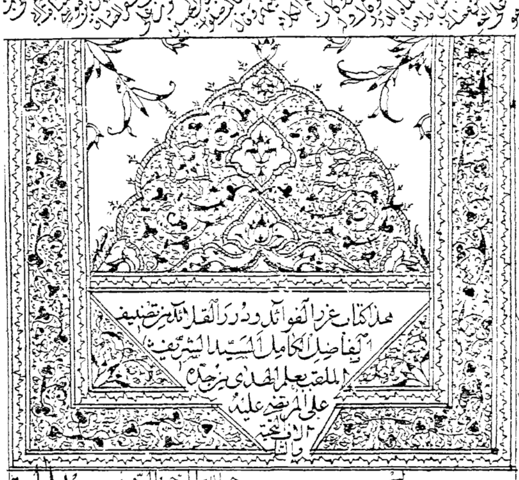


بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشريف الإمام الأجل المرتضى علي بن الحسين بن موسى الموسوي رضي الله عنه: تأويل آية.
قال الله جل من قائل: ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا
تَدْمِيرًا﴾. قلنا في هذه الآية وجوه من التأويل كل منها يبطل الشبهة الداخلة على بعض المبطلين فيها حتى
عدلوا بتأويلها عن وجهه وصرفوه عن بابه. أولها أن الإهلاك قد يكون حسنا وقد يكون قبيحا،
فإذا كان مستحقا أو على سبيل الامتحان كان حسنا، وإنما يكون قبيحا إذا كان ظلما، فتعلق الإرادة به لا
يقتضي تعلقها به على الوجه القبيح، ولا ظاهر الآية يقتضي ذلك. إذا علمنا بالأدلة تنزه القديم تعالى
عن القبائح علمنا أن الإرادة لم تتعلق إلا بالإهلاك الحسن. وقوله تعالى: ﴿أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا﴾ المأمور به محذوف، و
ليس يجب أن يكون المأمور به هو الفسق وإن وقع بعده، وإنما يجري هذا مجرى قول القائل: أمرته فعصى،
ودعوته فأبى، والمراد أنني أمرته بالطاعة ودعوته إلى الإجابة والقبول. ويمكن أن يقال على هذا الوجه:
ليس موضع الشبهة ما تكلمتم عليه، وإنما موضعها أن يقال: أي معنى لتقدم الإرادة؟ فإن كانت متعلقة
بإهلاك مستحق بغير الفسق المذكور في الآية فلا معنى لقوله: ﴿إِذَا أَرَدْنَا... أَمَرْنَا﴾ لأن أمره بما يأمر به لا
يحسن إرادته للعقاب المستحق بما تقدم من الأفعال، وإن كانت الإرادة متعلقة بالإهلاك المستحق
بمخالفة الأمر المذكور في الآية فهذا الذي تأبونه، لأنه يقتضي أنه تعالى مريد لإهلاك من لم يستحق العقوبة، والجواب

قال ابن خلكان: هو أبو القاسم علي بن الطاهر ذي المناقب أبي أحمد الحسين بن موسى ... جعفر الصادق ... زين العابدين علي بن الحسين ... كان إماما في علم الكلام والأدب والشعر ... وله الكتاب الذي سماه الدرر والغرر، وهي مجالس أملاها تشتمل على فنون من معاني الأدب، تكلم فيها على النحو واللغة وغير ذلك، وهو كتاب ممتع يدل على فضل كثير وتوسع في الاطلاع على العلوم. وذكره ابن بسام في أواخر كتاب الذخيرة فقال: كان هذا الشريف إمام أئمة العراق بين الاختلاف والائتلاف، إليه فزع علماؤها، وعنه أخذ عظماؤها، صاحب مدارسها وجامع شاردها وآنسها، ممن سارت أخباره، وعرفت به أشعاره، وحمدت في ذات الله مآثره وآثاره، إلى تواليفه في الدين وتصانيفه في أحكام المسلمين مما يشهد أنه فرع تلك الأصول ومن أهل ذلك البيت الجليل ... المذكور ... وكانت ولادته في سنة خمس وخمسين وثلاثمائة، وتوفي يوم الأحد الخامس والعشرين من شهر ربيع الأول سنة ست وثلاثين وأربعمائة، ودفن في داره عشية ذلك النهار.

عن ذلك انه تعالى لم يعلق الارادة الا بالهلاك المستحق بما تقدم من الذنوب والذى حسن قوله واذا اردنا
امرنا هو ان فى تكرار الامر بالطاعة والايمان اعذارا الى العصاة وانذارا لهم وايجابا للحجة عليهم حتى يكونوا متى
خالفوا واقاموا على العصيان والطغيان بعد تكرر الوعيد والوعظ والانذار ممن يحق عليه القول وتجب عليه
الحجة ويشهد بصحة هذا التاويل قوله تعالى قبل هذه الآية وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا و
الوجه الثانى فى تاويل هذه الآية ان يكون قوله امرنا مترفيها من صفة القرية وصلتها ولا يكون
جوابا لقوله واذا اردنا ويكون تقدير الكلام واذا اردنا ان نهلك قرية من صفتها انا امرنا مترفيها
ففسقوا فيها ويكون اذا على هذا الجواب لم يات لها جواب ظاهر فى الآية للاستغناء عنه بما فى الكلام
من الدلالة عليه ونظير هذا قوله تعالى فى صفة الجنة حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها وقال لهم
خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين وقالوا الحمد لله الذى صدقنا وعده واورثنا الارض
نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم اجر العاملين ولم يات لاذا جواب فى طول الكلام للاستغناء عنه و
يشهد ايضا بصحة هذا التاويل قول الهذلى

حتى اذا اسلكوهم فى قتائدة   شلا كما تطرد الجمالة الشردا

فحذف جواب اذا ولم يات به لان هذا البيت آخر القصيدة **والوجه الثالث** ان يكون ذكر الارادة
فى الآية مجازا واتساعا وتنبيها على المعلوم من حال القوم وعاقبة امرهم وانهم متى امروا فسقوا و
خالفوا ويجرى ذكر الارادة ههنا مجرى قولهم اذا اراد التاجر ان يفتقر اتته النوائب من كل جهة
وجاءه الخسران من كل طريق وقولهم اذا اراد العليل ان يموت خلط فى اكله ويسرع الى ما تتوق اليه نفسه
ومعلوم ان التاجر لم يرد فى الحقيقة شيئا ولا العليل ايضا لكن لما كان المعلوم من حال هذا الخسران
ومن حال هذا الهلاك حسن هذا الكلام واستعمل ذكر الارادة لهذا الوجه مجازا وكلام العرب وحى واشارات
واستعارات ومجازات ولهذه الحال كان كلامهم فى المرتبة العليا من الفصاحة فان الكلام
متى خلا من الاستعارات وجرى كله على الحقيقة كان بعيدا من الفصاحة بريا من البلاغة وكلام الله تعالى
افصح الكلام **والوجه الرابع** ان يحمل الآية على التقديم والتاخير فيكون تلخيصها اذا امرنا مترفى قرية
بالطاعة فعصوا واستحقوا العقاب اردنا اهلاكهم والتقديم والتاخير فى الشعر وكلام العرب كثير ومما
يمكن ان يكون شاهدا لصحة هذا التاويل من القرآن قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلوة
فاغسلوا وجوهكم والطهارة انما تجب قبل القيام الى الصلوة وقوله تعالى واذا كنت فيهم فاقمت لهم
الصلوة فلتقم طائفة منهم معك وقيام الطائفة معه يكون قبل اقامة الصلوة لان اقامتها هى الاتيان
بجميعها على الكمال واما قراءة من قرأ الآية بالتشديد فقال امّرنا وقراءة من قرأها بالمد والتخفيف فقال
آمرنا فلا يخرج معنى قراءتيهما عن الوجوه التى ذكرناها الا الوجه الاول فان معناه لا يليق الا بان يكون
ما تضمنته الآية هو الامر الذى يستدعى به الفعل **تاويل خبر** روى عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم

التوق الاشتياق

فيه ان من تعلم القرآن ثم نسيه لقي الله وهو اجذم

انه قال من تعلم القرآن ثم نسيه لقي الله وهو اجذم قال ابو عبيد القسم بن سلام مفسراً لهذا الحديث في
كتاب غريب الحديث الاجذم المقطوع اليد واستشهد بقول المتلمس ٭ وما كنت الا مثل قاطع كفه ٭ بكف
له اخرى فاصبح اجذما ٭ وقد خطا عبد الله بن مسلم بن قتيبة ابا عبيد في تاويله هذا الخبر فقال الاجذم
وان كان المقطوع اليد فان هذا المعنى لا يليق بهذا الموضع قال لان العقوبات من الله تعالى لا تكون
الا وفقاً للذنوب وبحسبها واليد لا مدخل لها في نسيان القرآن فكيف يعاقب فيها واستشهد بقوله
تعالى الذين يأكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس وزعم ان تاويل الآية
ان الربا اذا اكلوه ثقل في بطونهم وربا في اجوافهم فيجعل قيامهم مثل قيام من يتخبطه الشيطان
تعثراً وتخبلاً واستشهد ايضاً بما روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من قوله رأيت ليلة اسري
بي قوماً تقرض شفاههم وكلما قرضت وفت فقال لي جبرئيل هؤلاء خطباء امتك تقرض شفاههم
لانهم يقولون ما لا يفعلون قال فالاجذم في الخبر انما هو المجذوم وانما جاز ان يسمى المجذوم اجذم
لان الجذام يقطع اعضاءه ويشذبها والجذم هو القطع وقد اخطاء الرجلان جميعاً وذهبا عن
الصواب ذهاباً بعيداً وكان غلط ابن قتيبة افحش واقبح لانه علل غلطه فاخرجه الى اغاليط كثيرة
ونحن نبين معنى الخبر ثم نتكلم على ما اورداه اما معنى الخبر فهو ظاهر لمن كان له ادنى معرفة بمذاهب
العرب في كلامها وانما اراد عليه السلام بقوله يحشر اجذم المبالغة في وصفه بالنقصان عن الكمال
وفقد ما كان عليه بالقرآن من الزينة والجمال والتشبيه له بالاجذم من حسن التشبيه وعجيبه
لان اليد من الاعضاء الشريفة التي يتم كثير من التصرف ولا يوصل الى كثير من المنافع الا بها
ففاقدها يفقد ما كان عليه من الكمال وتفوته المنافع والمرافق التي كان يجعل يده ذريعة الى
تناولها وهذه حال ناسي القرآن ومضيعه بعد حفظه لانه يفقد ما كان لابساً له من الجمال ومستحقاً
من الثواب وهذه عادة للعرب في كلامهم معروفة يقولون فيمن فقد ناصره ومعينه فلان بعد فلان
اجدع وقد بقي بعده اجذم قال الفرزدق يرثي مالك بن مسمع ٭ تضعضع طودا وائل بعد مالك ٭
واصبح منها معطس العز اجدعا ٭ وانما اراد المعنى الذي ذكرناه وللعرب ملاحن في كلامها واشارات
الى الاغراض وتلويحات بالمعاني متى لم يفهمها ويتسرع الى الفطنة بها من يتعاطى تفسير كلامهم وتاويل
خطابهم كان ظالماً لنفسه متعدياً طوره ونعود الى الكلام على ما ذكره الرجلان اما ابو عبيد فان خطاه
من حيث لم يفطن للغرض في الخبر وضل عن وجهه والا فالاجذم هو الاقطع لا محالة كما قال الا انه لا يليق
بهذا الموضع واذا حمل عليه لم يفد شيئاً وان كانت شبهته التي اوقعته في هذا التاويل ظنه ان ذلك
يكون على سبيل العقوبة له على نسيان القرآن فليس كما ظن لان الجذم او لا ليس بعقوبة لان الله تعالى قد
يجذم اولياءه والصالحين من عباده ويقطع اعضاءهم بالامراض وقد يبتدئ خلق من هو ناقص الاعضاء

نسخة يجذم

قال الكميت بن مطير بن الاشجر الاسدى

فليس يلزم في الجذم أن يكون عقوبة ثم لو كان ناسي القرآن يستحق عقوبة على نسيانه لكان حفظ القرآن بأسره
فرضاً واجباً وحتماً لازماً لأن العقوبة لا تستحق بترك ما ليس بواجب وليس حفظ جميع القرآن كذلك وأما
ابن قتيبة فإنه غلط من حيث لم يفطن للوجه في الخبر الذي ذكرناه ومن حيث ظن أن العقوبة لا تكون إلا في
محل الذنب وهذا القول يوجب عليه أن لا يجلد ظهر الزاني ويختص العقوبة بفرجه وكذلك القاذف كان يجب
أن يعاقب في لسانه دون سائر أعضائه والخبر الذي استشهد به حجة عليه لأنا نعلم أن اللسان أقوى حظاً
في باب الكلام من الشفة فلم لم يختص العقوبة به فحلت بالشفاه دونه ثم غلطه في تأويل الآية التي أوردها
أقبح من كل ما تقدم لأنه توهم أن ما تضمنته الآية من تخبط آكل الربا وتعثره عند القيام إنما هو في الدنيا
من حيث يثقل ما أكله في بطنه فيمنعه من النهوض ونحن نعلم ضرورة خلاف ذلك ونجد كثيراً من أكلة الربا أخف
نهوضاً وأسرع قياماً وانتصاباً من غيرهم ممن لم يأكل الربا قط والمعنى في الآية ما ذكره المفسرون من أن ما
وصفهم الله تعالى به يكون عند قيامهم من قبورهم فيلحقهم العثار والزلل والتخبط على سبيل العقوبة لهم و
ليكون ذلك أيضاً أمارة لمن يعاينهم من الملائكة والخزنة على الفرق بين الولي والعدو ومستحق الجنة ومستحق
النار وليس بمعروف ولا ظاهر أن الأجذم هو المجذوم ورد ابن قتيبة منهما واشتقاقه إلى الجذم الذي هو
القطع يوجب عليه أن يكون كل داء يقطع الجسد ويفرق أوصاله كالجدري والأكلة وغيرهما يسمى جذاماً ويسمى
من كان عليه أجذم وهذا باطل وأما قول الشاعر * حرق قيس علي البلاد * حتى إذا اضطرم أجذما * فليس
من هذا الباب بل هو من الإجذام الذي هو الإسراع فكأنه قال لما اضطرم أسرع عني وتباعد مني والإجذام
بالذال المعجمة وبالدال غير المعجمة جميعاً الإسراع فأما قول عنترة في وصف الذباب * هزجاً يحك ذراعه بذراعه
قدح المكب على الزناد الأجذم * فهو من هذا الباب لأن الأجذم من صفة المكب لا من صفة الزناد فكأنه قال
قدح المكب الأجذم على الزناد وهذا من حسن التشبيه وأوقعه **مسألة** قال الشريف المرتضى رضي الله عنه
كان بعض الشيوخ المتقدمين يقول ليس يمتنع أن يمكن الله تعالى من الظلم من يعلم من حاله أنه يرد القيامة غير
مستحق لشيء من الأعواض أو لما يوازي القدر المستحق عليه منها فإذا أراد الانتصاف منه يتفضل عليه بما ينقله
إلى مستحق العوض فيقول ليس هذا ببعيد ولا مستحيل لأن العوض ليس يختص بصفة يمتنع لها من أن يجري في ذلك مجرى
الثواب والمستقر من مذاهب الشيوخ وهو الصحيح أن الانتصاف لا يجوز أن يكون موقوفاً على ما يتفضل به لأن الانتصاف
واجب على الله تعالى من حيث خلى بين عباده وبين الظلم فلا يجوز أن يتعلق الأمر الواجب بالتفضل الذي له أن لا
يفعله فيؤول الحال إلى تعذر الانتصاف قالوا من يعلم الله أنه يرد القيامة ولا أعواض له يمنعه من الظلم ويحول بينه
منه لهذه العلة ويجيزون أن يمكن من الظلم من يكون في الحال غير مستحق للعوض أو غير مستحق للقدر الذي يوازي
الظلم من العوض بعد أن يكون المعلوم من حاله أنه يرد القيامة وقد استحق من الأعواض ما يوازي ما عليه منها
قال الشريف المرتضى رضي الله عنه وهذا القول يقتضي تجويز تمكين الظالم من الظلم وهو في الحال غير مستحق للعوض

يبطل بالعلة التي ابطلنا بها قول من اجاز الانتصاف بالتفضل لانا نعلم ان تبقية المكلف يجب بالقديم تعالى
ان لا يفعلها فلو لم يفعلها واخترم هذا الظالم بعد حال ظلمه لكان الانتصاف منه غير ممكن وقد تعلق الانتصاف
على هذا القول بما ليس بواجب وليس لهم ان يقولوا يحسن ذلك لان الله تعالى يعلم انه يبقيه فيستحق اعواضا لان
عليهم مثل ذلك اذا قيل لهم فاجيزوا ايضا ان يرد القيمة وهو لا يستحق العوض ويعلم الله تعالى انه يتفضل
عليه بما يقع به الانتصاف فاذا قالوا اعلم الله بانه يتفضل عليه لا يخرج التفضل من ان يكون غير واجب قيل
لهم وعلم الله تعالى بانه يبقي من لا عوض له ليستحق العوض لا يخرج العوض التبقية من ان تكون غير واجبة
فاستوى الامران والصحيح ان يقال انه تعالى لا يمكن من الظلم من لا عوض له في الحال ليستقيم الكلام ويطرد

مجلس اخر تاويل اية ان سال سائل عن قوله تعالى ويسئلونك عن الروح قل الروح من امر ربي وما
اوتيتم من العلم الا قليلا وقد ظن قوم من غفلة الملحدين ان حجة لهم ان الجواب عما سئل عنه في هذه
الاية لم يحصل وان الامتناع منه انما هو لفقد العلم به وان قوله وما اوتيتم من العلم الا قليلا تبكيت
وتقريع لم يقعا موقعهما وانما هما على سبيل المدافعة والمحاجزة عن الجواب وفي هذه الاية وجوه من
التاويل يبطل ما ظنوه ويدل على ما جهلوه اولها انه تعالى انما عدل عن جوابهم لعلمه بان ذلك ادعى
لهم على الصلاح في الدين وان الجواب لو صدر منه تعالى اليهم لازدادوا فسادا وعنادا اذ كانوا في سؤالهم
متعنتين لا مستفيدين وليس هذا بمنكر لانا قد نعلم في كثير من الاحوال فيمن يسالنا عن الشيء ان
العدول عن جوابه اولى واصلح في تدبيره وقد قيل ان اليهود قالت لكفار قريش سلوا محمدا عن الروح
فان اجابكم فليس بنبي وان لم يجبكم فهو نبي فانا نجد في كتبنا ذلك فامر الله تعالى بالعدول عن ذلك
ليكون علما للرسول على صدقه وتكذيبا لليهود الرادين عليه وهذا جواب ابي علي محمد بن عبد الوهاب
الجبائي وثانيها ان القوم انما سالوه عن الروح وهل هي محدثة مخلوقة ام ليست كذلك فاجابهم
بانها من امر ربي وهو جوابهم عما سالوا عنه بعينه لانه لا فرق بين ان يقول في الجواب انها محدثة مخلوقة
وبين قوله انها من امر ربي لانه انما اراد انها من فعله وخلقه وسواء على هذا الجواب ان تكون الروح
التي سالوا عنها هي التي بها قوام الجسد ام عيسى عليه السلام ام جبرئيل عليه السلام فقد سمى الله تعالى
جبرئيل روحا وعيسى عليه السلام ايضا مسمى بذلك في القران وثالثها انهم سالوه عن الروح الذي هو
القران وقد سمى الله تعالى القران روحا في مواضع من الكتاب فاذا كان السؤال عن القران فقد وقع الجواب
موقعه لانه قال لهم ان الروح الذي هو القران من امر ربي ومما انزله على نبيه عليه السلام ليجعله دلالة
وعلما على صدقه وليس من فعل المخلوقين ولا مما يدخل في امكانهم وهذا الجواب للحسن البصري ويقويه
قوله تعالى بعد هذه الاية ولئن شئنا لنذهبن بالذي اوحينا اليك ثم لا تجد لك به علينا وكيلا
فكانه تعالى قال ان القران من امري وفعلي ومما انزلته علما على نبوة رسولي ولو شئت لرفعته وله ذلك

ويقصرون فيه كما يقصر القناصل فيها بعده فصل قال الشريف المرتضى رضي الله عنه قال ابو مسلم محمد بن بحر
الاصفهاني في قوله تعالى والارض مددناها والقينا فيها رواسي وانبتنا فيها من كل شيء موزون قال انما خص
الموزون دون المكيل بالذكر لوجهين احدهما ان غاية المكيل تنتهي الى الوزن لان سائر المكيلات اذا صارت
طعاما دخلت في باب الوزن وخرجت عن باب الكيل فكان الموزون اعم من المكيل والوجه الآخر ان في الوزن
معنى الكيل لان الوزن هو طلب مساواة الشيء بالشيء ومقايسته اليه وتعديله به وهذا المعنى ثابت
في الكيل فخص الوزن بالذكر لاشتماله على معنى الكيل وهذا قول ابي مسلم ووجه آخر نقوله وهو انه تعالى لم يرد
لفظها غير ما سلكه ابو مسلم وانما اراد تعالى بالموزون المقدر الواقع بحسب الحاجة فلا يكون ناقصا
عنها ولا زائدا عليها زيادة مضرة او داخلة في باب العبث ونظير ذلك من كلامهم قولهم كلام فلان
موزون وافعاله مقدرة موزونة وانما يراد ما اشرنا اليه وعلى هذا المعنى تأول المفسرون ذكر الموازين
في القرآن على احد التأويلين وانها التعديل والمساواة بين الثواب والعقاب قال الشاعر لها بشر مثل
الحرير ومنطق رخيم الحواشي لا هراء ولا نزر والهراء الكثير والنزر القليل فكانه قال ان حديثها
لا يقل عن الحاجة ولا يزيد عليها وهذا يجري مجرى ان يقول هو موزون وقال مالك بن اسماء بن
خارجة الفزاري وحديث الذه هو مما ينعت الناعتون يوزن وزنا منطق صائب وتلحن احيانا
وخير الحديث ما كان لحنا وهذا الوجه الذي ذكرناه اشبه بمراد الله تعالى في الآية والبق بفصاحة
القرآن الكريم وبلاغته الموفيتين على فصاحة سائر الفصحاء وبلاغتهم فاما قول الشاعر الذي
استشهدنا بشعره وتلحن احيانا فلم يرد اللحن في الاعراب الذي هو ضد الصواب وانما اراد الكناية
عن الشيء والتعريض بذكره والعدول عن الايضاح عنه على معنى قوله تعالى ولتعرفنهم في لحن القول
وقول الشاعر ولقد وحيت لكم لكيما تفطنوا ولحنت لحنا ليس بالمرتاب وقد قيل ان اللحن
الذي عنى في البيت هو الفطنة وسرعة الفهم على معنى ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم
انه قال لعل احدكم ان يكون الحن بحجته اي افطن لها واغوص عليها ومما يشهد لما ذكرناه ما اخبرنا به
ابو عبيد الله محمد بن عمران بن موسى المرزباني قال حدثنا احمد بن عبد الله العسكري قال حدثنا
العنزي قال حدثنا علي بن اسمعيل اليزيدي قال اخبرنا اسحق بن ابرهيم قال تكلمت هند بنت اسماء بن خارجة
فلحنت وهي عند الحجاج فقال لها اتلحنين وانت شريفة في بيت قيس قالت اما سمعت قول اخي مالك
لامرأته الانصارية قال وما هو قالت قال منطق صائب وتلحن احيانا وخير الحديث ما كان لحنا
فقال لها الحجاج انما عنى اخوك اللحن في القول اذا كنى المحدث عما يريد ولم يعن اللحن في العربية فاصلحي
لسانك وقد ظن عمرو بن بحر الجاحظ مثل هذا بعينه وقال ان اللحن يستحسن في النساء الغرائر وليس
بمستحسن منهن كل الصواب والتشبه بفحول الرجال واستشهد بابيات مالك بعينها وظن انه اراد باللحن

في الاعراب
غرائر جمع غريرة وهي التي
لم تجرب الامور

حدثني احمد بن خالد النحاس قال حدثني محمد بن القسم ابو العيناء قال حدثنا الاصمعي قال لما انشد ذو
الرمة قوله وعينان قال الله كونا فكانتا * فعولين بالالباب ما تفعل الخمر * وهو يريد كونا فكانتا
فعولين فعولين حيث كانتا قال له عمرو بن عبيد ويحك قلت عظيما فقل فعولان بالالباب فقال
له ذو الرمة ما ابالي اقلت هذا ام سبحت فلما علم ما ذهب اليه عمرو * قال يا سبحان الله لو عنيت ما
ظننت كنت جاهلا قال الشريف المرتضى رضي الله عنه وممن روي انه كان على مذاهب اهل العدل
من شعراء الطبقة الاولى اعشى قيس بن ثعلبة واستشهد بقوله استاثر الله بالوفاء وبالعدل *
وولى الملامة الرجلا * وممن قيل انه كان على مذاهب اهل الجبر من المشهورين ايضا لبيد بن ربيعة العامري
واستدل بقوله ان تقوى ربنا خير نفل * وباذن الله ريثي والعجل * من هداه سبل الخير اهتدى *
ناعم البال ومن شاء اضل * وان كان لا طريق الى نسبة الجبر الى مذهب لبيد الا هذان البيتان فليس
دلالة على ذلك اما قوله فباذن الله ريثي والعجل فيحتمل ان يريد بعلمه كما يتاول عليه قوله تعالى وما هم بضارين
به من احد الا باذن الله اي بعلمه فان قيل في هذه الاية انه اراد تخليته وتمكينه وان كان لا شاهد لذلك
في اللغة امكن مثله في قول لبيد فاما قوله من هداه اهتدى ومن شاء اضل فيحتمل ان يكون مصروفا الى
بعض الوجوه التي يتاول عليها الضلال والهدى المذكوران في القران مما يليق بالعدل ولا يقتضي الاجبار
اللهم الا ان يكون مذهب لبيد في الاجبار معروفا بغير هذه الابيات فلا يتاول له هذا التاويل
بل يحمل مراده على موافقة المعروف من مذهبه مسئلة قال الشريف المرتضى رضي الله عنه اعلم ان
اصحابنا لما استدلوا على نفي الرؤية بالابصار عن الله تعالى بقوله لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار
وهو اللطيف الخبير وبينوا انه تعالى تمدح بنفي الادراك الذي هو رؤية البصر عن نفسه على وجه
يرجع الى ذاته فيجب ان يكون في ثبوت الرؤية له في وقت من الاوقات نقص وذم قال لهم مخالفوهم كيف
يتمدح بانه لا يرى وقد يشاركه في نفي الرؤية ما ليس بممدوح كالمعدومات والارادات والاعتقادات
فقالوا لهم لم يتمدح تعالى بنفي الرؤية فقط وانما تمدح بنفي الرؤية عنه واثباتها له فتمدحه بمجموع الا
مرين وليس يشاركه في هاتين الصفتين مشارك لان الموجودات المحدثات على ضروب منها ما لا يرى
ولا يرى كالارادات والاعتقادات ومنها ما لا يرى ويرى كالالوان ومنها ما يرى ويرى كالانسان
وضروب الاحياء وليس فيها ما يرى ولا يرى فثبت المدحة لله تعالى بمتضمن الاية فقال لهم المخالفون
وكيف يجوز ان تكون الصفة لا تقتضي المدحة بانفرادها ثم تصير تقتضيها مع غيرها ولئن جاز هذا ليجوزن
ان يتمدح متمدح بانه شيء عالم او موجود قادر فاذا كان لا مدحة في وصف الذات بانها شيء وموجودة
وان انضمت الى صفة مدح من حيث كانت بانفرادها لا تقتضي مدحا فكذلك لا تقتضي في نفي الرؤية
عمن تثبت له من حيث كانت بانفرادها لا تقتضي مدحا فاجاب اصحابنا عن هذا الكلام بان قالوا ليس يمتنع

اعشى قيس بن ثعلبة

لكونه على مذاهب اهل العدل

نقل

الرث الابيات

او موجود

في نفي رؤيته تعالى بالأبصار بقوله تعالى ولا تدركه الأبصار الآية

في الصفة أن تكون لا تقتضي مدحاً إذا انفردت وتقتضيه إذا انضمت إلى غيرها ومثلوا ذلك بقوله تعالى لا تأخذه سنة ولا نوم فإن نفي السنة والنوم ههنا إنما يكون مدحاً إذا انتفى عمن هو بصفة الأحياء وإن كان بانفراده لا يقتضي مدحاً للمشاركة ذوات كثيرة غير ممدوحة فيه وفصلوا بين الوصف بالشيء في الوجود وبين ما ذكر من حيث لا يثبت هاتين الصفتين في المدح واعلم أن صفات المدح المتضمنة للإثبات ما تكاد تفتقر إلى شرط في كونها مدحاً وصفات النفي إذا كانت مدحاً فلا بد فيها من شرط وإنما افترق الأمران من حيث كان النفي أعم من الإثبات فيدخل تحته الممدوح وغير الممدوح والإثبات أشد اختصاصاً ألا ترى أن ما ليس بعالم من الذوات ليس بموجود أكثر مما ثبت له العلم والوجود منها لأن الأول لا يكون إلا غير متناه والثاني لا يكون إلا متناهياً فلما شملت صفات النفي الممدوح وغير الممدوح احتاجت إلى شرط يخصصها وأنت إذا اعتبرت سائر صفات النفي التي يمدح بها وجدتها مفتقرة إلى الشروط ألا ترى أن من ليس بجاهل إنما يكون ممدوحاً بهذا النفي إذا كان حياً ذاكراً لأنه قد يكون غير عالم ولا جاهل لسهو يلحقه وذهول يعتريه ومن ليس بعاجز إنما يكون ممدوحاً إذا كان أيضاً موجوداً حياً ومن ليس بظالم إنما يكون ممدوحاً إذا كان قادراً على الظلم وله دواع إليه ولا بد في الشرط الذي يحتاج إليه في صفات النفي حتى يكون مدحاً أن يكون أيضاً إثباتاً أو جارياً مجرى الإثبات ولا يكون نفياً لأنه إن كان نفياً لم يتخصص وساوى فيه الممدوح ما ليس بممدوح مثال ذلك أنا إذا مدحنا غيرنا بأنه لا يظلم وشرطنا في هذه المدحة أنه لو يدعه داع إلى الظلم لم تحصل المدحة لأنه قد يشاركه في نفي الظلم ونفي الدواعي إليه ما ليس بممدوح فلا بد من شرط يجري مجرى الإثبات وهو أن نقول وهو ممن تدعوه الدواعي إلى الأفعال ويتصرف فيها بحسب حاجته ودواعيه فإذا صحت هذه الجملة فالوجه أن نقول إن المدحة في الآية إنما تتعلق بنفي الإدراك عن القديم تعالى لكن بشرط أن يكون مدركاً ونجعل كل واحدة من الصفتين تقتضي المدح مجتمعاً مع أن كل واحدة لا تقتضيه على سبيل الانفراد وليس بمنكر أن يقتضي الشيء غيره بشرط متى وجد حصل المقتضي وإذا لم يحصل لم يحصل مقتضاه ونفي السنة والنوم والظلم عن الله تعالى إنما كان مدحاً بشروط معروفة على نحو ما ذكرناه وهذا التلخيص في هذا الموضع أولى وأحسم للشبهة مما تقدم ذكره

مجلس آخر

تأويل آية إن سأل سائل فقال ما تقولون في قوله تعالى حكاية عن موسى عليه السلام فألقى عصاه فإذا هي ثعبان مبين وقال في موضع آخر وأن ألق عصاك فلما رآها تهتز كأنها جان ولى مدبراً ولم يعقب يا موسى والثعبان هو الحية العظيمة الخلقة والجان الصغير من الحيات فكيف اختلف الوصفان والقصة واحدة وكيف يجوز أن تكون العصا في حالة واحدة بصفة ما عظم خلقه من الحيات وبصفة ما صغر منها وبأي شيء تزيلون التناقض عن هذا الكلام

الجواب أول ما نقول أن الذي ظنه السائل من كون الآيتين خبراً عن قصة واحدة

وجه الاشكال في الآيتين الواردتين في حكاية موسى وعصاه والجواب عنه

فاطلق بل الحالتان مختلفتان فالحال التي اخبر ان العصا فيها بصفة الجان كانت في ابتداء النبوة وقبل
مصير موسى عليه السلام الى فرعون والحال التي صارت العصا فيها ثعبانا كانت عند لقائه فرعون
وابلاغه الرسالة والتلاوة تدل على ذلك واذا اختلفت القصتان فلا مسئلة على ان قوما من المفسرين
قد تعاطوا الجواب عن هذا السؤال اما لظنهم ان القصة واحدة او لاعتقادهم ان العصا الواحدة لا يجوز
ان تنقلب في حالتين تارة الى صفة الجان وتارة الى صفة الثعبان او على سبيل الاستظهار في
الحجة وان الحال لو كانت واحدة على ما ظن لم يكن بين الآيتين تناقض وهذا الوجه احسن ما تكلفوا
الجواب له لان الاولين لا يكونان الا عن غلط او غفلة وذكروا وجهين تزول بكل واحد منهما
الشبهة في تاويلها احدهما انه تعالى انما شبهها بالثعبان في احدى الآيتين لعظم خلقها وكبر
جسمها وهول منظرها وشبهها في الآية الاخرى بالجان لسرعة حركتها ونشاطها وخفتها فاجتمع
لها مع انها في جسم الثعبان وكبر خلقه نشاط الجان وسرعة حركته وهذا ابهر في باب الاعجاز وابلغ في
خرق العادة ولا تناقض معه بين الآيتين وليس يجب اذا شبهها بالثعبان ان يكون لها جميع صفات
الثعبان ولا اذا شبهها بالجان ان يكون لها جميع صفاته وقد قال الله سبحانه ويطاف عليهم بآنية من
فضة واكواب كانت قواريرا قوارير من فضة ولم يرد تعالى ان الفضة قوارير على الحقيقة وانما وصفها
بذلك لانه اجتمع لها صفاء القوارير وشفوفها ورقتها مع انها من فضة وقد تشبه العرب الشيء بغيره
في بعض وجوهه فيشبهون المرأة بالظبي وبالبقرة ونحن نعلم ان في الظباء والبقر من الصفات ما لا يستحسن
ان يكون في النساء وانما وقع التشبيه في صفة دون صفة ومن وجه دون وجه والوجه الآخر ثانيهما انه تعالى لم
يرد بذكر الجان في الآية الاخرى الحية وانما اراد احد الجن فكانه تعالى اخبر بان العصا صارت ثعبانا في
الخلقة وعظم الجسم وكانت مع ذلك كاحد الجن في هول المنظر وافزاعها لمن شاهدها ولهذا قال تعالى
فلما رآها تهتز كانها جان ولى مدبرا ولم يعقب يا موسى ويمكن ان يكون للآية تاويل آخر استخرجناه لم
يزد على الوجهين الاولين لم ينقص عنهما والوجه في تكلفنا له ما بيناه من الاستظهار في الحجة وان التناقض
الذي توهم زائل على كل وجه وهو ان العصا لما انقلبت حية صارت اولا بصفة الجان وعلى صورته ثم
صارت بصفة الثعبان على تدريج ولم تصر كذلك ضربة واحدة فتتفق الآيتان على هذا التاويل ولا يختلف
حكمهما وتكون الآية الاولى التي تتضمن ذكر الثعبان اخبارا عن غاية حال العصا وتكون الآية الثانية تتضمن
ذكر الجان التي ولى موسى فيها ادبارا وهي حال انقلاب العصا الى خلقة الجان وان كانت بعد تلك الحال
انتهت الى صورة الثعبان فان قيل على هذا الوجه كيف يصح ما ذكرتموه مع قوله تعالى فاذا هي ثعبان مبين
وهذا يقتضي انها صارت ثعبانا بعد الالقاء بلا فصل قلنا ليس يقتضي الآية ما ظن وانما فائدة قوله
تعالى فاذا هي الاخبار عن قرب الحال التي صارت فيها بتلك الصفة وانه لم يطل الزمان في مصيرها كذلك

التشبيه

افزاع

ويجري هذا مجرى قوله تعالى اولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين مع تباعد ما بين كونه نطفة وكونه خصيما مبينا وقولهم ركب فلان من منزله فاذا هو في ضيعته وسقط من اعلى الحائط فاذا هو في الارض ونحن نعلم ان بين خروجه من منزله وبلوغه ضيعته زمانا وانه لم يصل اليها الا على تدريج وكذلك الهابط من الحائط وانما فائدة الكلام الاخبار عن تقارب الزمان وانه لم يطل و لم يمتد

تاويل اية اخرى قال الشريف المرتضى رضي الله تعالى عنه قال الله تعالى واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذرياتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى شهدنا ان تقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا غافلين او تقولوا انما اشرك اباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم افتهلكنا بما فعل المبطلون وقد ظن بعض من لا بصيرة له ولا فطنة عنده ان تاويل هذه الاية ان الله سبحانه استخرج من ظهر ادم عليه السلام جميع ذريته وهم في خلق الذر فقررهم بمعرفته واشهدهم على انفسهم وهذا التاويل مع ان العقل يبطله ويحيله مما يشهد ظاهر القران بخلافه لان الله تعالى قال واذ اخذ ربك من بني ادم ولم يقل من ادم وقال من ظهورهم ولم يقل من ظهره وقال ذرياتهم ولم يقل ذريته ثم اخبر تعالى بانه فعل ذلك لئلا يقولوا يوم القيمة انهم كانوا عن هذا غافلين او يعتذروا بشرك ابائهم وانهم نشأوا على دينهم وسنتهم وهذا يقتضي ان الاية لم تتناول ولد ادم عليه السلام لصلبه وانها انما تناولت من كان له اباء مشركون وهذا يدل على اختصاصها ببعض ذرية ادم فهذه شهادة الظاهر ببطلان تاويلهم فاما شهادة العقل فمن حيث لا تخلو هذه الذرية التي استخرجت من ظهر ادم عليه السلام فخوطبت وقررت من ان تكون كاملة العقل مستوفية لشروط التكليف او لا تكون كذلك فان كانت بالصفة الاولى وجب ان يذكر هؤلاء بعد خلقهم وانشائهم واكمال عقولهم ما كانوا عليه في تلك الحال وما قرروا به واستشهدوا عليه لان العاقل لا ينسى ما جرى هذا المجرى وان بعد العهد وطال الزمان ولهذا لا يجوز ان يتصرف احدنا في بلد من البلدان وهو عاقل كامل فينسى مع بعد العهد جميع تصرفه المتقدم وسائر احواله وليس ايضا لتخلل الموت بين الحالين تاثير لانه لو كان تخلل الموت يزيل الذكر لكان تخلل النوم والسكر والجنون والاغماء بين احوال العقلاء يزيل ذكرهم لما مضى من احوالهم لان سائر ما عددناه مما ينفي العلوم يجري مجرى الموت في هذا الباب وليس لهم ان يقولوا اذا جاز في العاقل الكامل ان ينسى ما كان عليه في حال الطفولية جاز ما ذكرناه وذلك انا انما اوجبنا ذكر العقلاء لما ادعوه اذا كملت عقولهم من حيث جرى عليهم وهم كاملو العقول ولو كانوا بصفة الاطفال في تلك الحال لم نوجب عليهم ما اوجبناه على ان تجويز النسيان عليهم ينقض الغرض في الاية وذلك ان الله تعالى اخبر بانه انما قررهم واشهدهم لئلا يدعوا يوم القيامة الغفلة عن ذلك وسقوط الحجة عنهم فيه فاذا جاز نسيانهم له عاد الامر الى سقوط الحجة عنهم وزوالها وان كانوا على الصفة الثانية من فقد العقل وشرائط التكليف

تأويل ليس منا من لم يتغن بالقرآن

فيح خطائهم وتقريرهم واشهادهم وصار ذلك عبثاً قبيحاً تعالى الله عنه فان قيل قد ابطلتم تاويل مخالفيكم
فما تاويلها الصحيح عندكم قلنا في الآية وجهان احدهما ان يكون تعالى انما عنى بها جماعة من ذرية بني آدم خلقهم
وبلغهم واكمل عقولهم وقررهم على السن رسله عليهم السلام بمعرفته وما يجب من طاعته فاقروا بذلك
واشهدهم على انفسهم به لئلا يقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا غافلين او يعتذروا بشرك آبائهم وانما
اتى من اشتبه عليه تاويل الآية من حيث ظن ان اسم الذرية لا يقع الا على من لم يكن كاملا عاقلا وليس الامر
كما ظن لانا نسمي جميع البشر بانهم ذرية آدم وان دخل فيهم العقلاء الكاملون وقد قال الله تعالى
ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم ومن صلح من آبائهم وازواجهم وذرياتهم ولفظ الصالح
لا يطلق الا على من كان كاملا عاقلا فان استبعد واتاوليتا وحملنا الآية على البالغين المكلفين فهذا
جوابهم والجواب الثاني انه تعالى لما خلقهم وركبهم تركيبا يدل على معرفته ويشهد بقدرته ووجوب
عبادته واراهم العبر والآيات والدلايل في غيرهم وفي انفسهم كان بمنزلة المشهد لهم على انفسهم وكانوا
في مشاهدة ذلك ومعرفته وظهوره فيهم على الوجه الذي اراده الله تعالى وتعذر امتناعهم منه و
انفكاكهم من دلالته بمنزلة المقر المعترف وان لم يكن هناك اشهاد ولا اعتراف على الحقيقة ويجري
ذلك مجرى قوله تعالى ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا
أَتَيْنَا طَائِعِينَ وان لم يكن منه تعالى قول على الحقيقة ولا منهما جواب ومثله قوله تعالى شاهدين
عَلَىٰ أَنفُسِهِم بِالْكُفْرِ ونحن نعلم ان الكفار لم يعترفوا بالكفر بالسنتهم وانما لما ظهر منهم ظهورا لا
يتمكنون من دفعه كانوا بمنزلة المعترفين به ومثل هذا قولهم جوارحي تشهد بنعمتك وحالي معترفة
باحسانك وما روي عن بعض الحكماء من قوله سل الارض من شق انهارك وغرس اشجارك وجنى ثمارك فان لم
تجبك حوارا اجابتك اعتبارا وهذا باب كبير وله نظائر كثيرة في النظم والنثر يغني عن ذكر جميعها القليل
الذي ذكرناه منها تاويل خبر قال ابو عبيد القسم بن سلام فيما روي عن النبي صلى الله عليه وآله
وسلم ليس منا من لم يتغن بالقرآن قال اراد ان يستغني به واحتج بقولهم تغنيت تغنيا وتغانيت تغانيا
وانشد بيت الاعشى * وكنت امرأ زمنا بالعراق * عفيف المناخ طويل التغن * وقول الآخر
كلانا غني عن اخيه حياته * ونحن اذا متنا اشد تغانيا * واحتج بقول ابن مسعود من قرأ سورة
آل عمران فهو غني اي مستغن وبالحديث الآخر نعم كنز الصعلوك سورة آل عمران يقوم بها في آخر الليل
والصعلوك الفقير واحتج بحديث آخر يروى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو انه قال لا ينبغي
لحامل القرآن ان يظن ان احدا اعطي افضل مما اعطي لانه لو ملك الدنيا باسرها لكان القرآن افضل
مما ملكه واحتج ايضا بخبر يرفعه عن عبد الله بن نهيك انه دخل على سعد في بيته فاذا مثال رث ومتاع
رث فقال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ليس منا من لم يتغن بالقرآن قال ابو عبيد فذكره المتاع

الرنّة في أمثال الرنّ يدلّ على أنّ التغنّي بالقرآن الاستغناء به عن الكثير من المال والمثال الفراش قال
الشاعر بكلّ طوال الساعدين كأنّما يرى بسرى الليل المثال الممهّدا يعني الفراش قال أبو
ولو كان معناه الترجيع لعظمت المحنة علينا بذلك إذ كان من لم يرجّع بالقرآن فليس منه عليه السلام و
ذكر عن غير أبي عبيد جواب آخر وهو أنّه عليه السلام أراد من لم يحسّن صوته بالقرآن ويرجّع فيه واحتجّ صاحب
هذا الجواب بحديث عبد الرحمن بن السائب قال أتيت سعداً وقد كفّ بصره فسلّمت عليه فقال من
أنت فأخبرته فقال مرحباً يا ابن أخي بلغني أنّك حسن الصوت بالقرآن سمعت رسول الله صلّى الله
عليه وآله وسلّم يقول إنّ هذا القرآن نزل بحزن فإذا قرأتموه فابكوا فإن لم تبكوا فتباكوا ومن لم يتغنّ
بالقرآن فليس منّا فقوله عليه السلام فابكوا أو تباكوا دليل على أنّ التغنّي التحسين والترجيع و
روي عن النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم أنّه قال لا يأذن الله لشيء من أهل الأرض إلّا لأصوات المؤذّنين
والصوت الحسن بالقرآن معنى قوله يأذن يستمع يقال أذنت للشيء آذن أذناً إذا استمعت له قال
الشاعر صمّ إذا سمعوا خيراً ذكرت به وإن ذكرت بشرّ عندهم أذنوا وقال عديّ بن زيد العبادي
أيّها القلب تعلّل بددن إنّ همّي في سماع وأذن وإنّما حسن تكرير المعنى لاختلاف اللفظ وللعرب
في هذا مذاهب معروفة في مثله وهند أنّى من دونها النأي والبعد فأمّا الددن فهو اللهو واللعب
وفيه ثلاث لغات دد على مثال يد وددا على مثال قفا وددن على مثال حزن ومنه قول النبيّ صلّى الله
عليه وآله وسلّم ما أنا من دد ولا الدد منّي فإن قيل كيف يحمل قوله لا يأذن الله لشيء كأذنه لكذا وكذا على معنى
الاستماع وهو تعالى سامع لكلّ مسموع فأيّ معنى للاختصاص قلنا ليس المراد بالسمع ههنا مجرّد الإدراك
وإنّما المراد به القبول فكأنّه عليه السلام قال إنّ الله لا يتقبّل ويثيب على شيء من أهل الأرض كتقبّله وثوابه
على كذا وكذا ومن هذا قولهم هذا كلام لا أسمعه وخاطبت فلاناً بكلام فلم يسمعه وإنّما يريدون نفي القبول
لا الإدراك والبيت الذي أنشدناه يشهد بذلك لأنّه قال وإن ذكرت بسوء عندهم أذنوا ونحن نعلم
أنّهم يسمعون الذكر بالخير والشرّ من حيث الإدراك فوجه الاختصاص ما ذكرناه وقد ذكر أبو بكر محمد بن القاسم
الأنباري وجهاً ثانياً في الخبر قال أراد عليه السلام من لم يتلذّذ بالقرآن ولم يستحله ولم يستعذب تلاوته
كاستحلاء أصحاب الطرب للغناء والتذاذهم به وسمّي ذلك تغنّياً من حيث يفعل عنده ما يفعل عند
المتغنّي بالغناء وذكر أنّ ذلك نظير قولهم العمائم تيجان العرب والحبى حيطان العرب والشمس حمّامات
العرب وأنشد بيت النابغة بكاء حمامة تدعو هديلاً مفجّعة على فنن تغنّي فشبّه صوتها
لمّا أطرب إطراب الغناء بالغناء وجعلوا العمائم لمّا قامت مقام التيجان تيجاناً وكذلك القول في
الحبى والشمس وجواب أبي عبيد أحسن الأجوبة وأسلمها وجواب أبي بكر أبعدها لأنّ التلذّذ لا يكون
إلّا في المشتهيات وكذلك الاستحلاء والاستعذاب وتلاوة القرآن وتفهّم معانيه من الأفعال الشاقّة

والأذن الاستماع

قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة

فكيف يكون ملذاً مشتهى فان عاد الى ان يقول قد تستحلى التلاوة من الصوت الحسن قلنا هذا رجوع
الى الجواب الثاني الذي رغبت عنه وانفردت عند نفسك بما يخالفه ويمكن ان يكون في الخبر وجه
رابع خطر لنا وهو ان يكون قوله عليه السلم يتغنى من غني الرجل بالمكان اذا طال مقامه به ومنه قيل المغنى
والمغاني قال الله تعالى كان لم يغنوا فيها اى لم يقيموا بها وقال الاسود بن يعفر ولقد غنوا فيها بانعم
عيشة ✽ في ظل ملك ثابت الاوتاد ✽ وقول الاعشى الذي انشده ابو عبيد وهو ✽ وكنت امرأ زمنا
بالعراق عفيف المناخ طويل التغن ✽ بطول المقام اشبه منه بالاستغناء لان المقام يوصف
بالطول ولا يوصف الاستغناء بذلك فكان الاعشى اراد انى كنت ملازما لوطني مقيما بين اهلي
لا اسافر للانتجاع والطلب ويجري قوله هذا مجرى قول حسان بن ثابت الانصاري اولاد جفنة
حول قبر ابيهم ✽ قبر ابن مارية الكريم المفضل اراد بقوله حول قبر ابيهم انهم ملوك لا ينتجعون ولا
يفارقون محالهم واوطانهم فيكون معنى الخبر على هذا الوجه من لم يقم على القران فلا يتجاوزه الى
غيره ولا يتعداه الى سواه ويتخذه مغنى ومنزلا ومقاما فليس منا فان قيل اليس قد يتعدى القران الى
السنة والاجماع وسائر ادلة الشرع فكيف يحظر علينا تعديه قلنا ليس في ذلك تعد للقران لان
القران دال على وجوب اتباع السنة وغيرها من ادلة الشرع فمن اعتمد بعضها في شئ من الاحكام لا يكون
متجاوزا للقران ولا متعديا له فاما قوله عليه السلم ليس منا فقد قيل فيه انه لا يكون على اخلاقنا
واستشهد ببيت لنابغة ✽ اذا حاولت في اسد فجورا ✽ فاني لست منك ولست مني ✽ وقيل انه اراد ليس على
ديننا وهذا الوجه لا يليق الا بجوابنا الذي اخترناه وهو بعيد بجواب ابي عبيد الذي لانه محال ان
يخرج من دين النبي صلى الله عليه واله وسلم وملته من لم يحسن صوته بالقران ويرجع فيه او لم
يتلذذ بتلاوته **مسئلة** واعلم ان اصحابنا قد اعتمدوا في ابطال ما ظن اصحاب الرؤية في قوله تعالى
وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة على وجوه معروفة لانهم بينوا ان النظر ليس يفيد الرؤية ولا
الرؤية من احد محتملاته ودلوا على ان النظر ينقسم الى اقسام كثيرة منها تقليب الحدقة الصحيحة حيال المرئي
طلبا لرؤيته ومنها النظر الذي هو الانتظار ومنها النظر الذي هو التعطف والرحمة ومنها
النظر الذي هو الفكر والتامل وقالوا اذا لم يكن في اقسام النظر الرؤية لم يكن للقوم بظاهرها
تعلق واحتجنا جميعا الى طلب تاويل الاية من غير جهة الرؤية وتاولها بعضهم على الانتظار للثواب
وان كان المنتظر في الحقيقة محذوفا والمنتظر منه مذكورا على عادة للعرب معروفة وسلم بعضهم
ان النظر يكون الرؤية بالبصر وحمل الاية على رؤية اهل الجنة لنعم الله تعالى عليهم على سبيل حذف
المرئي في الحقيقة وهذا الكلام مشروح في مواضعه وقد بينا ما يورد عليه وما يجاب عن الشبهة
المعترضة فيه في مواضع كثيرة وههنا وجه غريب في الاية حكي عن بعض المتاخرين لا يفتقر معتمده

الى

ذكر الصاحب بن عباد هذا التفسير ونسبه الى ابن عباس وقال كما يقول الناظر انما انظر الى الله واليك وكما قال الاعشى ... اليك لما وعدت لناظر نظر الفقير الى الغني الموسر وهذا الكلام يحتمل الوجه الاول ايضا وهو حمل النظر على معنى التوقع والرجاء واستشهد عليه صاحب الكشاف بقول القائل واذا نظرت اليك من ملك والبحر دونك زدتني نعما ويضعف قول القائلين بالرؤية بانه لا وجه للاختصاص فان المؤمنين في ذلك اليوم ينظرون الى كل شيء وهم نظارة ذلك اليوم ووجه الاختصاص ظاهر فانه للتنبيه على اختصاص النعمة بالمؤمنين دون غيرهم ... من ابطال الباطل

الى العدول عن الظاهر او الى تقدير محذوف لا يحتاج الى منازعتهم في ان النظر يحتمل الرؤية او لا يحتملها بل يصح الاعتماد عليه سواء كان النظر المذكور في الآية هو الانتظار بالقلب او الرؤية بالعين وهو ان يحمل قوله تعالى الى ربها على انه اراد به نعمة ربها لان الآلاء النعم وفي واحدها اربع لغات يقال الى مثل قفا والى مثل معى والى مثل حسى قال الاعشى بكر وائل

ابيض لا يرهب الهزال ولا … يقطع رحما ولا يخون الى

اراد انه لا يخون نعمة واراد بالى ربها نعم ربها واسقط التنوين للاضافة فان قيل اي فرق بين هذا الوجه وبين تاويل من حمل الآية على انه اراد بها الى ثواب ربها ناظرة يعني رائية لنعمه وثوابه قلنا ذلك الوجه يفتقر الى محذوف لانه اذا جعل الى حرفا ولم يعلقها بالرب تعالى فلا بد من تقدير محذوف وفي الجواب الذي ذكرناه لا يفتقر الى تقدير محذوف لان الى فيه اسم يتعلق به الرؤية فلا يحتاج الى تقدير محذوف غيره مجلس آخر ٤ تاويل آية ان قال قائل ما تاويل قوله تعالى وما كان لنفس ان تؤمن الا باذن الله ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون فظاهر الكلام يدل على ان الايمان انما كان لهم فعله باذنه وامره وليس هذا مذهبكم فان حمل الاذن هاهنا على الارادة اقتضى ان من لم يقع منه الايمان لم يرد الله تعالى منه وهذا ايضا بخلاف قولكم ثم جعل الرجس الذي هو العذاب على الذين لا يعقلون ومن كان فاقد العقل لا يكون مكلفا فكيف يستحق العذاب وهذا بالضد من الخبر المروي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال اكثر اهل الجنة البله الجواب يقال له في قوله الا باذن الله وجوه منها ان يكون الاذن الامر ويكون معنى الكلام ان الايمان لا يقع من احد الا بعد ان ياذن الله فيه ويامر به ولا يكون معناه ما ظنه السائل من انه لا يكون للفاعل فعله الا باذنه ويجري هذا مجرى قوله تعالى وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله ومعلوم ان معنى قوله لنفس في هذه الآية هو ما ذكرناه وان كان الاشبه في الآية التي فيها ذكر الموت ان يكون المراد بالاذن العلم ومنها ان يكون الاذن هو التوفيق والتيسير والتسهيل ولا شبهة في ان الله تعالى يوفق لفعل الايمان ويلطف فيه ويسهل السبيل اليه ومنها ان يكون الاذن العلم من قولهم اذنت لكذا وكذا اذا سمعته وعلمته واذنت فلانا بكذا وكذا اذا اعلمته فتكون فائدة الآية الاخبار عن علمه تعالى بسائر الكائنات وانه ممن لا تخفى عليه الخفيات وقد انكر بعض من لا بصيرة له ان يكون الاذن بكسر الالف وتسكين الذال عبارة عن العلم وزعم ان الذي هو العلم الاذن بالتحريك واستشهد بقول الشاعر

ان همي في سماع واذن

وليس الامر على ما توهمه هذا المتوهم لان الاذن هو المصدر والاذن هو اسم الفعل ويجري مجرى الحذر في انه مصدر والحذر بالتسكين الاسم على انه لو لم يكن مسموعا الا الاذن بالتحريك لجاز التسكين مثل مثل ومثل وشبه وشبه ونظائر ذلك كثيرة ومنها ان يكون الاذن العلم ومعناه

وإلى مثل ظبي

والله أعلم بالصواب

فأما قوله وما كان لنفس ان تؤمن

اعلم

بإعلام الله تعالى المكلفين بفضل الايمان وما يدعوا الى فعله ويكون معنى الاية وما كان لنفس
ان تؤمن الا باعلام الله تعالى لها ما يبعثها على الايمان ويدعوها الى فعله فاما ظن السائل
دخول الارادة في محتمل اللفظ فباطل لان الاذن لا يحتمل الارادة في اللغة ولو احتملها ايضاً لم يجب
ما توهمه لانه قال ان الايمان لم يقع الا وانا مريد له فلم ينف ان يكون مريداً لما لم يقع وليس في صريح
الكلام ولا في دليله شيء من ذلك واما قوله تعالى ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون لم يعن به الناقصي
العقول وانما اراد تعالى الذين لم يعقلوا ويعلموا ما وجب عليهم علمه من معرفة خالقهم تعالى والاعتراف
بنبوة رسله عليهم السلام والانقياد الى طاعتهم ووصفهم بانهم لا يعقلون تشبيهاً كما قال الله
تعالى صم بكم عمي وكما يصف احدنا من لم يفطن لبعض الامور او لم يعلم ما هو مأمور بعلمه بالجنون
وفقد العقل واما الحديث الذي اورده السائل شاهداً له فقد قيل انه صلى الله عليه وآله وسلم
لم يرد بالبله ذوي الغفلة والنقص والجنون وانما اراد البله عن الشر والقبيح وسماهم بلهاً عن ذلك
من حيث لا يستعملونه ولا يعتادونه لا من حيث فقد العلم به ووجه تشبيه من هذه حاله بالابله
ظاهر فان الابله عن الشيء هو الذي لا يتعرض له ولا يقصد اليه واذا كان المنزه عن الشر معرضاً عنه
هاجراً لفعله جاز ان يوصف بالبله للفائدة التي ذكرناها ويشهد بصحة هذا التأويل قول
الشاعر ولقد لهوت بطفلة ميالة * بلهاء تطلعني على اسرارها * اراد انها بلهاء عن الشر و
الريبة وان كانت فطنة لغيرهما وقال ابو النجم العجلي * من كل عجزاء سقوط البرقع * بلهاء لم تحفظ
ولم تضيع * اراد بالبلهاء ما ذكرناه فاما قوله سقوط البرقع فاراد انها تبرز وجهها ولا تستره ثقة
بحسنها واداً لا بجمالها وقوله لم تحفظ اراد استقامة طرائقها تغني عن حفظها وانها لعفافها
ونزاهتها غير محتاجة الى مسدد وموقف وقوله لم تضيع اراد به انها لم تهمل في اغذيتها وتنعيمها
وترفيهها فتشقى ومثل سقوط البرقع قول الشاعر * فلما تواقفنا وسلمت اقبلت * وجوه زهاها
الحسن ان تتقنعا * ومثله ايضاً * هما شرقا من زعفران وعنبر * اطارت من الحسن الرداء المحبر *
اي تبتت به عنها ثقة بالجمال والكمال ومثله وهو مليح حسن * لهونا بالمنجول البراقع حقبة * فما بال دهر لزنا
بالوصاوص * اراد بمنجول البراقع اللواتي يوسعن عيون براقعهن ثقة بحسنهن ومنه الطعنة النجلاء
ثم قال فما بال دهر احوجنا واضطرنا الى القباح اللواتي يضيقن عيون براقعهن لقبحهن والوصاوص
هي الثقب الصغار في البراقع ومما يشهد للمعنى الاول الذي هو الوصف بالبله لا بمعنى الغفلة
قول ابن الدمينة * باهلي ومالي من اذا عرضوا له * ببعض الاذى لم يدر كيف يجيب * ولم يعتذر
عذر البريء ولم تزل * به سكتة حتى يقال مريب * ومثله ايضاً * احب اللواتي في صباهن غرة *
وفيهن عن ازواجهن طماح * مسرات حب مظهرات عداوة * تراهن كالمرضى وهن صحاح * ومثله

بكسن

قوله تعالى ذلك يوم مجموع له الناس الآية

يكبين اليلنجوج في كبد المشي ☆ وبلة احلامهن وسام ☆ اما يكبين فماخوذ من لفظ الكباء وهو العود الذي يتبخر به واليلنجوج والنجوج ويلنجج والنجج فاما كبد المشي فهو ضيقته وشدته ومنه قوله تعالى لقد خلقنا الانسان في كبد وقد روي في كبدة المشي والمعنى متقارب لان الكبدة هي الصعوبة والجملة ماخوذ من كبد الخيل واما الوسام فهي الحسان من الوسامة وهي الحسن ويمكن ان يكون في البلة جواب اخر وهو ان نحمله على معنى البلة الذي هو الغفلة والنقصان في الحقيقة ويكون معنى الخبر ان اكثر اهل الجنة الذين كانوا بلها في الدنيا فعندنا ان الله تعالى ينعم الاطفال في الجنة والمجانين والبهايم وانما لم نجعلهم بلها في الجنة وان كان ما يصل اليهم من النعيم على سبيل العوض والتفضل لا يفتقر الى كمال العقل لان الخبر ورد بان الاطفال والبهايم اذا دخلوا الجنة لم يدخلوها الا وهم على افضل الحالات واكملها فلهذا صرفنا عنهم البله في الجنة ورددناه الى احوال الدنيا والا فالعقل لا يمنع من ذلك كمنعه اياه في باب الثواب والعقاب

تاويل اية اخرى قال الله سبحانه مخبرا عن يوم القيمة ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود وما نؤخره الا لاجل معدود يوم يات لا تكلم نفس الا باذنه وقال في موضع اخر هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون وفي موضع اخر واقبل بعضهم على بعض يتساءلون وظاهر هذه الايات في ظاهر الاختلاف لان بعضها ينبئ عن ان النطق لا يقع منهم في ذلك اليوم ولا يؤذن لهم فيه وبعضها ينبئ عن خلافه وقال قوم من المفسرين في تاويل هذه الايات ان يوم القيمة يوم طويل ممتد فقد يجوز ان يمنع النطق في بعضه ويؤذن لهم في بعض اخر وهذا الجواب يضعف لان الاشارة الى يوم القيمة بطوله فكيف يجوز ان تختلف الحالات فيه مختلفة وعلى هذا التاويل يجب ان يكون قوله تعالى هذا يوم لا ينطقون في بعضه والظاهر بخلاف ذلك والجواب السديد عن هذا ان نقول انما اراد الله تعالى نفي النطق المسموع المقبول الذي ينتفعون به ويكون لهم في مثله عذر وحجة ولم ينف النطق الذي ليست هذه حاله ويجري هذا مجرى قولهم خرس فلان عن حجته وحضرنا فلانا يناظر فلانا فلم يقل شيئا وان كان الذي وصف بالخرس عن الحجة والذي نفي عن القول قد تكلم بكلام كثير غزير الا انه من حيث لم يكن فيه حجة ولا به منفعة جاز اطلاق القول الذي حكيناه ومثل هذا قول الشاعر اعمى اذا ما جارتي خرجت ☆ حتى يواري جارتي الخدر ☆ ويصم عما كان بينهما ☆ سمعي وما بي غيره وقر ☆ وقول الاخر لقد طال كتمانيك حتى كانني ☆ برد جواب السائلين عنك اعجم ☆ وعلى هذا التاويل قد زال الاختلاف لان التساول والتلاوم لا حجة فيه واما قوله تعالى ولا يؤذن لهم فيعتذرون فقد قيل انهم غير مامورين بالاعتذار فكيف يعتذرون ويحمل الاذن على الامر وانما لم يؤمروا به من حيث

المروي لا تسبوا الدهر فإنه هو الدهر

كانت تلك الحال لا تكليف فيها والعباد ملجؤون عند مشاهدة أهوالها إلى الاعتراف والإقرار وأحسن من هذا التأويل أن يحمل يؤذن لهم على أنه معنى أنه لا يسمع لهم ولا يقبل عذرهم والعلة في امتناع قبول عذرهم هي التي ذكرناها تأويل خبر روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال لا تسبوا الدهر فإن الله هو الدهر وقد ذكر قوم في تأويل هذا الخبر أن المراد به لا تسبوا الدهر فإنه لا فعل له وأن الله مصرفه ومدبره فحذف من الكلام ذكر المصرف والمدبر وقال هو الدهر وفي هذا الخبر وجه آخر هو أحسن من الذي حكيناه وهو أن الملحدين ومن نفى الصانع من العرب كانوا ينسبون ما ينزل بهم من أفعال الله تعالى كالمرض والعافية والجدب والخصب والبقاء والفناء إلى الدهر جهلا منهم بالصانع جلت عظمته ويذمون الدهر ويسبونه في كثير من الأحوال من حيث اعتقدوا أنه الفاعل بهم هذه الأفعال فنهاهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن ذلك وقال لهم لا تسبوا من فعل بكم هذه الأفعال ممن تعتقدون أنه هو الدهر فإن الله تعالى هو الفاعل لهذه الأفعال وإنما قال إن الله هو الدهر من حيث نسبوا إلى الدهر أفعال الله تعالى وقد حكى الله عنهم قولهم ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر وقال لبيد، في قروم سادة من قومه، نظر الدهر إليهم فابتهل، أي دعا عليهم وقال عمرو بن قميئة، كأني وقد جاوزت تسعين حجة، خلعت بها عني عذار لجامي، على الراحتين مرة وعلى العصا، أنوء ثلاثا بعدهن قيامي، رمتني بنات الدهر من حيث لا أرى، فكيف بمن يرمى وليس برام، فلو أنها نبل إذا لاتقيتها، ولكنني أرمى بغير سهام، إذا ما رآني الناس قالوا ألم تكن، حديثا حديد الطرف غير كهام، وأفنى وما أفنى من الدهر ليلة، ولم يغن ما أفنيت سلك نظام، وأهلكني تأميل يوم وليلة، وتأميل عام بعد ذاك وعام وقال الأصمعي ذم أعرابي رجلا فقال هو أكثر ذنوبا من الدهر وأنشد الفراء، حنتني حانيات الدهر حتى، كأني خاتل أدنو لصيد، قصير الخطو يحسب من رآني، ولست مقيدا أني بقيد، وقال كثير، وكنت كذي رجلين رجل صحيحة، وأخرى رمى فيها الزمان فشلت، وقال الآخر، فاستأثر الدهر الغداة بهم، والدهر يرميني وما أرمي، يا دهر قد أكثرت فجعتنا، بسراتنا ووقرت في العظم، وسلبتنا ما لست تعقبنا، يا دهر ما أنصفت في الحكم، أما قوله ووقرت في العظم فإنما أراد به أحدثت فيه وقرا ووقرة والوقر هو الحفرة العظيمة تكون في الصفا يستنقع فيها ماء المطر والوقب أيضا كذلك والوقرة هي أيضا الحفيرة إلا أنها دون الأوليين في الكبر وكل هؤلاء الذين روينا أشعارهم نسبوا أفعال الله تعالى التي لا يشاركه فيها غيره إلى الدهر فحسن وجه التأويل الذي ذكرناه مسألة اعلم أن المنافع التي عرض الله سبحانه ونعم أحياء ...

فإن الله هو الدهر

قد جمع في هذا البيت ...

النوء النهوض والقيام بالجهد والمشقة

خاتل

ورجل

هي

في ان المنافع التي عرّض الله الاحياء لها ثلثة

لها ثلاث منفعة تفضل ومنفعة عوض ومنفعة ثواب فاما المنفعة على سبيل التفضل فهي
الواقعة ابتداء من غير سبب استحقاق ولفاعلها ان يفعلها وله ان لا يفعلها واما منفعة العوض
فهي المنفعة المستحقة من غير مقارنة شيء من التعظيم والتبجيل لها فاما منفعة الثواب فهي المستحقة على وجه
التعظيم والتبجيل فمنفعة العوض تبين من التفضل بالاستحقاق والثواب يبين من العوض بالتعظيم
والتبجيل المصاحبين له فكان التفضل اصلا لسائر المنافع من حيث يجب تقدمه وتاخر ما عداه
لانه لا سبيل للمنتفع ان ينتفع بشيء دون ان يكون حيا له شهوة والابتداء بخلق الحيوة والشهوة
تفضل فقد صح انه لا سبيل الى النفع بمنفعة العوض والثواب الا بعد تقدم الثواب فاما المنفعة
بالثواب فهي الاصل للمنفعة بالعوض لان الالام وما جرى مجرى الالام مما يستحق به العوض
فمن لو يكن فيها اعتبار يفضي الى الثواب يستحق به لم يحسن فعلها وجرى عندنا مجرى العبث ولهذا
نقول ان الله سبحانه لو لم يكلف احدا من المكلفين ما كان يحسن منه ان يبتدي بالالام وان عوض
عليها والاحياء على ضروب فمنهم من عرض للمنافع الثلاث ومنهم من عرض لاثنين ومنهم من
لواحدة فالمكلف المعرض للثواب لابد ان يكون منفوعا بالتفضل من الوجه الذي قلنا لانه اذا خلق
حيا وجعل له القدرة والشهوة والعقل وضروب التمكين فقد نفع بالتفضل وليس يجب فيمن
هذه حاله ان يكون منفوعا بالعوض لانه لا يمتنع ان يخلو المكلف منا من الم يبتليه الله به فلا يكون
معرضا للعوض فمتى عرض له فقد تكاملت فيه المنافع فصار المكلف مقطوعا على تعريضه لاثنين
من المنافع ومجوزا تكامل الثلاث له فاما الليس بمكلف فمقطوع فيه على احدى المنافع وهي التفضل
من حيث خلق حيا ومكن من كثير من المنافع ومشكوك في تعريضه للعوض من الوجه الذي بيناه
وكما قطعنا على احدى المنافع فيه فنحن قاطعون ايضا على نفي التعريض للثواب عنه لفقد ما يوصل اليه
وهو التكليف ولا بد في كل حي محدث من ان يكون معرضا لاحدى هذه المنافع او لجميعها وانما اوجبنا
ذلك من جهة حكمة القديم تعالى لا من جهة انه يستحيل في نفسه وانما قلنا انه ليس يستحيل في نفسه لان
كونه حيا وعاقلا وذا شهوة وقدرة ليس منفعة بنفسه وانما يكون منفعة ونعمة اذا فعل تعريضا
للنفع فاما اذا فعل تعريضا للضرر ولا لوجه من الوجوه فانه لا يكون نعمة ولا منفعة واوجبناه
من جهة حكمة القديم تعالى لانه اذا جعل الحي بهذه الصفات فلا يخلو من ان يكون اراد بها نفعه او
ضره او لم يرد بها شيئا فان كان الاول فهو الذي اوجبناه وان كان الثاني والثالث فالقديم تعالى
منزه عنهما لان الثاني يجري مجرى الظلم والثالث هو العبث بعينه وقد يشاركه القديم في النفع
بالتفضل والعوض الفاعلون المحدثون ولا يصح ان يشاركوه في النفع بالثواب لان الصفة التي
يستحق المكلف لكونه عليها الثواب هي كون الفعل شاقا ولا يكون ذلك الا من قبله تعالى وليس لاحد ان يظن فيمن

واما

اوضح ... التفضل

بحمد الله

وجب

يستحيل

منزه

عليه السلام الله تعالى بالملال وجوه أو لعنة أوّلها انه أراد نفي الملال عنه وانه لا يمل أبداً فعلقه بما لا يقع على سبيل التبعيد كما قال تعالى ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط وقال الشاعر فإنك سوف تحلم أو تناهى اذا ما شبت أو شاب الغراب أراد انك لا تحلم أبداً فان قيل ومن أين قلتم أن ما علقه به لا يقع حتى حكمتم بانه أراد نفي الملل على سبيل التأبيد قلنا معلوم ان الملال لا يشمل البشر في جميع أرائهم وأوطارهم لا يعرون من حرص ورغبة وأمل وطمع فلهذا جاز ان يعلق ما علم تعالى انه لا يكون بملالهم والوجه الثاني ان يكون المعنى انه لا يغضب عليكم ويطرحكم حتى تتركوا العمل له وتعرضوا عن سؤاله والرغبة في حاجاتكم الى جوده فسمى الفعلين ملالاً وان لم يكونا على الحقيقة كذلك على مذهب العرب في تسمية الشيء باسم غيره اذا وافق معناه من بعض الوجوه قال عدي بن زيد العبادي ثم أضحوا لعب الدهر بهم ٭ وكذاك الدهر يودي بالرجال ٭ وقال عبيد بن الابرص الاسدي سائل بنا حجر ابن ام قطام اذ ٭ ظلت به السمر الذوابل تلعب ٭ فنسب اللعب الى الدهر والقنا تشبيهاً وقال ذو الرمة ٭ وأبيض موشي القميص نصبته ٭ على خصر مقلاة سفيه جديلها ٭ فسمى اضطراب زمامها وشدة تحريكها سفهاً لان السفه في الاصل هو الطيش وسرعة الاضطراب والحركة وانما وصف ناقته بالذكاء والنشاط فاما قوله وأبيض موشي القميص فانما عني به سيفه وقميصه جفنه والمقلاة الناقة التي لا يعيش لها ولد والوجه الثالث ان يكون المعنى انه تعالى لا يقطع عنكم فضله واحسانه حتى تملوا من سؤاله ففعلهم ملل على الحقيقة وسمى فعله تعالى ملالاً وليس بملال على الحقيقة للازدواج ومشاكلة اللفظين في الصورة وان اختلفا في المعنى ومثل هذا قوله تعالى فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم وجزاء سيئة سيئة مثلها ومثل قول الشاعر وهو عمرو بن كلثوم التغلبي ٭ ألا لا يجهلن احد علينا ٭ فنجهل فوق جهل الجاهلينا ٭ وانما أراد الجزاء على الجهل لان العاقل لا يفخر بالجهل ولا يتمدح به والوجه الرابع ان يكون الراوي وهم وغلط من الفتح الى الضم وان يكون قوله لا يمل بالضم لا بالفتح وعلى هذا يكون له معنيان احدهما انه لا يعاقبكم بالنار حتى تملوا من عبادته وتعرضوا عن طاعته لان الملة هي مشتوى الخبز يقال مل الرجل الخبزة وغيرها يملها اذا اشتواها في الملة وقيل ان الجمر لا يقال له ملة حتى يخالطه رماد والمعنى الثاني ان يكون أراد انه لا يسرع الى عقابكم بل يحلم عنكم ويرفق بكم حتى تملوا احلمه وتضجروا عن ابره وكرمه المحارم وتتابعكم الى ألماثم ٭ وروي انه قيل للفرزدق ها حسد احداً على شيء من الشعر فقال لا لم احسد على شيء منه الا ليلى الاخيلية في قولها ومخرق عنه القميص تخاله بين البيوت من الحياء سقيماً ٭ حتى اذا برز اللواء رأيته ٭ تحت اللواء على الخميس زعيماً ٭ لا تقربن الدهر آل مطرف ٭ لا ظالماً ابداً ولا مظلوماً ٭ قال علي ابن عيسى قلت وكيف كان الربيع نطلب عندهم لطائرة من جدها

تخريجه / ومنه ومنه / ونثره

التعبير والتهم

اللفظين

من الضم الى الفتح

الخيام

بالعصائب ✽ سروا يخبطون الليل وهي تلفهم ✽ الى شعب الاكوار من كل جانب ✽ اذا ابصروا نارا
يقولون ليتها ✽ وقد خصرت ايديهم نار غالب ✽ وليست ابيات الفرزدق بدون ابيات ليلى
بل هي اجزل الفاظا واشد اسرا الا ان ابيات ليلى اطبع وانصع وقد كان الفرزدق مشهورا بالحسد
على الشعر والاستكثار للقليلة والافراط في استحسان مستحسنه وقد روى ان الكميت بن زيد الاسدي
لما عرض على الفرزدق ابياتا من قصيدته التي اولها ✽ أتصرم الحبل حبل البيض ام تصل ✽ وكيف
والشيب في فوديك مشتعل والابيات لما عيان لقوس المجد اسهمها حيث المجد وعلى الاحساب
تنتضل ✽ احرزت من عشرها تسعا وواحدة ✽ فلا العمى لك من رام ولا الشلل ✽ الشمس ادتك الا
انها امرأة ✽ والبدر اداك الا انه رجل حسده الفرزدق فقال له انت خطيب وانما سلم الخطابة
ليخرجه عن اسلوب الشعر لما بهره حسن الابيات وافرط بها اعجابه ولم يتمكن من دفع فضلها
عدل في وصفها الى معنى الخطابة وحسد الفرزدق على الشعر واعجابه بجيده من اول دليل على حسن
نقده له وقوة بصيرته فيه وانه كان يطرب للجيد منه فضل طرب ويعجب منه فضل عجب ويدل
ايضا على انصافه فيه وانه مستقل للكثير الصادر من جهته فان كثيرا من الناس قد يبلغ بهم الهوى
والاعجاب والاستحسان لما يظهر منهم من شعر او فضل الى ان يعموا عن محاسن غيرهم فيستقلوا منهم
الكثير ويستصغروا الكبير والابيات للفرزدق التي ذكرناها خبر مشهور متداول اخبرنا ابو عبيد
الله المرزباني قال اخبرنا ابن دريد قال اخبرنا ابو حاتم قال اخبرنا ابو عبيدة عن يونس قال دخل
الفرزدق على سليمان بن عبد الملك ومعه نصيب الشاعر فقال له سليمان انشدني فانشد الابيات
التي تقدم ذكرها فاسود وجه سليمان وغاظه فعله وكان ظن انه ينشد مدحا له فلما راى نصيب
ذلك قال الا انشدك فانشد ✽ اقول لركب قافلين رايتهم ✽ قفا ذات اوشال ومولاك قارب ✽
قفوا خبروني عن سليمان انني ✽ لمعروفه من اهل ودان طالب ✽ فعاجوا فاثنوا بالذي انت اهله ولو
سكتوا اثنت عليك الحقائب ✽ فقال له سليمان انت اشعر اهل جلدتك وفي بعض الاخبار ان
الفرزدق قال ذلك في نصيب لما ساله عنه سليمان وقد روي ايضا انه لما انشد نصيب ابياته قال
له سليمان احسنت ووصله ولم يصل الفرزدق فخرج الفرزدق وهو يقول وخير الشعر اكرمه
رجالا ✽ وشر الشعر ما قال العبيد ✽ ولا شبهة في ان ابيات الفرزدق مقدمة في الجزالة والرصانة
على ابيات نصيب وان كان نصيب قد اغرب وابدع في قوله ولو سكتوا اثنت عليك الحقائب
الا ان ابيات نصيب وقعت موقعها ووردت في حال تليق بها وابيات الفرزدق جاءت في غير وقتها
وعلى غير وجهها فلهذا قدمت ابيات نصيب الفرزدق مع تقدمه في الشعر وبلوغه فيه الى الذروة
العليا والغاية القصوى شريف الاباء كريم البيت له ولابائه ماثر لا تدفع ومفاخر لا تجحد

انسوا ✽ احمد تعبوا
الاكوار
وهو الشعر
المجد وهي تنتضل
نصيب الشاعر
جمع الحقيبة وهي العيبة
نحوة
غرتبح

والفرزدق لقب لقب به وليس باسمه وانما لقب بذلك لجهامة وجهه وغلظه لان الفرزدق هي
القطعة الضخمة من العجين وقيل انها الخبزة الغليظة التي تتخذ منها النساء الفتوت واسمه همام
بن غالب وكنيته ابو فراس وقيل انه كان يكنى في شبابه بابي مكية وهي اغرب كنيتيه وكان
شيعيا مائلا الى بني هاشم ونزع في اخر عمره عما كان عليه من القذف والفسق وراجع طريقة الدين
على انه في خلال فسقه لم يكن منسلخا من الدين جملة ولا مهملا لامره اصلا ومما يشهد بذلك
ما اخبرنا به علي بن محمد الكاتب عن ابي بكر محمد بن يحيى الصولي عن ابي حفص الفلاس عن عبد الله
بن سوار عن معوية بن عبد الكريم عن ابيه قال دخلت على الفرزدق فجعلت احادثه فسمعت صوت
حديد يتقعقع فتاملت الامر فاذا هو مقيد الرجلين فسالته عن السبب في ذلك فقال اني اليت على
نفسي ان لا انزع القيد من رجلي حتى احفظ القران العظيم واخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال اخبرنا
ابو ذر القراطيسي قال حدثنا ابن ابي الدنيا قال حدثني الرياشي عن الاصمعي عن سلام بن مسكين
قال قيل للفرزدق علام تقذف المحصنات فقال والله الله احب الي من عيني هاتين افتراه يعذبني
بعدها وروى انه تعلق باستار الكعبة فعاهد الله تعالى على ترك الهجاء والقذف الذين كان
ارتكبهما وقال ؏ الم ترني عاهدت ربي وانني ؏ لبين رتاج قائما ومقام ؏ على حلفة لا اشتم الدهر
مسلما ؏ ولا خارجا من في زور كلام ؏ اطعتك يا ابليس سبعين حجة ؏ فلما انقضى عمري وتم تمامي
فررت الى ربي وايقنت انني ؏ ملاق لايام الحتوف حمامي ؏ وروى الصولي عن الحسين بن الفياض
عن ادريس بن عمران قال جاءني الفرزدق فتذاكرنا رحمة الله وسعتها فكان اوثقنا بالله تعالى
فقال له رجل الك هذا الرجاء والمذهب وانت تقذف المحصنات وتفعل ما تفعل فقال اتروني
لو اذنبت الى ابوي اكانا يقذفاني في تنور وتطيب نفسهما بذلك قلنا لا بل كانا يرحمانك قال
فانا والله برحمة ربي اوثق مني برحمتهما واخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال حدثنا محمد بن ابرهيم
قال حدثنا عبد الله بن ابي سعد الوراق قال حدثني محمد بن محمد بن سليمان الطفاوي قال حدثني ابي
عن جدي قال شهدت الحسن البصري في جنازة النوار امراة الفرزدق وكان الفرزدق حاضرا فقال له
الحسن وهو عند القبر يا ابا فراس ما اعددت لهذا المضجع قال شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله منذ ثمانين سنة
فقال له الحسن هذا العمود فاين الطنب وفي رواية اخرى انه قال نعم ما اعددت ثم قال الفرزدق
في الحال ؏ اخاف وراء القبر ان لم يعافني ؏ اشد من القبر التهابا واضيقا ؏ اذا جاءني يوم القيمة قائد
عنيف وسواق يسوق الفرزدقا ؏ لقد خاب من اولاد آدم من مشى ؏ الى النار مغلول القلادة ازرقا
يقاد الى نار الجحيم مسربلا ؏ سرابيل قطران لباسا محرقا ؏ قال فرايت الحسن يدخل بعضه في بعض
ثم قال حسبك ويقال ان رجلا راى الفرزدق بعد موته في منامه فقال له ما فعل بك ربك

قائما
فزعت
يقذفاني
سعيد
القبر
مغلولة
اشعار الفرزدق

عفا

قال عفى عني بتلك الابيات وأما ما يدل على التشيع وميله الى بني هاشم ما اخبرنا به ابو عبيد الله
المرزباني قال حدثني عمر بن داود العماني قال حدثنا محمد بن زكريا الغلابي قال حدثنا مهدي
بن سابق قال حدثنا ابو لبيد قال جاء الكميت الى الفرزدق فقال له يا عم اني قد قلت قصيدة
اريد ان اعرضها عليك فقال له قل فانشده * طربت وما شوقا الى البيض اطرب * فقال له الفرزدق
الى من طربت ثكلتك امك فقال * ولا لعبا مني وذو الشيب يلعب * ولم تلهني دار ولا رسم منزل
ولم يتطربني بنان مخضب * فقال له الى من طربت فقال * ولا انا ممن يزجر الطير همه * أصاح غراب
أم تعرض ثعلب * ولا السانحات البارحات عشية * أمر سليم القرن أم مر أعضب * فقال الى

الأمم

من طربت لا ام لك فقال الكميت * ولكن الى اهل الفضائل والنهى * وخير بني حواء والخير يطلب
فقال الفرزدق هؤلاء بنو دارم فقال الكميت * الى النفر البيض الذين بحبهم * الى الله فيما نابني
أتقرب * فقال الفرزدق هؤلاء بنو هاشم فقال الكميت * بني هاشم رهط النبي فانني * بهم ولهم
أرضى مرارا وأغضب * فقال له الفرزدق والله لو جزتهم الى سواهم لذهب قولك باطلا
ومما يشهد لذلك ما اخبرنا به ابو عبيد الله المرزباني قال حدثنا الحسن بن محمد قال حدثني
جدي يحيى بن الحسن العلوي قال حدثنا الحسين بن محمد بن طالب قال حدثني غير واحد من اهل
الادب ان علي بن الحسين رضي الله عنهما حج فاستجهر الناس جماله وتشوفوا له وجعلوا يقولون
من هذا فقال الفرزدق * هذا ابن خير عباد الله كلهم * هذا التقي النقي الطاهر العلم * هذا
الذي تعرف البطحاء وطأته * والبيت يعرفه والحل والحرم * اذا رأته قريش قال قائلها * الى
مكارم هذا ينتهي الكرم * يكاد يمسكه عرفان راحته * ركن الحطيم اذا ما جاء يستلم * يغضي
حياء ويغضى من مهابته * فما يكلم الا حين يبتسم * اي القبائل ليست في رقابهم *
لأولية هذا او له نعم * من يشكر الله يشكر اولية ذا * فالدين من بيت هذا ناله الامم

حديث

وفي رواية الغلابي ان هشام بن عبد الملك حج في خلافة عبد الملك او الوليد وهو حدث السن

خلوة

فاراد ان يستلم الحجر فلم يتمكن من ذلك لتزاحم الناس عليه فجلس ينتظر خلوة فاقبل علي بن الحسين
عليهما السلام وعليه ازار ورداء وهو من احسن الناس وجها واطيبهم ريحا بين عينيه سجادة
كانها ركبة عنز فجعل يطوف بالبيت فاذا بلغ الحجر تنحى الناس له حتى يستلمه هيبة له واجلالا

رجال

فغاظ ذلك هشاما فقال رجل من اهل الشام لهشام من هذا الذي قد هاب الناس هذه
الهيبة فقال هشام لا اعرفه لئلا يرغب فيه اهل الشام فقال الفرزدق وكان لذلك حاضرا
لكني اعرفه وذكر الابيات على البديهة وهي اكثر مما رويناه تركناها لانها معروفة قال فغضب هشام وامر بحبس
الفرزدق بعسفان بين مكة والمدينة وبلغ ذلك علي بن الحسين عليهما السلام فبعث الى الفرزدق

آية لو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة الآية

باثني عشر ألف درهم وقال عذرنا يا أبا فراس فلو كان عندنا في هذا الوقت أكثر منها لوصلناك
بها فردها الفرزدق وقال يا ابن رسول الله ما قلت الذي قلت إلا غضبا لله ولرسوله وما كنت
لأرزأ عليه شيئا فردها إليه وأقسم بالله عليه في قبولها وقال له قد رأى الله مكانك وعلم
نيتك وشكر لك ونحن أهل بيت إذا أنفذنا شيئا لم نرجع فيه فقبلها وجعل الفرزدق يهجو هشاما
وهو في الحبس فمما هجاه به قوله أيحبسني بين المدينة والتي إليها رقاب المسلمين تهوي منيبها
يقلب رأسا لم يكن رأس سيد وعينا له حولاء باد عيوبها مجلس آخر سأل سائل إن سأل سائل
فقال ما عندكم في تأويل قوله تعالى ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون
مختلفين إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم وظاهر هذه الآية تقتضي أنه تعالى ما شاء أن يكونوا
أمة واحدة وأن يجتمعوا على الإيمان والهدى وهذا بخلاف ما تذهبون إليه ثم قال ولذلك
خلقهم فلا يخلو إما أن يكون عنى أنه للاختلاف خلقهم أو للرحمة فلا يجوز أن يعني الرحمة لأن الكناية
عن الرحمة لا تكون بلفظة ذلك ولو أرادها لقال ولتلك خلقهم فلما قال ولذلك خلقهم كان
رجوعه إلى الاختلاف وليس يبطل حمل الآية على الاختلاف من حيث لم يكن مذكورا فيها لأن
الرحمة أيضا غير مذكورة فيها وإذا جعلتم قوله إلا من رحم دالا على الرحمة فكذلك قوله مختلفين
دال على الاختلاف على أن الرحمة هي رقة القلب والشفقة وذلك لا يجوز على الله تعالى وتعدى
بها ما ذكرناه لم يعن بها إلا العفو وإسقاط الضرر وما جرى مجراه عن مستحقه وهذا
مما لا يجوز أن يكونوا مخلوقين له على مذهبكم لأنه لو خلقهم للعفو لما حسن منه عقاب
المذنبين ومؤاخذة المستحقين الجواب يقال له أما قوله تعالى ولو شاء ربك فإنما عنى
به المشيئة التي ينضم إليها الإلجاء ولم يعن المشيئة على سبيل الاختيار وإنما أراد تعالى أن يخبر
عن قدرته أنه ممن لا يغالب ولا يعصى مقهورا من حيث كان قادرا على إلجاء العباد وإكراههم على
ما أراده منهم فأما لفظة ذلك في الآية فحملها على الرحمة أولى من حملها على الاختلاف بدليل
العقل وشهادة اللفظ فأما دليل العقل فمن حيث علمنا أنه تعالى كره الاختلاف والذهاب عن
الدين ونهى عنه وتوعد عليه فكيف يجوز أن يكون شائيا له ومجريا بخلق العباد إليه وأما
شهادة اللفظ فلأن الرحمة أقرب إلى هذه الكناية من الاختلاف وحمل اللفظ على أقرب المذكورين
إليها أولى في لسان العرب فأما ما طعن به السائل وتعلق به من تذكير الكناية وأن الكناية عن
الرحمة لا تكون إلا مؤنثة فباطل لأن تأنيث الرحمة غير حقيقي وإذا كنى عنها بلفظ التذكير كانت
الكناية عن المعنى لأن معناها هو الفضل والإنعام كما قالوا سرني كلمتك يريدون سرني كلامك
وقال الله تعالى هذا رحمة من ربي ولم يقل هذه وإنما أراد هذا فضل من ربي وقالت الخنساء

لأرزأ

يقال ما رزأته شيئا أي ما أخذت منه شيئا

أيحبسني

بتقديم الراء المهملة

مجراها

أن يكونوا

العباد

وأما

فذلك يا هند الرزية فاعلمي ونيران حرب حين شب وقودها اراد الرزء وقال امرؤ القيس
برهرهة رودة رخصة كخرعوبة البانة المنفطر فقال المنفطر ولم يقل المنفطرة لانه رده
الى الغصن وقال آخر هنيئا لسعد ما اقتضى بعد وقعتي بناقة سعد والعشية بارد
فذكر الوصف لانه ذهب الى العشي وقال الاخر فامنيكيه على فترة من الحين بعدك يا عامر
تركتني في الدار ذا غربة قد ذل من ليس له ناصر فقال ذا غربة ولم يقل ذات غربة لانه اراد
شخصا ذا غربة وقال زياد الاعجم ان الشجاعة والمروءة ضمنا قبرا بمرو على الطريق الواضح
ويروى ان السماحة والشجاعة وهكذا كان في الاملاء فقال ضمنا ولم يقل ضمنتا قال الفراء انه
ذهب الى ان السماحة والشجاعة مصدران والعرب تقول قصارة الثوب يعجبني لان تانيث
المصادر يرجع الى الفعل وهو مذكر قال الفرزدق تجوب بنا الفلاة الى سعيد اذا ما الشاة
في الارطاة قالا فذكر الوصف لانه اراد التيس فاما الارطاة فهي واحدة الارطى وهو شجر
ينبت في الرمل يستظل بظلاله الظباء من الحر وتاوي اليه قال الشماخ اذا الارطى توسد
ابرديه خدود جوازئ بالرمل عين وقوله قالا من القيلولة لا من القول على ان قوله تعالى
الا من رحم ربك كما يدل على الرحمة يدل ايضا على ان يرحم فاذا جعلنا الكناية بلفظة ذلك عن
ان يرحم كان التذكير في موضعه لان الفعل مذكر ويجوز ايضا ان يكون قوله تعالى ولذلك
خلقهم كناية عن اجتماعهم على الايمان وكونهم فيه امة واحدة ولا محالة انه لهذا خلقهم و
يطابق هذه الاية قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وقال قوم في قوله تعالى
ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة ان معناه انه لو شاء ان يدخلهم اجمعين الجنة فيكونوا
في وصول جميعهم الى النعيم امة واحدة واجرى هذه الاية مجرى قوله تعالى ولو شئنا لآتينا
كل نفس هداها في انه اراد هدايتها الى طريق الجنة فعلى هذا التاويل ايضا يمكن ان ترجع لفظة
ذلك الى ادخالهم اجمعين الى الجنة لانه تعالى انما خلقهم للمصير اليها والوصول الى نعيمها فاما
قوله ولا يزالون مختلفين فمعناه الاختلاف في الدين والذهاب عن الحق فيه بالهوى والشبهات
وذكر ابو مسلم محمد بن بحر في قوله مختلفين وجها غريبا وهو ان يكون معناه ان خلف هؤلاء الكافرين
يخلف سلفهم في الكفر لانه سواء قولك خلف بعضهم بعضا وقولك اختلفوا كما سواء قولك
قتل بعضهم بعضا واقتتلوا ومنه قولهم لا افعل كذا ما اختلف العصران والجديدان اي جاء
كل واحد منهما بعد الاخر فاما الرحمة فليست رقة القلب كما ظنه السائل لكنها فعل النعم
والاحسان يدل على ذلك ان من احسن الى غيره وانعم عليه يوصف بانه رحيم به وان لم تعلم منه
رقة قلبه عليه بل وصفهم بالرحمة من لا يعهدون منه رقة القلب اقوى من وصفهم الرقيق القلب

والسماحة

وابردا الارطا الغداة والعشي

الجوازئ المراد بها البقر التي تجتزي بالرطب عن الماء

واجرى

معنى الرحمة

قلب

بذلك لأن مشقة النعمة والفضل والاحسان على من لا رقة عنده اكثر منها على الرقيق القلب
وقد علمنا ان من رق قلبه لو امتنع من الافضال والاحسان لم يوصف بالرحمة واذا انعم
وصف بذلك فوجب ان يكون معناها ما ذكرناه على انه لا يمتنع ان يكون معنى الرحمة في
الاصل ما ذكرتم ثم انتقل بالتعارف الى ما ذكرناه كنظائره وقد وصف الله تعالى القرآن

ما ذكرتم

بانه هدى ورحمة من حيث كان نعمة ودلالة وبيانا في القرآن ما ظنوه وانما وصفت رقة القلب
بانها رحمة لانها مما تجاوزه الرحمة التي هي النعمة في الاكثر وتوجد عنده فهو محل وصف الشهوة
بانها محبة لما كانت توجد عندها المحبة في الاكثر وليست الرحمة مختصة بالعفو بل تستعمل
في ضروب النعم وصنوف الاحسان الا ترى انا نصف المنعم على غيره المحسن اليه بالرحمة وان لم
يسقط عنه ضررا ولا تجاوز له عن زلة وانما سمي العفو عن الضرر وما جرى مجراه رحمة من حيث
كان نعمة لان النعمة باسقاط الضرر تجري مجرى النعمة بايصال النفع فقد بان بهذه الجملة معنى
الاية وبطلان ما ضمنه السائل سؤاله فان قيل اذا كانت الرحمة هي النعمة وعندكم ان نعم الله
شاملة للخلق اجمعين فاي معنى لاستثناء من رحم من جملة المختلفين ان كانت الرحمة هي النعمة
وكيف يصح اختصاصها بقوم دون قوم وهي عندكم شاملة عامة قلنا لا شبهة في ان نعم الله
سبحانه شاملة للخلق اجمعين غير ان في نعمه ايضا ما يختص بها بعض العباد اما لاستحقاق او
لسبب يقتضي الاختصاص فاذا حملنا قوله تعالى الا من رحم ربك على النعمة بالثواب فالاختصاص
ظاهر لان النعمة به لا تكون الا مستحقة فمن استحق الثواب باعماله وصل الى هذه النعمة ومن
لم يستحقه لم يصل اليها وان حملنا الرحمة في الاية على النعمة بالتوفيق للايمان واللطف الذي
وقع تعبده فعل الايمان كانت هذه النعمة ايضا مختصة لانه تعالى انما لم ينعم على سائر المكلفين
بها من حيث لم يكن في معلومه ان لهم توفيقا وان في الافعال ما يختارون عنده الايمان فاختصاص
هذه النعمة ببعض العباد لا يمنع من شمول نعم اخر لهم كما ان شمول تلك النعم لا يمنع من اختصاص
هذه تأويل خبر روى ابو مسعود البدري عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال ان مما
ادرك الناس من كلام النبوة الاولى اذا لم تستحي فاصنع ما شئت وفي هذا الخبر وجوه من
التاويل ثلاثة احدها ان يكون معناه اذا عملت العمل لله عز وجل وانت لا تستحي من الناس
اليك ولا تخوفهم ان ينسبوك فيه الى الرياء صنعت ما شئت لان فكرك فيهم ومراقبتك
لهم يقطعانك عن استيفاء شروط عملك ويمنعانك من القيام بحدوده وحقوقه واذا
اطرحت الفكر توفرت على استيفاء عملك والوجه الثاني ان من لم يستحي من المعايب والمخازي
والفضائح صنع ما شاء والظاهر ظاهر امر والمعنى معنى تغليظ وانكار مثل قوله تعالى اعملوا

ما شئتم

ما شئتم وقوله فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر وهذا نهاية التغليظ والزجر والاخبار
عن كبر الذنب في اطراح الحياء ويجري مجرى قولهم بعد ان فعل فلان كذا وكذا فليفعل
ما شاء وبعد ان اقدم على كذا فليقدم على ما شاء والمعنى المبالغة في عظيم ما ارتكبه وقبح
ما اقترفه والوجه الثالث ان يكون معنى الخبر اذا لم تفعل ما تستحيي منه فافعل ما شئت فيكون
معنى الخبر اذا لم تفعل قبيحا فافعل ما شئت ثم لا قبيح من ضروب القبائح الا والحياء يصاحبه ومن
شان فاعله اذا فرغ من ان يستحيي منه فمن جانب الانسان ما يستحيي منه من افعاله فقد جانب
سائر القبائح وما عدا القبائح من الافعال فهو حسن ويجري هذا مجرى خبر يروى فيما
عن نبينا عليه السلم ان رجلا جاءه فاسترشده الى خصلة يكون فيها جماع الخير فقال عليه السلم
اشترط عليك الا تكذبني وان اسالك ما وراء ذلك فهان على الرجل ترك الكذب خاصة وطمعا
على اجتنابه دون سائر القبائح وشرط على نفسه ذلك فلما انصرف جعل كلما هم بقبيح يفكر ويقول
ارايت لو سالني عنه النبي صلى الله عليه آله وسلم ما كنت قائلا له لانني ان صدقته
افتضحت وان كذبته نقضت العهد بيني وبينه وكان ذلك سببا لاجتنابه سائر القبائح قد
هكذا معنى الخبر الذي تاولناه لان في اجتناب ما يستحيي منه اجتنابا لسائر القبائح تاويل خبر آخر
روى محمد بن الحنفية عن ابيه رضي الله عنه قال كان قد كثر على مارية القبطية ام ابرهيم في
ابن عم لها قبطي كان يزورها ويختلف اليها فقال لي النبي عليه السلم خذ هذا السيف وانطلق
فان وجدته عندها فاقتله قلت يا رسول الله اكون في امرك اذا ارسلتني كالسكة المحماة
امضي لما امرتني ام الشاهد يرى ما لا يرى الغائب فقال لي النبي صلى الله عليه آله وسلم بل
الشاهد يرى ما لا يرى الغائب فاقبلت متوشحا بالسيف فوجدته عندها فاخترطت السيف
فلما اقبلت نحوه علم اني اريده فاتى نخلة فرقى اليها ثم رمى بنفسه على قفاه وشغر برجليه فاذا
انه اجب امسح ما له مما للرجال قليل ولا كثير قال فغمدت السيف ورجعت الى النبي صلى الله
عليه وآله وسلم فاخبرته فقال الحمد لله الذي يصرف عنا اهل البيت قال المرتضى رضي الله
عنه في هذا الخبر احكام وغريب ونحن نبدا باحكامه ثم نتلوه بغريبه فاول ما فيه ان لقائل
ان يقول كيف يجوز ان يامر الرسول عليه السلم بقتل رجل على التهمة بغير بينة وما يجري
مجراها الجواب عن ذلك ان القبطي جائز ان يكون من اهل العهد الذين اخذ عليهم ان يجري
فيهم احكام المسلمين وان يكون الرسول عليه السلم تقدم اليه بالانتهاء عن الدخول الى مارية
فخالف واقام على ذلك وهذا نقض للعهد وناقض العهد من اهل الكفر مؤذن بالمحاربة والموذن
بها مستحق للقتل واما قوله عليه السلم بل الشاهد يرى ما لا يرى الغائب فانما عنى به رؤية العلم

وقبح
ولن
برجليه
ولاما
ان يجري عليهم
العهد

لا رؤية البصر لانه لا معنى في هذا الموضع لرؤية البصر فكانه عليه السلم قال بل الشاهد يعلم ويتضح له من وجه الراى والتدبير ما لا يتضح للغايب ولو لم يقل ذلك لوجب قتل الرجل على كل حال وانما جاز منه عليه السلم ان يخير بين قتله والكف عنه ويفوض الامر في ذلك الى امير المومنين عليه السلم من حيث قتله لم يكن من الحدود والحقوق التي لا يجوز العفو عنها ولا بد من الا اقامتها لان ناقض العهد ممن حكمه الى الامام القايم بامور المسلمين اذا قدر عليه قبل التوبة ان يقتله او يمن عليه ومما فيه ايضا من الاحكام اقتضاؤه ان مجرد امر الرسول صلى الله عليه واله وسلم لا يقتضي الوجوب لانه لو اقتضى ذلك لما حسنت مراجعته ولا استفهامه وفي حسنها ووقوعها دلالة على انه لا يقتضي ذلك ومما فيه ايضا من الاحكام دلالته على انه لا باس بالنظر الى عورة الرجل عند امر ينزل ولا يوجد من النظر اليها بد اما لحد يقام او لعقوبة تسقط لان العلم بانه امسح اجب لم يكن الا عن تامل ونظر وانما جاز التامل والنظر ليتبين هل هو ممن يكون منه ما قرف به ام لا والواجب على الامام فيمن شهد عليه بالزنا وادعى انه مجبوب ان يامر بالنظر اليه ليتبين امره وبمثله امر النبي صلى الله عليه واله وسلم في قتل مقاتلة بني قريظة لانه امر ان ينظروا الى مؤتزر كل من اشكل عليهم امره فمن وجدوه قد انبت قتلوه ولولا جواز النظر الى العورة عند الضرورة لما قامت شهادة بالزنا لان من راى رجلا مع امراة واقعا عليها متى لم يتامل امرهما حق التامل لم تصح شهادته ولهذا قال النبي صلى الله عليه واله وسلم لسعد بن عبادة وقد ساله عمن وجد مع امراته رجلا ايقتله فقال صلى الله عليه واله وسلم لا حتى ياتي باربعة شهداء فلو لم يكن للشهداء اذا حضروا ان يتعمدوا النظر الى عورتيهما لاقامة الشهادة كان حضورهم كغيبتهم ولم تتم شهادة الزنا لان من شرطها مشاهدة العضو في العضو كالميل في المكحلة فان قيل كيف جاز لامير المومنين عليه السلم الكف عن القتل ومن اى جهة اثره لما وجده اجب واى تاثير لكونه اجب فيما استحق به القتل وهو نقض العهد قلنا انه لما فوض اليه الامر في القتل والكف كان له ان يقتله على كل حال وان وجده اجب لان كونه بهذه الصفة لا يخرجه من نقض العهد وانما اثر الكف الذي كان اليه ومفوضا الى رايه لزوال التهمة والشك الواقعين في امر مارية ولانه اشفق من ان يقتله فيتحقق الظن ويلحق بذلك العار فراى رضي الله عنه الكف اولى لما ذكرناه واما غريب الحديث فقوله شغر برجليه يريد رفعهما واصله في وصف الكلب اذا رفع رجله للبول فاما نكاح الشغار بالكسر وقد قيل الشغار بالفتح فهو ان يزوج الرجل من هو ولي لها من بنت و

اوان يمن

موقعها

قذف

رجلا واشكل

شهادة الزنا

التهمة بالتحريك وهو الصحيح

برجليه رفعهما

احت

اختٍ غيره على ان يزوّجه بنته او اخته بغير مهرٍ وكان احد العرب في الجاهليّة يقول للآخر شاغرني
اي زوّجني حتى أُزوّجك واظنه انّه مأخوذ من الشّغر الذي هو رفع الرّجل لانّ النكاح فيه معنى
الشغر فسمّي هذا العقد شغارًا ومشاغرةً لاشتراكهما في كلّ واحدٍ من المتزوّجين الى معنى الشغر
وصار اسمًا لهذا النكاح كما قيل في الزنا سفاح لان الزانيين يسفحان الماء اي يسكبانه والماء
هو النطفة ويمكن ايضًا الماء الذي يغتسلان به فكني بذلك عن الزناء ثمّ صار اسمًا له وعلمًا
عليه ومن الشغر الذي هو رفع الرّجل قول زيادٍ لابنة معوية وكانت عند الله فافتخرت يومًا
عليه وتطاولت فشكاها الى ابيه زياد فدخل عليها بالدّرة يضربها ويقول لها اشغرًا وفخرًا
فامّا قول الفرزدق شغّارةٍ تقذ الفصيل برجلها فطّارةٍ لقوادم الابكار فانّ من شعره
وفسّره قال معنى شغّارةٍ انّها ترفع رجلها للبول وقوله تقذ الفصيل برجلها اي تركله وتدفعه
عن الدّنوّ الى الرّضاع ليتوفّر اللبن على الحلب او دينقذه اي تبالغ في ايلامه وضربه ومنه الموقوذة
فامّا قوله فطّارة القوادم الابكار فالفطر هو الحلب بثلاث اصابع والقوادم هي الاخلاف
انّما خصّ الابكار بذلك لانّ صغر اخلافها يمنع من حلبها ضبًّا والضبّ هو الحلب بالاصابع
الاربع فكانّه لا يمكن فيها لقصر اخلافها الّا الفطر ومعنى البيت تعيير لنساء جرير بانهنّ راعيات
وذلك ممّا تعيّر به العرب النساء الا ترى الى قوله قبل هذا البيت كم عمّةٍ لك يا جرير وخالةٍ
فدعاء قد حلبت على عشاري كنّا نحاذر ان تضيع لقاحنا وَلَهًا اذا سمعت دعاء يسار ثمّ
تلا بذلك قوله شغّارةٍ تقذ الفصيل برجلها فطّارةٍ لقوادم الابكار قال الشريف المرتضى
رضي الله عنه وعندي انّ قوله شغّارة كناية عن رفع رجلها للزناء وهو اشبه بان يكون مراده
في هذا الموضع الا ترى انّه قد وصفها بالوله وترك حفظ اللقاح عند سماعها دعاء يسار
ويسار اسم راع فكانّه وصفها بالوله الى الزنا والاسراع اليه وترك حفظ ما استحفظته من اللقاح
فالاشبه ان يكون قوله شغّارة مع كونه عقيب البيت الذي ذكرناه محمولًا على ما اشرنا اليه فامّا
قولهم ذهبوا شغر بغر فليس من هذا في شيء وانّما يرادبه انهم ذهبوا متفرقين متشتّتين
ومثله ذهبوا عبادید وعبابید وشغاليل وشعارير وايادي سبا كلّ ذلك بمعنى واحدٍ وامّا
قوله فاذا هو اجبّ يعني به مقطوع الذكر لان الجبّ هو القطع ومنه بعير اجبّ اذا كان مقطوع
السنام وقد ظنّ بعض من تاوّل هذا الخبر ان الاسح ههنا هو قليل لحم الالية كالارصع
الارسح والازلّ وهذا غلط لان الوصف بذلك لا معنى له في الخبر وانّما اراد تاكيد الوصف
له بانّه اجبّ والمبالغة فيه لان قوله اسح يفيد انّه مصطلم الذكر ويزيد على معنى اجبّ زيادةً
ظاهرةً اخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال حدّثنا القسم بن الحسين الورّاق قال حدّثني سليمان

الزوجين ...

بيان بعض اللغات

ضفا والضف

الارصع الارسح الازلّ القليل لحم الورك

مقالات الاصمعي مع الرشيد

بن داود الطوسي قال حدثني سوار بن عبد الله القاضي عن الاصمعي قال دخلت على الرشيد في
الليل فتذاكرنا احوال القمر فقلت العرب تقول للقمر اذا كان ابن ليلة ما انت ابن ليلة قال
رضاع سخيلة حلّ اهلها برميلة قيل له ما انت ابن ليلتين قال حديث امتين بكذب
ومين قيل له ما انت ابن ثلاث قال قليل اللباث وقيل ايضا حديث فتيات غير جد مؤتلفات
قيل له ما انت ابن اربع قال عتمة ام ربع وقيل عتمة ام الربع غير جايع ولا مرضع قيل له ما انت
ابن خمس قال عشا خلفات قعس ويقال حديث وانس ويقال بهر ومس قيل فما انت ابن ست قال
سر وبت وقيل حدث وبث قيل فما انت ابن سبع قال دلجة ضبع وقيل هدى لانس ذي الجمع
وقيل حديث جمع وقيل يصفر في النسع وقيل يلتقط في الجزع قيل فما انت ابن ثمان قال قمر
اضحيان قيل فما انت ابن تسع قال منقطع الشسع وقيل يلتقط في الجزع وقيل الودع وقيل
عيشة اهل جمع قيل فما انت ابن عشر قال ثلث الشهر وقيل محنق الفجر وقيل اودلك الى الفجر و
قيل ابادر الفجر قيل فما انت ابن احدى عشرة قال اطلع عشاء وارى بكرة وقيل اغيب بسحرة قيل
فما انت ابن اثنتي عشرة قال مؤتنق للبشر بالبدو والحضر قيل فما انت ابن ثلاث عشرة قال قمر باهر
تعشى له الناظر قيل فما انت ابن اربع عشرة قال مقتبل الشباب اضيء مدجنات السحاب وقيل مضيء
للسحاب قيل فما انت ابن خمس عشرة قال تم الشباب وانتصف الحساب قيل فما انت ابن ست عشرة
قال نقص الخلق بالغرب والشرق قيل فما انت ابن سبع عشرة قال امكنت المقتفر القفرة قيل فما انت
ابن ثماني عشرة قال قليل البقاء سريع الفناء قيل فما انت ابن تسع عشرة قال بطيء الطلوع قيل
بين الخشوع قيل فما انت ابن عشرين قال اطلع بسحرة واضيء بالبهرة وقيل اهجر بالبهرة
قيل فما انت ابن احدى وعشرين قال اطلع كالقبس يرى بالغلس قيل له فما انت ابن اثنتين
وعشرين قال لا اطلع الا ريث ما ارى قيل له فما انت ابن ثلاث وعشرين قال اطلع في قتمة
ولا اجلو الظلمة قيل له فما انت ابن اربع وعشرين قال لا قمر ولا هلال قيل فما انت ابن خمس و
عشرين قال دنا الاجل وانقطع الامل قيل فما انت ابن ست وعشرين قال دنا ما دنا فلا يرى
مني الا شفا قيل فما انت ابن سبع وعشرين قال اطلع بكرا ولا ارى ظهرا قيل فما انت ابن ثمان و
عشرين قال اسبق شعاع الشمس قيل فما انت ابن تسع وعشرين قال ضئيل صغير فلا يراني الا
البصير قيل فما انت ابن ثلاثين قال هلال مستنير قال الاصمعي ثم قلت للرشيد يقال انه
لا يحفظ هذا الحديث من الرجال الا جلعاقل فقال خذه علي قلت هات فاعاده حتى بلغ قيل
له ما انت ابن ثمان قال قمر اضحيان اما قوله رضاع سخيلة اراد تصغير سخلة والمعنى ان القمر
يبقى بقدر ما ينزل قوم فتضع شاتهم سخلة ثم ترضعها ويرتحلون فبقاؤه في الافق بمقدار

هذا

مؤتنق البشر

مضئي السحاب

المقفرة

ابن ثمان

مَن كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى الآية

هذا الزمان فقوله حلّ اهلها برميلة فانظر ان المعنى فيه الاخبار عن قلة اللبّاث وسرعة الانتقال
لان الرّمل ليس بمنزل مقام للقوم لانهم كانوا يختارون في منازلهم جلد الارض وصلبها
والاماكن التي لا تستولي السيول عليها فخص الرّميلة بهذا المعنى وقوله حديث مشبهٍ
بكذب ومين يريد ان بقاءه قليل بمقدار ما تلقى الامة الامة فتكذب لها حديثا ثم تفترقا
وقوله حديث فتيات غير جد مؤتلفات اراد انه بمعنى بقاء فتيات اجتمعن على غير ميعاد فتحدثن
ساعة ثم انصرفن غير مؤتلفات وقوله عتمة ام ربع يقال عتمت بله اذا تاخرت عن العشاء ومن
هذا سميت صلاة العتمة لانها اخر الوقت في العشاء قوله ام ربع يعني الناقة وهو يخبر
يريد ان بقاءه بمقدار ما تحلب ناقة لها ولد ولد نتج في اول الربيع وهو اول النتاج والولد
في هذا الوقت يسمى ربعا اذا كان ذكرا فان كان انثى قيل ربعة فان كان في اخر النتاج قيل
للذكر وللانثى هبعة وقوله عشاء خلفات يعني الخلفات اللواتي قد استبان حملهن والواحدة
خلفة وهي واحدة المخاض ولا واحد للمخاض من لفظها وانما قال عشاء خلفات لانها لا تتعشى
الى ان يغيب القمر في هذه الليلة والعضاء الداخلة الظهر الخارجة البطن وقوله سر يغيب يريد
انه لا يبقى الا بمقدار ما يسير الانسان ثم يغيب قوله قمر اضحيان اي صاح بارز ويقال قمر
اضحيان بالتنوين جميعا وقمر اضحيان بالاضافة ومنه قيل ليلة اضحيانة اذا كانت نقية البياض
وقوله منقطع الشسع اراد انه يبقى بقدر ما ينبغي شسع من قد يمشي به حتى ينقطع وقوله بلتفاظ
في الجزع اي انه مضيئ ابلج لو انقطعت مخنقة فتاة فيها شذر ومفصلة بجزع ما ضاع منها
شيء لضيائه ونقائه وقوله اضحى بالبهرة يعني به وسط الليل لان بهرة الشيء وسطه وقوله
امكنت المقتفر القفرة فالمقتفر الذي يتبع الاثار ومقتفراته مواضعه التي يقصدها

مجلس اخر سابع ان سال سائل عن قوله تعالى ومن كان في هذه اعمى فهو في الاخرة اعمى و
اضل سبيلا فقال كيف يجوز ان يكونوا في الاخرة عميا وقد تظاهر الخبر عن الرسول عليه السلم
بان الخلق يحشرون كما بدؤا سالمين من الافات والعاهات وقال الله تعالى كما بدانا اول خلق
نعيده وقال تعالى كما بداكم تعودون وقال عز وجل فبصرك اليوم حديد الجواب يقال له في
هذه الاية اربعة اجوبة احدها ان يكون العمى الاول انما هو عن تامل الايات والنظر في الدلالات
والعبر التي اراها الله تعالى المكلفين في انفسهم وفيما يشاهدون ويكون العمى الثاني هو عن الايمان
بالاخرة والاقرار بما يجازى به المكلفون فيها من ثواب وعقاب وقد قال قوم ان الاية متعلقة
بما قبلها من قوله تعالى ربكم الذي يزجي لكم الفلك في البحر لتبتغوا من فضله الى قوله تعالى
ولقد كرمنا بني ادم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير

لهذا

حلها

حلب ناقة

لفظة لا تتعشى

بجنيب الانسان ثم

يسير

ممن خلقنا تفضيلا ثم قال تعالى بعد ذلك ومن كان في هذه اعمى يعني عن هذه النعم وعن هذه
العبر فهو في الآخرة اعمى اي هو عما غيب عنه من امر الآخرة اعمى ويكون قوله في هذه كناية عن
النعم لا عن الدنيا ويقال ان ابن عباس رحمه الله عليه سأله سائل عن هذه الآية فقال له
اتل ما قبلها فنبهه عن التأويل الذي ذكرناه والجواب الثاني من كان في هذه يعني الدنيا
اعمى عن الايمان والمعرفة بما اوجب الله عليه المعرفة به فهو في الآخرة اعمى عن الجنة والثواب
بمعنى انه لا يهتدي الى طريقهما ولا يوصل اليهما ولا يقعد الحجة اذا سئل ووقف ومعلوم ان
من ضل عن معرفة الله تعالى والايمان به يكون في القيمة منقطع الحجة مفقود المعاذير
والجواب الثالث ان يكون العمى الاول عن المعرفة والايمان والثاني بمعنى المبالغة في الاخبار
عن عظم ما ينال هؤلاء الكفار من الخوف والغم والحزن الذي ازاله الله عن المؤمنين العارفين
بقوله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ومن عادة العرب ان تسمي من اشتد همه وحزنه بانه اعمى
سخين العين ويصفون المسرور بانه قرير العين قال الله تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم
من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون والجواب الرابع ان العمى الاول عن الايمان والثاني
من الآفة في العين على سبيل العقوبة كما قال الله تعالى ونحشره يوم القيمة اعمى قال رب
لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك اتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى
ومن يجب هذا الجواب يتأول قوله تعالى كما بدأنا اول خلق نعيده على ان المعنى فيه الاخبار
عن الاقتدار وعدم المشقة في الاعادة كما انها معدومة في الابتداء ويجعل ذلك نظيرا
لقوله تعالى وهو الذي يبدؤ الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه ويتأول قوله تعالى فبصرك
اليوم حديد على ان معناه الاخبار عن قوة المعرفة وان الجاهل بالله تعالى في الدنيا يكون عارفا
به في الآخرة والعرب تقول فلان بصير بهذا الامر وزيد ابصر بكذا من عمرو ولا يريدون
ابصار العين بل العلم والمعرفة ويشهد بهذا التأويل قوله تعالى لقد كنت في غفلة من هذا
فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد اي كنت غافلا عما انت الآن عارف به فلما
كشفنا عنك الغطاء بان اعلمناك وفعلنا في قلبك المعرفة عرفت وعلمت فاما الخبر الذي تدعي
روايته فهو خبر واحد ولا حجة في مثله واذا عرف لفظه ربما امكن تأويله على ما يطابق هذا
الجواب ومن ذهب الى الاجوبة الاولى يجعل العمى الاول والثاني معا غير الآفة في العين فا
عورض بقوله تعالى ونحشره يوم القيمة اعمى تأوله على العمى عن الثواب وعن الجنة وقال
في قوله لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا ان معناه انك كنت بصيرا في اعتقادي وظني من حيث
كنت ارجو الهداية الى الثواب وطريق الجنة والمحصل من هذه الجملة انه لا يجوز ان يراد بالعمى الثاني

في

بالله

طريقهما

في الدنيا

ما ينال

بانه

لا حجة

الاول والثاني

ولا أول جميعا الآمر في العين لأنه يؤدي إلى أن كل من كان مؤف البصر في الدنيا من مؤمن
وكافر وطايع وعاص يكون كذلك في الآخرة وهذا باطل وبمثله يبطل أن يراد بلفظة أعمى
الثانية المبالغة بمعنى أفضل من فلان ويبطله أيضا أن العمى الذي هو الخلقة لا يتعجب منه
بلفظة أفعل وإنما يقال ما أشد عماه ولا يجوز أن يراد بالعمى الأول عمى العين والثاني العمى عن الثواب
والجنة أو الحجة لأنا نعلم أن في من عميت عينه في الدنيا من يستحق الثواب ويصل إليه ولا يجوز أن
يراد بالأول والثاني العمى عن المعرفة والإيمان لا على طريقة المبالغة والتعجب ولا على غيرها لأنا
نعلم أن الجهال بالله تعالى المعرضين في الدنيا عن معرفته لا يجوز أن يكونوا في الآخرة كذلك فضلا
عن أن يكونوا على أبلغ من هذه الحال لأن المعارف في الآخرة ضرورية يشترك فيها جميع الناس
فلم يبق بعد الذي أبطلناه إلا ما دخل في الأجوبة وعلى الأجوبة الثلاثة الأول أن يراد بأعمى
الثانية المبالغة والتعجب كان في موضعه لأن عمى القلب وضلاله يتعجب منه بلفظة أفعل وإن لم
يجز ذلك في عمى الجارحة ولمن أجاب بالجواب الرابع أن لا يجعل قوله تعالى فهو في الآخرة أعمى لفظ تعجب
بل يجعله إخبارا عن عماه من غير تعجب والذي يعطف عليه بقوله تعالى وأضل سبيلا ويكون تقدير
الكلام ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وهو أضل سبيلا فإن قيل لم أنكرتم من الخلو
بلفظة أفعل قلنا قد قال النحويون في ذلك أن الألوان والعيوب لا يتعجب منها بلفظ التعجب وإنما
يعدل فيها إلى أشد وأظهر وما جرى مجراهما قالوا لأن العيوب والألوان قد صارت كالأشياء
وصارت خلقة كاليد والرجل ونحو ذلك فلا يقال ما أسوده وأعوره كما لا يقال ما أيداه وأرجله
ويقال ما أشد سواده كما يقال ما أشد يده ورجله واعتلوا بعلة أخرى قالوا إن الفعل
من الألوان والعيوب على افعل وافعال مثل احمر واعور واحول واحوال والتعجب لا يدخل فعلا
زاد على ثلاثة أحرف من الأفعال ألا ترى أنه لا يدخل في انطلق واستخرج ودحرج لزيادته على ثلاثة
أحرف فإن قيل لهم فقد قالوا عور عينه وحولت قالوا هذا منقول من افعل وهو في الحكم زائد
على ثلاثة أحرف يدل على ذلك صحة الواو فيه كما صحت في اسود وابيض ولولا أنه منقول لأعلت الواو
فقلت عارت وحالت كما قيل خاف وهاب ويحكى عن الفراء في ذلك جوابان أحدهما أن أفعل في التعجب فيه
زيادة على وصف مثله إذا قال القائل أفضل وأجمل فهو أزيد في الوصف من جميل وفاضل فلم
يقولوا ما أبيضه زائدا لئلا يسقط التزيد ولا يكون مثل أبيض وصف يزيد أبيض عليه مخالفة
لفظه لفظه كما خالف أفضل وأجمل فاضلا وجميلا فلما فاتهم في أبيض وأحمر علم التزيد دخلوا عليه ما يتبين
الزيادة فيه فقالوا ما أظهر حمرة زيد وما أشد سواد عمرو لأن أظهر يزيد على ظاهر وأشد يزيد
على شديد والجواب الآخر أن التعجب مبني على زيادة تصلح أن يتقدمها نقص وتقصير عن بلوغ الـ

بالعمى الأول عمى العين

ممن

طريقة

التزايد

تصلح

فقالوا

فقالوا ما اعلم زيدا ليدلوا على زيادة علمه لانهم في قولهم عالم وعليم لم يبلغوا في الثناء مبلغ اعلم ولم
يقولوا ما ابيض زيدا لان البياض لا ياتي منه زيادة بعد نقص فعدلوا الى التعجب بما شاؤوا بين وطابق
مجريهما وهذا الجواب ليس بسديد لان الالوان قد ياتي فيها الزيادة بعد نقص وقد يدخل فيها التفاضل
الا ترى ان ما حله قليل اجزاء البياض يكون انقص حالا في البياض مما حله الكثير من الاجزاء والجواب
الاول الذي حكيناه عن الفراء اصوب وان كان ما قدمناه عن البصريين هو المعتمد وقد انشد بعضهم
معترضا على ما ذكرناه قول الشاعر * يا ليتني مثلك في البياض * ابيض من اخت بني اباض * وانشد
ايضا قول الشاعر * اما الملوك فانت اليوم الامهم * لوما وابيضهم سربال طباخ * واما البيت
الاول فان ابا العباس المبرد حمله على الشذوذ وقال ان الشاذ النادر لا يطعن به في المعمول عليه
المتفق على صحته ويجوز ان يقال ايضا في البيت الثاني مثل ذلك وقد قيل في البيت الثاني ان
ابيض فيه ليس هو الذي للمفاضلة وانما افعل الذي مؤنثه فعلاء كقولهم ابيض وبيضاء ويجري
ذلك مجرى قولهم هو حسن القوم وجها واشرفهم خلقا فكان الشاعر قال فبيضهم فلما اضافه
انتصب ما بعده لتمام الاسم وهذا احسن من حمله على الشذوذ ويمكن فيه وجه اخر وهو ان ابيض
في البيت وان كان في الظاهر عبارة عن اللون فهو في المعنى كناية عن اللوم والبخل فحمل لفظ التعجب على
المعنى دون اللفظ ولولا انه اراد بابيضهم بياض الثوب نقاء على الحقيقة لما جاز ان يتعجب بلفظ افعل
والذي جوز تعجبه بهذه اللفظة واما قول المتنبي ابعد بعدت بياضا لا بياض له * لانت اسود في عيني
من الظلم * فقد قيل فيه ان قوله لانت اسود في عيني كلام تام ثم قال من الظلم اي من جملة الظلم كما يقال حر
من الاحرار ولئيم من اللئام اي من جملتهم وقال الشاعر * وابيض من ماء الحديد كانه * شهاب بدا
والليل داج عساكره * كانه قال وابيض كائن من ماء الحديد وقوله من ماء الحديد صفة لابيض وليس
يتصل به كاتصال من بافعل في قولك هو افضل من زيد فلفظة من في بيت المتنبي مرفوعة الموضع لانها
وصف لاسود واذا اريد المفاضلة والتعجب كانت منصوبة الموضع باسود كما تقول زيد خير منك فمنك
في موضع نصب بخير كانه قال فضلك بخير اي فضلك في الخير وهذا التاويل المذكور في بيت المتنبي
يمكن ان يقال في قول الشاعر * ابيض من اخت بني اباض * ويحمل على انه اراد من جملتها ومن قومها
ولم يرد التعجب وتاويله على هذا الوجه اولى من حمله على الشذوذ فاما قول المتنبي ابعد بعدت بياضا
لا بياض له فالمعنى الظاهر للناس انه اراد لا ضياء له ولا نور ولا اشراق من حيث كان حلوله مخزنا
مؤذنا بتقضي الاجل وهذا لعمري معنى ظاهر الا انه يمكن فيه معنى اخر وهو ان يريد انك بياض لا
لون بعده لان البياض اخر الوان الشعر فجعل قوله لا بياض بمنزلة قوله لا لون بعده وانما سوغ ذلك
له ان البياض هو الاتي بعد السواد فلما نفى ان يكون للشيب بياض كان نفيا لان يكون بعده

ثناء
وقد يدخل فيها التفاضل
ما ذكرناه في صفة الشيب
من اللئام
من الاجواد

لون

تقئ الأرض أفلاذ كبدها الخبر

نون وقد اختلف القراء في فتح الميم وكسرها من قوله ومن كان في هذه اعمى فهو في الاخرة اعمى فقرا ابن كثير ونافع وابن عامر بفتح الميمين معا وقرا عاصم في رواية ابي بكر وحمزه والكسائي بكسر الميم منهما معا وفي رواية حفص عن عاصم لا بكسرهما وكسر ابو عمرو الاولى وفتح الاخيرة ولكل وجه اما من ترك امالة الجميع فان قوله حسن لان كثيرا من العرب لا يميلون هذه الفتحة ومن امال الجميع فوجه قوله ان ينحوا بالالف نحو الياء ليعلم انها تنقلب عن الياء واما قراءة ابي عمرو باماله الاولى وفتح الثانية فوجه قوله ان يجعل الثانية افعل من كذا مثل افضل من فلان فاذا جعلها كذلك لم تقع الالف في اخر الكلمة لان اخرها انما هو من كذا وانما الامالة تحسن في الاواخر وقد حذف من افعل الذي هو للتفضيل الجار والمجرور جميعا وهما مرادان في المعنى واخفى من السر فكذلك قوله تعالى فهو في الاخرة اعمى اي اعمى منه في الدنيا واعمى من غيره ويقوى هذه الطريقة ما عطف عليه من قوله تعالى واضل سبيلا فكما ان هذا لا يكون الا على افعل من كذا كذلك المعطوف عليه قال وفي الخبر روى ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال تقئ الارض افلاذ كبدها مثل الاسطوان من الذهب والفضة فيجئ القاتل فيقول في مثل هذا قتلت ويجئ القاطع للرحم فيقول في مثل هذا قطعت رحمي ويجئ السارق فيقول في مثل هذا قطعت يدي ثم يتركونه فلا ياخذون منه شيئا معنى تقئ ان تخرج ما فيها من الذهب والفضة وذلك من علامات قرب الساعة وقوله تقئ تشبيه واستعارة من حيث كان اخراجا واظهارا وكذلك تسمية ما في الارض من الكنوز كبدا وتشبيهها بالكبد التي في بطن البعير وغيره وللعرب في مثل هذا مذهب معروف قال سبرة بن عمرو الفقعسي يصف قدرا نصبها للاضياف

لها ازيز يزيل اللحم او مله ؛ عن العظام اذا ما استحمشت غضبا ؛ ترمي الصلاة بجيل غير هائبة ؛ وقد اذا نشت من تحتها لهبا

فوصفها بالغضب تشبيها واستعارة واما الازيز فهو الغليان والعرب تقول لجوفه ازيز مثل ازيز المرجل والارمل الصوت واستحمشت اي غضبت يقال احمشته اي اغضبته قال النابغة الجعدي في معنى الاستعارة

سألتني باناس هلكوا ؛ شرب الدهر عليهم واكل

فوصف الدهر بالشرب والاكل تشبيها واستعارة وقال قوم معنى البيت شرب اهل الدهر بعدهم واكلوا واختلف اهل اللغة في الافلاذ فقال يعقوب بن سكيت الفلذ لا يكون الا للبعير وهو قطعة من كبده ولا يقال فلذ الشاة ولا فلذ البقرة ويقال اعطني فلذا من الكبد وفلذة من الكبد قال اعشى باهلة

تكفيه حزة فلذ ان الم بها ؛ من الشواء ويروي شربه الغمر

والغمر القدح الصغير وقال يعقوب لا يقال اعطني حزة من سنام ولا من لحم وانما الحزة في الكبد خاصة فاذا ارادوا ذلك من السنام واللحم قالوا اعطني جذبة من لحم وهي القطعة وفلقة من سنام وقال الطوسي عن ابي حنيفة عن الاصمعي قال يقال اعطني جذبة من لحم وحزة من لحم اذا قطعت طولا فاذا كانت مجتمعة قلت جذمة

بيضة من كعب وزهير من لحم ودم ومثل هذا الحديث قوله تعالى واخرجت الارض اثقالها معناه
اخرجت ما فيها من الكنوز وقال قوم عني به الموتى وانها اخرجت موتاها فسمى الله تعالى ثقلا تشبيها
بالحمل الذي يكون في البطن لان الحمل يسمى ثقلا قال الله تعالى فلما اثقلت دعوا الله ربهما والعرب تقول
ان للسيد الشجاع ثقلا على الارض فاذا مات سقط عنها بموته ثقل قالت الخنساء ترثي اخاها صخرا
ابعد ابن عمرو من آل الشريد ۞ حلت به الارض اثقالها ۞ معناه انه لما مات حل عنها بموته ثقل لسودده
وشرفه وقال قوم معنى حلت زينت موتاها وهو ماخوذ من الحلية وقال الشمردل اليربوعي يرثي
اخاه وحلت به اثقالها الارض وانتهى بمثواه منها وهو عف شمائله روى هشام بن المنذر قال قال
زهير بن ابي سلمى المزني بيتا ثم اكدى فمر به النابغة الذبياني فقال له يا ابا امامة اجز فقال ماذا
قال ۞ تزال الارض اما مت خفا ۞ وتحيى ان حييت بها ثقيلا ۞ نزلت بمستقر العز منها ۞ قال فانا فاكدى
والله النابغة واقبل كعب بن زهير وهو غلام فقال له ابوه اجز يا بني فقال ماذا فانشده البيت الاول
ومن الثاني قوله نزلت بمستقر العز منها فقال كعب فتمنع جانبيها ان يزولا فقال زهير اشهد والله انه ابني
وانما خص الكبد من بين ما يشتمل عليه البطن لانه من اطايب الجزور والعرب تقول اطايب الجزور
السنام والملحا والكبد قال قدس الله روحه واني لاستحسن قول الخنساء وقد قيل لها مدحت
اخاك حتى هجوت اباك فقالت ۞ جارى اباه فاقبلا وهما ۞ يتعاوران ملاءة الحضر ۞ حتى اذا نزت
القلوب وقد ۞ لزت هناك العذر بالعذر ۞ وعلا هتاف الناس ايهما ۞ قال المجيب هناك لا ادري
برزت صحيفة وجه والده ۞ ومضى على غلوائه يجري ۞ اولى فاولى ان يساويه ۞ لولا جلال السن
والكبر ۞ وهما كانهما وقد برزا ۞ صقران قد حطا الى وكر ۞ ويقال انه قيل لابي عبيدة ليس هذه
الابيات في مجموع شعر الخنسا فقال ابو عبيدة العامة اسقط من ان يجاد عليها بمثل ذلك ولعمري
انها قد بلغت في مدح اخيها من غير ازراء على ابيها النهاية لانها جعلت تقدم ابيها لا عن قدرة
منه على المساواة وعن غير تقصير منه وانما فرج له عن السبق معرفة له بحقه وتسليما لكبر سنه
كان الخنسا نظرت في هذا المعنى الى قول زهير ۞ فشج بها الاماعز وهي تهوي ۞ هوي الدلو اسلمها
الرشاء ۞ فليس لحاقه كلحاقها الف ۞ ولا كنجائها منه نجاء ۞ يقدمه اذا اختلفت عليها ۞ تمام
السن منه والذكاء ۞ ويشبه ان يكون الكميت اخذ من الخنسا قوله في مخلد بن يزيد بن المهلب
ما ان ارى كابيك اشاوه ۞ احد ومثلك طالبا لو يلحق ۞ تجاريان لم تفضله سنه ۞ وتلوت
تعد مصليا لو تسبق ۞ ان تنزعا فله فضيلة سبقه ۞ فبمثل شاو ابيك لم يتعلق ۞ ولئن
لحقت به على ما قد مضى ۞ من بعد غايته فانج واخلق ۞ المعنى قول المؤمل بن اميل الكوفي في المهدي
يمدح المهدي في حياة المنصور ۞ لئن فت الملوك وقد توافوا ۞ اليك من السهولة والوعور ۞ لقد

[هامش: سودده — ما تزاكي — انشاد الخنسا — هجت — بابيها — ومن — اذا اجتهدا عليها — ولشبه هذا م]

قوله تعالى وجاؤا على قميصه بدم كذب الاية

فات الملوك ابو يحيى * يعقو من بين كاب او حصين * وجبت وراءه يجري حيثما * وما باخيير
يجري من فتور * فقال الناس ما من دين الا * بمنزلة الخليق من الجديد * فان سبق الكبير فاهل سبق
له فضل الكبير على الصغير * وان بلغ الصغير مدى كبير * فقد خلق الصغير من الكبير * ومن هذا قول
الشاعر جياد جرت في حلبة فتفاضلت * على قدر الاسنان والعرق واحد * وتمام هذا المعنى بعض
الشبه وان لم يذكر فيه السن والتفضيل الكبير قول زهير * وهو الجواد فان يلحق بشاوهما * على تكاليفه
فمثله لحقا * او يسبقاه على ما كان من مهل * فمثل ما قدما من صالح سبقا * ويروى انه عرضت
على جعفر بن يحيى بن خالد البرمكي جارية شاعرة فاراد ان يبلوها فقال لها قولي على معنى بيتي
زهير اللذين ذكرناهما فقالت بلغت او كدت يحيى او لحقت به * فلم تنل خالدا في شاو مستبق * لكن
مضى وتلا يحيى فانك له * تال بغلك دون الركض بالعنق * ومن احسن ما قيل في المساواة والمقاربة
وهو داخل في هذا المعنى مناسب له قول عباد بن شبل اذا اخترت من قوم خيارا وخيارهم
فكل بني عبد المدان خيار * جروا بعنان واحد فضل بينهم * بان قيل قد فات العذار عذار
وقول الكميت مصل ابوه له سابق * بان قيل فات العذار العذار * ومثله قول العتابي
وهو مليح جدا كما تقاذف جريٌ في عنانهما سبقا باذانها تراه بالعذار واول من سبق الى
هذا المعنى زهير في قوله يصف مطاردة البازي للقطاة ومقاربته لها دون السماء وفوق
الارض قد وهما عند الذنابي فلا فوت ولا درك * وقد لحظ ابو نواس هذا المعنى في قوله يمدح
الفضل بن الربيع ويذكر مقاربته لابيه في الفضل والسودد * ثم جرى الفضل فانثنى وبه ما
دون مدى من غير توهيته * ويقبل راساهما براد بهم الغاية والفضل سابق الفوق * وتشاكل
ذلك قول البحتري في ابن ابي سعيد * الثغري جلى كجد ابي سعيد انه * ترك السماك كانه لم يشرف
قاسمته اخلاقه وهي الردى * للمعتدي وهي الندى للمعتفي * فاذا جرى من غاية وجريت من اخرى
التقاشاوا كما في المصحف * ويشبه ايضا قوله واذا رايت شمائل ابني صاعد * ادت اليك
شمائل ابني مخلد * كالفرقدين اذا تامل ناظر * لم يعل موضع فرقد عن فرقد * واما قول الخنساء يتعا
ملاءة الحضر وهي يعني بالملاءة الغبار فان عدي بن الرقاع كانه نظر اليها في قوله يصف حمارا واتانا
يتعاوران من الغبار ملاءة * بيضاء محدثة هما نسجاها * تطوى اذا وطيا مكانا ناسيا * واذا
السنابك اسهلت نشراها * وهذا المعنى وان كان هو معنى الخنساء بعينه فقد زاد في استيفائه عليها
زيادة ظاهرة صار من اجلها بالمعنى احق منها * وقد المّ بهذا المعنى رجل من بني عقيل فقال من
قصيدة يثيران من نسج الغبار عليهما * قميصين اسماطا ويرتديان

مجلس آخر

ان سال سائل عن قوله تعالى وجاؤا على قميصه بدم كذب قال بل سولت لكم انفسكم امرا فصبر جميل والله المستعان

تقاذف ... في عنان واحد لا يسبق احدها على الآخر الا باذن او ...

موضع

الردى والردى الهلاك

على ما تصفون فقال كيف وصف الدم بانه كذب والكذب من صفات الاقوال لا من صفات الاجسام
واي معنى لوصفه الصبر بانه جميل ومعلوم ان صبر يعقوب عليه السلم على فقد ابنه لا يكون الا
جميلا ولم ارتفع الصبر وما المقتضي لرفعه الجواب يقال له اما كذب فمعناه انه مكذوب فيه و
عليه مثل قولهم هذا ماء سكب وشراب صب يريدون مسكوبا ومصبوبا ومثله ماء غور
ورجل صوم وامراة نوح قال الشاعر تضل جيادهم نوحا عليهم ، مقلدة اعنتها صفونا اراد نائحات
عليهم ومثله ماله معقول يريدون ماله عقل وماله على هذا الامر مجلود يريدون جلد قال
الشاعر حتى اذا لم يتركوا لعظامه لحما ولا لفؤاده معقولا وانشد ابو العباس ثعلب فدولكه
سماك السماء بقدره بلغ العزاء وادرك المجلود وقال الفراء وغيره يجوز في النحو بدم كذبا بالنصب
على المصدر لانه جاؤوا به معنى كذبوا كذبا كما قال الله تعالى والعاديات ضبحا فنصب ضبحا على
المصدر لان العاديات بمعنى الضابحات وانما دم مكذوب فيه لان اخوة يوسف عليه السلم
ذبحوا سخلة ولطخوا قميص يوسف عليه السلام بدمها وجاؤا اباهم بالقميص وادعوا اكل الذئب له
فقال لهم يعقوب عليه السلم يا بني لقد كان هذا الذئب رفيقا حين اكل ابني ولم يخرق قميصه
قالوا بل قتله اللصوص فقال كيف قتلوه وتركوا قميصه وهم الى قميصه احوج منهم الى قتله وقد
قيل انه كان في قميص يوسف ثلاث ايات حين قد قميصه من دبر وحين القي على وجه ابيه فارتد بصيرا
وحين جاؤا عليه بدم كذب فتنبه ابوه على ان الذئب لو اكله لخرق قميصه واما وصف الصبر
بانه جميل فلان الصبر قد يكون جميلا وغير جميل وانما يكون جميلا اذا قصد به وجه الله تعالى وفعل للوجه
الذي وجب فلما كان في هذا الموضع واقعا على الوجه المحمود صح وصفه بذلك وقد قيل انه اراد صبرا
لا شكوى فيه ولا جزع ولو لم يصفه بذلك لظن مصاحبه الشكوى والجزع له فاما ارتفاع قوله
تعالى فصبر جميل فقد قيل ان المعنى فشاني صبر جميل والذي اعتقده صبر جميل وقال قطرب معناه
فصبري صبر جميل وانشد واشكى الى جملي طول السرى ، يا جملي ليس الى المشتكى صبر جميل
فكلانا مبتلى معناه فليكن منك صبر جميل وقد روي ان في قراءة ابي فصبرا جميلا بالنصب
وذلك يكون على الاغراء او المعنى فاصبري يا نفس صبرا جميلا قال ذو الرمة ، الا انما مي فصبرا بلية
وقد يبتلى الحر الكريم فيصبر ، وقال الاخر ابى الله ان يبقى لحي بشاشة ، فصبرا على ما شاءه الله
لي صبرا تاويل خبر في الحديث ان قيس بن عاصم قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وآله و
سلم فقال هذا سيد اهل الوبر فقلت يا رسول الله الذي لا يبعث علي فيه تبعة من طالب ولا ضيف
فقال عليه السلم نعم المال اربعون والكثر ستون وويل لاصحاب المئين الا من اعطى الكريمة ومنح
الغزيرة ونحر السمينة فاكل واطعم القانع والمعتر وفي رواية الا من اعطى من رسلها واطرق فحلها

قيل ان اول من قال بيت شعر يعقوب ع لما جاؤا اخبروه عن يوسف با [illegible] به فقال فصبر جميل [illegible] وصبر الهي في المهمات كافيا
وقد روي انه اول من قال الشعر آدم لما قتل قابيل هابيل اخاه وان ابليس لعنه الله اجاب آدم من شعره ذلك وهي رواية معروفة

قال ص نعم المال اربعون والكثر ستون الخبر

وافقر ظهرها ومنح غزيرتها واطعم القانع والمعتر فقلت يا رسول الله ما اكرم هذه الاخلاق واحسنها
لانه لا يحل بالوادي الذي انا فيه ابلي من كثرتها فقال فكيف تصنع في العطية قلت اعطي البكر و
اعطي الناب قال فكيف تصنع في المنحة قلت اني لامنح المائة قال فكيف تعطي الطروقة قلت يغدو الناس
بابلهم فلا يوزع رجل عن جمل يختطمه فيمسكه ما بدا له حتى يكون هو الذي يرده وفي الرواية الاخرى
قال فكيف تصنع في الاطراق قلت يغدو الناس فمن شاء ان ياخذ براس بعير ذهب به قال فكيف
تصنع في الافقار قلت اني لافقر الناب المدبرة والضرع الصغيرة قال فكيف تصنع في المنحة قلت
اني لامنح في السنة المائة قال فما لك احب اليك ام مال مواليك قلت لا بل مالي قال فان مالك ما
اكلت فافنيت او اعطيت فامضيت وفي الرواية الاخرى ولبست فابليت وسائره لمواليك قلت
لا جرم والله لئن رجعت لاقلن عددها فلما حضره الموت جمع بنيه فقال يا بني خذوا
عني فانكم لن تاخذوا عن احد هو انصح لكم مني لا تنوحوا علي فان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
لم ينح عليه فقد سمعته ينهى عن النياحة وكفنوني في ثيابي التي كنت اصلي فيها وسودوا اكابركم فانكم
اذا سودتم اكابركم لم يزل لابيكم فيكم خليفة واذا سودتم اصاغركم هان اكابركم على الناس وزهدوا
فيكم واصلحوا امر عيشكم فان فيه غنى عن طلب الى الناس واياكم والمسألة فانها اخر كسب المرء واذا
دفنتموني فاخفوا قبري عن بكر بن وائل فقد كانت بيننا خماشات في الجاهلية فلا آمن سفيها منهم
ان ياتي امرا يدخل عليكم عيبا اما قوله عليه السلام الكثر ستون فمعناه الكثير تقول العرب نسأل الله الكثر
ونعوذ به من القل اي نسأله الكثير ونعوذ به من القليل قال الشاعر فان الكثر اعياني قديما ولم افتر
لدن اني غلام وقال الاخر وقد يقصر القل الفتى دون همه وقد كان لولا القل طلاع انجد والكرائم
يعني بها كرائم ماله وامنح الغزيرة اي اعطها من يحلبها ويردها ومن ذلك الحديث العارية مؤداة و
المنحة مردودة والدين مقضي والزعيم غارم فالمنحة الناقة والشاة يدفعها الرجل الى من يحلبها فينتفع
بلبنها ثم يردها عليه والزعيم الكفيل ويقال له ايضا القبيل والصبير والحميل ومنه قوله تعالى
وانا به زعيم وقال الشاعر فلست بآمر فيها بسلم ولكني على نفسي زعيم وقال الاخر قلت كفى لك
رهن بالرضا فازعمي يا هند قالت قد وجب معناه اكفلي في بردك فقبلي من القبيل الذي هو
الكفيل ايضا وقال الفرا القانع هو الذي ياتيك فيسألك فان اعطيته قبل والمعتر الذي يحضر
عند الذبيحة ويمسك عن السؤال فكانه يعترض المسألة ولا يصرح بها يقال قنع الرجل قناعة
اذا رضي وقنع قنوعا اذا سأل فاما قوله لا جرم فقال قوم معناه حرم كسب وقالوا في معنى قوله تعالى
لا جرم ان لهم النار لا رد على الكفار ثم ابتدا فقال جرم ان لهم النار بمعنى كسب قولهم ان
لهم النار وقال الشاعر نصبنا راسه في راس جذع بما جرمت يداه وما اعتديا اي بما كسبت

فقال كيف ٢
العطية ٣
يختطمه ٢ يحطه
المنحة ٢
او اعطيت ٢
من امر عيشكم ٢ اخو
في ابيكم ٢
والمنحة
ليسالك

وقال آخر ومعنى جرم حقا: جرمت فزارة بعدها أن يغضبوا أراد حققت فزارة وروى الفراء فزارة
بالنصب على معنى كسبت الطعنة فزارة الغضب وقال الفراء لا جرم في الأصل بمنزلة لا بد ولا محالة
ثم استعملته العرب في معنى حقا وجاءت فيه بجواب الأيمان فقالوا لا جرم لأقومن كما قالوا والله لأقومن
وفيها لغات يقال لا جرم ولا جُرْمَ بضم الجيم وتسكين الراء ولا جَرَ بحذف الميم ولا ذا جرم قال الشاعر
إن كلابا والده لا ذا جرم لأهدرن اليوم هدرا في النعم هدر المعنّى ذي الشقاشق اللهم والناب
الناقة الهرمة وجمعها نيب ومثلها الشارف قال الشاعر لا أفتأ الدهر أبكيهم بأربعة ما اجترت
النيب أو حنت إلى بلد ويقال للبعير إذا كبر أيضا عود وللأنثى عودة قال الشاعر عود على عود من
القدم الأول يموت بالترك ويحيى بالعمل وهذا من أبيات المعاني ومعناه بعير عود على طريق متقادم
وسمى الطريق بأنه عود لتقادمه تشبيها بالبعير وقوله يموت بالترك ويحيى بالعمل أراد أنه إذا سلك
وطرق ظهرت أعلامه ووضحت طرقه فاهتدى به لكثرة سلوكه فلم يضل عن قصده فكان هذا كالحياة له
وإذا لم يسلك طمست آثاره واختفت معالمه فلم يهتد فيه راكب لقصد وكان ذلك كالموت له فأما الخماش
فهي الجنايات والجراحات قال ذو الرمة يذكر الحمار والأتن رباع لها مذ أورق العود عنده خماشات
ذحل ما يراد امتثالها يريد بقوله ما يراد امتثالها أي ما يراد اقتصاصها يقال امتثلني من هذا الرجل
واقصني وأقدني بمعنى واحد فأما قوله لا يورع رجل أي لا يحبس ولا يمنع يقال ورعت الرجل توريعا
إذا منعته وكففته والورع هو المتحرج المانع نفسه مما تدعو إليه يقال ورع ورعا وورعا قال
لبيد أكل يوم هامتي مقزعه لا تمنع الفتيان من حسن الورع ويقال ما ورع أن فعل كذا
وكذا أي ما كذب فأما الورع بالفتح فهو الجبان وأما الطروقة فهي التي قد حان لها أن تطرق وهي الحقة
وقوله في الرواية الأخرى إلا من أعطى في رسلها فالرسل اللبن والإفقار هو أن يركبها الناس ويحملهم على
ظهورها مأخوذ من فقار الظهر والإطراق للفحول هو أن يبذلها لمن ينتج بها على إناث إبله وذكر الإطراق
في هذه الرواية أحب إلي من الطروقة لأنه قد تقدم من قوله إنه يعطي الناب والبكر والضرع والمائة فلا معنى
لإعادة ذكر الطروقة وقوله في الجواب بعد والناس فلا يورع رجل عن حمل بخطمه فيمسكه ما بدا له ثم يرده
لا يحتمل غير الإطراق ولا يليق بمعنى الطروقة قال وكان قيس بن عاصم شريفا في قومه حليما ويكنى أبا علي
وكان الأحنف بن قيس يقول تعلمت الحلم من قيس بن عاصم أتي بقاتل ابنه فقال ذعرتم الفتى وأقبل
عليه فقال يا بني لقد نقصت عددك وأوهنت ركنك وفتت في عضدك وأشمت عدوك و
أسأت بقومك خلوا سبيله فما حل حبوته ولا تغير وجهه وقال ابن الأعرابي قيل لقيس بما
سدت قومك قال بثلاث ببذل الندى وكف الأذى ونصر المولى وذكر المدائني قال كان قيس
بن عاصم يقول لبنيه إياكم والبغي فإنه ما بغى قوم قط إلا قلوا وذلوا وكان الرجل من بنيه يظلمه بعض قومه

يخطمه: أي الضعيف من الإبل

حبوته

والبغي

فينهى

ابي دهبل الجمحي الشاعر

فيها اخوتنا ان يضره وقيس بن عاصم هو الذي حفز الحوفزان ابن شريك الشيباني بطعنة في يوم جدود فسمي الحارث الحوفزان وقال سوار بن حيان المنقري ونحن حفزنا الحوفزان بطعنة سقته نجيعا من دم الجوف اشكلا وحمران منا انزلته رماحنا فعالج غلا في ذراعيه مثقلا وفي يوم جدود يقول قيس بن عاصم جزى الله يربوعا باسوء سعيها اذا ذكرت في النائبات امورها ويوم جدود فضحتم ذماركم وسالمتم والخيل تدمى نحورها ستحطم سعد والرباب انوفكم كما حز في انف القضيب جريرها القضيب الناقة المقتضبة الصعبة وفي قيس يقول عبدة بن الطبيب يرثيه عليك سلام الله قيس بن عاصم ورحمته ما شاء ان يترحما سلام امرئ جللته منك نعمة اذا زار عن شحط بلادك سلما فما كان قيس هلكه هلك واحد ولكنه بنيان قوم تهدما قال سيدنا الشريف المرتضى قدس الله روحه ذاكرني بعض الاصدقاء بقول ابي دهبل الجمحي وهو يعني ناقته وانها تزود من وطن مكة تعدما اصابت المنى ذي بالصلاة فاغنما وسالني اجازة هذا البيت بابيات تنضم اليه واجعل الكناية فيه كانها كناية عن امراة لا عن ناقة فقلت في الحال فطيب مراها المقام وضوا بمسراهما بين الحطيم وزمزما فيا رب ان لقيت وجها تحية فحي وجوها بالمدينة سهما تجافين عن مس الدهان وطالما عصمن عن الحناء كفا ومعصما وكم من جليد لا يخامره الهوى شنن عليه الوجد حتى تتيما اهان له النفس وهي كريمة والقى اليهن الحديث المكتما تسفهت لما ان مررت بدارها وعوجلت دون الحلم ان تتحلما فعجت نفرى دارسا متنكرا وتسئل مصروفا عن النطق اعجما ويوم وقفنا للوداع وكلنا يعد مطيع الشوق من كان احزما نصرت بقلب لا يعنف في الهوى وعين متى استمطرتها قطرت دما وكان ابو دهبل من شعراء قريش وممن جمع الى الطبع التجويد واسمه وهب بن زمعة بن اسيد بن احيحة بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح واسم جمح تيم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لوي بن غالب وكان اسم جمح تيما واسم اخيه زيد وهما ابنا عمرو بن هصيص فاستبقا الى غاية فقصر تيم عن الغاية فقيل جمح تيم فسمي جمح ووقف عليها زيد فقيل سهم زيد فسمي سهما فاما كنيته فهي مشتقة من الدهبلة وهي المشي الثقيل يقال دهبل الرجل دهبلة اذا مشى مشيا ثقيلا

اخبرنا ابو عبيد الله محمد بن عمران المرزباني قال حدثني محمد بن ابرهيم قال حدثنا محمد بن يحيى النحوي قال حدثنا عبد الله بن شبيب قال قيل لابي عمرو بن العلاء ما يعجبك من شعر ابن دهبل الجمحي قال قوله يا عمر حم فراقكم عمرا وعزمت منا النأى والهجرا يا عمر شيخك وهو ذو شرف يرعى الذمار ويكرم الصهرا والله ما احببت حبكم لا ثيبا خلقت ولا بكرا ان كان هذا السحر منك فلا ترعي على وجدي به سحرا احدى بني اود كلفت بها حملت بلا ترة لنا وترا ومرى لها دلا اذا نطقت تركت بنات فؤاده صعرا كتساقط الرطب الجني من الاقناء لا نثرا ولا نزرا ومقالة منكم

وجه تكرار الآى فى سورة الرحمن وسورة الجحد

عركت لها جنبى اريد بها البلى لعذراء ومريد سركم عدلت به عما يحاول معتدا او عراقا
تقيم لنا النجر به يوم فخيم عتيدنا شهرا فما ان ابيتم حاجة عرضت الا ابى فيكم عدا واذا
همت بترحلة جزعت واذا انثنا لم تفقد نفرا انى لا رضى ما رضيت به وادى بحسن حديثكم
شكرا وروى ابو عمرو الشيبانى لابى دهبل يا ليت من يمنع المعروف يمنعه حتى يذوق
رجال غب ما صنعوا وليت رزق رجال مثل نائلهم قوت كقوت ووسع كالذى وسعوا
وبر وضيق كضيق ووسعا كالذى اتسعوا وليت للناس حظا فى وجوههم تبين اخلاقهم
فيه اذا اجتمعوا وليت ذا الفحش لاقى فاحشا ابدا ووافق الحلم اهل الحلم فاتدعوا ولابى دهبل
فى قتل الحسين بن على عليهما السلام تبيت النشاوى من امية نوما وبالطف قتلى ما ينام حميمها
وما ضيع الاسلام الا عصابة تأمر نوكاها ودام نعيمها وصارت قناة الدين فى كف ظالم
اذا مال منها جانب لا يقيمها واخبرنا ابو عبيد الله المرزبانى قال حدثنى محمد بن ابرهيم قال
حدثنا احمد بن يحيى قال روى ابو عمرو الشيبانى لابى دهبل ويقال انها للمجنون ءامرك
ليلى ليس بينى وبينها سوى ليلة انى اذا لصبور هبونى امرا منكم اضل بعيره له ذمة ان
الذمام كبير وللصاحب المتروك اعظم حرمة على صاحب من ان يضل بعير عفا الله عن
ليلى الغداة فانها اذا وليت حكما على تجور وروى ابو عمرو الشيبانى لابى دهبل وقد رواه ابو تمام
فى الحماسة له اقول والركب قد مالت عمائمهم وقد سقى القوم كاس النعسة السهر يا ليت انى
باثوابى وراحلتى عبد لاهلك هذا الشهر مؤتجر ان كان ذا قدرا يعطيك نافلة منا ويحرمنا
ما انصف القدر واخبرنا المرزبانى قال اخبرنى محمد بن يحيى الصولى قال مثل ابى دهبل ولو تركونا
لا هدى الله امرهم فلم يلجموا قولا من الشر يلجم الاوشك صرف الدهر تفريق بيننا وقد يستقيم
الدهر والدهر اعوج وقول العجاج لرؤبة ابنه يشكوه لما استطال عمره وتمنى موته لما رأى
ارعشت اطرافى استعجل الدهر وفيه كاف يخترم الالف عن الالاف قال ومثله اعددت ابن
تميم لا يزال كأنه وان لم ابنه منطو لى على وتر يعين على الدهر والدهر مكتف وان استعنه
لا يغنى على الدهر قال قدس الله روحه ومثل الجميع قول ابى احمد عبيد الله بن عبد الله بن طاهر
الى كم يكون العتب فى كل ساعة ولم لا تملين القطيعة والهجرا رويدك ان الدهر فيه كفاية
لتفريق ذات البين فانتظرى الدهرا

مجلس آخر تاسع

ان سأل سائل فقال ما وجه التكرار
فى سورة الكافرين وما الذى حسن اعادة النفى لكونه عابدا ما يعبدون وكونهم عابدين ما
يعبد وذكر ذلك مرة واحدة يكفى وما وجه التكرار ايضا فى سورة الرحمن لقوله فباى آلاء ربكما
تكذبان الجواب يقال له قد ذكر ابن قتيبة فى معنى التكرار فى سورة الكافرين وجها فقال القرآن

وسعوا
اتدعوا استراحوا
ويشبه قول ابى دهبل
وكم
يغنى

لم ينزل

لم ينزل دفعة واحدة وانما كان نزوله شيئا بعد شيء والامر في ذلك ظاهر وكان المشركون اتوا النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقالوا له استلم بعض اصنامنا حتى نؤمن بك ونصدق بنبوتك فامره الله سبحانه بان يقول لهم لا اعبد ما تعبدون ولا انتم عابدون ما اعبد ثم غبروا مدة من الزمان وجاؤه فقالوا له اعبد بعض آلهتنا واستلم بعض اصنامنا يوما او شهرا او حولا لنفعل مثل ذلك بالهك فامره الله تعالى بان يقول لهم ولا انا عابد ما عبدتم ولا انتم عابدون ما اعبد اي ان كنتم لا تعبدون الهي الا بهذا الشرط فانكم لا تعبدونه ابدا وقد طعن بعض الناس على هذا التاويل بان قال انه يقتضي شرطا وحذفا لا يدل عليه ظاهر الكلام وهو ما شرطه في قوله ولا انتم عابدون ما اعبد قال واذا كان ما نفاه عن نفسه من عبادتهم لما يعبدون مطلقا غير مشروط فكذلك ما عطفه عليه وهذا الطعن غير صحيح لانه لا يمتنع اثبات شرط بدليل وان لم يكن في ظاهر الكلام ولا يمتنع عطف المشروط على المطلق بحسب قيام الدلالة لنا وعن هذا السؤال ثلاثة اجوبة كل واحد منها اوضح مما ذكره ابن قتيبة اولها ما حكي عن ابي العباس ثعلب انه قال انما حسن التكرار لان تحت كل لفظة معنى ليس هو تحت الاخرى وتلخيص الكلام قل يا ايها الكافرون لا اعبد ما تعبدون الساعة وفي هذه الحال ولا انتم عابدون ما اعبد في هذه الحال ايضا فاختص الفعلان منه ومنهم بالحال وقد قال من بعد ولا انا عابد ما عبدتم في المستقبل ولا انتم عابدون ما اعبد فيما تستقبلون فاختلفت المعاني وحسن التكرار لاختلافهما ويجب ان تكون السورة على هذا مختصة بمن المعلوم من حاله انه لا يؤمن وقد ذكر مقاتل وغيره انها نزلت في ابي جهل والمستهزئين ولم يؤمن من الذين نزلت فيهم احد والمستهزؤن هم العاص بن وائل والوليد بن المغيرة والاسود بن المطلب والاسود بن عبد يغوث وعدي بن قيس والجواب الثاني وهو جواب الفراء ان يكون التكرار للتاكيد كقول المجيب مؤكدا بلى بلى والممتنع مؤكدا لا لا ومثله قوله تعالى كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون وانشد الفراء وكاين وكم عندي لهم من صنيعة ايادي ثنوها علي واوجبوا وانشد ايضا كم نعمة كانت لكم كم كم وكم وقال الاخر نعق الغراب ببين لبنى غدوة كم كم وكم بفراق لبنى ينعق وقال الاخر اردت لنفسي بعض الامور فاولى لنفسي اولى لها والجواب الثالث وهو اغربها انه لا اعبد الاصنام التي تعبدونها ولا انتم عابدون ما اعبد اي انتم غير عابدين لله تعالى الذي انا عابده اذا اشركتم به واتخذتم الاصنام وغيرها معبودة من دونه او معه وانما يكون عابدا له من اخلص له العبادة دون غيره وافرده بها وقوله ولا انا عابد ما عبدتم اي لست اعبد عبادتكم وما في قوله ما عبدتم في موضع المصدر كما قال تعالى والارض وما طحاها والسماء وما بناها ونفس وما سواها اي وطحيه اياها وتسويته لها قوله تعالى ذلكم بما كنتم تفرحون في الارض بغير الحق وبما كنتم تمرحون يريد بفرحكم ومرحكم قال الشاعر يا ربع سلمى غير بالمنحنى بجنب سلع جادك الوابل

ان تمس وحشا فيما قد ترى * وانت معمور بها آهل اراد فبر منك معمورا آهلا ومعنى قوله ولا انتم
عابدون ما اعبد اى لستم عابدين عبادتى على نحو ما ذكرناه ولم يتكرر الكلام الا لاختلاف المعنى
وتلخيص ذلك ان النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال للكفار لا اعبد آلهتكم وما تدعونه من دون
الله ولا انتم عابدون الهى فان زعمتم انكم عابدون الهى فانتم كاذبون اذ كنتم من غير الجهة التى امركم بها
تعبدونه فانا لا اعبد مثل عبادتكم ولا انتم ما دمتم على ما انتم عليه تعبدون مثل عبادتى فان
قيل ما اختلاف المعبود من هذا شبهتموه فما الوجه فى اختلاف العبادة قلنا انه صلى الله عليه وآله
وسلم كان يعبد من يخلص له العبادة ولا يشرك به شيئا وهم يشركون فاختلفت عبادتاهما ولانه
ايضا كان يتقرب الى معبوده بالافعال الشرعية التى تقع على وجه العبادة وهم لا يفعلون تلك
الافعال ويتقربون بافعال غيرها يعتقدون جهلا انها عبادة وقربة فان قيل فما معنى قوله تعالى
لكم دينكم ولى دين وظاهر هذا الكلام يقتضى اباحتهم المقام على دياناتهم قلنا فى هذه الاية ثلاثة
اجوبة اولها ان ظاهر الكلام وان كان ظاهره اباحة فهو وعيد ومبالغة فى النهى والزجر كما قال تعالى اعملوا
ما شئتم وثانيها انه اراد لكم جزاء دينكم ولى جزاء دينى فحذف الجزاء بدلالة الكلام عليه وثالثها انه
اراد لكم جزاؤكم ولى جزائى لان نفس الدين هو الجزاء قال الشاعر * اذا ما لقونا لقيناهم * ودناهم
مثل ما يقرضونا * فاما التكرار فى سورة الرحمن فانما حسن للتقرير بالنعم المختلفة المعددة فكلما ذكر
نعمة انعم بها قرر عليها ووبخ على التكذيب بها كما يقول الرجل لغيره الم احسن اليك بان خولتك الاموال
الم احسن اليك بان خلصتك من المكاره الم احسن اليك بان فعلت بك كذا فيحسن منه التكرير لاختلاف
ما يقرره به وهذا كثير من كلام العرب واشعارهم قال مهلهل بن ربيعة يرثى اخاه كليبا * على ان ليس عدلا
من كليب * اذا طرد اليتيم من الجزور * على ان ليس عدلا من كليب * اذا ما ضيم جيران المجير * على ان ليس
عدلا من كليب * اذا رجف العضاه من الدبور * على ان ليس عدلا من كليب * اذا خرجت مخبأة الخدور *
على ان ليس عدلا من كليب * اذا ما اعلنت نجوى الامور * على ان ليس عدلا من كليب * اذا خيف المخوف
من الثغور * على ان ليس عدلا من كليب * غداة تلاتل الامر الكبير * على ان ليس عدلا من كليب *
اذا ما خار جار المستجير * وقالت ليلى الاخيلية ترثى توبة بن الحمير * لنعم الفتى يا توب كنت اذا التقت
صدور العوالى واستشال الاسافل * ونعم الفتى يا توب كنت ولم تكن * لتسبق يوما كنت فيه تحاول *
ونعم الفتى يا توب كنت لخائف * اتاك لكى تحمى ونعم المجامل * ونعم الفتى يا توب جارا وصاحبا *
ونعم الفتى يا توب حين تناضل * لعمرى لانت المرء ابكى لفقده * بجد ولو لامت عليه العواذل *
لعمرى لانت المرء ابكى لفقده * ولو لام فيه ناقص الراى جاهل * لعمرى لانت المرء ابكى لفقده *
اذا كثرت بالملجمين التلاتل * ابى لك ذم الناس يا توب كلما * ذكرت امور محكمات كوامل *

عباداتهما

مهلهل بن ربيعة

خار اى ضعف

تناضل

أبى لك ذمّ الناس يا ثوب كلما ۞ ذكرت سماح حين تأوى الأرامل ۞ فلا يبعدنك الله يا ثوب إنما لقيت حمام الموت والموت عاجل

كذاك المنايا عاجلات وآجل ۞ ولا يبعدنك الله يا ثوب النعش ۞ عليك الغوادى المدجنات الهواطل ولا يبعدنك الله يا ثوب إنما

فخرجت فى هذه الأبيات من تكرار إلى تكرار لاختلاف المعانى التى عددتها على نحو ما ذكرناه وقال الحرث بن عباد قربا مربط النعامة منى لقحت حرب وائل عن حيال ثم كرر قوله قربا مربط النعامة منى

فى أبيات كثيرة من القصيدة للمعنى الذى ذكرناه وقالت ابنة عم النعمان بن بشير ترثى زوجها

وحدثنى أصحابه أن مالكا أقام ونادى صحبه برحيل ۞ وحدثنى أصحابه أن مالكا ضروب بنصل السيف غير نكول ۞ وحدثنى أصحابه أن مالكا جواد بما فى الرحل غير بخيل ۞ وحدثنى أصحابه أن مالكا خفيف على الحدثان غير ثقيل ۞ وحدثنى أصحابه أن مالكا صروم كماضى الشفرتين صقيل

وهذا المعنى أكثر من أن نحصيه وهذا هو الجواب عن التكرار فى سورة المرسلات بقوله تعالى ويل يومئذ للمكذبين فإن قيل فإذا حسن التكرار فى سورة الرحمن لما عدده من الآية ونعمه فقد عدد فى جملة ذلك ما ليس بنعمة وهو قوله تعالى يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران وقوله هذه جهنم التى يكذب بها المجرمون يطوفون بينها وبين حميم آن فكيف يحسن أن يقول عقيب هذا فبأى آلاء ربكما تكذبان وليس هذا من الآلاء والنعم قلنا الوجه فى ذلك أن فعل العقاب وإن لم يكن نعمة فذكره ووصفه والإنذار به من أكبر النعم لأن فى ذلك زجرا عما يستحق به العقاب وبعثا على ما يستحق به الثواب وإنما أشار بقوله تعالى فبأى آلاء ربكما تكذبان بعد ذكر جهنم والعذاب فيها إلى نعمته بوصفها والإنذار بعقابها وهذا مما لا شبهة فى كونه نعمة

فصل

قال السيد الشريف المرتضى قدس الله روحه وكما أنه كان فى الجاهلية وقبل الإسلام وفى ابتدائه قوم يقولون بالدهر وينفون الصانع وآخرون مشركون يعبدون غير خالقهم ويستنزلون الرزق من غير رازقهم أخبر الله تعالى عنهم فى كتابه وضرب لهم الأمثال وكرر عليهم البينات والأعلام فقد نشأ بعد هؤلاء جماعة ممن يتستر بإظهار الإسلام ويحقن بإظهار شعاره والدخول فى جملة أهله دمه وماله زنادقة ملحدون وكفار مشركون فمنعهم عز الإسلام عن المظاهرة وألجأهم خوف القتل إلى المساترة وبلية هؤلاء على الإسلام وأهله أعظم وأغلظ لأنهم يدغلون فى الدين ويموهون على المستضعفين بجأش رابط وزى جامع من قلة الوحشة ووثوق بالأنسة بما يظهر من لباس الدين الذى هو منه على الحقيقة عار وبأثوابه غير متوار كما يحكى أن عبد الكريم بن أبى العوجاء قال لما قبض عليه محمد بن سليمان وهو والى الكوفة من قبل المنصور وأحضر للقتل وأيقن بمفارقة الحياة لئن قتلتمونى لقد وضعت فى أحاديثكم أربعة آلاف حديث مكذوبة مصنوعة والمشهورون من هؤلاء هم الوليد بن يزيد بن عبد الملك والحماد ون حماد الراوية وحماد بن

الزبرقان وحماد عجرد وعبد الله بن المقفع وعبد الكريم بن ابي العوجاء وبشار بن برد ومطيع بن اياس ويحيى بن زياد الحارثي وصالح بن عبد القدوس الازدي وعلي بن خليل الشيباني وغير هؤلاء ممن لم نذكره وهم وان كان عددهم كثيرا فقد اقلهم الله واذلهم بما شهدت به دلائله الواضحة وحججه اللائحة على عقولهم من الضعف وآرائهم من السخف ونحن نذكر من اخبار كل واحد ممن ذكرناه وتهمته في دينه نبذة ونومي منها الى جملة كافية والذي دعانا الى التشاغل بذلك وان كانت عنايتنا بغيره اولى في مسئلة من يرى الجاحظية ونوثرها فقد تكلفناه لما في جملته مع انه غير خال من فائدة ينفع علمها ويتادب بروايتها وحفظها اما الوليد فكان مشهورا بالالحاد متظاهرا بالعناد غير محتشم في اطراح الدين لاحد ولا مراقب فيه بشرا وفي الحديث انه ولد لاخي ام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم غلام فسموه الوليد فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم سميتموه باسماء فراعنتكم ليكونن في هذه الامة رجل يقال له الوليد لهو شر على هذه الامة من فرعون على قومه قال الاوزاعي فسالت الزهري عنه فقال ان استخلف الوليد بن يزيد والا فهو الوليد بن عبد الملك اخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال حدثني محمد بن ابرهيم قال حدثنا محمد بن يزيد النحوي قال كان الوليد بن يزيد بن عبد الملك قد عزم ان يبني فوق بيت الحرام قبة يشرب عليها الخمور ويشرف على الطواف فقال بعض الحجبة لقد رايت المجوسي البناء فوق الكعبة وهو يقدر مواضع اركان القبة فلم تمس تلك الليلة حتى اتى الخبر بقتل الوليد واخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال اخبرني عبد الله بن يحيى العسكري عن ابي اسحق الطلحي قال اخبرنا احمد بن ابرهيم بن اسمعيل عن ابي العالية عن بعض اهل العلم قال قال يزيد بن الوليد وهو الملقب بالناقص لما ولي نشدت الله رجلا سمع شيئا من الوليد الا اخبر به فقام ثور بن يزيد فقال اشهد لسمعته يقول

اسقياني وابن حرب ... واسترانا بازار
وانثرا من طيب الجنة ... بعضي من خساري
ساسوس الناس حتى ... يركبوا اعلى دبر الحمار

واخبرنا المرزباني قال اخبرني احمد بن خالد النحاس قال حدثنا محمد بن مكحول قال نشر الوليد بن يزيد يوما المصحف وكان خطه كانه اصابع وجعل يرميه بالسهام وهو يقول

اتذكرني الحساب ولست ادري ... احقا ما تقول من الحساب
فقل لله يمنعني طعامي ... وقل لله يمنعني شرابي

قال سيدنا الشريف المرتضى رضي الله عنه ويل من هذه الجراة على الله ويلا طويلا وما اقدر الله على ان يمنعه طعامه وشرابه وروحه وما اولى اللعين باليم العقاب وشديد العذاب لولا ما تتم به المحنة وينتظم به التكليف من تاخير المستحق من الثواب والعقاب وتبعيدهما من احوال الطاعات والمعاصي اخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال حدثني احمد بن كامل قال كان الوليد بن يزيد زنديقا وانه افتتح المصحف يوما فراى فيه واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد فاتخذ المصحف غرضا ورماه بالنبل حتى مزقه وهو يقول

اتوعد كل جبار عنيد ... فها انا ذاك جبار عنيد
فان لاقيت

ربك

الوليد بن يزيد

الصلحي

وما اولاه للئيم

دنك يوم حشر فقل لابي بكر فتى الوليد واما حماد الراويه فكان منتسبًا من الدين رياءً الى اهله

مدمنًا لشرب الخمور واتكاب الفجور وقال عمرو بن بحر الجاحظ كان منقذ بن زياد الهلالي ومطيع بن

اياس ويحيى بن زياد وحفص بن ابي وردة وقاسم بن زنقطة وابن المقفع ويونس بن ابي فروة وحماد عجرد و

علي بن الخليل وحماد بن ابي ليلى الراوية وحماد بن الزبرقان ووالبة بن الحباب وعمارة بن حمزة بن ميمون ويزيد بن

الفيض وجميل بن محفوظ المهلبي وبشار بن برد المرعث وابان اللاحقي يجتمعون على الشرب وقول

الشعر ويهجو بعضهم بعضًا وكلهم كان متهمًا في دينه وعمل يونس بن ابي فروة كتابًا في مثالب العرب

وعيوب الاسلام بزعمه وصار به الى ملك الروم فاخذ منه مالًا وقال احمد بن يحيى النحوي قال رجل يهجو

حماد الراوية نعم الفتى لو كان يعرف ربه ويقيم وقت صلاته حماد بسطت مشافره الشمول فانفه

مثل القدوم يسنها الحداد وابيض من شرب المدامة وجهه فبياضه يوم الحساب سواد لا

يعجبنك بزه ولباسه ان المجوس ترى لها اسبادا وكان حماد الراوية مشهورًا بالكذب في الرواية و

عمل الشعر واضافته الى الشعراء المتقدمين ودسه في اشعارهم حتى ان كثيرًا من الرواة قالوا قد افسد

حماد الشعر لانه كان رجلًا يقدر على صنعته فيدس في شعر كل رجل منهم ما يشاكل طريقته فاختلط

لذلك الصحيح بالسقيم وهذا الفعل منه وان لم يكن دالًا على الالحاد فهو فسق وتهاون بالكذب في الرواية

واما حماد بن الزبرقان فهذه طريقته في التحرم والتهتك واخبرنا ابو الحسن علي بن محمد الكاتب قال اخبرنا ابن

دريد قال اخبرنا الاشنانداني قال دعا حماد بن الزبرقان ابا الغول النهشلي الى منزله وكانا يتقارضان

فاتاه ابو الغول فلم يزل المفضل به حتى اجابه وانطلق معه فلما رجع الى المفضل قال ما صنعت انت وحماد

قال اصطلحنا على ان لا آمره بالصلاة ولا يدعوني الى شرب الخمر فانشد المفضل قوله نعم الفتى لو كان

يعرف ربه وذكر الابيات التي تقدمت في الرواية الاولى منسوبة الى هجاء حماد الراوية فاما حماد عجرد فشهرته

في الضلالة كشهرة الحمادين وكان يرمى مع ذلك بالثنوية اخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال حدثني

علي بن ابي عبد الله الفارسي قال اخبرني ابي قال حدثني ابن مهرويه قال حدثني علي بن عبد الله بن سعد

قال حدثني السري بن الصباح الكوفي قال دخلت على بشار بالبصرة فقال يا ابا علي اني قد اوجعت صاحبكم

وبلغت منه يعني حماد عجرد فقلت بماذا يا ابا معاذ فقال بقولي فيه يا ابن نهيا راس علي ثقيل

واحتمال الراسين خطب جليل فادع غيري الى عبادة ربين فانى بواحد مشغول فقلت له اد

في عماه فقلت له قد بلغ حمادًا هذا الشعر وهو يرويه على خلاف هذا قال فما يقول قلت يقول فادع غيري

الى عبادة ربين فاني عن واحد مشغول قال فلما سمعه اطرق وقال احسن والله ابن الفاعلة

ثم قال اني فلا احتشمك فلا تنشد احدًا هذين البيتين وكان اذا سئل عنهما بعد ذلك قال ما هما

واخبرنا المرزباني قال حدثني علي بن هارون عن عمه يحيى بن علي عن عمر بن شبة قال حدثني خلاد

الارفط قال قال بشار وبلغني ان رجلا كان يقرأ القران وحماد ينشد الشعر فاجتمع الناس على القارئ فقال حماد علام يجتمعون فوالله ما اقول احسن مما يقول فقتله الناس على هذا وروى ابن شبة عن ابي عبيدة قال كان حماد عجرد يعير بشارا بالقبح لانه كان عظيم الجسم مجدورا طويلا جاحظ العينين قد تغشاهما لحم احمر فلما قال حماد فيه ٭ والله ما الخنزير في نتنه ٭ بربعه في النتن او خمسه ٭ بل ريحه اطيب من ريحه ٭ ومسه الين من مسه ٭ ووجهه احسن من وجهه ٭ ونفسه افضل من نفسه ٭ وعوده اكرم من عوده ٭ وجنسه اكرم من جنسه ٭ قال بشار ويلي على الزنديق لقد نفث بما في صدره قيل له وكيف ذلك قال ما اراد الزنديق الا قول الله تعالى لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم فاخرج الجحود به مخرج الهجاء وهذا اخبث من بشار وتغلغل شديد لطيف واول من جعل نفي الانداد تاكيدا للموصوف به واخرج ذلك مخرج المبالغة مساور الوراق في حماد عجرد فقال لو ان ماني وديصانا وعصبتهم جاؤا اليك لما قلناك زنديق انت العباءة والتوحيد مخلقة وذا الزنديق نيرنج مخاريق فاما ابن المقفع فان جعفر بن سليمان روى عن المهدي انه قال ما وجدت كتاب زندقة قط الا واصله ابن المقفع وروى ابن شبة قال حدثني من سمع ابن المقفع وقد مر ببيت نار المجوس بعد ان اسلم فلمحه وتمثل يا بيت عاتكة الذي اتعزل حذر العدى وبه الفؤاد موكل اني لامنحك الصدود وانني قسما اليك مع الصدود لاميل وروى احمد بن يحيى ثعلب قال قال ابن المقفع يرثي يحيى بن زياد وقال الاخفش الصحيح انه يرثي بها ابن ابي العوجاء، رزئنا ابا عمرو ولا حي مثله فلله ريب الحادثات بمن وقع فان تك قد فارقتنا وتركتنا ذوي خلة ما في انسداد لها طمع لقد جر نفعا فقدنا لك اننا امنا على كل الرزايا من الجزع قال ثعلب البيت الاخير يدل على مذهبهم في ان الخير ممزوج بالشر والشر ممزوج بالخير واخبرنا علي بن محمد الكاتب قال اخبرني محمد بن يحيى الصولي قال حدثني المغيرة بن محمد المهلبي من حفظه قال حدثنا خالد بن خداش قال كان الخليل بن احمد يحب ان يرى ابن المقفع وكان ابن المقفع يحب ذلك فجمعهما عباد بن عباد المهلبي فتحادثا ثلاثة ايام ولياليهن فقيل للخليل كيف رايت عبد الله قال ما رايت مثله عقله اكثر من علمه قال المغيرة فصدق فادى عقل الخليل علمه اكثر من عقله وقيل لابن المقفع كيف رايت الخليل قال ما رايت مثله وعقله اكثر من علمه قال المغيرة فصدق فادى عقل الخليل الخليل الى ان مات ازهد الناس وجهل ابن المقفع اداه الى ان كتب امانا لعبد الله بن علي فقال فيه ومتى غدر امير المؤمنين بعمه عبد الله فنساؤه طوالق ودوابه حبس وعبيده احرار والمسلمون في حل من بيعته فاشتد ذلك على المنصور جدا وخاصة امر البيعة فكتب الى سفيان بن معاوية المهلبي وهو امير البصرة من قبله بقتله فقتله وكان ابن المقفع مع قلة دينه

ابن المقفع

زندقة

الكلام فصيح العبارة له حكم وامثال مستفادة من ذلك ما روي ان يحيى بن زياد الحارثي كتب اليه معاتبا
الاخاء والاجتماع على المودة والصفاء فاخر جوابه فكتب اليه كتابا آخر يستريثه فكتب اليه عبد الله
ان الاخاء رق فكرهت ان املكك رقي قبل ان اعرف حسن ملكتك وكان يقول ذلل نفسك بالصبر
على الجار السوء والعشير السوء والجليس السوء فان ذلك لا يكاد يخطئك وكان يقول اذا نزل بك امر
مهم فانظر فان كان مما له حيلة فلا تعجز وان كان مما لا حيلة فيه فلا تجزع ودعاه عيسى بن علي الى الغداء
فقال اعز الله الامير لست يومي للكرام اكيلا فقال ولم قال لاني مزكوم والزكمة قبيحة الجوار مانعة من
عشرة الاحرار وكتب الى بعض اخوانه اما بعد فتعلم العلم ممن هو اعلم منك وعلم من انت اعلم به منه
فانك اذا فعلت ذلك علمت ما جهلت وحفظت ما علمت وقال لبعض الكتاب اياك والتتبع لوحشي الكلام
طمعا في نيل البلاغة فان ذلك هو العي الاكبر وقال لآخر عليك بما سهل من الالفاظ مع التجنب لالفاظ
السفلة وقيل له ما البلاغة فقال التي اذا سمعها الجاهل ظن انه يحسن مثلها وقال لا تحدثن من تخاف
تكذيبه ولا تسأل من تخاف منعه ولا تعد ما لا تقدر على انجازه ولا تضمن ما لا تثق بالقدرة عليه
ولا ترج ما تعنف برجائه ولا تقدم على ما تخاف العجز عنه وقال لبعض اخوانه اذا صاحبت ملكا
فاعلم انهم قد يحسبون الى قلة الوفاء فلا تشعرن قلبك استبطاءه فانه لم يستشعر احد قلبه شيئا
الا ظهر على لسانه ان كان سخيفا وعلى وجهه ان كان حليما وكان يقول ان مما سخى بنفس العالم عن الدنيا
علمه بان الارزاق لم تقسم فيها على قدر الاخطار فاما ابن ابي العوجاء فقد ذكرنا ما روي من
اعترافه بدسه في احاديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم احاديث مكذوبة وروي انه رأى عدة
وقد كتب عليها آية الكرسي فقال لصاحبها لم كتبت هذا عليها فقال للتلاوة والتبرك فقال كم رأينا
ولبشار فيه قل لعبد الكريم يا ابن ابي العوجاء بعت الاسلام بالكفر موقا لا تصلي ولا تصوم
فان صمت فبعض النهار صوما وتبيت لا تبالي اذا اصبت من الخمر عتيقا الا تكون عتيقا
ليت شعري غداة حليت في الجند حنيفا حليت ام زنديقا فاما بشار بن برد فروى المازني قال
قال رجل لبشار اتاكل اللحم وهو مباين لديانتك يذهب الى انه ثنوي فقال بشار ان هذا
اللحم يدفع عني شر هذه الظلمة قال المبرد ويروى ان بشارا كان يتعصب للنار على الارض
ويصوب راي ابليس في الامتناع من السجود وروي له النار مشرقة والارض مظلمة والنار معبودة
مذ كانت النار وروى بعض اصحابه قال كنا اذا حضرت الصلاة نقوم اليها ويقعد بشار فنجعل
حوالي ثوبه ترابا لننظر هل يصلي فنعود والتراب بحاله لم يقم الى الصلاة اخبرنا ابو عبيد الله المرزباني
قال حدثني علي بن ابي عبد الله الفارسي قال اخبرني ابي قال حدثني ابن مهرويه عن احمد بن خلاد
قال حدثني ابي قال كنت اكلم بشارا وارد عليه سوء مذهبه بميله الى الالحاد فكان يقول ما اعرف

والزكمة

بشار بن برد

بشار بن برد

الا ما عاينت او عاينه معاين فكان الكلام يطول بيننا فقال لي ما اظن الامر يا ابا مخلد الا كما يقال
انه هذا الان وفي ذلك اقول طبعت على ما في غير مخير * هواي ولو خيرت كنت المهذبا * اريد فلا
أعطى واعطى ولم ارد * وقصر علمي ان انال المغيبا * واصرف عن قصدي وعلمي مقصر * فامسي
وما اعقبت الا التعجبا قال الجاحظ كان بشار صديقا لواصل بن عطاء الغزال قبل ان يظهر
مذاهبه المكروهة وكان بشار مدح واصل بن عطاء وذكر خطبته التي نزع منها الراء وكانت على
البديهة فقال * تكلفوا القول والاقوام قد حفلوا * وحبروا خطبا ناهيك من خطب * فقام
مرتجلا تغلي بداهته * كمرجل القين لما حف باللهب * وجانب الراء لم يشعر به احد * قبل التصفح
والاغراق في الطلب * ومثل ذلك قول بعضهم في واصل بن عطاء * ويجعل البر قمحا في تكلمه *
وجانب الراء حتى احتال للشعر * ولم يطق مطرا والقول يعجله * فعاذ بالغيث اشفاقا من المطر *
فلما اظهر بشار مذاهبه هتف به واصل وقام بذكره وتكفيره وبعد فقال بشار فيه * ما لي
اشايع غزالا له عنق * كنقنق الدو ان ولى وان مثلا * عنق الزرافة ما بالي وبالكم * تكفرون رجالا
كفروا رجلا فلما تتابع على واصل ما يشهد بالحاده قال عند ذلك اما لهذا الاعمى الملحد اما لهذا
المشنف المكتني بابي معاذ من يقتله اما والله لولا ان الغيلة سجية من سجايا الغالية لدسست
اليه من يبعج بطنه في جوف منزله على مضجعه في يوم حفله ثم كان لا يتولى ذلك الا عقيلي او سدوسي
فعدل واصل بن عطاء من الضرير الى الاعمى ومن الكافر الى الملحد ومن المرعث الى المشنف ومن بشار
الى ابي معاذ ومن الفراش الى المضجع وزاد قوم فقالوا ومن ارسلنا الى دسست ومن يبقر الى يبعج ومن
داره الى منزله ومن المغيرية الى الغالية والاول اشبه بان يكون مقصودا بان ذكرت ثانيا فقد
يتفق استعماله من غير عدول عن استعمال الراء فاما قوله لا يتولى ذلك الا عقيلي او سدوسي فلان
بشارا كان مولى لهم وذكر بني سدوس لان بشارا كان ينزل فيهم فاما لقب بشار بالمرعث فقد قيل فيه
ثلاثة اقوال احدها انه لقب بذلك لبيت قاله وهو * قال ريم مرعث * ساحر الطرف والنظر * لست
والله نائلي * قلب او يغلب القدر * والقول الثاني انه كان لبشار ثوب له جيبان احدهما عن يمينه والآخر
عن شماله فكان اذا اراد لبسه ضمه عليه ضما من غير ان يدخل راسه فيه فشبه الجيبين والذي
بينهما بالرعاث وهي القرطة فقيل المرعث وقال ابو عبيدة انما سمي المرعث لانه كان يلبس في صباه
رعاثا وهذا هو القول الثالث وكان بشار مقدما في الشعر جدا حتى ان كثيرا من الرواة يلحقونه بمن تقدم
عصره عليه من المجودين اخبرنا المرزباني عن محمد بن يحيى الصولي قال حدثنا محمد بن الحسين اليشكري
قال قيل لابي حاتم من اشعر الناس قال الذي يقول * ولها مبسم كغر الاقاحي * وحديث كالوشي وشي
البرود * نزلت في السواد من حبة القلب * ونالت زيادة المستزيد * عندها الصبر عن لقائي وعندي

الرائد ... الحيران المدعو ... واصل بن عطاء ... فقال ... الى ... جون

هتف بهم اي فضحهم ... والرا احرف

ما لهذا

المكتني

النقنق كزبرج الظليم

الغيلة بالكسر الاغتيال ...

ذكرنا

حفل القوم ... اجتمعوا ... وعنده حفل من الناس

قائلي

الرعثة ويحرك القرط والجمع رعاث ...

المحسن السكري

زفرات

نفراق يا كان صبر الجليد. يعني بشارا قال وكان يفضله على جميع الناس ولما قال بشار بني امية هبوا طال نومكم ان الخليفة يعقوب بن داود ضاعت خلافتكم يا قوم فالتمسوا خليفة الله بين الناي والعود فبلغ ذلك المهدي فوجد عليه وكان ذلك سببا لقتله

مجلس آخر

فاما مطيع بن اياس الكناني فاخبرنا عبيد الله المرزباني عن علي بن هارون عن عمه يحيى بن علي عن ابي ايوب المديني عن احمد بن ابراهيم الكاتب قال حدثني ابي قال رأيت بنتا لمطيع فكتبت بها في اول ايام الرشيد فاخذت بالزندقة فقرت بها وتابت وقالت هذا شيء علمنيه ابي فقبل الرشيد توبتها وردها الى اهلها وقال محمد بن داود بن الجراح في اخبار مطيع انه كان يرمى بالزندقة وروي انه لما حضرته الوفاة احاط به اهل بيته فاقبلوا يقولون له قل يا مطيع لا اله الا الله فلا يقول حتى اذا صار نفسه في ثغرة نحره تنفس ثم اهوى الى الكلام فقالوا له قل لا اله الا الله فتكلم كلاما ضعيفا فتسمعوا له فاذا هو يقول لهف نفسي على الزمان وفيه اي زمان اذهبني الازمان جاء الربيع واستقبل الصيف وطاب الطلاء والريحان قال المرزباني وهذا الحديث يرويه الهيثم بن عدي ليحيى بن زياد فاما يحيى بن زياد الحارثي الكوفي فهو يحيى بن زياد بن عبيد الله بن عبد الله بن عبد المدان بن الديان الحارثي الكوفي وزياد بن عبيد الله هو خال ابي العباس السفاح ويكنى يحيى ابا الفضل وكان يعرف بالزندقة وقوم كانوا اذا وصفوا انسانا بالظرف قالوا هو اظرف من الزنديق يعنون يحيى لانه كان ظريفا وهذا المعنى قصد ابو نواس بقوله بقية مجن وظرف زنديق قال الصولي وانما قال ذلك لان الزنديق لا يرع عن شيء ولا يمتنع مما يدعى اليه فنسبه الى الظرف لمساعدته على كل شيء وقلما خلا غير وروي انه قيل ليحيى بن زياد وهو يجود بنفسه قل لا اله الا الله فقال لا تنقلوا الا الغيظ والجدل ثم اغمي عليه فلما افاق اعيد عليه القول فقال ويا رب تعلى به المراحل وروى محمد بن يزيد قال قال مطيع بن اياس يرثي يحيى بن زياد وكانا جميعا يرميان بالخروج عن الملة يا اهل ابكوا لقلبي القرح وللدموع السواكب السفح راحوا بيحيى الى مغيبه في القبر بين التراب والصفح راحوا بيحيى ولو تطاوعني الاقدار لم تبتكر ولم ترح يا خير من يحسن البكاء له اليوم ومن كان امس للمدح قد ظفر الحزن بالسرور وقد اديل مكروهنا من الفرح ولمطيع يرثيه انظر الى الموت كيف بادهم والموت مقدامة على البهم لو قد تدبرت ما صنعت به قرعت سنا عليه من ندم فاذهب بما شئت اذ ذهبت به ما تعتدي بالرزء من الم قال فاما صالح بن عبد القدوس فكان متظاهرا بمذاهب الثنوية ويقال ان ابا الهذيل العلاف ناظره فقطعه ثم قال له على اي شيء تعزم يا صالح استخير الله واقول بالاثنين فقال ابو الهذيل فايهما استخرت لا ام لك وروي ان ابا الهذيل ناظره في مسألة مشهورة في الامتزاج الذي ادعوه بين النور والظلمة فاقام عليه الحجة وانقطع فانشأ يقول ابا الهذيل هداك الله يا رجل فانت حقا لعمري معضل جدل وروي

علي بن الخليل

انه رؤي يصلي صلاة تامة الركوع والسجود فقيل له ما هذا ومذهبك معروف فقال سنة البلد و
عادة الجسد وسلامة الاهل والولد ويقال انه لما اراد المهدي قتله على الزندقة دعي اليه بكتاب
وقال له اقرأ هذا قال وما هو قال كتاب الزندقة قال صالح او تعرفه انت يا امير المؤمنين قال لا قال
لا قال فتقتلني على ما لا تعرف قال فاني اعرفه قال صالح فقد عرفته ولست بزنديق وكذلك اقرأه و
لست بزنديق وذكر محمد بن يزيد المبرد قال ذكر بعض الرواة ان صالحا لما نوظر فيما قرف به من
الزندقة بحضرة المهدي قال له المهدي الست القائل في حفظك تاتا عليه ورب سر كتمته فكاني
اخرس او ثنى لساني الخبل ٭ ولو اني ابديت للناس علمي لم يكن لي في غير حبسي اكل ٭ فقال صالح
فاني اتوب ارجع ٭ فقال فهيهات الست القائل ٭ والشيخ لا يترك اخلاقه حتى يواري في ثرى رمسه
اذا ارعوى عاد الى جهله ٭ كذي الضنا عاد الى نكسه ٭ ثم قدم فقتل ويقال انه صلبه على الجسر
ببغداد ومن شعره وهو في الحبس ٭ خرجنا من الدنيا ونحن من اهلها ٭ فلسنا من الاحياء فيها
ولا الموتى ٭ اذا دخل السجان يوما لحاجة ٭ عجبنا وقلنا جاء هذا من الدنيا ٭ ونفرح بالرؤيا فجل
حديثنا ٭ اذا نحن اصبحنا الحديث عن الرؤيا ٭ فان حسنت لم تأت عجلا وابطأت ٭ وان قبحت
لم تحتبس واتت عجلى ٭ طوى دوننا الاخبار سجن ممنع ٭ له حارس تهدا العيون ولا يهدا ٭ قبرنا ولم
ندفن ونحن بمعزل ٭ من الناس لا نخشى فنغشى ولا نغشى ٭ الا احد يأوي لاهل محلة ٭ مقيمين في
الدنيا وقد فارقوا الدنيا قال سيدنا الشريف المرتضى رضي الله عنه واحسن ان ابن الجهم لحظ قول
صالح فنغشى ولا نغشى في قوله يصف الحبس ٭ بيت يجدد للكريم كرامة ٭ ويزار فيه ولا يزور
فيحفد فاما علي ابن الخليل فذكر محمد بن داود قال كان علي بن الخليل وهو مولى يزيد بن مزيد
الشيباني ويكنى ابا الحسن وهو كوفي متهم بالزندقة فطلبه الرشيد عند قتله الزنادقة فاستتر
طويلا ثم قصد الرقة وبها الرشيد فمدحه ومدح الفضل بن الربيع وروى انه لما شخص الرشيد
للظالم بالرقة حضر شيخ حسن الهيئة حسن الخضاب معه قصيدة فاشار بها فامر الرشيد باخذها
منه فقال يا امير المؤمنين انا احسن قراءة لها من غيري فاذن لي في قراءتها ففعل فقال اني شيخ
كبير ولا آمن الاضطراب اذا قمت فان رايت ان تاذن لي في الجلوس فعلت فقال اجلس فجلس ثم انشا
يقول ٭ يا خير من وخدت بارجله ٭ نجب الركاب بمهمه جلس ٭ نطوي السباسب في ازمتها ٭
طي التجار عمائم البرس ٭ لما رأتك الشمس طالعة ٭ سجدت لوجهك طلعة الشمس ٭ خير الخلائف
كلهم ٭ في يومك الماضي وفي امس ٭ وكذاك لا ننفك خيرهم ٭ نمسي ونصبح فوقها ونمسي ٭ امن
عصبة طابت ارومتها ٭ اهل العفاف ومنتهى القدس ٭ فوق النجوم فروع نبعتهم ٭ ومع
الحضيض منابت الغرس ٭ اني دحلت اليك من فزع ٭ كان المتوكل عنده نرسي ٭ ما ذاك الا انني

حبل
عاوده جهله
علي
فحش
يحفد اي يخدم
متهما

رجل

ويجلو اذا اسمو الى ثغر من الاذن بغرواش لا فرق لها تفيئلن بالتطويل في الحبس واجاذب
الفتيان بينهم صهباء مثل مجاجة الورس للماء في حافاتها حبب نظم كنظم صحائف الفرس
والله يعلم في نخشه ما اصنعت لقاضي الحمس فقال له هرون من انشدك قال علي بن الخليل الذي يقال
انه زنديق قال انت امن وكتب الى حمدويه ان لا يتعرض له ومن تركنا ذكره من هؤلاء اكثر ممن ذكرناه و
انما اعتمدنا من كان بهذه البلية اشهر وامره فيها اظهر واوردنا مع ذلك قليلا من كثير وجملة من
تفصيل واذ قد ذكرنا جملة من اخبار اهل الضلالة والمنقادين للجهالة حسب ما سئلنا فنحن نتبعها
بشئ من اخبار اهل التوحيد والعدل وملح حكاياتهم ومستحسن الفاظهم ليعلم الفرق بين من ربحت تجارته
ومن خسرت صفقته فقد سئلنا ايضا ذلك اعلم ان اصول التوحيد والعدل ماخوذة من كلام امير
المؤمنين رضي الله عنه وخطبه فانها تتضمن من ذلك ما لا زيادة عليه ولا غاية وراءه ومن تامل
المأثور في ذلك من كلامه علم ان جميع ما اسهب المتكلمون من بعد في تصنيفه وجمعه انما هو تفصيل لتلك
الجمل وشرح لتلك الاصول وروي عن الائمة من اولاده من ذلك ما لا يكاد يحاط به كثرة ومن احب
الوقوف عليه وطلبه من مظانه اصاب منه الكثير الغزير الذي في بعضه شفاء للصدور السقيمة
ونتاج للعقول العقيمة ونحن نقدم على ما نريد ذكره شيئا مما روي عنهم في هذا الباب فمن ذلك
ما روي عن امير المؤمنين عليه السلام وهو يصف الله بمضادته بين الاشياء علم ان لا ضد له وبمقارنته
بين الامور علم ان لا قرين له ضاد النور بالظلمة والخشونة باللين واليبس بالبلل والصرد بالحرور
مؤلف بين متباعداتها مفرق بين متدانياتها وروي عنه عليه السلام انه سئل بم عرفت ربك
فقال بما عرفني به نفسه قيل وكيف عرفك فقال لا تشبهه صورة ولا يحس بالحواس ولا يقاس بقياس
الناس وقيل له رضي الله عنه كيف يحاسب الله الخلق فقال كما يرزقهم فقيل له كيف يحاسبهم ولا
يرونه وسأله رجل فقال اين كان ربك قبل ان يخلق السماء والارض فقال اين سؤال عن مكان وكان الله ولا
مكان وروي عن ابي عبد الله الصادق رضي الله عنه انه سأله محمد الحلبي فقال هل رأى رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم ربه فقال نعم رآه بقلبه فاما ربنا جل جلاله فلا تدركه ابصار الناظرين ولا
تحيط به اسماع السامعين وروى صفوان بن يحيى قال دخل ابو قرة المحدث على ابي الحسن الرضا عليه السلام
فسأله عن اشياء من الحلال والحرام والاحكام والفرائض حتى بلغ سؤاله الى التوحيد فقال ابو قرة
انا روينا ان الله تعالى قسم الكلام والرؤية فقسم لموسى الكلام ولمحمد صلى الله عليه وآله وسلم
الرؤية فقال الرضا فمن المبلغ عن الله تعالى الى الثقلين الجن والانس انه لا تدركه الابصار ولا يحيطون به
علما وليس كمثله شيء أليس محمد صلى الله عليه وآله وسلم نبيا صادقا قال بلى قال فكيف يجيء رجل
الى الخلق جميعا فيخبرهم انه جاء من عند الله تعالى يدعوهم اليه بامره ويقول لا تدركه الابصار ولا

الصرد البرد

ولا يقاس بالناس

على كثرتهم

انما هو

اصداق حذاق

روينا

يحيطون

مسائلة الشامي مع امير المؤمنين في التوحيد والقضاء والقدر

يحيطون به علما وليس كمثله شيء ثم يقول انا رأيته بعيني واحيط به علما اما تستحيون ما قدرت الزنادقة
ان ترميه بهذا ان يكون يأتي عن الله بشيء ثم يأتي بخلافه من وجه آخر قال ابو قرة فانه يقول ولقد
رآه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى قال رضي الله عنه ان بعد هذه الآية ما يدل على ما رأى حيث
يقول ما كذب الفؤاد ما رأى يقول ما كذب فؤاد محمد ما رأت عيناه ثم اخبر بما رأى فقال لقد
رأى من آيات ربه الكبرى وآيات الله غير الله وقد قال الله تعالى ولا يحيطون به علما فاذا رأته
الابصار فقد احاط به العلم فقال ابو قرة افتكذب بالرؤية فقال الرضا عليه السلم اذا القرآن
كذبها وما اجمع عليه المسلمون من انه لا يحاط به علما ولا تدركه الابصار وليس كمثله شيء وان اعرابيا
سأل ابا جعفر محمد بن علي عليهما السلم فقال له هل رأيت ربك حين عبدته فقال لم اكن اعبد شيئا
لم اره فقال كيف رأيته فقال عليه السلم لم تره الابصار بمشاهدة العيان بل رأته القلوب بحقائق
الايمان لا يدرك بالحواس ولا يقاس بالناس معروف بالآيات منعوت بالعلامات لا يجور في قضيته
فقال الاعرابي وهو الله لا اله الا هو فقال الله اعلم حيث يجعل رسالاته وروي ان شيخا حضر صفين مع امير
المؤمنين عليه السلم فقال له اخبرنا يا امير المؤمنين عن مسيرنا الى الشام أكان بقضاء من الله وقدر
قال له نعم يا اخا اهل الشام والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ما وطئنا موطئا ولا هبطنا واديا
وقدره ولا علونا تلعة الا بقضاء من الله فقال الشامي عند الله احتسب عنائي يا امير المؤمنين وما اظن
ان لي اجرا في سعيي اذا كان الله قضاه علي وقدره فقال رضي الله عنه ان الله قد اعظم لكم الاجر
على مسيركم وانتم سائرون وعلى مقامكم وانتم مقيمون ولم تكونوا في شيء من حالاتكم مكرهين ولا
اليها مضطرين ولا عليها مجبرين فقال الشامي وكيف ذاك والقضاء والقدر ساقانا وعنهما كان
مسيرنا وانصرافنا فقال له ويحك يا اخا اهل الشام لعلك ظننت قضاء لازما وقدرا حتما لو كان
ذلك كذلك لبطل الثواب والعقاب وسقط الوعد والوعيد والامر من الله والنهي وما كان
المحسن اولى بثواب الاحسان من المسيء والمسيء اولى بعقوبة الذنب من المحسن تلك مقالة عبدة الاوثان
وحزب الشيطان وخصماء الرحمن وشهداء الزور وقدرية هذه الامة ومجوسها ان الله عز وجل
امر عباده تخييرا ونهاهم تحذيرا وكلف يسيرا واعطى على القليل كثيرا ولم يطع مكرها ولم يعص
مغلوبا ولم يكلف عسيرا ولم يرسل الانبياء لعبا ولم ينزل الكتب الى عباده عبثا ولا خلق السموات
والارض وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار قال الشامي فما القضاء
والقدر اللذان كان مسيرنا بهما وعنهما قال الامر من الله تعالى بذلك والحكم ثم تلا وكان امر الله قدرا
مقدورا فقام الشامي فرحا مسرورا لما سمع هذا المقال فقال فرجت عني يا امير المؤمنين فرج
الله عنك وانشأ يقول: انت الامام الذي نرجو بطاعته يوم النشور يوم الحساب من الرحمن غفرانا اوضحت من

الحسن البصري

أمرنا ما كان ملتبسا جزاك ربك بالإحسان إحسانا وروي أن أبا حنيفة النعمان بن ثابت قال
دخلت المدينة فأتيت أبا عبد الله رضي الله عنه فسلمت عليه وخرجت من عنده فرأيت ابنه موسى
في دهليزه قاعدا في مكتبه وهو صغير السن فقلت له أين يحدث الغريب إذا أراد ذلك فنظر إليّ ثم
قال يجتنب شطوط الأنهار ومساقط الثمار وأفنية الدور والطرق النافذة والمساجد ويضع
ويرفع بعد ذلك حيث شاء فلما سمعت منه هذا القول نبل في عيني وعظم في قلبي فقلت له جعلت فداك
ممن المعصية فنظر إليّ ثم قال اجلس حتى أخبرك فجلست فقال إن المعصية لا بد أن تكون من العبد
أو من ربه أو منهما جميعا فإن كانت من الله تعالى فهو أعدل وأنصف من أن يظلم عبده ويأخذه بما لم يفعل
وإن كانت منهما فهو شريكه والقوي أولى بإنصاف عبده الضعيف وإن كانت من العبد وحده فعليه
وقع الأمر وإليه توجه النهي وله حق الثواب والعقاب ووجبت الجنة والنار فلما سمعت ذلك قلت
ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم وقد نظم هذا المعنى شعرا فقيل: لم تخل أفعالنا اللاتي نذم
بها ... إحدى ثلاث خلال حين نأتيها ... إما تفرد بارينا بصنعتها ... فيسقط اللوم عنا حين ننشيها
أو كان يشركنا فيها فيلحقه ... ما سوف يلحقنا من لائم فيها ... أو لم يكن لإلهي في جنايتها ... ذنب فما
الذنب إلا ذنب جانيها وأحد من تظاهر من المتقدمين بالقول بالعدل الحسن بن أبي الحسن البصري
واسم أبيه يسار من أهل ميسان مولى لبعض الأنصار وكان اسم أمه خيرة مملوكة لأم سلمة زوج النبي
صلى الله عليه وآله وسلم ويقال إن أم سلمة كانت تأخذ الحسن إذا بكى فتسكته بثديها فكان
يدر عليه فيقال إن الحكمة التي أوتيها الحسن من ذلك وبلغ الحسن من السن تسعا وثمانين سنة
فمن تصريحه بالعدل ما رواه علي بن الجعد قال سمعت الحسن يقول من زعم أن المعاصي من الله عز
وجل جاء يوم القيامة مسودا وجهه ثم قرأ ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة
وقال داود بن أبي هند سمعت الحسن يقول كل شيء بقضاء وقدر إلا المعاصي وكان الحسن بارع
الفصاحة بليغ المواعظ كثير العلم وجميع كلامه في الوعظ وذم الدنيا أو جله مأخوذ لفظا ومعنى
أو معنى دون لفظ من كلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فهو القدوة والغاية فمن ذلك
قوله رضي الله عنه شيئان أحدهما مأخوذ من الآخر أحدهما أكثر شيء في الدنيا والآخرة أقل شيء في
الدنيا العبر والاعتبار وقوله رضي الله عنه مثل الدنيا والآخرة مثل المشرق والمغرب متى
ازددت من أحدهما قربا ازددت من الآخر بعدا وقوله رضي الله عنه شتان بين عملين عمل تذهب
لذته وتبقى تبعته وعمل تذهب مؤونته ويبقى أجره وقوله في صفة الدنيا ما أصف من دار أولها
عناء وآخرها فناء في حلالها حساب وفي حرامها عقاب من صح فيها أمن ومن مرض فيها ندم
ومن استغنى فتن ومن افتقر حزن وقوله في كلام له فيها أيها الذام للدنيا المغتر بغرورها متى

استذمت اليك بل متى غرتك ابمصانع آبائك من الثرى ام بمنازل امهاتك من البلى كم مرضت بكفيك وكم عالجت بيديك تبتغي لهم الشفاء وتستوصف لهم الاطباء مثلت لك بهم الدنيا نفسك وبمصرعهم مصرعك قال المرتضى رضي الله عنه وهذا باب ان ولجناه اغرقنا من شجر في زاجر او ثوب عن مأتم ماطر وكل قول في هذا الباب اذا اضيف اليه او قويس به كان كاضافة القطرة الى الغمرة والحصاة الى الحرة وانما اشرنا اليه اشارة واومأنا اليه ايماء ثم نعود الى ما كنا فيه وروي ان اعرابيا سمع كلام الحسن البصري فقال المؤمن فصيح اذا لفظ فصيح اذا وعظ وروي ان الحسن تلا يوما انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال ثم قال ان قوما غدوا في المطارف العتاق والعمائم الرقاق يطلبون الامارات ويضيعون الامانات يتعرضون للبلاء وهم منه في عافية حتى اذا اخافوا من فوقهم من اهل العفة وظلموا من تحتهم من اهل الذمة اهزلوا دينهم واسمنوا براذينهم ووسعوا دورهم وضيقوا قبورهم الم ترهم قد جددوا الثياب واخلقوا الدين يتكئ احدهم على شماله فيأكل من غير ماله طعامه غصب وخدمه سخرة يدعو بحلو بعد حامض وبحار بعد بارد ورطب بعد يابس حتى اذا اخذته الكظة تجشأ من البشم ثم قال يا جارية هاتي حاطوما يعني هاضوما يهضم الطعام يا احيمق لا والله ان تهضم الا دينك اين جارك اين يتيمك اين مسكينك اين ما اوصاك الله تعالى به وذكر يوما الحجاج فقال اتانا اعيمش اخيفش له جمة يرجلها واخرج الينا بنانا قصارا والله ما عرقت فيها الاعنة في سبيل الله فقال بايعوني فبايعناه ثم رقي هذه الاعواد ينظر الينا بالتصغير وننظر اليه بالتعظيم يأمرنا بالمعروف ويجتنبه وينهانا عن المنكر ويرتكبه وروى عيسى بن عمر قال قال الحسن ان هذه القلوب طلعة فاقدعوها فانكم ان تطيعوها تنزع بكم الى شر غاية وحادثوا هذه النفوس فانها سريعة الدثور وقال عيسى بن عمر فحادثت بذلك ابا عمرو بن العلاء فعجب من فصاحته وكان يقول في بعض كلامه ما تشاء ان ترى احدهم ابيض بضا يملخ في الباطل ملخا ينفض مذرويه ويقول ها انا ذا فاعرفوني قال

قوله يملخ في الباطل ملخا اي يمر فيه مرا ويكثره ملوح اي بعثه

البض لرخص اللحم وليس هو من البياض على ما يظنه قوم لانه قد يكون الرخاصة مع الادمة فاما قوله يملخ فان الملخ هو التثني والتكسر يقال ملخ الفرس اذا لعب قال رؤبة يصف الحمار معتزم التجليح ملاخ الملق والمذروان فرعا الاليتين قال عنترة احولي تنفض استك مذرويها لتقتلني فها انا ذا عمارا هذا قول ابي عبيدة وقال ابن قتيبة دا اعليه ليس المذروان فرعي الاليتين هما الجانبان من كل شيء تقول العرب جاء فلان يضرب اصدريه ويضرب عطفيه وينفض مذرويه وهما منكباه وذكر انه سمع رجلا من فصحاء العرب يقول قنع الشيب مذرويه يريد جانبي رأسه وهما فوداه وانما سميا بذلك لانهما يذريان اي يشيبان والذرى الشيب قال وهذا اصل الحرف ثم استعير للمنكبين والاليتين والطرفين من كل شيء قال ابن امية بن عائذ الهذلي يذكر قوسا على عجس

المذروان اطراف الاليتين وليس لهما واحد وهو مذرى ... قال ابو عبيدة ولو كان لكان مذريا لان الواو اذا وقعت رابعة فصاعدا قلبت ياء قياسا على تغزيان ...

الحسن البصري

هتافة المذروين دوراء مضجعة في الشمال اراد قوسا ينبض بمرقاها قال فلا معنى لوصف الرجل
الذي ذكره الحسن بانه يحرك اليتيه ولا من شان من يبذخ ويختال ويعجب بنفسه ويقول ها انا ذا فاعرفوني
ان يحرك اليتيه وانما اراد انه يضرب عطفيه وهذا مما يوصف به المرح المختال الذي يزهى بنفسه
وربما قالوا جاء فلان ينفض مذرويه اذا كان يتهدد ويتوعد لانه اذا تكلم وحرك راسه نفض قرونه
وهما مذرواه قال قدس الله روحه ليس الذي ذكره ابو عبيدة ببعيد ولان من شان المختال الذي يزهى
بنفسه ان يهتز ويتثنى فتتحرك اعطافه واعضاؤه ومذرواه من جملة ما يهتز ويتحرك لانهما بارزان من جسمه
فيظهر فيهما الاهتزاز وانما خص المذروين بالذكر مع ان غيرهما يتحرك ايضا على طريق التقبيح على هذا
المختال والتهجين لفعله وقول ابن قتيبة ليس من شان من يبذخ ان يحرك اليتيه ليس بشيء لان
الاغلب من شان الباذخ المختال الاهتزاز وتحريك الاعطاف على ان هذا يلزمه فيما قاله لانه ليس من
شان كل متوعد ان يحرك راسه وينفض مذرويه فاذا قال ان في الاكثر قيل له مثله وكان الحسن
يقول يا ابن ادم جمعا جمعا شدا شدا في وعاء وشدا في وكاء وركوب الذلول ولبس اللين
حتى قيل مات فافضى والله الى الاخرة فطال حسابا وكان يقول مسكين ابن ادم مكتوم الاجل مكنون العلل
اسير جوع صريع شبع ان من تؤلمه البقة وتقتله الشرقة لبادي الضعف قريب الحتف وكان يقول
ما اطال احد الامل الا اساء العمل وكتب الى عمر بن عبد العزيز اما بعد فان طول البقاء الى فناء
فخذ من فنائك الذي لا يبقى لبقائك الذي لا يفنى والسلام وكان يقول اذا رايت رجلا ينافسك في الدنيا
فنافسه في الاخرة وساله رجل ما حالك فقال باشد حال ما حال من اصبح وامسى ينتظر الموت ولا يدري
ما يفعل الله به وكان يقول يا ابن ادم بسطت لك صحيفة ووكل بك ملكان كريمان يكتبان عملك
فامل ما شئت فاكثر واقلل وفي خبر اخر ووكل بك ملكان كريمان ريقك مداده ولسانك قلمهما
وروى ابو بكر الهذلي قال لما قدم عمر بن هبيرة واليا على العراق نزل واسطا فبعث الى الشعبي
والى الحسن البصري فقال لهما ان يزيد بن عبد الملك عبد اخذ الله ميثاقه وانتجبه لخلافته وقد
اخذ بنواصينا واعطيناه عهودنا ومواثيقنا وصفقة ايدينا فوجب علينا السمع والطاعة له وانه
يبعثني الى عراقكم بغير سايل ما اهله الا وانه لا يزال يبعث الينا في القوم نقتلهم او في الضياع نقبضها
وفي الدور نهدمها فنتولاه من ذلك ما ولاه الله فما تريان فاما الشعبي فقال قولا فيه بعض
اللين واما الحسن فانه قال يا عمر اني انهاك عن الله ان تتعرض له فان الله مانعك من يزيد ولا
يمنعك يزيد من الله انه يوشك ان ينزل عليك ملك من السماء فيستنزلك من سريرك ويخرجك من
سعة قصرك الى ضيق قبرك ثم لا يوسعه عليك الا عملك ان هذا السلطان انما جعل ناصرا لدين الله
فلا تركبوا دين الله وعباد الله بسلطان الله تذلونهم به فانه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق

خص المذروين

نغتصبها الا انه

عز وجل وذكر عن الشعبي انه قال كان والله الحسن اكرمنا عليه وروى ابو بكر بن عياش قال قال مسلمة
بن عبد الملك للحسن عظني فقال اذا نزلت عن المنبر فاعمل بما تكلمت به ثم قال عظني قال اولست فطنا قال
نعم قال فما كنت تحب ان يؤتى اليك فأته الى من وليته وعن ثابت البناني قال قال رجل للحسن آخذ
عطائي ام ادعه حتى آخذه من حسناتهم يوم القيمة فقال له قم ويحك خذ عطاك فان القوم مفاليس
من الحسنات يوم القيمة وولد للحسن غلام فهنأه بعض اصحابه فقال الحسن نحمد الله على هبته
ونستزيده من نعمه ولا مرحبا بمن ان كنت غنيا اذهلني وان كنت فقيرا اتعبني لا ارضى له سعيي
سعيا ولا بكدي له في الحياة كدا اشفق عليه من الفاقة بعد وفاتي وانا في حال لا يصل الي
من همه حزن ولا من فرحه سرور وكان الحسن يقول لو لم يكن من شؤم الشراب الا انه جاء الى احب خلق
الله فافسده لكان ينبغي للعاقل ان يتركه يعني العقل وعزى رجلا على ابنه فقال له جزاك الله على
مصيبتك باعظم ما جازى به احدا من اهل ملتك وهذا تخلص منه مليح لانه لم يدع له بالثواب
الذي لا يستحقه الكفار واراد بالجزاء العوض الذي يستحقه الكافر مع استحقاق العقاب وكان الحسن
يقول ليس للفاسق المعلن بالفسق غيبة ولا لاهل الاهواء والبدع غيبة ولا للسلطان الجائر غيبة
وقال في قوله تعالى ربنا اتنا في الدنيا حسنة قال العلم وفي الاخرة حسنة قال الجنة وخرج
الحسن في جنازة معها نوائح فقال له رجل ما ترى يا ابا سعيد هذا وهم الرجل بالرجوع فقال
له الحسن ان كنت كلما رأيت قبيحا تركت له حسنا اسرع ذلك في دينك فذكرت عنده الدنيا فقال
احلام نوم او كظل زائل ان اللبيب بمثلها لا يخدع وكان يتمثل اليوم عندك دلها وحديثها
وغدا لغيرك كفها والمعصم وعن ابي عبيدة قال لما فرغ الحجاج من خضراء واسط نادى في الناس ان
يخرجوا فيدعوا بالبركة فخرج الناس وخرج الحسن فاجتمع عليه الناس فخاف اهل الشام على نفسه
ان يقتلوه فرجع وهو يقول قد نظرنا يا اخبث الاخبثين وافسق الفاسقين فاما اهل السماء
فمقتوك واما اهل الارض فغروك ثم قال ان الله تعالى الميثاق الذي اخذه على اهل العلم ليبيننه
للناس ولا يكتمونه ثم انصرف فبلغ ذلك الحجاج فقال يا اهل الشام وهم حوله الله ليقوم عبيد
من عبيد اهل البصرة فيتكلم فينا بما تكلم به ثم لا يكون عند احد منكم تغيير ولا نكير فقالوا ومن
ذاك اصلحك الله اسقنا دمه فقال علي به وامر بالنطع والسيف فاحضر ووجه اليه فلما دنا الحسن
الى الباب حرك شفتيه والحاجب ينظر اليه فلما دخل قال له الحجاج ههنا واجلسه قريبا من فرشه
وقال له ما تقول في علي وعثمان قال اقول قول من هو خير مني عند من هو شر منك قال موسى عليه السلام
لفرعون اذ قال له ما بال القرون الاولى قال علمها عند ربي في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى علم
علي وعثمان عند الله تعالى فقال له الحجاج انت سيد العلماء يا ابا سعيد ثم دعا بغالية فغلل بها

لحيته فلما خرج الحسن تبعه الحاجب فقال يا ابا سعيد والله لقد دعاك لغير ما فعل بك ولقد احضر النطع
والسيف فلما اقبلت ورايتك قد حركت شفتيك بشيء فما قلت قال قلت يا عدتي عند كربتي و
يا صاحبي عند شدتي ويا ولي نعمتي ويا الهي واله آبائي ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب ارزقني مودته
واصرف عني اذاه ومعرته ففعل بي ربي ذلك وكان الحسن يقول ما زال النفاق مقموعا حتى عمم
هذا عمامة وقلد سيفا يعني الحجاج وروى ابو بكر الهذلي ان رجلا قال للحسن يا ابا سعيد ان الشيعة
تزعم انك تبغض عليا رضي الله عنه فاكب يبكي طويلا ثم رفع راسه فقال لقد فارقكم بالامس
رجل كان سهما من مرامي الله عز وجل على عدوه رباني هذه الامة وذو شرفها وفضلها وذو قرابة
من النبي صلى الله عليه وآله وسلم قريبة لم يكن بالنؤومة عن امر الله تعالى ولا بالغافل عن حق الله تعالى
ولا بالسروقة من مال الله اعطى القرآن عزائمه في ماله وعليه فاشرف منها على رياض مونقة واعلام
بينة ذاك علي بن ابي طالب يا لكع وكان الحسن اذا اراد ان يحدث في زمن بني امية عن علي رضي الله عنه
قال قال ابو زينب وشهد الحسن جنازة فقال ان امرا هذا آخره لينبغي ان يحذر منه وعن حميد
الطويل قال خطب رجل الى الحسن ابنته فكنت السفير بينهما فرضيه واراد ان يزوجه فاثنيت عليه
ذات يوم وقلت وازيدك يا ابا سعيد ان له خمسين الفا قال فقلت له خمسون الفا ما اجتمعت
من حلال قلت يا ابا سعيد انه والله ما علمت لورع مسلم فقال ان كان جمعها من الحلال لقد
ضن بها على حق لا يجري والله بيني وبينه صهر ابدا وقيل لعلي بن الحسين بن علي رضي الله
عنهم قال الحسن البصري ليس العجب ممن هلك وانما العجب ممن نجا كيف نجا قال رضي الله عنه انا اقول
ليس العجب ممن نجا كيف نجا انما العجب ممن هلك كيف هلك مع سعة رحمة الله وراى رضي الله عنه يوما
الحسن البصري وهو يقص عند الحجر فقال له ارضيت يا حسن نفسك للموت قال لا قال فعملك للحساب قال
لا قال فثم دار للعمل غير هذه قال لا قال فلله في ارضه معاذ غير هذا البيت قال لا قال فلم تشغل
الناس عن الطواف بمجلس آخر وممن تظاهر بالقول بالعدل واشتهر به واصل بن عطاء الغزال

واصل بن عطا

ويكنى ابا حذيفة وقيل انه مولى بني ضبة وقيل انه مولى بني مخزوم وقيل انه مولى بني هاشم وروي
انه لم يكن غزالا وانما لقب بذلك لانه كان يكثر الجلوس في الغزالين وقيل انه كان يجلس في الغزالين
عند صديق له يعرف بابي عبد الله الغزال وذكر المبرد ان واصلا كان يلزم الغزالين ليعرف المتعففات
من النساء فيصرف صدقته اليهن ولقب بذلك كما لقب ابو سلمة حفص بن سليمان بالخلال وهو
وزير ابي العباس السفاح ولم يكن خلالا وانما كان منزله بالكوفة بقرب الخلالين فكان يجلس عندهم
فسمي خلالا ومثله ابو علي الحرمازي هو مولى لبني هاشم وانما لقب بذلك لانه كان ينزل بمكة بشعب
الخوز وابو سعيد المقبري لانه ينزل بالمقابر وكان واصل الثغ في الراء فتجنب الراء وكان يخلص كلامه

من الراء ويعدل عنها في سائر محاوراته وقد ذكرنا طرفاً من ذلك في اخبار بشار بن برد وذكر ابو الحسين
البرذعي المتكلم ان انساناً سأل عمرو بن عبيد او غيره عن شيء في الفقه بحضرة واصل بن عطاء فتكلم
السائل بشيء اغضب عمراً فاجابه عمرو بجواب لم يرضه واصل فقال له واصل اياك واجوبة
الغضب فانها مندمة والشيطان يكون معها وله في تضاعيفها همزة وقد اوجب الله تعالى
على نبيه عليه السلم ان يستعيذ من همزات الشياطين وان يكونوا معه بقوله اعوذ بك من
الشياطين الى خاتمة الاية وقلما شاهدت احداً اجاب فتثبت في جوابه وما نطق به لسانه فلحقه
لوم قال البرذعي انظر الى واصل كيف كلم عمراً فاخرج الراء من كلامه فقال موضع والشيطان
يحضرها يكون معها وقد اوجب الله على نبيه ولم يقل امر وقال وان يكونوا معه بدلاً من قوله
ان يحضروه ثم اتى قال الى خاتمة الاية ولم يقل الى اخر الاية قال المرتضى رضي الله عنه ومما لم يذكره
البرذعي انه عدل عن افتتاح الاية من اجل الراء ايضاً لان اولها وقل رب اعوذ بك من همزات
الشياطين ولولا قصده الى العدول لكان ذكرها واجباً من ابتدائها لا سيما وفي ابتدائها
تعليم وتوقيف على كيفية دعائه والاستعاذة به وقيل ان رجلاً قال له كيف تقول اسرج
الفرس فقال البد الجواد وقال له اخر كيف تقول ركب فرسه وجر رمحه فقال استوى على جواده
وسحب عامله وذكر ابو الحسين الخياط ان واصلاً كان من اهل مدينة الرسول صلى الله عليه واله
وسلم ومولده سنة ثمانين ومات سنة احدى وثلاثين ومائة وكان واصل ممن لقي ابا هاشم
عبد الله بن محمد بن الحنفية وصحبه واخذ عنه وقال قوم انه لقي اباه محمداً رضي الله عنه وذلك
غلط لان محمداً توفي سنة ثمانين او احدى وثمانين وواصل ولد في سنة ثمانين وواصل هو
اول من اظهر المنزلة بين المنزلتين لان الناس كانوا في اسماء اهل الكبائر من اهل الصلاة على
اقوال كانت الخوارج تسميهم بالكفر والشرك والمرجئة تسميهم بالايمان وكان الحسن البصري
واصحابه يسمونهم بالنفاق فاظهر واصل القول بانهم فساق غير المؤمنين ولا كفار ولا
منافقين وكان عمرو بن عبيد من اصحاب الحسن وتلامذته فجمع بينه وبين واصل ليناظره فيما
اظهر من القول بالمنزلة بين المنزلتين فلما وقفوا على الاجتماع ذكر ان واصل اقبل ومعه جماعة
من اصحابه الى حلقة الحسن وفيها عمرو بن عبيد جالس فلما نظر الى واصل وكان في عنقه طول واعوجاج
قال ارى عنقاً لا يفلح صاحبه فسمع ذلك واصل فلما سلم عليه قال له يا ابن اخي ان من عاب الصنعة
عاب الصانع للتعلق الذي بين الصانع والمصنوع فقال له عمرو بن عبيد يا ابا حذيفة قد وعظت
فاحسنت ولن اعود الى مثل الذي كان مني وجلس في الحلقة وسئل ان يكلم عمراً فقال واصل لعمرو
لم قلت ان من اتى كبيرة من اهل الصلاة يستحق اسم النفاق فقال عمرو لقوله تعالى والذين يرمون المحصنات

همزة الشيطان وسوسته
غلبته على العقل
ما شاهدت من اجاب
فثبت



ثم

ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا وأولئك هم
الفاسقون ثم قال في موضع آخر إن المنافقين هم الفاسقون فكان كل فاسق منافقا إذ كانت الف
ولام المعرفة موجودتين في الفاسق فقال له واصل ألست قد وجدت الله تعالى يقول ومن لم
يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون كما قال في القاذف وأولئك هم الفاسقون فسميته منافقا
بقوله تعالى إن المنافقين هم الفاسقون فأمسك عمرو ثم قال له واصل يا أبا عثمان أي ما أولى أن
يستعمل في أسماء المحدثين في أمتنا ما اتفق عليه أهل الفرق من أهل القبلة أو ما اختلف فيه فقال
بل ما اتفقوا عليه أولى فقال له واصل ألست تجد أهل الفرق على اختلافهم يسمون صاحب الكبيرة
الكبيرة فاسقا ويختلفون فيما عدا ذلك من أسمائه لأن الخوارج تسميه مشركا فاسقا والشيعة تسميه
كافر نعمة فاسقا قال السيد رضي الله عنه يعني بالشيعة الزيدية والحسن يسميه منافقا فاسقا
والمرجئة تسميه مؤمنا فاسقا فأجمعوا على تسميته بالفسق واختلفوا فيما عدا ذلك من أسمائه فالواجب أن
يسمى بالاسم الذي اتفق عليه وهو الفسق لاتفاق المختلفين عليه ولا يسمى بما عدا ذلك من
الأسماء التي اختلف فيها فيكون صاحب الكبيرة فاسقا ولا يقال فيه إنه مؤمن ولا منافق ولا مشرك
ولا كافر فهذا أشبه بأهل الدين فقال له عمرو بن عبيد ما بيني وبين الحق عداوة والقول قولك
فليشهد علي من حضر أني تارك للمذهب الذي كنت ذهبت إليه من نفاق صاحب الكبيرة من أهل الصلاة
قائل بقول أبي حذيفة في ذلك وأني قد اعتزلت مذهب الحسن في هذا الباب فاستحسن الناس هذا
من عمرو وقيل إن اسم الاعتزال إنما اختصت به هذه الفرقة لاعتزالهم مذهب الحسن بن أبي الحسن
في تسميته مرتكب الكبيرة من أهل الصلاة بالنفاق وحكى غير ذلك وقيل إن قتادة بعد موت الحسن
البصري كان يجلس مجلسه وكان هو وعمرو بن عبيد جميعا رئيسين مقدمين في أصحاب الحسن فجرى بينهما
نفرة فاعتزل عمرو مجلس قتادة فاجتمع إليه جماعة من أصحاب الحسن وكان قتادة إذا جلس مجلسه سأل
عن عمرو وأصحابه فيقول ما فعلت المعتزلة فسموا بذلك قال قدس الله روحه أما ما الزمه واصل
عطاء لعمرو بن عبيد أولا فسديد لازم وأما ما كلمه به ثانيا فغير واجب ولا لازم لأن الإجماع
إن لم يوجب في تسمية صاحب الكبيرة بالنفاق وغيره من الأسماء كما وجد في تسميته بالفسق فغير ممتنع
أن يسمى بذلك لدليل غير الإجماع ووجود الإجماع في الشيء وإن كان دليلا على صحته فليس فقده دليلا
على فساده وواصل إنما الزم عمرا أن يعدل عن التسمية بالنفاق للاختلاف فيه ويقتصر على
التسمية بالفسق للاتفاق عليه وهذا باطل ولو لزم ما ذكره للزمه أن يقال قد اتفق أهل الصلاة
على استحقاق صاحب الكبيرة من أهل القبلة الذم والعقاب ولم يتفقوا على استحقاقه التخليد في
العقاب ويقول إنهم أجمعوا على استحقاقه للعقاب ولم يجمعوا على فعل المستحق به فيجب أن أقول بالمتفق

في تسمية صاحب الكبيرة بالنفاق

عليهم

استحقاق الخلود

عليه ونفوا ما اختلفوا فيه فاذا قيل لهم استحقاقه للخلود وفعل المستحق به من العقاب وان لم يجمعوا
عليه فقد علم بدليل غير الاجماع قيل لهم مثل ذلك فيما عول عليه يبطل على كل حال ان يكون الاختلاف
في القول دليلا على وجوب الامتناع منه وهذا ينتقض بمسائل كثيرة ذكرها يطول على ان المقدمة
التي قدمها لا تشبه ما الزم عليها لان الاجماع اولى من الاختلاف فيما يتعارض ويتقابل والاجماع
والاختلاف في الموضع الذي كلم عليه واصل عمرا في المكاتبة لان الاجماع هو على تسميته بالفسوق
والاختلاف هو في تسميته بما عداه من الاسماء فلا تعارض بينهما ولو ان يأخذ بالاجماع في موضعه
ويعول فيما الاختلاف فيه على دلالة غير الاجماع لان فقد الاجماع من القول يوجب بطلانه وحكي
ان واصلا كان يقول اراد الله تعالى من العباد ان يعرفوه ثم يعملوا ثم يعلموا قال الله تعالى يا موسى

فيعلموا

اني انا الله فعرفه نفسه ثم قال له فاخلع نعليك فبعد ان عرفه نفسه امره بالعمل قال والدليل على
ذلك قوله تعالى والعصر ان الانسان لفي خسر الا الذين آمنوا يعني صدقوا وعملوا الصالحات وتواصوا
بالحق وتواصوا بالصبر علموا وعملوا وعلموا وروى المبرد قال حدثت ان واصل بن عطاء اقبل
في رفقة له فاحسوا بالخوارج وكانوا قد اشرفوا على العطب فقال واصل لاهل الرفقة ان هذا ليس من
شانكم فاعتزلوا ودعوني واياهم فقالوا شانك فقال الخوارج له ما انت ومن اصحابك قال قوم

من

مستجيرون ليسمعوا كلام الله ويفهموا حدوده فقالوا قد اجرناكم قال فعلمونا احكامه فجعلوا
يعلمونه احكامهم وجعل يقول قد قبلت انا ومن معي قالوا فامضوا مصاحبين فانكم اخواننا قال
لهم ليس ذلك لكم قال الله تعالى وان احد من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله ثم ابلغه
مأمنه فابلغونا مأمننا فساروا واجمعهم جميعا حتى بلغوهم الامن وحكي ان محمدا وابراهيم ابني عبد الله بن

باجمعهم
دعاهم

الحسن كانا ممن دعاهما واصل الى القول بالعدل فاستجابا له وذلك لما حج واصل ودعا الناس بمكة
والمدينة وحكى ابو القاسم البلخي ان عبد الله قال لابنه محمد كل خصالك يا بني محمودة الا قولك
بالقدر فقال له يا ابه افتني اقدر على تركه ام لا اقدر على تركه فورد الكلام على رجل عاقل فقال
لا عاتبتك عليه ابدا قال قدس الله سره يقول ان كنت اقدر على تركه فهو قولي وان كنت لا اقدر عليه

وحده

فلم تعاتبني على شيء لا اقدر على تركه فاما عمرو بن عبيد فيكنى ابا عثمان مولى لبني العدوية من بني تميم

عمرو بن عبيد

قال الجاحظ هو عمرو بن عبيد بن باب وباب نفسه من سبي كابل من سبي عبد الرحمن بن سمرة وكان
باب مولى لبني العدوية قال وكان ابو عبيد شرطيا وكان عمرو متزهدا فكانا اذا اجتازا معا على
الناس قالوا هذا شر الناس ابو خير الناس فيقول عبيد صدقتم هذا ابراهيم وانا تارخ قال علي بن
الجعد هو عبيد بن باب وكان نوابا للحكم بن ايوب قال وكان باب مكاريا له وكان معروفا بخراسان
له دكان باب وكان فاوستا الله زندق معه خبر مشهور تركنا ذكره لشهرته ولفحشه وذكر ابو

الحسين الخياط ان مولد عمرو بن عبيد وواصل بن عطاء جميعاً في سنة ثمانين قال ومات عمرو في سنة
اربع واربعين ومائة وهو ابن اربع وستين سنة وروى ان عمرا استاذن على المنصور فدخل
عليه الربيع فقال له بالباب رجل قال لي عمرو بن عبيد وكانت على المنصور جبة يمانية محققة
فقال ويلك يا ربيع عمرو بالباب قال نعم قال هات لي قميصاً ابيض فاتاه به فالقاه عليه ثم قال رده
من خلفي فغط الجبة واذن له قال الربيع ولم اكن ارى احداً يوقره المنصور حتى رايت عمرو بن
عبيد قال فدخل عليه رجل ادم مربوع الكدنة بين عينيه اثر السجود حسن الادب حسن اللسان
كانه لم يزل مع الملوك في توقيره للخليفة واعظامه اياه قال فسلم فاجتذبه المنصور ليجلس معه
فابى وطرح نفسه بين يديه فساله واحفى به فلما اراد عمرو القيام قال له عظني يا ابا عثمان
واوجز قال له ان ما في يديك لست بوارثه عن احد وانما هو شيء صار اليك وكان في يد غيرك
قبلك ولو دام لك لبقي في يد الاول والسلام وعن الاصمعي قال قال مطر الوراق لعمرو بن عبيد
اني لارحمك مما يقول الناس فيك قال عمرو اسمعتني اقول فيهم شيئاً قال لا قال فاياهم فارحم
وقال خالد بن صفوان لعمرو بن عبيد لم لا تاخذ مني فتقضي ديناً ان كان عليك وتصل رحمك
فقال له عمرو اما ديني فليس علي واما صلة رحمي فلا تجب علي وليس عندي قال فما يمنعك ان تاخذ
مني قال يمنعني انه ما اخذ احد من احد شيئاً الا ذل له وانا والله اكره ان اذل لك ويقال ان ابن
لهيعة اتى عمرو بن عبيد في المسجد الحرام فسلم عليه وجلس اليه وقال له يا ابا عثمان ما تقول في
قوله تعالى ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فقال له ذلك في محبة القلوب
التي لا يستطيعها العبد ولم يكلفها فاما العدل بينهن في القسمة من النفس والكسوة والنفقة
فهو مطيق لذلك وقد كلفه بقوله تعالى فلا تميلوا كل الميل فيما تطيقون فتذروها كالمعلقة
بمنزلة من ليست ايماً ولا ذات زوج فقال ابن لهيعة هذا والله هو الحق ويقال ان عمرو بن
عبيد اتى يونس بن عبيد يعزيه عن ابن له فقال له ان اباك كان اصلك وان ابنك كان
فرعك وان امرءاً ذهب اصله وفرعه لحري ان يقل بقاؤه وقيل ان عبد الله بن عبد الاعلى
اخذ هذا المعنى فقال اصحبتك قبل الروح اذ انا نطفة * تصان فما يبدو لعين مصونها
ادى المرء دينا للمنايا وما لها * مطال اذا حلت بنفس ديونها * فما ذا بقاء الفرع من بعد اصله
ستلقى الذي لاقى الاصول غصونها * واول من سبق الى هذا المعنى امرؤ القيس في قوله
فبعض اللوم عاذلتي فاني * ستكفيني التجارب وانتسابي * الى عرق الثرى وشجت عروقي * و
هذا الموت يسلبني شبابي * واخذ ذلك لبيد في قوله * فان انت لم تصدقك نفسك فانتسب
لعلك تهديك القرون الاوائل * فان لم تجد من دون عدنان والداً * ودون معد فلتزعك العواذل

بن عبيد

ليجلس

واحفى ويحفى

ولا يكلفها

ومآله

فلتزعك

فلتزعك

واخذه ايضا في قوله لو ان ابناى ان يعيش ابوهما * وهل انا الا من ربيعة او مضر * ونظر اليه
محمود الوراق وابرهيم بن العباس الصولي اما محمود ففي قوله اذا ما انتسبت الى آدم * فلم يك
بينكما من اب * وجازت سنوك بك الاربعين * وصرت الى جانب الاجنب * ودب البياض
خلال السواد * فاصبحت في شية الاشهب * فكيف تؤمل طول الحياة * ان كان حلمك لم يعزب
واما ابرهيم ففي قوله نعى نفسي الى ابي * وخبر ابن منقلبي * بموعظة راها في بنيه * كما رايت
ابي * وكان ابا نواس لحظ هذا المعنى في قوله * وما الناس الا هالك وابن هالك * وذو نسب في
الهالكين عريق * اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت * له عن عدو في ثياب صديق * مجلس آخر
روى ان عمرو بن عبيد دخل على معوية بن عمرو الغلابي وهو يجود بنفسه فقال له ان الله تعالى
تعبدك في حال الصحة بالعمل بجوارحك وقلبك ووضع عنك في هذه الحال عمل الجوارح ولم
يكلفك الا العمل بقلبك فاعطه بقلبك ما يجب له عليك وروى ان قوما اجتمعوا الى عمرو بن
عبيد فتذاكروا السخاء فاكثروا في وصفه وعمرو ساكت فسالوه عما عنده فقال ما اصبتم صفته
ان السخي من جاد بماله تبرعا وكف عن اموال الناس تورعا وذكر اسحق بن الفضل الهاشمي قال اني
لعلى باب المنصور يوما والى جنبي عمارة بن حمزة اذ طلع عمرو بن عبيد على حمار فنزل عن حماره ثم دفع
البساط برجله وجلس دونه فالتفت الى عمارة فقال لا تزال بصرتكم ترمينا منها باحمق فما فصل
كلامه من فيه حتى خرج الربيع وهو يقول ابو عثمان عمرو بن عبيد قال فوالله ما دل على نفسه حتى ارشد
اليه فاتكا يده ثم قال اجب امير المؤمنين جعلت فداك قال فمر متوكيا عليه فالتفت
الى عمارة فقلت ان الرجل الذي استحمقته قد دخل وتركنا فقال كثيرا ما يكون ذلك فاطال
اللبث ثم خرج الربيع وهو متوكي عليه والربيع يقول يا غلام حمار ابي عثمان فما برح حتى اقره
بالحمار فاقره على سرجه وضم اليه نشر ثوبه واستودعه الله فاقبل عمارة على الربيع فقال لقد
فعلتم اليوم بهذا الرجل ما لو فعلتموه بولي عهدكم لقضيتم ذمامه قال فما غاب عنك
مما فعل به اكثر واعجب فقال عمارة فان اتسع لك الحديث فحدثنا فقال الربيع ما هو الا ان
سمع الخليفة بمكانه فما امهل حتى امر بمجلس ففرش لبودا ثم انتقل اليه والمهدي معه عليه سواده
وسيفه ثم اذن له فلما دخل سلم عليه بالخلافة فرد عليه وما زال يدنيه حتى اتكاه فخذه و
تحفى به ثم ساله عن نفسه وعن عياله يسميهم رجلا رجلا وامراة امراة ثم قال له يا ابا عثمان
عظنا فقال اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم والفجر وليال عشر ومر فيها الى
آخرها وقال ان ربك يا ابا جعفر لبالمرصاد فبكى بكاء شديدا كانه لم يسمع تلك الايات الا
تلك الساعة فقال زدني فقال ان الله قد اعطاك الدنيا باسرها فاشتر نفسك منه ببعضها

فاما
علمك
عمرو بن عبيد
دفع
بصيرتكم
ثم قال

واعلم

واعلم ان هذا الامر الذي صار اليك انما كان في يد من كان قبلك ثم افضى اليك وكذلك يخرج
منك الى من هو بعدك واني احذرك ليلة تمخض صبيحتها عن يوم القيمة قال فبكى اشد من
بكائه الاول حتى رجف جنباه وفي رواية اخرى انه لما انتهى الى اخر السورة قال يا امير المؤمنين
ان ربك لبالمرصاد لمن عمل مثل عملهم ان ينزل بهم مثل ما انزل بهم فاتق الله فان من وراء
بابك نيرانا تأجج من الجور ما يعمل فيها بكتاب الله ولا سنة رسول الله فقال يا ابا عثمان انا نكتب
اليهم في الطوامير نأمرهم بالعمل بالكتاب والسنة فان لم يفعلوا فما عسى ان نصنع فقال له مثل ذباب
الغادة يجزيك من الطوامير الله تكتب اليهم في حاجة نفسك فينفذونها وتكتب اليهم في حاجة
الله فلا ينفذونها انك والله لو لم ترض من عمالك الا بالعدل لتقرب اليك به من لا نية له
فيه قال المرتضى رضي الله عنه رجعنا الى نسق الحديث فقال له سليمان بن مجالد رفقا يا امير المؤمنين
فقد اتعبته منذ اليوم فقال له بمثلك ضاع الامر وانتشر لا ابا لك فما ذا تخشى على امير المؤمنين
ان بكى من خشية الله وفي رواية اخرى ان سليمان بن مجالد لما قال له ذلك رفع عمرو راسه فقال
له من انت فقال ابو جعفر او لا تعرفه يا ابا عثمان فقال لا ولا ابالي ان لا اعرفه فقال له هذا اخو
سليمان بن مجالد فقال هذا اخو الشيطان ويلك يا ابن ام مجالد خزنت نصيحتك عن امير المؤمنين
ثم اردت ان تحول بينه وبين من اراد نصيحته يا امير المؤمنين ان هؤلاء اتخذوك سلما لشهواتهم
فانت كالآخذ بالقرنين وغيرك يحلب فاتق الله فانك ميت وحدك وتحاسب وحدك وتبعث
وحدك ولن يغني عنك هؤلاء من ربك شيئا فقال له المنصور يا ابا عثمان اعني باصحابك
استعن بهم فقال له اظهر الحق يتبعك اهله قال بلغني ان محمد بن عبد الله بن الحسن كتب اليك
كتابا قال قد جاءني كتاب يشبه ان يكون كتابه قال فبما ذا اجبته قال اوليس قد عرفت رأيي في السيف
ايام كنت تختلف الينا واني لا اراه قال اجل ولكن تحلف لي ليطمئن قلبي قال لئن كذبتك تقية
لاحلفن لك تقية قال له انت الصادق البار وقد امرت لك بعشرة الف درهم تستعين بها
على زمانك قال لا حاجة لي فيها قال والله لا اخذنها فقال له المهدي يحلف امير المؤمنين و
تحلف فترك المهدي واقبل على المنصور وقال من هذا الفتى قال هذا ابني محمد وهو المهدي
وهو ولي عهدي فقال والله لقد سميته اسما ما استحقه بعمل والبسته لبوسا ما هو من لبوس
الابرار ولقد مهدت له امرا امتع ما يكون به اشغل ما يكون عنه ثم التفت الى المهدي فقال
نعم يا ابن اخي اذا حلف ابوك حلف عمك لان اباك اقدر على الكفارة من عمك قال المنصور
يا ابا عثمان هل من حاجة قال نعم قال وما هي قال لا تبعث الي حتى آتيك قال اذا لا نلتقي قال عن
حاجتي سألتني ثم ودعه ونهض فلما ولى اتبعه بصره وانشأ يقول كلكم طالب صيد كلكم

يكفينك

سليمان بن مجالد

ما اشد وجدي على عمرو بن عبيد وروي ان هشام بن الحكم قدم البصرة فاتى حلقة عمرو بن عبيد
فجلس فيها وعمرو لا يعرفه فقال لعمرو اليس قد جعل الله لك عينين قال بلى قال ولم قال لانظر بهما في
ملكوت السموات والارض فاعتبر قال فجعل لك فما قال نعم قال ولم قال لاذوق الطعوم واجيب
الداعي ثم عدد عليه الحواس كلها ثم قال وجعل لك قلبا قال نعم قال ولم قال لتؤدي اليه الحواس
ما ادركته فيميز بينها قال فانت لم يرض لك ربك تعالى اذ خلق لك خمس حواس حتى جعل لها اماما
ترجع اليه ايرضى لهذا الخلق الذي جشاهم العالم الا يجعل لهم اماما يرجعون اليه فقال له عمرو
ارتجع حتى ننظر في مسالتك وعرفه ثم دار هشام في حلق البصرة فما امسى حتى اختلفوا وروى ابو عبيدة
قال دخل عمرو بن عبيد على سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس بالبصرة فقال له سليمان اخبرني
عن صاحبك يعني الحسن حين يزعم ان عليا قال اني وددت اني كنت اكل الحشف بالمدينة ولم اشهد
مشهدي هذا يعني يوم صفين فقال له عمرو بن عبيد لم يقل هذا لانه ظن ان امير المؤمنين عليه السلام
شك ولكنه يقول وددت انه كان ياكل الحشف بالمدينة ولم تكن هذه الفتنة قال له فقوله في عبد الله
بن العباس نفيتنا في القملة والقميلة وطار في اموالنا في ليلة فقال له كيف تقول هذا وابن
عباس رحمة الله عليه لم يفارق عليا عليه السلام حتى قتل وشهد صلح الحسن رضي الله عنه واي مال
يجتمع في بيت مال البصرة مع حاجة علي رضي الله عنه الى الاموال وهو يفرغ بيت مال الكوفة في
كل خمس ويرشه وقالوا انه كان يقيل فيه فكيف يترك المال يجتمع بالبصرة وهذا باطل قال الجاحظ
نازع رجل عمرو بن عبيد في القدر فقال له عمرو ان الله تعالى قال في كتابه ما يزيل الشك عن قلوب
المؤمنين في القضاء والقدر قال الله تعالى فوربك لنسألنهم اجمعين عما كانوا يعملون ولم يقل
لنسألنهم عما قضيت عليهم او قدرته فيهم او اردته منهم او شئته لهم وليس بعد هذا الا الاقرار
بالعدل والسكوت عن الجور الذي لا يجوز على الله تعالى قال خلاد الاوقط حدثني زميل لعمرو بن عبيد
في الليلة التي مات فيها يقول اللهم انك تعلم انه لم يعرض لي امران قط احدهما لك فيه رضى
والاخر لي فيه هوى الا قدمت رضاك على هواي فاغفر لي ومر ابو جعفر المنصور على قبره بمران
وهو موضع على ليال من مكة على طريق البصرة فانشأ يقول ؛ صلى الاله عليك من متوسد ؛
قبرا مررت به على مران ؛ قبرا تضمن مؤمنا متخشعا ؛ عبد الاله ودان بالقرآن ؛ واذا الرجال
تنازعوا في شبهة ؛ فصل الخطاب بحكمة وبيان ؛ فلو ان هذا الدهر ابقى صالحا ؛ ابقى لنا
عمرا ابا عثمان ؛ فاما ابو الهذيل العلاف فهو محمد بن الهذيل بن عبد الله بن مكحول العبدي قال
ابو القسم البلخي هو مولى عبد القيس وولد سنة اربع وثلاثين ومائة وقال ابو الحسين الخياط
ولد سنة احدى وثلاثين ومائة وقيل انه توفي في اول ايام المتوكل سنة خمس وثلاثين ومائتين

فكان

ابا الهذيل

وكانت سنه مائة سنة قال المرتضى يحكى ان ابا الهذيل في آخر عمره خرف الا انه لم يكن يذهب عليه
شيء من المذهب والقياس والحجة وقيل كف بصره قبل وفاته واخذ ابو الهذيل الكلام عن عثمان
الطويل صاحب واصل بن عطاء وقيل ان ابا الهذيل في حداثته بلغه ان رجلا يهوديا قدم البصرة
وقطع جماعة من متكلميها فقال لعمه يا عم امض بي الى هذا اليهودي اكلمه فقال له عمه يا بني كيف تكلمه وقد
عرفت خبره وانه قطع مشائخ المتكلمين فقال لا بد من ان تمضي بي اليه فمضى به قال فوجدته يقرر الناس
على نبوة موسى عليه السلام فاذا اعترفوا بها قال نحن على ما اتفقنا عليه الى ان نجمع على ما تدعونه
فتقدمت اليه فقلت له اسألك ام تسألني فقال بل اسألك فقلت ذاك اليك فقال لي اتعترف
بان موسى عليه السلام نبي صادق ام تنكر ذلك فتخالف صاحبك فقلت له ان كان موسى الذي
تسألني عنه هو الذي بشر بنبينا عليه السلام وشهد بنبوته وصدقه فهو نبي صادق وان كان غير من
وصفت فذلك الشيطان لا اعترف بنبوته فورد عليه ما لم يكن في حسابه ثم قال لي اتقول ان التوراة
حق فقلت هذه المسألة تجري مجرى الاولى ان كانت هذه التوراة التي تسألني عنها هي التي
تتضمن البشارة بنبيي عليه السلام فتلك حق وان لم تكن كذلك فليست بحق ولا اقر بها فبهت وافحم
ولم يدر ما يقول ثم قال لي احتاج ان اقول لك شيئا بيني وبينك قال فظننت انه يقول شيئا من الخير
فتقدمت اليه فسارني وقال لي امك كذا وكذا وام من علمك لا يكني وقدر اني اثب به فيقولون
وثبوا بي وشغبوا علي فاقبلت على من كان في المجلس فقلت اعزكم الله قد وقفتم على مسألته اياي
وعلى جوابي اياه فقالوا بلى قلت فليس عليه ان يرد جوابي ايضا قالوا بلى قلت لهم فانه لما سارني
شتمني بالشتم الذي يوجب الحد وشتم من علمني وانما قدر اني اثب عليه فيدعي انا واثبناه
وشغبنا عليه وقد عرفتكم شأنه بعد الانقطاع فاضربوني فاخذته الايدي من كل جهة وخرج
هاربا من البصرة وعن ابي العيناء قال قال لي ابو الهذيل ما معنى الخسف فقلت ان تقلب الارض
اعلاها اسفلها فقال الا يكون هذا اليوم بالارض فانه لما بالناس وقال ابو الهذيل قال لي المعذل
بن غيلان العبدي وكان من سادة عبد القيس وكان يجتمع اليه اهل النظر يا ابا الهذيل ان في
نفسي شيئا من قول القوم في الاستطاعة فبين لي ما يذهب بالريب عني فقال له فقلت خبرني
عن قول الله تعالى وسيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم يهلكون انفسهم والله يعلم انهم
لكاذبون هل يخلو من ان يكون اكذبهم لانهم مستطيعون للخروج وهم تاركون له فاستطاعة الخروج
فيهم وليس يخرجون فقال انهم لكاذبون اي هم مستطيعون الخروج وهم يكذبون فيقولون لسنا
نستطيع ولو استطعنا لخرجنا فاكذبهم الله تعالى على هذا الوجه او يكون على وجه آخر يقول انهم
لكاذبون اي ان اعطيتهم الاستطاعة لم يخرجوا فتكون معهم الاستطاعة على الخروج ولا يخرجون

فعلى كل حال قد كانت الاستطاعة على الخروج ولا يكون الخروج ولا يعقل لانه معنى ثالث غير الوجهين
اللذين وصفنا وحكى سليمان الرقي ان ابا الهذيل لما ورد سر من راى نزل في غرفة الى ان تطلب له ذكرنا
دار تصلح له قال فمررت به فقلت له يا ابا الهذيل اتنزل في مثل هذا المنزل فانشد يقول ؎ يقولون
زين المرء يا مي رحله ؎ الا ان زين الرحل يا مي راكبه ؎ وعن ابي مجالد قال رايت رجلا وقد سال ابا
الهذيل وهو في الوراقين بقصبة وصاح فقال له من جمع بين الزانيين يا ابا الهذيل فقال له يا ابن اخي
اما اهل البصرة فانهم يقولون القوادون ولا احسب اهل بغداد يخالفونهم في هذا القول فما
تقول انت قال فخجل الرجل وسكت وقال ابو الهذيل لرجل ممن ينفي الحركة ولم يثبتها وزعم قوم انه الاصم
لعله يريد نفاة الاعراض
خبرني عن قول الله تعالى الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة وذكر القاذف فقال
فاجلدوهم ثمانين جلدة فايهما اكثر قال حد الزاني فقلت بكم قال بعشرين قلت فخبرني عن الجلد اهو يد محدثني
الجلاد قال لا قلت فهو السوط قال لا قلت فهو ظهر المجلود قال لا قلت فهو الانفراج الذي بين
السوط وظهر المجلود قال لا قلت فثم شيء غير هذا هو الجلد قال لا قلت فانما تقول ان لا شيء اكثر من لا

حكاية ابو الهذيل مع المجوسي

شيء بعشرين فانقطع قال ابو الهذيل قلت لمجوسي ما تقول في النار قال بنت الله قلت فما البقر قال
ملائكة الله قص اجنحتها وحطها الى الارض يحرث عليها فقلت فما الماء قال نور الله قلت فما الجوع
والعطش قال فقر الشيطان وفاقته قلت فمن يحمل الارض قال بهمن الملك فقلت ما في الدنيا شر من
المجوس اخذوا ملائكة الله فذبحوها ثم غسلوها بنور الله ثم شووها ببنت الله ثم دفعوها الى
فقر الشيطان وفاقته ثم سلحوها على راس بهمن اعز ملائكة الله فانقطع المجوسي وخجل مما لزمه ودخل
ارتفع قدره وعظم مكانه
ابو الهذيل يوما على الحسن بن سهل بفم الصلح وعنده فتى قد رفع مجلسه فقال ابو الهذيل من هذا
الفتى الذي قد رفعه الامير لنوفيه بمعرفة حقه قال رجل من اهل النجوم قال من اهل صناعة الحساب
ام الاحكام قال الاحكام قال ذلك علم يبطل افاساله قال سل فاخذ ابو الهذيل تفاحة من بين يديه
فقال آكل هذه ام لا فقال تاكلها فوضعها ابو الهذيل فقال لست آكلها قال فتعيدها الى
يدك واعيد النظر فوضعها واخذ غيرها فقال له الحسن لم اخذت غيرها قال لئلا تقول لي لا انا
تاكلها فآكلها اخذا فاعليه فيقول لي قد اصبت في المسالة الاولى وقال نعمان المناني يوما لابي
الهذيل دل على حدث العالم بغير الحركة والسكون فقال له ابو الهذيل مثلك مثل رجل قال
لخصمه احضر معي الى القاضي ولا تحضر بينتك وذكر محمد بن الجهم صاحب الفراء قال رايت ابا الهذيل
وقد جاء الى الديوان في ايام المامون فسال سهل بن هارون بن راهبون ان يكتب له كتابا في
حاجة له الى حفصويه صاحب الجيش ونهض ابو الهذيل فاملى على سهل بن هارون ؎ ان الضمير
اذا سالتك حاجة ؎ لابي الهذيل خلاف ما ابدي ؎ فاذا اتاك بحاجة فامدد له ؎ حبل الرجاء بمخلف

الوعد

الوعد ولئن لم تكن فالبخس لحظه * في غير منفعة ولا رفد حتى إذا طالت شقاوة حظه ورجا
الغنى فاجبهه بالرد وإذا استطعت لمن تضره فاجتهد فيما يضره بأبلغ الجهد وانظر كلامي فيه
فادم به خلق الثريا منك في البعد وكذاك فافعل غير محتشم إن جئت سائلي أبي الهند
قال الرضي قدس الله روحه ويشبه هذا المعنى ما أخبرنا به أبو عبيد الله المرزباني قال حدثني محمد بن أبي
الأزهر قال حدثنا أبو العيناء قال كان لي صديق فجاءني يوما فقال أريد الخروج إلى فلان العامل و
أحببت أن تكون معي إليه وسيلة وقد سألت من صديقه فقيل أبو عثمان الجاحظ وهو صديقك
فأحب أن تأخذ لي كتابه إليه بالعناية قال فصرت إلى الجاحظ فقال لي في أي شيء جاء أبو عبد الله فقلت
مسلما وقاضيا للحق وفي حاجة لبعض أصدقائي وهي كذا وكذا فقال لا تشغلنا الساعة عن المحادثة
فإني في غد أوجه إليك بالكتاب فلما كان من الغد وجه إلي بالكتاب مختوما فقلت لابني وجه هذا
الكتاب إلى فلان ففيه حاجته فقال لي إن أبا عثمان بعيد الغور فينبغي أن نفضه وننظر ما فيه
ففعل فإذا في الكتاب كتابي إليك مع من لا أعرفه وقد كلمني فيه من لا أوجب حقه فإن قضيت حاجته
لم أحمدك وإن رددته لم أذمك فلما قرأت الكتاب مضيت إلى الجاحظ من فوري فقال يا أبا عبد الله
قد علمت أنك أنكرت ما في الكتاب فقلت أوليس موضع نكرة فقال لا هذه علامة بيني وبين
الرجل فيمن أعتني به فقلت لا والله ما رأيت أحدا أعلم بطبعك وما جبلت عليه من هذا الرجل
يعني صاحب الحاجة علمت أنه لما قرأ الكتاب قال أم الجاحظ عشرة آلاف وأم من يسأله فقلت له يا هذا
أتشتم صديقنا فقال لي هذه علامتي فيمن أشكره وفي رواية أخرى أن أبا العيناء سلم الكتاب إلى صاحب
الحاجة وقال له فض الكتاب فقال إنه مختوم فقال له أبو العيناء طينة أهون من طية قال السيد قدس
الله روحه وأظن أن أبا العيناء تنبه على فض الكتاب وقراءته بخبر طرفة بن العبد والمتلمس الضبعي
المشهور وذلك أنهما وفدا على عمرو بن هند ونادماه واختصا به ثم أفضى الأمر إلى أن هجاه كل واحد منهما
وعرض به في الشعر المشهور في الرواية فحنق عليهما وهم بقتلهما ثم أشفق من ذلك وأراد قتلهما بيد
غيره وكان على طرفة أحنق فعلم أنه إن قتله هجاه المتلمس فكتب لهما كتابا إلى البحرين وقال لهما إني قد
كتبت لكما بصلة فاشخصا لقبضها فخرجا من عنده والكتابان في أيديهما فمرا بشيخ جالس على ظهر
الطريق متكشفا يتبرز ومعه كسرة خبز يأكل منها ويتناول القمل من ثيابه فيقصعه فقال أحدهما
لصاحبه هل رأيت أعجب من هذا الشيخ فسمع الشيخ مقالتهما فقال وما ترى من عجبي أدخل طيبا
وأخرج خبيثا وأقتل عدوا وإن أعجب مني لمن يحمل حتفه بيده وهو لا يدري فأوجس المتلمس في نفسه خيفة
وارتاب بكتابه ولقيه غلام من أهل الحيرة فقال له أتقرأ يا غلام قال نعم ففض خاتم الكتاب ودفعه
إلى الغلام فقرأه فإذا فيه إذا أتاك المتلمس فاقطع يديه ورجليه وأصلبه حيا فأقبل على طرفة فقال له

واحبّ

ابو العيناء

نفضّه وننظر

أعظم

وعرض به في الشعر

كتابين

متكشف العورة

كتابه

المتلمس

تعلمنّ واسلقد كتب فيك بمثل هذا فادفع كتابك الى الغلام يقرأه عليك فقال كلا والله ما كان ليجترئ
على قومي بمثل هذا ولم يلتفت الى قول المتلمس فالقى المتلمس كتابه في نهر الحيرة وقال قذفت بها بالثني
من جنب كافر ٭ كذلك اقنو كل قط مضلل ٭ رضيت لها بالماء لما رأيتها ٭ يجول بها التيار في كل جدول ٭
كافر نهر بالحيرة واقنو اقتني والقط الكتاب والتيار معظم الماء وكثرته وقال المتلمس ايضا ٭ من مبلغ الشعراء
من اخويهم ٭ نبأ فتصدقهم بذاك الانفس ٭ اودى الذي علق الصحيفة منهما ٭ ونجا حذار حبائه
المتلمس ٭ القى صحيفته ونجت كوره ٭ وجناء مجمرة المناسم عرمس ٭ عيرانة طبخ الهواجر لحمها ٭ فكأن
مكان نقبتها اديم املس ٭ اطريفة بن العبد انك خائن ٭ اباباحة الملك الهمام تمرس ٭ الق الصحيفة
لا اباً لك انه ٭ يخشى عليك من الحباء النقرس ٭ النقرس ههنا الداهية ومضى طرفة بكتابه الى
البحرين فأمر به المعلى بن حنش العبدي فقتل فقال المتلمس عصاني فما لاقى الرشاد وانما يتبين
من امر الغوي عواقبه ٭ فاصبح محمولا على ظهر آلة ٭ تمج نجيع الجوف منه ترائبه ٭ فالا نحملها تعيا
لونك فوقها ٭ وكيف توقى ظهر ما انت راكبه ٭ ولحق المتلمس ببلاد الشام وهجا عمرا وبلغه ان عمرا
يقول لئن وجدته بالعراق ليقتلنه فقال ٭ آليت حب العراق الدهر اطعمه ٭ والحب ياكله في القرية
السوس ٭ وجرى المثل بصحيفة المتلمس فقال الفرزدق يذكر الشعراء الذين ورثوه اشعارهم
وهب القصائد لي النوابغ اذ مضوا ٭ وابو يزيد وذو القروح وجرول ٭ واخو بني قيس وهن قتلنه ٭
ومهلهل الشعراء ذاك الاول ٭ يعني بالنوابغ النابغة الذبياني والجعدي ونابغة بني شيبان ويعني
بابي يزيد المخبل السعدي وجرول هو الحطيئة وذو القروح امرؤ القيس واخو بني قيس هو طرفة ومعنى
قوله وهن قتلنه يعني القصائد التي هجا بها عمرو بن هند ويقال ان صاحب المتلمس وطرفة في هذه
القصة هو النعمان بن المنذر وذلك اشبه بقول طرفة ٭ ابا منذر كانت غرورا صحيفتي ٭ ولم
اعطكم في الطوع مالي ولا عرضي ٭ ابا منذر افنيت فاستبق بعضنا ٭ حنانيك بعض الشر اهون
من بعض ٭ وابو منذر هو النعمان بن المنذر وكان النعمان بعد عمرو بن هند وقد مدح
طرفة النعمان فيجوز ان يكون عمرو قتله ويشبه ان تكون القصة مع النعمان في مجلس آخر وكان ابو سهل
بشر بن المعتمر من وجوه اهل الكلام ويقال ان جميع معتزلة اهل بغداد كانوا من مستجيبيه وقال
ابو القسم البلخي انه من اهل بغداد وقيل من اهل الكوفة وذكر الجاحظ انه كان ابرص وحكى انه كان
يوما في مجلسه وعنده اصحابه وسمعهم مجبر يسئلهم ويقول أانتم تحمدون الله على ايمانكم وهم
يقولون نعم فيقول لهم فكانه يحب ان يحمد على ما لم يفعل وقد ذم ذلك في كتابه فيقولون له انما
ذم من احب ان يحمد على ما لم يفعله مما لم يعن عليه ولم يدع اليه وهو يشغب علينا فاقبل ثمامة بن اشرس
فقال لبشر يا مجبر قد سألت القوم واجابوك وهذا ابو معن فاساله فساله عن المسئلة فقال له هل

وجناء عظيمة الوجنتين
العرمس الصخرة شبه الناقة بها
النقبة ههنا اللون
تمرس اي تحكك
انها
تتبين
خائنه اي ظالمة
بالقرية
الى النوابغ كلهم
ابو سهل بشر بن المعتمر
وقيل من اهل الكوفة
لا تحسبن الذين يحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا

يجب

ابو اسحق ابراهيم النظام

۞ يجب عليك ان تحمد الله على الايمان قال لا بل هو يحمدني عليه لانه امرني به ففعلته ولنا احمد على
ما امرني به والقوة عليه من الدعاء اليه فانقطع المجبر وقال بشر شنعت فسهلت قال الجاحظ و
كان بشر يقع في ابي الهذيل وينسبه الى النفاق فقال وهو يصفه ابو الهذيل لان يكون لا يعلم
وهو عند الناس يعلم احب اليه من ان يعلم ويكون عند الناس لا يعلم ولان يكون من السفلة وهو عند
الناس من العلية احب اليه من ان يكون من العلية وهو عند الناس من السفلة ولان يكون
نبيل المنظر سخيف المخبر احب اليه من ان يكون نبيل المخبر سخيف المنظر وهو بالنفاق اشد عجبا
منه بالاخلاص ولباطل مقبول احب اليه من حق مدفوع ولبشر اشعار كثيرة يحتج فيها على
اصحاب المقالات وذكر الجاحظ انه لم ير احدا اقوى على المخمس والمزدوج مما قوي عليه بشر وانه كان
اكثر في ذلك واقدم من ابان اللاحقي وهو القائل ۞ ان كنت تعلم ما اقول وما تقول فانت عالم
او كنت تجهل ذا وذاك ۞ فكن لاهل العلم لازم ۞ اهل الرياسة من ينازعهم رياستهم فظالم ۞
سهرت عيونهم وانت ۞ عن الذي قاسوه حالم ۞ لا تطلبن رياسة ۞ بالجهل انت لها مخاصم ۞ لولا
مقاماتهم رايت الدين مضطرب الدعائم ۞ فاما ابو اسحق ابرهيم بن سيار النظام فانه كان مقدما
في العلم بالكلام حسن الخاطر فيه شديد التدقيق والغوص على المعاني وانما اداه الى المذاهب الباطلة
التي تفردها واستشنعت منه تدقيقه وتغلغله وقيل انه مولى الزياديين من ولد العبيد وان
الرق جرى على احد ابائه وقيل للنظام ما الاحتضار فقال الذي احتضاره فساد وقال الرجل اتعرف
فلانا المجوسي فقال نعم ذاك الذي حلق وسط راسه كما يفعل اليهودي فقال النظام لا المجوسي
عرفت ولا اليهودي وصفت قال الجاحظ وذكر النظام عبد الوهاب الثقفي فقال هو احلى من امن
بعد خوف وبرء بعد سقم وخصب بعد جدب وغنى بعد فقر وطاعة المحبوب وفرج المكروب
ومن الوصل الدائم مع الشباب الناعم وللنظام شعر كثير صالح فمنه ۞ يا تاركي جسدا بغير فؤاد
اسرفت في الهجران والابعاد ۞ ان كان يمنعك الزيارة اعين ۞ فادخل الي تعلة العواد ۞ كيما
اراك وتلك اعظم منة ۞ ملكت يداك بها صنيع فساد ۞ ان العيون على القلوب اذا جنت ۞ كانت
بليتها على الاجساد ولد ايضا تامله طرفي فالم خده فصار مكان الوهم من نظري اثر وصافحه
كفي فالم كفه فمن صفح قلبي في انامله عقر ومر بقلبي خاطرا فجرحته ولم ار خلقا قط
يجرحه الفكر يمر فمن لين وحسن تعطف يقال به سكر وليس به سكر ويقال ان ابا
العتاهية قال انشدت النظام ۞ اذا ما النديم لم يلحظ ۞ تمنت في محاسنه الكلوم ۞ فقال
ينبغي ان ينادم هذا المخنث كثيرا في شعره فمن ذلك قوله رق فلو بزت سرابيله علقه الجو
من اللطف يجرحه اللحظ بتكراره ويشتكي الايماء بالطرف وحكي ان ابا النظام جاء

وهو حدث إلى الخليل بن أحمد ليتعلم فقال له الخليل يوما يمتحنه وفي يده قدح زجاج يا بني صف
لي هذه الزجاجة فقال أبمدح أم ذم قال بمدح قال نعم تريك القذى ولا تقبل الأذى ولا تستر
ما وراءها قال فذمها قال سريع كسرها بطيء جبرها قال فصف هذه النخلة وأومأ إلى نخلة في داره
فقال أبمدح أم ذم قال بمدح قال هي حلو مجتناها باسق منتهاها ناضر أعلاها قال فذمها قال
هي صعبة المرتقى بعيدة المجتنى محفوفة بالأذى فقال الخليل يا بني نحن إلى التعلم منك أحوج
قال السيد قدس الله روحه هذه بلاغة من النظام حسنة لأن البلاغة هي وصف الشيء ذما
أو مدحا بأقصى ما يقال فيه ويشبه هذا المعنى خبر لبيد المشهور في هجائه للبقلة التي امتحن
بهجائها وأخبر عنها فقال فيها أبلغ ما يقال في مثلها وذلك أن عمارة وأنسا وقيسا والربيع
بني زياد العبسيين وفدوا على النعمان بن المنذر ووفد عليه العامريون بنو أم البنين وعليهم
أبو البراء عامر بن جعفر بن كلاب وهو ملاعب الأسنة وكان العامريون ثلاثين رجلا و
فيهم لبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب وهو يومئذ غلام له ذؤابة وكان الربيع بن زياد
العبسي ينادم النعمان ويكثر عنده ويتقدم على من سواه وكان يدعى الكامل لشطاطه وبياضه
وكماله فضرب النعمان قبة على أبي براء وأجرى عليه وعلى من كان معه النزل فكانوا يحضرون
النعمان لحاجتهم فافتخروا يوما بحضرته فكاد العبسيون يغلبون العامريين وكان الربيع إذا
خلا بالنعمان طعن فيهم وذكر معايبهم ففعل ذلك مرارا لعداوته لبني جعفر لأنهم كانوا أسروه فصد
النعمان عنهم حتى نزع القبة عن أبي براء وقطع النزل فدخلوا عليه يوما فرأوا منه جفاء وقد
كان قبل ذلك يكرمهم ويقدم مجلسهم فخرجوا من عنده غضابا وهموا بالانصراف ولبيد في رحالهم
يحفظ أمتعتهم ويغدو بإبلهم فيرعاها فإذا أمسى انصرف بها فأتاهم تلك الليلة وهم يتذاكرون
أمر الربيع فقال لهم ما لكم تتناجون فكتموه وقالوا له إليك عنا فقال أخبروني فلعل لكم عندي
فرجا فزجروه فقال والله لا أحفظ لكم متاعا ولا أسرح لكم بعيرا أو تخبروني وكانت أم لبيد
عبسية في حجر الربيع فقالوا له خالك قد غلبنا على الملك وأصد عنا وجهه فقال هل تقدرون
على أن تجمعوا بيني وبينه غدا حين يقعد الملك فأرجز به رجزا ممضا مؤلما لا يلتفت إليه النعمان
بعده أبدا فقالوا له وهل عندك ذلك قال نعم قالوا فإنا نبلوك بشتم هذه البقلة وقدامهم بقلة
دقيقة القضبان قليلة الورق لاصقة فروعها بالأرض تدعى التربة فاقتلعها من الأرض فأخذها
بيده فقال هذه البقلة التربة التفلة الرذلة التي لا تذكي نارا ولا تؤهل دارا ولا تسر جارا عودها
ضئيل وفرعها ذليل وخيرها قليل بلدها شاسع ونبتها خاشع وآكلها جائع والمقيم عليها
قانع أقصر البقول فرعا وأخبثها مرعى وأشدها قلعا فتعسا لها وجدعا فالقوا بي أخا

الظاهر أن المراد بالأذى الشوك

قوله وهجائه

لقب غلب لحذقه ... وسرعته في الحرب

الشطاط الاستواء والقامة

كان لبيد من المخضرمين وعمر بعد رسول الله وكان مستبصرا حسن الطريقة وكان لا يقول الشعر بعد الإسلام ويقول عوضني الله البقرة وآل عمران

ما كنتم

أبدا

وصد

أي أي شيء لكم حالكم متناجين

إليك عنا أي تنح عنا وهو من الأفعال

بالأرض

أي اهجوه بالزجر

ألقوا

أرجعم

ازجره عنكم بشغب ونكر واتركه من امره في لبس فقالوا النصح ونرى فيك رأيا فقال لهم عامر انظروا
الى غلامكم هذا فان رأيتموه نائما فليس امره بشيء انما تكلم بما جرى على لسانه وان رأيتموه ساهرا
فهو صاحبكم فرمقوه بابصارهم فوجدوه قد ركب رحلا يكدم واسطته حتى اصبح فلما اصبحوا
قالوا انت والله صاحبه فحلقوا راسه وتركوا له ذوابتين والبسوه حلة وغدا وغدوا معهم فدخلوا
على النعمان فوجدوه يتغدى ومعه الربيع ليس معه غيره والدار والمجالس مملوءة بالوفد فلما
فرغ عن الغداء اذن للجعفريين فدخلوا عليه والربيع الى جانبه فذكروا للنعمان حاجتم فاعترض
الربيع في كلامهم فقام لبيد فقد دهن احد شقي راسه وارخى ازاره وانتعل نعلا واحدة وكذلك
كانت الشعراء تفعل في الجاهلية اذا ارادت الهجاء فمثل بين يديه فقال يا رب هيجا هي خير من دعه
اذ لا تزال هامتي مقزعه نحن بني ام البنين الاربعه ونحن خير عامر بن صعصعه المطعمون
الجفنة المدعدعه والضاربون الهام تحت الخيضعه مهلا ابيت اللعن لا تاكل معه ان
استه من برص ملمعه وانه يدخل فيها اصبعه يدخلها حتى يواري اشجعه كانما يطلب شيئا
ضيعه فلما فرغ لبيد التفت النعمان الى الربيع يرمقه شزرا وقال اكذلك انت قال كذب والله ابن
الحمق اللئيم فقال النعمان اف لهذا الطعام لقد خبث علي طعامي فقال الربيع ابيت اللعن اما اني
لقد فعلت بامه ولا يكني وكانت في حجره فقال لبيد انت لهذا الكلام اهل اما انها من نسوة
غير فعل وانت المرء قال هذا في يتيمته قال السيد قدس الله روحه ووجدت في رواية اخرى
اما انها من نسوة فعل وانما قال ذلك لانها كانت من قوم الربيع فنسبها الى القبيح وصلة عليها
تهجينا له ولقومه فامر الملك بهم جميعا فاخرجوا واعاد على ابي براء القبة وانصرف الربيع
الى منزله فبعث اليه النعمان بضعف ما كان يحبوه به وامره بالانصراف الى اهله فكتب اليه اني
قد تخوفت ان يكون قد وقع في صدرك ما قال لبيد ولست برائم حتى تبعث الي من يجردني
ليعلم من حضرك من الناس اني لست كما قال فارسل اليه انك لست صانعا بانتفائك مما قال
لبيد شيئا ولا قادرا على رد ما زلت به الالسن فالحق باهلك ثم كتب اليه النعمان في جملة
ابيات جوابا عن ابيات كتبها اليه الربيع مشهورة قد قيل ذلك ان حقا وان كذبا فما اعتذارك
من شيء اذا قيلا واخبرنا بهذا الخبر ابو عبيد الله المرزباني قال حدثني محمد بن الحسن بن دريد
قال اخبرنا ابو حاتم عن ابي عبيدة واخبرنا به المرزباني قال حدثني محمد بن احمد الكاتب قال حدثنا
احمد بن عبيد بن ناصح النحوي قال اخبرنا محمد بن زياد بن زبان عن الكلبي عن عبد الله بن مسلم
البكائي وقد كان ادرك الجاهلية وفي حديث كل واحد زيادة على الآخر ولم نات بجميع الخبر
على وجهه بل اسقطنا منه ما لم نحتج اليه واوردنا ما اوردنا منه بالفاظه قال السيد

النعمان
المدعدعه
عليه القبح
ابرح
ويعلم
صح ايضا

الله روحه اما قوله نحن بني ام البنين الاربعه فانه نصب على المدح والعرب تنصب على المدح والذم
جميعا وام البنين هي بنت عمرو بن عامر بن ربيعة بن صعصعة وكانت تحت مالك بن جعفر بن كلاب
فولدت له عامر بن مالك ملاعب الاسنة وطفيل بن مالك فارس قرزل وهو ابو عامر بن الطفيل
وقرزل فرس كانت له وربيعة بن مالك بالبيدة وهو ربيع المقترين ومعوذ بن مالك معوذ الحكام
وانما سمي معوذ الحكام بقوله اعوّد مثلها الحكام بعدي اذا ما الحق في الاشياع نابا ود
عبيدة الوضاح فهو لا حمسة وقال السيد لبيد اربعة لان الشعر لم يمكنه من غير ذلك فاما الجفنة المدعدعة
فهي المملوءة واما الخيضعة فان الاصمعي يذكر ان لبيدا قال تحت الخضعة يعني الجلبة وقوله الرواة وقيل
ان الخيضعة صوت وقع السيوف والخيضعة ايضا البيضة التي تلبس على الراس والخيضعة الغبار و
القول يحتمل كل ذلك فاما ابيت اللعن فان ابا حاتم قال سألت الاصمعي عنه فقال معناه ابيت ان تأتي
من الامور ما تلعن عليه فاما الاشاجع فهي العروق والعصب الذي على ظهر الكف وقد روي كل
يوم هامتي مقزعة والقزع ان تقطع بعض الشعر او الصوف وبقاء بعضه يقال كبش اقزع ونعجة
قزعاء فاما الجاحظ فهو ابو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب مولى لابي القلمس عمرو بن قلع الكناني ثم
الفقيمي وذكر المبرد انه ما رأى احرص على العلم من ثلاثة الجاحظ والفتح بن خاقان واسمعيل بن اسحق
القاضي فاما الجاحظ فانه كان اذا وقع في يده كتاب قراه من اوله الى اخره اي كتاب كان واما
الفتح بن خاقان فكان يحمل الكتاب في خفه فاذا قام من بين يدي المتوكل للبول او للصلاة اخرج الكتاب
فنظر فيه وهو يمشي حتى يبلغ الموضع الذي يريده ثم يصنع مثل ذلك في رجوعه حتى يأخذ مجلسه واما
اسمعيل بن اسحق فاني ما دخلت عليه قط الا وفي يده كتاب ينظر فيه او يقلب الكتب لطلب كتاب
ينظر فيه قال البلخي وتفرد الجاحظ بالقول بان المعرفة تحصل من الطباع وهي مع ذلك فعل للعباد
على الحقيقة وكان يقول في سائر الافعال انها انما تنسب الى العباد على انها وقعت منهم طباعا
وانها وجبت بارادتهم وليس يجوز ان يبلغ احد ولا يعرف الله تعالى والكفار عنده بين معاند
وبين عارف قد استغرقه حبه لمذهبه وشغفه والفه وعصبيته فهو لا يشعر بما عنده من المعرفة
[illegible] وكان الجاحظ لمحمد بن عبد الملك الزيات وكان منحرفا عن احمد بن ابي دواد للعداوة التي كانت
بين احمد ومحمد فلما قبض على محمد بن الزيات هرب الجاحظ فقيل له لم هربت فقال خفت ان اكون ثاني
اثنين اذ هما في التنور يريد ما صنع بمحمد بن عبد الملك من ادخاله تنورا فيه مسامير كان هو صنعه
ليعذب الناس فيه فعذب به حتى تلف وروي انه اتي بالجاحظ بعد موت ابن الزيات وفي عنقه
سلسلة وهو مقيد في قميص سمل فلما نظر اليه ابن دواد قال والله ما علمتك الا متناسيا للنعمة كفورا
للصنيعة معددا للمساوي وما فتتني باستصلاحي لك ولكن الايام لا تصلح منك لفساد طويتك

فأبا
من ذلك
وفي الخيضعة خلاف الاصوات في الحرب والغبار والمعركة
الجاحظ
الفتح بن خاقان
لينظر
بان المعرفة طباع
ملازما

الجاحظ

وبداء دخلتك وسوء اختيارك وغالب طبعك فقال الجاحظ خفض عليك ايدك الله فوالله لان يكون لك الامر علي خير من ان يكون لي عليك ولان اسيء وتحسن احسن في الاحدوثة عنك من ان احسن وتسيء ولان تعفو عني في حال قدرتك اجمل بك من الانتقام مني فقال له ابن ابي دواد قبحك الله فوالله ما علمتك الا كثير تزويق اللسان وقد جعلت بيانك امام قلبك ثم اصطنعت فيه النفاق والكفر يا غلام صر به الى الحمام وامط عنه الاذى فاخذت عنه السلسلة والقيد وادخل الحمام وحمل اليه تخت من ثياب وطويلة وخف فلبس ذلك ثم اتاه فصدره في مجلسه ثم اقبل عليه فقال هات الآن حديثك يا ابا عثمان وقال المبرد سمعت الجاحظ يقول احذر من تامن فانك على حذر ممن تخاف قال الجاحظ قلت لابي يعقوب الخريمي الشاعر من خلق المعاصي قال الله قلت فمن يعذب عليها قال الله قلت فلم قال لا ادري والله وكان الجاحظ يقول ينبغي للكاتب ان يكون رقيق حواشي الكلام عذب ينابيعه اذا حاور سدد سهم الصواب الى غرض المعنى ولا قال لا تكلم العامة بكلام الخاصة ولا الخاصة بكلام العامة وقال سوار بن ابي شراعة كنت عند الجاحظ فرآني اكتب خطا دقيقا في ورق دقيق متقارب السطور فقال لي ما احسبك محتبرا ثمنك فقلت وكيف ذاك قال لاني اراك تستهين بما فيما تخلفه وذكر ابو العباس المبرد قال سمعت الجاحظ يقول لرجل آذاه انت والله احوج الى هوان من رجل كريم الى اكرام ومن علم الى عمل ومن قدرة الى عفو ومن نعمة الى شكر وقال المبرد قال لي الجاحظ يوما اتعرف في مثل قول اسمعيل بن القسم ∴ ولا خير فيمن لا يوطن نفسه ∴ على نائبات الدهر حين تنوب ∴ فقلت نعم قول كثير ومنه اخذه ∴ فقلت لها يا عز كل مصيبة ∴ اذا وطنت يوما لها النفس ذلت ∴ وروى ليموت بن المزرع لخاله عمرو بن بحر الجاحظ في الجماز يهجوه ∴ نسب الجماز مقصور اليه منتهى الاحساب بالناس ولا تعدو قفاه ∴ يتجاجى من ابو الجماز فيه كانباه ∴ ليس يدري من ابو الجماز الا من يراه ∴ اخبرنا المرزباني قال اخبرني علي بن هارون قال انشدني وكيع قال انشدنا ابو العيناء قال انشدني الجاحظ لنفسه في الخضاب ∴ دريّة من بني هلال ∴ فاستعجلت الى السوال ∴ ما لي اراك فاني السبال ∴ كانما كرعت في جريال ∴ ما ينبغي مثلك من امثالي ∴ فتح قدامي ومن حيالي ∴ قال المرتضى رضي الله عنه كانما كرعت في جريال مليح قوي ولا يشبه شعر الجاحظ لينه وضعف كلامه وذكر ابو العيناء قال حدثني ابرهيم بن رباح قال انشدني الجاحظ يمدحني ∴ بدا حين اثرى باخوانه ∴ ففلل عنهم شباة العدم ∴ وذكره الحزم ريب الزمان ∴ فبادر بالعرف قبل الندم ∴ قال ابرهيم فاتيت بهما احمد بن ابي دواد فقال قد انشدنيهما يمدحني بهما ثم لقيت محمد بن الجهم فقال قد انشدنيهما يمدحني بهما وقال يموت بن المزرع سمعت خالي الجاحظ يقول لا اعرف شعرا يفضل قول ابي نواس ∴ ودار ندامى عطلوها وادلجوا ∴ بها اثر منهم جديد ودارس ∴ مساحب من جر الزقاق على الثرى

حادثات

الكرع ان الشرب ... الرجل

الجريال صبغ احمر وحمرة الذهب ... والعصفر وما خلص من لون احمر وغيره

واضغاث ريحان جني ويابس * حبست بها صحبي فجددت عهدهم * واني على امثال تلك لحابس
ولم ادر من هم غير ما شهدت به * بشرقي ساباط الديار البسابس * اقمنا بها يوما ويوما وثالثا
ويوما له يوم الترحل خامس * تدار علينا الراح في عسجدية * حبتها بانواع التصاوير فارس
قرارتها كسرى وفي جنباتها * مها تدريها بالقسي الفوارس * فللخمر ما زرت عليه جيوبها
وللماء ما دارت عليه القلانس * قال الجاحظ فانشدتها ابا شعيب القلال فقال يا ابا عثمان
لو نقر هذا الشعر لطن فقلت ويلك ما تفارق الجرار والخزف حيث كنت قال السيد قدس الله روحه
اخذ ابو نواس قوله ولم ادر من هم غير ما شهدت به * لشرقي ساباط الديار البسابس من ابي خراش
الهذلي في قوله * ولم ادر من القى عليه رداءه * سوى انه قد سل عن ماجد محض * ويقال ان ابا
خراش اول من مدح من لا يعرفه وذلك ان خراش بن ابي خراش اسر هو وعروة بن مرة فطرح رجل من
القوم رداءه على خراش حين تشاغل القوم بقتل عروة ونجاه فلما تفرغوا له قالوا افلت منا ويقال
بل رآه في الاسر رجل من بني عمه فالقى عليه رداءه يجيره بهم فقال له النجاء ويلك فقال ابو خراش في
ذلك * حمدت الهي بعد عروة اذ نجا * خراش وبعض الشر اهون من بعض * فاقسم لا انسى قتيلا رزئته
بجانب قوسى ما مشيت على الارض * على انها تعفو الكلوم وانما * نوكل بالادنى وان جل ما يمضي
ولم ادر من القى عليه رداءه * سوى انه قد سل من ماجد محض * واخبرنا المرزباني قال حدثني
ابرهيم بن محمد بن شهاب قال حدثنا ابو الحسن احمد بن عمر البرذعي المتكلم قال صرت الى منزل الجاحظ
في اول ما قدمت من بلدي وقد اعتل علته التي فلج فيها فاستأذنت عليه فخرج الي خادم من منزله
فقال لي يقول لك وما تصنع بشق مائل ولعاب سائل فانصرفت عنه وذكر يموت بن المزرع

وفاة الجاحظ

قال وجه المتوكل في السنة التي قتل فيها ان يحمل اليه الجاحظ من البصرة وساله الفتح ذلك فوجده
لا فضل فيه فقال لمن اراد حمله وما تصنع بامرئ ليس بطائل ذي شق مائل ولعاب سائل
وفرج بائل وعقل زائل ولون حائل وقال المبرد سمعت الجاحظ يقول انا من جانبي الايسر
مفلوج فلو قرض بالمقاريض ما علمت ومن جانبي الايمن منقرس فلو مر به الذباب لالمت وفي حصاة
لا ينسرح لي البول معها واشد ما علي ست وتسعون وقال يوما لمتطبب يشكو اليه علته
اصطلحت الاضداد على جسدي ان اكلت باردا اخذ برجلي وان اكلت حارا اخذ برأسي وتوفي في
سنة خمس وخمسين ومائتين مجلس آخر تاويل آية ان سأل سائل عن قوله تعالى ليس البر ان تولوا
وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين
وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب
واقام الصلوة وآتى الزكوة والموفون بعهدهم اذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء

قوله تعالى لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ الآية

وحين البأس اولئك الذين صدقوا واولئك هم المتقون فقال كيف يكون تولية الوجوه الى
الجهات من البر وانما يفعل ذلك في الصلاة وهي بر لا محالة وكيف خبر عن البر بمن والبر كالمصدر ومن
اسم محض وعن اي شيء كني بالهاء في قوله تعالى وآتى المال على حبه وما المخصوص بانها كناية عنه
وقد تقدمت اشياء كثيرة وعلى اي شيء ارتفع الموفون وكيف نصب الصابرين وهم معطوفون على الموفين وكيف
وحد الكناية في موضع وجمعها في آخر فقال من آمن وآتى المال واقام الصلوة ثم قال والموفون و
الصابرين ثم قال اولئك فيما ذكرناه اولا جوابان احدهما انه تعالى اراد ليس الصلوة هي البر كله ولكنه ما عدد
في الآية من ضروب الطاعات وصنوف الواجبات فلا تظنوا انكم اذا توجهتم الى الجهات بصلاتكم فقد احرزتم
البر باسره وحزتموه بكماله بل يبقى عليكم بعد ذلك معظمه واكثره والجواب الثاني ان النصارى لما توجهوا
الى المشرق واليهود الى بيت المقدس واتخذوا هاتين الجهتين قبلتين واعتقدوا في الصلاة اليهما
انها بر وطاعة خلافا على الرسول صلى الله عليه وآله وسلم اكذبهم الله تعالى في ذلك وبين ان ذلك
ليس من البر اذ كان منسوخا بشريعة النبي صلى الله عليه وآله وسلم التي تلزم الاسود والابيض والعربي
والعجمي وان البر هو ما تضمنته الآية فاما اخباره عن البر بمن ففيه وجوه ثلاثة اولها ان يكون معنى
البر ههنا البار وذا البر وجعل احدهما في مكان الآخر والتقدير ولكن البار من آمن بالله ويجري
ذلك مجرى قول الله تعالى ان اصبح ماؤكم غورا اي غائرا ومثل قول الشاعر ترتع ما رتعت حتى
اذا ادكرت * فانما هي اقبال وادبار * اراد انها مقبلة ومدبرة ومثله تظل جيادهم نوحا عليهم
مقلدة اعنتها صفونا * اراد نائحة عليهم ومثله * هريقي من دموعهما سجاما * ضباع وجاوبي نوحا
قياما * والوجه الثاني ان العرب قد تخبر عن الاسم بالمصدر والفعل وعن المصدر بالاسم فاما اخبا
رهم عن المصدر بالاسم فقوله تعالى ولكن البر من آمن بالله وقول العرب انما البر الذي يصل رحمه و
يفعل كذا وكذا واما اخبارهم عن الاسم بالمصدر والفعل فمثل قول الشاعر لعمرك ما الفتيان ان تنبت
اللحى * ولكنما الفتيان كل فتى ندي * فجعل ان تنبت وهو مصدر خبرا عن الفتيان والوجه الثالث
ان يكون المعنى ولكن البر بر من آمن بالله فحذف البر الثاني واقيم من مقامه كقوله واشربوا في قلوبهم العجل
اراد حب العجل قال الشاعر وكيف تواصل من اصبحت * خلالته كابي مرحب * اراد كخلالة ابي
مرحب وقال النابغة وقد خفت حتى ما تزيد مخافتي * على وعل في ذي المطارة عاقل * اراد على مخافة
وعل وتقول العرب بنو فلان يطأهم الطريق اي اهل الطريق وحكي عن بعضهم اطيب الناس الزبد
اي اطيب ما يأكل الناس الزبد وكذلك قولهم حسبت صياحي زيدا اي صياح زيد وروي عن ابن عباس
في قوله تعالى ليس على الاعمى حرج اي ليس على من اكل مع الاعمى حرج وفي قوله تعالى ورابعهم كلبهم
قال صاحب كلبهم وذكروا انه كان داعيا شيعتهم فاما ما كني عنه بالهاء في قوله تعالى وآتى المال على

وآتى المال على حبه ذوي القربى

على

حبه ذوي القربى ففيه وجوه أربعة أولها ان يكون الهاء راجعة الى المال الذي تقدم ذكره ويكون المعنى
وآتى المال على حب المال واضيف الحب الى المفعول ولم يذكر الفاعل كما يقول القائل اشتريت طعامي
كاشترائي طعامك والمعنى كاشترائك طعامك والوجه الثاني ان تكون الهاء راجعة على من آمن بالله
فيكون المصدر مضافا الى الفاعل ولم يذكر المفعول لظهور المعنى ووضوحه والوجه الثالث ان ترجع

الى

الهاء على الايتاء الذي دل عليه آتى والمعنى واعطى المال على حب الاعطاء ويجري ذلك مجرى قول
القطامي هم الملوك وابناء الملوك لهم والآخذون به والساسة الاول فكنى بالهاء عن الملك لدلالة

الخلاف

قوله الملوك عليه ومثله قول الشاعر اذا نهي السفيه جرى اليه وخالف والسفيه الى خلاف اراد جرى
الى السفه الذي دل ذكر السفيه عليه والوجه الرابع ان تكون الهاء ترجع الى الله تعالى لان ذكره قد
تقدم فيكون المعنى وآتى المال على حب الله تعالى ذوي القربى واليتامى فان قيل اي فائدة في ذلك
وقد علمنا الفائدة في ايتاء المال مع محبته والضن به وان العطية تكون اشرف وامدح فما الفائدة
فيما ذكرتموه وما معنى محبة الله والمحبة عندكم هي الارادة والقديم تعالى لا يصح ان يراد قلنا
اما المحبة عندنا فهي الارادة الا انهم يستعملونها كثيرا مع حذف متعلقها مجازا وتوسعا فيقولون
فلان يحب زيدا اذا اراد منافعه ولا يقولون زيد يريد عمرا بمعنى انه يريد منافعه لان التعارف جرى
في استعمال الحذف والاختصار في المحبة دون الارادة وان كان المعنى واحدا وقد ذكر ان لقولهم زيد
يحب عمرا مزية على قولهم يريد منافعه لان اللفظ الاول ينبئ عن انه لا يريد الا منافعه وانه لا يريد
شيئا من مضاره والثاني لا يدل على ذلك فحصلت له مزية وعلى هذا المعنى نصف الله سبحانه بانه يحب او

اوليا المؤمنين

لياءه والمؤمنين من عباده والمعنى فيه انه يريد لهم ضروب الخير من التعظيم والاجلال والنعم فاما
وصف احدنا بانه يحب الله تعالى فالمعنى فيه انه يريد تعظيمه وعبادته والقيام بطاعته ولا يصح فيه المعنى
الذي ذكرناه في محبة العباد بعضهم بعضا لاستحالة المنافع عليه ومن جوز عليه تعالى الانتفاع

لا يصح فيه بالحقيقة

لا يصح ان يكون محبا له على هذا المعنى لانه باعتقاده ذلك فيه قد خرج من ان يكون عارفا به فمحبته
في الحقيقة لا تتعلق به ولا تتوجه اليه كما نقول في اصحاب التشبيه انهم اذا عبدوا من اعتقدوه الها
فقد عبدوا غير الله تعالى فاما الفائدة في اعطاء المال مع محبة الله تعالى فهي ظاهرة لان اعطاء المال متى
قارنته ارادة وجه الله تعالى وعبادته وطاعته استحق به الثواب ومتى لم يقترن به ذلك لم يستحق
الفاعل ثوابا وكان ضائعا وتاثير ما ذكرناه ابلغ من تاثير حب المال والضن به لان المحب للمال
الضنين به متى بذله واعطاه ولم يقصد به الطاعة والعبادة والقربة لم يستحق به شيئا من الثواب

نسبق له في الآية

وانما يؤثر حبه للمال في زيادة الثواب متى حصل ما ذكرناه من قصد القربة والعبادة ولو تقرب
بالعطية وهو غير ضنين بالمال ولا محب له لاستحق الثواب وهذا الوجه لم يسبق اليه في هذه الآية.

وهو أحسن ما قيل فيها وقد ذكر فيها وجه آخر وهو أن تكون الهاء راجعة إلى من آمن أيضا وينصب
ذوي القربى بالحب ولا يجعل لأنّ منصوب لوضوح المعنى ويكون تقدير الكلام وأعطى المال
على حال حبه ذوي القربى واليتامى على حال محبته إياهم وهذا الوجه ليس فيه من تنزيه باب
رجوع الهاء التي وقع عنها السؤال وإنما يبين مما تقدم تقييد بانتصاب ذوي القربى بالحب
وذلك غير ما وقع السؤال عنه والأجوبة الأول أقوى وأولى فأما قوله تعالى والموفون
ففي رفعه وجهان أحدهما أن يكون مرفوعا على المدح لأن النعت إذا طال وكثر رفع بعضه ونصب بعضه
على المدح ويكون المعنى وهم الموفون بعهدهم قال الزجاج وهذا أجود الوجهين والوجه الآخر أن يكون
معطوفا على من آمن ويكون المعنى ولكن البر وذوي البر المؤمنون والموفون بعهدهم قال الزجاج
وهذا أجود الوجهين والوجه الآخر أن يكون معطوفا فأما نصب الصابرين ففيه وجهان أحدهما
المدح لأن مذهبهم في الصفات والنعوت إذا طالت أن يعترضوا بينها بالمدح والذم ليميزوا الممدوح
أو المذموم ويفردوه فيكون غير متبع لأول الكلام من ذلك قول الخرنق ابنة بدر بن هفان لا يبعدن
قومي الذين هم سم العداة وآفة الجزر النازلين بكل معترك والطيبين معاقد الأزر فنصب
ذلك على المدح وربما رفعوهما جميعا على أن يتبع آخر الكلام أوله ومنهم من ينصب النازلين ويرفع
الطيبين وآخرون يرفعون النازلين وينصبون الطيبين والوجه في النصب والرفع ما ذكرنا ومن
ذلك قول الشاعر أنشده الفراء إلى الملك القرم وابن الهمام وليث الكتيبة في المزدحم وذا الرأي
حين تغم الأمور بذات الصليل وذات اللجم فنصب ليث الكتيبة وذا الرأي على المدح وأنشد
الفراء أيضا فليت التي فيها النجوم تواضعت على كل غث منهم وسمين غيوث الحيا في كل محل
ولزبة أسود الشرى يحمين كل عرين ومما نصب على الذم قوله سقوني الخمر ثم تكنفوني عداة
الله من كذب وزور والوجه الآخر في نصب الصابرين أن يكون معطوفا على ذوي القربى ويكون
المعنى وآتى المال على حبه ذوي القربى والصابرين قال الزجاج وهذا لا يصلح إلا أن يكون
الموفون رفع على المدح للمضمرين لأن ما في الصلة لا يعطف عليه بعد العطف على الموصول وكان
يقوي الوجه الأول فأما توحيد الذكر في موضع وجمعه في آخر فلأن من آمن لفظه لفظ الواحد وإن
كان في المعنى للجمع فالذكر الذي أتى بعده موحدا لأنه جرى على اللفظ وما جاء من الوصف بعد ذلك
على سبيل الجمع مثل قوله تعالى والموفون والصابرين فعلى المعنى وقد اختلفت قراءة القراء السبعة
في رفع الراء ونصبها من قوله تعالى ليس البر فقرأ عاصم وحمزة في رواية حفص ليس البر بنصب الراء
وروى هبيرة عن حفص عن عاصم أنه كان يقرأ بالنصب والرفع وقرأ الباقون البر بالرفع والوجهان
جميعا حسنان لأن كل واحد من الاسمين اسم ليس وخبرها معرفة وإذا اجتمعا في التعريف تكافآ

في جواز كون أحدهما اسماً والآخر خبراً كما تتكافأ النكرات فحجة من رفع البر أنه لأن يكون البر الفاعل أولى لأن ليس يشبه الفعل وكون الفاعل بعد الفعل أولى من كون المفعول بعده ألا ترى أنك إذا قلت قام زيد فإن الاسم يلي الفعل وتقول ضرب غلامه زيدٌ فيكون التقدير في الغلام التأخير فلولا أن الفاعل أخص بهذا الموضع لم يجز هذا كما لم يجز في الفاعل ضرب غلامه زيداً حيث لم يجز في الفاعل تقدير التأخير كما جاز في المفعول به لو قوع الفاعل موقعه المختص به وحجة من نصب البر أن يقول كون الاسم أن وصلتها أولى لشبهها بالمضمر في أنها لا توصف كما لا يوصف المضمر فكأنه اجتمع مضمر ومظهر والأولى إذا اجتمعا أن يكون المضمر الاسم من حيث كان أذهب في الاختصاص من المظهر

تأويل المرتضى حدثنا أبو القسم عبيد الله بن عثمان بن يحيى بن جنيقا الدقاق قال أخبرنا أبو عبد الله محمد بن أحمد الحكيمي الكاتب قراءة عليه قال أملى علينا أبو العباس أحمد بن يحيى النحوي ثعلب قال أخبرنا ابن الأعرابي قال قال ابن الكلبي لما كان بعد يوم الهباءة جاور قيس بن زهير العبسي النمر بن قاسط فقال لهم إني جاورتكم واخترتكم فزوجوني امرأة قد أدبها الغنى وأذلها الفقر في حسب وجمال فزوجوه ظبية ابنة الكيس النمري وقال لهم إن فيَّ خلالاً ثلاثاً إني غيور وإني فخور وإني أنف ولست أفخر حتى أبتدي ولا أغار حتى أرى ولا آنف حتى أظلم فأقام فيهم حتى ولد له فلما أراد الرحيل عنهم قال إني موصيكم بخصال وناهيكم عن خصال عليكم بالأناة فإن بها تنال الفرصة وتسويد من لا تعابون بتسويده وعليكم بالوفاء فإن به يعيش الناس وبإعطاء من تريدون إعطاءه قبل المسألة ومنع من تريدون منعه قبل الإلحاح وإجارة الجار على الدهر وتنفيس المنازل عن بيوت اليتامى وخلط الضيف بالعيال وأنهاكم عن الرهان فإن به ثكلت مالكاً أخي والبغي فإنه قتل زهيراً أبي وعن الإعطاء في الفضول فتعجزوا عن الحقوق وعن الإسراف في الدماء فإن يوم الهباءة ألزمني العار ومنع الحرم إلا من الأكفاء فإن لم تصيبوا لهن الأكفاء فإن خير مناكحها القبور أو خير منازلها واعلموا أني كنت ظالماً مظلوماً ظلمني بنو بدر بقتلهم مالكاً أخي وظلمتهم بأن قتلت من لا ذنب له

قال المرتضى قدس الله روحه أما قوله أنهاكم عن الرهان فأراد المراهنة في سباق الخيل وذلك أن قيس بن زهير راهن حذيفة بن بدر الفزاري على فرسيه داحس والغبراء وفرسي حذيفة الخطار والحنفاء وقال بعض بني فزارة بل قرزل والحنفاء وكان قيس كارهاً لذلك وإنما لاحاه بينهما بعض بني عبد الله بن غطفان وقيل بل رجل من بني عبس والخبر في شرح ذلك مشهور ثم وقع الاتفاق على السباق وجعلوا الغاية من واردات إلى ذات الإصاد وجعلوا القصبة في يد رجل من بني ثعلبة بن سعد يقال له حصين ويد رجل من بني العشراء من بني فزاره وملؤوا البركة ماءً وجعلوا السابق أول الخيل يكرع فيها ثم إن حذيفة بن بدر وقيس بن زهير أتيا المدى الذي أرسلت الخيل

الحكيمي

خلالاً

أنف مقصور

فإنه

الأيامى

وعليهم منع الحرم

بيان العبارات السابقة

فيه

معنى الرهان والسباق

بيوم ينظران اليها والى خروجها فلما ارسلت غادرضاها فقال حذيفة خدعتك يا قيس فقال قيس
ترك الخداع من اجرى من مائة يعني من مائة غلوة فارسلها مثلا ثم ركضا ساعة فجعل خيل
حذيفة تتقدم خيل قيس فقال حذيفة سبقتك يا قيس فقال قيس جري المذكيات غلاب فارسلها
مثلا والمذكيات المسان من الخيل وروى غلاء اي كما يتغالى بالنبل ثم ركضا ساعة فقال حذيفة
انك لا تركض مركضا سبقت خيلك فقال قيس رويدا يعلون الجدد فارسلها مثلا ويروى
يعلون الجدد اي يتعدين الجدد الى الوعث وقد كان بنو فزارة اكمنوا بالثنية كمينا فقالوا
فان جاء داحس سابقا امسكوه وصدوه عن الغاية فجاء داحس سابقا فامسكوه ولم يعرفوا
وهي خلفه مصلية حتى مضت الخيل واسهلت من الثنية ثم ارسلوه فتمطر في آثارها
يبدرها فرسا فرسا حتى انتهى الى الغاية مصليا وقد طرح الخيل غير الغبراء ولو تباعدت
الغاية سبقها فاستقبلها بنو فزارة فلطموها ثم حلؤوها عن البركة ثم لطموا داحسا وقد
جاء متواليين ثم جاء حذيفة وقيس في آخر الناس وقد دفعهم بنو فزارة عن سبقهم ولطموا
فرسيهم وجرى من الخلاف في اخذ السبق ما قد شرحته الرواة وقيل في بعض الروايات ان الرهان
والسباق كان بين حمل بن بدر وبين قيس وفي ذلك يقول قيس كما لاقيت من حمل بن بدر واخوته
على ذات الاصاد هم فخروا علي بغير فخر وردوا دون غايته جوادي وقد لاقوا الي بفعل سوء
فالفوني لهم صعب القياد وكنت اذا منيت بخصم سوء دلفت له بداهية نآد ثم ان
قيسا اغار على عوف بن بدر فقتله واخذ ابله فبلغ ذلك بني فزارة فهموا بالقتال فحمل الربيع
ابن زياد العبسي دية عوف بن بدر مائة عشراء متلية ويقال ان قيسا قتل ابنا لحذيفة
يقال له مالك وان حذيفة كان ارسله اليه يطلب منه السبق فطعنه فدق صلبه وان الربيع
بن زياد حمل دية مائة عشراء فسكن الناس عن القتال ثم ان مالك بن زهير نزل موضعا
يقال له اللقاطة قريبا من الحاجر ونكح امراة يقال لها مليكة بنت حارثة من بني غراب بن
فزارة فبلغ ذلك حذيفة بن بدر فدس اليه فرسانا فقتلوه وكان الربيع بن زياد العبسي مجاورا
لحذيفة بن بدر وكانت تحت الربيع معاذة بنت بدر فلما وقف على الخبر قال نام الخلي وما
اغمض حار من سيئ النبإ الجليل الساري من مثله تمشي النساء حواسرا وتقوم معولة
مع الاسحار من كان مسرورا بمقتل مالك فليات نسوتنا بوجه نهار يجد النساء
حواسرا يندبنه يضربن اوجههن بالاسيار قد كن يخبان الوجوه تسترا فاليوم حين
برزن للنظار افبعد مقتل مالك بن زهير ترجو النساء عواقب الاطهار ما ان ارى
في قتله لذوي الحجى الا المطي تشد بالاكوار ومجنبات ما يذقن عذوفة يقذفن بالمهرات

الجلد الارض الصلبة
الوعث المكان السهل
السبق المال المخاطر عليه

والأنهار وما غار (؟) صدأ الحديد عليهم فكأنما طلي الوجوه بقار فأما خبر مقتل زهير بن

جذيمة العبسي أبي قيس فاختلفت الرواية في سببه فيقال إن هوازن بن منصور كانت تؤتي

الإتاوة زهير بن جذيمة ولم يكن عامر بن صعصعة يعد فهم أذل من يد في رحم فأتت عجوز

من هوازن إلى زهير بن جذيمة بسمن في نحي فاعتذرت إليه وشكت السنين اللواتي تتابعت

على الناس فذاقه فلم يرض طعمه فدعّها أي دفعها بقوس في يده عطل في صدرها فاستلقت فبدت

عورتها فغضبت من ذلك هوازن وحقدته إلى ما كان في صدرها من الغيظ وكانت يومئذ

قد أمرت بنو عامر بن صعصعة أي كثرت فآلى خالد بن جعفر بن كلاب فقال والله لأجعلن

ذراعي هذه وراء عنقه حتى أقتل أو يقتل وفي ذلك يقول خالد بن جعفر أريغوني إراغتكم

فإني وحذفة كالشجا تحت الوريد مقربة أواسيها بنفسي وألحفها ردائي في الجليد

لعل الله يمكنني عليها جهارا من زهير أو أسيد فأما تثقفوني فاقتلوني ومن أثقف

فليس إلى خلود ويقال بل كان السبب في ذلك أن زهير بن جذيمة لما قتل في غنى من قتل

ابنه شاس وافى عكاظ فلقيه خالد بن جعفر بن كلاب وكان حدثا فقال يا زهير أما آن لك

أن تشتفي وتكف يعني مما قتل بشاس فأغلظ له زهير وحقره فقال خالد اللهم أمكن يدي

هذه الشعراء القصيرة من عنق زهير بن جذيمة ثم أعن عليه فقال زهير اللهم أمكن يدي هذه

البيضاء الطويلة من عنق خالد ثم خل بيننا فقالت قريش هلكت والله يا زهير فقال أنتم والله

الذين لا علم لهم ثم أجمع خالد بن جعفر على قصد زهير وقتله واتفق نزول زهير بالقرب من أرض بني

عامر وكانت تماضر بنت عمرو بن الشريد امرأة زهير بن جذيمة وأم ولده فمر بها أخوها الحرث بن

عمرو بن الشريد فقال زهير لبنيه إن هذا الحمار لطليعة عليكم فأوثقوه فقالت أخته لبنيها أ

يزوركم خالكم فتوثقونه وقالت تماضر لأخيها الحرث إنه ليحييني كبيئاتك وقرونك إلا كثيبا

الغم والقرون السكوت فلا يأخذن فيك ما قال زهير فإنه رجل بيذارة عيذارة شنوءة

قال الأثرم البيذارة الكثير الكلام والعيذارة السيئ الخلق ثم حلبوا له وطبا وأخذوا منه

يمينا أن لا يخبر عليهم ولا ينذرهم أحدا فخرج الحرث حتى أتى بني عامر فقعد إلى شجرة يجتمع إليها

بنو عامر وألقى الوطب تحتها والقوم ينظرون ثم قال أيتها الشجرة الذليلة اشربي من هذا اللبن

فإذا هو حلو لم يقرض بعد فقالوا إنه يخبرنا أن مطلبنا قريب فركب خالد بن جعفر بن كلاب

ومعه جماعة وكان راكبا فرسه حذفة فلقوا زهيرا وخرا عن فرسيهما ووقع خالد فوق زهير

ونادى يا بني عامر اقتلوني والرجل واستغاث زهير ببنيه فأقبل إليه ورقاء بن زهير

يشتد بسيفه فضرب خالدا ثلاث ضربات فلم يغن شيئا وكان على خالد درعان قد ظاهر بينهما ثم

النحي

عطل بلا وتر

صدورها

من وراء

والحفها

الذي خلود

من اللبن

عنهم

ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق

ضرب جندج رأس زهير فقتله وفي ذلك يقول ورقاء بن زهير: رأيت زهيرا تحت كلكل خالد — فأقبلت اسعى كالعجول ابادر — فشلت يميني يوم اضرب خالدا — ويستره مني الحديد المظاهر — فيا ليتني من قبل يوم ضربة خالد — ويوم زهير لم تلدني تماضر — فاما خبر الهباءة فان بني عبس و بني فزارة لما التقوا الى جنب جفر الهباءة في يوم قائظ فاقتتلوا ولخبرهم شرح طويل معروف استجار حذيفة بن بدر ومن معه بجفر الهباءة ليتبردوا فيه فهجم عليه القوم فقال حذيفة يا بني عبس فاين العقول واين الاحلام فضرب حمل بن بدر بين كتفيه وقال اتق مأثور القول بعد اليوم فارسلها مثلا وقتل قرواش بن هني حذيفة بن بدر وقتل الحارث بن زهير حملا واخذ منه ذا النون سيف مالك بن زهير اخيه وكان حمل بن بدر اخذه من مالك بن زهير يوم قتل فقال قيس في ذلك

تعلم ان خير الناس ميت — على جفر الهباءة لا يريم — ولولا ظلمه ما زلت ابكي — عليه الدهر ما طلع النجوم — ولكن الفتى حمل بن بدر — بغى والبغي مرتعه وخيم — اظن الحلم دل علي قومي — وقد يستجهل الرجل الحليم — ومارست الرجال ومارسوني — فمعوج علي ومستقيم — وقال قيس ايضا

شفيت النفس من حمل بن بدر — وسيفي من حذيفة قد شفاني — فان اك قد بردت بهم غليلي — فلم اقطع بهم الا بناني

مجلس آخر

تأويل آية ان سأل سائل عن قوله تعالى ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء صم بكم عمي فهم لا يعقلون فقال اي وجه لتشبيه الذين كفروا بالصائح الناعق بالغنم والكلام يدل على ذمهم ووصفهم بالغفلة وقلة التأمل والتمييز والناعق بالغنم قد يكون مميزا متأملا محصلا يقال له في هذه الآية خمسة اجوبة اولها ان يكون المعنى مثل الواعظ الذين كفروا والداعي لهم الى الايمان والطاعة كمثل الراعي الذي ينعق بالغنم وهي لا تعقل معنى دعائه وانما تسمع صوته ولا تفهم غرضه والذين كفروا بهذه الصفة لانهم يسمعون وعظ النبي صلى الله عليه وآله وسلم ودعاءه وانذاره فينصرفون عن قبول ذلك و يعرضون عن تأمله فيكونون بمنزلة من لم يعقله ومن لم يفهمه لاشتراكهما في عدم الانتفاع به و جاز ان يقوم قوله الذين كفروا مقام الواعظ والداعي لهم كما تقول العرب فلان يخافك كخوف الاسد والمعنى كخوفه من الاسد فاضاف الخوف الى الاسد وهو في المعنى مضاف الى الرجل قال الشاعر

فلست مسلما ما دمت حيا — على زيد بتسليم الامير — اتذكر اذ لحافك جلد شاة — واذ نعلاك من جلد البعير — فسبحان الذي اعطاك ملكا — وعلمك الجلوس على السرير — اراد بتسليمي على الامير ونظائر ذلك كثيرة و

الجواب الثاني ان يكون المعنى ومثل الذين كفروا كمثل الغنم التي لا تفهم نداء الناعق فاضاف الله تعالى المثل الثاني الى الناعق وهو في المعنى مضاف الى المنعوق به على مذهب العرب في قولها طلعت الشعرى وانتصب العود على الحرباء والمعنى وانتصب الحرباء على العود فجاز التقديم والتأخير لوضوح

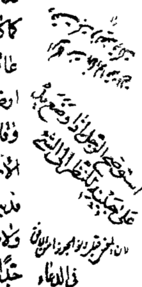
فارسل

مصرعه

شفيت

اجوبه خمسه

المعنى



المعنى وانشد الفراء: إن سراج الكريم مفخره * تحلى به العين إذا ما تجهره * معناه تحلى بالعين

فقدّم وأخّر وأنشد الفراء أيضا: كانت فريضة ما تقول كما * كان الزناء فريضة الرجم المعنى

كما كان الرجم فريضة الزناء. وأنشد أيضا: وقد خفت حتى ما تزيد مخافتي * على وعل في ذي المطارة

عاقل. أراد ما تزيد مخافة وعل على مخافتي. ومثله: كان لون أرضه سماؤه * أراد كان لون سمائه لون

أرضه. ومثله: ترى الثور فيها مدخل الظل رأسه * وسائره باد إلى الشمس أجمع. أراد مدخل رأسه الظل

وقال الراعي: فصبّحته كلاب الغوث يؤسدها * مستوضحون يرون العين كالأثر. يريد أنهم يرون

الأثر كالعين. وقال أبو النجم: قبل دنو الأفق من جوزائه * فقلب. وقال العباس بن مرداس:

فديت بنفسه نفسي ومالي * ولا آلوك إلا ما أطيق. أراد فديت بنفسي نفسه. وقال ابن مقبل:

ولا تهيّبني الموماة أركبها * إذا تجاوبت الأصداء بالسحر. أراد لا أتهيّب الموماة. وهذا كثير

جدا. والجواب الثالث أن يكون المعنى ومثل الذين كفروا ومثلنا أو ومثلهم ومثلك يا محمد كمثل الذي

ينعق بالغنم أي مثلهم في الإعراض ومثلك في الدعاء والتنبيه والإرشاد كمثل الناعق بالغنم فحذف المثل

الثاني اكتفاء بالأول ومثله قوله تعالى: وجعل لكم سرابيل تقيكم الحر. وأراد الحر والبرد فاكتفى بذكر

الحر من البرد كما قال أبو ذؤيب: عصيت إليها القلب إني لأمره * مطيع فما أدري أرشد طلابها

أراد أرشد أم غيّ فاكتفى بذكر الرشد لوضوح الأمر. والجواب الرابع أن يكون المراد ومثل الذين كفروا

في دعائهم الأصنام التي يعبدونها من دون الله تعالى وهي لا تعقل ولا تفهم ولا تضر ولا تنفع كمثل

الذي ينعق دعاء ونداء بما لا يسمع صوته جملة والدعاء والنداء على هذا الجواب ينتصبان بينعق

وإلا توكيد للكلام ومعناها الإلغاء قال الفرزدق: هم القوم إلا حيث سلّوا سيوفهم * وضحّوا بلحم من محل ومحرم

والمعنى هم القوم حيث سلوا سيوفهم. والجواب الخامس أن يكون المعنى

ومثل الذين كفروا في دعائهم الأصنام وعبادتهم لها واسترزاقهم إياها كمثل الراعي الذي ينعق

بغنمه ويناديها فهي تسمع دعاءه ونداءه ولا تفهم معنى كلامه فشبّه من يدعوه الكفار من

المعبودات دون الله تعالى بالغنم من حيث لا تعقل الخطاب ولا تفهم ولا نفع عندها فيه ولا مضرة

وهذا الجواب يقارب الذي قبله وإن كانت بينهما مزية ظاهرة لأن الأول يقتضي ضرب المثل بما لا

يسمع الدعاء والنداء جملة ويجب أن يكون مصروفا إلى غير الغنم وما أشبهها مما يسمع وإن لم

يفهم وهذا الجواب يقتضي ضرب المثل بما يسمع الدعاء والنداء وإن لم يفهمها والأصنام من حيث

كانت لا تسمع الدعاء جملة يجب أن يكون داعيها ومناديها أسوأ حالا من منادي الغنم ويصح أن يصرف

إلى الغنم وما أشبهها مما يشارك في السماع ويخالف في الفهم والتمييز وقد اختلف الناس في نعق

فقال أكثرهم لا يقال نعق ينعق إلا في الصياح بالغنم وحدها وقال بعضهم نعق ينعق بالغنم والإبل

حيث

حين

والبقر

والبعر بالاول اظهر وهو من كلام العرب قال الاخطل فانعق بضانك يا جرير فانما منتك نفسك في
الخلاء ضلالا وقال ايضا نعق الغراب ونعق بالغنم المعجمة اذا صاح من غير ان يمد عنقه ويحركها
فاذا مدها وحركها ثم صاح قيل نعب ويقال ايضا نعب الفرس ينعب نعبا ونعيبا ونعابا انما
هو صوته ويقال فرس منعب اي جواد وناقة نعابة اذا كانت سريعة تاويل خبر روي عن النبي
صلى الله عليه وآله وسلم انه خرج مع اصحابه الى طعام دعوا له فاذا بالحسين وهو صبي يلعب مع
صبية في السكة فاستنتل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم امام القوم فطفق الصبي يفر مرة
ههنا ومرة ههنا ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يضاحكه ثم اخذه فجعل احدى يديه تحت
قفه والاخرى تحت فاس راسه واقنعه فقبله وقال انا من حسين وحسين مني احب الله من
احب حسينا حسين سبط من الاسباط قال السيد قدس الله روحه استنتل تقدم يقال استنتل
الرجل يستنتل استنتالا وابرنتى ابرنتاء وابرندع ابرنداعا اذا تقدم هكذا ذكره ابو بكر الانباري و
وجدت بعض المتقدمين في علم اللغة يحكي في كتاب له قال تقول استنتلت للامر استنتالا اذا استعددت
له واستنتل الرجل تفرد من القوم ويقال استنتل اشرف والمعاني متقاربة والخبر يليق بكل واحد منها
وحكى هذا الرجل في كتابه الذي ذكرناه ابرنتى وابرندع ايضا انه من الاستعداد فاما السكة
فهي المنازل المصطفة والنخل المصطف ومعنى طفق مازال قال الشاعر طفقت تبكي واسعدها
فكلانا ظاهر الكمد وفاس الراس طرف القمحدوة المشرف على القفا ومعنى اقنعه رفعه هكذا ذكره
ابن الانباري وقال غيره اقنع ظهره اذا طاطاه ثم رفعه برفق فاما الاسباط فاصلها في ولد اسحق
عليه السلام كالقبايل في بني اسمعيل عليه السلم وقال ابن الانباري هم الصبية والصبوة بالياء
والواو معا حدثنا ابو القسم عبيد الله بن عثمان قال اخبرنا ابو عبد الله محمد بن احمد الحكيمي قراءة
عليه قال ملا علينا ابو العباس احمد بن يحيى ثعلب قال اخبرنا ابن الاعرابي انه قيل لابنة الخس
ما مائة من المعز قالت مويل يشف الفقر من ورائه مال الضعيف وحرفة العاجز قيل فما مائة من
من الضان قالت قرية لا حمى بها قيل فما مائة من الابل قالت بخ جمال ومال ومنى الرجال قيل
لها فما مائة من الخيل قالت طغى عند من كانت ولا توجد قيل فما مائة من الحمر قالت عازبة الليل و
خزي المجلس لا لبن فيحلب ولا صوف فيجز ان ربط عيرها دلى وان ارسلته ولى وبهذا الاسناد عن ابن
الاعرابي قال قيل لابنة الخس والخسف والخص قال كل ذلك يقال ما احسن شيء قالت غادية في اثر سارية
في نبخاء قاوية قال نبخاء ارض مرتفعة لان النبات في موضع مشرف احسن وقالوا ايضا نفخاء اي
رابية ليس بها رمل ولا حجارة قال والجمع النفاخي ونبت الرابية احسن من نبت الاودية لان السيل
يصرع الشجر فيقذفه في الاودية ثم يلقي عليه الدمن قال السيد قدس الله روحه ومما يدل على

ان تبت لو ابيه احسن قول الاعشى ما روضة من رياض الحزن معشبة خضراء جاد عليها مسبل
هطل فما روضة بالحزن طيبة الثرى يمج الندى جثجاثها وعرارها فخص الحزن للمعنى
الذي ذكرناه وبهذا الاسناد عن ابن الاعرابي قال العرب تقول جاءنا بطعام لا ينادى وليده اذا
جاء بطعام كثير لا يراد فيه زيادة ووقع في امر لا ينادى وليده يقول لا يدعى له الصبيان ولا يستعان
الا بالكبار والرجال فيه قال السيد قدس الله روحه وفي ذلك قولان اخران احدهما عن الاصمعي قال اصله
من الشدة تصيب القوم حتى تذهل الام عن ولدها فلا تناديه لما هي فيه ثم صار مثلا لكل شدة
ولكل امر عظيم والقول الاخر عن الكلابي قال اصله من الكثرة والسعة فاذا اهوى الوليد الى شيء لم يزجر
عنه حذر الافساد لسعة ما هم فيه ثم صار مثلا لكل كثرة قال الفراء وهذا القول يستعمل في كل موضع
يراد به الغاية وانشد لقد شرعت كفا يزيد بن مزيد ✻ شرائع جود لا ينادى وليدها وبالاسناد
الذي تقدم عن ابن الاعرابي قال دخل رجل من بني اسد على معن بن زائدة الشيباني فقال
رايت اكرمك الله ان تضعني من نفسك بحيث وضعت نفسي من رجائك فانك قد بلغت حالا لو
اعتقني الله فيها بكرمك من تنصف الرجال لعبدك لم يكن كثيرا واني قد قدمت الرجاء واحسنت
الثناء ولزمت الحفاظ ثم انشا يقول يا معن انك لم تنعم على احد ✻ فشاب نعماك تنغيص ولا كدر
فانظر الي بطرف غير ذي مرض ✻ فربما صح لي من طرفك النظر ✻ ايام وجهك لي طلق يخبرني ✻ اذا
اسكت بما تخفي وتضطمر ✻ ومن هواك شفيع ليس يغفلني ✻ وان نايت وان قلت بي الذكر
قد كنت اثرت عندي مرة اثرا ✻ فقد تقارب يعفو ذلك الاثر ✻ فاجبر بفضلك عظما كنت تجبره
واجمع بفعلك (بجودك) ما قد كاد ينتشر ✻ ما نازع العسر في اليسر مذ علقت ✻ كفي بحبلك الا طوق اليسر
وقد خشيت وهذا الدهر ذو غير ✻ بان يدال لطول الجفوة العسر ✻ وانما كان من عسر وميسرة
فان حظك فيه الحمد والشكر فقال معن او ما كنا اعطيناك شيئا قال لا قال اما الذهب والفضة
فليسا عندنا ولكن هات تختا من ثيابي يا غلام فدفعه اليه وقد كان تحمل عليه يا ابن عباس وحبيب
بن بديل فاعطاهما معه تختين وقال عرفني يا ودفة تختي ثياب قال السيد قدس الله روحه
وكان معن بن زائدة جوادا شجاعا شاعرا ويكنى ابا الوليد وهو معن بن زائدة بن عبد الله بن
زائدة بن مطر بن شريك بن عمرو ومطر هو اخو الحوفزان بن شريك وكان معن من اصحاب ابن هبيرة
فلما قتل رثاه فقال الا ان عينا لم تجد يوم واسط ✻ عليك بجاري دمعها لجمود ✻ عشية
قام النائحات وشققت ✻ جيوب بايدي ماتم وخدود ✻ فان تمس مهجور الفناء فربما ✻ اقام به
بعد الوفود وفود ✻ فانك لم تبعد على متعهد ✻ بلى كل من تحت التراب بعيد ✻ اخبرنا ابو عبد
الله المرزباني قال اخبرني يوسف بن يحيى المنجم عن ابيه قال حدثني محمد بن القسم بن مهرويه قال

حدثني

وقول كثير: بأطيب من أردان عزة موهنا ✻ وقد أوقدت بالمندل الرطب نارها

بكرمك

التنصف الخدمة ... والنصيف الخادم

الذكر والذكرى والذكر ... والذكر جمع الذكرة

معن بن زائدة

قطامي

روى ابو تمام هذه القصيدة في الحماسة لابي عطاء السندي

حدثني ابو يزيد الحكم بن موسى قال حدثني ابي قال كان معن بن زايده من اصحاب يزيد بن عمرو بن هبيره وكان مستترا حتى كان يوم الهاشميه فانه حضر وهو معتم متلثم فلما نظر الى القوم وقد وثبوا على المنصور تقدم فاخذ لجام بغلته ثم جعل يضربهم بالسيف قدامه فلما افرجوا له وتفرقوا عنه قال له من انت ويحك قال انا طلبتك معن بن زايده فلما انصرف المنصور حباه وكساه ودنيه ثم قلده اليمن فلما قدم عليه من اليمن قال له هنيه يا معن تعطي مروان بن ابي حفصه مائة الف درهم على ان قال لك ؛ معن بن زايده الذي زيدت به ؛ شرفا على شرف بنو شيبان ؛ ان عد ايام الفعال فانما ؛ يوماه يوم ندى ويوم طعان ؛ قال كلا يا امير المؤمنين ولكني اعطيته على قوله ؛ ما زلت يوم الهاشميه معلما ؛ بالسيف دون خليفة الرحمن ؛ فمنعت حوزته وكنت وقاءه ؛ من وقع كل مهند وسنان ؛ قال احسنت يا معن وفي خبر اخر انه دخل على المنصور فقال له ويلك ما اظن ما يقال فيك من ظلمك لاهل اليمن واعتسافك اياهم الا حقا قال وكيف ذلك يا امير المؤمنين قال بلغني انك اعطيت شاعرا كان يلزمك الف دينار وهذا من السرف الذي لا شيء مثله فقال يا امير المؤمنين انما اعطيته من فضول مالي وغلات ضياعي وفضلات رزقي وكففته عن عرضي وقضيت الواجب من حقه علي وقصده الي وملازمته لي قال فجعل ابو جعفر ينكت بقضيب في يده الارض ولم يعاوده القول واخبرنا المرزباني قال اخبرني علي بن يحيى عن عبد الله بن ابي سعيد الوراق عن خالد بن يزيد بن وهب بن جرير عن عبد الله بن محمد المعروف بمنقار من اهل خراسان وكان من ولاة الرشيد قال حدثني معن بن زايده قال كنا في الصحابه سبع مائه رجل فكنا ندخل على المنصور في كل يوم قال فقلت للربيع اجعلني في اخر من يدخل عليه فقال لست باشرفهم فتكون في اولهم ولا باخسهم نسبا فتكون في اخرهم وان مرتبتك لتشبه نسبك قال فدخلت على المنصور ذات يوم وعلي دراعة فضفاضة وسيف حنفي اقرع بنعله الارض وعمامة قد اسدلتها من قدامي وخلفي فسلمت عليه وخرجت فلما صرت عند الستر صاح بي يا معن صيحة انكرتها فلبيته فقال الي فدنوت منه فاذا به قد نزل عن فراشه الى الارض وجثا على ركبتيه واستل عمودا من بين فراشين واستحال لونه ودرت اوداجه وقال انك لصاحبي يوم واسط لا نجوت ان نجوت مني قال قلت يا امير المؤمنين تلك نصرتي لباطلهم فكيف نصرتي لحقك قال فقال لي كيف قلت فاعدت عليه القول فما زال يستعيدني حتى رد العمود الى مستقره واستوى متربعا واسفر لونه وقال يا معن ان باليمن هنات قلت يا امير المؤمنين ليس لمكتوم راي وهو اول من ارسلها مثلا فقال انت صاحبي فاجلس قال فجلست فامر الربيع باخراج كل من كان في الدار فخرج الربيع فقال لي ان صاحب اليمن قد هم بالمعصيه واني اريد ان اخذه اسيرا ولا يفوتني شيء من ماله فما ترى قلت ولني اليمن واظهر

مائة الف

الى

وفضلات

حكاية معن بن زائدة مع المنصور

الهنات الامور المنكرات

انك قد ضممتني اليه وسر الربيع ان يزيح علتي في كل ما احتاج اليه ويخرجني في يومي هذا لئلا
يختمر الخبر قال فاستل عهدا من بين فراشين فوقع فيه باسمي وناولنيه ثم دعا الربيع فقال
يا ربيع انا قد ضممنا معنا الى صاحب اليمن فازح علته فيما يحتاج اليه من السلاح والكراع ولا
يمس الا وهو راحل قال ثم ودعني فودعته وخرجت الى الدهليز فلقيني ابو الوالي فقال يا معن
اعزز علي ان تضم الى ابن اخيك قال فقلت له انه لا غضاضة على الرجل ان يضمه سلطانه الى ابن
اخيه وخرجت الى اليمن فاتيت الرجل واخذته اسيرا وقرات عليه العهد وقعدت في مجلسه وروى عمر بن
شبة قال اجتمع عند معن بن زائدة بن ابي عاصية وابن ابي حفصة والضمري فقال ليمتدحني كل
رجل واحد منكم ببيت قال فانشده ابن ابي حفصة ✧ مسحت بسيفه وجه معن سابقا لما جرى
وجرى ذوو الاحساب ✧ فقال له معن الجواد بعثره فمسح وجهه من الغبار وقبل من العثار وغيرها و
انشده الضمري ✧ انت امرؤ همك المعالي ✧ ودلو معروفك الربيع ✧ وشانك الحمد تشتريه
يشبع منك من يشبع ✧ فقال له ما احسن ما قلت الا انك لم تسمني ولم تذكرني فمن شاء انتحله و
انشده ابن ابي عاصية ✧ ان زال معن بني زيادة لم يزل ✧ لندى الى بلد بعيد مسافر ✧ فقضله عليهم
وروى انه اتي معن بن زائدة بثلاثمائة اسير فامر بضرب اعناقهم فقال له شاب منهم يا اخا
شيبان نناشدك الله ان تقتلنا عطاشا فقال اسقوهم ماء فلما شربوا قال يا اخا شيبان
نناشدك الله ان تقتل اضيافك فقال اطلقوهم وذكر احمد بن كامل ان الخوارج قتلت معن بن
زائدة بسجستان في سنة احدى وخمسين ومائة وروى ان عبد الله بن طاهر كان يوما عند المامون

من اشعر الناس

فقال له يا ابا العباس من اشعر من قال الشعر في خلافة بني هاشم قال امير المؤمنين اعرف بهذا مني
قال على كل حال قال عبد الله اشعرهم الذي يقول في معن بن زائدة ✧ ايا قبر معن كنت اول حفرة ✧
من الارض خطت للسماحة مضجعا ✧ ايا قبر معن كيف واريت جوده ✧ وقد كان منه البر والبحر مترعا
بلى قد وسعت الجود والجود ميت ✧ ولو كان حيا ضقت حتى تصدعا ✧ والابيات للحسين بن مطير
الاسدي وهي تزيد على هذا المقدار واولها ✧ الما على معن فقولا لقبره ✧ سقتك الغوادي
مربعا ثم مربعا ✧ وفيها فتى عيش في معروفه بعد موته ✧ كما كان بعد السيل مجراه مرتعا ✧ ولما مضى
معن مضى الجود وانقضى ✧ واصبح عرنين المكارم اجدعا ✧ **مجلس آخر** تاويل آية ان سال سائل
فقال ما الوجه في قوله تعالى ان الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير حق وفي موضع
آخر وقتلهم الانبياء بغير حق وظاهر هذا القول يقتضي ان قتلهم قد يكون بحق وقوله ومن
يدع مع الله الها آخر لا برهان له به وقوله تعالى الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها وقوله
تعالى ولا تكونوا اول كافر به وقوله تعالى ولا تشتروا باياتي ثمنا قليلا وقوله لا يسئلون

ان الذين يكفرون بايات الله ويقتلون النبيين

الجانا والسؤال عن كل هذه الآيات من وجه واحد وهو الذى تقدم الجواب (قلنا) ان للعرب فيما جرى
هذا المجرى من الكلام عادة معروفة ومذهبا مشهورا عند من تصفح كلامهم وفهم عنهم ومرادهم
بذلك المبالغة فى النفى وتاكيده فمن ذلك قولهم فلان لا يرجى خيره ليس يريدون ان فيه خيرا لا
يرجى وانما غرضهم انه لا خير عنده على وجه من الوجوه ومثله قل ما رايت مثل هذا الرجل وانما
يريدون ان مثله لا يرى قليلا ولا كثيرا وقال امرؤ القيس على لاحب لا يهتدى بمناره اذا
سافه العود الدياقى جرجرا يصف طريقا واراد بقوله لا يهتدى بمناره انه لا منار له فيهتدى بها
والعود المسن من الابل والديافى منسوب الى دياف قرية بالشام معروفة وسافه شمه والجرجرة
مثل الهدير وانما اراد ان العود اذا شمه عرفه فاستبعده وذكر ما يلحقه فيه من المشقة فجرجر لذلك
قال ابن احمر لا تفزع الارنب اهوالها ولا ترى الضب بها ينجحر اراد ليست لها اهوال فتفزع
الارنب وقال النابغة تحفه جانبا نيق وتتبعه مثل الزجاجة لم تكحل من الرمد اراد ليس
بها رمد فتكحل له وقال امرؤ القيس وصم صلاب ما يقين من الوجى كان مكان الردف منه على
رال يصف حوافر فرس وقوله ما يقين من الوجى فالوجى هو الحفا ويقين اى يتوقين يقال وقى
الفرس اذا هاب المشى فاراد انه لا وجى بحوافره فيتهيبن الارض من اجله والرال فرخ النعام وشبه
اشرافه بعجزه بعجز الرال وقال الآخر لا يغمز الساق من اين ولا وصب ولا يعض على شرسوفه
الصفر اراد ليس بساقه اين ولا وصب فيغمزها من اجلهما وقال سويد بن ابى كاهل من اناس ليس فى
اخلاقهم عاجل الفحش ولا سوء الجزع ولم يرد ان فى اخلاقهم فحشا آجلا ولا جزعا غير سيئ وانما
اراد نفى الفحش والجزع عن اخلاقهم ومثل ذلك قولهم فلان غير سريع الى الخنا وهم يريدون انه
لا يقرب الخنا لا نفى الاسراع حسب وقال الفرزدق وهو يهجو بنى جعفر بن كلاب ويعيرهم بفعل قوم
منهم اصيبوا فى بعض حروبهم فحملت النساء هؤلاء القتلى (القوم) حتى اتين بهم الحى ولم تات غير اهلها
كالذى اتت به جعفر يوم الهضيبات عيرها اتتهم بعير لم تكن هجرية ولا حنطة الشام المزيت
خميرها يعنى ان العير انما تحمل التمر والطعام الى الحى فحملت عير هؤلاء القوم القتلى وقوله لم
تكن هجرية اى لم تحمل التمر وذلك لكثرة التمر بهجر ثم قال ولا حنطة الشام المزيت خميرها ولم يرد
ان هناك حنطة ليس فى خميرها زيت لكنه اراد انها لم تحمل تمرا ولا حنطة ثم وصف الحنطة
بما يجعل فى خميرها من الزيت وعلى هذا تاويل الآيات التى وقع السؤال عنها لانه تعالى لما
قال ويقتلون النبيين بغير حق دل على ان قتلهم لا يكون الا بغير حق ثم وصف القتل بما لا بد
ان يكون عليه من الصفة وهى وقوعه على خلاف الحق وكذلك ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان

فليس

لم يُرَ

لمناره

من

من

له به انما هو وصف لهذا الدعاء وانه لا يكون الا عن غير برهان وقوله تعالى الله الذي رفع السموات
بغير عمد ترونها وجه ايضا انه لو كان هناك عمد لرايتموه فاذا نفى روية العمد نفى وجود
العمد كما قال لا يهتدى بمناره اى لا منار له من حيث علم انه لو كان له منار لاهتدى به فصار
نفى الاهتداء بالمنار نفيا لوجود المنار وقوله تعالى ولا تكونوا اول كافر به تغليظ وتاكيد
فى تحذيرهم من الكفر وهو ابلغ من ان يقول ولا تكفروا به ويجرى مجرى قولهم فلان لا يرع
الى الخنا وقل ما رايت مثله اذا ارادوا به تاكيد نفى الخنا ونفى روية مثل المذكور وكذلك قوله
تعالى لا يسئلون الناس الحافا معناه لا مسئلة تقع منهم ومثل الاول ولا تشتروا باياتى
ثمنا قليلا والفايدة فيه ان كل ثمن لها لا يكون الا قليلا فصار نفى الثمن القليل نفيا لكل ثمن
وهذا واضح بحمد الله ومنه **باب** فى ذكر شيء من اخبار المعمرين واشعارهم ومستحسن
كلامهم احد المعمرين الحرث بن كعب بن عمرو بن علة بن خالد بن مالك بن ادد المذحجى ومذحج
هى ام مالك بن ادد بن زيد ولدت مالكا لها وانما سميت مذحجا لانها ولدت على اكمة تسمى
مذحجا واسمها مدلة بنت ذى منجشان قال ابو حاتم السجستانى جمع الحرث بن كعب بنيه لما
حضرته الوفاة فقال يا بنى قد اتى على ستون ومائة سنة ما صافحت بيمينى يمين غادر ولا
قنعت نفسى بخلة فاجر ولا صبوت بابنة عم ولا كنة ولا طرحت عندى مومسة قناعها ولا
بحت لصديق بسر وانى لعلى دين شعيب النبى صلى الله عليه وما عليه احد من العرب
غيرى وغير اسد بن خزيمة وتميم بن مر فاحفظوا وصيتى وموتوا على شريعتى الهكم فاتقوه يكفكم
المهم من اموركم ويصلح لكم اعمالكم واياكم ومعصيته لا يحل بكم الدمار وتوحش منكم الديار
يا بنى كونوا جميعا ولا تتفرقوا فتكونوا اشيعا وان موتا فى عز خير من حياة فى ذل وعجز وكل
ما هو كائن كائن وكل جمع الى تباين الدهر ضربان فضرب رخاء وضرب بلاء واليوم يومان
فيوم حبرة ويوم عبرة والناس رجلان فرجل معك ورجل عليك تزوجوا الاكفاء وليستعملن فى طيبهن الماء وتجنبوا الحمقاء فان ولدها الى افن ما يكون الا انه لا راحة لقاطع
القرابة واذا اختلف القوم امكنوا عدوهم منهم وافة العدد اختلاف الكلمة والتفضل بالحسنة
يقى السيئة والمكافاة بالسيئة الدخول فيها والعمل السوء يزيل النعماء وقطيعة الرحم تورث
الهم وانتهاك الحرمة يزيل النعمة وعقوق الوالدين يعقب النكد ويمحق العدد ويخرب البلد
النصيحة تجر الفضيحة والحقد يمنع الرفد ولزوم الخطيئة يعقب البلية وسوء الرعة يقطع اسباب
المنفعة والضغاين تدعو الى التباين ثم انشا يقول ÷ اكلت شبابا فافنيته ÷ وافنيت بعد
دهور دهورا ÷ ثلاثة اهلين صاحبتهم ÷ فبادوا واصبحت شيخا كبيرا ÷ قليل الطعام عسيرا

وسنة

مذحج ولدت

منجشان

قنعت

بدل

عليه السلام

لا يحل بكم الدمار وتوحش منكم

دهر ضربان فضرب رخاء وضرب بلاء

عبير القيام * قد تركت الدهر خطوى وتصرا * أتبيت راعى نجوم السماء * أقلب أمرى بطونا ظهورا

قوله ولا صبوة بابنة عم ولا كنة الصبوة هى رقة الحب والكنة هى امرأة اخى الرجل وامرأة ابن

واما المومسة فهى الفاجرة البغى وأراد بقوله لم نطرح عندك قناعها اى لم تبتذل وتخبتط كما

تفعل مع من يريد الفجور بها وقوله فيوم حبرة ويوم عبرة فالحبرة السرور والفرح والعبرة تكون

من ضد ذلك لأن العبرة لا تكون الا من امر محزن مؤلم فاما الافن فهو الحمق يقال الرجل افين اذا كان

احمق ومن امثالهم وجدان الرقين يغطى على افن الافين اى وجدان المال يغطى على حمق الاحمق

واحد الرقين رقة وهى الفضة فاما قوله النصيحة بحر الفضيحة فيشبه ان يكون معناه ان الناصح

من لا يقبل نصيحته ولا يصغى الى موعظته فقد افتضح عنده لانه افضى اليه بسره وباح بمكنون

صدره فاما سوء الرعة فانه يقال فلان حسن الرعة والتورع اذا كان حسن الطريقة ومن

المعمرين المستوغر وهو عمرو بن ربيعة بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم بن مر بن اد

بن طابخة بن الياس بن مضر وانما سمى المستوغر لبيت قاله وهو ينش الماء فى الربلات منها نشيش

الرضف فى اللبن الوغير الربلات واحدتها ربلة وربلة بفتح الباء واسكانها وهى كل لحمة

غليظة هكذا ذكر ابن دريد والرضف الحجارة المحماة وفى الحديث كانه على الرضف واللبن الوغير

لبن تلقى فيه حجارة محماة ثم يشرب حذرا من غرة الظهر وهى اشد ما يكون من الحر ومنه وغر

صدر فلان يوغر وغرا اذا التهب من غضب وحقد وقال اصحاب الانساب عاش المستوغر

ثلاثمائة سنة وعشرين سنة وادرك الاسلام او كاد يدركه اوله وقال ابن سلام كان المستوغر

قد عمر وبقى بقاء طويلا حتى قال * ولقد سئمت من الحياة وطولها * وعمرت من عدد السنين

مئينا * مائة اتت من بعدها مائتان لى * وازددت من عدد الشهور سنينا * هل ما بقى الا

كما قد فاتنا * يوم يكر وليلة تحدونا * وهو القائل * اذا ما المرء صم فلم يكلم * واودى سمعه

الا ندايا * ولاعب بالعشى بنى بنيه * كفعل الهر يحترش العظايا * يلاعبهم وودوا لو

سقوه من الذيفان مترعة ملايا * فلا ذاق النعيم ولا شرابا * ولا يشفى من المرض الشفايا اراد

بقوله صم فلم يكلم اى لم يسمع ما يكلم به فاختصر ويجوز ان يريد انه لم يتكلم للناس من

استماعهم فاعرض عن خطابهم لذلك وقوله اودى سمعه الا ندايا اراد ان سمعه هلك لانه يسمع

الصوت العالى الذى ينادى به وقوله ولاعب بالعشى بنى بنيه فانه مبالغة فى وصفه بالهرم و

الخرف وانه قد تناهى الى ملاعبة الصبيان وانسه بهم ويشبه ان يكون خص العشى بذلك لانه

وقت رواح الصبيان الى بيوتهم واستقرارهم فيها وقوله يحترش العظايا اى يصيدها والاحتراش

ان يقصد الرجل الى حجر الضب فيضربه بكفه ليحسبه الضب حية فيخرج اليه فيأخذه يقال حرشت

تعنى ترثوا بن الزجل

تبتذل وتختبط

المستوغر

ينشّ يصوت الماء
فى الربلات
والربلات لحم الفخذ

وغر قوله

وتفالعنظلى وتغيرطى
يقول بقى

صد الدعى منه صدرا وغار
وجاء زعرا وساقا وتارت

يعنى الذيفان السم

تعنى الذيفان السم

الضب واحرشته ومن امثالهم هذا أجل من الحرش يضرب عند الامر يستعظم ويتكلم بذلك على
لسان الضب قال ابن دريد قال الضب لابنه اتق الحرش قال وما الحرش قال اذا سمعت حركة بباب
الجحر فلا تخرج فسمع يوما وقع المحفار فقال يا ابت هذا الحرش فقال هذا اجل من الحرش فجعل
مثلا للرجل اذا سمع الشئ الذي هو اشد مما كان يتوقعه والذي يقال السفر والعظايا جمع عظاية
وهي دويبة معروفة **ومن المعمرين** دويد بن زيد بن نهد بن ليث بن سود بن اسلم بن
الحاف بن قضاعة بن مالك بن عمرو بن مالك بن حمير قال ابو حاتم عاش دويد بن زيد اربعمائة
وستا وخمسين سنة قال ابن دريد لما حضرت دويد بن زيد الوفاة وكان من المعمرين قال وقد
لا تعد العرب معمرا الا من عاش مائة سنة وعشرين سنة فصاعدا قال لبنيه اوصيكم بالناس
شرا لا ترحموا لهم عبرة ولا تقيلوهم عثرة قصروا الاعنة وطولوا الاسنة اطعنوا شزرا واضربوا
هبرا واذا اردتم المحاجزة فقبل المناجزة والمرء يعجز لا المحالة بالجد لا بالكد التجلد ولا التبلد
والمنية ولا الدنية لا تأسوا على فائت وان عز فقده ولا تحنوا الى ظاعن وان الف قربه ولا
تطمعوا فتطبعوا ولا تهنوا فتخرعوا ولا يكونن لكم المثل السوء ان الموصين بنو سهوان اذا مت فارحبوا
خط مضجعي ولا تضنوا على برحب الارض وما ذلك بمؤد الى روحا ولكن حاجة نفس خامرها الاشفاق
شفاق ثم مات قال ابو بكر بن دريد وحدثني اخر انه قال اليوم يبنى لدويد بيته يا رب نهب
صالح حويته ورب قرن بطل ارديته ورب غيل حسن لويته ومعصم مخضب ثنيته
لو كان للدهر بلى ابليته او كان قرني واحدا كفيته ومن قوله الفتى على الدهر رجلا وبدا
والدهر ما اصلح يوما افسدا يفسد ما اصلحه اليوم غدا قوله اطعنوا شزرا واضربوا هبرا
معنى الشزر ان تطعنه من احدى ناحيتيه يقال فتل الحبل شزرا اذا فتله على الشمال والنظر
الشزر نظر بمؤخر العين وقال الاصمعي يقال نظر الى شزرا اذا نظر اليه من عن يمينه وشماله
وطعنه شزرا كذلك وقوله هبرا قال ابن دريد يقال هبرت اللحم اهبره هبرا اذا قطعته قطعا
كبارا والاسم الهبرة والهبرة وسيف هبار وهابر واللحم هبير ومهبور والمحالة الحيلة وقوله
بالجد لا بالكد اي يدرك الرجل حاجته وطلبته بالجد وهو الحظ والبخت ومنه رجل مجدود فاذا
كسرت الجيم فهو الانكماش في الامر والمبالغة فيه وقوله التجلد ولا التبلد اي تجلدوا ولا تبلدوا
وقوله فتطبعوا اي تدنسوا والطبع الدنس ويقال طبع السيف يطبع اذا ركبه الصدأ وقال
ثابت قطنة العتكي لا خير في طمع يدني الى طبع وغفة من قوام العيش تكفيني وقوله ولا
تهنوا فتخرعوا فالوهن الضعف والخرع والخراعة اللين ومنه سميت الشجرة الخروع للينها وقوله
ان الموصين بنو سهوان فالموصون جمع موصى وبنو سهوان ضربه مثلا اي لا تكونوا ممن يتقدم اليهم

فسهوا

دويد بن زيد

اسلم اسلم

واطلبوا

الضب على تقدير اطلبوا

التجلد والرفع على تقدير من شانكم التجلد لا التبلد

الامر فطنة

شجرة الخروع

فنهوا او عرضوا عن الوصية وقال الاموي يضرب هذا المثل للرجل الموثوق به ومعناه ان الذين يحتاجون الى ان يوصوا بحوائج اخوانهم هم الذين يسهون عنها لقلة عنايتهم وانت غير غافل ولا ساه عن حاجتي وقوله فارحبوا اي وسعوا والرحب السعة والروح الراحة وقوله في الشعر عبله فالفعل الساعد الممتلئ والمعصم موضع السوار من اليد **ومن المعمرين** زهير بن جناب بن هبل بن عبد الله بن كنانة بن بكر بن عوف بن عذرة بن زيد اللات بن رفيدة بن ثور بن كلب بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة بن مالك بن عمرو بن مرة بن زيد بن مالك بن حمير قال ابو حاتم عاش زهير بن جناب مائتي سنة وعشرين سنة واوقع مائتي وقعة وكان سيدا مطاعا شريفا في قومه ويقال كانت فيه عشر خصال لم يجتمعن في غيره من اهل زمانه كان سيد قومه وشريفهم وخطيبهم وشاعرهم ووافدهم الى الملوك وطبيبهم والطب في ذلك الزمان شرف وحازي قومه والحزاة الكهان وفارس قومه وله البيت فيهم والعدد منهم واوصى الى بنيه فقال يا بني اني قد كبرت سني وبلغت حرسا من دهري فاحكمتني التجارب والامور تجربة واختبار فاحفظوا عني ما اقول وعوه اياكم والخور عند المصائب والتواكل عند النوائب فان ذلك داعية للغم وشماتة للعدو وسوء الظن بالرب واياكم ان تكونوا بالاحداث مغترين ولها امنين ومنها ساخرين فانه ما سخر قوم قط الا ابتلوا ولكن توقعوها فانما الانسان في الدنيا غرض تعاوره الرماة فمقصر دونه ومجاوز لموضعه وواقع عن يمينه وشماله ثم لا بد ان يصيبه قوله حرسا من دهري يريد دهرا والحرس الدهر قال الراجز في سنة عشنا بذاك حرسا والسنة المدة من الدهر والتواكل ان يكل القوم امرهم الى غيرهم من قولهم رجل وكل اذا كان لا يكتفي بنفسه ويكل امره الى غيره ويقال رجل وكلة تكلة والغرض كل ما نصبته للرمي وتعاوره اي تداوله قال السيد قدس الله روحه وقد ضمن ابن الرومي معنى قول زهير بن جناب الانسان في الدنيا غرض تعاوره الرماة فمقصر دونه ومجاوز لموضعه وواقع عن يمينه وعن شماله ثم لا بد ان يصيبه ابياتا فاحسن فيها كل الاحسان والابداع

كفى بسراج الشيب في الراس هاديا ... الى من اضلته المنايا لياليا

امن بعد ابداء المشيب مقاتلي ... لرامي المنايا تحسبيني ناجيا

غدا الدهر يرميني فتدنو سهامه ... لشخصي اخلق ان يصبن سواديا

وكان كرامي الليل يرمي ولا يرى ... فلما اضاء الشيب شخصي رمانيا

اما البيت الاخير فانه ابدع فيه واغرب وما علمته سبق الى معناه لانه جعل الشباب كالليل الساتر على الانسان الحاجز بينه وبين من اراد رميه والشيب مبديا لمقاتله هاديا الى اصابته لضوئه وبياضه وهذا في نهاية حسن المعنى واراد بقوله رماني اصابني ومثله قول الشاعر

فلما رمى شخصي رميت سواده ... ولا بد ان يرمي سواد الذي يرمي

وكان زهير بن جناب على عهد كليب

وأبلغ ولم يكن في العرب انطق من زهير ولا اوجه عند الملوك وكان لسدّ وابن قيس كاهنا ولم يجمع
وقضاعة الا عليه على ذراح ابن ربيعة وسمع زهير بعض بناته تتكلم بما لا ينبغي للمرأة ان تتكلم
عند زوجها فنهاها فقالت له اسكت عني ولأضربنّك بهذا العمود فوالله ما كنت اراك
تسمع شيئا ولا تعقله فقال عند ذلك ؛ الا يا لقوم ما أرى النجم طالعا ؛ ولا الشمس الا حاجبا
بيميني ؛ معزّبتي عند القفا بعمودها ؛ يكون نكيري ان اقول ذريني ؛ امينا على سر النساء وربما
اكون على الاسرار غير امين ؛ فللموت خير من حداج موطأ ؛ مع الظعن لا يأتي المحل لحين
وهو القائل بنيّ ان اهلك فقد اورثتكم مجدا بنيّه ؛ وتركتكم ابناء سادات زنادكم وريّه
من كل ما نال الفتى قد نلته الا التحيّه ؛ ولقد رحلت البازل الكوماء ليس لها وليّه ؛ وخطبت
خطبة حازم غير الضعيف ولا العييّه ؛ فالموت خير للفتى فليهلكن وبه بقيّه ؛ من ان يرى
الشيخ البجال وقد يهادى بالعشيّه وهو القائل ليت شعري والدهر ذو حدثان ؛ اي حين
منيّتي تلقاني ؛ أسبات على الفراش خفات ؛ ام بكفّي مضجّع حرّان ؛ وقال حين مضت له
مائتا سنة من عمره لقد عمرت حتى لا ابالي احتفي في صباحي ام مسائي وحق لمن أتت
مائتان عاما عليه ان يمل من الثواء فقوله معزبتي يعني سريته يقال معزبة الرجل امرأته و
طلته وحنته كل ذلك امرأته وقوله امينا على سر النساء ؛ فالسر خلاف العلانية والسر النكاح
ايضا قال الحطيئة ؛ ويحرم سر جارتهم عليهم ؛ ويأكل جارهم انف القصاع ؛ وقال امرؤ القيس
الا زعمت بسباسة اليوم انني ؛ كبرت وان لا يحسن السر امثالي ؛ وكلام زهير يحتمل الوجهين جميعا
لانه اذا كبر وهرم لم تتهيبه النساء ان يتحدثن بحضرته باسرارهن تهاونا به وتعويلا على ثقل
سمعه وكذلك هرمه وكبره يوجبان كونه امينا على نكاح النساء لعجزه عنهن وقوله حداج موطأة
الحداج مركب من مراكب النساء والجمع احداج وحدوج والظعن والاظعان الهوادج والظعينة
المرأة في الهودج ولا تسمى ظعينة حتى تكون في الهودج والجمع ظعائن وانما خبر عن هرمه و
ان موته خير من كونه مع الظعن في جملة النساء وقوله زنادكم وريّه الزناد جمع زند وزندة و
هما عودان تقدح بهما النار في احدهما فروض وهي ثقب فالتي فيها الفروض هي الانثى والذي
يقدح بطرفه هو الذكر ويسمى الزند الاب والزندة الام وكنى بزنادكم وريّه عن بلوغهم مآربهم
تقول العرب وريت بك زنادي اي نلت بك ما احب من النجح والنجاح ويقال للرجل الكريم
واري الزناد فاما التحية فهي الملك فكأنه قال من كل ما نال الفتى قد نلته الا الملك وقيل التحية
ههنا الخلود والبقاء والبازل الناقة التي قد بلغت تسع سنين وهي اشد ما تكون ولفظ
البازل في الناقة والجمل سواء والكوماء العظيمة السنام والولية برذعة تطرح على ظهر البعير

معزبتي عند القفا
المعزبة المعروفة التي امرأة الرجل كالعازبة والمعزبة
الحداج مركب من مراكب النساء كالمحفة وجمعه احداج وحدوج والحداجة لغة فيه والجمع حدائج

ثي

على جلدة وابهال الذي يحله قومه ويعظمونه ومعنى تهادى اي تمايليه الرجال فيسندونه ويضعفونه
والتهادي المشي الضعيف وقوله اسبات فالسبات سكون الحركة ورجل مسبوت والخفات الضعف
يقال خفت الرجل اذا اصابه ضعف من مرض او جوع والمجع الذي قد جمع بولها وفرثها والحران
العطشان المتلهب وهو ههنا المحزون على قتلاه ومما يروى لزهير بن جناب ، اذا ما شئت ان
تسلي حبيبا ، فاكثر دونه عدد الليالي ، فما سلى حبيبك مثل ناي ، ولا بلى جديدا كابتذال ،

ومن المعمرين ذو الاصبع العدواني واسمه حرثان بن محرث بن الحارث بن ربيعة بن وهب بن ثعلبة
بن ظرب بن عمرو بن عياذ بن يشكر بن عدوان وهو الحرث بن عمرو بن قيس بن عيلان بن مضر وانما
سمي الحرث عدوان لانه عدا على اخيه فهم فقتله وقيل بل فقأ عينه وقيل ان اسم ذي الاصبع محرث
بن حرثان وقيل حرثان بن حويرث وقيل حرثان بن حارثة ويكنى ابا عدوان وسبب لقبه بذي
الاصبع ان حية نهشته على اصبعه فشلت فسمي بذلك ويقال انه عاش مائة وسبعين سنة
وقال ابو حاتم انه عاش ثلثمائة سنة وهو احد حكام العرب في الجاهلية وذكر الجاحظ انه كان
اثرم ورووا عنه ، لا يبعدن عهد الشباب ولا ، لذاته ونباته النضر ، لولا اولئك ما حفلت متى
عوليت من حرجي الى قبري ، هزئت اثيلة ان رات هرمي ، وان انحنى لتقادم ظهري ، وكان لذي
الاصبع بنات اربع فعرض عليهن ان يزوجهن فابين وقلن خدمتك وقربك احب الينا ثم اشرف
عليهن يوما من حيث لا يرينه فقلن لتقل كل واحدة ما في نفسها فقالت الكبرى ، الا هل اراها
ليلة وضجيعها ، اشم كنصل السيف غير مهند ، عليم بادواء النساء واصله ، اذا ما انتمى من
سر اهلي ومحتدي ، ويروى من اهل سري ومن اصل سري فقلن لها انت تريدين ذا قرابة قد عرفته
ثم قالت الثانية ، الا ليت زوجي من اناس اولي غنى ، حديث الشباب طيب الثوب والعطر لصوق
باكباد النساء كانه ، خليفة جان لا ينام على وتر ويروى لا ينام على هجري ، فقلن لها انت
تريدين فتى ليس من اهلك ثم قالت الثالثة ، الا ليته يكسى الجمال نديه ، له جفنة تشقى بها المعز والجزر
له حكمات الدهر من غير كبرة ، تشين فلا فان ولا ضرع غمر ، فقلن لها انت تريدين سيدا شريفا
وقلن للرابعة قولي فقالت لا اقول فقلن يا عدوة الله علمت ما في انفسنا ولا تعلمينا ما في
نفسك فقالت زوج من عود خير من قعود فمضت مثلا فزوجهن اربعهن فتركهن حولا ثم اتى الكبرى
فقال يا بنية كيف ترين زوجك قالت خير زوج يكرم الحليلة ويعطي الوسيلة قال فما مالكم قالت
خير مال الابل نشرب البانها جرعا ويروى جرعا بالراء وناكل لحمانها مزعا وتحملنا وضعيفنا
معا فقال يا بنية زوج كريم ومال عميم ثم اتى الثانية فقال يا بنية وكيف زوجك قالت خير زوج
يكرم اهله وينسى فضله قال فما مالكم قالت البقر تالف الفناء وتملأ الاناء وتودك السقاء

وحنان اسمع النساء فقال نظيت ورضيت ثم اتى الثالثة فقال يا جنية كيف زوجك قالت
لا سمح بذر ولا بخيل حكر قال فما اكرمه لك قالت لو كان لولده فاطم وسحلها
ادما ويروى دما بالغين لم ينبغ بها نعما فقال لها حدثه مغنية ويروى حدوى معنية ثم اتى
الصغرى فقال يا بنية كيف زوجك قالت شر زوج يكرم نفسه ويهين عرسه قال فما الكرم
قالت شر مال قال وما هو قالت الضان جوف لا يشبعن وهيم لا ينقعن وصم لا يسمعن وامر
مغويهن يتبعن فقال ابوها اشبه امرء بعض بزه فمضت مثلا قال السيد قدس الله روحه
اما قول احدى بناته في الشعر شم فالشم هو ارتفاع ارنبة الانف وورودها يقال رجل اشم و
امرأة شماء وقوم شم قال حسان ثابت بيض الوجوه كريمة احسابهم شم الانوف من الطراز الاول
والشم الارتفاع في كل شيء فيحتمل ان يكون اراد حسان بشم الانوف ما ذكرناه من ورود الارنبة
لان ذلك عندهم دليل العتق والنجابة ويجوز ان يريد بذلك الكناية عن نزاهتهم وتباعدهم
عن دنايا الامور ورذايلها وخص الانوف بذلك لان الحمية والغضب والانفة يكون فيها ولم يرد طول
انفهم وهذا اشبه بان يكون مراده لانه قال بيض الوجوه ولم يرد بياض اللون في الحقيقة وانما
كنى بذلك عن نقاء اعراضهم وجميل اخلاقهم وافعالهم كما يقول القائل جاءني فلان بوجه ابيض
وقد بيض فلان وجهه بكذا وكذا وانما يعني ما ذكرناه وقول المرأة اشم كنصل السيف يحتمل الوجهين
ايضا وقول حسان من الطراز الاول اي فخر لهم افعال آبائهم وسلفهم وانهم لم يحدثوا افعالا
مذمومة لا تشبه نجادهم واصولهم وقولها عين مهند اي هو المهند بعينه كما يقال هذا هو
بعينه وعين الشيء نفسه وعلى الرواية الاخرى غير مهند اي ليس هو السيف المنسوب الى الهند
في الحقيقة وانما هو مشبه به في مضائه وقولها من سر اهله اي من اكرمهم واخلصهم يقال فلان
في سر قومه اي في صميمهم وشرفهم وسر الوادي اطيبه ترابا والمحتد الاصل وقول الثانية
ولي عدى فانما معناه ان يكون له اعداء لان من لا عدو له هو السفل الرذل الذي لا خير عنده
والكريم الفاضل من الناس هو المحسد المعادى وقولها الهوق باكباد النساء تغني في المضاجعة
ويحتمل ان يكون اراد في المحبة والمودة وكنت بذلك عن شدة محبتهن وميلهن اليه وهو اشبه
وقولها كانه خليفة جان اي كانه حية للصوفة والجان جنس من الحيات فخففت لضرورة الشعر
وقول الثالثة يكفي الجمال ندبه فالندي هو المجلس وقولها لم تحكمه الدهر يقول قد احكمته التجارب
وجعلته حكيما فاما الورع فهو الضعيف والغمر الذي لم يجرب الامور وقول الكبرى يكرم الحليلة
ويعطي الوسيلة فالحليلة هي امرأة الرجل والوسيلة الحاجة وقولها تشرب البانها جرعا فالجرع
جمع جرعة وهو الماء القليل يبقى في الاناء وقولها مزعا المزعة البقية من دسم وقيل اطل الجزعة

الورب التمنيع باشم نقيا عن ان عم القطيس الذي يكون في الزيج

والانفة

في اول البيت

النجر الاصل كالنجار والنجارة

المزعة بالضم الصغير وبالكسر قطعة من الثوب وغيره ق

والمزعة

لا مزعة فهكذا ذكر ابن دريد بالضم جزعة ووجدت غيره يكسرها فيقول جِزعة واذا كثرت منه
ن يكون تشرب ألبانها جزعا وتكسر المزعة ايضا ليزدوج الكلام فنقول وناكل لحمانها مزعا
ما قال المزعة بالكسر هي القطعة من اللحم والمزعة ايضا بالكسر من الريش والقطن وغير ذلك كالمِزق
من الخرق والتمزق التقطع والتشقق يقال ليكاد يتمزع من الغيظ ومزع الظبي في عدوه
زع مزعا اذا اسرع وقوله مال عميم اي كثير وقول الثانية تودك السقاء من الودك الذي هو
دسم وقول الثالثة تولد ها فطما الفطم جمع فطيم وهو المقطوع من الرضاع وقولها سلخها
مما قالا أُدْم جمع آدام وهو الذي يوكل يقول لو انا فطمناها عند الولادة وسلخناها للادم من
ناجها لم نبغ بها نعما وعلى الرواية الاخرى ادما من الادم وقوله جاذوة معنية فالجذوة القطعة
وقول الصغرى جوف لا يشبعن الجوف جمع جوفاء وهي العظيمة الجوف والهيم العطاش ولا ينقعن
لا يروين ومعنى قولها وامر مغويتهن يتبعن اي القطيع من الضان يمر على قنطرة فتزل واحدة
فتقع في الماء فيقعن كلهن اتباعا لها والضان توصف بالبلادة اخبرنا ابو الحسن محمد بن علي
الكاتب قال اخبرنا ابن دريد قال اخبرنا ابو حاتم عن ابي عبيدة عن يونس قال ابن دريد واخبرنا
ابو العكلي عن ابن خالد عن الهيثم بن عدي عن مسعر بن كدام قال حدثني سعيد بن خالد الجدلي قال
لما قدم عبد الملك بن مروان الكوفة بعد قتل مصعب بن الزبير دعا الناس الى فرائضهم فاتيناه فقال
من القوم فقلنا من جديلة فقال جديلة عدوان قلنا نعم فتمثل عبد الملك عذير الحي من عدوان
حية الارض بغى بعضهم بعضا فلم يرعوا على بعض ومنهم كانت السادات والموفون بالقرض ومنهم
حكم يقضي فلا ينقض ما يقضي ومنهم من يجيز الناس بالسنة والفرض ثم اقبل على رجل كنا قدمناه
امامنا جسيم وسيم فقال ايكم يقول هذا الشعر فقال لا ادري فقلت انا من خلفه يقوله ذو الاصبع
فتركني واقبل على ذلك الجسيم فقال لم كان اسم ذي الاصبع فقال لا ادري فقلت انا من خلفه
نهشته حية على اصبعه فاقبل عليه وتركني فقال من ايكم كان قال لا ادري فقلت انا من خلفه من
بني ناج فاقبل على الجسيم فقال كم عطاؤك قال سبعمائة درهم ثم اقبل علي فقال كم عطاؤك قلت اربعمائة
فقال يا ابا الزعيزعة حط من عطاء هذا ثلاثمائة وزدها في عطاء هذا فرحت وعطائي سبعمائة
وعطاؤه اربعمائة وفي رواية اخرى انه لما قال له من ايكم كان قال لا ادري فقلت انا من خلفه
من بني عماج الذين يقول فيهم الشاعر : فاما بنو ناج فلا تذكرنهم : ولا تتبعن عينيك من
كان هالكا : اذا قلت معروفا لتصلح بينهم : يقول وهيب لا اسالم ذلكا : ويروى لا احاول
فاضحى كظهر العود جب سنامه : يدب الى الاعداء احدب باركا : وقد رويت هذه الابيات
لذي الاصبع ايضا ومن ابيات ذي الاصبع السائرة قوله : اكاشر ذا الضغن المبين منهم : واضحك حتى

ويروى نحوم عليه الطير

يبدو الناب اجمع ٭ وافديته بالقول هذا ولا يرى ٭ سرائره ما اخفى لبات يفزع ٭ ومعنى هذه
اسكته ومن قوله ايضا ٭ اذا ما الدهر جر على اناس ٭ شراشره اناخ باخرينا ٭ فقل للشامتين بنا
افيقوا ٭ سيلقى الشامتون كما لقينا ٭ ومعنى الشراشر هنا الثقل يقال القى عليه شراشره و
جرامزه اى ثقله ومن قوله ٭ ذهب الذين اذا راونى مقبلا ٭ هشوا الى ودخبوا بالمقبل ٭
وهم الذين اذا حملت حمالة ٭ ولقيتهم فكانني لم احمل ٭ ومن قوله وهى مشهورة ٭ لى ابن عم على
ما كان من خلق ٭ مختلفان فاقليه ويقلينى ٭ ازدى بنا اننا شالت نعامتنا ٭ فخالنى دونه
بل خلته دونى ٭ لاه ابن عمك لا افضلت فى حسب ٭ عنى ولا انت ديانى فتخزونى ٭ انى لعمرك
ما بابى بذى غلق ٭ عن الصديق ولا خيرى بممنون ٭ ولا لسانى على الادنى بمنطلق ٭ بالفاحشات
ولا اغضى على الهون ٭ ماذا على وان كنتم ذوى رحمى ٭ ان لا احبكم ان لم تحبونى ٭ يا عمرو ان
لم تدع شتمى ومنقصتى ٭ اضربك حيث تقول الهامة اسقونى ٭ كل امرئ صائر يوما لشيمته ٭
وان تخلق اخلاقا الى حين ٭ وانتم معشر زيد على مائة ٭ فاجمعوا امركم طرا فكيدونى ٭ ولا
يخرج القسر منى غير مابية ٭ ولا الين لمن لا يبتغى لينى ٭ قوله شالت نعامتنا معناه تنافرنا فضرب
النعام مثلا اى لا اطمئن اليه ولا يطمئن الى يقال شالت نعامة القوم اذا خلوا عن الموضع
وقوله لاه ابن عمك قال قوم اراد لله ابن عمك وقال ابن دريد اقسم واراد والله ابن عمك وقوله
عنى اى على والديان الذى يلى امره ومعنى فتخزونى اى تسوسنى والهون الهوان وقوله اضربك
حيث تقول الهامة اسقونى قال الاصمعى العطش فى الهامة فاراد اضربك فى ذلك الموضع اى على
الهامة بحيث تعطش وقال اخرون العرب تقول ان الرجل اذا قتل خرجت من راسه هامة
تدور حول قبره وتقول اسقونى اسقونى فلا تزال كذلك حتى يؤخذ بثاره وهذا باطل ويجوز
ان يعنيه ذو الاصبع على مذاهب العرب وقوله لا يخرج القسر منى غير مابية فالقسر القهر اى ان
اخذت قسرا لم ازدد الا اباء ومن المعمرين معديكرب الحميرى من آل ذى رعين قال ابن سلام
وقال معديكرب قد طال عمرى انى كلما افنيت عمرا اتانى بعده يوم جديد بالعوير اضنته
فى كل مجر وبالى لى شبابى ما يعود ومن المعمرين الربيع بن ضبيع الفزارى ويقال انه بقى
الى ايام بنى امية وروى انه دخل على عبد الملك بن مروان فقال له يا ربيع اخبرنى عما ادركت من العمر
والمدى ورايت من الخطوب الماضية قال انا الذى اقول ها انا ذا آمل الخلود وقد ادرك عقلى ومولدى
حجرا فقال قد رويت هذا الشعر من شعرك وانا صبى قال وانا القايل ٭ اذا عاش الفتى مائتين
عاما ٭ فقد ذهب اللذاذة والفتاء ٭ قال قد رويت هذا من شعرك وانا غلام وابيك يا ربيع
لقد طلبك جد غير عاثر ففصل لى عمرك قال عشت مائتين سنة فى فترة عيسى عليه السلم وعشرين

شالت نعامتنا كناية عن تشتتهم

كل امرئ صائر يوما لشيمته وان تخلق اخلاقا الى حين

الربيع بن ضبع

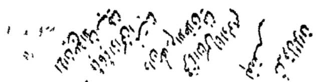
لعبد الملك

ومائة في الجاهلية وستين في الاسلام قال اخبرني عن فتية في قريش متواطئي الاسماء قال سل
عن ايهم شئت قال اخبرني عن عبد الله بن عباس قال فهم وعلم وعطاء حذم ومقري ضخم قال
فاخبرني عن عبد الله بن عمر قال حلم وعلم وطول كظم وبعد من الظلم قال فاخبرني عن عبد الله
ابن جعفر قال ريحانة طيب ريحها لين مسها قليل على المسلمين ضررها قال فاخبرني عن عبد الله
ابن الزبير قال جبل وعر ينحدر عنه الصخر قال لله درك يا ربيع ما اعرفك بهم قال قرب جواري
وكثر استخباري قال السيد قدس الله روحه ان كان هذا الخبر صحيحا فيشبه ان يكون سؤال
عبد الملك له انما كان في ايام معوية لا في ولايته لان الربيع يقول في الخبر عشت في الاسلام
ستين سنة وعبد الملك ولي في سنة خمس وستين من الهجرة فان كان صحيحا فلا بد مما
ذكرناه فقد روي ان الربيع ادرك ايام معوية ويقال ان الربيع لما بلغ مائتي سنة قال الا ابلغ
بني بني ربيع فاشرار البنين لكم فداء بأني قد كبرت ودق عظمي فلا تشغلكم عني النساء وان
كنائني لنساء صدق وما آلى بني ولا اساؤا اذا كان الشتاء فادفئوني فان الشيخ يهدمه
الشتاء واما حين يذهب كل قر فسربال خفيف او رداء اذا عاش الفتى مائتين عاما
فقد ذهب اللذاذة والفتاء وقال حين بلغ مائتين واربعين سنة اصبح مني الشباب قد
حسرا ان كان ولى فقد ثوى عصرا ودعنا قبل ان نودعه لما قضى من جماعنا وطرا
ها انا ذا آمل الخلود وقد ادرك عقلي ومولدي حجرا ابا امرئ القيس هل سمعت به
هيهات هيهات طال ذا عمرا اصبحت لا احمل السلاح ولا املك راس البعير ان نفرا
والذئب اخشاه ان مررت به وحدي واخشى الرياح والمطرا من بعد ما قوة اسر بها
اصبحت شيخا اعالج الكبرا قوله عطاء حذم اي سريع وكل شيء اسرعت فيه فقد حذمته وفي
الحديث اذا اذنت فترسل واذا اقمت فاحذم اي اسرع الاناء الذي يقري فيه وقولها آلى بنو ولا
اساؤا اي لم يقصروا والآلي المقصر مجلس آخر ومن المعمرين ابو الطمحان القيني واسمه حنظلة بن
الشرقي من بني كنانة بن القين قال ابو حاتم عاش مائتي سنة فقال في ذلك حنتني حانيات الدهر
حتى كاني خاتل ادنو لصيد قريب الخطو يحسب من رآني ولست مقيدا اني بقيد قال
ابو حاتم السجستاني حدثني عدة من اصحابنا انهم سمعوا يونس بن حبيب ينشد هذين البيتين
وينشد ايضا تقارب خطو رجلك يا دويد وقيدك الزمان بشر قيد وهو القائل و
اني من القوم الذين هم هم اذا مات منهم سيد قام صاحبه نجوم سماء كلما غاب كوكب
بدا كوكب تأوي اليه كواكبه اضاءت لهم احسابهم ووجوههم دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه
وما زال منهم حيث كان مسود تسير المنايا حيث سارت كتائبه ومعنى البيتين الاولين يشبه قول

اي سريع

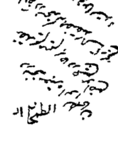
والمقرام

ابو الطمحان القيني



اوس بن حجر ، اذا مقرم منا ذا حدّ نابه ، تخمّط فينا ناب آخر مقرم ، وللطفيل الغنوي مثل هذا المعنى وهو قوله ، كواكب دجن كلما انقض كوكب ، بدا وانجلت عنه الدجنة كوكب ، وقد اخذ هذا المعنى الخزيمي فقال ، اذا قمر منا تغوّر او خبا ، بدا قمر في جانب الافق يلمع ، ومثل ذلك للخزاعي اهل الارض منا وانتم ، اذا مات منا سيد قام صاحبه ، ومثله اذا سيد منا مضى لسبيله ، اقام عمود الملك آخر سيد ، وكان مزاحم العقيلي نظر الى نفر لابي الطمحان ان اضاءت لهم احسابهم ووجوههم قفا واحسن وجوه لو ان المدلجين اعتشوا بها ، صدع الدجى حتى ترى الليل ينجلي ، ويقارب ذلك قول حجية بن المضرب السعدي اضاءت لهم احسابهم فتضاءلت لنورهم الشمس المضيئة والبدر وانشد محمد بن يحيى الصولي في معنى بيت ابي الطمحان ، من البيض الوجوه بني سنان ، لو انك تستضيء بهم اضاءوا ، هم حلوا من الشرف المعلى ، ومن كرم العشيرة حيث شاءوا ، فلو ان السماء دنت لمجد ، ومكرمة دنت لهم السماء ، وابو الطمحان القائل اذا كان في صدر ابن عمك حنة ، فلا تستثرها سوف يبدو دفينها ، وهو القائل ، اذا شاء راعيها استقى من وقيعة كعين الغراب صفوها لم يكدر ، الوقيعة المستنقع في الصخرة للماء ويقال للماء اذا زل عن صخرة فوقع في بطن آخر هو ماء الوقائع وانشد والذي الرمة ، ونلنا سقاطا من حديث كانه جنى النحل ممزوجا بماء الوقائع ويقال للماء الذي على الصخر ماء الحشرج وللماء الذي يجري بين الحصى والرمل ماء المفاصل و انشد والابي ذويب ، مطافيل ابكار حديث نتاجها ، تشاب بماء مثل ماء المفاصل ، و انشد ابو محلم السعدي لابي الطمحان ، بني اذا ما سامك الذل قاهر عزيز فبعض الذل اتقى واحرز ولا تحم من بعض الامور تعززا ، فقد يورث الذل الطويل التعزز ، وهذان البيتان يرويان لعبد الله بن معوية الجعفري وروى لابي الطمحان ايضا في مثل هذا المعنى ، يا رب مظلمة يوما لطئت لها ، تمضي علي اذا ما غاب نصاري ، حتى اذا ما انجلت عني غيابتها ، وثبت فيها وثوب المخدر الضاري ،

ومن المعمرين عبد المسيح بن بقيلة الغساني وهو عبد المسيح بن عمرو بن قيس بن حيان بن بقيلة وبقيلة اسمه ثعلبة وقيل الحارث وانما سمي بقيلة لانه خرج في بردين اخضرين على قومه فقالوا له ما انت الا بقيلة فسمي بذلك وذكر الكلبي وابو مخنف وغيرهما انه عاش ثلثمائة وخمسين سنة وادرك الاسلام فلم يسلم وكان نصرانيا وروي ان خالد بن الوليد لما نزل على الحيرة وتحصن منه اهلها اليهم ابعثوا الي رجلا من عقلائكم وذوي اسنانكم فبعثوا اليه بعبد المسيح بن بقيلة فاقبل يمشي حتى دنا من خالد فقال انعم صباحا ايها الملك قال قد اغنانا الله عن تحيتك هذه فمن اين اقصى اثرك ايها الشيخ قال من ظهر ابي قال فمن اين خرجت قال من بطن امي قال فعلام انت قال على الارض قال ففيم انت قال في ثيابي قال اتعقل لا عقلت قال اي والله واقيد قال ابن كم انت قال



الكندي

بدل من البيض

ومن المعمرين

ابو مخنف لوط بن يحيى

الحيرة ظهر الكوفة

اسنانكم

ابن بقيلة واحد قال له خالد ما رأيت كاليوم قط اني اسأله عن الشيء وتنحو في غيره قال ما اجبتك الا عما سألتني فسل عما بدا لك قال أعرب انتم ام نبيط قال عرب استنبطنا ونبيط استعربنا قال أحرب انتم ام سلم قال لا بل سلم قال فما هذه الحصون قال بنيناها للسفيه نحذر منه حتى يجيء الحليم فينهاه قال كم اتى لك قال خمسون وثلاث مائة سنة قال فما ادركت قال ادركت سفن البحر ترفأ الينا في هذا الجرف ورأيت المرأة من اهل الحيرة تضع مكتلها على رأسها لا تزود الا رغيفا واحدا حتى تأتي الشام ثم قد اصبحت اليوم خرابا يبابا وذلك دأب الله تعالى في العباد والبلاد قال ومعه سم ساعة يقلبه في كفه فقال له خالد ما هذا في كفك قال السم قال ما تصنع به قال ان كان عندك ما يوافق قومي واهل بلدي حمدت الله وقبلته وان كانت الاخرى لم اكن اول من ساق اليهم ذلا وبلاء اشربه فاستريح من الدنيا فانما بقي من عمري اليسير قال خالد هاته فاخذه ثم قال بسم الله وبالله رب الارض والسماء الذي لا يضر مع اسمه شيء ثم اكله فتجللته غشية ثم ضرب بذقنه في صدره طويلا ثم عرق فافاق كأنما نشط من عقال فرجع ابن بقيلة الى قومه فقال جئتكم من عند الشيطان اكل سم ساعة فلم يضره صانعوا القوم واخرجوهم عنكم فان هذا الامر مصنوع لهم فصانعوهم على مائة الف درهم وانشأ ابن بقيلة يقول

أبعد المنذرين ارى سواما ... تروح بالخورنق والسدير
تحاماه فوارس كل قوم ... مخافة ضيغم عالي الزئير
فصرنا بعد هلك ابي قبيس ... كمثل الشاء في اليوم المطير

يريد ابا قابوس فصغره ويروى كمثل المعز

تقسمنا القبائل من معد ... علانية كأيسار الجزور
نؤدي الخرج بعد خراج كسرى ... وخرج من قريظة والنضير
كذاك الدهر دولته سجال ... فيوم من مساءة او سرور

ويقال ان عبد المسيح بن بقيلة لما بنى بالحيرة قصره المعروف بقصر بني بقيلة قال

لقد بنيت للحدثان حصنا ... لو ان المرء تنفعه الحصون
طويل الرأس اقعس مشمخرا ... لانواع الرياح به حنين

ومما يروى لعبد المسيح بن بقيلة

والناس ابناء علات فمن علموا ... ان قد اقل فمجفو ومحقور
وهم بنون لأم ان رأوا نشبا ... فذاك بالغيب محفوظ ومحفور

وهذا يشبه قول اوس بن حجر

بني ام ذي المال الكثير يرونه ... وان كان عبدا سيد الامر جحفلا
وهم لمقل المال اولاد علة ... وان كان محضا في العمومة مخولا

وذكر ان بعض مشايخ اهل الحيرة خرج الى ظهرها يختط ديرا فلما احتفر موضع الاساس وامعن في الاحتفار اصاب كهيئة الكهف فدخله فاذا رجل على سرير من رخام وعند رأسه كتابة انا عبد المسيح بن بقيلة

حلبت الدهر اشطره حياتي ... ونلت من المنى بلغ المزيد
وكافحت الامور وكافحتني ... ولم احفل بمعضلة كؤود
وكدت انال في الشرف الثريا ... ولكن لا سبيل الى الخلود

ومن المعمرين النابغة الجعدي واسمه قيس بن كعب بن عبد الله بن عدس بن ربيعة بن جعدة بن كعب بن ربيعة بن عامر بن

النابغة الجعدي

صعصعة ويكنى ابا ليلى وروى ابو حاتم السجستاني قال كان النابغة الجعدي اسن من النابغة الذبياني
والدليل على ذلك قوله تذكرت والذكرى تهيج على الهوى ومن حاجة المحزون ان يتذكرا ندامى
عند المنذر بن محرق اري القوم منهم ظاهر الارض مقفرا كهول وفتيان كان وجوههم
دنانير مما شيف في ارض قيصرا فهذا يدل على انه كان مع المنذر بن محرق والنابغة الذبياني
كان مع النعمان بن المنذر بن محرق قوله شيف يعني جلي والشوف الجلو ويقال ان النابغة
غبر ثلاثين سنة لا يتكلم ثم تكلم بالشعر ومات وهو ابن مائة وعشرين سنة باصبهان وكان دفن
بها وهو الذي يقول فمن يك سائلا عني فاني من الفتيان ايام الخنان وايام الخنان ايام
كانت للعرب قديمة هاج بها فيهم مرض في انوفهم وحلوقهم مضت مائة لعام ولدت فيه
وعشر بعد ذاك وحجتان فابقى الدهر والايام مني كما ابقى من السيف اليماني تفلل
وهو ما ثور جراز اذا جمعت بقائمه اليدان وقال ايضا في طول عمره لبست اناسا فافنيتهم
وافنيت بعد اناس اناسا ثلاثة اهلين افنيتهم وكان الاله هو المستاسا معنى المستاسى
المستعاض وروى هشام بن محمد الكلبي انه عاش مائة وثمانين حجة وروى ابن دريد عن ابي حاتم
في موضع اخر ان النابغة عاش مائتي سنة وادرك الاسلام وروى له قالت امامة كم عمرت زمانا
وذبحت من عتر على الاوثان العتيرة شاة تذبح لاصنامهم في رجب في الجاهلية ولقد شهدت
عكاظ قبل محلها فيها وكنت اعد ملفتيان والمنذر بن محرق في ملكه وشهدت يوم
هجاين النعمان وعمرت حتى جاء احمد بالهدى وقوارع تتلى من القران ولبست مل
اسلام ثوبا واسعا من سيب لا حرم ولا منان وله ايضا في طول عمره المرء يهوى ان يعيش
وطول عيش ما يضره تفنى بشاشته ويبقى بعد حلو العيش مره وتتابع الايام حتى ما يرى
شيئا يسره كم شامت لي ان هلكت وقائل لله دره وروى ان النابغة الجعدي كان يفتخر ويقول
اتيت النبي صلى الله عليه واله وانشدته بلغنا السماء مجدنا وجدودنا وانا لنرجو فوق ذلك
مظهرا فقال صلى الله عليه واله ابن المظهر يا ابا ليلى قلت الجنة يا رسول الله فقال اجل ان شاء الله
ثم انشدته فلا خير في حلم اذا لم يكن له بوادر تحمي صفوه ان يكدرا ولا خير في جهل اذا لم يكن له
حليم اذا ما اورد الامر اصدرا فقال صلى الله عليه واله لا يفضض الله فاك وفي رواية
اخرى لا يفضض فوك فيقال ان النابغة عاش عشرين ومائة سنة لم يسقط له سن ولا ضرس
وفي رواية اخرى قال قرابته فقد بلغ الثمانين ترف غروبه وكان كلما سقطت له ثنية نبتت
له اخرى مكانها وهو احسن الناس ثغرا معنى ترف تبرق وكان الماء يقطر منها قال السيد قدس
الله روحه ومما يشاكل قوله الجنة في جواب قول النبي صلى الله عليه واله ابن المظهر يا ابا ليلى ان

المنذر بن محرق
... منذر ...
... محرق ...
... من تميم
...

... لا يتكلم بالشعر ...
التعبد كلمة ...

ذكر المبرد في قوله ... المشيب
انه يجوز في ... النصب والجر
وذكر بعض المتاخرين انه اذا

يجوز ان يكون ...
ويجوز ان يكون معنى الذي
طول العيش هو الذي يغره ...

الغروب جمع غرب عن بعضهم
... حسدة
الكتان

كان

كان يتضمن العكس من معناه ما روي من دخول الاخطل على عبد الملك بن مروان مستغيثا من فعل
الجحاف السلمي وانه انشده * لقد اوقع الجحاف بالبشر وقعة * الى الله منها المشتكى والمعول فان لم
تغيرها قريش بحلمها * يكن من قريش مستماز ومرحل فقال عبد الملك الى اين يا ابن اللخناء فقال
الى النار قال لو قلت غيرها لقطعت لسانك فقوله الى النار تخلص مليح على البديهة كما تخلص الجعدي بقوله
الى الجنة واول قصيدة الجعدي التي ذكرنا منها الابيات * خليلي عوجا ساعة وتهجرا * ولوما على
ما احدث الدهر او ذرا * ولا تسألا ان الحياة قصيرة * فطيرا لروعات الحوادث او قرا * وان جاء
امر لا تطيقان دفعه * فلا تجزعا مما قضى الله واصبرا * يهيج الاسى عند التذكر ثم ما * يفرق شيء
غيره كان قد رأى * الم تعلما ان الملامة نفعها * قليل اذا ما الشيء ولى فادبرا * لوا الله علم الغيب عمن
سواه و يعلم منه ما مضى وتاخرا * وجاهدت حتى ما احس ومن معي * سهيلا اذا ما لاح ثم تغورا
يريد اني كنت بالشام وسهيل لا يكاد يرى هناك وهذا بيت معنى وفيها يقول * وكنا اناس
لا نعود خيلنا * اذا ما التقينا ان تحيد وتنفرا * وتنكر يوم الروع الوان خيلنا * من الطعن حتى
تحسب الجون اشقرا * وليس بمعروف لنا ان نردها * صحاحا ولا مستنكر ان تعقرا * اخبرنا المرزباني

النابغة الجعدي

قال انشدنا علي بن سليمان الاخفش قال انشدنا احمد بن يحيى قال انشدنا محمد بن سلام وغيره
للنابغة الجعدي * تلوم على هلك البعير ظعينتي * وكنت على لوم العواذل زاريا * الم تعلمي اني
رزيت محاربا * فما لك منه اليوم شيء ولا ليا * ومن قبله ما قد رزيت بوحوح * وكان ابن امي
والخليل المصافيا * فتى كملت خيراته غير انه * جواد فما يبقي من المال باقيا * فتى كان فيه ما يسر صديقه
على ان فيه ما يسوء الاعاديا * اشم طوال الساعدين سميدع * اذا لم يرح للمجد اصبح غاديا *
السميدع السيد وما يروى للنابغة الجعدي * عقيلية او من هلال بن عامر * بذي الرمث من
وادي المنار خيامها * اذا ابتسمت في البيت والليل دونها * اضاء دجى الليل البهيم ابتسامها
وذكر الاصمعي عن ابي عمرو بن العلاء قال سئل الفرزدق عن النابغة الجعدي فقال صاحب خلقان
يكون عنده ثوب مطرف بالف وخمار بواف قال الاصمعي وصدق الفرزدق بينا النابغة
في كلام اسهل من الزلال واشد من الصخر اذ لان فذهب ثم انشد له * سما لك هم ولم تطرب *
وبت ببث ولم تنصب * وقالت سليمى ارى راسه * كناصية الفرس الاشهب * وذلك من
وقعات المنون * ففيئي اليك ولا تعجبي * اتين على اخوتي سبعة * وعدن على ربعي الاقرب
ثم يتعقل بعدها فادخلك الله برد الجنان * جذلا من مدخل طيب فلان كلامه حتى لو
ان ابا الشمقمق قال هذا البيت كان رديا ضعيفا قال الاصمعي وطريق الشعر اذا ادخلته في باب
الخير من مراثي النبي صلى الله عليه وآله وحمزة وجعفر عليهما السلام وغيرهما لان شعر في مجلس

في تطاول الاعمار وامتدادها وانكار بعضهم ذلك

آخر مسئلة تتعلق بما ذكرناه ان سأل سائل فقال كيف يصح ما اوردتموه من تطاول الاعمار
وامتدادها وقد علمتم ان كثيرا من الناس ينكر ذلك ويحيله ويقول انه لا قدرة عليه ولا
سبيل اليه ومنهم من نزل في انكاره درجة فيقول انه وان كان جايزا من طريق القدرة والامكا
فانه مما يقطع على انتفائه لكونه خارقا للعادات فان العادات اذا وثق الدليل بانها لا تنخرق الا
على سبيل الاية والدلالة على صدق نبي من الانبياء علم ان جميع ما روي من زيادة الاعمار
على العادة باطل مصنوع لا يلتفت الى مثله الجواب قيل له اما من ابطل تطاول الاعمار من حيث
الاحالة واخرجه عن باب الامكان فقوله ظاهر الفساد لانه لو علم ما العمر في الحقيقة وما المقتضي
له وانه اذا دام وانقطاعه اذا انقطع لعلم من جواز امتداده ما علمناه والعمر هو استمرار كون
من يجوز ان يكون حيا وغير حي حيا وان شئت ان تقول هو استمرار كون الحي الذي لكونه على هذه
الصفة ابتداء حيا وانما شرطنا الاستمرار لانه يبعد ان يوصف من كان ذا الة واحدة حيا
بان له عمرا بل لا بد ان يراعوا في ذلك ضربا من الامتداد والاستمرار وان قل وشرطنا جواز ان
يكون غير حي او يكون لكونه حيا ابتداء احترازا من ان يلزم عليه القديم تعالى لانه جلت
قدرته ممن لا يوصف بالعمر وان استمر كونه حيا وقد علمنا ان المختص بفعل الحياة هو القديم
تعالى وفيما يحتاج اليه الحياة من البنية ومن المعاني ما يختص به عز وجل ولا يدخل الا تحت مقدوره
كالرطوبة وما يجري مجراها فمتى فعل تعالى الحياة وما تحتاج اليه من البنية وهي مما لا يجوز عليه
البقاء وكذلك ما يحتاج اليه فليست تنتفي الا بضد يطرء عليها او بضد ينفي ما تحتاج اليه
ولو كان للحياة ضد على الحقيقة لم يخل بما نقصده من هذا الباب فمهما لم يفعل القديم تعالى
ضدها او ضد ما تحتاج اليه ولا نقض ناقض بنية الحي استمر كون الحي حيا ولو كانت الحياة ايضا
لا تبقى على مذهب من راى ذلك لكان ما قصدناه صحيحا لانه تعالى قادر على ان يفعلها حالا
فحالا ويوالي بين فعلها وبين فعل ما تحتاج اليه فيستمر كون الحي حيا فاما ما يعرض من الهرم
بامتداد الزمان وعلو السن وتناقض بنية الانسان فليس مما لا بد منه وانما اجرى الله
تعالى العادة بان يفعل ذلك عند تطاول الزمان ولا ايجاب هناك ولا تاثير للزمان على وجه
من الوجوه وهو تعالى قادر على ان لا يفعل ما اجرى العادة بفعله واذا ثبتت هذه الجملة ثبت
ان تطاول العمر ممكن غير مستحيل وانما اوتي من احال ذلك من حيث اعتقد ان استمرار كون
الحي حيا موجب عن طبيعة وقوة لهما مبلغ من المادة متى انتهتا اليه انقطعتا واستحال
ان يزيدا ولو اضافوا ذلك الى فاعل مختار متصرف لخرج عندهم من باب الاستحالة فاما
الكلام في دخول ذلك في العادة او خروجه عنها فلا شك في ان العادة قد جرت في الاعمار باقدار

عظمته

كأنه ادعى قوم ان الذي ينتفي به الحيوة هو انتفاء ما يحتاج اليه من البنية والرطوبة الحيوية ز

والاولى ان لا ضد لها في الحقيقة وانما تنتفي بانتفاء ما تحتاج اليه م

مقادير

متقاربة لعدّ الزائد عليها خارقا للعادة إلا أنه قد ثبت أن العادات قد تختلف في الأوقات
وفي الأماكن أيضا ويجب أن يراعى في العادة إضافتها إلى من هي عادة له في المكان والوقت ممتنع
أن ينقل ما كانت العادة جارية به على تدريج حتى يصير حدوثه خارقا للعادة بغير خلاف ولا أن يكثر
الخارق للعادة حتى يصير حدوثه غير خارق لها على خلاف فيه وإذا صح ذلك لم يمتنع أن تكون العادة
في الزمان الغابر كانت جارية بتطاول الأعمار وامتدادها ثم تناقص ذلك على تدريج حتى صارت
عاداتنا الآن جارية بخلافه وصار ما بلغ مبلغ تلك الأعمار خارقا للعادة وهذه جملة فيما ذكرنا
كافية

باب في الجوابات

الحاضرة المستحسنة التي يسميها قوم المسكتة (المستطابة) اعلم أن أجوبة المحاورة و
المناظرة إنما تستحسن وتؤثر إذا اجتمع مع الصواب سرعة الحضور فكم من جواب أتى بعد لأي وورد
بعد تقاعس لم يكن له في النفوس وقع ولا حل من القلوب محل الحاضر السريع وإن كان المتثاقل
أعرق في نسب الإصابة وأخذ بأطراف الحجة ولهذا قيل أحسن الناس جوابا وأحضرهم قريش ثم
العرب وإن الموالي تأتي أجوبتها بعد لأي وفكرة وروية وقد مدح الجواب الحاضر بكل لسان فقال
صحار العبدي لمعوية بن أبي سفيان وقد سأله عن البلاغة فقال أن تصيب فلا تخطئ وتسرع فلا تبطئ
ثم اختصر بعد ذلك فقال لا تخطئ ولا تبطئ ولطول الفكرة والإغراق في الروية مذهب وأوان لا يحمد
فيهما التسرع والتعجل كما لا يحمد في أوان السرعة التثاقل والتأيد وإنما يحمد التسرع في أجوبة المحاورة
والمناظرة وتراد الفكرة والروية للآراء المستخرجة والأمور المستنبطة التي يعرض للإنسان فيها مهلة في
تأملها فتحمد ولا عيب عليه معها في إطالة التأمل وإعادة التصفح ولهذا قال الأحنف بصفين أغبوا
الرأي فإن ذلك يكشف لكم عن محضه وقال عبد الله بن وهب الراسبي لما أراده الخوارج على الكلام
عقد ولا خير في الرأي الفطير والكلام القضيب وشوور ابن التوأم الرقاشي فأمسك عن الجواب
وقال ما أحب الخبز إلا بائتا فأما قولهم ثلاث يعرفن في الأحمق سرعة الجواب وكثرة الالتفات والثقة
بكل أحد فمحمول على الإسراع بالجواب عند الرأي والمشاورة والأحوال التي يستحب فيها التأيد والتثبت
أو على الإسراع من غير تحصيل ولا ضبط وذلك مذموم لا إشكال فيه ثم نعود إلى ما قصدناه
روي أن بعض أزواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم سألته متى يعرف الإنسان ربه فقال عليه السلام
إذا عرف نفسه وأتى النبي صلى الله عليه وآله رجل فقال إني لأكره الموت فقال عليه السلام ألك مال قال
نعم قال قدم مالك فإن قلب كل امرئ عند ماله وقال يهودي لأمير المؤمنين عليه السلام ما دفنتم نبيكم
حتى اختلفتم فقال عليه السلام إنما اختلفنا عنه لا فيه ولكنكم ما جفت أقدامكم من البحر حتى
قلتم لنبيكم اجعل لنا إلها كما لهم آلهة قال إنكم قوم تجهلون وروي أنه لما فرغ من دفن النبي
عليه السلام سأل عن خبر السقيفة فقيل له إن الأنصار قالت منا أمير ومنكم أمير فقال عليه السلام

وليس صح

في الجوابات الحاضرة المسكتة

بطئ

أي العبيد

السكون

اغبوا الرأي حتى يختمر

انقضب من الكلام

إنما اختلفنا عن حديث فقال بعضنا نحن أولى وقال بعضنا أنا أولى فاختلفنا عن سببه لا فيه

فهلا ذكرت الانصار وقول النبي صلى الله عليه وآله يقبل من محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم فكيف يكون الامر فيهم والوصاة بهم وقال له عليه السلم ابن الكواء يا امير المؤمنين كم بين السماء والارض فقال دعوة مستجابة وقيل له ما طعم الماء فقال طعم الحياة وقيل له كم بين المشرق والمغرب فقال مسيرة يوم للشمس واثنى عليه رجل وكان له متهما فقال انا دون ما تقول وفوق ما في نفسك وكان عليه السلم اذا اطراه رجل فقال اللهم انك اعلم مني وانا اعلم بنفسي فاغفر لي ما لا يعلم اخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال حدثني عبد الواحد بن محمد الخصيبي قال حدثني ابو علي احمد بن اسماعيل قال حدثني ايوب بن الحسين الهاشمي قال قدم على الرشيد رجل من الانصار يقال له نفيع وكان في زمن الرشيد وكان عريضا فحضر باب الرشيد يوما ومعه عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز وحضر موسى بن جعفر عليهما السلم على حمار له فتلقاه الحاجب بالبشر والاكرام واعظمه من كان هناك وعجل له الاذن فقال نفيع لعبد العزيز من هذا الشيخ قال او ما تعرفه قال لا قال هذا شيخ آل ابي طالب هذا موسى بن جعفر فقال ما رايت اعجز من هؤلاء القوم يفعلون هذا برجل يقدر ان يزيلهم عن السرير اما ان خرج لاسوءنه فقال له عبد العزيز لا تفعل فان هؤلاء اهل بيت قل ما تعرض لهم احد في خطاب الا وسموه في الجواب سمة يبقى عارها عليه مدى الدهر قال وخرج موسى بن جعفر فقام اليه نفيع الانصاري فاخذ بلجام حماره ثم قال له من انت فقال يا هذا ان كنت تريد النسب فانا ابن محمد حبيب الله بن اسماعيل ذبيح الله ابن ابرهيم خليل الله وان كنت تريد البلد فهو الذي فرض الله على المسلمين وعليك ان كنت منهم الحج اليه وان كنت تريد المفاخرة فوالله ما رضي مشركو قومي مسلمي قومك اكفاء لهم حتى قالوا يا محمد اخرج الينا اكفائنا من قريش خل عن الحمار فخلى عنه ويده ترعد وانصرف بخزي فقال له عبد العزيز الم اقل لك وقيل ان معوية استشار الاحنف بن قيس في عقد البيعة لابنه يزيد فقال انك اعلم بليله ونهاره وقال احمد بن يوسف لابي يعقوب الخزيمي مدحك لمحمد بن منصور اجود من مراثيك فيه فقال كنا نعمل للرجاء واليوم للوفاء وبينهما بون ودخل مطيع بن اياس على الهادي في حياة المهدي فدهش فقال السلام عليك يا امير المؤمنين فقيل له مه فقال نعم امير المؤمنين وقال معوية بن ابي سفيان لعقيل بن ابي طالب وكان جيد الجواب حاضره انا خير لك من اخيك فقال عقيل ان اخي آثر دينه على دنياه وانت آثرت دنياك على دينك فاخي خير لنفسه منك وانت خير لي منه وقال له يوما ان فيكم لشبقا يا بني هاشم فقال هو منا في الرجال ومنكم في النساء وقال له معوية يوما وقد دخل عليه هذا عقيل عمه ابو لهب فقال له عقيل رضي الله عنه هذا معوية عمته حمالة الحطب وعمة معوية ام جميل بنت حرب بن امية وكانت امراة ابي لهب قال له يوما يا ابا يزيد يا ابن بزى عمك بالقصب فقال عقيل اذا دخلت النار فانظر عن يسارك تجده مفترشا عمتك حمالة الحطب فانظر ايهما اسوء حالة

والمغرب

حكاية نفيع مع الرشيد

التعريض الرجل الذي يريد من لا يعينه كثيرا

لتأنيّ

يعني عتبة وشيبة والوليد بن عتبة وعمرو بن عبدود

وان كنت تريد الصعب والامن في الدين والنسب الشريف ... في صلاح الدين والدنيا

انما

أناكح أم المنكوح وقال له بعضهم يا أبا يزيد أنت صحبتنا الليلة قال في يوم بدر كنت معكم وقيل لسعيد بن المسيب وقد كف ألا تقدح عينك قال حتى أفتحها على من ودخل معن بن زائدة على المنصور فقال كبرت يا معن قال في طاعتك قال وإنك لتتجلد قال على أعدائك قال وإن فيك لبقية قال هي لك قال عبيد الله بن زياد لمسلم بن عقيل والله لأقتلنك قتلة يتحدث بها العرب فقال مسلم أشهد أنك لا تدع سوء القتلة ولؤم القدرة لأحد أولى بهما منك وقال رجل لعمرو بن العاص لأتفرغن لك قال إذن تقع في الشغل وقال معاوية لعمرو بن سعيد بن العاص الملقب بالأشدق إلى من أوصى بك أبوك فقال إن أبي أوصى إلي ولم يوص بي وقال عبيد الله بن زياد بن ظبيان لابنه وقد حضرته الوفاة ألا أوصي بك الأمير فقال يا أبت إذا لم يكن للحي إلا وصية الميت فالحي هو الميت وقال الوليد بن يزيد لابن الرقاع العاملي أنشدني بعض قولك في الخمر فأنشده

كميت إذا شجت وفي الكأس وردة ... لها في عظام الشاربين دبيب

فقال له شربتها ورب الكعبة فقال ابن الرقاع لئن كان رابك نعتي لها فقد رابني معرفتك بها ولما أتى معاوية نعي الحسن بن علي عليهما السلام بعث إلى ابن عباس أذنه يفسح الله في أجلك ولا يسوءك حضرتك قال أحسبه قد ترك صبية صغارا قال كلنا كان صغيرا فكبر قال وأحسبه قد كان بلغ ستين قال مثل مولده لا يجهل قال معاوية لو قال إنك أصبحت سيد قومك قال أما وأبو عبد الله الحسين بن علي عليهما السلام حي فلا فلما كان من غد أتى يزيد بن معاوية ابن عباس وهو في المسجد يعزيه فجلس بين يديه جلسة المعزي وأظهر حزنا وغما فلما انصرف تبعه ابن عباس بصره وقال إذا ذهب آل حرب ذهب حلم قريش وروي أن وفودا دخلوا على عمر بن عبد العزيز فأراد فتى منهم الكلام فقال عمر ليتكلم أكبركم فقال الفتى إن قريشا لترى فيها من هو أسن منك فقال له تكلم يا فتى وروى محمد بن سلام الجمحي قال أنشد كثير عبد الملك بن مروان

على ابن أبي العاصي دلاص حصينة ... أجاد المسدي نسجها فأذالها

فقال له هلا قلت كما قال الأعشى

وإذا تكون كتيبة ملمومة ... شهباء يخشى الذائدون نهالها
كنت المقدم غير لابس جنة ... بالسيف تضرب معلما أبطالها

فقال له إنه وصفه بالخرق ووصفتك بالحزم ويشبه ذلك ما روي عن أبي عمرو بن العلاء أنه لقي ذا الرمة فقال له أنشدني قصيدتك

ما بال عينك منها الماء ينسكب

فأنشده إياها فلما انتهى إلى قوله

تصغي إذا شدها بالكور جانحة ... حتى إذا ما استوى في غرزها تثب

فقال له أبو عمرو قول الراعي أحسن مما قلت

تراها إذا قام في غرزها ... كمثل السفينة أو أوقر
ولا تعجل المرء عند البروك ... وهي بركبته أبصر

فقال ذو الرمة إن الراعي وصف ناقة ملك وأنا وصفت ناقة سوقة وحكى الصولي أن أعرابيا سمع ذا الرمة ينشد بيته الذي حكيناه فقال سقط والله الرجل فأما الغرز فهو للناقة مثل الركاب للدابة

ليلة الهدء — تقدح تقدح — عمك

وهو

وهو يستمع مصغ وقوله يصغي باذن بها ميل راسها كانها تستمع لانها ليست بسموع وقيل موقرة

والكور الرحل وقد اخذ هذا المعنى ابو نواس فاحسن فيه بل الاحسان فقال يصف الناقة في مدح

الخصيب بن عبد الحميد فكانها مصغ لتسمعه بعض الحديث باذنيه وفي وقر فلم يرض بان يصفها

بالاصغاء حتى وصفها بالوقر وهو الثقل في الاذن لان الثقيل السمع يكون اصغاؤه وميله الى

جهة الحديث اشد واكثر قال السيد قدس الله روحه واني لاستحسن القصيدة التي من جملتها هذا

البيت الذي اوردناه لابي نواس لانها دون العشرين بيتا وقد نسب في اولها ثم وصف الناقة

باحسن وصف ثم مدح الرجل فقصد مدحه واقتضاه حاجته كل ذلك بطبع سيد في حقيقة ورونق

بين قرق وسهولة مع جزالة والقصيدة هي يا منة امتها السكر ما ينقضي مني لها الشكر

اعطتك فوق مناك من قبل قد كن قبل مرامها وعر يدنو اليك بها سوالفه رشا صنا غرة

عينه السحر ظلت حميا الكاس تبسطنا حتى تهتك بيننا الستر في مجلس ضحك السرور به

عن ناجذيه وحلت الخمر اما قوله وحلت الخمر فيحتمل ان يريد به ان ما وصفه به من طيب

الموضع وتكامل السرور به وحصول المأمول فيه صار مقتضيا لشرب الخمر وملجيا الى شربها

ودافعا للحرج فيها على مذهب الشعراء في المبالغة ويكون فايدة وصفها بانها حلت المبالغة في

وصف الحال بالحسن والطيب ويحتمل ان يكون عقد على نفسه والى ان لا يتناولها الا بعد

الاجتماع مع محبوبه وكان الاجتماع معه مخرجا له من يمينه على مذهب العرب في تحريم الخمر على نفوسهم

الى ان ياخذوا بثارهم ويجري ذلك مجرى قول الشنفرى حلت الخمر وكانت حراما وبلاي

ما المت تحل ويحتمل ان يريد بحلت نزلت واقامت من الحلول الذي هو المقام لا من الحلال كانه وصف

بلوغ جميع اربه وحضور صنوف لذاته وانها تكاملت بحلول الخمر التي فيها اجتماع اللذات وهذا الوجه

وان لم يشر اليه احد ممن تقدم في تفسير هذا البيت فلعل يحتمله ولا مانع من ان يكون مراده

وقد قيل انه اراد انا استحللنا الخمر لسكرنا وفقدنا العقول التي كنا نمتنع بها من الحرام والوجه

المتقدم اشبه واقرب الى الصواب ولقد يجوب الفلاة اذا صام النهار وقالت العفر اراد

بصام وقف وذلك وصف له بالامتداد والطول والعفر الظباء اللواتي في الوانهن حمرة

تخالطها كدرة وقالت من القايلة وهي وقت نصف النهار لا من القول شدنية رعت الحمض

فانت ملء الحبال فكانها قصر شدنية منسوبة الى شدن وهو موضع باليمن يقال الملكه

ذو شدن تثني على الحاذين ذا خصل تعمال الشذران والخطر الحاذ موخر الفخذ والشذران

رفع الناقة ذنبها من المرح والنشاط والخطر معروف من خطر يخطر وتعماله اي عمله اما اذا

شامذة فضول ... يعني بشامذة اي ... في رفع ذنبها ويقال شمذ الطاير اذا

معقومة

وحضور

اى الخمر

نشر حناجيه طائر ابن عنبر تحركت اما اذا وضعته خافضة فتقول ازجى خلفها نسر وتستقل احيانا فوقها
فتخبها مترسما نقيادة أثره معنى تنقلى تدنى راسها من الارض والمترسم الذى يتتبع الرسم
ويتأمله ومعنى نقيادة أثره اى هو معنى بطلب الاثر وموكل بتتبعه يقال اثر اثرا واثرا واثارة
لغات وقد وهم الصولى فى تفسير هذا البيت لانه قال ابا نواس جمع الاثر آثارا ثم جمع الآثار اثرا
ثم خفف فقال اثر وليس يحتاج الى ما ذكرناه مع ما اوردناه وانما ذهب عليه انه يقال فى الاثر
أثر وقال الشاعر فاذا صرفت لها الزمام سما به فوق المقادم ملطم حر فكانها مصغ لتسمعه بعض
الحديث باذنه وقر وقوله تبرى لانقاض اضر بها حذب البرى فخدودها صعر معنى تبرى تتبرى
اى تعرض لهذه الانقاض والانقاض جمع نقض وهو البعير الذى قد اهزله السفر والكد والبرى
جمع برة وهى الحلقة تكون فى انف البعير تذللها يرمى اليك بها بنو امل عشوا فاعيتهم بك
الدهر انت الخصيب وهذه مصر فتدفقا فكلاكما بحر لا تقعدا بى عن مدا املى شيئا
فما لكما بعد عذر ويحق لى ان صرت بينكما الا يحل بساحتى فقر

مجلس آخر

قال السيد قدس الله روحه ثم نعود الى ما كنا اخذنا فيه من ذكر مستحسن الجوابات روى ان رجلا نظر الى كثير
الشاعر راكبا وابو جعفر محمد بن على عليهما السلم يمشى فقيل له اتركب وابو جعفر يمشى فقال هو امرنى
بذلك وانا بطاعته فى الركوب افضل منى فى عصيانى اياه فى المشى وروى ان دعاة خراسان صاروا
الى ابى عبد الله الصادق عليه السلم فقالوا له اردنا ولد محمد بن على فقال اولئك بالسراة ولست
بصاحبكم فقالوا له لو اراد الله بنا خيرا لكنت صاحبنا فقال المنصور بعد ذلك لابى عبد الله اردت
الخروج علينا فقال نحن ندل عليكم فى دولة غيركم فكيف نخرج عليكم فى دولتكم وقال عبد الملك
بن مروان لنصيب هل لك فى الشراب فقال له نصيب الشعر مفلفل واللون مرمد وانما قربنى
اليك عقلى فهبه لى وقال مروان بن محمد الملقب بالحمار لحاجبه وقد ولى منهزما كر عليه بالسيف
فقال لا طاقة لى بذلك فقال والله لئن لم تفعل لاسوءنك فقال وددت انك تقدر على ذلك
وقال يحيى بن خالد لشريك علمنا مما علمك الله يا ابا عبد الله فقال له شريك اذا علمتم بما تعلمون
علمناكم ما تجهلون وقال المامون لمحمد بن عمران بلغنى انك بخيل فقال ما اجمد فى حق ولا اذوب
فى الباطل وقيل لابى دواد الايادى ونظر الى ابنته تسوس فرسه اهنتها يا ابا دواد فقال اهنتها
بكرامتى كما اكرمتها بهوانى ومثل ذلك قول اعرابى يحضر على باب السلطان اهين لهم نفسى
لاكرمها بهم ولن تكرم النفس التى لا تهينها ودخل عمارة بن حمزة على المنصور فجلس مجلسه الذى
كان يجلس فيه فقام رجل الى المنصور فقال مظلوم يا امير المؤمنين قال من ظلمك قال عمارة
غصبنى ضيعتى فقال المنصور قم يا عمارة فاقعد مع خصمك فقال عمارة ما هو لى بخصم قال الركيف

معنى

تعرّض

العفر

باطل

[illegible]

فقال ان كانت الضيعة له فلست انازعه فيها وان كانت لي فهي له ولا اقوم من مجلس شرفني به امير
المؤمنين لا فقد في اذني منه بسبب ضيعة وقال هشام بن عبد الملك لرجل في الكعبة
سلني حاجتك فقال لا اسال في بيت الله غير الله وهرب سليمان بن عبد الملك من الطاعون فقيل
له ان الله تعالى يقول قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت او القتل واذا لا تمتعون الا قليلا
فقال ذلك القليل نطلب وقيل ان الجعد بن درهم جعل في قارورة ترابا وماء فاستحال دودا و
هوام فقال لاصحابه انا خلقت ذلك لاني كنت سبب كونه فبلغ ذلك جعفر بن محمد عليهما
السلم فقال ليقل كم هو وكم الذكران منه والاناث ان كان خلقه وكم وزن كل واحد منهن
وليأمر الذي يسعى الى هذا الوجه ان يرجع الى غيره فانقطع وهرب وقال المامون للفضل بن سهل
اني اخاف عليك قوما يعادونك فلا تركب الا في جماعة فقال الفضل ما اخاف غيرك فان امنتني
من نفسك لم يضرني انسان وقيل لابي ثور ما تقول في حماد بن زيد بن درهم وحماد بن سلمة
بن دينار فقال بينهما في العلم كما بين ابويهما في الصرف فاراد المامون تقبيل السواد وجلس
يناظر العمال على ذلك فقام رجل من الدهاقين فقال يا امير المؤمنين ان الله عز وجل ولاك
علينا بالامانة فلا تقبلنا فاضرب عن ذلك وقال رجل لابن عباس زوجني من فلانة وكانت
يتيمة في حجره فقال لا ارضاها لك لانها تستشرف فقال الرجل قد رضيتها فقال ابن عباس
الان لا ارضاك لها ويشبه هذا الخبر من وجه بخبر رواه المدائني قال ارسل عمر بن عبد العزيز
رجلا من اهل الشام وامره ان يجمع بين اياس بن معوية المزني وبين القسم بن ربيعة الجوشني
من بني عبد الله بن غطفان فيولي القضاء انفذهما فقدم البصرة فجمع بينهما فقال اياس للشامي
ايها الرجل سل عني وعن القسم فقيهي المصر الحسن وابن سيرين فمن اشارا عليك به فوله
وكان القسم يأتي الحسن وابن سيرين ولم يكن اياس يأتيهما فعلم القسم انه ان سالهما اشارا به
فقال القاسم للشامي لا تسأل عني ولا عنه فوالله الذي لا اله الا هو ان اياسا افضل مني وافقه
واعلم بالقضاء فان كنت عندك ممن يصدق فانه لينبغي لك ان تقبل مني وان كنت كاذبا فما يحل لك
ان توليني وانا كاذب فقال اياس للشامي انك جئت برجل فاقمته على شفير جهنم فافتدى نفسه
من النار وان تقذفه فيها بيمين حلفها كذب فيها فيستغفر الله منها وينجو مما يخاف فقال الشامي
اما اذ فطنت لهذا فاني اوليك فاستقضاه ولما امضى معوية بيعة يزيد جعل الناس يقرظونه
فقال يزيد لابيه ما ندري انخدع الناس ام يخدعوننا فقال معوية يا بني من تخادع لك لتخدعه
فقد خدعته وسمع عبد الملك بن مروان ليلة قبض وهو يجود بنفسه وقد سمع صوت قصار
يقول ليتني كنت غسالا لا اعيش بما اكتسب يوما بيوم فبلغ ذلك ابا حازم فقال الحمد لله الذي جعلهم

عند

عند الموت يتمنون ما نحن فيه ولا نتمنى في الحيوة ما هم فيه وقال الواثق للجاحظ يوما يا اسنانی
فقال لو كان الذي صفتني اليه عبدك ما قدرت على بيعه لكثرة عيوبه فكيف اكون على ...
وقال ابن عباس رضي الله تعالى للخوارج وقد ارسله امير المؤمنين عليه السلم اليهم نشدتكم
الله ايما اعلم بالتنزيل والتاويل اعلي ام انتم قالوا علي قال فما تريدون دون لعل الذي حكم بينكم
منكم يفضل علمه على ما لا تعلمون فرجع اكثرهم وقال عتبة بن ابي سفين لعبد الله بن عباس
ما منع علي بن ابي طالب ان يجعلك احد الحكمين فقال ام والله لو بعثني لاعترضت مدارج
انفاسه الطير اذا اسف واسف اذا طار ولعقدت له عقدا لا ينتقض من برمه ولا يبد رطرفا
ولكنه سبق قدر ومضى اجل والاخرة خير لامير المؤمنين عليه السلم من الدنيا وقال ابو جعفر
محمد بن علي عليهما السلام لكثير امتدحت عبد الملك بن مروان فقال لم اقل له يا امام الهدى
انما قلت له يا شجاع والشجاع حية ويا اسد والاسد كلب ويا غيث والغيث موات فتبسم ابو جعفر
وقالت بنت عبد الله بن مطيع لزوجها يحيى بن طلحة ما رايت الام من اصحابك اذا ايسرت لزموك
واذا اعسرت تركوك فقال هذا من كرمهم يأتوننا في حال القوة منا عليهم ويفارقوننا في حال
الضعف منا عنهم وقال لابراهيم النخعي متى كنت فقال حيث احتج الى وديء رجل يصلي صلوة
خفيفة فقال له يا ما هذه الصلوة فقال صلوة ليس فيها رياء اخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال
حدثني محمد بن يحيى الازهري قال حدثنا محمد بن يزيد النحوي قال تزعم الرواة ان قتيبة بن مسلم لما فتح
سمرقند افضى الى اثاث لم ير مثله والات لم يسمع بمثلها فاراد ان يرى الناس عظيم ما فتح ويعرفهم
اقدار القوم الذين ظهر عليهم فامر بدار ففرشت وفي صحنها قدور يرتقى اليها بسلاليم واذا
الحضين بن المنذر بن الحارث بن وعلة الرقاشي قد اقبل والناس جلوس على مراتبهم والحضين
شيخ كبير فلما راه عبد الله بن مسلم اخو قتيبة قال لقتيبة ائذن لي في معاتبته قال لا ترده فانه
خبيث الجواب فابى عبد الله الا ان يأذن له وكان عبد الله يضعف وكان قد تسور حائطا الى
الى امراة قبل ذلك فاقبل على الحضين فقال امن الباب دخلت يا ابا ساسان فقال اجل اسن
عمك عن تسور الحيطان قال ارايت هذه القدور قال هي اعظم من ان لا ترى قال ما احسب بكر بن
وايل رات مثلها قال اجل ولا عيلان ولو رآها سمي شبعان ولم يسم عيلان قال من الذي يقول
عزلنا وامرنا وبكر بن وايل تجر خصاها تبتغي من تحالف قال اعرفه واعرف الذي يقول
وخيبة من يخيب على غني وباهلة بن يعصر والرباب قال من الذي يقول كان فقاح الازد حول
ابن مسمع وقد عرقت افواه بكر بن وايل قال اعرفه واعرف الذي يقول قوم قتيبة امهم وابوهم
لولا قتيبة اصبحوا في مجهل قال اما الشعر فاراك ترويه ولكن هل تقرا شيئا من القران قال

مقدار
الحضين
فقال له عبد الله يا ابا ساسان
اصبحوا

نعم اقرأ منه الكثير الطيب هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا فاغضبه فقال
والله لقد بلغني ان امرأة الحصين حملت اليه وهي حبلى من غيره قال فما تحرك الشيخ عن هيئته
الاولى ثم قال على رسله وما يكون تلد غلاما على فراشي فيقال ابن الحصين كما يقال عبد الله بن مسلم
فاقبل قتيبة على عبد الله فقال لا يبعد الله غيرك ولقي شريك النميري رجلا من بني تميم فقال التميمي
التميمي يعجبني من الجوارح البازي فقال له شريك وخاصة اذا اصطاد القطا اراد التميمي بقوله البازي
قول جرير انا البازي المطل على نمير واراد شريك بقوله اذا اصطاد القطا قول الطرماح
تميم بطرق اللؤم اهدى من القطا ولو سلكت طرق المكارم ضلت وساير شريك النميري
عمر بن هبيرة الفزاري على بغلة فتجاوزت بغلته برذون عمر فقال له عمر غض من لجامها فقال
شريك انها مكتوبة فقال له عمر ما اردت ذلك فقال شريك ولا انا اردته ظن شريك ان عمر اراد بقوله غض
من لجامها قول جرير فغض الطرف انك من نمير فلا كعبا بلغت ولا كلابا وعنى شريك بقوله
انها مكتوبة قول لا تأمنن فزاريا خلوت به على قلوصك واكتبها باسيار وانشد ابو تمام الطائي
احمد بن المعتصم قصيدته السينية التي يمدحه فيها فلما بلغ الى قوله في حلم احنف في شجاعة عامر
في جود حاتم في ذكاء اياس قال له الكندي وكان حاضرا ما صنعت شيئا قال وكيف قال لان شعراء
دهرنا قد تجاوزوا بالممدوح من كان قبله الا ترى الى قول ابي العكوك في ابي دلف رجل ابر
على شجاعة عامر باسا وغبر في محيا حاتم فاطرق الطائي ثم رفع راسه وانشد لا تنكروا
ضربي له من دونه مثلا شرودا في الندى والباس فالله قد ضرب الاقل لنوره مثلا من المشكاة
والنبراس وقال ابن هبيرة لابي الاسد وكان مولى لبني امية لما ظهرت المسودة لا تتخذن لك
منهم عبدا صالحا يحذيك فلما علت كلمتهم وفشت دعوتهم قال ابو الاسد ليت الله قيض لي منهم
مولى صالحا احذه وقال يحيى بن خالد لعبد الملك بن صالح الهاشمي انت ما لك كامله سوى حقد
فيك فقال انا خزانة تحفظ الخير والشر وقد نظر ابن الرومي الى هذا المعنى في قوله وما الحقد الا توأم
الشكر في الفتى وبعض السجايا ينتسبن الى بعض فحيث ترى حقدا على ذي اساءة فثم ترى شكرا
على حسن القرض اذا الارض ادت ريع ما انت زارع من البذر فيها فهي ناهيك من ارض
وقال الحجاج للحطيط الخارجي ما تقول في عبد الملك بن مروان قال ما اقول في رجل انت خطيئة من
خطاياه قال فهل هممت بي قط قال نعم ولكن حال بيننا وبينك فقدك وقد اعطيت الله عهدا ان اتاني
بعهد فتك ان خليت عني لاطلبنك ولئن عذبتني لاصبرن لك فامر بقتله اما البين فهي
الارض الواسعة قال ابن مقبل بسرو حمير ابوال البغال به اني تسديت وهنا ذلك البينا وقيل
لابي العتاهية لما قال عتب ما للخيال خبريني ومالي خرجت من العروض فقال انا اكبر من العروض وقال

يريد بهذا ان جميع الفزاري سراق

القصير السمين مع صلابة

ان العباسيين لانهم اصحاب رايات السود

عيد

عبد الملك بن مروان للهيثم بن الاسود ما مالك قال قوام من العيش وغنى عن الناس فقيل له لم تخبره
فقال ان كان كثيرا حسدني وان كان قليلا ازدراني واغتاب الاعمش رجلا من اصحابه فطلع الرجل على
تغيبه ذلك فقال له رجل من اصحابه قل له ما قلته حتى لا تكون له غيبة فقال قل له انت حتى تكون
نميمة قال لعمرو بن العاص هل غششتني منذ نصحتني قال لا قال بلى يوم اشرت علي بمبارزة علي بن
ابي طالب وانت تعلم من هو قال عمرو دعاك رجل عظيم الخطر الى المبارزة فكنت من مبارزته على احدى
الحسنيين اما ان قتلته فقد قتلت قاتل الاقران وازددت شرفا الى شرفك وخلوت بملكك و
اما ان قتلك فتتعجل مرافقة الشهداء والصديقين والصالحين فقال معوية لهذه اشد علي من الاولى
فقال عمرو افكنت من جهادك في شك فتتوب منه الساعة قال دعني منك الآن وقيل للاحنف وقد
راى مسيلمة الكذاب كيف هو قال ما هو بنبي صادق ولا بمتنبي حاذق وقد روى المبرد قال
زياد لابي الاسود الدؤلي لولا انك قد كبرت لاستعنا بك في بعض الامور فقال ان كنت تريدني
للصراع فليس عندي وان كنت تريد عقلي ورأيي فهما اقوى واوفر ما كانا وكان ابو الاسود حاضر الجواب
جيد الكلام مليح النادرة وروى عن الشعبي انه قال قاتل الله ابا الاسود ما كان اعف طرفه واحضر
جوابه دخل على معوية في النخيلة فقال له معوية اكنت ذكرت الحكومة قال نعم قال فما كنت صانعا
قال كنت اجمع الفا من المهاجرين وابنائهم والفا من الانصار وابنائهم ثم اقول يا معشر من حضر
ارجل من المهاجرين احق ام رجل من الطلقاء فلعنه معوية وقال الحمد لله الذي كفاناك وقد
روى ان ابا الاسود طلب ان يكون في الحكومة وقال لامير المؤمنين عليه السلم في وقت الحكمين يا
امير المؤمنين لا ترض لابي موسى فاني قد عجمت الرجل فبلوته وحلبت اشطره فوجدته قريب القعر
مع انه يماني وما ادري ما يبلغ نصحه فابعثني فانه لا يحل عقدة الا عقدت له اشد منها وانهم
قد رموك بحجر الارض فان قيل انه لا صحبة لي فاجعلني ثاني اثنين فليس صاحبهم الا من تقرب كان في
الخلاف عليهم كالنجم فابى عليه السلم عليه وروى محمد بن يزيد النحوي ان ابا الاسود كان نازلا في بني
قشير وكانوا يخالفونه في المذهب لان ابا الاسود كان شيعيا فكانوا يرمونه بالليل فاذا اصبح شكا
ذلك فشكا مرة فقالوا ما نحن نرميك ولكن الله يرميك فقال كذبتم لو كان الله يرميني ما اخطا
وقال لهم يا بني قشير ما في العرب احد احب الي طول بقاء منكم قالوا ولم ذلك قال لانكم اذا ركبتم
امرا علمت انه غي فاجتنبته واذا اجتنبتم امرا علمت انه رشد فاتبعته فنازعوه الكلام فانشا يقول
يقول الارذلون بنو قشير ۞ طوال الدهر لا تنسى عليا ۞ احب محمدا حبا شديدا ۞ وعباسا وحمزة والوصيا
احبهم لحب الله حتى ۞ اجيء اذا بعثت على هويا ۞ فان يك حبهم رشدا اصبه ۞ ولست بمخطئ ان كان
غيا فقالوا شككت يا ابا الاسود فقال الم تسمعوا قول الله تعالى يقول وانا او اياكم لعلى هدى

فقال له الاعمش بل قل

بنو عم النبي واقربوه احب الناس كلهم اليا

او في ضلال مبين افترون الله تعالى شك ما قوله هويا فانها لغة هذيل يقولون ذلك في كل
مقصور مثل الهوى والعصى والقفا والفتى قال ابو ذويب سبقوا هوي واعنقوا لهواهم
فتخرموا ولكل جنب مصرع وروى ان ابا الاسود دخل على معوية فقال له اصبحت جميلا يا ابا
الاسود فلو علقت تميمة تدفع عنك العين فقال افنى الشباب الذي فارقت بهجته كر الجديدين
من آت ومنطلق لم يتركا لي في طول اختلافهما شيئا اخاف عليه لدغة الحدق وروي انه
دخل يوما السوق يشتري ثوبا فقال له رجل هلم اقاربك في هذا الثوب فقال ان لم تقاربني باعدتك
ثم قال له بكم هو قال قد اعطيت به كذا وكذا قال ثم تخبر عما فاتك وروي انه كان ماشيا في
طريق فقال له راكب الطريق الطريق فقال له عن الطريق تعدلني ومرض ابو الاسود الدؤلي فقيل
له هذا امر الله فقال فذاك اشد له وقيل ان امراة ابي الاسود خاصمته الى زياد في ولدها فقالت
ايها الامير ان هذا يريد ان يغلبني على ابني وقد كان بطني له وعاء وثديي له سقاء وحجري له
فناء فقال ابو الاسود اتهنا تريدين ان تغلبيني على ابني فوالله لقد حملته من قبل ان تحمليه و
وضعته شهوة ووضعته كرها فقال له زياد انها امراة عاقلة يا ابا الاسود فادفع ابنها اليها فا
خلق ان تحسن ادبه وقال رجل لابي الاسود انت والله ظريف لفظ وظرف علم ووعاء حلم غير انك
بخيل قال فما خير ظرف لا يمسك ما فيه وسلم عليه اعرابي يوما فقال ابو الاسود كلمة مقولة قال الاعرابي ادن
لي في النزول قال وراءك اوسع عليك قال وهل عندك شيء قال نعم قال اطعمني قال عيالي احق به منك
قال ما رايت الام منك قال نسيت نفسك قال وسال رجل شيئا فمنعه فقال قد اصبحت حاتميا
قال بلى والله قد اصبحت حاتميا من حيث لا تدري اليس حاتم الذي يقول اماوي اما مانع فمبين
واما عطاء لا ينهنهه الزجر **مجلس آخر** اخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال اخبرنا ابو عبد الله
ابرهيم بن محمد بن عرفة النحوي قال لما ولي سليمان بن عبد الملك اتي بيزيد بن ابي مسلم مولى الحجاج
في جامعة وكان يزيد رجلا دميما تقتحمه العين فلما راه سليمان قال لعن الله من اجرك رسنك وفي
مثلك فقال يا امير المؤمنين رايتني والامر عني مدبر ولو رايتني والامر علي مقبل لاستعظمت
ما استصغرت ولاستجللت ما استحقرت فقال سليمان اين ترى الحجاج ايهوي في النار ام قد استقر
فقال يا امير المؤمنين لا تقل كذا فان الحجاج قمع لكم الاعداء ووطأ لكم المنابر وزرع لكم الهيبة
في قلوب الناس وبعد فانه ياتي يوم القيامة عن يمين ابيك عبد الملك وشمال اخيك الوليد فضعه
حيث شئت وروي ان خالد بن صفوان فاخر رجلا من عبد الدار الذين يسكنون اليمامة فقال له
العبدري من انت فقال انا خالد بن صفوان بن الاهتم فقال له العبدري انت خالد لكن خالدا
هو في النار وانت ابن صفوان وقال الله عز وجل كمثل صفوان عليه تراب وانت ابن الاهتم و

طريف

حكاية ابي مسلم مع سليمان بن عبد الملك

عبدري كعبقري منسوب الى عبد القيس

الاهتم مكسور الفم

بنو هاشم

والصحيح خير من الاهتم فقال له خالد يا اخا بني عبد الدار أتتكلم وقد هشمتك هاشم وامتك بنو امية
وخزمتك بنو مخزوم وجمحتك بنو جمح فانت عبد دارهم تفتح اذا دخلوا وتغلق اذا خرجوا فأفحم
العبدي محموما وتقدم الاشعث بن قيس الى شريح فقال له الاشعث تعظمني لطالما يا ابن ام شريح
لقد عهدتك وان شأنك لشوين فقال له شريح انت امرؤ تعرف النعمة وتنساها في نفسك وروى
ابو العيناء عن العتبي قال دخل الفرزدق الى سعيد بن العاص وعنده الحطيئة فلما مثل بين يديه قال
اليك فررت منك ومن زياد ✽ ولم احسب دمي لكما حلالا ✽ فان يكن الهجاء احل قتلي ✽ فقد قلنا
لشاعركم وقالا ✽ ترى الغر الجحاجح من قريش ✽ اذا ما الامر في الحدثان عالا ✽ قياما ينظرون الى سعيد
كأنهم يرون به الهلالا ✽ فقال له الحطيئة هذا والله الشعر لا ما كنا نعلل به منذ اليوم
يا غلام اقدمت امك من الحجاز قال لا ولكن قدم ابي اراد الحطيئة بقوله ان كانت امك قدمت الحجاز
فقد وقعت عليها وكنت مني واراد الفرزدق بقوله ولكن قدم ابي ووقع بامك فكنت انت اخي
ويشبه ذلك ما روي ان الفرزدق كان ينشد شعره يوما والناس حوله اذ مر به الكميت بن زيد فقال
له الفرزدق كيف ترى شعري فقال له الكميت حسن يا عم فقال له الفرزدق ايسرك اني ابوك قال
اما ابي فلا اريد به بدلا ولكن يسرني ان لو كنت امي فقال له الفرزدق اكتم هذه علي عمك يا ابن اخي
فما مر بي مثلها وقيل ان عبد الملك ظفر برجل من بني مخزوم زبيري الرأي فقال له لما حضر
مجلسه أليس قد ردك الله على عقبيك فقال له الرجل ومن رد عليك يا امير المؤمنين فقد رد على
عقبيه فوجم عبد الملك وقال موسى بن عيسى لشريك يا ابا عبد الله عزلوك عن القضاء وما
راينا قاضيا عزل فقال شريك هم الملوك يعزلون ويخلعون يعرض بان اباه خلع من ولاية العهد
وذكر ابو عبيدة معمر بن المثنى ان المفضل الضبي الراوية وهب لبعض جيرانه ايام الاضحى ضحية
فلما لقيه قال كيف وجدت ضحيتك قال ما وجدت لها دما يعرض بقول الشاعر ولو ذبح الضبي
بالسيف لم تجد ✽ من اللؤم للضبي لحما ولا دما ✽ وروي عن المأمون انه قال ما اعياني جواب
احد قط مثل جواب ثلاثة احدهم ام الفضل بن سهل فاني عزيتها عن ابنها وقلت لا تجزعي على
الفضل لانه ولدك فها انا ذا ابنك مكانه فقالت وكيف لا اجزع على من جعل لي مثلك ولدا
والثاني رجل حضرني يزعم انه نبي الله موسى عليه السلام فقلت له ان الله تعالى اخبرنا عن موسى انه
يدخل يده في جيبه فيخرجها بيضاء من غير سوء فقال لي متى فعل ذلك موسى أليس بعد ان لقي
فرعون فاعمل كما عمل فرعون حتى اعمل كما عمل موسى والثالث ان جماعة من اهل الكوفة اجتمعوا
الي يشكون من عاملها فقلت تعنون بواحد منكم اسمع منه فرضوا برجل منهم فقال لي العامل واكثر
فقلت له كذبت بل هو العفيف الورع العدل فذهب اصحابه يتكلمون فسكتهم ثم قال صدقت

الليث

اي سكت على غضبه

يا امير المؤمنين هو كما ذكرت فواس بين سعيتك في العدل فصرفته عنهم ودخل عدي بن حاتم
بن عبد الله الطائي على معوية فقال له ما فعل الطرفات يعني طريفا وطرافا وطرفة قال قتلوا مع
علي بن ابي طالب عليه السلام فقال له ما انصفك ابن ابي طالب قدم بنيك واخر بنيه فقال
عدي بل ما انصفته اذ قتل وبقيت وكتب رجل الى صديق له ليقرضه شيئا منه فاجابه يشكو
ضيق حاله فكتب اليه ان كنت كاذبا جعلك الله صادقا وان كنت صادقا جعلك الله كاذبا وان كنت
معذورا فجعلك ... ملوما وان كنت ملوما فجعلك الله معذورا وسمع الاحنف رجلا يقول ما احلم
معوية فقال لو كان حليما ما سفه الحق ووصفه رجل عند الشعبي بالحلم فقال الشعبي ويلك
وهل اغمد سيفه وفي قلبه على احد شي وقال زياد لرجل حضره اين منزلك فقال وسط البصرة
قال ما لك من الولد قال تسعة فقيل لزياد ان داره اقصى البصرة عند المقابر وله ابن واحد فقال
الرجل لا ادري بين الدنيا والاخرة فهي وسط البصرة وكان لي عشرة بنين فقدمت تسعة فهم لي
وبقي واحد لا ادري هو لي ام انا له وقال رجل لابن سيرين اني وقعت فيك فاجعلني في حل
فقال ما احب ان احل لك ما حرم الله عليك وخطب الحجاج يوم الجمعة فاطال فقال له رجل
ان الصلاة لا تنتظرك وان الله لا يعذرك فامر به فحبس فجاءه اهله فشهدوا انه مجنون
فقال ان اقر عندي بالجنون اطلقته فقيل له اعترف بذلك وتخلص فقال والله لا اقر انه
ابتلاني وقد عافاني وحدث الحسن البصري بحديث فقال له رجل يا ابا سعيد عمن قال وما
تصنع بعمن اما انت فقد نالتك عظته وقامت عليك حجته وقيل لعبيد الله بن جعفر وقد نظر اليه
يوما يماكس في درهم وانت تجود بما تجود به فقال ذاك مالي جدت به وهذا عقلي بخلت به وروي ان
ابا العيناء محمد بن القسم اليمامي حدث بعض الزبيريين بحديث في فضايل اهله فقال له الزبيري
اتجلب التمر الى هجر فقال ابو العيناء نعم اذا اجدبت ارضها وعادم نخلها وكان ابو العيناء احضر
الناس جوابا واجودهم بديهة واملحهم نادرة وروى الصولي عن ابي العيناء قال لما دخلت
على المتوكل دعوت له وكلمته فاستحسن خطابي فقال لي يا محمد ان فيك شرا فقلت يا امير
المؤمنين ان يكن الشر ذكر المحسن باحسانه والمسيء باساءته فقد زكى الله تعالى وذم فقال
في التزكية نعم العبد انه اواب وقال في الذم هماز مشاء بنميم مناع للخير معتد اثيم عتل
بعد ذلك زنيم فذمه الله تعالى حتى قذفه وقال الشاعر اذا انا بالمعروف لم اثن دائبا
ولم اذمم الجبس اللئيم المذمما ففيم عرفت الخير والشر باسمه وشق لي الله المسامع والفما
وان كان الشر كفعل العقرب تلسع النبي والذمي بطبع لا بتمييز فقد صان الله عبدك من
ذلك وروي انه قال له يوما الى كم تمدح الناس وتذمهم فقال ما احسنوا واساؤوا وروي انه قال

طريفا

ان احللك

اماكس في درهم

اوعادم

للمتوكل

حكايات ابي العيناء مع المتوكل

[illegible]

له المتوكل يومًا اني لافرق من لسانك فقال له ان الشريف فروق ذو احجام وان اللئيم ذو امنه واقدام وقال له يومًا وقد دخل عليه ثم اشتقتك والله يا ابا العيناء فقال له يا سيدي انما يشتد الشوق على العبد لانه لا يصل الى مولاه فاما السيد فمتى اراد عبده دعاه وروي انه قال له يومًا ما بقي احد في مجلسي الا وقد اغتابك وذم لي عندي ما جرى من ذكرك عيري فقال ابو العيناء اذا رضيت عني كرام عشيرتي فلا زال غضبانًا علي لئامها وذكر ابو العيناء قال قال لي المتوكل كيف ترى داري هذه فقلت رايت الناس بنوا دورهم في الدنيا وامير المؤمنين جعل الدنيا في داره وقال ابو العيناء قال لي المتوكل من اسخى من رايت ومن ابخل من رايت فقلت يا امير المؤمنين ما رايت اسخى من احمد بن ابي دواد ولا ابخل من موسى بن عبد الملك قال وكيف وقفت على بخله فقلت رايته يحرم القريب كما يحرم البعيد ويعتذر من الاحسان كما يعتذر من الاساءة فقال الجيئ الى من طرحته فنحيته والى من استكتبته فجالسته فقلت يا امير المؤمنين ان الصدق ما هو في موضع من المواضع انفق منه بحضرتك والناس يغلطون فيمن ينسبونه الى السخاء فاذا نسب الناس الى البرامكة فانما ذاك سخاء امير المؤمنين الرشيد واذا نسب الناس الحسن بن سهل والفضل بن سهل الى السخاء فانما ذاك سخاء المامون واذا نسبوا احمد بن ابي دواد الى السخاء فذاك سخاء امير المؤمنين المعتصم واذا نسبوا الفتح بن خاقان وعبيد الله بن يحيى الى السخاء فانما هو سخاؤك والا فما بال هؤلاء القوم لم ينسبوا الى السخاء قبل صحبتهم للخلفاء فقال لي صدقت وسري عنه وقال له المتوكل يومًا ما اشد عليك في ذهاب البصر فقال فقد رؤيتك مع اجماع الناس على جمالك وقال له اريد لمجالستي فقال لا اطيق ذلك وما اقول هذا على جهل بما لي في هذا المجلس من الشرف ولكنا رجل محجوب والمحجوب تختلف اشاراته ويخفى عليه ايماؤه ويجوز علي ان اتكلم بكلام غضبان ووجهك راض وبكلام راض ووجهك غضبان ومتى لم اميز بين هاتين هلكت قال صدقت وروي انه قال له يومًا لولا انك ضرير لنادمتك فقال له ان اعفيتني عن رؤية الهلال وقراءة نقش الخواتيم فاني اصلح وقال له المتوكل ما تقول في ابن مكرم والعباس بن رستم فقال هما الخمر والميسر فيهما اثم كبير ومنافع للناس واثمهما اكبر من نفعهما فقال بلغني انك تؤذيهما فقال لقد ابتعث الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة وقال له يومًا بلغني ان سعيد بن عبد الملك يضحك منك فقال ان الذين اجرموا كانوا من الذين امنوا يضحكون فقال ابو العيناء قال لي المنتصر ما احسن الجواب قلت ما اسكت المبطل وحير المحق وقيل لابي العيناء ابرهيم بن نوح النصراني عليك عاتب فقال ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم وراه زرقان وهو يضاحك نصرانيا فقال يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء فقال ابو العيناء لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين واخبرنا ابو الحسن

ابو العيناء

علي بن محمد الكاتب قال اخبرني محمد بن يحيى الصولي قال اخبرنا ابو العيناء قال كان سبب انتقالي
باحمد بن ابي دواد ان قوما من اهل البصرة عادوني وادعوا علي دعاوي كثيرة منها انني رافضي
فاحتجت الى ان اخرج عن البصرة الى سر من راى فالقيت نفسي على ابن ابي دواد وكنت آتي
داره اجالسه في كل يوم وبلغ القوم خبري فشخصوا نحوي الى سر من راى فقلت له ان القوم قد
قدموا من البصرة يدا علي فقال يد الله فوق ايديهم فقلت ان لهم مكرا فقال ويمكرون ويمكر الله
والله خير الماكرين فقلت انهم كثيرون فقال كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله فقلت
لله در القاضي هو والله كما قال الصموت الكلابي ؛ لله درك اي جنة خائف ؛ ومتاع دنيا انت
للحدثان ؛ متخمط يطا الرجال بعلية ؛ وطاء الفنيق مدارج القردان ؛ ويكبهم حتى كان رؤوسهم
مامومة تنحط للغربان ؛ ويفرج الباب الشديد رتاجه ؛ حتى يصير كانه بابان ؛ فقال لابنه ابي
الوليد اكتب هذه الابيات فكتبها بين يديه قال الصولي حفظي عن ابي العيناء الصموت الكلابي على
انه رجل وقال لي وكيع حفظي انها الصموت الكلابية على انها امراة ودخل ابو العيناء على الحسن بن
سهل فاثنى عليه فامر له بعشرة الاف درهم فقال والله ما استكثر كثيرك ايها الامير ولا استقل
قليلك قال وكيف ذاك قال لا استكثر كثيرك لانك اكثر منه ولا استقل قليلك لانه اكثر من كثير
غيرك وقال عبيد الله بن يحيى بن خاقان يوما اعذرني فاني مشغول عنك فقال اذا فرغت لم احتج اليك
وقال له يوما قد تجنبت فيك الغضب يا ابا عبد الله فقال له قد اجل الله قدرك عن غضبي انما يغضب
الرجل على من هو دونه فاما على من هو فوقه فلا ولكن احزنني تقصيرك فيّ ثم حزني غضبا ويقال
ان صاعد بن مخلد كان من احسن من اسلم دينا واكثرهم صلاة وصدقة فصار الى بابه ابو العيناء
مرات كثيرة يطلب الاذن عليه فيحجب فيقال له انه مشغول بالصلاة فقال ابو العيناء لكل جديد لذة ودخل
يوما على ابي الصقر اسماعيل بن بلبل في وزارته فقال له يا ابا عبد الله ما اخرك عنا فقال سرق
حماري قال وكيف سرق قال لم اكن مع الذي سرقه فاخبرك كان قال له هلا اكتريت واستعرت
او اشتريت قال فقعدني عن الشراء عدمي وكرهت منة العواري وذلة المكاري فوهب له حمارا
وصله وداناه ابو الصقر يوما فرفعه فقال تدنيني حتى كاني وتبعدني حتى كاني ضدك وقال
لعبيد الله بن سليمان ايضا وقد رفعه الى كم ترفعني ولا ترفع بي راسا وقال له يوما وقد نابك
مغبوط الظاهر مرحوم الباطن ويقال ان ابا علي البصير قال لابي العيناء وكانت بينهما ملاحاة
معروفة في اي وقت ولدت قال قبل طلوع الشمس فقال ابو علي لذلك خرجت شحاذا سائلا لانه الوقت
الذي ينتشر فيه السؤال واخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال اخبرني محمد بن يحيى الصولي قال حدثني
ابو العيناء قال ما رايت قط احسن شاهدا لعنه حاجة من ابن عائشة قلت له كان ابو عمرو المخزومي يعشقه

اي متكبر

بعضك

الشحاذ السائل

يكذ

كثيرًا ثم جفاك فقال فإن تنأ عنا لا تضرنا وإن تعد تجدنا على العهد الذي كنت تعلم ثم قال ولا
ادري لمن هذا البيت فقلت له ان ابن سلام روى عن يونس ان الفرزدق لما قال نصر مني فقد
بكر بن وائل وما خلت هري ودهم ينصرم فوارس تاتيني وتحقر ونها وقد ملأ القطر الاناء
فيفعم وقد كان نزل عليهم حين هرب من زياد فقال جرير بن خرقاء العجلي يجيبه لقد نوا
الدار بكر بن وائل وضمت لك الاحشاء اذ انت مجرم ليال تمنى ان تكون حمامة بمكة يغشاها
الستار المحرم فإن تنأ عنا لا تضرنا وان تعد تجدنا على العهد الذي كنت تعلم فقال ابن
عائشة انت والله يا بني من سعد وفي العلم مخايله وقال ابو العيناء لابي الصقر بن بلبل وهو
وزير انت والله تقرب منا اذا احتجنا اليك وتبعد منا اذا احتجت الينا قال السيد قدس الله روحه
وهذا يشبه قول ابرهيم بن عباس الصولي ولكن الجواد يا با هشام وفي العهد مأمون المغيب
بطيء عنك ما استغنيت عنه وطلاع عليك مع الخطوب ولعله مأخوذ منه فليس ينكر ذلك
لانهما وان اجتمعا في زمان واحد في بعض الاوقات فان ابا العيناء بقي بعد ابرهيم زمانًا طويلًا
لان ابرهيم توفي في سنة ثلاث واربعين ومائتين وابو العيناء توفي في سنة اثنتين او ثلاث و
ثمانين ومائتين وما حكيناه عنه من الكلام قاله لابي الصقر في وزارته وكانت بعد وفاة
ابرهيم بن العباس بزمان طويل ويشبه معنى ابرهيم ان يكون مأخوذًا من قول اوس بن حجر
وليس اخوك الدائم العهد بالذي يذمك ان ولى ويرضيك مقبلا ولكنه النائي اذا كنت آمنا
وصاحبك الادنى اذا كنت اعضلا ولابرهيم بن العباس ما يقارب هذا المعنى ايضا وهو قوله
اسد ضار اذا هيجته وأب بر اذا ما قدرا يعلم الابعد ان اثرى ولا يعلم الادنى اذا ما افتقرا
ويشبه هذا ان يكون مأخوذًا من قول المرار الفقعسي اذا افتقر المرار لم ير فقره وان ايسر المرار
ايسر صاحبه ومما يشبه قول المرار بعينه قول ابرهيم بن العباس ايضا فتى غير محجوب الغنى
عن صديقه ولا مظهر الشكوى اذا النعل زلت رأى خلة من حيث يخفى مكانها فكانت قذى
عينيه حتى تجلت ومن قول المتنخل الهذلي ابو مالك قاصر فقره على نفسه ومشيع غناه
وهذا الذي رويناه للهذلي من جملة ابيات يرثي بها المتنخل اباه وقيل يرثي اخاه اولها
لعمرك ما ان ابو مالك بوان ولا بضعيف قواه ولا بألد له نازع يعادي اخاه اذا ما نهاه
معنى لم نازع اي خلق سوء ينزعه ويغادي اي يلاحي ويشارر ولكنه هين لين كعالية الرمح عرد
نساه العرد الشديد يقال وتر عرد وعرند بالنون اي شديد والنساء عرق معروف اذا سدته
سدت مطواعة ومهما وكلت اليه كفاه معنى سدته من المساودة التي هي المسارة والسواد هو
السرار كانه قال اذا ساودته طاوعك وساعدك وقال قوم انه من السيادة وكانه اراد اذا كنت فوقه

وضمت لك الاحشاء

ابي العينا

قوله تعالى سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الارض الآية

وسيبدل له الطاعات ولو يحسدك وان وكلت اليه شيئا كفاك وقوم يخشدونه اذا استمسكت
مطواعة ولو احد ذلك في رواية الا من يتبادى ما مالك ما اى امرها هو ام في سواه ابو مالك
قاصر فقره **مجلس آخر** تأويل آية ان سأل سائل عن قوله تعالى سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون
في الارض بغير الحق وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها وان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا وان يروا
سبيل الغي يتخذوه سبيلا ذلك بانهم كذبوا بآيات الله وكانوا عنها غافلين فقال ما تأويل هذه
الآية على ما يطابق العدل فان ظاهرها كأنه يخالفه **الجواب** قيل له ان في هذه الآية وجوه منها
ما ابتدأناه ومنها ما سبقنا اليه فحررناه واخترناه فيه من المطاعن واجبنا عما لعله يعترض فيه
من الشبه اولها ان يكون تعالى عنى بذلك صرفهم عن ثواب النظر في الآيات وعن العز والكرامة
اللذين يستحقهما من ادى الواجب عليه في آيات الله وادلته وتمسك بها والآيات على هذا التأويل
يحتمل ان تكون سائر الادلة ويحتمل ان تكون معجزات الانبياء عليهم السلم خاصة وهذا التأويل
يطابقه الظاهر لانه تعالى قال ذلك بانهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين فبين ان صرفهم عن
الآيات يستحق بتكذيبهم ولا يليق ذلك الا بما ذكرناه وثانيها ان يصرفهم تعالى عن زيادة المعجزات
التي يظهرها على الانبياء عليهم السلم بعد قيام الحجة بما تقدم من آياتهم ومعجزاتهم لانه تعالى انما
يظهر هذا الضرب من المعجزات اذا علم انه يؤمن عنده من لم يؤمن بما تقدم من الآيات فاذا علم خلاف
ذلك لم يظهرها وصرف الذين علم من حالهم انهم لا يؤمنون بها عنها ويكون الصرف على احد وجهين
اما بان لا يظهرها جملة او بان يصرفهم عن مشاهدتها ويظهرها بحيث ينتفع بها غيرهم فان قيل
وما الفرق فيما ذكرتموه بين ابتداء المعجزات وبين زيادتها قلنا الفرق بينهما ان المعجز الاول
يجب اظهاره لازاحة العلة في التكليف ولانا به نعلم صدق الرسول المؤدي الينا ما فيه لطفنا
ومصلحتنا فاذا كان التكليف يوجب تعريف المصالح والالطاف لتنزاح العلة وكان لا سبيل الى
معرفتها على الوجه الذي تكون عليه لطفا الا من قبل الرسول وكان لا سبيل الى العلم بكونه
رسولا الا من جهة المعجز وجبت بعثة الرسول وتحميله ما فيه مصلحتنا من الشرايع واظهار
المعجز على يده لتعلق هذه الامور بعضها ببعض ولا فرق في هذا الموضع بين ان يعلم ان المبعوث
اليهم الرسول او بعضهم يطيعون ويؤمنون وبين ان لا يعلم ذلك في وجوب البعثة وما يجب
بوجوبها لان تعريف المصالح مما يقتضيه التكليف العقلي الذي لا فرق في حسنه بين ان يقع
عنده الايمان او لا يقع وليس هذه سبيل ما يظهر من المعجزات بعد قيام الحجة بما تقدم منها
لانه متى لم ينتفع بها منتفع ويؤمن عندها من لم يؤمن لم يكن في اظهارها فائدة وكانت عبثا
فان قيل فان قيل كيف يطابق هذا التأويل قوله تعالى ذلك بانهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها

يعرض

مستحق

عذلم

غافلين ومن المعلوم ان صرفهم عن الآيات لا يكون مستحقا بذلك قلنا يمكن ان يكون قوله تعالى
ذلك بانهم كذبوا باياتنا لم يرد به تعليل قوله تعالى ساصرف عن آياتي بل يكون كالتعليل لما
هو اقرب اليه من ترتيب الكلام وهو قوله تعالى وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها وان يروا
سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا وان يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلا لان من كذب
بايات الله وغفل عن تاملها والاهتداء بنورها ركب الغي واتخذه سبيلا وحاد عن الرشد
وضل ضلالا بعيدا ورجوع لفظة ذلك الى ما ذكرناه اشبه بالظاهر من رجوعها الى قوله ساصرف
لان رجوع اللفظ الى اقرب المذكورين اليه اولى ويمكن ايضا ان يكون قوله تعالى كذبوا باياتنا
في العربية
وان كان بلفظ الماضي المراد به الاستقبال ويكون وجه التكذيب لما كان معلوما منهم لو اظهرت
لهم الآيات جعل كانه واقع وبني الخطاب عليه ولهذا نظائر في اللغة كثيرة او يكون جوابا لمحذوف وكانه
قال ذلك بانه متى اظهرنا لهم آياتنا كذبوا بها ويجري ما ذكرناه اولا مجرى قوله ونادى اصحاب
النار اصحاب الجنة في انه بلفظ الماضي والمعنى الاستقبال وثالثها ان يكون معنى ساصرف عن
آياتي اي لا اوتيها من هذه صفته واذا صرفهم عنها فقد صرفها عنهم وكلا اللفظين يفيد معنى
اي لا اريها
واحدا وليس لاحد ان يقول هلا قال ساصرف عن آياتي الذين يتكبرون والآيات ههنا هي المعجزات
التي يختص بها الانبياء عليهم السلم فان قيل فاي فائدة في قوله على سبيل التعليل ذلك بانهم
كذبوا باياتنا واي معنى لتخصيصه الذين يتكبرون في الارض بغير الحق وهو لا يؤتي الآيات والمعجزات
لتخصيص
الا الانبياء دون غيرهم وان كان ممن لا يتكبر قلنا لخروج الكلام مخرج التعليل على هذا التاويل
وجه صحيح لان من كذب بايات الله لا يؤتي معجزا آياته لتكذيبه كفره وان كان قد يكون غير مكذب
ويمنع من ايتائه الآيات علة اخرى والتكبر والبغي بغير الحق مانع من ايتائه الآيات وان منع غيره
ويجري هذا مجرى قول القائل انا لا اود فلانا لغدره ولا يلزم اذا لم يكن غادرا ان اوده لانه
ربما خلا من الغدر وحصل على صفة اخرى تمنع من مودته ويجوز ان يكون الآية خرجت على ما يجري
مجرى السبب وهو ان يكون بعض الجهال في ذلك الوقت يعتقد جواز ظهور المعجزات على ايدي الكفار المتكبرين
فاكذبهم الله تعالى بذلك ورابعها ان يكون المراد بالآيات العلامات التي يجعلها الله تعالى في قلوب
المؤمنين ليدل بها الملائكة على الفرق بين المؤمن والكافر فيفعلوا بكل واحد منهما ما يستحقه
من التعظيم والاستخفاف كما تاول اهل الحق الطبع والختم اللذين يتضمنهما القرآن على ان المراد بهما
العلامة المميزة بين الكافر والمؤمن ويكون معنى ساصرفهم عنها اي اعدل بهم عنها واخص بها المؤمنين
المصدقين باياتي وانبيائي وهذا التاويل يشهد ايضا قوله تعالى ذلك بانهم كذبوا باياتنا وكانوا
عنها غافلين لان صرفهم عن هذه الآيات كالمستحق بتكذيبهم واعراضهم عن آيات الله تعالى وتناسيها

ان يريد تعالى انى اصرف من رام المنع من اداء آياتي وتبليغها لان الواجب على الله تعالى ان يحول
بين من رام ذلك وبينه ولا يمكن منه لانه ينقض الغرض في البعثة ويجري ذلك مجرى قوله
تعالى والله يعصمك من الناس فتكون الآيات هاهنا القرآن وما جرى مجراه من كتب الله تعالى التي
تحملها الرسل والصرف وان كان متعلقا في الآية بنفس الآيات فقد يجوز ان يكون في المعنى متعلقا
بغيرها مما هو متعلق بها واذا ساغ ان يعلقه بالثواب والكرامة المستحقين على التمسك بالآيات ساغ
ان يعلقه بما يمنع من تبليغها واداءها واقامة الحجة بها وعلى هذا التأويل لا يجعل قوله تعالى ذلك
بانهم كذبوا بآياتنا راجعا الى سأصرف بل نرده الى ما هو قبله بلا فصل من قوله تعالى وان يروا
سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا على ما بيناه في الوجه الثاني من تأويل هذه الآية وسادسها
ان يكون الصرف هاهنا الحكم والتسمية والشهادة ومعلوم ان من شهد على غيره بالانصراف عن
شيء جاز ان يقال صرفه عنه كما يقال اكفره وكذبه وفسقه وكما قال تعالى ثم انصرفوا صرف الله
قلوبهم اي شهد عليها بالانصراف عن الحق والهدى وكقوله تعالى فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم
وهذا التأويل يطابقه قوله تعالى ذلك بانهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين لان الحكم عليهم
بما ذكرناه والتسمية به من موجب تكذيبهم وغفلتهم عن آيات الله واعراضهم عنها وسابعها
انه تعالى لما علم ان الذين يتكبرون في الارض بغير الحق سيصرفون عن النظر في آياته والايمان
بها اذا اظهرها على ايدي رسله جاز ان يقول سأصرف عن آياتي ويريد سأظهر ما ينصرفون بسوء
اختيارهم عنه ويجري ذلك مجرى قولهم سأبخل فلانا وسأخطئه اي اسأله ما يبخل ببذله وامتحنه
بما يخطئ فيه ولا يكون المعنى سأفعل فيه البخل والخطاء والآيات على هذا الوجه جائز ان تكون
المعجزات دون سائر الادلة الدالة على الله تعالى وجائز ان تكون جميع الادلة ويجب على هذا الوجه
ان يكون قوله تعالى ذلك بانهم كذبوا بآياتنا غير راجع الى سأصرف بل الى ما قدمنا ذكره لتصح
الفائدة وثامنها ان يكون الصرف هاهنا معناه المنع من ابطال الآيات والحجج والقدح فيها بما يخرجها
عن ان تكون ادلة وحججا فيكون تقدير الكلام اني بما اؤيده من حججي واحكمه من آياتي وبيناتي
صارف للمبطلين والمكذبين عن القدح في الدلالات والآيات ومانع لهم مما كانوا لولا هذا الاحكام
والتأييد يعترضونه ويغتنمونه من تمويههم الحق وتلبيسهم الباطل ويجري هذا مجرى قول احدنا قد منع
فلان اعداءه بافعاله الكريمة وطرائقه المهذبة وصرفهم عن ذمه واخرس السنتهم عن الطعن عليه
انما يريد المعنى الذي ذكرناه فان قيل اليس في المبطلين من طعن على آيات الله تعالى واورد الشبه
فيها مع ذلك قلنا لم يرد الله تعالى الصرف عن الطعن الذي لا يؤثر ولا يشتبه على من احسن النظر
وانما اراد ما قدمناه وقد يكون الشيء في نفسه مطعونا عليه وان لم يطعن عليه طاعن كما قد يكون

تحملها

وان يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلا

جاز ويجابر

من التسمية موجب

اي افعل فيه

برئ امن الطعن وان طعن فيه بما لا يؤثر الا ترى ان قولهم فلان قد اخرس اعداءه عن ذمه ليس يراد به
منعهم عن التلفظ بالذم وانما المعنى فيه لم يجعل للذم عليه طريقا ومجالا ويجب على هذا الوجه ان يكون قوله
تعالى ذلك بانهم كذبوا يرجع الى ما قبله بلا فصل ولا يرجع الى قوله ساصرف وثانيها ان الله عز
وجل لما وعد موسى عليه السلم وامته بهلاك عدوهم قال ساصرف عن اياتي الذين يتكبرون
في الارض بغير الحق اراد جل وعز انه يهلكهم ويصطلمهم ويجتاحهم على طريق العقوبة لهم بما كان
منهم من التكذيب بايات الله تعالى والرد لحججه والمروق عن طاعته ويبشر من وعده بهذه الحال
من المؤمنين بالوفاء بها وهو تعالى اذا اهلك هؤلاء الجبابرة المتكبرين واصطلمهم فقد صرفهم
عن اياته من حيث قطعهم عن مشاهدتها والنظر فيها بانقطاع التكليف عنهم وخروجهم عن صفات
اهله وهذا الوجه يمكن ان يقال فيه ان العقوبة لا تكون الا مضامة للاستخفاف والاهانة
كما ان الثواب لا بد ان يكون مقترنا بالتعظيم والتبجيل واماتة الله تعالى الامم وما يفعله بهم
من بوار واهلاك لا يقترن اليه ما لا بد ان يكون مقترنا الى العقاب من الاستخفاف ولا يخالف ما
يفعله تعالى باوليائه على سبيل الامتحان والاختبار فكيف يصح ما ذكرتموه ويمكن ان يجاب عن
ذلك بان يقال لا يمتنع ان يضم الله تعالى الى ما يفعله بهؤلاء الكفار المتكبرين من الاهلاك والبوار
اللعن والذم والاستخفاف والاهانة ويامرنا بان نفعل ذلك بهم فيكون ما يقع بهم من الاهلاك
على وجه العقوبة بشروطها ولا يمتنع ايضا ان يكون الله يتعبد ويامر باهلاكهم وقتلهم على وجه
الاستخفاف والنكال فيضيف الله تعالى ذلك اليه من حيث وقع بامره وعن اذنه فان قيل فما معنى قوله
تعالى يتكبرون في الارض بغير الحق وهل في التكبر ما يكون بالحق قلنا في هذا وجهان احدهما ان يكون
ذلك على سبيل التاكيد والتغليظ والبيان عن ان التكبر لا يكون الا بغير الحق وان هذه صفة
لازمة غير مفارقة ويجري ذلك مجرى قوله ومن يدع مع الله الها اخر لا برهان له به وقوله تعالى
فبما نقضهم ميثاقهم وكفرهم بايات الله وقتلهم الانبياء بغير حق ولم يرد تعالى الا المعنى ذكرناه
ومثل قوله تعالى ولا تشتروا باياتي ثمنا قليلا لم يرد النهي عن الثمن القليل دون الكثير بل اراد به
تاكيد القول بان كل ثمن يؤخذ عليها يكون قليلا بالاضافة اليها ويكون المتعوض به عنها مغبونا
بخسا خاسر الصفقة والوجه الاخر ان في التكبر ما يكون ممدوحا لان من تكبر وتنزه عن الفواحش
والدنايا وتباعد من فعلها وتجنب اهلها يكون مستحقا للمدح سالكا طريق الحق وانما التكبر
المذموم هو الواقع على وجه النخوة والبغي والاستطالة على ذوي الضعف والفخر عليهم والمباهاة
لهم ومن كان بهذه الصفة فهو مجانب للتواضع الذي ندب الله تعالى اليه وارشد الى الثواب
المستحق عليه مستحق بذلك الذم والمقت فلهذا اشترط تعالى ان يكون التكبر بغير الحق وقوله تعالى

ايضا التاويل

2 الكفار المستحقين للبوار

والاهانة

عنها

في هذه السورة قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغي بغير الحق ويحتمل ايضا
هذين الوجهين اللذين ذكرناهما فان اريد به البغي المكروه الذي هو الظلم وما اشبهه كان قوله
بغير الحق تاكيدا واخبارا عن ان هذه صفته وان اريد بالبغي الطلب فذلك اصله في اللغة كان الشرط
في موضعه لان الطلب قد يكون بالحق وبغير الحق فان قيل ما معنى قوله تعالى وان يروا سبيل الرشد
لا يتخذوه سبيلا وان يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلا وهل الرؤية ههنا العلم او الادراك
بالبصر فهاهنا يمكن ان يكون قوله تعالى وان يروا كل اية لا يؤمنوا بها محمولة على رؤية البصر
لان الايات والادلة مما يشاهد كيف يحمل الرؤية الثانية على العلم وسبيل الرشد انما هي طريقة
ولا يصح ان يرجع بها الى المذاهب والاعتقادات التي لا يجوز عليها رؤية البصر فلا بد اذا من ان يكون
المراد به رؤية العلم ومن علم طريق الرشد لا يجوز ان ينصرف عنه الى طريق الغي لان العقلاء لا
يختارون مثل ذلك قلنا الجواب عن ذلك من ثلاثة اوجه احدها ان يكون المراد بالرؤية الثانية
رؤية البصر ويكون السبيل المذكورة في الاية هي الادلة والايات لانها مما يدرك بالبصر وتسمى
بانها سبيل الرشد من حيث كانت وصلة الى الرشد وذريعة الى حصوله ويكون سبيل الغي هي
الشبهات والمخاريق التي ينصبها المبطلون والمدغلون في الدين ليموهوا بها الشبهة على اهل
الايمان وتسمى بانها سبيل الغي وان كان النظر فيها لا يوجب حصول الغي من حيث كان المعلوم
ممن تشاغل بها واغتر باهلها انه يصير الى الغي والوجه الثاني ان يكون المراد بالرؤية العلم الا ان
العلم لا يتناول كونها سبيلا للرشد وكونها سبيلا للغي بل ذاتيهما ولهذا لا بد من هذا الوجه لانا
نرى ان كثيرا من المبطلين يعلمون مذاهب اهل الحق واعتقاداتهم وحججهم الا انهم يجهلون كونها
صحيحة مفضية الى الحق فيجتنبونها وكذلك يعلمون مذاهب المبطلين واعتقاداتهم الباطلة الفاسدة
الا انهم يجهلون كونها باطلة ويعتقدون صحتها بالشبهة فيصيرون اليها وعلى هذا الوجه لا
يجب ان يكون تعالى وصفهم بالعناد وترك الحق مع العلم به والوجه الثالث ان يكونوا عالمين
بسبيل الرشد والغي ومميزين بينهما غير انهم للميل الى اغراض الدنيا والذهاب مع الهوى و
الشهوات يعدلون عن الرشد الى الغي ويجحدون ما يعلمون كما اخبر تعالى عن كثير من اهل الكتاب
بانهم يجحدون الحق وهم يعلمون ويستيقنونه فان قيل فما معنى قوله تعالى ذلك بانهم كذبوا باياتنا
والتكذيب لا يكون في الحقيقة الا في الاخبار دون غيرها قلنا التكذيب قد يطلق في الاخبار
وغيرها الا ترى انهم يقولون فلان يكذب بكذا اذا كان يعتقد بطلانه كما يقولون يصدق بكذا
اذا كان يعتقد صحته ولو صرفنا التكذيب ههنا الى اخبار الله تعالى التي تضمنها كتبه الواردة
على ايدي رسله عليهم السلام جاز فتكون الايات ههنا هي الكتب المنزلة دون سائر المعجزات فان قيل

في معنى رؤية سبيل الرشد

سبيل الرشد فيتوقعونها

يتناولها

فيجتنبونها

بالغي

في المعنى المراد من التكذيب

فما

فما معنى ذمه تعالى لهم بانهم كانوا عن الآيات غافلين والغفلة على مذهبكم من فعله لانها السهو او ما جرى مجراه مما ينافي العلوم الضرورية ولا تكليف على الساهي فكيف يذم بذلك قلنا المراد ههنا بالغفلة التشبيه لا الحقيقة ووجه التشبيه انهم لما اعرضوا عن تامل آيات الله تعالى و الانتفاع بها اشبهت حالهم حال من كان ساهيا غافلا عنها فاطلق عليهم هذا القول كما قال تعالى صم بكم عمي على هذا المعنى وكما يقول احدنا لمن يستبطئه ويصفه بالاعراض عن التامل والتبيّن انت ميت وراقد وما لك لا تسمع ولا تبصر وما اشبه ذلك وكل هذا واضح بحمد الله تعالى

تأويل خبر ان سال سائل عن الخبر المروي عن عبد الله بن عمر انه قال سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول ان قلوب بني آدم كلها بين اصبعين من اصابع الرحمن يصرفها كيف يشاء ثم يقول قال رسول الله صلى الله عليه وآله عند ذلك اللهم مصرف القلوب اصرف قلوبنا الى طاعتك وعما يرويه انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما من قلب آدمي الا وهو بين اصبعين من اصابع الله تعالى فاذا شاء ان يثبته ثبته وان شاء ان يقلبه قلبه وعما يرويه ابن حوشب قال قلت لام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وآله ما كان اكثر دعاء النبي صلى الله عليه وآله يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك قالت قلت يا رسول الله ما اكثر دعائك يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك فقال يا ام سلمة ما من آدمي الا وقلبه بين اصبعين من اصابع الله عز وجل ما شاء اقام وما شاء ازاغ ما تأويل هذه الاخبار على ما يطابق التوحيد وينفي التشبيه او ليس من مذهبكم ان الاخبار التي يخالف ظاهرها الاصول ولا يطابق العقول لا يجب ردها والقطع على كذبها وبطلانها الا بعد ان يكون في اللغة مخرج ولا تأويل وان كان لها ذلك فما استنكاره وتعسفه فمن يقول لك في هذه الاخبار فما تأويلها **الجواب** ان الذي يعول عليه من تكلم في تأويل هذه الاخبار هو ان يقول ان الاصبع في كلام العرب وان كانت الجارحة المخصوصة فهي ايضا الاثر الحسن يقال لفلان على ماله وابله اصبع حسنة اي قيام واثر حسن قال الراعي يصف راعيا حسن القيام على ابله ضعيف العصا بادي العروق ترى له عليها اذا ما اجدب الناس اصبعا وقال طفيل الغنوي يصف خلاء يمتّ كركن الباب احيا بناتها مقاليتها واستحقتهن اصبع وقال لبيد بن ربيعة من يبسط الله عليه اصبعا بالخير والشر بأي اولعا يملا له منه ذنوبا مترعا وقال حميد بن ثور اغر كلون البدر في كل منكب من الناس نعمى يحتذيها واصبع وقال الآخر وآرزئن ليس فيهن ابن ذو اصبع في ميتها وذو فطن وقال الآخر اكرم نزارا واسقه المشعشعا فان فيه خصلات اربعا حدا وجودا وندى واصبعا والاصبع في كل ما اورد ناه المراد بها الاثر الحسن والنعمة فكذ

قال الشاعر كان اكثر دعائه

ليس

العدل

كذبت ولكنها

شاء

صرف

وصيد لوالي تحت

والمعنى ما من آدمي الا وقلبه بين نعمتين لله جليلتين حسنتين فان قيل فهذا قد ذكرتم ما حكيتم
الا انه لم يتحصل ما النعمتان وما وجه التثنية ههنا ونعم الله تعالى على كثيرة لا تحصى قلنا يحتمل
ان يكون الوجه في ذلك نعم الدنيا ونعم الآخرة وثناهما لانهما كالجنسين او كالنوعين وان كان كل
قبيل منهما في نفسه ذا عدد كثير لان الله تعالى قد انعم على عباده بان عرفهم بادلته وبراهينه ما
انعم به عليهم من نعم الدنيا والآخرة وعرفهم ما لهم في الاعتراف بذلك والشكر عليه والثناء به
من الثواب الجزيل والبقاء في النعيم الطويل ويمكن ان يكون الوجه في تسميتهم الاثر الحسن بالاصبع
هو من حيث يشار اليه بالاصبع اعجابا به وتنبيها عليه وهذه عادتهم في تسمية الشئ بما يقع عنده
وبما له به علقة وقد قال قوم في بيتي طفيل والراعي انهما ارادا ان يقولا يدا في مكان الاصبع التي
هي الجارحة ثماني لغات اصبع بفتح الالف والباء اصبع بفتح الالف وكسر الباء واصبع بضم الالف
والباء واصبع بضم الالف وفتح الباء واصبوع بضم الالف والواو واصبع بكسر الالف والباء
واصبع بكسر الالف وضم الباء واصبع بكسر الالف وفتح الباء وفي هذه الاخبار وجه آخر
وهو اوضح مما ذكر واشبه بمذاهب العرب في ملاحن كلامها وتصرف كناياتها وهو ان يكون المعنى
في ذكر الاصابع الاخبار عن تيسير تصريف القلوب وتقليبها والفعل فيها عليه وقلة كلفته ودخول
ذلك تحت قدرته الا ترى انهم يقولون هذا الشئ في خنصري واصبعي وفي يدي وقبضتي كل
ذلك اذا ارادوا تسهله وتيسره وارتفاع المشقة والمؤنة وعلى هذا المعنى يتأول المحققون قوله
تعالى والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه وكانه صلى الله عليه
وآله لما اراد المبالغة في وصفه بالقدرة على تقليب القلوب وتصريفها بغير مشقة ولا كلفة
وان كان غيره تعالى يعجز عن ذلك ولا يتمكن منه قال انها بين اصابعه كناية عن هذا المعنى واختصارا
للفظ الطويل وجريا على مذاهب العرب في اخبارهم عن مثل هذا المعنى بمثل هذا اللفظ وهذا
الوجه يجب ان يكون مقدما على الوجه الاول ومعتمدا لانه واضح جلي ويمكن ان يكون في
الخبر وجه آخر على تسليم ما يقترحه المخالفون من ان الاصبعين هما المخلوقتان من اللحم والدم والعظم
استظهارا في الحجة واقامة لها على كل وجه وهو انه لا ينكر ان يكون القلب يشتمل عليه جسمان على
شكل الاصبعين يحركه الله بهما ويقلبه بالفعل فيهما ويكون وجه تسميتهما بالاصابع من حيث
كانا على شكلهما والوجه في اضافتهما الى الله تعالى وان كان جميع افعاله يضاف اليه بمعنى الملك
والقدرة انه لا يقدر على الفعل فيهما وتحريكهما منفردين عما جاورهما غيره تعالى فيقال انهما
اصبعان له من حيث اختص بالفعل فيهما على هذا الوجه لان غيره انما يقدر على تحريك القلب بما هو
مجاور للقلب من الاعضاء بتحريك جملة الجسم ولا يقدر على تحريكه وتصريفه منفردا مما جاوره غيره تعالى

فان

فمن أين للمبطلين المتأولين هذه الاخبار بأهوائهم وضعيف آرائهم ان الاصابع ههنا اذا كانت
محمولة على ظاهرها فهي جوارح الله تعالى وما هذا الوجه الذي ذكرناه ببعيد وعلى المتأول ان يورد كل
ما يحتمله الكلام مما لا تدفعه الحجة وان ترتب بعضه على بعض في القوة والوضوح ونحن نعود الى
تفسير ما لعله ان يشتبه من الابيات التي استشهدنا بها اما قوله حدا وجودا وندى فاصبعا فمعنى
الحد ههنا المضاء والنفاذ وقول الآخر وادزمان لئيس فيهن ابن فاكاد زقات العصى في الاين العقد
وأما قول حميد بن ثور في كل منكب من الناس فالمنكب الجماعة من الناس والمنكب ايضا الناحية وأما معنى
ابيات لبيد فانه اراد من يسوق الله اليه خيرا او يصرف عنه شرا أيهما فعل ذلك به باصبع لم تزل له حتى
ينتهي منتهاه وأما بيت طفيل الغنوي فمعناه ان هذا الفحل الذي وصفه بانه كميت وانه كركن الباب
لتمامه وشدته لما ضرب في الابل التي وصفها عاشت اولادها التي هي نتاجه بعد ان كن مقاليت
والمقلات التي لا يعيش لها ولد فكان هذا منه اثرا جميلا عليها فأما بيت الراعي فمعنى قوله ضعيف
العصا يريد انه قليل الضرب لها اما لانهن لا يحوجنه سدادا ونادبا او لشفقته عليهن وهذه
كناية في نهاية الحسن والاختصار وشبه لانه قد يجوز ان يكون يريد ضعيف العصا على الحقيقة من حيث
لا يحتاج الى استعمالها في الضرب فيختار لها قوية ويجوز ان يكون نحيفا خلقة واراد بضعيف فعل العصا
وقوله بادي العروق يعني عروق رجله لغشيانها من السعي في اثر الابل واراد بالاصبع ان له عليها
في جدب الناس اثرا جميلا بحسن قيامه وتعهده وقد قيل انما سمي الراعي لبيت قاله في هذه القصيدة
لعد بحين من لبينك الذي نشدناه لها أمرها حتى اذا ما تبوأت باخفافها مأوى تبوأ
مضجعا هذا قول الاصمعي قال السكري سمي بذلك لقوله في هذه القصيدة ايضا هدلان اخو
وصاحب علبة يرى المجد ان يلقى خلاء ومرتعا وروي عن بعض بني نمير انه قال انما سمي بذلك
لقوله بنيت مرافقهن فوق مزلة لا يستطيع بها القراد مقيلا فقال بعض بني نمير لما سمع
هذا البيت والله ما هو الا راعي ابل فبقيت عليه وقال محمد بن سلام انما سمي الراعي بكثرة وصفه للابل
وحسن نعته لها واسمه عبيد بن حصين بن جندل وكنيته ابو جندل وقيل ابو نوح

مجلس آخر

تأويل آية ان سأل سائل عن قوله تعالى تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك فقال ما المراد
بالنفس في هذه الآية وهل المعنى فيها كالمعنى في قوله ويحذركم الله نفسه او يخالف او يطابق معنى
الآيتين والمراد بالنفس فيهما لما رواه ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال يقول الله
عز وجل اذا احب العبد لقائي احببت لقاءه واذا ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي واذا ذكرني في ملأ
ذكرته في ملأ خير منهم واذا تقرب الي شبرا تقربت اليه ذراعا واذا تقرب الي ذراعا تقربت اليه باعا
او لا يطابقه **الجواب** قلنا النفس في اللغة لها معان كثيرة مختلفة ووجوه في التصرف متباينة فالنفس

نفس الانسان وغيره من الحيوان وهي التي اذا فقدها خرج عن كونه حيا ومنه قوله تعالى كل نفس ذائقة الموت
والنفس ذات الشيء الذي يخبر عنه كقولهم فعل ذلك فلان نفسه اذا تولى فعله والنفس الانفة من قولهم
ليس لفلان نفس اي لا انفة له والنفس الارادة من قولهم نفس فلان في كذا اي ارادته قال الشاعر
فنفساي نفس قالت ائت ابن بحدل ٭ تجد فرجا من كل غمى تهابها ٭ ونفس تقول اجهد نجاءك لا تكن
كخاضبة لم يغن شيئا خضابها ٭ ومنه ان رجلا قال للحسن يا ابا سعيد لم احج قط فنفس تقول لي حج
ونفس تقول لي تزوج فقال الحسن انما النفس واحدة ولكن لك هم يقول حج وهم يقول تزوج
وامره بالحج وقال الممزق العبدي ويروى لمعقر بن حمار البارقي ٭ الا من لعين قد نآها حميمها ٭
وارقها بعد المنام همومها ٭ فباتت لها نفسان شتى همومها ٭ فنفس تعزيها ونفس تلومها ٭ وقال
النمر بن تولب العكلي ٭ اما خليلي فاني لست معجله ٭ حتى يؤامر نفسيه كما زعما ٭ نفس له من نفوس
القوم صالحة ٭ تعطي الجزيل واخرى ترضع الغنما ٭ اراد بنفسين نفسا تامره بالجود واخرى
تامره بالبخل وكنى برضاع الغنم عن البخل لان البخيل يرضع اللبن عن الشاة ولا يحلبها لئلا يسمع
الضيف صوت الشخب فيهتدي اليه فقته وقيل للئيم راضع وقال كثير ٭ فاصبحت ذا نفسين نفس
مريضة ٭ من الياس ما ينفك هم يعودها ٭ ونفس ترجي وصلها بعد صرمها ٭ تجمل كي يزداد غيظا حسودها
والنفس العين التي تصيب الانسان يقال اصابت فلانا نفس اي عين وروي ان رسول الله صلى
الله عليه وآله كان يرقي بسم الله ارقيك والله يشفيك من داء هو فيك من عين عاين ونفس نافس
وحسد حاسد وقال ابن الاعرابي النفوس الذي يصيب الناس بالعين وذكر رجلا فقال كان والله
حسودا نفوسا كذوبا وقال عبيد الله بن قيس الرقيات ٭ يتقي اهلها النفوس عليها ٭ فعلى نحرها
الرقى والتميم ٭ وقال مضرس بن ربعي الفقعسي ٭ واذا نموا صعدا فليس عليهم ٭ منا الخبال ولا
نفوس الحسد ٭ قال ابن هرمة يمدح عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك ٭ فاسلم سلمت من المكاره
والردى ٭ وعثارها ووقيت نفس الحسد ٭ والنفس ايضا من الدباغ بمقدار الدبغة تقول
اعطني نفسا من دباغ اي قدر ما ادبغ به مرة والنفس الغيب يقول القائل اني لاعلم نفس فلان
اي غيبه وعلى هذا تاويل قوله تعالى تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك اي تعلم غيبي وما عندي
ولا اعلم غيبك وقيل ان النفس ايضا العقوبة من قولهم احذرك نفسي اي عقوبتي وبعض المفسرين
حمل قوله تعالى ويحذركم الله نفسه على هذا المعنى كانه قال ويحذركم عقوبته وروي ذلك عن ابن
عباس والحسن وآخرون قالوا معنى الآية ويحذركم الله اياه وقد روي عن الحسن ومجاهد في قوله
تعالى تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك ما ذكرناه من التاويل بعينه فان قيل ما وجه تسمية الغيب
بانه نفس قلنا لا يمتنع ان يكون الوجه في ذلك ان نفس الانسان لما كانت خفية الموضع نزل ما يكتمه

اللئيم

ويجتهد

ويجتهد في سترها ويخفيها وسمي باسمها فقيل غيبه انه نفسه مبالغة في وصفه بالكتمان والخفاء وانما
حسن ان يقول تعالى مخبرا عن نبيه ولا اعلم ما في نفسك من حيث تقدم قوله تعالى تعلم ما في
نفسي ليزدوج الكلام ولهذا لا يحسن ابتداء ان يقول انا لا اعلم ما في نفس الله تعالى وان حسن
على الوجه الاول ولهذا نظائر في الاستعمال مشهورة مذكورة فاما الخبر الذي ذكره السائل فتاويله
ايضا ظاهر وهو خارج على مذهب العرب في مثل هذا الباب معروف ومعناه ان من ذكرني في نفسه
جازيته على ذكره لي واذا تقرب الي شبرا جازيته على تقربه الي وكذلك الخبر الذي تقدم تسمي المجازاة
على الشيء باسمه اتساعا كما قال تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها ويمكرون ويمكر الله والله
خير الماكرين والله يستهزئ بهم وكما قال الشاعر الا لا يجهلن احد علينا فنجهل فوق جهل
الجاهلينا ونظائر هذا كثيرة في كلام العرب ولما اراد تعالى المبالغة في وصف ما يفعله
به من الثواب والمجازاة على تقربه بالكثرة والزيادة كنى عن ذلك بذكر المسافة المتضاعفة فقال
باعا وذراعا اشارة الى المعنى من ابلغ الوجوه واحسنها **مجلس آخر** تاويل آية ان سال سائل
فقال ما تاويل قوله تعالى اذ جاؤكم من فوقكم ومن اسفل منكم واذ زاغت الابصار وبلغت
القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا وكيف يجوز ان تبلغ القلوب الحناجر مع كونهم احياء ومعلوم
ان القلب اذا زال عن موضعه المخلوق فيه مات صاحبه وعن اي شيء زاغت الابصار وباي شيء
تعلقت ظنونهم بالله تعالى **الجواب** قيل له في هذه الآية وجوه منها ان يكون المراد بذلك انهم
جبنوا وفزع اكثرهم لما اشرف المشركون عليهم وخافوا من بوائقهم وبوادرهم ومن شان الجبان عند
العرب اذا اشتد خوفه ان تنتفخ رئته ولهذا يقولون للجبان انتفخ سحره اي رئته وليس يمتنع ان
تكون الرئة اذا انتفخت رفعت القلب ونهضت به الى نحو الحنجرة وهذا التاويل قد ذكره الفراء وغيره
ورواه الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس ومنها ان القلوب قد توصف بالوجيب والاضطراب في احوال
الجزع والهلع قال الشاعر كان قلوب ادلائها معلقة بقرون الظباء وقال امرؤ القيس
ولا مثل يوم في قذاران ظلته كاني واصحابي على قرن اعفرا ويروى في قذار ظللته اراد المبالغة
في وصف نفسه واصحابه بالقلق والاضطراب ومفارقة السكون والاستقرار وانما خص
الظبي لان قرنه اكثر تحركا واضطرابا لنشاطه ومرحه وسرعته وقد قال بعض الناس ان امرأ
القيس لم يصف شدة اصابته في هذا البيت فيليق قوله على قرن اعفرا بالتاويل المذكور بل
وصف ما كان فيها مسرورا متنعما الا ترى قوله قبل هذا البيت الا رب يوم صالح
قد شهدته بتاذف ذات التل من فوق طرطرا فيكون معنى قوله على قرن اعفرا على هذا الوجه
انه كان على مكان عال مشرف شبهه لارتفاعه وطوله بقرن الظبي وهذا القول لابن الاعرابي والاول

للأصمعي وأما قول الآخر * ألا * قل للشآن كيف تغيرا * فأصبح يرمي الناس عن قرن أعفرا * فلا يحتمل
إلا الشدة والحال المذمومة ويجوز أن يريد أن الناس فيه غير مطمئنين بل هم منزعجون قلقون كأنهم
على قرن ظبي ويحتمل أنه يطعنهم بقرن ظبي كقولك رماه بداهية ويكون معنى عن ههنا معنى الباء
فقال عن قرن أعفر وهو يريد بقرن أعفر وقد ذكر في هذا البيت الوجهان معًا فيكون معنى الآية
على هذا التأويل أن القلوب لما اتصل وجيبها واضطرابها بلغت الحناجر لشدة القلق ومنها أن
يكون المعنى كادت القلوب من شدة الرعب والخوف تبلغ الحناجر وإن لم تبلغ في الحقيقة فألغى ذكر
كادت لوضوح الأمر فيها ولفظة كادت ههنا للمقاربة مثل قول قيس بن الخطيم * أتعرف رسمًا كاطراد
المذاهب * لعمرة وحشًا غير موقف راكب * ديار التي كادت ونحن على منى * تحل بنا لولا نجاء
الركائب * معناه قاربت أن تحل بنا وإن لم تحلل في الحقيقة وقوله غير موقف راكب فيه وجهان أحدهما
أنه ليس بموضع يقف فيه راكب لخلوه من الناس ووحشته والآخر أن يكون أراد أنه وحش إلا أن راكبًا
واقف به يعني نفسه وقال نصيب * وقد كدت يوم الحزن لما ترنمت * هتوف الضحى محزونة بالترنم
أموت لمبكاها أسًى إن لوعتي * ووجدي بسعدى شجوه غير منجم * معنى المنجم المقلع وقال ذو الرمة
وقفت على ربع لمية ناقتي * فما زلت أبكي عنده وأخاطبه * وأسقيه حتى كاد مما أبثه * تكلمني
أحجاره وملاعبه * وكل هذا معنى كاد فيه المقاربة ومتى دخلت العرب على كاد جحدًا فقالوا
ما كاد عبد الله يقوم ولم يكد عبد الله يقوم كان فيه وجهان أجودهما قام عبد الله بعد إبطاء
ولأي ومثله قوله تعالى فذبحوها وما كادوا يفعلون أي ذبحوها بعد إبطاء وتأخير لأن وجدان
البقرة عسر عليهم ويروى أنهم أصابوها ليتيم لا مال له غيرها فاشتروها من وليه بملء جلدها
ذهبًا فقال تعالى وما كادوا يفعلون إما لأنهم لم يتفقوا عليها أو لغلائها أو كثرة ثمنها والوجه
الآخر في قولهم ما يكاد عبد الله يقوم أي ما يقوم عبد الله وتكون لفظة يكاد على هذا المعنى
مطرحة لا حكم لها وعلى هذا يحمل أكثر المفسرين قوله تعالى إذا أخرج يده لم يكد يراها أي لم يرها
أصلًا لأنه جل وعز لما قال أو كظلمات في بحر لجي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات
بعضها فوق بعض كان بعض هذه الظلمات يحول بين العين وبين النظر إلى اليد وسائر المناظر
فيكد على هذا التأويل زيدت للتأكيد والمعنى إذا أخرج يده لم يرها وقال قوم معنى الآية إذا أخرج
يده رآها بعد إبطاء وعسر لتكاثف الظلمة وترادف الموانع من الرؤية فيكد على هذا الجواب ليست بزائدة
وقال آخرون معنى الآية إذا أخرج يده لم يرد أن يراها لأن ما شاهدها من تكاثف الظلمات آيسه من تأمل يده
فرجع في نفسه أنه لا يدركها ببصره وحكي عن العرب أولئك أصحابي الذين كادوا نزل عليهم أي أريد أن
أنزل عليهم وقال الشاعر * كادت وكدت وتلك خير إرادة * لو عاد من لهو الصبابة ما مضى * أي أرادت

خير الشام
الشأن
جلود مذهبة
علي
وقف فيه
أثبته
ثبثته السر وابثثته
بمعنى واحد
الظلم الوجه
آيسه معنى

وادرت

واردت وقال الافوه الاودي * فان تجمع اوتاد واعمدة * وساكن بلغوا الامر الذي كادوا * اي ارادوا
وقال بعضهم معنى قوله تعالى كذلك كدنا ليوسف اي اردنا ليوسف وقال الكلبي عن ابي صالح عن
ابن عباس معناه كذلك صنعنا ليوسف ومما يشهد لمن جعل لفظة يكد زائدة في الاية قول الشاعر
سريع الى الهيجاء شاك سلاحه * فما ان يكاد قرنه يتنفس * اي فما ان يتنفس قرنه ويكاد مزيدة
للتوكيد وقال حسان * وتكاد تكسل ان تجيء فراشها * في جسم خرعبة وحسن قوام * معناه و
تكسل ان تجيء فراشها وقال الاخر * وان لا الوم النفس فيما اصابني * وان لا اكاد بالذي نلت انجح *
اي لا انجح بالذي نلت ولو لم يكن الامر على هذا لم يكن البيت مدحا وروى عبد الصمد بن المعذل
بن غيلان عن ابيه عن جده غيلان قال قدم علينا ذو الرمة الكوفة فانشدنا بالكناسة وهو
على راحلته قصيدته الحائية التي يقول فيها * اذا غير النأي المحبين لم يكد * رسيس الهوى من
حب مية يبرح * فقال له عبيد الله بن شبرمة قد برح يا ذا الرمة ففكر ساعة ثم قال * اذا غير
النأي المحبين لم اجد * رسيس الهوى من حب مية يبرح * قال فاخبرت ابي بما كان من قول ذي الرمة
واعتراض ابن شبرمة في اعتراضه عليه كقوله عز وجل اذا اخرج يده لم يكد يراها اي لم يرها فاما
قوله عز وجل ان الساعة اتية اكاد اخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى فيحتمل ان يكون المعنى اريد
اخفيها لكي تجزى كل نفس بسعيها ويجوز ان تكون زائدة ويكون المعنى ان الساعة اتية اكاد
اخفيها وقد قيل فيه وجه اخر وهو ان يتم الكلام عند قوله تعالى ان الساعة اتية اكاد ويكون
المعنى اكاد آتي بها ويقع الابتداء بقوله تعالى اخفيها لتجزى كل نفس ومما يشهد لهذا الوجه
قول ضابي البرجمي * هممت ولم افعل وكدت وليتني * تركت على عثمان تبكي حلائله * اراد و
كدت افعله فحذف الفعل لبيان معناه وروي عن سعيد بن جبير انه كان يقرأ اكاد اخفيها بمعنى
اخفيها على هذا اظهرها وقال عبدة ابن الطبيب يصف ثورا * يخفي التراب باظلاف ثمانية *
في اربع مسهن الارض تحليل * اراد انه يظهر التراب ويستخرجه باظلافه وقال امرء القيس * فان
تدفنوا الداء لا نخفه * وان تبعثوا الحرب لا نقعد * اراد لا نظهره وقال النابغة * تخفي باظلافها
حتى اذا بلغت * يبس الكثيب تداعى الترب فانهدما * وقد روى اهل العربية اخفيت الشيء
بمعنى سترته واخفيته بمعنى اظهرته وكان القراءة بالضم تحتمل الامرين الاظهار والستر والقراءة
بالفتح لا تحتمل غير الاظهار واذا كانت بمعنى الاظهار كان الكلام في كاد واحتمالها الوجوه الثلاثة
التي ذكرناها كالكلام فيها اذا كانت بمعنى الستر والتغطية فان قيل اي معنى لقوله اني استرها لتجزى
كل نفس بما تسعى او اظهرها على الوجهين جميعا واي فائدة في ذلك قلنا الوجه في هذا ظاهر لانه
لانه تعالى اذا ستر عنا وقت الساعة كانت دواعينا الى فعل الجميل والقبيح مترددة واذا عرفنا وقتها

وبلغت القلوب الحناجر والكلام فيه

بعينه كنا ملجئين الى التوبة بعيد مقارفتنا الذنوب ونقض ذلك الغرض بالتكليف واستحقاق الثواب
به فصار ما اريد من المجازاة للمكلفين بسيئاتهم وايصال ثواب اعمالهم يمنع من اطلاعهم على وقت
انقطاع التكليف عنهم فاذا كانت لفظة اخفيها بمعنى لا اظهرها فوجهها ايضا واضح لانه تعالى اتمانا
القيامة وبقطع التكليف ليجازى كلا باستحقاقه ويوفي مستحق الثواب ثوابه ويعاقب المسيء
فوضح وجه قوله تعالى اكاد اخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى على معنيين جميعا قال السيد قدس الله
روحه وجدت ابا بكر محمد بن القسم الانبارى يطعن على جواب من اجاب في قوله تعالى وبلغت
القلوب الحناجر بان معناها كادت تبلغ الحناجر ويقول كاد لا تضمر ولا بد من ان يكون منطوقا بها
ولو جاز ضميرها لجاز قام عبد الله بمعنى كاد عبد الله يقوم فتاويل قام عبد الله لم يقم عبد الله
لان معنى كاد عبد الله يقوم لم يقم عبد الله وهذا الذي ذكره غير صحيح ونظن ان الذي حمله على
الطعن في هذا الوجه حكايته له عن ابن قتيبة لان من شانه ان يرد كل ما ياتي به ابن قتيبة وان
يعسف في الطعن عليه والذي استبعده غير بعيد لان كاد قد تضمر في مواضع ويقتضيها بعض
الكلام وان لم تكن في صريحه الا ترى انهم يقولون اوردت على فلان من العتاب والتوبيخ ما مات
عنده وخرجت نفسه ولما راى فلان فلانا لم يبق فيه روح وما اشبه ذلك ومعنى جميع ما ذكرنا
المقاربة ولا بد من اضمار كاد فيه وقال جرير ان العيون التي في طرفها مرض قتلننا ثم لم يحيين
قتلانا وانما المعنى انهن كدن يقتلننا فهذا اكثر في الشعر والكلام من ان نذكره وليس يمتنع و
اما قوله يحيين قتلانا فالاظهر في معناه انهن لم يزلن ما قاربنا عنده الموت والقتل من الصدود
والهجر وما اشبه ذلك وسمى هذه الامور حياة كما سمى اضدادها قتلا وقد قيل ان معنى يحيين
انهن لم يدين قتلانا من الدية لان دية القتيل عند العرب كالحياة له وقد روى ثم لم يحببن قتلانا
وهذه رواية شاذة لم تسمع من عالم ولا محصل ومعناها ضعيف ركيك واذا كان الامر على ما ذكرنا
لم يمتنع ان يقال قام فلان بمعنى كاد يقوم اذا دلت الحال على ذلك كما يقال مات بمعنى كاد يموت
فاما قوله فيكون تاويل قام عبد الله لم يقم عبد الله فخطاء لانه ليس معنى كاد يقوم انه لم يقم كما
ظن بل معناه انه قارب القيام ودنا منه فمن قال قام عبد الله واراد كاد يقوم فقد افاد ما لا
يفيده قوله لم يقم فاما قوله تعالى اذ زاغت الابصار وبلغت فمعناه زاغت عن النظر الى كل شيء فلم
تلتفت الا الى عدوها ويجوز ان يكون المراد بزاغت الابصار اي حالت ومالت عن القصد في النظر
دهشا وتحيرا فاما قوله تعالى وتظنون بالله الظنونا فمعناه انكم تظنون مرة انكم تنصرون وتظهرون
على عدوكم ومرة انكم تبتلون وتمتحنون بالتخلية بينكم وبينهم ويجوز ايضا ان يريد الله تعالى
ان ظنونكم اختلفت فظن المنافقون منكم خلاف ما وعدكم الله به من النصر وشكوا في خبره تعالى

كما قال تعالى

قوله تعالى وجعلنا نومكم سباتا

كما قال تعالى حكاية عنهم ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا فظن المؤمنون ما ظنوه ووعد الله تعالى لهم كما حكى عز وجل عنهم في قوله هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وكل ما ذكرناه واضح في تأويل الاية وما تعلق بها

مجلس آخر تأويل آية ان سأل سائل عن قوله تعالى وجعلنا نومكم سباتا فقال اذا كان السبات هو النوم فكأنه قال وجعلنا نومكم نوما وهذا مما لا فائدة فيه

الجواب قلنا في هذه الاية وجوه منها ان يكون المراد بالسبات الراحة والدعة وقد قال قوم ان اجتماع الخلق كان في يوم الجمعة والفراغ منه في يوم السبت فسمي اليوم بالسبت للفراغ الذي كان فيه ولان الله تعالى امر بني اسرائيل فيه بالاستراحة من الاعمال وقيل واصل السبات التمدد يقال سبتت المرأة شعرها اذا حلته من العقص وارسلته قال الشاعر

وان سبتته مال جثلا كأنه سدى واهلات من نواسج خثعما

اراد ان ارسلته ومنها ان يكون المراد بذلك القطع لان السبت القطع والسبت ايضا الحلق يقال سبت شعره اذا حلقه وهو يرجع الى معنى القطع والنعال السبتية لا شعر عليها قال عنترة

بطل كأن ثيابه في سرحة يحذى نعال السبت ليس بتوأم

ويقال لكل ارض مرتفعة منقطعة مما حولها سبتاء وجمعها سباتا فيكون المعنى على هذا الجواب جعلنا نومكم قطعا لاعمالكم وتصرفكم ومن اجاب بهذا الجواب يقول انما سمي يوم السبت بذلك لان بدء الخلق كان يوم الاحد وجمع يوم الجمعة وقطع يوم السبت فترجع التسمية الى معنى القطع وقد اختلف الناس في ابتداء الخلق فقال اهل التوراة ان الله تعالى ابتدأه في يوم الاحد فكان الخلق في يوم الاحد والاثنين والثلاثاء والاربعاء والخميس والجمعة ثم فرغ في يوم السبت وهذا قول اهل التوراة وقال آخرون ان الابتداء كان في يوم الاثنين الى السبت وفرغ في يوم الاحد هذا قول اهل الانجيل فاما قول اهل الاسلام فهو ان ابتداء الخلق كان في يوم السبت واتصل الى الخميس وجعلت الجمعة عيدا فعلى هذا القول الاخير يمكن ان يسمى اليوم بالسبت من حيث قطع فيه بعض خلق الارض فقد روى ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال ان الله تعالى خلق التربة يوم السبت وخلق فيها الجبال يوم الاحد ومنها ان يكون المراد بذلك انا جعلنا نومكم سباتا ليس بموت لان النائم قد يفقد من علومه وقصوده واحواله اشياء كثيرة يفقدها الميت فاراد سبحانه ان يمتن علينا بان جعل نومنا الذي يضاهي فيه بعض احوالنا احوال الميت ليس بموت على الحقيقة ولا مخرج لنا عن الحياة والادراك فجعل التأكيد بذكر المصدر قائما مقام نفي الموت وسادا مسده في قوله وجعلنا نومكم ليس بموت ويمكن في الاية وجه آخر لم يذكر فيها وهو ان السبات ليس هو كل نوم وانما هو من صفات النوم اذا وقع على بعض الوجوه والسبات هو النوم الممتد الطويل السكون ولهذا

نسخه: بنى اسرائيل

نواضح: [illegible]

فى ان ابتداء الخلق يوم السبت

البرية

يقال فيمن وصف بكثرة النوم انه مسبوت وبه سبات ولا يقال ذلك في كل نائم واذا كان
الامر على هذا لم يجر قوله تعالى وجعلنا نومكم سباتا مجرى ان يقول وجعلنا نومكم نوما و
الوجه في الامتنان علينا بان جعل نومنا ممتدا طويلا ظاهر وهو لما في ذلك لنا من المنفعة
والراحة لان التهويم والنوم الغرار لا يكسبان شيئا من الراحة بل يصحبهما في الاكثر القلق و
الانزعاج والهموم هي التي تقلل النوم وتنزره وفراغ القلب ورخاء البال يكون معهما غزارة النوم
وامتداده وهذا واضح قال السيد قدس الله روحه وحدثنا ابا بكر محمد بن القسم الانباري يطعن على
الجواب الذي ذكرناه اولا ويقول ان ابن قتيبة اخطأ في اعتماده لان الراحة لا يقال لها سبات ولا
يقال سبت الرجل بمعنى استراح واراح ويعتمد على الجواب الذي ثنينا بذكره ويقول فيما استشهد
به ابن قتيبة من قولهم سبتت المرأة شعرها ان معناه ايضا القطع لان ذلك انما يكون بازالة الشداد
الذي كان مجموعا به وقطعه والمعداد الذي ذكره ابن الانباري لا يقدح في جواب ابن قتيبة لانه لا
ينكر ان يكون السبات هو الراحة والدعة اذا كانتا عن نوم وان لم توصف كل راحة بانها سبات
ويكون هذا الاسم يخص الراحة اذا كانت على هذا الوجه ولهذا نظائر كثيرة في الاسماء واذا امكن ذلك
لم يكن في امتناع قولهم سبت الرجل بمعنى استراح في كل موضع دلالة على ان السبات لا يكون اسما
للراحة عند النوم والذي يجب على ابن قتيبة ان يبين ان السبات هو الراحة والدعة ويستشهد
على ذلك بشعر او لغة فان البيت الذي ذكره يمكن ان يكون المراد به القطع دون التمدد والاسترسال
فان قيل فما الفرق بين جواب ابن قتيبة وجوابكم الذي ذكرتموه اخيرا قلنا الفرق بينهما بين لان ابن قتيبة
جعل السبات نفسه راحة وجعل عبارة عنها واخذ يستشهد على ذلك بالتمدد وغيره ونحن جعلنا
السبات نفسه من صفات النوم والراحة واقعة عنده للامتداد وطول السكون فيه فلا يلزمنا ان
يقال سبت الرجل بمعنى استراح لان الشيء لا يسمى بما يقع عنده حقيقة والاستراحة تقع على جوابنا
عند السبات وليس السبات اياها بعينها على ان في الجواب الذي اختاره ابن الانباري ضربا من الكلام
لان السبت وان كان القطع على ما ذكره فلم يسمع فيه البناء الذي ذكره وهو السبات ويحتاج في اثبات
مثل هذا البناء الى سمع عن اهل اللغة وقد كان يجب ان يورد من اي وجه اذا كان السبت هو القطع جاز
ان يقال سبات على هذا المعنى ولم نره فعل ذلك **تاويل خبر** ان قال قائل ما تاويل الخبر الذي روي
عن النبي صلى الله عليه وآله ان الميت ليعذب ببكاء الحي عليه وفي رواية اخرى ان الميت يعذب في قبره
بالنياحة عليه وقد روى هذا المعنى المغيرة بن شعبة ايضا فقال سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول
من نيح عليه فانه يعذب بما نيح عليه **الجواب** اولا انا اذا كنا قد علمنا بادلة العقل التي لا يدخلها الاحتمال
والاتساع والمجاز قبح مواخذة احد بذنب غيره وعلمنا ايضا بادلة الشرع مثل قوله تعالى ولا تزر وازرة

الغرار القليل
يكسبان
سبت
الشداد القصاص [illegible]
الشداد ما يشد به الشعر اذا اراد تجعيده
يخص الراحة
قال ابن دريد السبات السكون والرجل مسبوت وقال الجوهري السبت السكون والراحة وقد سبت يسبت بالضم
سماع
قوله ان الميت ليعذب ببكاء الحي عليه

وذا اخرى فلا بدّ من ان نصرف ما ظاهره بخلاف هذه الادلة الى ما يطابقها والمعنى في الاخبار التي سئلنا عنها ان صحّت روايتها انه اذا اوصى موصٍ بان يناح عليه ففعل ذلك بامره وعن اذنه فانه يعذب بالنياحة عليه ليس معنى يعذب بها انه يؤاخذ بفعل النائحة والبكاء بل المعنى انه يؤاخذ بامره بها ووصيته بفعلها وانما قال صلى الله عليه وآله ذلك لان الجاهلية كانوا يرون البكاء عليهم والنوح فيأمرون ويؤكدون الوصية بفعله هذا مشهور عنهم قال طرفة بن العبد

فان متّ فانعيني بما انا اهله ... وشقّي عليّ الجيب يا ابنة معبد

وقال بشر بن ابي خازم لابنته عميرة

فمن يك سائلا عن بيت بشر ... فان له بجنب الرَّدة بابا
ثوى في ملحدٍ لا بدّ منه ... كفى بالموت نأيا واغترابا
رهين بلى وكل فتى سيبلى ... فاذري الدمع وانتحبي انتحابا

وقد روي عن ابن عباس في هذا الخبر انه قال وهل ابن عمر انما مرّ رسول الله صلى الله عليه وآله على قبر يهودي فقال انكم لتبكون عليه وانه ليعذب في قبره وقد روي انكار هذا الخبر عليه ايضا عن بعض ازواج النبي صلى الله عليه وآله وانها قالت لما اخبرت بروايته وهل ابو عبد الرحمن كما وهل يوم قليب بدر انما قال عليه السلام ان اهل الميت يبكون عليه وانه ليعذب بجرمه. قال السيد قدس الله روحه معنى وهل اي ذهب وهمه الى الصواب يقال وهلت الى الشيء فانا اهل وهلا اذا ذهب وهمك اليه ووهلت عنه اهل وهلا اذا نسيته وغلطت فيه ووهل الرجل يوهل وهلا اذا فزع والوهل الفزع واما القليب فهي البئر والجمع القلب قال حسان بن ثابت يذكر قتلى بدر من المشركين

يناديهم رسول الله لما ... قذفناهم كباكب في القليب
الم تجدوا حديثي كان حقا ... وامر الله ياخذ بالقلوب

وقال آخر يبكي قتلى بدر من المشركين

فماذا بالقليب قليب بدر ... من القينات والشرب الكرام
وماذا بالقليب قليب بدر ... من الشيزى تكلّل بالسنام

ومعنى وهلها في ذكر القليب انه روي ان النبي صلى الله عليه وآله وقف على قليب بدر فقال هل وجدتم ما وعد ربكم حقا ثم قال انهم ليسمعون ما اقول فانكر ذلك عليه وقيل انما قال عليه السلام انهم الان ليعلمون ان الذي كنت اقول لهم هو الحق واستشهد بقول الله تعالى انك لا تسمع الموتى واهل القليب جماعة من قريش منهم عتبة وشيبة ابنا ربيعة والوليد بن عتبة وغيرهم وروي عن عبد الله بن مسعود انه قال بينما رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم قائما يصلي بمكة وناس من قريش في حلقة فيهم ابو جهل بن هشام فقال ما يمنع احدكم ان يأتي الجزور التي نحرها آل فلان فياخذ سلاها ثم يأتي به حتى اذا سجد وضعه على ظهره قال عبد الله فانبعث اشقى القوم وانا انظر اليه فجاء به حتى وضعه على ظهره قال عبد الله فلو كانت لي يومئذ منعة لمنعته وجاءت فاطمة عليها السلام وهي يومئذ صبية حتى اماطته عن ظهر ابيها ثم جاءت حتى قامت على رؤوسهم فاوسعتهم شتما قال فوالله لقد رايت بعضهم يضحك حتى انه ليطرح نفسه على صاحبه من الضحك فلما سلم النبي صلى الله عليه وآله اقبل الى القوم فقال اللهم عليك بفلان وفلان فلما راوا النبي صلى الله

الردة اسم موضع
ابن عمر عائشة
اي هامات
من القينات
الشيزى شجر عظيم يتخذ منه الجفان
واستشهد

عن النبي ما من أحد يدخله الجنة الخبر

عليه واله قد دعا عليهم اسقط في ايديهم فوالله الذي لا اله الا هو ما سمى النبي صلى الله عليه يومئذ احدا الا وقد رايته يوم بدر وقد اخذ برجله يجر الى القليب مقتولا قوله فيا اخذ سلاها اي جلدتها التي فيها ولدها ما دام في بطنها والجمع الاسلاء وقال ابن حبيب الاسلاء التي فيها الاولاد قال الاخطل يطرحن بالثغر السخال كانما يشققن بالاسلاء اردية العصب وقال الشماخ والعيس منه المناسم ضمر يقذفن بالاسلاء تحت الاركب وقال الفراء سقط في ايديهم من الندامة واسقط لغتان وهي بغير الف اكثر واجود ويمكن ان يكون في قوله يعذب ببكاء اهله عليه وجه اخر وهو ان يكون المعنى ان الله تعالى اذا اعلمه ببكاء اهله واغترته عليه وما لحقهم بعده من الحزن والهم تالم بذلك فكان عذابا له والعذاب ليس بجار مجرى العقاب الذي لا يكون الا على ذنب متقدم بل قد يستعمل كثيرا بحيث يستعمل الالم والضرر الا ترى ان القائل قد يقول لمن ابتداه بالضرر والالم قد عذبتني بكذا وكذا واذيتني كما يقول اضررت بي والمتني وانما لم يستعمل العقاب حقيقة في الالام المبتداة من حيث كان اشتقاق لفظه من المعاقبة التي لا بد من تقدم سبب لها وليس هذا في العذاب تاويل خبر

ان سال سايل عن الخبر الذي يرويه ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال ما من احد يدخله عمله الجنة وينجيه من النار قيل ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمة منه وفضل يقولها ثلاثا فقال الخبر هذا دلالة على ان الله تعالى يتفضل بالثواب وانه غير مستحق عليه ومذهبكم بخلاف ذلك قلنا في الجواب قلنا فايدة الخبر ومعناه بيان فقر المكلفين الى الله تعالى وحاجتهم الى الطافه وتوفيقاته ومعوناته وان العبد لو اخرج الى نفسه وقطع الله تعالى مواد المعونة واللطف عنه لم يدخل بعمله الجنة ولا نجا من النار فكانه عليه السلم اراد ان احدا لا يدخل الجنة بعمله الذي لم يعنه الله تعالى عليه ولا لطف له فيه ولا ارشده اليه وهذا هو الحق الذي لا شبهة فيه فاما الثواب فلا نابى القول بانه تفضل بمعنى ان الله تعالى تفضل بسببه الذي هو التكليف ولهذا نقول انه لا يجب على الله تعالى شيء ابتداء وانما يجب عليه ما اوجبه على نفسه فالثواب مما كان اوجبه على نفسه بالتكليف وكذلك التمكين والالطاف وكل ما يجليه ويوجبه التكليف ولولا ايجابه له على نفسه بالتكليف لما وجب فان قيل فقد سمى الرسول صلى الله عليه واله ما يفعل به فضلا فقال الا ان يتغمدني الله برحمة منه وفضل قلنا هذا يطابق ما ذكرناه لان الرحمة النعمة والثواب نعمة وهو فضل وتفضل من الوجه الذي ذكرناه وان حملنا قوله عليه السلم برحمة منه وفضل على ما يفعل به من الالطاف والمعونات فهي ايضا فضل وتفضل لان سببها غير واجب فاما قوله عليه السلم يتغمدني فمعناه يسترني يقال غمدت السيف في غمده اذا سترته قال الشاعر نصبنا رماحا فوقها حد عامر كظل السماء كل ارض تغمدا فالحد ههنا الحظ وشبه ما قسم لعامر من الغلبة والظفر

غيره

يطرحن

العصب ضرب من برود اليمن

الثغر موضع المخافة

قوله بالاسلاء اي بدل الاسلاء

العصب ضرب من برود اليمن يشبه من يعقول جهة القرن

الاركب جمع ركب

الركب اصحاب الابل

وهم العشرة فصاعدا والجمع اركب والركب بالتحريك اقل من الركب والاركوب اكثر منهم والركبان الجماعة والركاب جمع راكب مثل كافر وكفار

تفضلا

بظل

معنى قوله بهرا

يظلّ للسماء الذي يستر كل شيء ويظهر عليه اخبرنا ابو القسم عبيد الله بن عثمان بن يحيى جنيقا
قال اخبرنا ابو عبد الله محمد بن احمد الحكيمي قراءة عليه قال املى علينا ابو العباس احمد بن يحيى ثعلب النحوي
قال اخبرنا ابن الاعرابي قال يقال للقوم اذا دعوت عليهم بهرهم الله والمبهور المكروب وانشدنا ابرزوها
مثل المهاة تهادى بين خمس كواعب اتراب قال السيد قدس الله روحه وقيل في معنى قوله
بهرا غير هذا الوجه اخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال اخبرنا محمد بن يحيى الصولي قال حدثنا القسم بن
اسماعيل قال حدثنا التوزي عن ابي عمر الاسدي قال سمعت ابا عمرو بن العلاء يقول عمر بن ابي ربيعة
حجة في العربية وما اخذ عليه شيء الا قوله ثم قالوا تحبها قلت بهرا فله عندي فيه عذر ان الخبر
لا الاستفهام كانهم قالوا انت تحبها على جهة الاخبار منهم لا الاستفهام فاكد هم اخبارهم بجوابه فهذا
حسن وبهرا يجوز ان يكون اراد احبها حبا باهرا ثم بهرا بمعنى عفرا وتعسا دعا عليهم اذ جهلوا من حبه
لها ما لا يجهل مثله وانشد ابو عمرو لحى الله قومي اذ يبيعون مهجتي بجارية بهرا لهم بعدها بهرا
ويكون بهرا بمعنى ظاهرا اي يريد حبا ظاهرا من قولهم قمر باهر وقد حكى بعض الرواة انه قال قيل لي
هل تحبها قلت بهرا والرواية الاولى هي المشهورة ولعل من روى ذلك فر بهذه الرواية من اللحن وهذان
البيتان لعمر بن عبد الله بن ابي ربيعة المخزومي من جملة ابيات منها من رسولي الى الثريا باني
ضقت ذرعا بهجرها والكتاب وهي مكنونة تحير منها في اديم الخدين ماء الشباب سلبتني مجاج
المسك عقلي فسلوها بما تحل اغتصابي ازهقت ام نوفل اذ دعتها مهجتي ما لقاتلي من متاب
حين قالت لها اجيبي فقالت من دعاني قالت ابو الخطاب ابرزوها مثل المهاة تهادى بين خمس
كواعب اتراب ثم قالوا تحبها قلت بهرا عدد القطر والحصى والتراب والثريا هذه التي عناها عمر بن ابي ربيعة
اموية وقد اختلف في نسبها فقيل انها الثريا بنت عبد الله بن محمد بن الحرث بن امية الاصغر بن عبد شمس
وقيل انها الثريا بنت علي بن عبد الله بن الحرث بن امية الاصغر وانها اخت محمد بن عبد الله المعروف
بابي جراب العبلي الذي قتله داود بن علي واخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال حدثني محمد بن ابرهيم قال
حدثنا محمد بن يحيى عن الزبير بن بكار قال حدثني موسى بن عمر بن افلح قال اخبرني بلال مولى ابن ابي
عتيق في حديث طويل لعمر بن ابي ربيعة مع الثريا اختصرناه واوردنا بعضه قال لما سمع ابن ابي عتيق
قول عمر من رسولي الى الثريا قال اياي اراد وبي نوه لا جرم والله لا اذوق اكالا حتى اشخص اليه لاصلح
بينهما فنهض ونهضت معه فجاء قوما من بني الديل بن بكر لم تكن النجايب تفارقهم يكرونها فاكترى
منهم راحلتين واغلى لهم بهما فقلت له استوضعهم شيئا اودعني اماكسهم فقد اشتطوا فقال
لي ويحك اما علمت ان المكاس ليس من خلق الكرام وركب احديهما وركبت الاخرى فسار سيرا
شديدا فقلت له ارفق على نفسك فان ما تريد لا يفوتك فقال ويحك ابادر حبل الود ان

يتقضبا

قوله تعالى فغشيهم من اليم ما غشيهم الآية

يتقضّيا وما ملح الدنيا ان يتم الصدع بين عمر والثريا فقدمنا مكة ليلة غير محرمين فدق على عمر
بابه فخرج اليه فسلم عليه فما نزل ابن ابي عتيق عن راحلته وقال لعمر اركب اصلح بينك وبين الثريا
فانا رسولك الذي سألت عنه فركب معه فقدمنا الطائف فقال ابن ابي عتيق للثريا هذا عمر
قد جشمني سفر المدينة اليك فجئتك به معترفا بذنب لم يجنه معتذرا من اساءته اليك فدعيني
من التعداد والترداد فانه من الشعراء الذين يقولون ما لا يفعلون فصالحته احسن صلح وكررنا
راجعين الى المدينة ولم يقم ابن ابي عتيق بمكة ساعة واحدة وفي الثريا يقول عمر ايضا لما تزوجها
سهيل بن عبد العزيز بن مروان ۞ ايها المنكح الثريا سهيلا ۞ عمرك الله كيف يلتقيان ۞ هي شامية
اذا ما استقلت وسهيل اذا استقل يماني **مجلس آخر** تأويل آية ان سأل سائل عن قوله تعالى
فغشيهم من اليم ما غشيهم فقال ما الفائدة في قوله ما غشيهم وقوله فغشيهم يدل عليه ويستغني
به عنه لان غشيهم لا يكون الا للذي غشيهم وما الوجه في ذلك قلنا قد ذكر في هذا اجوبة احدها
ان يكون المعنى فغشيهم من اليم البعض الذي غشيهم لانه لم يغشهم جميع مائه بل غشيهم بعضه فقال
تعالى ما غشيهم ليدل على ان الذي غرقهم بعض الماء وانهم لم يغرقوا بجميعه وهذا الوجه حكي
عن الفراء وذكره ابو بكر بن الانباري واعتمده وغيره اوضح منه واليم هو البحر قال الشاعر
وبنى تبع على اليم قصرا ۞ عاليا مشرفا على البنيان ۞ وثانيها ان يكون المعنى فغشيهم من اليم ما
غشي موسى واصحابه وفرعون واصحابه سلكوا جميعا البحر وغشيهم كلهم الا ان فرعون وقومه
لما غشيهم غرقهم وموسى عليه السلام وقومه جعل لهم في البحر طريق يبس فقال تعالى فغشي فرعون و
قومه من ماء البحر ما غشي موسى وقومه فنجا هؤلاء وهلك هؤلاء وعلى هذا التأويل يكون الهاء
في قوله ما غشيهم كناية عن غير من كني عنه بقوله فغشيهم لان الاولى كناية عن فرعون وقومه
والثانية كناية عن موسى وقومه وثالثها انه غشيهم من عذاب اليم واهلاكه لهم ما غشي الامم
السالفة من الهلاك والعذاب عند تكذيبهم انبياءهم واقامتهم على رد اقوالهم والعدول عن
ارشادهم والامم السالفة وان لم يغشهم العذاب والاهلاك من قبل البحر فقد غشيهم عذاب
واهلاك استحقوه بكفرهم وتكذيبهم انبياءهم فشبه بينهم وبين هؤلاء من حيث اشتمال
العذاب على جميعهم عقوبة على التكذيب ورابعها ان يكون المعنى فغشيهم من قبل اليم ما غشيهم
من العطب والهلاك فتكون لفظة غشيهم الاولى للبحر والثانية للهلاك والعطب اللذين لحقاهم
من قبل البحر ويمكن في الآية وجه آخر لم يذكر فيها وهو واضح يليق بمذاهب العرب في استعمال
هذا اللفظ وهو ان تكون الفائدة في قوله تعالى فغشيهم من اليم ما غشيهم تعظيم الامر وتفخيمه
كما يقول القائل فعل فلان ما فعل واقدم على ما اقدم اذا اراد التفخيم وكما قال تعالى وفعلت فعلتك

التي

قوله تعالى فخر عليهم السقف الآية

التي تغلبك وممّا يجري هذا المجرى ويدخل في هذا الباب قولهم للرجل هذا هذا وانت انت وفي
القوم هم هم قال الهذلي رفوني وقالوا يا خويلد لا ترع فقلت وانكرت الوجوه هم هم
وقال ابو النجم انا ابو النجم وشعري شعري كل ذلك اذا ارادوا تعظيم الامر وتكبيره تاويل
آية اخرى ان سال سائل عن قوله تعالى فخر عليهم السقف من فوقهم واتيهم العذاب من حيث
لا يشعرون فقال ما الفائدة في قوله من فوقهم وهو لا يفيد الا ما يفيد قوله فخر عليهم السقف
لان مع الاقتصار على القول الاول لا يذهب وهم احد الى ان السقف يخر من تحتهم الجواب قيل
لنا في ذلك اجوبة اولها ان يكون على بمعنى عن فيكون المعنى فخر عليهم السقف من فوقهم اي
خر عن كفرهم وجحودهم بالله تعالى وآياته كما يقول القائل اشتكى فلان عن دواء شربه فيكون على
وعن بمعنى من اجل الدواء وكذلك يكون معنى الآية فخر من اجل كفرهم السقف من فوقهم قال
الشاعر أرمي عليها وهي فرع اجمع وهي ثلاث اذرع واصبع اراد ارمي عنها لان كلام العرب
ارمي عن القوس فاقام على مقام عن ولو انه قال تعالى على هذا المعنى فخر عليهم السقف ولم
يقل من فوقهم جاز ان يتوهم متوهم ان السقف خر وليسوا تحته وثانيها ان يكون على بمعنى اللام
والمراد فخر لهم السقف فان على قد يقام مقام اللام وحكي عن العرب ما اغيظك علي وما اغمك
علي يريدون ما اغيظك لي واغمك لي قال الطرماح يصف قرا كان مخواها على ثفناتها معرس
خمس وقعت للجناجن اراد وقعت على الجناجن وهي عظام الصدور فاقام اللام مقام على
وقد يقول القائل ايضا تداعت على فلان داره واستهدم عليه حائطه ولا يريد انه كان تحته
فاخبر تعالى بقوله من فوقهم عن فائدة لولاه ما فهمت وجاز ان يتوهم متوهم في قوله فخر عليهم
السقف ما يتوهم من قولهم خرب عليه ربعه ووقفت عليه دابته واشباه ذلك وللعرب في
هذا مذهب ظريف لطيف لانهم لا يستعملون لفظة على في مثل هذا الموضع الا في الشر والامر
المكروه الضار ويستعملون اللام وغيرها في خلاف ذلك الا ترى انهم لا يقولون على فلان
ضيعته بدلا من قولهم خربت عليه ضيعته ولا ولدت عليه جاريته بل يقولون عمرت له ضيعته
وولدت له جاريته وهكذا من شانهم اذا قالوا قال علي وروى علي فانه يقال في الشر والكذب
وفي الخير والحق يقولون قال عني وروى عني ومثل ذلك قوله تعالى واتبعوا ما تتلوا الشياطين
على ملك سليمان لانهم لما اضافوا الشر والكفر الى ملك سليمان حسن ان يقال يتلون عليه وان
لو كان خيرا لقيل عنه ومثله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون وقوله تعالى اتقولون على الله ما لا
تعلمون وقال الشاعر عرضت نصيحة مني ليحيى فقال غششتني والنصح مر وما بي ان اكون اعيب
يحيى ويحيى طاهر الاخلاق بر ولكن قد اتاني ان يحيى يقال عليه في صنعاء شر فقلت له

عنهم

وعلى دواء شربه

في ان على للضرر واللام للانتفاع

عمرت

عن النبي   ان القرآن مادبة الله   الخبر

يجتنب كل شيء يقال عليك ان الحرجر وَمثله قول الفرزدق في عنبسة بن معدان المعروف بعنبسة
الفيل وقد كان يتتبع شعره ويخطئه ويلحنه، لقد كان في معدان والفيل زاجر لعنبسة
الراوي على القصائد، فقال علي ولم يقل عني للمعنى الذي ذكرناه وثالث الوجوه في الاقران يكون
من قولهم تاكيداً للكلام وزيادة في البيان كما قال تعالى ولكن تعمى القلوب التي في الصدور
والقلب لا يكون الا في الصدر ونظاير ذلك في الكتاب وكلام العرب كثيرة **تاويل خبر** ان سال
سائل عن الخبر الذي يرويه نافع عن ابي اسحاق الهجري عن ابي الاحوص عن عبد الله بن مسعود عن النبي
صلى الله عليه وآله انه قال ان هذا القرآن مادبة الله فتعلموا مادبته ما استطعتم وان اصفر
البيوت لجوف اصفر من كتاب الله فقال ما تاويله وكيف بيان غريبه **الجواب** قلنا المادبة في
كلام العرب هي الطعام يصنعه الرجل ويدعو الناس اليه فشبه النبي صلى الله عليه وآله ما
يكتسبه الانسان من خير القرآن ونفعه وعايدته عليه اذا قرأه وحفظه بما يناله المدعو من
طعام الداعي وانتفاعه به يقال ادب الرجل يادب اذا دعا الناس الى طعامه ويقال المادبة
للمدعاة وذكر الاحمر انه يقال فيها ايضا مادبة بفتح الدال قال طرفة بن العبد، نحن في المشتاة ندعوا
الجفلى، لا ترى الادب فينا ينتقر، ومعنى الجفلى انهم عمم يدعونه ولم يخصوا قوما دون قوم
والنقرى اذا خص بها بعضا دون بعض ومعنى ينتقر من النقرى قال بعض هذيل، وليلة يصطلي
بالفرث جازرها، يختص بالنقرى المثرين داعيها، لا ينبح الكلب فيها غير واحدة، عند
الصباح ولا تسري افاعيها، معنى يصطلي بالفرث جازرها ان الجازر اذا شق الكرش ادخل يده
لشدة البرد في الفرث مستدفيا به ومعنى يختص بالنقرى المثرين انه يخص بدعائه الى طعامه الاغنياء
الذين يطمع من جهتهم في المكافاة وقال الاخر، قالوا ثلاثا خصب ومادبة، وكل ايامهم يوم
الثلاثاء، وقال الهذلي يصف عقابا، كان قلوب الطير في جوف وكرها، نوى القسب يلقى
عند بعض المآدب، اراد جمع مادبة وقد روى هذا الحديث بفتح الدال المادبة وقال الاحمر
المراد بهذه اللفظة مع الفتح هو المراد بها مع الضم وقال غيره المادبة بفتح الدال مفعلة من الادب
معناه ان الله تعالى انزل القرآن ادبا للخلق وتقويما لهم وانما دخلت الهاء في مادبة ومادبة والمفرد
مذكر بمعنى المبالغة كما قالوا هذا شراب مطيبة للنفس وكما قال عنترة والكفر مخبثة لنفس المنعم
وجرى ذلك مجرى قولهم رجل علامة ونسابة في باب المدح على جهة التشبيه بالداهية ورجل هلباجة
في باب الذم على جهة التشبيه بالبهيمة ويقال للطعام الاملاك وليمة وللطعام الزفاف العرس وللطعام
الختان العذيرة وللطعام الدار الوكيرة وللطعام حلق الشعر العقيقة وللطعام القادم من سفره النقيعة
وللطعام النفاس الخرس وللذي تطعمه النفساء الخرسة قال الشاعر اذا النفساء لم تخرس بكرها

غلاما

اسامى الاطعمه

غلاما ولم يسكن بحير فطيمها ٭ الحتر الشئ القليل ٭ وقال اخر كل الطعام تشتهى ربيعة الخرس والاعذار والنقيعة ٭ ويروى العرس وتجد ايضا فى النقيعة ٭ انا نضرب بالسيوف رؤسهم ٭ ضرب القدار نقيعة القدام والقدار الجزار والقدام جمع قادم وقال ابو زيد يقال لطعام الاملاك النقيعة ولطعام بناء الدار الوكيرة ولطعام الختان الاعذار والعذيرة وقال الفراء الشندخى طعام الاملاك والوليمة طعام العرس وقال ابو زيد يقال من النقيعة نقعت وقال الفراء يقال منها انقعت وقال ابن السكيت يقال للطعام الذى يتعلل به قبل الغداء السلفة واللهنة ويقال لهنوا نفسكم اى اطعموا اللهنة قال الشاعر ٭ عجبت لعارضها منقل ٭ طعامها اللهنة او اقل ٭ وقال ابن السكيت قال الاصمعى لرجل فلان ياكل الوزمة اذا كان ياكل كلة فى اليوم وقال الاصمعى فلان ياكل الوجبة اذا كان ياكل اكلة فى اليوم والليلة قال بشار فاشتغل بالوجبات عن ذهب لو بتوقل لامرى ذى هبة وقال ابن السكيت قال الاصمعى لرجل اسرع فى سيره كيف كان سيرك فقال كنت اكل الوجبة وانجو الوقعة واعرس اذا افجرت وارتحل اذا اسفرت واسير الوضع واجتنب الملع فجئتكم لمسى سبع قوله انجو الوقعة معناه اقضى حاجتى مرة فى اليوم وهو من النجو وقوله اسير الوضع فالوضع سير فيه لعد الاسراع والملع سير اشد منه فاراد انه يجتنب الشديد من السير كراهة ان يقف ظهره قبل ان يبلغ الارض التى يقصدها وقال بشار يقال السير الحقحقة اى السير الشديد الذى يقطع صاحبه عن بلوغ بغيته قال الشاعر ٭ اذا ما اردت الارض ثم تباعدت ٭ عليك فضع رحل المطية وانزل ٭ اى استرح حتى تقوى على السير فان جهدت نفسك لم تقطع ارضا ولم تبق ظهرا وهذا من ابيات المعانى التى يسال عنها والذى قيل ما ذكرناه ويمكن ايضا ان يكون معنى البيت اذا تعذرت عليك ارض فدعها واسال عنها كما يقال دواء ما عز مطلبه الصبر وما جرى مجرى ذلك من الفاظ التسلية والامر بالعدول عن تتبع ما صعب من الامور وقال اخر فى معنى البيت الاول نقطع بالنزول الارض عنا وبعد الارض يقطعه النزول ٭ وقوله جئتكم لمسى سبع معناه لمساء سبع ليال ويقال للذى يحضر طعام القوم من غير ان يدعوه اليه الوارش والورش وقول العامة الطفيلى مولد لا يوجد فى العتيق من كلام العرب واصل ذلك ان رجلا يقال له طفيل كان بالكوفة لا يفقد من وليمة من غير ان يدعى اليها فقيل للوارش الطفيلى تشبيها بطفيل هذا فى وقته ويقال للذى يحضر شراب القوم من غير ان يدعى اليه واغل قال امرؤ القيس ٭ فاليوم فاشرب غير مستحقب ٭ اثما من الله ولا واغل ٭ ويقال الوغل لما يشربه قال الشاعر ٭ ان اك مسكرا فلا اشرب الوغل ولا يسلم منى البعير ٭ وقوله صلى الله عليه وآله ان اصفر البيوت لبيت صفر من كتاب الله معناه ان اخلى البيوت والصفر عند العرب الخالى من الآنية وغيرها ويمكن فى قوله ما دبره وجه آخر وهو ان يكون وجه التشبيه للقرآن بالمأدبة وتسميته بها ان

يقال له الطفيل الاعراس وطفيل العرائس

المستخف الذى يحمل على ظهره كالحقيبة

حيث دعا الخلق اليه وامرهم بالاجتماع عليه فسماه عليه السلم مادبة لهذا الوجه لان المادبة هي التي
يدعى الناس اليها ويجتمعون عليها و هذا الوجه يخالف الاول لان الاول تضمن ان وجه التشبيه من
حيث النفع العائد على الحافظ للقرآن كما ينتفع المدعو الى المادبة بما يصيبه من الطعام وهذا الوجه
الاخر تضمن ان التشبيه وقع لاجتماع الناس في الدعاء اليه والارشاد الى اصابته وليس يبعد ان
يريد عليه السلم بالخبر المعنيين معا فلا تنافي بينهما اخبرنا ابو الحسن علي بن محمد الكاتب قال اخبرنا ابن
دريد قال اخبرنا ابو حاتم قال كنا في مجلس الاصمعي اذ اقبل اعرابي فقال اين عميدكم فاشرنا الى الاصمعي
فقال له ما معنى قول الشاعر ٭ لا مال الا العطاف تؤزره ٭ ام ثلاثين وابنة الجبل ٭ لا يرتقي
النز في ذلاذله ٭ ولا يعدي نعليه من بلل ٭ فقال الاصمعي ٭ عصرته نطفة تضمنها ٭ لصب تلقى
مواقع السبل ٭ او وجبة من جناة اشكلة ٭ ان لم يرغها بالقوس لم تنل ٭ قال فادبر الاعرابي وهو
يقول لم ار كاليوم عضلة قال ابن دريد انما وصف رجلا خائفا في راس جبل يقول لا مال له الا
العطاف وهو السيف تؤزره ام ثلاثين يعني كنانة فيها ثلاثون سهما وابنة الجبل يعني القوس
لانها تعمل من شجر الجبال مثل النبع وغيره وقوله لا يرتقي النز في ذلاذله لانه في راس جبل فلا نز
هناك يعلق بما يفضل من ثيابه ولا بلل يعدي نعليه عنه والعصرة الملجأ والنطفة الماء المجتمع في
صخر او غيره من بقية ماء المطر واللصب الشق في الجبل اضيق من اللهب واوسع من الشعب و
السبل المطر والوجبة ان ياكل كل يوم مرة والاشكل السدر الجبلي واحدته اشكلة يقول فهذه النطفة
والوجبة من الاشكلة عصرتاه وقوله ان لم يرغها يعني انها لا تنال باليد حتى تحرك بالقوس قال
السيد قدس الله روحه وانما جعل الاصمعي انشاده باقي الابيات دلالة على معرفته معناها لانه
يبعد ان يعرفها ولا يعرف معناها والاعرابي انما سال عن المعنى فاقام انشاده لها مقام تفسيرها
فاستغنى الاعرابي بذلك وعلم باتمامه الابيات معرفته بمعناها وكان الاصمعي كثيرا اذا انشد شيئا
من الشعر ينشد في معناه في الحال فمن ذلك ان اسحق بن ابرهيم الموصلي انشد يوما لنفسه ٭ اذا
كانت الاحرار اصلي ومنصبي ٭ وقام بنصري حازم وابن حازم ٭ عطست بانف شامخ وتناولت
يداي الثريا قاعدا غير قائم ٭ قال فلما فرغت من انشادهما انشد بعقب ذلك ٭ الا ايها السائلي
جاهلا ٭ ليعرفني انا انف الكرم ٭ نمت في الكرام بنو عامر ٭ فروعي واصلي قريش العجم ٭ قال فجاء
والله بالشعر الذي يحوزنه وعملت بيتي عليه واخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال حدثنا محمد بن
يحيى الصولي قال حدثنا عون بن محمد قال حدثنا اسحق بن ابرهيم قال ما انشدت الاصمعي شيئا
قط الا انشدني مثله كانه اعده لي فانشدته يوما للاعشى ٭ علقتها عرضا وعلقت رجلا غيري
وعلق اخرى غيرها الرجل ٭ فانشدني في وقته ٭ قتلتك اخت بني لوي اذ رمت ٭ واصاب نبلك

اصل العطاف الرداء فجعل كناية عن السيف

يعدي يعني الذلاذل

النز

ان لم يرغها لو لم يرغها
مواقع

ولا يبل نعليه غيره

الشعب

معاني الابيات

يقول اصلي في قريش الذين يكونون ببلاد العجم وفي بني عامر كان اباه في تعني وانم عامة فيهم

١ ذو مينه

قوله تعالى وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى الآية

اذ رميت سواها واغارها الحدثان منك مودة واعاد غيرك ودها وهواها وذكر ابو العيناء قال
كان الاصمعي اذا سمع انسانا ينشد شعرا في معنى انشد في ذلك المعنى من غيره بزيادة فانشد
رجل قول القطامي والناس من يلق خيرا قائلون له ما يشتهي ولام المخطئ الهبل فانشد هو قول
عقيبة الفزاري ومن يلق خيرا يحمد الناس امره ومن يغو لا يعدم على الغي لائما وروى ميمون بن هارون
قال سمعت اسحق بن ابرهيم يقول انشدت الاصمعي قول الاعشى طلبا ان ينشد في مثله وكان مع نحله
بالعلم لا يصبر مثل هذا ان تركبوا فركوب الخيل عادتنا او تنزلون فانا معشر نزل فانشدني لربيعة
بن مقروم الضبي ولقد شهدت الخيل يوم طرادها بسليم اوظفة القوائم هيكل فدعوا
نزال فكنت اول نازل وعلام اركبه اذا لم انزل وروى عن اسحق بن ابرهيم ايضا انه قال دخل الى الاصمعي
يوما وعندي اخ للعماني الراجز فاطراه ونبه فلما دخل عبث باخي العماني فقال له من هذا قال
هو الباهلي الذي يقول فما صفحة مادومة باهالة باطيب من فيها ولا اقط رطب فقال له قبل
ان يستتم الكلام هو على كل حال اصلح من قول اخيك العماني يا رب جار لك حوراء ناعمة كانما عوفه
في جوف راقود قال اسحق فقلت له اكنت عددت هذا الجواب قال لا ولكن ما مر بي شيء الا وانا اعرف
منه طرفا **مجلس اخر** تاويل اية ان سال سائل عن قوله تعالى وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت
النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بافواههم فقال اي معنى لقوله بافواههم ومعلوم ان القول
لا يكون الا بالافواه **الجواب** قلنا القول يحتمل معنيين في كلام العرب احدهما القول باللسان والاخر
بالقلب فالقول الذي يضاف الى القلب هو الظن والاعتقاد ولهذا المعنى ذهبت العرب بالقول مذهب
الظن فقالوا اتقول عبد الله خارجا ومتى تقول محمدا منطلقا يريدون متى تظن قال الشاعر اما
الرحيل فدون بعد غد فمتى تقول الدار تجمعنا اراد متى تظن الدار وقال الاخر اجهالا تقول
بني لوي لعمر ابيك ام متجاهلينا اراد تظن بني لوي وقال توبة بن الحمير الا يا صفي النفس كيف
تقولها لو ان طريدا خائفا يستجيرها تخبر ان شطت بها غربة النوى ستنعم ليلى ان تفك اسيرها
اراد كيف تظنها فلما كان القول يستعمل في الامرين معا افاد قوله تعالى بافواههم قصر المعنى
على ما يكون باللسان دون القلب ولو اطلق القول ولم يات بذكر الافواه لجاز ان يتوهم المعنى الاخر
ومما يشهد لذلك قوله تعالى اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك
لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون فلم يكذب تعالى قول السنتهم لانهم لم يخبروا بافوا ههم
الا بالحق بل كذب ما يرجع الى قلوبهم من الاعتقادات ووجه اخر وهو ان تكون الفائدة في قوله
تعالى بافواههم ان القول لا برهان عليه وانه باطل كذب لا يرجع فيه الا الى مجرد القول باللسان لان
الانسان قد يقول بلسانه الحق والباطل وانما يكون قوله حقا اذا كان راجعا الى برهان فتكون فيه

صحفة بدل ... الكاتب

الحب

[illegible]

الى الحجة

قوله تعالى ألم يأتكم نبأ الذين من قبلكم الآية

القول الى اللسان يقتضي ما ذكرناه من الفائدة وهذا كما يقول القائل لمن يشك في قوله او يكذبه
هكذا تقول بلسانك وليس الشأن فيما تقوله وتتفوه به وتقلبه بلسانك فكأنهم ارادوا ان يفرّقوا
هذا قول لا برهان عليه فاقاموا قولهم هكذا تقول بلسانك وانما يقولون كذا بافواههم مقام
مقام ذلك المعنى انه قول لا تعضده حجة ولا برهان ولا يرجع فيه الى اللسان ووجه آخر وهو
ان تكون الفائدة في ذلك التأكيد فقد جرت به عادة العرب في كلامها وما تقدم من الوجهين اولى
لان حمل كلامه تعالى على الفائدة اولى من حمله على ما تسقط معه الفائدة تأويل آية أخرى ان
سأل سائل عن قوله تعالى ألم يأتكم نبأ الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم
لا يعلمهم الا الله جاءتهم رسلهم بالبينات فردوا ايديهم في افواههم فقال اي معنى لرد الايدي
في الافواه واي مدخل لذلك في التكذيب بالرسل عليهم السلم الجواب قلنا في ذلك وجوه اولها ان
يكون اخبارا عن القوم بانهم ردوا ايديهم في افواههم عاضين عليها غيظا وحنقا على الانبياء عليهم
السلم كما يفعل المتوعد لغيره المبالغ في معاندته ومكايدته وهذه عادة معروفة في المغيظ المحنق
انه يعض على اصابعه ويفرك انامله ويضرب باحدى يديه على الاخرى وما شاكل ذلك من الافعال
وثانيها ان يكون الهاء في الايدي للكفار المكذبين والهاء التي في الافواه للرسل عليهم السلم فكأنهم لما
سمعوا وعظ الرسل ودعاءهم وانذارهم اشاروا بايديهم الى افواه الرسل مانعين لهم عن الكلام كما يفعل
المسكت منا لصاحبه لغيره الراد لقوله وثالثها ان تكون الهاء التي في الايدي والتي في الافواه معا للرسل
والمعنى انهم كانوا ايدي الرسل فيضعونها على افواههم ليسكتوهم ويقطعوا كلامهم ورابعها ان
تكون الهاءان جميعا راجعتين الى الكفار لا الى الرسل فيكون المعنى انهم لما سمعوا وعظهم وانذارهم
وضعوا ايديهم انفسهم على افواههم مشيرين لهم بذلك الى الكف عن الكلام والامساك عنه كما
يفعل من يريد منا تسكيت غيره ومنعه عن الكلام من وضع اصبعه على فيه نفسه وخامسها ان
يكون المعنى فردوا القول بايدي انفسهم الى افواه الرسل اي انهم كذبوهم ولم يصغوا الى اقوالهم
فالهاء الاولى للقوم والثانية للرسل والايدي انما ذكرت مثلا وتأكيدا كما يقول القائل اهلك
فلان نفسه بيده اي وقع الهلاك به من جهته لا من جهة غيره وسادسها ان المراد بالايدي
النعم وفي محمولة على الباء والهاء الثانية للقوم المكذبين والتي قبلها للرسل والتقدير فردوا
بافواههم نعم الرسل اي ردوا وعظهم وانذارهم وتنبيههم على مصالحهم الذي لو قبلوه لكان
نعما عليهم ويجوز ايضا ان تكون الهاء التي في الايدي للقوم الكفار لانها نعم من الله تعالى عليهم
فيجوز اضافتها اليهم وحمل لفظة في على الباء جائز لقيام بعض الصفات مقام بعض يقولون
رضيت عنك ورضيت عليك وحكي في لغة طي ادخلك الله في الجنة يريدون في الجنة فيعبرون

بالتاء

يأخذون صح

بالباء

بالبناء عن معنى فى كذلك يصح ايضا ان يعبر وا بغى عن البناء قال الشاعر واعتب فيها عن القيط
ودهطيم ويكنى عن سنبس لست رغب ارادوا اعتبها فحمل فى على البناء وسابقها وهو
جواب ابى مسلم بن بحر وزعم انه اولى من غيره قال المضمرون فى قوله جائتهم رسلهم الرسل وكذلك المضمرون
فى افواههم والمراد باليد ههنا ما نطق به الرسل من الحجج والبينات التى ذكر الله تعالى انهم جاؤا بها
قومهم واليد فى كلام العرب قد تقع على النعمة وعلى السلطان ايضا وعلى الملك وعلى العهد والعقد
ولكل فى ذلك شاهد من كلامهم والذى اتى به الانبياء قومهم هو الحجة والسلطان وهو النعمة وهو
العهد وكل ذلك يقع عليه اسم اليد لما كان ما يعظ به الانبياء قومهم وينذرونهم به انما
يخرج من افواههم فردوه وكذبوه قيل انهم ردوا ايديهم فى افواههم اى انهم ردوا القول من حيث
جاء قال ولا يجوز ان يكون الضمير فى ذلك للمرسل اليهم كما تاوله بعض المفسرين وذكر ان معناه انهم
عضوا عليهم اناملهم غيظا لان رافع يده الى فيه والعاض عليها لا يسمى رادا لليد الى فيه الا اذا
كانت بدؤه فى فيه فيخرجها ثم يردها قال السيد قدس الله روحه وليس ما استنكره ابو مسلم من
رد الايدى الى الافواه بمستنكر ولا بعيد لانه قد يقال رد يده الى فيه والى وجهه وعاد فلان
يقول كذا ورجع يفعل كذا وان لم يتقدم ذلك الفعل منه ولو لم يسغ هذا القول حقيقة لساغ
تجوزا واتساعا وليس يجب ان توخذ العرب بالتحقيق فى كلامها فان تجوزها واستعاراتها
اكثر على انه يمكن ان يكون المراد بذلك انهم فعلوا ذلك الفعل شيئا بعد شئ وتكرر منهم فلهذا
جاز ان يقول ردوا ايديهم فى افواههم لانه قد تقدم منهم مثل هذا الفعل فلما تكرر جازت
العبارة عنه بالرد وهذا يبطل استضعافه للجواب الذى صرنا اليه تاويل خبر روى ان مسلما
الخزاعى ثم المصطلقى قال شهدت رسول الله صلى الله عليه وآله وقد انشده منشد قول سويد بن
عامر المصطلقى لا تامنن وان امسيت فى حرم ان المنايا بجنبى كل انسان واسلك طريقك
تمشى غير مختشع حتى تبين ما يمنى لك المانى فكل ذى صاحب يوما يفارقه وكل زاد وان
ابقيته فان والخير والشر مقرونان فى قرن بكل ذلك ياتيك الحدثان فقال رسول الله
رسول الله صلى الله عليه وآله لو ادركته لاسلم فبكاء مسلم فقال له ابنه يا ابه ما يبكيك من
مشرك مات فى الجاهلية فقال يا بنى لا تفعل فما رايت مشركة تلقفت من مشرك خيرا من سويد
قوله ما يمنى لك المانى معناه ما يقدر لك القادر قال الفراء يقال منى الله عليك الموت اى قدر
عليك الموت وقال يعقوب مناك الله بما يسرك اى قدر لك ما يسرك وانشد ابى عمرو لعمر لقد
ساقه المنا الى حدث يوزى له بالاهاضب قال ابن الاعرابى ساقه المنا اى ساقه القدر وانشد
ابن الاعرابى منت لك ان تلاقينى المنايا احاد احاد فى الشهر الحلال معناه قدرت لك وقال

وكذبوهم

يفعل

معافر

تلقفت

اى بالمواضع المرتفعة

اى قدر للمنايا ملاقاتها ابو عبيدة

ابو عبيدة في قوله تعالى من نطفة اذا تمنى معناه اذا تخلق وتقدر وقال بعض اهل اللغة انما سمي منى
منى لما يمنى فيه من ثواب الله تعالى اي يقدر فيه وقيل ايضا بما يمنى فيه من الدم وقيل انما
سمي بذلك لان ابرهيم عليه السلم لما انتهى اليه قال له الملك تمنّ قال اتمنى الجنة فسمي منى لذلك و
منى يذكر ويؤنث والتذكير اجود قال الشاعر في التذكير سقى منى ثم رواه وساكنه ومن ثوى فيه
واهي الودق منبعق وقال الاخر في التانيث ليوم منى تمنى اذ نحن ننزلها اسر من يومنا بالعرج
او ملل فاما قوله والخير والشر مقرونان في قرن فالقرن الحبل والمراد انهما مجموعان لا يفترقان من حيث
لا يكاد يصيب الانسان في الدنيا خير صرف لا شر فيه فلهذا قيل انهما مقرونان في قرن ويجوز ايضا
ان يريد ان لسرعة تقلب الدنيا وابدالها فاتي الخير بالشر كان الخير والشر مجموعان معا لتقارب
ما بينهما فاما الكديدان فهما الليل والنهار وهما الاجدان والملوان والفتيان والردفان و
العصران قال الشاعر ان الجديدين من طول اختلافهما لا يفسدان ولكن يفسد الناس
وقال الاخر وامطله العصرين حتى يملني ويرضى بنصف الدين والانف راغم وقال ابو عبيد
ويقال لليل والنهار ابنا سبات وانشد ابن الاعرابي وكنا وهم كابني سبات تفرقا سوى
ثم كانا منجدا وتهاميا ويقال للغداة والعشي القرنان والبردان والصرعان اخبرنا ابو القسم عبيد الله
بن عثمان بن يحيى قال اخبرنا ابو عبد الله محمد الحكيمي قال املى علينا ابو العباس ثعلب النحوي قال
انشدنا ابن الاعرابي لربيع الوالبي كذبتك ما وعدتك امس صلاح وعنى يكون لما وعدت
نجاح ابرص السقم الطويل ضمانة لا يستوي سقم بكم وصحاح اصلاح انك قد رميت فؤاده و
جوانبها اليست لهن جراح ولقد رايتك بالقوادم مرة وعلي من سدف العشي رياح معنى رياح
ههنا اي علي وقت من العشي ومثله رواح وقوم يروونه بالكسر فليس بشيء ما كان بصرني بغرة
الصبي فاليوم قد شفعت لي الاشباح ومشى بجنب الشخص شخص مثله والارض نابية الشخوص
براح حلق الحوادث لمتي فتركن لي واسا يصل كانه جماح وذكا باصداغي وقرني ذو ابي قبس
المشيب كانه مصباح قال كانه جماح من ملاسه والجماح سهم او قصبة يجعل عليها طين ثم يرمى به
الطير ولهذه الابيات بعض ثم ارى الناس للصعلوك حربا ولا ارى الذي لشب الا خليلا مصافيا
ارى المال يغشى ذا الوصوم فلا ترى ويدعى من الاشراف ان كان غانيا الصعلوك الفقير وهو ايضا
القرضوب الفقير والسبروت والوصوم العيوب وبهذه الابيات عقيل بن علفة انه لمحمد الصديق اذا
احتبكه نابي ويكرهني ذوو الاضغان وابيت تخلجني الهموم كانني دلو السقاة تمد بالاشطان و
اعيش بالبلل القليل وقد ارى ان الرموس مصارع الفتيان واخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال حدثنا
علي بن ابي منصور قال اخبرني محمد بن موسى عن دعبل بن علي قال قال عقيل بن علفة وذكر الابيات الثلثة واد
مقل كان راسه جماح

مصوف
ملل اسم موضع
العرج بين ... من الطايف ينسب العرجي اليه وهو عبد الله بن عمر بن عثمان بن عفان وكان شاعرا
ملك موضع
اي كان احدهما منجدا والاخر تهاميا
اسم امراة
سهاما نافذة
نابية
طلب
اي الجبال

فهما

ربيع الابرار

فيها ولقد علمت لئن هلكت لبئس كربن * قومى اذا عض النجى مكانى * قال السيد قدس الله روحه وكان عقيل ابن علفة مع قوة شعره جيد الكلام حكيم الالفاظ وروى المدائنى قال قال عبد الملك بن مروان لعقيل بن علفة المرى ما اخس اموالكم فقال ما نال به احد فاعرض صاحبه تفضلا قال ثم ايها قال موارثنا قال فايها اشرف قال ما استفدناه بوقعة حولت نعما وافادت عزا قال فما مبلغ عزكم قال لم يطمع فينا ولم نؤمن قال فما مبلغ جودكم قال ما عقدنا به منا وابقينا به ذكرا قال فما مبلغ حفاظكم قال يدفع كل رجل منا عن المستجير به كدفاعه عن نفسه قال عبد الملك هكذا فليصف الرجل قومه وروى انه قيل لعقيل بن علفة قد عنست بناتك افما تخشى عليهن الفساد فقال كلا انى خلفت عندهن حافظين قيل وما هما قال الجوع والعرى قال اجيعهن فلا ياشرن واعريهن فلا يظهرن قال له عبد الملك يوما ما لك تهجو قومك قال لانهم اشباه الغنم اذا صيح بها رعت واذا سكت عنها رتعت وقال انما تقول البيت والبيتين قال حسبى من القلادة ما احاط بالعنق فاما معنى علفة اسم ابيه فان ابن الاعرابى قال العلفة مثل الباقلاء الرطبة تكون تحت الزهر من البقل وغيره وقال ابو سعيد السكرى العلفة ضرب من اوعية بذر بعض النبات مثل قشرة الباقلى واللوبيا وهو الغلاف الذى يجمع عدة حب وقيل ان عقيلا كان يكنى بابى الوليد وكان عقيل غيورا موصوفا بشدة الغيرة وروى ابو عمرو بن العلاء انه حمل يوما ابنا له وانشا يقول * انى وان سيق الى المهر * الف وعبدان وذود عشر * احب اصهارى الى القبر * وذكر الاصمعى ان عقيلا كان لغيرته اذا راى الرجل يتحدث من النساء اخذه ودهن ارفاغه ومغابنه بزبد وربطه وطرحه فى قرية النمل فلا تعود الى محادثتهن وروى الاصمعى قال كان عقيل بن علفة فى بعض سفره ومعه ابنه العملس وابنته الجرباء فانشد يقول * قضت وطرا من دير سعد وربما * على عجل ناطحته بالجماجم * ثم اقبل على ابنه فقال اجز يا عملس فقال * واصبحن بالموماة يحملن فتية * نشاوى من الادلاج ميل العمائم * ثم اقبل على ابنته فقال اجيزى يا جرباء فقالت * كان الكرى سقاهم صرخدية * عقارا تمشت فى المطا والقوائم * قال فاقبل على ابنته يضربها ويقول والله ما وصفتها بهذه الصفة حتى شربتها فوثب عليه اخوها فنالوه دونها ثم رماه احدهم بسهم فانتظم فخذيه فقال عقيل * ان بنى رملونى بالدم * من يلق ابطال الرجال يكلم * ومن يكن ذا اود يقوم * شنشنة اعرفها من اخزم * الشنشنة الطبيعة والسجية وقيل الشبه وهذا مثل اخذه عقيل وقد قيل قبله ولعقيل * ولله هر اثواب فكن فى ثيابه * كلبسته يوما اجد واخلقا * وكن اكيس الكيسى اذا كنت فيهم * وان كنت فى الحمقى فكن انت احمقا *

مجلس آخر

تاويل آية ان سال سائل عن قوله تعالى والى الله ترجع الامور فقال كيف يصح القول بانها ترجع اليه وهى لم تخرج عن يده الجواب قلنا قد ذكر فى ذلك وجوه احدها ان الناس فى دار المحنة والتكليف قد يغتر بعضهم ببعض فيعتقدون فيهم انهم يملكون جر المنافع اليهم وصرف المضار

الذود من الابل الثلاث الى العشرة

قوله تعالى وإلى الله ترجع الامور

عنهم وقد تدخل عليهم الشبهة لتقصيرهم في النظر وعدلهم عن جهته وطريقه فيعبد قوم الاصنام و
غيرها من المعبودات الجامدة الهامدة التي لا تسمع ولا تبصر ويعبد آخرون البشر ويجعلونهم شركاء
لله تعالى في استحقاق العبادة ويضيف كل هؤلاء افعال الله تعالى فيهم الى غيره فاذا جاءت الآخرة و
انكشف الغطاء واضطروا الى المعارف زال ما كانوا عليه في الدنيا من الضلال واعتقاد الباطل وايقن كل
انه لا خالق ولا رازق ولا ضار ولا نافع غير الله تعالى فردوا اليه امورهم وانقطعت آمالهم من
غيره وعلموا ان الذي كانوا عليه من عبادة غيره وتأميلهم الضر والنفع من غيره غرور وزور فقال تعالى والى
الله ترجع الامور وفي يده وقبضته من غير خروج ورجوع حقيقي وقد تقول العرب قد رجع علي من
فلان مكروه بمعنى صار الي منه ولم يكن سبق مكروه الي قبل هذا الوقت وكذلك قد يقولون قد عاد علي
من زيد كذا وكذا وان وقع منه على سبيل الابتداء قال الشاعر * فان تكن الايام احسن مرة * الي
فقد عادت لهن ذنوب * اي صارت لها ذنوب لم تكن من قبل بل كان قبلها احسان فحمل الآية على
هذا المعنى سائغ جائز تشهد له اللغة والوجه الثالث انا قد علمنا ان الله قد ملك العباد في دار التكليف
امورا تنقطع بانقطاع التكليف وافضاء الامر الى دار الآخرة مثل ما ملك المولى من العبيد وما
ملكه الحكام من الحكم وغير ذلك فيجوز ان يريد تعالى يرجع الامر اليه انتهاء ما ذكرناه من الامور التي
يملكها غيره بتمليكه الى ان يكون هو وحده مالكها ومدبرها ويمكن في الآية وجه رابع وهو ان يكون
المراد بها ان الامر ينتهي الى ان لا يكون موجود قادر غيره ويقتضي الامر في الانتهاء الى ما كان عليه في الابتداء
لان قبل انشاء الخلق هكذا كانت الصورة وبعد افنائهم هكذا تصير فيكون الكناية برجوع الامور
اليه عن هذا المعنى وهو رجوع حقيقي لانه عاد الى ما كان عليه متقدما ويحتمل ايضا ان يكون المراد
بذلك ان الى قدرته تعود المقدورات لان ما افناه من مقدوراته الباقية كالجواهر والاعراض الباقية
ترجع الى قدرته ويصح منه تعالى ايجاده لعوده الى ما كان عليه وان كانت تلك لا يصح في مقدورات البشر
وان كانت باقية لما دل عليه الدليل من اختصاص مقدورات القدر باستحالة العود اليها من حيث لم
يجز عليها التقديم والتأخير وهذا ايضا حكم هو تعالى المتفرد به دون سائر القادرين والله اعلم بما
اراد **مجلس آخر** تأويل آية ان سأل سائل عن قوله عز وجل وليس البر بان تأتوا البيوت من ظهورها
ولكن البر من اتقى وأتوا البيوت من ابوابها اي معنى لذكر البيوت لظهورها وابوابها وهل المراد لذكر
البيت المسكونة على الحقيقة او كنى بهذه اللفظة عن غيرها فان كان الاول فما الفائدة في اتيانها من
ابوابها دون ظهورها وان كانت كناية فبينوا وجهها ومعناها الجواب قيل له في هذه الآية وجوه
اولها ما ذكر ان الرجل من العرب كان اذا قصد حاجة فلم تقض له ولم ينجح فيها رجع فدخل من مؤخر البيت
ولم يدخل من بابه تطيرا فقال لهم الله تعالى على ان هذا من فعلهم لا بر فيه وامرهم من التقى بما ينفعهم و

ما يؤثر من السيد علم الهدى ان يكون الشاعر ... عادت للايام ... للذنوب ويكون الجملة التي هي لهن ذنوب واقعة موقع الحال للايام

آية اخرى

يقربهم

قوله تعالى ليس البر بان تاتوا البيوت الآية

ويفزعهم اليه وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وآله عن التطير وقال لا عدوى ولا طيرة ولا هامة
ولا صفر اى لا يعدى شىء شيئا وقال عليه السلم لا يوردن ذو عاهة على مصح ومعنى هذا الكلام ان من
لحقت ابله آفة او مرض فلا ينبغى ان يوردها على ابل غيره صحاح لانه لحق مثلى الصحاح مثل هذه العاهة
اتفاقا لا لاجل العدوى فلا يؤمن من صاحب الصحاح ان يقول انما لحق ابلى هذه الآفة من تلك الابل و
هى اعدت ابلى فنهى النبى صلى الله عليه وآله عن هذا لئلا يدخل المأثم بين الفريقين والظن القبيح وثانيها
ان العرب الا قريشا ومن ولدته قريش كانوا اذا احرموا فى غير الاشهر الحرم لم يدخلوا بيوتهم من ابوابها
ولكن يدخلونها من ظهورها اذا كانوا من اهل الوبر واذا كانوا من اهل المدر نقبوا فى بيوتهم ما يدخلون
ويخرجون منه ولم يدخلوا ولم يخرجوا من ابواب البيوت فنهاهم الله عز وجل عن ذلك واعلمهم انه لا معنى
له وانه ليس من البر وان البر غيره وثالثها وهو جواب ذكره ابو عبيدة معمر بن المثنى ان المعنى ليس البر بان
تطلبوا الخير من غير اهله وتلتمسوه من غير بابه واتوا البيوت من ابوابها معناه واطلبوا الخير من جهته
من عند اهله ورابعها وهو جواب ابى على الجبائى ان تكون الفائدة فى هذا الكلام ضرب المثل واراد ليس البر
ان يأتى الرجل الشىء من خلاف جهته لان اتيانه من خلاف جهته يخرج الفعل عن حد الصواب والبر الى الاثم
والخطا وبين ان البر التقوى وامر باتيان الامور من وجوهها وان تفعل على الوجوه التى تجب لها حسنت وجعل
تعالى ذكر البيوت وظهورها وابوابها مثلا لان العادل عن الامر عن وجهه كالعادل فى البيت عن بابه و
خامسها ان تكون البيوت كناية عن النساء ويكون المعنى واتوا النساء من حيث امركم الله والعرب تسمى المرأة
بيتا قال الشاعر ما لى اذا انزعها صايت ... اكبر غيرنى ام بيت ... اراد بالبيت المرأة ومما يمكن ان يكون
شاهدا للجواب الذى حكيناه عن ابى على الجبائى والجواب عن ابى عبيدة ايضا ما اخبرنا به ابو القسم
عبيد الله بن عثمان بن يحيى قال اخبرنا ابو عبد الله محمد بن احمد الحكيمى قال املى علينا ابو العباس احمد بن
يحيى ثعلب قال انشدنا ابن الاعرابى ... انى عجبت لام الغمر اذ هزئت ... من شيب رأسى وما بالشيب من عار
ما شقوة المرء بالاقتار يقتره ... ولا سعادته يوما باكثار ... ان السعيد الذى فى النار منزله ... والفوز فوز الذى
ينجو من النار ... لا ادخل البيت احبو من مؤخره ... ولا اكسر فى ابن العم اظفارى ... اعوذ بالله من امر يزين لى
شتم العشيرة او يدنى من العار ... وخير دنيا ينسى امر آخرة ... وسوف يدنى الى الجبار اسرارى ... فقوله لا ادخل
البيت احبو من مؤخره يحتمل ان يريد به اننى لا آتى الامور من غير وجوهها على احد الاجوبة فى الآية ويحتمل
ايضا اننى لا اطلب الخير الا من اهله على جواب ابى عبيدة ويحتمل وجها آخر وهو ان يريد اننى لا اقصد
البيت للريبة والفساد لان من شان من يسعى الى فساد الحرم ويقصد البيوت للريبة ان يعدل عن ابوابها
طلبا لاخفاء امره فكانه نفى عن نفسه هذا القول القبيح ونزه عنه كما تنزه بقوله ولا اكسر فى ابن العم
اظفارى عن مثله واراد انه لا ينال ابن العم منى السوء ولا يناله شى من جهتى فاكون قد جرحته باظفارى

لا يوردن
لغيره
عن
لام غنم
فى نسخة الاصل لام الغمر بالعين المعجمة
مقصود
فسادا
لا يكن ابن العم منى السوء

وكسرها في لحمه وهذه كنايات بليغة مشهورة للعرب وتجري مجرى هذه الابيات وتقاربها في المعنى

وحسن الكناية قول هلال بن خثعم * واني لعف عن زيارة جارتي * واني لمشنوء الي اغتيابها * اذا
غاب عنها بعلها لم اكن لها * زؤورا ولم تنبح علي كلابها * وما انا بالداري احاديث بيتها * ولا عالم من
اي حولي ثيابها * فان قراب البطن يكفيك ملؤه * ويكفيك سوآت الامور اجتنابها * قال المرتضى
قدس الله روحه وقد جمعت هذه الابيات فقرا عجيبة وكنايات بليغة لانه نفى عن نفسه زيارة جارته
عند غيبة بعلها وخص حال الغيبة لانها ادنى من الريبة واخص بالتهمة فقال ولم تنبح علي كلابها
اراد اني لا اطرقها ليلا مستخفيا متنكرا فتنكرني كلابها وتنبحني وهذه الكناية تجري مجرى قول
الشاعر المتقدم لا ادخل البيت احبو من مؤخره . وقد روي لم تانس الي كلابها وهذا معنى اخر كانه
اراد انه ليس يكثر الطروق لها والغشيان لمنزلها فتانس به كلابها لان الانس لا يكون الا مع المواصلة و
المواترة وقوله وما انا بالداري احاديث بيتها يحتمل ان يريد به ايضا تاكيد نفي زيارتها وطروقها عن نفسه
لانه اذا ادمن الزيارة عرف احاديث بيتها واذا لم يزرها وصارمها لم يعرف ويحتمل ان يريد انني لا اسال
عن احوال جاراتها كما يفعل اهل الفضول فنزه نفسه عن ذلك وقوله ولا عالم من اي حوك ثيابها
كناية مليحة عن انه لا يجتمع معها ولا يقرب منها فيعرف صفة ثيابها ومن الابيات المتقدم لحارثة بن بدر
الغداني * اذا الهم امسى وهو داء فامضه * ولست بممضيه وانت تعادله * ولا تنزلن امر الشديدة با
امرئ اذا هم امر عوقته عواذله * فما كل ما حاولته المرء يغنه * ولا دونه ارصاده وحبائله * وما الفتك ما امرت
فيه ولا الذي * تحدث من لاقيت انك فاعله * وما الفتك الا لامرئ ذي حفيظة * اذا صال لم ترعد عليه
خصائله * ولا تجعلن سرا الى غير اهله * فتنقعد ان افشى عليك تجادله * ولا تسال المال البخيل ترى له
غنى لبعض او وثه او ابله * ارى المال افياء الظلال فتارة * يؤوب واخرى يختل المال خاتله *
معنى امرت شاورت والخصائل كل لحم مجتمع وقد روينا في هذه الابيات زيادة على القدر الذي
ذكرناه اخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال حدثني الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن العباس قال حدثنا
المفضل بن محمد عن ابي المنهال المهلبي قال من الابيات السائرة قول حارثة بن بدر الغداني لعمرك
ما ابقى لي الدهر من اخ * حفي ولا ذي خلة لي اواصله * ولا من خليل ليس فيه غوائل * فشر الاخلاء
الكثير غوائله * وقل للفؤاد ان نزا بك نزوة * من الروع افرخ اكثر الروع باطله * معنى افرخ اي
اسكن يقال افرخ روعه اذا سكن وما كل ما حاولته دونه وذكر البيتين الذين بعده وزاد وكن انت
نوعي سر نفسك واعلمن * بان اقل الناس بالسر جاهله * اذا ما قتلت الشيء علما فبح به * ولا تقتل الشيء
الذي انت جاهله * ومما يستحسن لحارثة بن بدر قوله لنا نبعة كانت تقينا فروعها * وقد بلغت الا قليلا
عروقها * وانا لتستحلي المنايا نفوسنا * ونترك اخرى مرة لا نذوقها * وشيب راسي قبل حين مشيبه

رعود المنايا بيننا وبروقها * قوله النابعة كانت بيننا عروقها مثل ضربه وانما اراد عشيرته واهل
بيته وقد ذكر هذه الابيات علي بن سليمان الاخفش عن ابي العباس ثعلب وزاد فيها * ورأيت المنايا باديا
وعوّدا الى دارنا سهلا الينا طريقها * وقد قسمت نفسي فريقين منهما * فريق مع الموتى وعندي فريقها
وحيا ترجّي النفس ما هو نازح * من الامر لاقت دونها ما يعوقها * وروى ابو العيناء قال انشد الشعبي
عبد الله بن جعفر الطيار الابيات الثلاثة الاول فقال عبيد الله لمن هذا الشعر يا شعبي فقال
لحارثة بن بدر * ولقد وليت امارة وجئتها * في المال سالمة ولم اتمول * ولقد منعت النصح من
متقبل * ولقد رددت النصح من لم يقبل * فبه لمسة لامرء لم التمس * وبحيلة حائل لم احتل *
يا طالب الحاجات يرجو نجحها * ليس النجاح مع الاخف الاعجل * فاصدق اذا حدثت تكتب صادقا
فاذا حلفت مماريا فتحلل * معنى تكتب صادقا اي تكون صادقا عند الله وقوله فتحلل اي استثن و
اذا رأيت الباهشين الى العلى * غبرا اكفهم بربث فاعجل * معنى الباهشين الى العلى المادين ايديهم الى الشيء
المشتهين له واحدهم باهش * واذا نبا بك منزل فتحول * واذا ابن عمك لج بعض لجاجة
فانظر به غدا ولا تستعجل * واذا افتقرت فلا تكن متخشعا * ترجو الفضائل عند غير المفضل
واستغن ما اغناك ربك بالغنى * واذا تكون خصاصة فتجمل * واخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال
اخبرني محمد بن ابي الازهر قال حدثنا محمد بن يزيد النحوي قال كان حارثة بن بدر الغداني رجل بني تميم
في وقته وكان قد غلب على زياد وكان قد غلب عليه الشراب فقيل لزياد ان هذا قد غلب عليك وهو مستهتر
بالشراب فقال زياد كيف باطّراح رجل هو يسايرني مذ دخلت العراق لم يصك ركابي ركابه ولا
تقدمني فنظرت الى قفاه ولا تأخر عني فلويت اليه ولا اخذ علي الشمس في شتاء قط ولا الروح في
قيظ ولا سألته عن علم الا ظننت انه لا يحسن غيره فلما مات زياد جفاه عبيد الله ابنه فقال له حارثة ايها
الامير ما هذا الجفاء مع معرفتك بالحال عند ابي المغيرة فقال له عبيد الله ان ابا المغيرة قد كان برع بروعا
لا يلحقه معه عيب وانا حدث وانما انسب الى من يغلب علي وانت رجل تديم الشراب فمتى قربتك و
ظهرت منك رائحة الشراب لم آمن ان يظن بي فدع الشراب وكن اول داخل علي وآخر خارج فقال له حارثة
انا لا ادعه لمن يملك ضري ونفعي افادعه للحال عندك قال فاختر من عملي ما شئت قال توليني رامهرمز
فانها ارض عذاة وسرّق فان بها شرابا وصف لي فولاه اياها فلما شيعه الناس قال انس بن ابي انس
وقيل ابن ابي اياس الدؤلي * احار بن بدر قد وليت امارة * فكن جرذا فيها تخون وتسرق * ولا تحقرن
يا حار شيئا وجدته * فحظك من ملك العراقين سرّق * وباه تميما بالغنى ان للغنى * لسانا به المرء
الهيوبة ينطق * وان جميع الناس اما مكذب * يقول بما يهوى واما مصدق * يقولون اقوالا ولا
يحكمونها * فان قيل هاتوا حققوا لم يحققوا * وهذه الابيات تروى لابي الاسود الدؤلي وله كتب

بعض الموت
يفوقها
بعض المغيبات
حنظلة حائل لم احتل

بها الى حارثة لما ردت اليه سُرق ونعاد فيها ، وكم مات في اليوم ان الذي به يجي غدا يوم على الناس مطبق

ولا تعجزن فالعجز اوطا مركب ، وما كل من يُدعى الى الخير يُرزق ، اذا ما دعاك القوم عدّوك كالئا فكل حاج

اوجع لبست من يجوق ، ويقال ان حارثة بن بدر اجاب عن هذه الابيات بقوله جزاك اله الناس خير جزائه

فقد قلت معروفا واوصيت كافيا ، امرت بامر لو امرت بغيره لالفيتني فيه لامرك عاصيا ، ويقال ان

حارثة بن بدر ورد والاحنف بن قيس جالس على ابن زياد فقال لحارثة اي الشراب اطيب وكان يتهم فقال

برّة طاسانية واقطة غنوية وسمنة عنزية وسكرة سوسية وقطعة مسرقانية فقال للاحنف يا ابا

بحر اي الشراب اطيب فقال الخمر قال وما يدريك ولست من اهلها قال رايت فيها خصلتين عرفت انها اطيب

الشراب بهما قال وما هما قال رايت من احلت له لا يتعداها الى غيرها ومن حرمت عليه يتناولها فعرفت

انها اطيب الشراب ولحارثة بن بدر يخاطب عبيد الله بن زياد لما تغير عليه بعد اختصاصه كان به

اهان واقصى ثم تنتصحونني ، واي امرء يعطي نصيحته قسرا ، رايت اكف المصلتين عليكم ملاء وكفي

من عطائكم صفرا ، واني مع الساعي اليكم بسيفه ، اذا احدث الايام في عظمكم كسرا ، متى تسالوني ما علي

وتمنعوا الذي لي لا استطع علي لكم صبرا ، وقال العتابي ، وكم من امير قد تجبر بعدما مريت له الدنيا

بسيفي فدرّت ، اذا زبنته عن فواق اتيته ، دعاني ولا ادعى اذا ما اقرّت ، اذا ما هي احلولت فحاظ مقتبس

ويقسم لي منها اذا ما امرّت ، زبنته اي دفعته عن ان يحلبها والفواق اجتماع اللبن في الضرع بين الحلبتين

ومعنى فوّق تركته يحلبها ويشبه ابيات حارثة هذه قول عبد الله بن الزبير الاسدي يخاطب معوية

ومروان واهل بيته من جملة قصيدة وهي ابيات قوية جيدا ، عطاؤكم للضاربين رقابكم ، وندعى اذا

ما كان حز الكراكر ، انحن اخوكم في المضيق وسهمنا ، اذا ما قسمتم في الخطاء الاصاغر ، وندعى لكم لا ندّ اذا

ما سألتم ، ونلقى بكم حين تسالوا باسرة ، فان كان فينا الذنب في الناس مثله ، اخذنا به من قبل ثاره و

معنى من قبل ثاره وآمر اي قبل ان نهى عنه او نؤمر باجتنابه ، وان جاءكم منا غريب بارضكم ، لويتم له

لوما جنوب المناخر ، فهل يفعل الاعداء الا كفعلكم ، هوان السراة وابتغاء العواثر ، وغير نفسي عنكم

ما فعلتم ، وذكر فوا منكم متظاهر ، جفاؤكم من عالج الحرب عنكم ، واعداؤكم من بين حاب وعاشر

ولا تسالوني عن هواي وذكره ، وقل في فوادي قد توجه نافر ، ولحارثة بن بدر يرثي زيادا الهفي عليك للهنة

من خائف ، يبغي جوارك حين ليس مجير ، اما القبور فانهن اوانس ، بجوار قبرك والديار قبور ، عمت

فواضله فعم مصابه ، فالناس فيه كلهم ماجور ، ردت صنائعه اليه حياته ، فكانه من نشرها منشور

قال المرتضى قدس الله روحه واظن ابا تمام الطائي نظر الى قول حارثة ردت صنائعه في قوله ، الم تمت يا

شقيق النفس مذ زمن ، فقال لي لم يمت من لم يمت كرمه ، واخبرنا علي بن محمد الكاتب قال اخبرنا ابن دريد

قال اخبرنا عبد الرحمن يعني ابن اخي الاصمعي عن عمه قال مر حارثة بن بدر الغداني ومعه كعب مولاه فجعل

لايمر

إلا من مجلس من مجالس تميم إلا قالوا مرحبا بسيدنا فقال كعب ما سمعت كلاما قط هو أقر لعيني وألذ في سمعي مما سمعته اليوم فقال حارثة ولكني ما سمعت كلاما قط هو أكره إلي منه ثم قال ذهب الرجال

فسدت غير مسود ومن الشقاء تفردي بالسؤدد وهذا البيت يقال إنه لحارثة إلا أنه تمثل به وأخبرنا المرزباني قال حدثني عبد الله بن جعفر قال حدثني محمد بن يزيد قال قال رجل كان في سرجان بن بدر للأحنف بن قيس فقال لولا أنك مستعجل لشاورتك فقال أجل كانوا يكرهون أن يشاوروا الجائع حتى يشبع والظمآن حتى ينقع والمضل حتى يجد والغضبان حتى يرضى والمحزون حتى يفيق

مجلس آخر

تأويل آية إن سأل سائل عن قوله تعالى أولئك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب وليس ظاهره مما يمدح فيه الجواب قلنا في ذلك وجوه أولها أن يكون المعنى أنه سريع المجازاة للعباد على أعمالهم وأن وقت الجزاء قريب وإن تأخر ويجري مجرى قوله وما أمر الساعة إلا كلمح البصر أو هو أقرب وإنما جاز أن يعبر عن المجازاة والجزاء بالحساب لأن ما يجازى به العبد هو كفؤ لفعله وبمقداره فهو حساب له إذ كان مماثلا مكافيا ومما يشهد بأن في الحساب معنى المكافاة قوله عز وجل جزاء من ربك عطاء حسابا أي عطاء كافيا ويقال أحسبني الطعام يحسبني إحسابا إذا كفاني قال الشاعر وإذ لا ترى في الناس حسنا يفوقها وفي الناس حسن لو تأملت محسب معناه كاف وثانيها أن يكون المراد أنه عز وجل يحاسب الخلق جميعا في أوقات يسيرة ويقال إن مقدار ذلك مقدار حلب شاة لأنه تعالى لا يشغله محاسبة بعضهم عن محاسبة غيره بل يكلمهم جميعا ويحاسبهم كلهم على أعمالهم في وقت واحد وهذا أحد ما يدل على أنه تعالى ليس بجسم وأنه لا يحتاج في فعل الكلام إلى آلة لأنه لو كان بهذه الصفات تعالى عنها لما جاز أن يخاطب اثنين في وقت واحد بخطابين مختلفين ولكان خطاب بعض الناس يشغله عن خطاب غيره ولكانت مدة محاسبته للخلق على أعمالهم طويلة غير قصيرة كما أن جميع ذلك واجب في المحدثين الذين يفتقرون إلى الآلات وثالثها ما ذكره بعضهم من أن المراد بالآية أنه سريع العلم بكل محسوب وأنه لما كانت عادة بني آدم أن يستعملوا الحساب والإحصاء في أكثر أمورهم أعلمهم الله أنه يعلم ما يحسبون بغير حساب وإنما سمي العلم حسابا لأنه إنما يراد به العلم وهذا جواب ضعيف لأن العلم بالحساب والمحسوب لا يسمى حسابا ولو سمي بذلك لما جاز أيضا أن يقال إنه سريع العلم بكذا لأن علمه بالشيء مما لا يتجدد فيوصف بالسرعة ورابعها أن الله سريع القبول لدعاء عباده والإجابة لهم وذلك أنه يسأل في وقت واحد سؤالات مختلفة من أمور الدنيا والآخرة فيجزي كل عبد بمقدار استحقاقه ومصلحته فيوصل إليه عند دعائه ومسألته ما استوجبه بجده ومقداره فلو كان الأمر على ما يتعارفه الناس لطال العدد واتصل الحساب فأعلمنا تعالى أنه سريع الحساب أي سريع القبول للدعاء بغير احتباس وبحث عن المقدار الذي يستحقه الداعي كما يحتبس المخلوقون للحساب والإحصاء وهذا الجواب مبني على دعوى أن قبول الدعاء لا يسمى حسابا في اللغة

محاسبة الخلق على أعماله

قوله تعالى يرزق من يشاء بغير حساب

ولا عرف ولا شرع وقد كان يجب على من اجاب بهذا الجواب ان يستشهد على ذلك مما يكون حجة فيه
والا فلا طائل فيما ذكره ويمكن في الآية وجه آخر وهو ان يكون المراد بالحساب محاسبة الخلق على اعمالهم
يوم القيامة ومواقفتهم عليها وتكون الفائدة في الاخبار بسرعته الاخبار عن قرب الساعة كما قال تعالى
سريع الحساب فليس لاحد ان يقول فهذا هو الجواب الاول الذي حكيتموه وذلك ان بينهما فرقا لان الاول
مبني على ان الحساب في الآية هو الجزاء والمكافاة على الاعمال وفي هذا الجواب لم يخرج الحساب عن بابه وعن
معنى المحاسبة والمعرفة والمقابلة بالاعمال وتوجيهها وذلك غير الجزاء الذي يفضي الحساب اليه وقد طعن بعضهم
في الجواب الثاني متعرضا على ابي علي الجبائي في اعتماده اياه بان قال مخرج الكلام في الآية على وجه الوعيد
وليس في خفة الحساب وسرعة زمانه ما يقتضي زجرا ولا هو مما يتوعد بمثله فيجب ان يكون المراد الاخبار عن
قرب امر الآخرة والمجازاة على الاعمال وهذا الجواب ليس ابو علي هو المبتدئ به بل حكي عن الحسن البصري
واعتمده ايضا قطرب بن المستنير النحوي وذكره المفضل بن سلمة وليس الطعن الذي حكيناه عن هذا
الطاعن مبطلا له لانه اعتمد على ان مخرج الآية مخرج الوعيد وليس كذلك لانه تعالى قال فمن الناس من
يقول ربنا آتنا في الدنيا وما له في الآخرة من خلاق ومنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة و
في الآخرة حسنة وقنا عذاب النار اولئك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب فالاشبه بالظاهر
ان يكون الكلام وعدا بالثواب راجعا الى الذين يقولون ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة
حسنة وقنا عذاب النار ويكون راجعا الى الجميع فيكون المعنى ان للجميع نصيبا مما كسبوا فلا يكون
وعيدا خالصا على ما ذكر الطاعن لكان لقوله تعالى والله سريع الحساب على التاويل من اراد قصر
الزمان وسرعة المواقفة وجه وتعلق بالوعد والوعيد لان الكلام على كل حال متضمن لوقوع المحاسبة
على اعمال العباد والاحاطة بخيرها وشرها وان وصف الحساب مع ذلك بالسرعة وفي هذا ترغيب وترهيب
لا محالة لان من علم انه يحاسب باعماله ويواقف على جميلها وقبيحها انزجر عن القبيح وعلم ورغب في
فعل الواجب فهذا ينصر الجواب ان كنا لا ندفع ان في حمل الحساب على قرب المجازاة او قرب المحاسبة
على الاعمال ترغيبا في الطاعات وزجرا عن المقبحات فالتاويل الاول اشبه بالظاهر وبنسق الآية
الا ان التاويل الآخر غير مدفوع ولا مردود **تاويل آية اخرى** ان سأل سائل عن قوله تعالى
والله يرزق من يشاء بغير حساب فقال اي تمدح في الاعطاء بغير حساب وقد يكون المعطي بحساب
اجزل عطية من المعطي بغير حساب **الجواب** قلنا في هذه الآية وجوه اولها ان تكون الفائدة انه
تعالى يرزق من يشاء بغير حساب تقدير من المرزوق ولا احتساب منه فالحساب ههنا راجع الى
المرزوق لا اليه تعالى كما يقول القائل ما كان كذا وكذا في حسابي اي لم اؤمله ولم اقدره فانه يكون
هذا وصفا للرزق باحسن الاوصاف لان الرزق اذا لم يكن محتسبا كان اهنا له واحلى وقد روي

المواقفة

[illegible]

عن ابن عباس

عن ابن عباس في تفسير هذه الآية انه قال عني بها اموال بني قريظة والنضير وانها تصير اليكم بغير حساب ولا قتال وعلى اسهل الامور وايسرها وثانيها انه تعالى يرزق من يشاء رزقا غير مضيق ولا مقتر بل من بلغ في السعة والكثرة على كل عطاء المخلوقين فيكون نفي الحساب فيه نفيا للتضييق ومبالغة في وصفه بالسعة والعرب تسمي العطاء القليل محسوبا قال قيس بن الخطيم انى سربت وكنت غير سروب وتقرب الاحلام غير قريب ما تمنعي يقظى فقد تؤتينه في النوم غير مصرد محسوب وثالثها ان يكون المعنى انه يرزق من يشاء من غير طلب للمكافاة او اراغة لفائدة تعود اليه او منفعة ترجع عليه لان من شان اهل الدنيا ان يعطوا ليكافوا ولينتفعوا ولهذا يقول فيمن يقصد بالعطية الى هذه الامور انه لا يحاسب الناس فيما يعطيهم ويناقشهم فيما يوصله اليهم وما اشبه ذلك فلما انتفت هذه الامور من عطاياه سبحانه جاز ان يقول انه يرزق بغير حساب ورابعها من اجاب به قطرب قال معنى الاية يعطي العدد الكثير لا مما يضبط الحساب ولا يأتي عليه العدد لان مقدوره تعالى لا يتناهى وما في خزائنه لا ينحصر ولا يصح عليه النفاد وليس كالمعطي منا الالف من الالفين والعشرة من المائة لان مقدار ما يتسع له ويتمكن منه محدود متناه ولا تناهي ولا انقطاع لما يقدر سبحانه عليه وخامسها انه يعطي عباده في الجنة من النعيم واللذات اكثر مما استحقوا وازيد مما وجب لهم بحسب ثوابهم على طاعاتهم كما قال تعالى من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا يضاعفه لكم ويغفر لكم وكما قال تعالى ليوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله وسادسها ان يكون المعطي منا غيره يسمى الرازق سواء رزقا قد يكون له ذلك فيكون فعله حسنا لا يسأل عنه ولا يؤاخذ به ولا يحاسب عليه وربما لم يكن له ذلك فيكون فعله قبيحا يؤاخذ به ويحاسب عليه فنفى الله عز وجل عن نفسه ان يفعل من الرزق القبيح وما ليس له ان يفعله بنفي الحساب عنه وانما انه لا يرزق ولا يعطي الا على افضل الوجوه واحسنها وابعدها من الذم ويجري الاية مجرى قوله تعالى لا يسأل عما يفعل وهم يسألون وانما اراد انه تعالى من حيث وقعت افعاله كلها حسنة غير قبيحة لم يجز ان يسأل عنها وان سأل العباد عن افعالهم لانهم يفعلون الحسن والقبيح معا وسابعها ان الله عز وجل اذا رزق العبد واعطاه من فضله كان الحساب ساقطا من جهة الناس وليس لاحد ان يقول له لم رزقت ولا ان يقول لربه لم رزقته ولا يسأله تدبر عن الرزق وتملكه وانما يسأله عن انفاقه في الوجوه التي ينفقه فيها فسقط الحساب من هذه الوجوه عما يرزقه الله تعالى فلذلك قال عز وجل بغير حساب وثامنها ان يكون المراد بمن يشاء ان يرزقه اهل الجنة لانه يرزقهم رزقا لا يصح ان يتناوله جميعه الحساب ولا العدد والاحصاء من حيث لا نهاية له ولا انقطاع للمستحق منه ويطابق هذه الآية قوله تعالى في موضع آخر فاولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب تاويل خبر ان سائل

عن النبي توضؤا عما غيرت النار

مسابل عن الخبر الذي يروى عن زيد بن ثابت عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال توضؤا عما غيرت النار
فقال ما المراد بالوضوء ههنا ومذهبكم ان مس ما غيرته النار لا يوجب وضوءاً **الجواب** ان معنى توضؤا
اي نظفوا ايديكم من الزهومة لانه روي ان جماعة من الاعراب كانوا لا يغسلون ايديهم من الزهومة
ويقولون فقدها اشد علينا من ريحها فامر عليه السلام بتنظيف الايدي لذلك فان قيل كيف يصح ان
يحملوا الخبر على اللفظ اللغوي مع انتقاله بالعرف الشرعي الى الافعال المخصوصة بدلالة ان من غسل يده
او وجهه لا يقول بالاطلاق توضأت ومتى سلم لكم ان الوضوء اصله من النظافة لم ينفعكم مع الانتقال
الذي ذكرناه وكلامه عليه السلام اخص بالعرف الشرعي وحمله عليه اولى من حمله على اللغة قلنا ليس ننكر
اطلاق الوضوء هو المنتقل من اللغة الى عرف الشرع والمختص بالافعال المعينة وكذلك المضاف منه الى
الحدث والصلاة وما اشبههما فاما المضاف الى الطعام وما جرى مجراه فباق على اصله الا ترى انهم
لو قالوا توضأت من الطعام او من الغمر او توضأت من الطعام لم يفهم منه الا الغسل والتنظيف واذا
قال توضأت اطلاقا او توضأت من الحدث او للصلاة فهم منه الافعال الشرعية فليس ننكر ما ذكرنا
من اختصاص النقل لانه كما يجوز انتقال اللفظة من فائدة في اللغة الى فائدة في الشرع على كل وجه كذلك
يجوز ان ينتقل على وجه دون وجه ويبقى من الوجه الذي لم ينتقل منه على ما كان عليه في اللغة وقد
ذهب كثير من الناس الى ان اطلاق لفظة مؤمن منتقل من اللغة الى عرف الدين ومختص بمستحق الثواب
وان كان مقيدها باقيا على ما كان عليه في اللغة ويبين ذلك ايضا ما روي عن الحسن انه قال الوضوء
قبل الطعام ينفي الفقر وبعده ينفي اللمم وانما اراد غسل اليد بغير شك وروي عن قتادة انه قال غسل
اليد وضوء وروى عكراش ان رسول الله صلى الله عليه وآله اكل وغسل يديه ومسح ببلل يديه وجهه
وذراعيه ورأسه وقال هكذا الوضوء مما مست النار على انه لو كانت هذه اللفظة منتقلة على كل
حال الى الافعال الشرعية المخصوصة لصح ان نحمله في الخبر على خلاف ذلك ونردها الى اصلها بالادلة وان
كان الاولى لولا الادلة ان نحمل على مقتضى الشرع فمن الادلة على ما ذكرناه ما رواه ابن عباس ان النبي
صلى الله عليه وآله وسلم اكل كتف شاة وقام وصلى ولم يتوضأ وروى عطاء عن ام سلمة قالت قربت جنبا
مشويا الى النبي صلى الله عليه وآله فاكل منه وصلى ولم يتوضأ وروى محمد بن المنكدر عن جابر انه قال كان
آخر الامرين من رسول الله صلى الله عليه وآله ترك الوضوء مما مست النار وكل هذه الاخبار توجب العدول
عن ظاهر الخبر الاول لو كان له ظاهر فكيف وقد بينا انه لا ظاهر له فاما اشتقاق الوضوء فهو من الوضاءة
التي هي الحسن فلما كان من غسل يده ونظفها قد حسنها قيل وضأها يقال فلان وضيء الوجه وقوم
وضاء قال الشاعر مساميح الفعال ذوو اناة ، مراجيح واوجههم وضاء ، والوضوء بضم الواو المصدر
وكذلك ايضا التوضؤ والوَضوء بفتح الواو اسم ما يتوضأ به وكذلك الوقود اسم لما توقد به النار والوقود بالضم

أنا نحمل اللفظة على العرف الشرعي فيما يتعلق بالاحكام الشرعية

مراجيح اي حلما

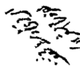
اى انه ثقيل عليكما وكانكما موقران من الصخر اى السبر

المصدر ومثله التوقد وقد يجوز ان يكون الوقود بفتح الواو المصدر وكذلك الوضوء بفتح الواو كما
قالوا احسن القبول مصدرا وهو مفتوح الاول ولا يجوز في الوقود والوضوء بالضم الا معنى المصدر وحده
قال جرير * اهوى اراك برامتين وقودا * ام بالجنينة من مدافع اودا * وقال آخر * اذا سهيل لاح كالوقود
فردا كشاة البقر المطرود * وقال آخر * واججنا بكل بقاع ارض * وقود النار للمتنوبينا * اخبرنا ابو عبيد الله
المرزباني قال حدثني محمد بن ابرهيم قال حدثنا احمد بن يحيى قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا ابرهيم
بن المنذر قال حدثني ابرهيم بن محمد بن عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف عن ابيه عن ابن شهاب قال
اتيت عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود يوما في منزله فاذا هو مغيظ ينفخ فقلت له ما لي اراك هكذا
قال دخلت على اميركم هذا يعني عمر بن عبد العزيز ومعه عبد الله بن عمرو بن عثمان فسلمت فلم يردا
علي السلام فقلت * الا ابلغا عني عراك بن مالك * فان انت لم تفعل فابلغ ابا بكر * فقد جعلت تبدو
شواكل منكما * كانكما بي موقران من الصخر * وطاوعتما بي غادرا ذا معاكة * لعمري لقد اودى وما مثله يودي
فلولا اتقاء الله بقياي فيكما * للمتكما لوما احر من الجمر * فمسا تراب الارض منها خلقتما * وفيها المعاد
المقام الى الحشر * ولا تانفا ان تغشيا فتكلما * فما غشي الاقوام شر من الكبر * ولو شئت ادلى فيكما غير
واحد * علانية او قال عندي في سر * معناه لو شئت اغتابكما عندي غير واحد * وقوله ذا معاكة يقال
معك به وسدك به اذا تعرض به لشر * فان انا لم آمر ولم انه عنكما * ضحكت له حتى يلج ويستشري *
وكيف تريدان ابن سبعين حجة * على ما اتى وهو ابن عشرين او عشر * لقد علقت دلوا كما دلو حول *
من القوم لا رخو المراس ولا نزر * قال ابن شهاب فقلت له مثلك يرحمك الله مع نسكك وفقهك وفضلك
وفهمك يقول الشعر فقال ان المصدور اذا نفث برأ وانما ذكر عراك بن مالك وابا بكر بن عمرو بن حزم
كانا صديقيه كناية بذكرهما عن ذكر غيرهما وقد جاءت رواية اخرى بان ابا بكر بن حزم وعراك بن مالك كانا
يجتازان على عبيد الله ولا يسلمان عليه فقال الابيات يخاطبهما بها وروى محمد بن سلام لعبيد الله
بن عبد الله بن عتبة * اذا كان لي سر فحدثته العدى * وضاق به صدري فللناس اعذر * هو السر ما استودعته
وكتمته * وليس بسر حين يغشو ويظهر * وانشد مصعب الزبيري لعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود
واني لنجاء لست مطلع بعضهم * على سر بعض ان صدري واسع * اذا هي حلت وسط عوذ بن غالب *
فذلك ود نازح لا اطالعه * ثلاث حيازيم على قلب حازم * كتوم لما ضمت عليه اضالعه *
بني لي عبد الله في سورة العلى * وعتبة مجدا لا تنال مصانعه * والبيت الاول يشبه قول مسكين
الدارمي * وفتيان صدق لست مطلع بعضهم * على سر بعض غير اني جماعها * ومما يستحسن لعبيد الله
بن عبد الله بن عتبة قوله * تغلغل حب عثمة في فؤادي * فباديه مع الخافي يسير * تغلغل حيث لم يبلغ
شراب * ولا حزن ولم يبلغ سرور * تشقق القلب ثم ذررت فيه * هواك فليم فالتأم الفطور * اكاد اذا ذكرت

قوله تعـ حاكيا عن شعيب قد افترينا على الله كذبا الآية



العهد منا اذا طير لوان تشاء تطير غنى النقسل ان اذ واى حبا وتكني الى وصل فقيرة واخذ هذا البيت ابو نواس فقال الحلتين من قبلي هواك محلة ما حلها الماكول والمشروب واخذه المتنبي في قوله وللسر مني موضع لا يناله نديم ولا يفضي اليه شراب وكان العباس بن الاحنف لم يبرح في قوله لو شق عن قلبي قرئ وسطه اسمك والتوحيد في سطر وقول عبيد الله احسن من الجميع وبعد بيت المتنبي ولعبيد الله بن عتبة ايضا لعمر ابي المحصين ايام نلتقي لما لا نلاقيها من الدهر اكثر يعدون يوما واحدا ان اتيتها وينسون ما كانت على الدهر تهجر فان يكن الواشون غروا بهجرنا فانا بحمد الله في الود اجدر

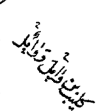


ومن مستحسن قوله لعمري لئن شطت بعثمة دارها لقد كنت من وشك الفراق اليح اروح بهم ثم اغدو بمثله ويحسب اني في الثياب صحيح اخذ هذا البيت بشار فقصر عنه في قوله يصبح محزونا ويمسي به وليس يدري ما له عند الكمد

اي اشفق

مجلس آخر تاويل آية ان سال سائل عن قوله تعالى حاكيا عن شعيب عليه السلم قد افترينا على الله كذبا ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها وما يكون لنا ان نعود فيها الا ان يشاء الله ربنا فقال اليس هذا تصريحا منه بان الله تعالى يجوز ان يشاء الكفر والقبيح لان ملة قومه كانت كفرا وضلالا وقد اخبر انه لا يعود فيها الا ان يشاء الله الجواب قيل له في هذه الآية وجوه اولها ان تكون الملة التي عناها الله تعالى انما هي العبادات الشرعيات التي كانت قوم شعيب متمسكين بها وهي منسوخة عنهم ولم يعن بها ما يرجع الى الاعتقادات في الله وصفاته مما لا يجوز ان تختلف العبادة فيه والشرعيات يجوز فيها اختلاف العبادة من حيث تبعت المصالح والالطاف والمعلوم من احوال المكلفين فكانه قال ان ملتكم لا نعود فيها مع علمنا بان الله قد نسخها وازال حكمها الا ان يشاء الله ان يتعبدنا بمثلها فنعود اليها وتلك الافعال التي كانوا متمسكين بها مع نسخها عنهم ونهيهم عنها وان كانت ضلالا وكفرا فقد يجوز فيما هو مثلها ان يكون ايمانا وهدى بل فيها انفسها قد كان يجوز ذلك وليس تجري هذه الافعال مجرى الجهل بالله تعالى الذي لا يجوز ان يكون الا قبيحا وقد طعن بعضهم على هذا الجواب فقال كيف يجوز ان يتعبدهم الله تعالى بتلك الملة مع قوله تعالى قد افترينا على الله كذبا ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها فيقال له لم ينف عودهم اليها على كل وجه وانما نفى العود اليها مع كونها منسوخة منهيا عنها والذي علقه بمشية الله تعالى من العود اليها هو بشرط ان يامر بها ويتعبد بمثلها والجواب مستقيم لا خلل فيه وثانيها انه اراد ان ذلك لا يكون ابدا من حيث علقه بمشية الله تعالى لما كان معلوما انه لا يشاؤه كل امر علق بما لا يكون فقد نفي كونه على ابعد الوجوه ويجري ذلك مجرى قوله تعالى ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط وكما يقول القائل انا لا افعل كذا حتى يبيض القار او يشيب الغراب وكما قال الشاعر وحتى يؤوب القارظان كلاهما وينشر في القتلى كليب لوائل والقارظان لا يؤوبان ابدا وكليب لا ينشر ابدا فكانه قال ان

معنى الملة



لا يكون ابدا وثالثها ما ذكره قطرب بن المستنير من ان في الكلام تقديما وتأخيرا فان الاستثناء من الكفار
وقع لا من شعيب عليه السلم فكانه تعالى قال حاكيا عن الكفار لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك
من قريتنا الا ان يشاء الله ان نعود في ملتنا ثم قال حاكيا عن شعيب عليه السلم وما يكون لنا ان نعود فيها
على كل حال ورابعها ان تعود الهاء التي في قوله فيها الى القرية لا الى الملة لان ذكر القرية قد تقدم كما تقدم
ذكر الملة ويكون تلخيص الكلام انا سنخرج من قريتكم ولا نعود فيها الا ان يشاء الله بما ينجزه لنا من
الوعد في الاظهار عليكم والظفر بكم فنعود اليها وخامسها ان يكون المعنى الا ان يشاء الله ان يردكم الى
الحق فنكون جميعا على ملة واحدة غير مختلفة لانه لما قال تعالى حاكيا عنهم او لتعودن في ملتنا كان
معناه ولتكونن على ملة واحدة غير مختلفة فحسن ان يقول من بعده الا ان يشاء الله ان يجمعكم معنا على
ملة واحدة فان قيل الاستثناء بالمشية انما كان بعد قوله وما يكون لنا ان نعود فيها فكانه قال ليس نعود
فيها الا ان يشاء الله فكيف يصح هذا الجواب قلنا هو كذلك الا انه لما كان معنى ان نعود فيها هو ان نصير
ملتنا واحدة غير مختلفة جاز ان يوقع الاستثناء على المعنى فيقول الا ان يشاء الله ان نتفق في الملة
بان ترجعوا انتم الى الحق فان قيل فكان الله تعالى ما شاء ان يرجع الكفار الى الحق قلنا بلى قد شاء ذلك
الا انه ما شاءه على كل حال بل من وجه دون وجه وهو ان يؤمنوا ويصيروا الى الحق مختارين ليستحقوا الثواب
الذي اجري بالتكليف اليه ولو شاءه على كل حال لما جاز ان يقع منهم فكان شعيبا عليه السلم قال انا لا
اجري
لا نكون واحدة ابدا الا بان يشاء الله ان يلجئكم الى الاجتماع معنا على ديننا والموافقة في ملتنا و
الفائدة في ذلك واضحة لانه لو اطلق انا لا نتفق ابدا ولا تصير ملتنا واحدة لتوهم متوهم ان ذلك
مما لا يمكن على حال من الاحوال فافاد تعليقه له بالمشية على هذا الوجه ويجري قوله الا ان يشاء الله
مجرى قوله تعالى ولو شاء ربك لآمن من في الارض كلهم جميعا وسادسها ان يكون المعنى الا ان يشاء الله
ان يمكنكم من اكراهنا ويخلي بينكم وبينه فنعود الى اظهارها مكرهين ويقوي هذا الوجه قوله تعالى
قال
او لو كنا كارهين وسابعها ان يكون المعنى الا ان يشاء الله ان يتعبدنا باظهار ملتكم مع الاكراه لان
اظهار كلمة الكفر قد يحسن في بعض الاحوال اذا تعبد الله تعالى باظهارها وقوله او لو كنا كارهين يقوي
هذا الوجه ايضا فان قيل فكيف يجوز من نبي من انبياء الله تعالى ان يتعبد باظهار الكفر وخلاف ما جاء
به الشرع قلنا يجوز ان يكون لم يرد بالاستثناء نفسه بل قومه فكانه قال وما يكون لي ولا لامتي ان نعود
فيها الا ان يشاء الله بان يتعبد امتي باظهار ملتكم على سبيل الاكراه وهذا جائز غير ممتنع تأويل
ان يتعبد
خبر روى ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال خير الصدقة ما ابقت غنى واليد العليا
خير من اليد السفلى وابدا بمن تعول وقد قيل في قوله خير الصدقة ما ابقت غنى قولان احدهما ان خير
ما تصدقت به ما فضل عن قوت عيالك وكفايتهم فاذا خرجت صدقتك عنك الى من اعطيته خرجت
تصدقت

اليد العليا خير من اليد السفلى الحديث

عن استغناء منك فمن عيالك عنها ومثله في الحديث الآخر انما الصدقة عن ظهر غنى وقال ابن عباس
رحمه الله في قوله تعالى ويسئلونك ماذا ينفقون قل العفو قال ما فضل عن اهلك والجواب الآخر
ان يكون اراد خير الصدقة ما اغنيت به من اعطيت عن المسألة اي تجزل له في العطية فيستغني بها
ويكف عن المسألة وذلك مثل ان يريد الرجل ان يتصدق بمائة درهم فيدفعها الى رجل واحد محتاج
فيستغني بها ويكف عن المسألة فذلك افضل من ان يدفعها الى مائة رجل لا تبين عليهم والتأويل الاول
يشهد له آخر الخبر وهو قوله وابدأ بمن تعول ويشهد له الحديث الآخر ايضا انما الصدقة عن ظهر غنى
وقوله اليد العليا خير من اليد السفلى قال قوم يريد ان اليد المعطية خير من الآخذة وقال آخرون
العليا هي الآخذة والسفلى هي المعطية قال ابن قتيبة ولا ارى هؤلاء الا قوما استطابوا السؤال
فهم يحتجون للدناءة ولو كان هذا يجوز لقيل ان المولى من فوق هو الذي عتق والمولى من اسفل هو الذي
اعتق والناس انما يعلون بالعطايا لا بالسؤال قال المرتضى رحمه الله عليه عندي ان معنى قوله عليه السلم
اليد العليا خير من اليد السفلى غير ما ذكر من الوجهين جميعا وهو ان تكون اليد ههنا هي العطية والنعمة
لان النعمة قد تسمى يدا في مذهب اهل اللسان بغير شك فكانه صلى الله عليه واله اراد ان العطية الجزيلة
خير من العطية القليلة وهذا حث منه عليه السلم على المكارم وتحضيض على اصطناع المعروف باوجز الكلام
واحسنه مخرجا ويشهد لهذا التأويل احد التأويلين المتقدمين في قوله ما ابقت غنى وهذا اشبه
اولى من ان يحمل على الخبر لان من ذهب الى ذلك وجعل المعطية خيرا من الآخذة لا يستمر قوله لان
فيمن ياخذ من هو خير عند الله ممن يعطي ولفظة خير لا تحمل الا على الفضل في الدين واستحقاق الثواب
فاما من جعل الآخذة خيرا من العطية فيدخل عليه هذا الطعن ايضا مع انه قد قال قولا شنيعا وعكس
الامر على ما ذكره ابن قتيبة فان قيل كيف يصح تأويلكم مع قوله عليه السلم خير الصدقة ما ابقت غنى
وهي لا تبقي غنى الا بعد ان تنقص عن نحيزها واذا كانت العطية التي هي اجزل وافضل فتلك لا تبقي غنى والتي
تبقي غنى ليست الجزيلة وهذا تناقض قلنا اما تأويلنا فمطابق للوجهين المذكورين في قوله ما ابقت غنى
لان من تأول ذلك على ان المراد بها المعطى وان خير العطية ما اغنته عن المسألة فالمطابقة ظاهرة ومن
تأوله على الوجه الآخر وحمل ابقاء الغنى على المعطي واهله واقاربه فتأويلنا ايضا مطابق له لانه قد يكون
في العطايا التي تبقي بعدها الغنى على الاهل والاقارب جزيل فغير جزيل فقال عليه السلم خير الصدقة
ما ابقت غنى بعد اخراجها والعطية الجزيلة التي يبقى بعدها غنى خير من القليلة فمدح عليه السلم بعد
ابقاء الغنى جزيل العطية وحث على الكرم والفضل اخبرنا ابو القسم عبيد الله بن عثمان بن يحيى قال اخبرنا
ابو عبد الله الحكيمي قال املى علينا ابو العباس احمد بن يحيى النحوي قال انشدني ابن الاعرابي لثابت قطنة
العتكي يا هند كيف بنصب بات يكنفني وعائر في سواد العين يؤذيني كان ليلي والاصداء هـ

عتق

عتق

ما ابقت

حبته نيل التسليم واعيا من يداويني * لما حنى الدهر من قوسي ومهد في * شيبي وقاسيت امر الغلط والّلزّ
اذا ذكرت باغسان ارقني * هم اذا عرض لساري يشجيني * كان المفضل غرابي ذوي يمن * وعصمة لما لا
للساكين * عيشا لذي * يجير شانية من السنين وما * وكل مسكين * اني تذكرت قتلي لو شهدتهم
في حومة الحرب لم يصلوا بها دوني * لا خير في العيش اذ لم نجن بعدهم * حربا يجي بهم قتلي فتشفيني * لا
في طمع يدني الى طبع * وعفة من قوام العيش تكفيني * ولست انظر فيما لست يعنيني * لا اركب الامر تزري
بي عواقبه * ولا يعاب به عرضي ولا ديني * لا يغلب الجهل حلمي عند مقدرة * ولا العضيهة من ذي
الضغن تكبيني * كم من عدو رماني لو قصدت له * لم ياخذ النصف مني حين يرميني * قال السيد
المرتضى قدس الله روحه وهذه الابيات يروي بعضها لعروة بن اذينة ويداخل ابياتا على هذا الوزن
وهي التي يقول فيها * لقد علمت وما الاسراف من خلقي * ان الذي هو رزقي سوف يأتيني * اسعى له
فيعنيني تطلبه * ولو قعدت اتاني لا يعنيني * كم قد افدت وكم اتلفت من نشب * ومن معاريض رزق
غير ممنون * فما اسفت على شيء وما عرضت * نفسي لخلة عسر جاء يبلوني * خيمي كريم ونفسي لا تحدثني
ان الاله بلا رزق يخليني * ولا اشرأبت بها الى خطة مكرمة * الا تيقنت اني غير مغبون * ولا دعيت الى
مجد ومحمدة * الا اجبت اليه من يناديني * لا ابتغي وصل من يبغي مفارقتي * ولا الين لمن لا يبتغي ليني
الى سيعرفني من لست اعرفه * ولو كرهت وابدو احين يخفيني * فعطني جاهدا واجهد على اذا بلات
قومك فانظر هل تغطيني * وقوم يخطئون فيروون قوله لقد علمت وما الاسراف بالسين غير معجمة وذلك
خطاء وانما اراد بالاشراف اني لا استشرف ولا اطلع الى شيء من امور الدنيا ومكاسبها فلا تتبعها نفسي
قال السيد المرتضى قدس الله روحه ولي ابيات في معنى بعض ابيات ثابت قطنة وعروة بن اذينة التي
تقدمت وهي من جملة قصيدة طويلة خرجت عني منذ اثني عشرة سنة والابيات * تعاقبني بؤس الزمان و
حفضه * وادبني حرب الزمان وسلمه * وقد علم المغرور بالدهر انه * وراء سرور المرء في الدهر غمه * وما المرء
الا نهب يوم وليلة * تخب به شهب الفناء ودهمه * يعلله برد الحياة نميمة * ويغتره روح النسيم وشمه
وكان بعيدا عن منازعة الردى * فالقته في كف المنية امه * الا ان خير الزاد ما سد فاقة * وخير تلاد
الذي لا اجمه * وان الطوى بالعز احسن بالفتى * اذا كان من كسب المذلة طعمه * واني لانهى النفس عن كل لذة
اذا ما ارتقى منها الى العرض وصمه * واعرض عن نيل الثراء اذا بدا * وفي نيله سوء المقال وذمه * اعف وما الفحشاء
عني بعيدة * وحسبي في صد عن الامر اثمه * وما العف من ولى عن الضرب سيفه * ولكن من ولي عن السوء
حزمه * ولي في معنى قوله وما الاشراف من خلقي * ما خامر الرزق قلبي قبل فجائه * ولا تسطلته في الثنايا
يدي * كم قد ترادف لم احفل بنادبة * ولم يجاوزني ما فات في عضدي * ان اسخط الامر ادرك عنه مضطربا
وان اردته لا مذهب احد * ومعنى ما خامر الرزق قلبي اي لم اتمنه ولا تطلعت الى حصوله ولا خطر لي

بال تنزهها وتقنعا والوجه في تخصيص نفي بسط اليد في النوائب ان النوائب يضرع عندها في اكثر
المتنزه ويطلب المتعفف فمن لزم النزاهة مع الحاجة وشدة الضرورة فهو الكامل المروة ومعنى البيت
الثاني ظاهر واما الثالث فالمراد به انني ممن اذا كره شيئا تمكن من مفارقته والنزوع عنه ولست ممن
تضيق حيلته وتقصر يده عن استدراك ما يحب بما يكره وفيه فائدة اخرى وهي انني ممن لا تملكه العادة
وتقتاده الاهواء بل متى اردت مفارقة خلق الى غيره وعادة الى سواها لم يكن ذلك على متعذرا من
حيث كان الراي على هوى السلطان والرجحان اخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال حدثني محمد بن ابراهيم
حدثنا احمد بن يحيى النحوي قال اخبرنا الزبير بن بكار قال حدثني عروة بن عبيد الله بن عروة بالعقيق
فسمعته ينشد لنفسه ان التي زعمت فؤادك ملها خلقت هواك كما خلقت هوى لها فبك الذي زعمت
بها فكلاكما ابدى لصاحبه الصبابة كلها ولعمرها لو كان حبك فوقها يوما وقد ضحيت اذن لاظلها
واذا وجدت لها وساوس سلوة شفع الضمير لها الى فسلها بيضاء باكرها النعيم فصاغها بلباقة
فادقها واجلها لما عرضت مسلما لي حاجة اخشى صعوبتها وارجو ذلها منعت تحيتها فقلت لصاحبي
ما كان اكثرها لنا واقلها فدنا فقال لعلها معذورة في بعض رقبتها فقلت لعلها قال عروة بن
عبيد الله فجاءني ابو السائب المخزومي يوما فسلم علي وجلس الي فقلت له بعد الترحيب به الك حاجة يا
ابا السائب فقال او كما تكون الحاجة ابيات لعروة بن اذينة بلغني انك سمعتها منه قلت اي ابيات قال
وهل يخفى القمر ان التي زعمت فؤادك ملها فانشدته اياها فقال ما يروي هذا الا اهل المعرفة والفضل
هذا والله الصادق الود الدائم العهد لا الهذلي الذي يقول ان كان اهلك يمنعونك رغبة عني
فاهلي بي اضن وارغب لقد عدا الاعرابي طوره واني لارجو ان يغفر الله لابن اذينة لحسن الظن
بها وطلب العذر لها فدعوت له بطعام فقال لا والله حتى اروي هذه الابيات فلما رواها وثب فقلت
له يغفر الله لك حتى تاكل فقال والله ما كنت لاخلط محبتي لها واخذي اياها بغيرها وانصرف قال المرتضى
علم الهدى قدس الله روحه والهذلي الذي عناه وانشد له هذا البيت هو عبد الله بن مسلم بن جندب
الهذلي قول عروة باكرها النعيم اراد انها لم تعش الا في النعيم ولم تعرف الا الخفض وانها لم تلاق بوسا
وتضرعا ويؤثر ذلك في جمالها ونمامها والبكور هو التقدم في كل وقت وكان عروة بن اذينة مع تغزله
يعرف بالعفاف والنزاهة وروي ان سكينة بنت الحسين بن علي عليهما السلام مرت به فقالت
يا ابا عامر انت الذي تقول اذا وجدت اوار الحب في كبدي اقبلت نحو سقاء القوم ابترد هبني
بردت ببرد الماء ظاهره فمن لنار على الاحشاء تتقد وانت القائل قالت وابثثتها وجدي فبحت
به قد كنت عندي تحب الستر فاستتر الست تبصر من حولي فقلت لها غطى هواك وما القى على بصري قال نعم
قالت هن حرائر واشارت الى جواريها ان كان خرج هذا من قلب سليم وانشد ابو الحسن علي بن احمد

عن احمد

عن احمد بن يحيى لعروة ٭ كأن خزامى طلة صابها الندى ٭ وفارة مسك ضمنتها ثيابها ٭ فكدت لذكراها
اطير صبابة ٭ وغالبت نفسا زاد شوقا غلابها ٭ اذا اقتربت سعدى لججت بهجرها ٭ وان تغترب يوما
يرعك اغترابها ٭ ففي اي هذا راحة لك عندها ٭ سواء لعمري نأيها واقترابها ٭ وعاد الهوى
منها كظل سحابة الا . . . بها ثم مر سحابها قال علم الهدى قدس الله روحه ويشبه هذا البيت الاخير
من قول كثير ٭ واني وتهيامي بعزة بعدما ٭ تخليت مما بيننا وتخلت ٭ لكالمرتجي ظل الغمامة كلما
تبوأ منها للمقيل اضمحلت ٭ كأني واياها سحابة ممحل ٭ رجاها فلما جاوزته استهلت وروى محمد بن
علي قال حدثنا ابو هفان قال اشعر بيت قيلت في الحسد والدعاء لهم بالكثرة ادعيتها واولها قول
الكميت بن زيد ٭ ان يحسدوني فاني غير لائمهم ٭ قبلي من الناس اهل الفضل قد حسدوا ٭ فدام لي ولهم
ما بي وما بهم ٭ ومات اكثرنا غيظا بما يجد ٭ انا الذي يجدوني في صدورهم ٭ لا ارتقي صدرا منها ولا ارد
لا ينقص الله حسادي فانهم ٭ اسر عندي من اللائي لهم ودد ٭ وقال عروة بن اذينة ٭ لا يبعد الله
حسادي وزادهم ٭ حتى يموتوا بداء في مكنون ٭ اني رأيتهم في كل منزلة ٭ اجل قدرا من اللائي يحبوني
وقال نصر بن سيار ٭ ان يحسدوني على ما بي وما بهم ٭ فمثل ما بي مما يجلب الحسدا ٭ وقال معن بن زائدة ٭
اني حسدت فزاد الله في حسدي ٭ لا عاش من عاش يوما غير محسود ٭ ما يحسد المرء الا من فضائله ٭ بالعلم
والظرف او بالبأس والجود ٭ وقال المرتضى قدس الله روحه ٭ ولقد لحظ البحتري هذا المعنى في قوله محسد
بخلال فيه فاضلة ٭ وليس تفترق النعماء والحسد ٭ واظن ان ابا العتاهية اخذ قوله ٭ كم عائب لك لم
اسمع مقالته ٭ ولم يزدك لدينا غير تزيين ٭ كأن عائبكم يبدي محاسنكم ٭ وصفا فيمدحكم عندي
ويغريني ٭ ما فوق حبك حب لست اعلمه ٭ فلا يضرك ان لا تستزيديني ٭ من قول عروة بن اذينة ٭ لا
تبعد سعدى من هوى يسعد يوما ولا قربها ان جم يشفيني ٭ اذا الوشاة لحوا فيها عصيتهم ٭ وخلت
ان لسعدى ٭ وقد اخذ ابو نواس هذا المعنى في قوله ٭ ما حطك الواشون عن رتبة ٭ عندي ولا ضرك مغتاب ٭
كأنهم اثنوا ولم يعلموا ٭ عليك عندي بالذي عابوا ٭ ولعروة بن اذينة ٭ تروعنا الجنائز مقبلات ٭ و
نلهو حين تخفى ذاهبات ٭ كروعة ثلة لمغار ذئب ٭ فلما غاب عادت راتعات ٭ الثلة القطعة من
الضأن وهذا المعنى قد سبق عليه بعض الاعراب فقال ٭ ويحدث روعات لدى كل فزعة ٭ ونسرع
نسيانا وما جاءنا امن ٭ فانا ولا كفران لله ربنا ٭ لكالبدن ما تدري متى يومها البدن اخذ ابو العتاهية
في قوله ٭ اذا ما رأيتم بيننا جزعتم ٭ وان غبتم ملتم الى صبواتها ٭ واخذ عروة قوله ان الفتى مثل الهلال
له ٭ نور يلالي ثم ينمحي ٭ يبلى وتفنيه الدهور كما ٭ يبلى وينضي الجدة الخلق ٭ من قول بعض الشعراء طى
مهما يكن ريب الزمان فانني ٭ ارى قمر الليل المعذب كالفتى ٭ يهل صغيرا ثم يعظم ضوءه ٭ وصورته
حتى اذا ما هو استوى ٭ تقارب يخبو ضوءه وشعاعه ٭ ويمصح حتى يستسر فلا يرى ٭ كذلك زيد المرء

شعر ابيات قيلت في الحسد

معروف الرسك

لا الومهم

صعدا منها

اي اشد افراحالي

ذا الجوف

اللوم يغريني

ونسهوا

عيشوا

تمنحي

وينضو

ويمصع ويضيح

تأويل قوله تعالى واتبعوا ما تتلوا الشياطين الآية

ثم انتقاصه، يعود إلى مثل الذي كان قد بدا، أخذه محمد بن يزيد الكاتب فقال المرء مثل هلال
عند مطلعه، يبدو ضئيلا ضعيفا ثم يتسق، يزداد حتى إذا ما تم أعقبه، كر الجديدين نقصا ثم
فيمحق. مجلس آخر تأويل آية. إن سأل سائل عن قوله تعالى واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك
سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل
هاروت وماروت وما يعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون
به بين المرء وزوجه وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ولقد
علموا لمن اشتراه ما له في الآخرة من خلاق ولبئس ما شروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون فقال كيف
ينزل الله سبحانه السحر على الملائكة أم كيف تعلم الملائكة الناس السحر والتفريق بين المرء وزوجه وكيف
تنسب الضرر الواقع عند ذلك إلى أنه بإذنه وهو تعالى قد نهى عنه وحذر من فعله وكيف أثبت
العلم لهم ونفاه عنهم بقوله ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الآخرة من خلاق ثم بقوله لو كانوا
يعلمون. **الجواب** قلنا في الآية وجوه كل منها يزيل الشبهة الداخلة على من لم يمعن النظر فيها أولها
أن يكون ما في قوله تعالى وما أنزل على الملكين بمعنى الذي فكأنه تعالى أخبر عن طائفة من أهل الكتاب
بأنهم اتبعوا ما تكذب فيه الشياطين على ملك سليمان وتضيفه إليه من السحر فبرأه الله عز وجل من
قرفهم وأكذبهم في قولهم فقال تعالى وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا باستعمال السحر
والتمويه على الناس ثم قال يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين وأراد أنهم يعلمونهم السحر الذي
أنزل على الملكين وإنما أنزل على الملكين وصف السحر وماهيته وكيفية الاحتيال فيه ليعرفا ذلك
ويعرفاه الناس فيجتنبوه ويحذروا منه كما أنه تعالى قد علمنا ضروب المعاصي ووصف لنا أحوال
القبائح لنجتنبها لا لنواقعها إلا أن الشياطين كانوا إذا علموا ذلك وعرفوه استعملوه وأقدموا على فعله وإن
كان غيرهم من المؤمنين لما عرفه اجتنبه وحاذره وانتفع باطلاعه على كيفيته ثم قال وما يعلمان
من أحد يعني الملكين ومعنى يعلمان يعلمان والعرب تستعمل لفظة علم بمعنى أعلم قال القطامي
تعلم أن بعد الغي رشدا، وأن لتالك الغبر انقشاعا وقال كعب بن زهير تعلم رسول الله أنك مدركي
وأن وعيدا منك كالأخذ باليد ومعنى تعلم في البيتين معنى اعلم والذي يدل على أنه ههنا الإعلام
لا التعليم قوله وما يعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر أي إنهما لا يعرفان صفات
السحر وكيفيته إلا بعد أن يقولا إنما نحن محنة لأن الفتنة بمعنى المحنة وإنما كان محنة من حيث ألقيا
إلى المكلفين أمرا لينزجروا عنه وليمتنعوا من مواقعته وهم إذا عرفوه أمكن أن يستعملوه ويرتكبوه فقالا
لمن يطلعانه على ذلك لا تكفر باستعماله ولا تعدل عن الغرض في إلقاء هذا إليك فإنه إنما ألقي إليك
وأطلعت عليه لتجتنبه لا لتفعله ثم قال فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه أي فيعرفون

في قوله تعالى

وقوله لهذه الغمر والغمرة الشدة والجمع غمر مثل نوبة ونوب

من جهتهما

من جهتهما ما يستعملونه في هذا الباب او كان الملكان ﷺ القياه لهم لذلك ولهذا قال ويتعلمون
ما يضرهم ولا ينفعهم لانهم لما قصدوا بتعلمه ان يفعلوه ويرتكبوه لا ان يجتنبوه صار ذلك سوء
اختيارهم ضررا عليهم وثانيهما ان يكون ما انزل موضع جر ويكون معطوفا بالواو على ملك سليمان
والمعنى واتبعوا ما كذب به الشياطين على ملك سليمان وعلى ما انزل على الملكين ومعنى انزل على
الملكين اي معهما او على السنتهما كما قال تعالى ربنا واتنا ما وعدتنا على رسلك اي على السنتهم
ومعهم وليس بمنكر ان يكون ما انزل معطوفا على ملك سليمان وان اعترض بينهما من الكلام ما اعترض
لان رد الشيء الى نظيره وعطفه على ما هو اولى به هو الواجب وان اعترض بينهما ما ليس منهما ولهذا نظائر
في القران وكلام العرب كثيرة قال الله تعالى الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا
قيما وقيم من صفات الكتاب حال منه لا من صفة عوج وان تباعد ما بينهما ومثله يسئلونك عن
الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام فالمسجد الحرام ههنا
معطوف على الشهر الحرام اي يسئلونك عن الشهر الحرام وعن المسجد الحرام وحكي عن بعض علماء اهل
اللغة انه قال العرب تلف الخبرين المختلفين ثم ترمي بتفسيرهما جملة ثقة بان السامع يرد الى كل خبره
كقوله عز وجل ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله وهذا واضح
في مذهب العرب كثير النظائر ثم قال تعالى وما يعلمان من احد حتى يقولا انما نحن فتنة والمعنى
انهما لا يعلمان احدا بل ينهيان عنه ويبلغ من نهيهما عنه وصدهما عن فعله واستعماله ان يقولا
انما نحن فتنة فلا تكفر باستعمال السحر والاقدام على فعله وهذا كما يقول الرجل ما امرت فلانا بكذا
ولقد بالغت في نهيه حتى قلت له انك ان فعلته اصابك كذا وكذا وهذا هو نهاية البلاغة في الكلام
والاختصار الدال مع اللفظ القليل على المعاني الكثيرة لانه استغنى بقوله تعالى وما يعلمان من احد
حتى يقولا انما نحن فتنة عن بسط الكلام الذي ذكرناه ولذلك نظائر في القران قال الله تعالى ما اتخذ
الله من ولد وما كان معه من اله اذا لذهب كل اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض فلولا الاختصار
لكان مع شرح الكلام يقول ما اتخذ الله من ولد وما كان معه اله اذا لذهب كل اله بما خلق ومثله
قوله تعالى يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فاما الذين اسودت وجوههم اكفرتم بعد ايمانكم فذوقوا
العذاب اي فيقال للذين اسودت وجوههم اكفرتم بعد ايمانكم وامثاله اكثر من ان تورد ثم قال تعالى
فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وليس يجوز ان يرجع الضمير على هذا الجواب الى الملكين
وكيف يرجع اليهما وقد نفى عنهما التعليم بل يرجع الى الكفر والسحر وقد تقدم ذكر السحر وتقدم
ايضا ذكر ما يدل على الكفر ويقتضيه في قوله ولكن الشياطين كفروا فدل كفروا على الكفر والعطف
عليه مع السحر جائز وان كان التصريح قد وقع بذكر السحر دونه ومثل ذلك قوله عز وجل سيذكر من يخشى

ويتجنبها الاشقى اى يتجنب الذكرى الاشقى ولم يتقدم تصريح بالذكرى لكن دل عليها قوله سيذكر ويجوز ان يكون معنى فيتعلمون منهما اى بدلا مما علمهم الملكان ويكون المعنى انهم يعدلون عما علمهم ووقفهم عليه الملكان من النهى عن السحر الى تعلمه واستعماله كما يقول القائل ليت لنا من كذا وكذا اى بدلا منه قال الشاعر

جمعت من الخيرات وطبا وعلبة ... وصرا لاخلاف المزممة البزل

ومن كل اخلاق الكرام نميمة ... وسعيا على الجار المجاور بالمحل

يريد جمعت مكان الخيرات ومكان اخلاق الكرام هذه الاخلاق الذميمة وقوله ما يفرقون به بين المرء وزوجه فيه وجهان احدهما ان يكونوا يغوون احد الزوجين ويحملونه على الكفر والشرك بالله تعالى فيكون بذلك قد فارق زوجه الاخر المؤمن المقيم على دينه فيفرق بينهما اختلاف النحلة والملة والوجه الاخر ان يسعوا بين الزوجين بالنميمة والوشاية والاغراء والتمويه بالباطل حتى يؤول امرهما الى الفرقة والمباينة وثالث الوجوه فى الاية ان يحمل ما فى قوله وما انزل على الملكين على الجحد والنفى فكانه قال تعالى واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولا انزل الله السحر على الملكين ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر ببابل هاروت وماروت ويكون قوله ببابل هاروت وماروت من المؤخر الذى معناه التقديم ويكون على هذا التاويل هاروت وماروت رجلين من جملة الناس هذان اسماهما وانما ذكرا بعد ذكر الناس تمييزا وتبيينا ويكون الملكان المذكوران اللذان نفى عنهما السحر جبرئيل وميكائيل عليهما السلام لان سحرة اليهود فيما ذكر كانت تدعى انزل الله السحر على لسان جبرئيل وميكائيل الى سليمان بن داود عليهما السلام فاكذبهما الله تعالى بذلك ويجوز ان يكون هاروت وماروت يرجعان الى الشياطين فكانه قال ولكن الشياطين هاروت وماروت كفروا ويسوغ ذلك كما يسوغ فى قوله تعالى وكنا لحكمهم شاهدين يعنى حكم داود وسليمان عليهما السلام ويكون قوله تعالى على هذا التاويل وما يعلمان من احد حتى يقولا انما نحن فتنة راجعا الى هاروت وماروت اللذين هما من الشياطين او من الانس المتعلمين للسحر من الشياطين والعاملين به ومعنى قولهما انما نحن فتنة فلا تكفر يكون على طريق الاستهزاء والتماجن والتخالع كما يقول الماجن من الناس اذا فعل قبيحا او قال باطلا هذا فعل من لا يفلح وقول من لا ينجب والله ما حصلت الا على الخسران وليس ذلك منه على سبيل النصح للناس وتحذيرهم من مثل فعله بل على جهة المجون والتهالك ويجوز ايضا على هذا التاويل الذى يتضمن النفى والجحد ان يكون هاروت وماروت ملكين ونفى عنهما انزال السحر بقوله وما انزل على الملكين ويكون قوله وما يعلمان من احد يرجع الى قبيلتين من الجن والى شياطين الجن والانس فتحسن التثنية لهذا وقد روى هذا التاويل الاخير من حمل ما على النفى عن ابن عباس رحمه الله وغيره من المفسرين وروى عنه ايضا انه كان يقرا وما انزل على الملكين بكسر اللام ويقول متى كان العلجان ملكين انما كانا ملكين وعلى هذه القراءة لا ينكر ان يرجع قوله وما يعلمان من احد اليهما ويمكن على هذه القراءة فى الاية وجه اخر

الوطب زق اللبن والعلبة محلب والاخلاف جمع خلف وهو الضرع والصر شد الضرع والمزممة النوق التى تعلق عليها الازمة والبزل جمع بازل وهى الناقة من السن ثم ... الخصال

هذان اسماهما

اسمين م

وانم

وان يحمل قوله وما أنزل على الملكين على الجحد والنفي ويكون هؤلاء الذين اخبر عنهم انهم اتبعوا ما تتلوا
الشياطين وتدعيه على ملك سليمان واتبعوا ما انزل على هذين الملكين من السحر وما يكون الانزال مضافا
الى الله سبحانه وتعالى وان اطلق لانه جل وعز لا ينزل السحر بل يكون منزله اليهما بعض الضلال والعصاة
ويكون معنى انزل وان كان من الارض حمل اليهما لا من السماء انه اتى به من نجود البلاد واعاليها فان من
هبط من نجد البلاد الى غورها يقال نزل وهبط وما جرى هذا المجرى واما قوله تعالى وما هم بضارين به
من احد الا باذن الله فيحتمل وجوها منها ان يريد بالاذن العلم من قولهم اذنت فلانا بكذا اذا اعلمته
واذنت بكذا اذا استمعته وعلمته قال الشاعر في سماع يأذن الشيخ له وحديث مثل ماذي مشار و
منها ان تكون الا زائدة فيكون المعنى وما هم بضارين به من احد باذن الله ويجري مجرى قول
احدنا لقيت زيدا الا اني اكرمته اي لقيت زيدا فاكرمته ومنها ان يكون اراد بالاذن التخلية و
ترك المنع فكانه افاد بذلك ان العباد لن يعجزوه وما هم بضارين من احد الا بان يخلي الله تعالى بينهم وبينه
ولو شاء لمنعهم بالقهر والقسر زائدا على منعهم بالزجر والنهي ومنها ان يكون الضرر الذي عنى انه لا
يكون الا باذنه واضافه اليه هو ما يلحق المسحور من الادوية والاغذية التي يطعمه اياها السحرة ويدعون
انها موجبة لما يقصدونه به من الامور ومعلوم ان الضرر الحاصل عند ذلك من فعل الله تعالى
بالعادة لان الاغذية لا توجب ضررا ولا نفعا وان كان المعرض للضرر من حيث كان كالفاعل له مستحقا
للذم وعليه يجب العوض ومنها ان يكون الضرر المذكور انما هو ما يحصل عن التفريق بين الازواج لانه
اقرب اليه في ترتيب الكلام والمعنى انهم اذا اغووا احد الزوجين فكفر فبانت منه زوجته فاستضر
بذلك كانوا ضارين له بما حسنوا له من الكفر الا ان الفرقة لا تكون الا باذن الله وحكمه لانه تعالى هو الذي
حكم وامر بالتفريق بين المختلفي الاديان فلهذا قال وما هم بضارين من احد الا باذن الله والمعنى انه
لولا حكم الله واذنه في الفرقة بين هذين الزوجين باختلاف الملة لم يكونوا ضارين له هذا الضرب من
الضرر الحاصل عند الفرقة ويقوي هذا الوجه ما روي انه كان من دين سليمان عليه السلام انه من سحر
بانت منه امرأته فاما قوله عز وجل ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الآخرة من خلاق ثم قوله لو كانوا
يعلمون ففيه وجوه اولها ان يكون الذين علموا غير الذين لم يعلموا ويكون الذين علموا الشياطين او
الذين خبر عنهم بانهم نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم كانهم لا يعلمون واتبعوا ما تتلوا الشياطين
على ملك سليمان والذين لم يعلموا هم الذين تعلموا السحر وشروا به انفسهم وثانيها ان يكون الذين
علموا هم الذين لم يعلموا الا انهم علموا شيئا ولم يعلموا غيره فكانه تعالى وصفهم بانهم عالمون بانه
لا نصيب لمن اشترى ذلك ورضيه لنفسه على الجملة ولم يعلموا كنه ما يصير اليه من عقاب الله الذي
لا نفاد له ولا انقطاع وثالثها ان تكون الفائدة في نفي العلم بعد اثباته انهم لم يعملوا بما علموا فكانهم

لعدي بن زيد

لم يعلموا وهذا كما يقول أحدنا لغيره ما أدعوك إليه خير لك وأعود عليك لو كنت تعقل وتنظر في
العواقب وهو يعقل وينظر في العواقب إلا أنه لا يعمل بموجب علمه فحسن أن يقال له مثل هذا القول وقال
كعب بن زهير يصف ذئباً وغراباً تبعاه ليصيبا من زاده إذا حضراني قلت لو تعلمانه ألم تعلما أني من الزاد
مرمل فنفى عنهما العلم ثم أثبته بقوله ألم تعلما وإنما المعنى في نفيه العلم عنهما أنهما لم يعملا بما علما
فكأنهما لم يعلماه ورابعها أن يكون المعنى أن هؤلاء القوم الذين قد علموا أن الآخرة لا حظ لهم فيها
مع علمهم القبيح إلا أنهم ارتكبوه طمعاً في حطام الدنيا وزخرفها فقال تعالى ولبئس ما شروا به أنفسهم
لو كانوا يعلمون أن الذي آثروه وجعلوه عوضاً من الآخرة لا يتم لهم ولا يبقى عليهم وأنه منقطع زائل
مضمحل باطل وأن المآل إلى المستحق في الآخرة وكل ذلك واضح بحمد الله مجلس آخر تأويل خبر روى عقبة
بن عامر عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال لو كان هذا القرآن في إهاب ما مسته النار وقد
ذكر متأولو أحاديث النبي صلى الله عليه وآله في هذا الخبر وجوهاً كثيرة كلها غير صحيح ولا شاف وأنا
أذكر ما اعتمدوه وأبين ما فيه ثم أذكر الوجه الصحيح قال ابن قتيبة ذهب الأصمعي إلى أن من علمه
القرآن من المسلمين لو ألقي في النار لم تحرقه فكنى بالإهاب وهو الجلد عن الشخص والجسم واحتج على تأول
هذا الحديث بما روي عن سليمان بن محمد قال سمعت أبا أمامة يقول اقرؤوا القرآن ولا تغرنكم هذه
المصاحف المعلقة فإن الله لا يعذب قلباً وعى القرآن قال ابن قتيبة وفي الحديث تأويل آخر وهو أن
القرآن لو كتب في جلد ثم ألقي في النار على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله لم تحرقه النار على جهة الدلالة
على صحة أمر النبي صلى الله عليه وآله ثم انقطع ذلك بعده قال وجرى هذا مجرى كلام الذئب
وشكاية البعير وغير ذلك من آياته عليه السلام قال وفيه تأويل ثالث وهو أن يكون الإحراق نفياً
عن القرآن لا عن الإهاب ويكون معنى الحديث لو جعل القرآن في إهاب ثم ألقي في النار ما احترق
القرآن فكان النار تحرق الجلد والمداد ولا تحرق القرآن لأن الله سبحانه ينسخه ويرفعه من الجلد
صياناً عن الإحراق وقال أبو بكر محمد بن القسم الأنباري راداً على ابن قتيبة معترضاً عليه اعتبرنا ما قاله
ابن قتيبة من ذلك كله فما وجدنا فيه شيئاً صحيحاً أما قوله الأول فيرده ما روي عنه عليه السلام أنه
قال يخرج من النار قوم بعد ما يحترقون فيها فيقال هؤلاء الجهنميون طلقاء الله عز وجل قال وقد
روى أبو سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله قال إذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار
قال الله سبحانه انظروا من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان فأخرجوه منها قال أبو بكر
وكيف يصح قول ابن قتيبة في زعمه أن النار لا تحرق من قرأ القرآن ولا خلاف بين المسلمين في أن الخوارج
وغيرهم ممن يلحد في دين الله تعالى ويقرأ القرآن تحرقهم النار بغير شك واحتجاجه بخبر أبي أمامة
إن الله لا يعذب قلباً وعى القرآن ومعناه قرأ القرآن وعمل به فأما من حفظ ألفاظه وضيع حدوده

ذكروا

المعلقين

يحترقون

إيماناً

فانه عز وجل لم [illegible] فاما قوله انه من دلائل النبوة التي انقطعت بعده فما روى هذا الحديث احد انه كان
في دلائله عليه السلام ولو اراد ذلك دليلا لكان صلى الله عليه وآله يجعل القرآن في اهاب ثم يلقيه
في النار فلا يحترق قال وقول ابن قتيبة الثالث لا احترق الجلد والمداد ولم يحترق القرآن غير صحيح لان الذي
يصحح هذا القول يوجب ان يكون القرآن غير المكتوب وهذا محال لان المكتوب في المصحف هو القرآن والدليل
على هذا قوله تعالى انه لقرآن كريم في كتاب مكنون لا يمسه الا المطهرون ومنه الحديث لا تسافروا
بالقرآن الى ارض العدو وانما يريد المصحف قال ابو بكر والقول عندنا في تاويل هذا الخبر انه لو كان القرآن
في جلد ثم القي في النار ما ابطلته لانها وان احرقته فانها لا تدرسه اذ كان الله عز وجل قد ضمنه قلوب
الاخيار من عباده والدليل على هذا قوله عز وجل للنبي صلى الله عليه وآله فيما روى عنه اني منزل
عليك كتابا لا يغسله الماء تقرأه نائما ويقظان فلم يرد تعالى ان القرآن لو كتب في شيء ثم غسل بالماء
لم يغسل وانما اراد ان الماء لا يبطله ولا يدرسه اذ كان القلوب تعيه وتحفظه قال ومثل هذا كثير
في كتاب الله وفي لغة العرب قال الله تعالى يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى
بهم الارض ولا يكتمون الله حديثا فهم قد كتموا الله تعالى لما قالوا والله ربنا ما كنا مشركين وانما
اراد تعالى ولا يكتمون الله حديثا في حقيقة الامر لانهم وان كتموه في الظاهر فالذي كتموه غير مستتر
عنه قال المرتضى علم الهدى قدس الله روحه والوجه الصحيح في تاويل الخبر غير ما توهمه ابن قتيبة وابن
الانباري جميعا وهو ان هذا من كلام النبي صلى الله عليه وآله على طريق المثل والمبالغة في تعظيم شان
القرآن والاخبار عن جلالة قدره وعظم خطره والمعنى انه لو كتب في اهاب والقي في النار وكانت النار
مما لا تحرق شيئا لعلو شانه وجلالته لم تحرقه النار ولهذا نظائر في القرآن وكلام العرب وامثالهم
كثيرة ظاهرة لا تخفى على من له ادنى انس بمذاهبهم وتصرف كلامهم فمن ذلك قوله تعالى لو انزلنا
هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم
يتفكرون ومعنى الكلام انا لو انزلنا القرآن على جبل وكان الجبل مما يتصدع اشفاقا من شيء او خشية
لامر لتصدع مع صلابته وقوته فكيف بكم معاشر المكلفين مع ضعفكم وقلتكم فانتم اولى
بالخشية والاشفاق وقد صرح الله بان الكلام خرج مخرج المثل بقوله وتلك الامثال نضربها للناس
لعلهم يتفكرون ومثله قوله تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا ومثله
قول الشاعر اما وجلال الله لو تذكرينني كذكراك ما نهنهت للعين مدمعا فقالت بلى والله
ذكرا لو انه تضمنه صم الصفا لتصدعا ومثله فلو ان ما بي بالحصا فلق الحصا وبالريح لم يسمع
لهن هبوب ومثله وقفت على ربع لمية ناقتي فما زلت ابكي عنده واخاطبه واسقيه حتى
كاد مما ابثه تكلمني احجاره وملاعبه وهذه طريقة للعرب مشهورة في المبالغة يقولون هذا

كان

اراد م

فيما روى انه

لاخفاء

ما يحصى

كلام يفلق الصخر ويهد الجبال ويصرع الطير ويستنزل الوعول وليس بذلك مكذب منهم بل المعنا انه
لحسنه وعلاه وشرفه وبلاغته يفعل مثل هذه الامور لو ثبتت ولو كانت مما يسهل ويتيسر لشيء من الاشيا
لسهلت ومن اجله فاما الجواب الاول المحكي عن ابن قتيبة فالذي يفسده زايدا على ما رده ابن الانباري
انه لو كان الامر على ما ذكره ابن قتيبة وحكاه عن الاصمعي لكان النبي صلى الله عليه وآله قد اغرانا
بالذنوب لانه اذا امن حافظ القران ومتعلمه من دخول النار والعذاب فيها ذكر المكلفون على
تعلم القران والاقدام على القبائح امنين غير خائفين وهذا لا يجوز عليه صلى الله عليه وآله ومعنى
في قول ابي امامه ان الله لا يعذب قلبا وعى القران على نحو ما ذكره ابن الانباري فاما جواب ابن
قتيبة الثاني فمن اين له ان ذلك مختص بزمانه عليه السلم وليس في اللفظ ولا في غيره دلالة عليه
واقوى ما يبطله انه لو كان هذا كما ذكرنا لما جاز ان يخفى ذلك على جماعة المسلمين الذين دونوا جميع معجزاته
وضبطوها وفي وجداننا من يروى ذلك جميعه وعنى به غير عارف بهذه الدلالة ولا اثر دال
لما توهمه فاما الجواب الثالث فباطل لان القران في الحقيقة ليس يحل الجلد ولا يكون فيه حتى يجب
الاحتراق الى الجلد دونه واذا كان الامر على هذا لم يكن في قوله ان الاهاب هو المحترق دون
القران فايدة لان هذه سبيل كل كلام كتب في اهاب وفي غيره اذا احترق الاهاب لم يضف الا
الاحتراق الى الكلام لاستحالة هذه الصفة عليه ومن عجيب الامور قول ابن الانباري وهذا يوجب
ان القران غير المكتوب لان كلام ابن قتيبة ليس يوجب ما ظنه بل يوجب ضده من ان المكتوب
هو القران وانما علق الاحتراق بالكتابة والجلد دون المكتوب الذي هو القران واذا كان
المكتوب في المصحف هو القران على ما اقترح ابن الانباري فما المانع من قول ابن قتيبة ان الجلد
يحترق دونه لان احدا لا يقول ان الجلد هو القران وانما يقول قوم انه مكتوب فيه واذا كان
غيره لم يمتنع اضافة الاحتراق الى احدهما دون الاخر وهذا كله تخليط من الرجلين لان القران غير
حال في الجلد على الحقيقة وليست الكتابة غير المكتوب انما الكتابة امارة للحروف فاما ان تكون هي الكلام
على الحقيقة او يوجد معها الكلام مكتوبا فمحال واما استشهاده على ذلك في الاية وبقوله لا تسافروا
بالقران فذلك تجوز وتوسع وليس يجب ان يجعل اطلاق الالفاظ المحتملة دليلا على اثبات الاحكام
والمعاني ومعترضة على ادلة العقول وقد تجوز القوم باكثر من هذا فقالوا في هذا الكتاب شعر امرئ القيس
وعلم الشافعي وفقه فلان ولم يقتض ذلك ان يكون العلم والكلام على الحقيقة موجودين في الدفتر وقد
بين الكلام في هذا الباب في موضع هو اولى به فاما جواب ابن الانباري الذي ارتضاه لنفسه فلا طايل
ايضا فيه لانه لا مزية للقران فيما ذكره على كل كلام وشعر في العالم لانا نعلم ان الشعر والكلام المحفوظ
في صدور الرجال اذا كتب في جلد ثم احرق لو غسل لم يذهب ما في الصدور منه بل يكون ثابتا بحاله فا

يستهل
يبطله
يصل
هذا القصة

مزية للقرآن في هذا على غيره واي فضيلة فان قال وجه المزية ان غير القرآن من الشعر وغيره يمكن ان يحرق
ويبطل باحراق النار والقرآن اذا كان هو تعالى المتولي لايداعه الصدور ودوام ثبوته لا يتم ذلك فيه قلنا الكل
سواء لان غير القرآن انما يبطل بالاحراق والاذهاب للمكتوب فيه متى لم يكن محفوظا مودعا للصدور ومتى كان
بهذه الصفة لم يبطل باحراق الجلد وهكذا القرآن لو لم يحفظ في الصدور لبطل بالاحراق وتمكنه لا يبطل
بهذا الشرط فصار الشرط في بطلان غير القرآن وثباته كالشرط في بطلان القرآن وثباته فلا مزية على هذا
الجواب للقرآن فيما خص به من ان النار لا تمسه وهذا يبين انه لا وجه غير ما ذكرناه في الخبر وهو اشبه
بمذاهب العرب واولى بتفضيل القرآن وتعظيمه اخبرنا ابو الحسين علي بن محمد الكاتب قال اخبرنا ابن دريد
قال انشدنا ابو حاتم قال ابن دريد وانشدنا عبد الرحمن يعني ابن اخي الاصمعي عن عمه للحسين بن مطير الاسدي
قال عبد الرحمن قال عمي لو كان شعر العرب هكذا لما اتهم منشد ألا حبّ بالبيت الذي انت هاجره ۞ وانت
بتلماح من الطرف زائره ۞ فانك من بيت الي المحبب ۞ وامْلح في عيني من البيت عامره ۞ اصدّ حياء ان يلج
بي الهوى ۞ وفيك المنى لولا عدو احاذره ۞ وفيك حبيب النفس لو تستطيعه ۞ لمات الهوى والشوق حين
نجاوره ۞ فان آته لم انج الا بظنة ۞ وان يأته غيري تنط بي جرائره ۞ وكان حبيب النفس للقلب وازره ۞
وكيف يحب القلب من هو وازره ۞ فان تكن الاعداء احموا كلامه ۞ علينا فلن تحمى علينا مناظره ۞
ايا سلمى على غير ريبة ۞ ولا بأس في حب يعف سرائره ۞ ويا عاذلي لولا نفاسة حبها ۞ عليك لما باليت
انك خابره ۞ بنفسي من لا بد اني هاجره ۞ ومن انا في الميسور والعسر ذاكره ۞ ومن قد لحاه الناس حتى اتقاهم
ببغضي الا ما تجن ضمائره ۞ احبك حبا لن اعنف بعده ۞ محبا ولكني اذا لم عاذره ۞ لقد ماتت
اول الحب فانقضى ۞ ولو مت اضحى الحب قد مات آخره ۞ كلامك يا سلمى وان قل نافعي ۞ فلا تحسبي اني وان
قل حاقره ۞ الا لا ابالي ان تحملوا ۞ اذا ما البرقاء لم تخل حاضره ۞ وانشد ابن الاعرابي للحسين بن مطير
لعمرك للبيني الذي لا نطوره ۞ احب الينا من بلاد نطورها ۞ تقلبت في الاخوان حتى عرفتهم ۞
ولا يعرف الاخوان الا خبيرها ۞ ولا اصرم الخلان حتى يصارموا ۞ وحتى يسيروا سيرة لا اسيرها ۞
فانك بعد الشر ما انت واجد ۞ خليلا مديما شيمة لا يديرها ۞ معي بدي بها يقلبها تارة ههنا
وتارة ههنا ۞ وانك في غير الاخلاء عالم ۞ ببيان التي يخفى عليك ضميرها ۞ فلا تك معروفا بمسحة
صاحب ۞ من الود لا تدري علام مصيرها ۞ وما الجود عن فقر الرجال ولا الغنى ۞ ولكنه خيم الرجال
وخيرها ۞ وقد تغدر الدنيا فيضحي غنيها ۞ فقيرا ويغنى بعد بؤس فقيرها ۞ وكائن ترى من حال دنيا
تغيرت ۞ وحال صفا بعد اكدرار غديرها ۞ ومن طامع في حاجة لن ينالها ۞ ومن يائس منها اتاه
بشيرها ۞ ومن يتبع ما يعجب النفس لم يزل ۞ مطيعا لها في فعل شيء يضيرها ۞ فنفسك اكرم عن امور كثيرة ۞
فما لك نفس بعدها تستعيرها قال المرتضى علم الهدى قدس الله روحه ولحن في معنى ابن مطير فقد تعدد

الدنيا والبيت الذي بعده من جملة قصيدة ، وكيف ادين بالدنيا ولست اري ، الا امرا قد تعوى من
غوايتها ، نصبوا اليها باآمال محيرة ، كاننا ما نرى عقبى اماليها ، في وحشة الدار مر كان يسكنها
كل اعتبار لمن قد ظل ياويها ، لا تكذبن فما قلبي لها وطنا ، وقد رايت طلولا من مغانيها ، واخبرنا
ابو عبيد الله المرزباني قال انشدنا علي بن سليمان الاخفش قال انشدنا احمد بن يحيى ثعلب للحسين
بن مطير ، لقد كنت جلدا قبل ان توقد النوى ، على كبدي نارا بطيئا خمودها ، ولو تركت نار الهوى
لتضرمت ، ولكن شوقا كل يوم يزيدها ، وقد كنت ارجو ان تموت صبابتي ، اذا قدمت ايامها وعهودها
فقد جعلت في حبة القلب والحشا ، عهاد الهوى تولى الشوق يعيدها ، بمرتجة الارداف هيف خصورها
عذاب ثناياها عجاف قيودها ، يعني انها عجاف اللثات واصول الاسنان وهي قيودها ، وقال ابو
العباس ثعلب عجاف بالخفض لحن لانه ليس من صفة النساء وسبيله ان يكون نصبا لانه حال من
الثنايا ، مخصرة الاوساط زانت عقودها ، باحسن مما زينتها عقودها ، وصفر تراقيها وحمر اكفها
وسود نواصيها وبيض خدودها ، وصف التراقي بالصفرة من الطيب وحمرة اكفها من الخضاب ،
يمنيننا حتى ترف قلوبنا ، رفيف الخزامى بات طل يجودها ، اخذ قوله مخصرة الاوساط من قول
مالك بن اسماء الخارجة ، وتزيد بن اطيب الطيب طيبا ، ان تمسه اين مثلك اينا ، واذا الدر
زان حسن وجوه ، كان للدر حسن وجهك زينا ، وقد روى ابو تمام الطائي في الحماسة بعض الابيات التي
ذكرناها للحسين بن مطير وروى لنا ايضا ويشبه ان يكون الجميع من قصيدة واحدة ، وكنا ذوي العبرات
ان ترد البكا ، فقد وردت ما كنت عنه انودها ، خليلي ما بالعيش عتب لو اننا ، وجدنا لايام الصبي
من يعيدها ، وروى ابو تمام ايضا لغيره وبعض الرواة يرويها للحسين بن مطير ، ولي نظرة بعد
الصد من الجوى ، كنظرة ثكلى قد اصيب وليدها ، هل الله عاف من ذنوب تسلفت ، ام الله ان
لم يعف عنها معيدها ، وانشد ابو محلم للحسين بن مطير ، قضى الله يا اسماء ان لست زائلا ، احبك
حتى يغمض العين مغمض ، وحبك بلوى غير ان لا يسرني ، وان كان بلوى انني لك مبغض ، اذا انا
رضت النفس في حب غيرها ، اتى حبها من دونها يتعرض ، فيا ليتني اقرضت غيري صبابتي ، واقرضني صبرا
على الشوق مقرض ، ويشبه ان يكون اخذ قوله اذا انا رضت النفس في حب غيرها من رحيل من فزارة
واعرض حتى يحسب الناس انما ، بي الهجر لا ها الله ما بي لك الهجر ، ولكن اروض النفس انظر هل لها
اذا فارقت يوما احبتها صبر ، او من قول نصيب ، واني لاستحيي كثيرا واتقي ، عيونا واستبقي
المودة بالهجر ، وانذر بالهجران نفسي اروضها ، لتعلم عند الهجر هل لي صبر ، ويشبه ان يكون اخذ
قوله فيا ليتني اقرضت جلدا ماخوذا من قول بعض العرب ، دعي قلبه البرق والملالي رمية ، بحسب
الحمى وهنا فكاد يهيم ، فيا لك من معبر طرف عين خلية ، فانسان عين العامري كليم وللحسين في هذا المعنى

آخرانها

طفقت عطفه

اى من دون غيرها

لاها الله قسم كوالله

ماوراه

ما رواه المبرد
ولى كبد مقروحة من يبيعنى بها كبدا ليست بذات قروح ابى الناس ويب الناس
لا يشترونها ومن يشترى ذا علة بصحيح واخذ العباس بن الاحنف هذا المعنى فقال من ذا
يعيرك عينه تبكى بها ارأيت عينا للبكاء تعار واخبرنا المرزبانى قال حدثنى ابو عبد الله الحكيمى
قال حدثنى يموت بن المزرع قال حدثنا محمد بن حميد قال كنا عند الاصمعى فانشده رجل ابيات
دعبل اين الشباب وأية سلكا لا اين يطلب ضل بل هلكا لا تعجبى يا سلم من رجل ضحك المشيب برأسه
فبكى يا سلم ما بالشيب منقصة لا سوقة يبقى ولا ملكا قصر الغواية عن هوى قمر وجد السبيل اليه
مشتركا يا ليت شعرى كيف نومكما يا صاحبى اذا دمى سفكا لا تأخذا بظلامتى احدا قلبى وطرفى فى دمى
اشتركا قال فاستحسنها كل من كان فى المجلس واكثر التعجب من قوله ضحك المشيب برأسه فبكى فقال الاصمعى
اخذ قوله هذا من ابن مطير الاسدى حيث يقول اين اهل القباب بالدهنا اين جيراننا على الاحساء
جاورونا والارض ملبسة نور الاقاحى تجاد بالانواء كل يوم عن اقحوان جديد تضحك الارض من بكاء
السماء وقد اخذه مسلم صريع الغوانى فى قوله مستعبر يبكى على دمنة ورأسه يضحك فيه المشيب
قال المرتضى قدس الله روحه ولابى الحجناء نصيب الاصغر مثل هذا المعنى وهو قوله فبكى الغمام به
فاصبح روضه جذلان يضحك بالجميم ونوره ولابن المعتز مثله الحت عليه كل طخياء ديمة اذا ما بكت
اجفانها ضحك الزهر ولابى دريد مثله بحتم المزن وانهلت مدامعه فاضحك الروض دمع
الضاحك الباكى وغازل الشمس نور تقل يلحظها بعين مستعبر بالدمع ضحاك وروى عن ابى العباس
المبرد انه قال اخذ ابن مطير قوله تضحك الارض من بكاء السماء من قول ذكين الراجز جن النبات فى
ذراها وزكا وضحك المزن به حتى بكى

مجلس آخر

تأويل آية ان سأل سائل عن قوله عز وجل فاما
الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله الا الله
والراسخون فى العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر الا اولوا الالباب **الجواب** قلنا قد
ذكر فى هذه الآية وجهان متطابقان للحق احدهما ان يكون الراسخون فى العلم معطوفين على اسم الله تعالى
فكانه قال وما يعلم تأويله الا الله والا الراسخون فى العلم وانهم مع علمهم به يقولون آمنا به فوقع قوله
يقولون آمنا به موقع الحال والمعنى انه يعلمونه قائلين آمنا به كل من عند ربنا وهذا غاية المدحة
لهم لانهم اذا علموا ذلك بقلوبهم واظهروا التصديق به على السنتهم فقد تكاملت مدحتهم و
وصفهم باداء الواجب عليهم والحجة لمن ذهب الى ما بيناه والرد على من استبعد عطفه على الاول
وتقديره ان يكون قوله يقولون آمنا به على التأويل ابتداء مثله قوله ما افاء الله على رسوله من اهل
القرى فلله وللرسول الى قوله شديد العقاب فذكر جملا ثم تلاها بالتفصيل وتسمية من يستحق هذا
الفىء فقال للفقراء المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا

دعبل

قوله تعالى فاما الذين فى قلوبهم زيغ الآية

مثل قوله

الى قوله انك رؤوف رحيم وقال في الذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا
يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة وقال فيمن جاء من بعدهم
يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان وهذه الايات تدل على انه لا ينكر في
اية الراسخون في العلم ان يكون قوله تعالى يقولون امنا حالا لهم مع العلم بتاويل المتشابه ولو
اشكل شيء من ذلك لما اشكل قوله والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا في انه موافق لقوله
والراسخون في العلم يقولون امنا به فان الصورتين واحدة ومما يستشهد به على ذلك من الشعر قول
يزيد بن مفرغ في عبد له كان يسمى بردا فباعه ثم ندم على بيعه وشريت بردا ليتني من بعد برد كنت
هامه هامة تدعو صدى بين المشقر فاليمامه الريح تبكي شجوه والبرق يلمع في الغمامه فعطف
البرق على الريح ثم اتبعه بقوله يلمع كانه قال والبرق ايضا يبكيه لامعا في غمامه اي في حال لمعانه
ولو لم يكن البرق معطوفا على الريح في البكاء لم يكن للكلام معنى ولا فائدة ويمكن ايضا على هذا الوجه
مع عطف الراسخين على ما تقدم واثبات العلم بالمتشابه لهم ان يكون قوله يقولون امنا به مستانفا
جملة واستغني فيه عن حرف العطف كما استغني في قوله تعالى سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ونحو
ذلك مما الجملة الثانية فيه التباس بالجملة الاولى فيستغنى به عن حرف العطف ولو عطف بحرف العطف
كان حسنا ينزل الملتبس منزلة غير الملتبس والوجه الثاني في الاية ان يكون قوله والراسخون في العلم
مستانفا غير معطوف على ما تقدم ثم اخبر عنهم بانهم يقولون امنا به ويكون المراد بالتاويل على
هذا الجواب المتأول لانه قد يسمى تاويلا قال الله تعالى هل ينظرون الا تاويله يوم ياتي تاويله والمراد
بذلك لا محالة المتأول والمتأول الذي لا يعلمه العلماء وان كان الله عز وجل عالما به نحو وقت قيام الساعة
ومقادير الثواب والعقاب وصفة الحساب وتعيين الصغائر الى غير ذلك فكانه قال وما يعلم تاويل جميعه
على المعنى الذي ذكرناه الا الله والعلماء يقولون امنا به وقد اختار ابو علي الجبائي هذا الوجه وقوى
وضعف الاول بان قال قول الراسخين في العلم امنا به كل من عند ربنا دلالة على استسلامهم لانهم لا
يعرفون تاويل المتشابه كما يعرفون تاويل المحكم ولان ما ذكره من وقت القيامة ومن تمييز بين الصغائر
والكبائر هو من تاويل القران اذا كان داخلا في خبر الله والراسخون في العلم لا يعلمون ذلك وليس الذي
ذكره بشيء لانه لا يمتنع ان يقول العلماء مع علمهم بالمتشابه امنا به على الوجه الذي قدمنا ذكره فكيف
يظن انهم لا يقولون ذلك الا مع فقد العلم به وما المنكر من ان يظهر الانسان بلسانه الايمان بما يعلمه
ويتحققه اما قوله ولان ما ذكرناه من تاويل القران فذلك انما يكون تاويلا اذا حملت هذه اللفظة على
المتأول لا على الفائدة والمعنى فاما اذا حملت على انه وما يعلم معنى المتشابه وفائدته الا الله فلا بد من دخول
العلماء فيه وليس يمكنه ان يقول ان حمل التاويل على المتأول اظهر من حمله على المعنى والفائدة لان الامر

بالعكس

وانّ

اي تدعو هامته

في الكلام

ينزل

ابي حيه

والعكس من ذلك بل حمله على المعنى أظهر وأكثر في الاستعمال وأشبه بالحقيقة على أنه لو قيل إن الجواب الأول
أقوى من الثاني لكان أولى من قوله من قبل أنه لو كان المراد بالتأويل المتأول لا الفائدة والمعنى لم يكن لتخصيص
المتشابه بذلك دون المحكم معنى لأن في متأول المحكم كأخبار عن الثواب والعقاب والحساب مما لا نعلم
في كونه محكما ما لا يعرف تفصيله ولا كنهه إلا الله فأي معنى لتخصيص المتشابه والكلام يقتضي توجهه نحو
المتشابه ألا ترى إلى قوله فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء
تأويله فخص المتشابه بالذكر والأولى أيضا أن يكون المراد بلفظة تأويله الأولى وقد علمنا أن الذين في
قلوبهم زيغ إنما اتبعوا تأويله على خلاف معناه ولو طلبوا تأويله الذي هو متأوله فالوجه الأول أقوى
وأرجح ويمكن في الآية وجه ثالث لم نجدهم ذكروه على أن يكون قوله والراسخون في العلم مستأنفا غير
معطوف ويكون المعنى وما يعلم تأويل المتشابه بعينه وعلى سبيل التفصيل إلا الله وهذا واضح صحيح
لأن أكثر المتشابه قد يحتمل الوجوه الكثيرة المطابقة للحق الموافقة لأدلة العقول فيذكر المتأول جميعها و
لا يقطع على مراد الله تعالى منها بعينه لأن الذي يلزم في مثل ذلك أن يعلم في الجملة أنه لم يرد من المعنى ما
يخالف الأدلة وأنه قد أراد بعض الوجوه المذكورة المتساوية في الجواز والموافقة للحق وليس من تكليفنا أن
نعلم المراد بعينه وهذا مثل الضلال والهدى اللذين يبين احتمالهما الوجوه الكثيرة منها ما يخالف الحق
فنقطع على أنه تعالى لم يرده ومنها وجوه تطابق الحق فنعلم في الجملة أنه قد أراد أحدها ولا نعلم المراد منها
بعينه وغير هذا من الآي المتشابهة فإن أكثرها يحتمل وجوها والقليل منها يختص بوجه واحد صحيح لا
يحتمل سواه ويكون قوله تعالى من بعد والراسخون في العلم يقولون آمنا به أي صدقنا بما نعلمه مفصلا
ومجملا من المحكم والمتشابه وأن كلا من عند ربنا وهذا أيضا وجه واضح أخبرنا أبو عبيد الله المرزباني
قال أخبرني محمد الأزهري قال أنشدنا محمد بن يزيد لأبي حية النميري وهي أبيات مختارة ** وخبرك الواشون
ألا حبكم ** بلى وستور البيت ذات المحارم ** أصد وما الصد الذي تعرفينه ** عزاء بنا إلا اجتراع العلاقم
حياء وبقيا أن تشيع نميمة ** بنا وبكم أف لأهل النمائم ** وإن دما لو تعلمين جنيته ** على الحي جاني
مثله غير سالم ** أما أنه لو كان غيرك أرقلت ** صعاد القنا بالراعفات اللهاذم ** ولكنه والله ما طل
مسلما ** كبيض الثنايا واضحات الملاغم ** قال ثعلب الملاغم ما حول الفم وقال المبرد واضحات الملاغم يريد
العوارض وقوله ما طل مسلما أي أبطل دمه ** إذا هن ساقطن الحديث حسبته ** سقوط حصى المرجان
من سلك ناظم ** ويروى ساقطن الأحاديث للفتى ** ويروى أيضا ساقطن الحديث كأنه ** رمين فأقصدن
القلوب فلا ترى ** دما مائرا إلا جوى في الحيازم ** قال السيد قدس الله روحه ومن مستحسن ما مضى في
هذه القصيدة قوله ** كأن لم أبرح بالعيس وأقتل ** تعسفن بصلاد الضحى السمائم ** ولم أر بالجد الذي الأكد
له ** غدا بولم يجبر من عثار الدعائم ** إذا اللهو يطبيني وإذ أستميله ** بحلولك الغوين وحف المقادم ** وإذا

منقاد لكل مقوّد الى اللهو حلاف البطالات آثم ورو ابن حبيب مقوّد ومعنى حلاف البطالات
اى حلاف فى البطالات مهين لمطايا اصلف غير انّى على بدّ ما اتلفته غير نادم اى خير يومىّ الخميس
وان علانى باللوم لم احفل ملامة لائم معنى خير يومى الخميس اى احبّ يومى الى الذى هو اخسر
عند اهل الراى والعقل وانشد ابو اسحاق ابرهيم بن سفيان الزيادى لابى حيّة وقال سمعه هيثم بن عدى
رحل بالشباب الشيب عنّا فليت الشيب كان هو الرحيل وقد كان الشباب لنا خليلا فقد قضى مآربه
الخليل لعمرك للشباب لقد تولّى حميدا ما يراد به بديل اذا الايام مقبلة علينا و
ظل اراكة الدنيا ظليل وانشد المبرد قال انشدنا ابو عثمان المازنى لابى حيّة زمان الصبى ليت
ايامنا رجعن لنا الصالحات القصارا زمان على غراب غداف فطيّره الدهر عنّى فطارا فلا
يبعد الله ذاك الغراب وان هو لم يبق الا ادّكارا كان الشباب لذاته وريق الصبى كان ثوبا معارا
ربق الصبى وريّقه ورونقه اوّله وهاذ يّزن زاد المنى تلفّع شيب بها فاستنارا وقد كنت
من بعد الظلام عذارا فما استطيع اعتذارا اجارتنا ان ريب الزمان قبلى غال الرجال الخيارا
فاما ترى لمّتى هكذا فاسرع منها الشيب النفادا فقد ارتدى وخفة طلّة وقد برز الفتيان الخفارا
المستحيبات اما قوله زمان على غراب غداف فاراد الشباب والشعر الاسود ويشبه ان يكون ماخوذا من قول
الاعشى وما طلابك شيئا لست مدركه ان كان عنك غراب الجهل قد وقعا ولابى حيّة من قصيدة
اولها الا يا اسلمى اطلال خنساء وانعمى وخنساء مخماص الرشاحين مشيها الى الروح افنان خطى
المتجشم الما بسلمى قبل ان ترمى النوى بنا فذة نبض الفؤاد المتيّم يقف عاشق لم يبق من روح نفسه
ولا عقله المسلوب غير التوهّم فقلنا لها سرّا فديناك لا يرح صحيحا وان لم تقتليه فالمم فالقت
قناعا دونه الشمس واتقت باحسن موصولين كفّ ومعصم وهذا البيت الاخير ماخوذ من قول
النابغة سقط النصيف ولم ترد اسقاطه فتناولته واتقتنا باليد وقوله فقلن لها سرّا فديناك فى
البيت خبر وهو ما اخبرنا ابو الحسن على بن محمد الكاتب قال حدثنى محمد بن يحيى الصولى قال حدثنى الباقطانى
قال اتصل بعبيد الله بن سليمان بن وهب امر على بن العباس الرومى وكثرة مجالسته لابى الحسين القسم
ابنه وسمع شيئا من اهاجيه فقال لابى الحسين قد احببت ان ارى ابن رومى هذا فدخل يوما
عبيد الله الى ابى الحسين وابن الرومى عنده فاستنشده من شعره فانشده وخاطبه فرآه مضطرب
العقل جاهلا فقال لابى الحسين بينى وبينك ان لسان هذا اطول من عقله ومن هذه صورته لا تؤمن
عقاربه عند اول عتب ولا يفكر فى عاقبة فاخرجه عنك فقال اخاف حينئذ ان يعلن ما يكتمه فى
دولتنا ويذيعه فى نكبتنا فقال يا بنى انى لم ارد باخراجك له طرده فاستعمل فيه بيت ابى حيّة النميرى
فقلن لها سرّا فديناك لا يرح سليما والا تقتليه فالمم فحدث القسم بن فراس بما جرى وكان عدوّا لابن
وان لم

بلوم بلائمة
سفاه
ابى حيّة
اى اذكر زماننا
كلاهما بالرفع رواية الشيخ
الباقطانى
اى سرّا
صحيحا

لابن

ابي حية

لابن الرومي وقد هجاه باهاج قبيحة فقال له الوزير اعزه الله اشار بان يغتال حتى تستراح منه وانا اكفيك ذلك فسمه في الخشكنانج فمات قال الباقطاني والناس يقولون ما قتله ابن فراس وانما قتله عبيد الله وذكر محمد بن يزيد المبرد قال مما يفضل لتخلصه من التكلف وسلامته من التزيد وبعده من الاستعانة قول ابي حية النميري رمتني وستر الله بيني وبينها عشية آرام الكناس رميم الا رب يوم لو رمتني رميتها ولكن عهدي بالنضال قديم قال المرتضى علم الهدى قدس الله روحه وقد روى هذان البيتان بخلاف في غير رواية المبرد قال المبرد يقول رمتني واصابتني بمحاسنها ولو كنت شابا لرميت كما رميت وفتنت كما فتنت ولكن عهدي قد تطاول بالشباب وهذا كلام واضح واما الاستعانة فهو ان تدخل في الكلام ما لا حاجة بالمستمع اليه ليصحح نظما او وزنا قال وهما نختار من قول ابي حية ايضا الا حي من اجل الحبيب المغانيا لبسن البلى مما لبسن اللياليا اذا ما تقاضى المرء يوم وليلة تقاضاه شيء لا يمل التقاضيا ويقال ان احسن ما وصف به المسواك قول ابي حية لقد طال ما عينك راحلة الصبى وعلتك شيطان الهوى المشوق وما ويك فرح القلب منهن بالمنى وما اللحظ لو يبذل له المسرق وسامتني كاس الهوى فسقيتها ترقرق الثنايا عذبة المترشف وتفتر عن منضد كنور الاقاحي طيب المتذوق وبرهى عن متنوق تغني ثغر اعلى تسوق لحداة فيه اذا مصفق بعد امتناع من الضحى اثانيب من عود الاراك المخلوق سقت شعث المسواك ماء غمامة فضيضا بخرطوم المدام المروق الامتناع الارتفاع منع النهار وامتنع اذا طال والمخلوق الذي علق بالخلوق والطيب من يدها وقال بعضهم عنى بالمخلوق المملس والفضيض الذي جرى سائلا من الغمام كما فض والخرطوم سلاف الخمر وهو اول ما يخرج من غير عصر ولا دوس وان ذقت فاها بعد ما سقط الندى يعطي بجيداء ترام المنطق البخنداة الضخمة والرداح العظيمة الارداف شممت العرار الطل عبت هيمة وبوز الخزامي في الندى المترقرق العرار بهار البر والطل الغض الطري والهمية مطرلين واخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال حدثني علي بن هارون عن ابيه قال سمعت ابي وقد ذكر قول ابي حية نظرت كاني من وراء زجاجة الى الدار من فرط الصبابة انظر فعيناي طورا تغرقان من البكا فاعشى وطورا تحسران فابصر فقال لو اعترضه ملك يحب طاعته ويلزم الانقياد لامره فقال اي شعر اجود واولى بان يستحسن لم يفسح لي في ان امين المدح من الفخر والهجاء من التشبيه وسائر اصناف الشعر ومذاهب الشعراء فيه لما عدلت عن هذين البيتين ويقال ان ابا احمد عبيد الله بن عبد الله بن طاهر اجاز بيتي ابي حية هذين بقوله فلا مقلتي من غمرة الماء تنجلي ولا دمعتي من محكم الوجد تقطر ولا بي حية من المبكيات لحلد حتى كانما يحج بعينيه الدموع شعيب التشعيب مزادة من اديمين تشعب احدهما الاخر اليا لي اهلا انا جميعا وحولنا سواهم منها رايح وغريب واذ نجتنب الذنوب ما لنا اليهن الا وذهن ذنوب

توبة بن الحمير

ولا بي جنة اصد عن البيت الحبيب وانني لاصغي الى البيت الذي اتجنب * انوء بنوا عيرة ولا اهله
على ما عدى عنهم اعز واقرب * وقطع اسباب المودة مغضبا وهل احسن القول مغضب * وان
لا تمنني يا ام عمرو بهمة * تدب بها بيني وبينك عقرب * وما جئتنا لو انه كان عالما بذاك الاولى
يلومون ما يتريب * حديث اذا لم تخش عينا كأنه اذا ساقطته الشهد بل هو اطيب * ولو انك تستشفي
به بعد سكرة من الموت كادت سكرة الموت تذهب * وقلت لها ما تأمرين فانني اري البين ادنى
روعة تترقب * قال محمد بن يحيى الصولي ولا احسبه في قوله لو انك تستشفي به بعد سكرة الا تبع قول توبة
ابن الحمير * ولو ان ليلى الاخيلية سلمت علي ودوني تربة وصفائح * لسلمت تسليم البشاشة او زقا
اليها صدى من جانب القبر صائح * قال المرتضى علم الهدى قدس الله روحه واول من سبق الى هذا المعنى
فاحسن الاعشى في قوله * عهدي بها في الحي قد درعت * صفراء مثل المهرة الضامر * لو اسندت
ميتا الى نحرها عاش ولم ينقل الى قابر * حتى يقول الناس مما راوا * يا عجبا للميت الناشر * ومعنى الناشر
المنشور يقال انشر الله الميت فنشر وهو ناشر بمعنى منشور مثل ماء دافق بمعنى مدفوق وقال بعض
اصحاب المعاني ان الجارية التي وصفها انها ميتة بمعنى انها ستموت كما قال الله تعالى انك ميت وانهم
ميتون اي ستموتون فيكون المعنى ان الناس عجبوا من ان يكون من يموت ينشر الموتى ومن يحل هذا
اجاز نشر الله الموتى بمعنى انشر والقول الاول اظهر وما نظن الاعشى عنى غيره

مجلس آخر

تاويل آية ان سأل سائل عن قوله عز وجل لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين فقال لم خص
اليوم بالقول وانما اراد العفو عنهم في جميع مستقبل اوقاتهم الجواب قلنا في هذه الآية وجوه
اولها انه لما كان هذا الوقت الذي اشار اليه هو اول اوقاته التي كشف فيها نفسه لهم واطلعهم على ما كان
يستره عنهم من امره اشار الى الوقت الذي لو اراد الانتقام لابتدأ فيه والذي متى عفا فيه عنهم
لم يراجع الانتقام وثانيها ان يوسف عليه السلام لما قدم توبيخهم وعدّ عليهم قبيح ما فعلوه وعظيم
ما ارتكبوه وهو مع ذلك يستر عنهم نفسه ولا يفصح لهم بحاله قال لهم عند تبين امرهم لا تثريب عليكم
اليوم اي قد انقطع عنكم توبيخي ومضى عذلي ولائمتي عند اعترافكم بالذنب فكان ذكر اليوم دلالة
على انقطاع المعاتبة والتوبيخ وعلى ان الاوقات المتصلة باليوم تجري مجراه في زوال الغضب وعدم
العفو وسقوط المؤاخذة لهم على ما سلف منهم وثالثها ان ذكر اليوم المراد به الزمان والحين فوضع اليوم
موضع الزمان كله المشتمل على الليالي والايام والشهور والسنين كما يقول العربي لغيره قد كنت [illegible]
شرب الخمر فاليوم قد وفقت لتركها ومعناها يريد في هذا الزمان ولا يريد يوما واحدا بعينه ومثله
قد كنت تقصر في الجواب عن فنون العلم فاليوم ما تعجزك مسألة ولا تتوقف عن مشكلة يريد باليوم
ما في الزمان كله وقال امرؤ القيس حلت لي الخمر وكنت امرءا عن شربها في شغل شاغل * فاليوم اشرب

قطع

قوله وان لا تمنني عطف على

معشر

كانت تامرين

قد درعت

تم الجزء الاول من كتاب الغرر والدرر ويليه الجزء الثاني واول مجلس آخر

عليهم

الموافقة ان يقف الرجل صاحبه موقفا [illegible]

نهى عن كسب الزمارة

غير مستحقب اثماً من الله ولا واغل * ولم يقصد يوماً بعينه ومثله اليوم يرحمنا من كان يغبطنا *
واليوم نتبع من كانوا لنا تبعاً * وقال لبيد * وما الناس الا كالديار واهلها * بها يوم حلوها وغدواً
بلاقع * كل ذلك لا يراد بذكر اليوم او الغد منه الا جميع الاوقات المستقبلة ورابعها ان يكون المراد
لا تثريب عليكم اليوم البتة ثم قال اليوم يغفر الله لكم فتعلق اليوم بالغفران او كان المعنى يغفر الله لكم
اليوم وقد ضعف قوم هذا الجواب من جهة ان الدعاء لا ينصب ما قبله فاما معنى التثريب فان ابا عبيد قال
معناه لا تعيير ولا معاقبة ولا تقريع قال الشاعر * فعفوت عنهم عفو غير مثرب * وتركتهم لعقاب
يوم سرمد * وقال ابو العباس ثعلب يقال ثرب فلان على فلان اذا عدد عليه ذنوبه وقال ابو مسلم
التثريب ماخوذ من لفظ الثرب وهو شحم الجوف فكانه موضوع للمبالغة في اللوم والتعنيف والتقصي
الى ابعد غاياتهما **تأويل خبر** روى ابو عبيد القاسم بن سلام عن حجاج عن حماد بن سلمة عن هشام
بن حسان وحبيب بن الشهيد عن ابن سيرين عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وآله نهى عن كسب
الزمارة وقال ابو عبيد قال الحجاج الزمارة الزانية قال وهذا مثل حديثه الآخر انه نهى عن كسب البغي قال
ابو عبيد وقال غير حجاج هي الرمازة بتقديم الراء قال وقول حجاج اعجب عندنا لانهم كانوا يكرهون
اماءهم على البغاء فانزل الله تعالى ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ان اردن تحصناً لتبتغوا عرض الحيوة
الدنيا قال فالعرض هو كسب البغي الذي نهى رسول الله صلى الله عليه وآله عنه قال ابو عبيد و
لا اعلم من اخذت الزمارة غير اني وجدتها في الحديث مفسرة وقال ابن قتيبة الامر على ما ذكر
ابو عبيد الا انا انكره على من زعم انها الرمازة لان الرمازة هي الفاجرة وسميت بذلك لانها ترمز
اي تومئ بعينيها وحاجبيها وشفتيها قال الفراء واكثر الرمز بالشفتين ومنه قوله تعالى آيتك الا تكلم
الناس ثلاثة ايام الا رمزا فالرمازة صفة من صفات الفاجرة ثم صار ذلك اسماً لها او كالاسم ولذلك قيل لها
هلوك لانها تتهالك على الفراش او على الرجل ثم صار اسماً لها دون غيرها من النساء وان تهالكت
على زوجها وقيل لها خريع للينها وتثنيها ثم صار ذلك اسماً لها دون غيرها من النساء وان لا تتثنى و
تثنت ونحوه قولهم للبعير اعلم للشق في مشفره الاعلى ثم صار كالاسم له وكذلك قولهم للذئب
ازل لرسح ثم صار كالاسم له والمريبة لا تكاد تعلن الكلام وانما تومض وترمز وتصفر قال الشاعر
* رمزت الي مخافة من بعلها * من غير ان يبدو هناك كلامها * وقال الاخطل * احاديث سداها ابن
جدراء فرقد * ورمازة مالت لمن يستميلها * وقال الراجز * يومين بالاعين والحواجب * ايماض برق
في عماء ناصب * والعماء السحاب والناصب البعيد وقال بعضهم انما قيل للفاجرة قحبة من القحاب وهو
السعال قال واحسبه اراد انها تتنحنح او تسعل ترمز بذلك قال وبلغني عن المفضل انه كان يقول
في قول الناس اجبن من صافر انه الرجل يصفر للفاجرة فيخاف من كل شيء فاما الاصمعي فانه قال الصافر

ما يصفر من الطير وانما وصف بالجبن لانه ليس من الجوارح قال ابن قتيبة ولا ادري القول للمفضل والدليل
على ذلك قول الكميت بن زيد الاسدي ارجو لكم ان تكونوا في اخائكم كلبا كورهاء تقلي كل صفار
لما اجابت صفيرا كان آيتها من قابس شيّط الوجعاء بالنار وهذه امرأة يصفر لها رجل فتجيبه
فتمثّل زوجها بصفره لها فاتته فشيّطها بميسم فلما اعاد الصفير قالت قد قلينا كل صفار يريد
انا قد عففنا واطّرحنا كل فاجر وقال ابو بكر محمد بن القسم الانباري والاشبه عندي الزمارة معجمة الزاي
على ما قال ابو عبيد لحجج ثلاث احداهن اجماع اصحاب الحديث على الزمارة والحجة الثانية ان الفاجرة تسمى
زمارة لانها تحسّن نفسها وكلامها والزمر عند العرب الحسن قال عمرو بن احمر الباهلي يصف ...
غناء ... دان حنان بينهما زجل الجش غناؤه زمر قال الاصمعي معناه غناؤه حسن كانه من مزامير
داود والحجة الثالثة انهم سمّوا الفاجرة زمارة لمهانتها وقلة ما فيها من الخير من قول العرب نعجة زمرة
اذا كانت قليلة الصوف ويقال رجل زمر المروّة اذا كان قليلها قال ابن احمر مظلنفيا الوذن الحصا الوذح
يجحر عنه الذرّ دبش زمر المظلنفي اللاصق بالارض والذرّ النمل والزمر القليل فسميت البغي زمارة على
وجه الذم لها والتصغير لشانها كما قيل لها فاجرة لميلها عن القصد يقال فجر الرجل اذا مال قال لبيد
فان تتقدّم تغش منها مقدّما غليظا وان اخّرت فالكفل فاجر اي مائل والكفل كساء يوضع على ظهر
البعير يوقّى من العرق قال السيد المرتضى قدّس الله روحه ولا ارى لاحد الروايتين على الاخرى رجحانا
لان كل واحدة منهما قد اتت من جهة من يسكن الى مثله ولكل منهما مخرج في اللغة وتاويل يرجع الى معنى
واحد لان الزمارة بالراء غير معجمة يرجع معناها الى ما ذكره ابن قتيبة الى معنى الفجور ومن رواها بالزاي
المعجمة فالمرجع في معناها الى ذلك ايضا على الوجهين اللذين ذكرهما ابن الانباري فالاولى ان ... مسامحتنا
ويكون الراوي مخيّرا فيهما اخبرنا المرزباني قال انشدني محمد بن احمد الكاتب قال انشدنا احمد بن يحيى
قال انشدنا ابن الاعرابي للمضرّب وهو عقبة بن كعب بن زهير بن ابي سلمى وما زلت ارجو نفع سلمى
وودّها وتبعد حتى ابيضّ مني المسايح وحتى رايت الشخص يزداد مثله اليه وحتى نصف راسي واضح
علا حاجبيّ الشيب حتى كانه ظباء جرت منها سنيح وبارح وهزّة اظعان عليهن بهجة طلبت و
ريعان الصبا بي جامح فلما قضينا من منى كل حاجة ومسّح بالاركان من هو ماسح اخذنا باطراف
الاحاديث بيننا وسالت باعناق المطي الاباطح وشدّت على حدب المهاري رحالها ولا ينظر
الغادي الذي هو رائح قفلنا على الخوص المراسيل وارتمت بهن الصحاري والصفاح الصحاصح وانشد
ابن الاعرابي تصدّ بعيني شادن وتخيّمت بجماء عن عزّ الحسن عروبة ... لا تستحل ... عليهن
او جرى عليهن من فرع الاراك قضيب اخبرنا ابو الحسن علي بن محمد الكاتب قال اخبرني محمد بن يحيى
الصولي قال حدثنا محمد بن الحسن ... قال حدثنا ابو حاتم قال سمعت الاصمعي يقول قلب العاشق

الوجعاء الوجعاء الاست

زجل الجش الجهير الصوت

فسمي البغي

حدب جمع احدب

الخوص الابل الغائرة العيون والمراسيل السراع

عليه مع معشوقه فقلت له هذا والله يا امير المؤمنين احسن من قول عروة بن حزام العذري لعفراء اذا ما

تعروني لذكراك روعة ٭ لها بين جلدي والعظام دبيب ٭ وما هو الا ان اراها فجاءة ٭ فابهت حتى لا

اكاد اجيب ٭ واصرف عن رأيي الذي كنت ارتئي ٭ ويعزب عني علمه ويغيب ٭ ويضمر قلبي عذرها و

يعينها ٭ علي فما لي في الفؤاد نصيب ٭ فقال له الرشيد من قال هذا وهما فاني اقول علما والله درك يا اصمعي

فاني احد عندك ما يضل عنه العلماء قال الصولي فاخذه العباس بن الاحنف فقال يهيم بحران الجزيرة

قلبه ٭ وفيها غزال فاتر الطرف ساحره ٭ يؤازره قلبي علي وليس لي ٭ يدان بمن قلبي علي يؤازره ٭ واشار

اليه ايضا في قوله قلبي الى ما ضرني داعي ٭ يكثر احزاني واوجاعي ٭ كيف احتراسي من عدوي اذا ٭ كان عدوي

بين اضلاعي واخذه سهل بن هرون الكاتب فقال اعان طرفي على جسمي واعضائي ٭ بنظرة وقفت

جسمي على دائي ٭ وكنت غرا بما تجني علي يدي ٭ لا علم لي ان بعضي بعض اعدائي ٭ وقال البحتري ٭ ولست

اعجب من عصيان قلبك لي ٭ يوما اذا كان قلبي فيك يعصيني ٭ وروى ابو عكرمة الضبي عن مسعود بن بشر

المازني قال قال لنا الاصمعي يوما ما احسن ما قيل في صفة امرأة عجزاء خميصة فانشد قول الاعشى

صفر الوشاحين ملء الدرع بهكنة ٭ اذا تأتى يكاد الخصر ينخزل ٭ وانشد قول علقمة بن عبدة صفر

الوشاحين ملء الدرع خرعبة ٭ كانها رشا في البيت ملزوم ٭ وانشد قول ذي الرمة ترى خلفها

نصفا قناة قويمة ٭ ونصفا نقا يرتج او يتمرمر ٭ فقال له ما احسن ما قيل فيه قول ابي وجزة السعدي

ادماء في وضح يكاد رداؤها ٭ يثوي ويتبع ما احب ازارها ٭ قال ابو عكرمة ومثله قول الحرث بن

خالد المخزومي ٭ غرثان سمط وشاحها قلق ٭ ريان من اردافها المرط ٭ واخبرنا المرزباني قال حدثنا محمد

ابو هيثم قال حدثنا ابو العيناء قال حدثنا الاصمعي قال لما مات محمد بن سليمان بن علي الهاشمي دخلت

على اخيه جعفر بن سليمان وقد حزن عليه حزنا شديدا ولم يطعم ثلاثا فانشدته لابن اذاكر الثقفي

لعمري لقد اتبعت عينيك ما مضى ٭ من الدهر او ساق الحمام الى القبر ٭ لتستنفد ماء الشؤون بأسرها ٭

ولو كنت تمريهن من ثبج البحر ٭ فقلت لعبد الله اذ حن باكيا ٭ تعز وماء العين منهمر يجري ٭ تبين

فان كان البكا رد هالكا ٭ على احد فاجهد بكاك على عمرو ٭ ولا تبك ميتا بعد ميت اجنه ٭ على و

عباس وآل ابي بكر قال فسر وجيء بالطعام فاكل من ساعته وقوله حن باكيا معناه رفع صوته بالبكاء

وقال قوم الخنين بالخاء المعجمة من الانف والحنين من الصدر وهو صوت يخرج من كل واحد منهما و

اخبرنا المرزباني قال حدثنا محمد بن العباس قال حدثنا محمد بن يزيد النحوي قال سمعت التوزي يقول خلونا

مع الاصمعي الى اسماعيل بن جعفر ليلة في حاجة فانشده الاصمعي ابياتا لابن هرمة ٭ اتيناك من

حاجة ووسيلة ٭ لديك وقد تخطى لديك الوسائل ٭ وتذكر ود اشده الله بيننا ٭ على الدهر لم

تذهب اليه الغوائل ٭ فاقسم ما اكبا زنادك قادح ٭ ولا اكذبت فيك الرجاء القوائل ٭ ولا جعفر

قوله تعالى خلق الانسان من عجل الآية

ذا حاجة عنك علّة ولا عاق حين اعاجلا منك اجل ولا لام فيك الباذل الوجه نفسه ولا اكتفى
في الجود منك لمباخل فلم يزد على هذه الابيات فقضى حاجته واجاب مسئلته قال السيد المرتضى
قدس الله روحه ونشبه ان يكون ابن هرمة اخذ قوله ولا اكذب فيك الرجاء القوامل من قول ابن
الكناني في زيد بن علي بن الحسين بن علي عليهم السلم فلما تردى بالحمائل وانتهى يصول باطراف القنى
الذوابل تبيّنت الاعداء ان سنانه يطيل حنين الامهات الثواكل تبيّن فيه ميسم العز والتقى
وليدا يفدّى بين ايدي القوابل واخبرنا علي بن محمد الكاتب قال اخبرني محمد بن يحيى الصولي قال
حدثني محمد بن الحسن اللبقي قال حدثنا ابو حاتم عن الاصمعي قال قال لي الرشيد يوما يا اصمعي أتعرف
للعرب اعتذارا او قد مادح النابغة فانه يحتج ويتعمد فقلت ما اعرف ذلك الا لبشر بن ابي خازم
الاسدي فانه هجا اوس بن حارثة بن لام فاسره بعد ذلك واراد قتله فقالت له امه وكانت نذرت اي والله
لا محا هجاءه الا مدحه اياك فعفا عنه فقال بشر اني على ما كان مني لنادم واني الى اوس بن لام لتائب
واني الى اوس ليقبل توبتي ويعرف عذري ما حييت لراغب فهب لي حياتي فالحياة لقائم بشكرك فيها
خير ما انت واهب سامحو بمدح فيك اذ انا صادق كتاب هجاء سار اذ انا كاذب فقال الرشيد لا
ان دولتي ليحسن بقائك فيها واخبرنا علي بن محمد الكاتب قال حدثنا ابن دريد قال حدثنا عبد الرحمن
يعني ابن اخي الاصمعي عن عمه قال سمعت بيتين لم احفل بهما ثم قلتهما على كل خير من موضعهما من الكتاب
قال فاني عند الرشيد يوما وعنده عيسى بن جعفر فاقبل على مسرور الكبير فقال يا مسرور كم في بيت
مال السرور فقال ما فيه شيء فقال عيسى هذا بيت مال الحزن فاغتم لذلك الرشيد واقبل على عيسى
فقال والله ليعطين الاصمعي سلفا على بيت مال السرور الف دينار فوجم عيسى وانكسر فقلت في نفسي
جاء موضع البيتين فانشدت الرشيد اذا شئت ان تلقى اخاك معبّسا وجدّاه في الماضين
كعب وحاتم فكشّفه عما في يديه فانما تكشّف اخبار الرجال الدراهم قال فتجلّى عن الرشيد وقال
لمسرور اعطه على بيت مال السرور الفي دينار فاخذت الالفين وما كان البيتان يساويان عندي درهمين

مجلس آخر تأويل آية ان سأل سائل عن قوله تعالى خلق الانسان من عجل سأريكم آياتي فلا تستعجلون الجواب
قيل له قد ذكر في هذه الآية وجوه من التأويل نحن نذكرها ونرجح الارجح منها فاولها ان يكون معنى
القول المبالغة في وصف الانسان بكثرة العجلة وانه شديد الاستعجال لما يؤثره من الامور لهج باستدناء
ما يجلب اليه نفعا او يدفع عنه ضررا ولهم عادة في استعمال مثل هذا اللفظ عند المبالغة كقولهم
لمن يصفونه بكثرة النوم ما خلقت الا من نوم وما خلق فلان الا من شر اذا ارادوا كثرة وقوع الشر
منه وربما قالوا ما انت الا اكل وشرب وما اشبه ذلك قالت الخنساء تصف بقرة ترتع ما غفلت
حتى اذا ادكرت فانما هي اقبال وادبار وانما ارادت ما ذكرناه من كثرة وقوع الاقبال والادبار منها

ويشهد

ويشهد لهذا التأويل قوله عز وجل في موضع آخر وكان الانسان عجولا ويطابقه ايضا قوله تعالى فلا تستعجلون لأن وصفهم بكثرة العجلة وان من شأنهم فعلها توبيخا لهم ونهيا لهم عن الاستعجال وفائدته الحث على التثبت والتأني وثانيها ما اجاب به ابو عبيدة وقطرب بن المستنير وغيرهما من ان في الكلام قلبا والمعنى خلق العجل من الانسان واستشهدوا على ذلك بقوله سبحانه وقد بلغني الكبر اي قد بلغت الكبر وبقوله تعالى ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة اولي القوة والمعنى ان العصبة تنوء بها وبقول العرب عرضت الناقة على الحوض وانما هو عرضت الحوض على الناقة وقولهم اذا طلعت الشعرى استوى العود على الحرباء يريدون استوى الحرباء على العود وبقول الاعشى لمحقوقة ان تستجيبي لصوته وان تعلمي ان المعان موفق يريد ان الموفق معان وبقول الآخر على العباديات هداجون قد بلغت نجران او بلغت سوآتهم هجر والمعنى ان السوآت هي التي بلغت هجر وبقول خداش بن زهير وتركب خيل لا هوادة بينها وتشقى الرماح بالضياطرة الحمر يريد الضياطرة بالرماح وبقول الآخر يمشي بها عود النعاج كأنها عذارى ملوك في بياض ثياب يريد في ثياب بيض وبقول الآخر حسرت كفي عن السربال آخذه فردا يجر على ايدي المفدينا يريد حسرت السربال عن كفي وبقول ابن احمر وجرد طار باطلها نسيلا واحدث قومها شعرا قصارا اراد طار نسيلها باطلا وبقول الآخر وقسورة اكتافهم في قسيهم اذا ما مشوا لا يعرفون من النساء اراد قسيهم في اكتافهم وبقول الآخر وهن من الاخلاف والولعان اي الاخلاف والولعان منهن وينبغي على صاحب هذا الجواب مع التغاضي له عن حمل كلامه تعالى على القلب ان يقال له وما المعنى والفائدة في قوله عز وجل خلق العجل من الانسان يريدون بذلك ان الله تعالى خلق في الانسان العجلة وهذا لا يجوز لأن العجلة فعل من افعال الانسان فكيف تكون مخلوقة فيه لغيره ولو كان كذلك لما جاز ان ينهاهم عن الاستعجال في الآية فيقول سأريكم آياتي فلا تستعجلون لانه لا ينهاهم عما خلقه فيهم فان قالوا لم يرد انه تعالى خلقها الكثرة اراد كثرة فعل الانسان لها وانه لا يزال يستعملها قيل لهم هذا هو الجواب الذي قدمناه من غير حاجة الى القلب والتقديم والتأخير واذا كان هذا يتم وينتظم على ما ذكرناه من غير قلب فلا حاجة بنا اليه وقد ذكر ابو القسم البلخي هذا الجواب واختاره وقواه وسأل نفسه عنه فقال كيف جاز ان يقول فلا تستعجلون وهو خلق العجلة فيهم واجاب بانه قد اعطاهم قدرة على مغالبة طبائعهم وكفها وقد يكون الانسان مطبوعا عليها وهو مع ذلك مأمور بالتثبت قادر على ان يجانب العجلة وذلك كخلقه في البشر شهوة النكاح وامرهم في كثير من الاوقات بالامتناع منه وهذا الذي ذكره البلخي تصريح بان المراد بالعجل غيره وهو الطبع الداعي اليه الشهوة المنتاولة له ويجب ايضا ان يكون المراد بمن ههنا في لأن شهوة العجل لا تكون مخلوقة من الانسان وانما تكون فيه وهذا تجوز على تجوز وتوسع على توسع لأن القلب ولا مجاز ثم هو من بعيد المجاز وذكر العجل والمراد

الضياطرة اللئام واحدهم ضيطر ويقال الضيطر الرجل العظيم

القسورة الرماة واحدها قسور وهو الاسد ايضا ويقال هو الصائد

التغاضي التغافل

النسيل والنسال ما سقط من ريش الطائر ووبر البعير واحدث تولى امر قومها

طباعهم

مخلوقة

به غيره مجازاً اخر واقامه مقامه وكذلك انه تعالى اذا نهاهم عن العجلة بقوله عز وجل فلا تستعجلون اي معنى
لتقديمه قوله اني خلقت شهوة العجلة فيهم او الطبع الداعي اليها على ما عبّر به البلخي وهذا الى ان يكون
عذراً لهم اقرب منه الى ان يكون حجة عليهم وايسر الاحوال ان لا يكون عذراً ولا احتجاجاً فلا يكون
لتقديمه معنى وفي الجواب الاول حسن تقديم ذلك على طريق الذم والتوبيخ او التقريع من غير اضافة
له اليه عز وجل فالجواب الاول اوضح واصح وثالثها جواب روي عن الحسن قال يعني بقوله من عجل اي
من ضعف وهي النطفة المهينة الضعيفة وهذا قريب ان كان في اللغة شاهد على ان العجل يكون عبارة
عن الضعف او عن معناه ورابعها ما حكي ان ابا الحسن الاخفش اجاب به وهو ان يكون المراد ان الانسان
خلق من تعجيل من الامر لانه تعالى قال انما امرنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون فان قيل كيف يطابق
هذا الجواب قوله من بعد فلا تستعجلون قلنا يمكن ان يكون وجه المطابقة انهم لما استعجلوا بالآيات
واستبطأوها اعلمهم تعالى انه ممن لا يعجزه شيء اذا اراده ولا يمتنع عليه وان من خلق الانسان بلا
كلفة ولا مؤنة بان قال له كن فكان مع ما فيه من بدايع الصنعة وعجايب الحكمة التي يعجز عنها كل قادر
ويحار فيها كل ناظر لا يعجزه اظهار ما استعجلوه من الآيات وخامسها ما اجاب به بعضهم من ان العجل
الطين فكانه تعالى قال خلق الانسان من طين كما قال في موضع آخر وبدأ خلق الانسان من طين واستشهد
بقول الشاعر والنبع ينبت بين الصخر ضاحية والنخل ينبت بين الماء والعجل ووجدنا قوماً
يطعنون في هذا الجواب ويقولون ليس بمعروف ان العجل هو الطين وقد حكى صاحب كتاب العين
عن بعضهم ان العجل الحمأة ولم يستشهد عليه الا ان البيت الذي انشدناه يمكن ان يكون شاهداً
له وقد رواه ثعلب عن ابن الاعرابي وخالف في شيء من الفاظه فرواه والنبع في الصخرة الصماء منبته
والنخل ينبت بين الماء والعجل واذا صح هذا الجواب فوجه المطابقة بين ذلك وبين قوله تعالى فلا تستعجلون
على نحو ما ذكرناه وهو ان من خلق الانسان مع الحكمة الظاهرة فيه من الطين لا يعجزه اظهار ما استعجلوه
من الآيات ويكون المعنى انه لا يجب لمن خلق من الطين المهين وكان اصله هذا الاصل الحقير الضعيف
ان يهزء برسل الله تعالى وآياته وشرايعه لانه تعالى قال قبل هذه الآية واذا رآك الذين كفروا
ان يتخذونك الا هزواً اهذا الذي يذكر آلهتكم وسادسها ان يكون المراد بالانسان آدم عليه السلام
ومعنى من عجل اي في سرعة من خلقه لانه لم يخلقه من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة كما خلق غيره
وانما ابتدأه الله تعالى ابتداءً وانشأه انشاءً فكانه تعالى نبه بذلك على الآية العجيبة في خلقه
له وانه عز وجل يري عباده من آياته وبيناته اولاً اولاً ما يقتضيه مصالحهم ويستدعيه احوالهم
وسابعها ما روي عن مجاهد وغيره ان الله تعالى خلق آدم بعد خلق كل شيء آخر نهار يوم الجمعة على
سرعة معاجلاً به غروب الشمس وروي ان آدم عليه السلام لما نفخ فيه الروح وبلغت الى جسده ولم

معنى العجل

يبلغ

مسكين الدارمي

تبلغ أسافله قال رب استعجل بخلقي قبل غروب الشمس وثانيها ما روي عن ابن عباس والسدي أن آدم عليه السلام لما خلق وجعلت الروح في أكثر جسده وثب عجلان مبادراً إلى ثمار الجنة وقال قوم بل همّ بالوثوب فهذا معنى قوله خلق الإنسان من عجل وهذه الأجوبة الثلاثة المتأخرة مبنية على أن المراد بالإنسان فيها آدم عليه السلام دون غيره قال السيد المرتضى قدس الله روحه وإني لأستحسن لمسكين الدارمي قوله

ربّ أمور قد بريت لحاءها * وقوّمت من أصلابها ثم رشتها
أقيم بدار الحزم ما لم أهن بها * فإن خفت من دار هواناً تركتها
وأصلح حبل المال حتى تخالني * شحيحاً وإن حق عراني أهنتها
ولست بولاج البيوت لفاقة * ولكن إذا استغنيت عنها ولجتها
أبيت عن الإدلاج في الحي نائماً * وأرض بإدلاج وهم قطعتها
ألا أيها الجاري سنيحاً وبارحاً * تعرض نفساً الوشاة قتلتها
تعارض مجد الفاخرين بعضته * ولو وضعت لي في إناء أكلتها
وإن لنا ربعية المجد كلها * مواريث آباء كرام ورثتها
إذا قصرت أيدي الرجال عن العلى * مددت يداً باعاً عليهم فنلتها
وداع دعا للعلى فأجبته * ودعوة باغ في الصديق نوختها
ومكرمة كانت غاية الذي * فعليتها والذي فعلتها هو عوّاء
من قيل امرئ ذي قرابة * تصاممت عنها بعد ما قد سمعتها
رجاء غد أن تعطف الرحم بيننا * ومظلمة منه بجنبي عركتها
إذا ما أمور الناس رثت وضيعت * وجدت أموري كلها قد رممتها
وإني سألقى الله لم أرم حرة * ولم تتمنّى يوم سر فخنتها
ولا قاذف نفسي ونفسي بريئة * وكيف اعتذاري بعد ما قد قذفتها

أخبرنا أبو عبيد الله المرزباني قال أخبرنا أبو دريد القراطيسي قال حدثنا عبد الله بن محمد بن أبي الدنيا عبد الرحمن بن صالح الأزدي أن رجلاً من الأنصار حدثه قال قال مسكين الدارمي

ولست إذا ما سرني الدهر ضاحكاً * ولا خاشعاً ما عشت من حادث الدهر
ولا جاعلاً عرضي لمالي وقاية * ولكن أقي عرضي فيحرزه وفري
أعف لدى عسري وأبدي تجملاً * ولا خير فيمن لا يعف لدى العسر
وإني لأستحيي إذا كنت معسراً * صديقي وإخواني بأن يعلموا فقري
وأقطع إخواني وما حال عهدهم * حياء وإعراضاً وما بي من كبر
فإن يك عاراً ما أتيت فربما * أتى المرء يوم السوء من حيث لا يدري
ومن يفتقر يعلم مكان صديقه * ومن يحي لا يعدم بلاء من الدهر

ومن مستحسن قوله

أن أدع مسكيناً فما قصرت * قدري بيوت الحي والجدر

وقيل إن مسكيناً لقب وإن اسمه ربيعة وإنما سمي بذلك لقوله

وسميت مسكيناً وكانت لجاجة * وإني لمسكين إلى الله راغب

ومعنى قصرت قدري أي سترت يريد أنها بارزة لا يحجبها السواتر والحيطان

ما مس رحلي العنكبوت ولا * جدياته من وضعه غبر

هذه كناية مليحة عن مواصلة السفر وهجر الوطن لأن العنكبوت إنما تنسج على ما أتت له الأيدي ولا يكثر استعماله والجديات جمع على جدية وهي باطن دفة الرحل

لا آخذ الصبيان ألثمهم * والأمر قد يغرى به الأمر

يقول لا أقبل الصبي وأنا أريد التعريض بأمه ومثله لغيره

ولا ألقى لذي الودعات سوطي * لألعبه وريبته أريد

اربد * وانشد ابن الاعرابي امثله * اذا رايت صبي القوم يلثمه * ضخم المناكب لا عم ولا خال * فاحفظ صبيك
منه ان بدا لبته * ولا يغرنك يوما قلة المال * رجع الى تمام القصيدة * ولرب امر قد تركت وما بيني و
بين لقائه ستر * ومخاصم قاومت في كبد * مثل الدهان فكان لي العذر * ما علتي قومي بنو عدس الغر
وهم الملوك وخالي البشر * عمي بن زادة غير منتحل * وابي الذي حدثته عمرو * في المجد غرتنا مبينة
للناظرين كانها البدر * لا يرهب الجيران غدرتنا * حتى يواري ذكرنا القبر * لسنا كاقوام اذا كلحت
احدى السنين فجارهم تمر * مولاهم لحم على وضم * تنتابه العقبان والنسر * ناري ونار الجار واحدة
واليه قبلي تنزل القدر * يقال انه كانت له امراة تماضه فلما قال ذلك قالت له اجل انما ناره ونارك
واحدة لانه اوقد ولم توقد والقدر تنزل اليه قبلك لانه طبخ ولم تطبخ وانت تستطعمه * ما ضر جارا لي
اجاوره ان لا يكون لبيته ستر * قال ويقال انها قالت له في هذا البيت ايضا اجل ان كان له ستر
هتكته * اعمى اذا ما جارتي خرجت * حتى يواري جارتي الخدر * ويصم عما كان بينهما * سمعي وما بي غيره وقر
وانشد عمر بن شبة لمسكين ايضا * لا تجعلني كاقوام علمتهم * لم يظلموا النبيه يوما ولا وجدا الى
لا علامهم باللحم قد علموا * ثيابا وادخصهم باللحم ان نضجا * يا رب ربن قد فرجت بينهما * اذ هما انك
في الصدر واعتلجا * ادهم خلقي لمن دامت خليقته * وامزج الحلو احيانا لمن مزجا * واقطع الخرق بالخرقاء
لاهية * اذا الكواكب كانت في الدجى سرجا * ما انزل الله من امر فاكرهه * الا سيجعل لي من بعده فرجا
ما مد قوم بايديهم الى شرف * الا راونا قياما فوقهم درجا * وانشد ابو العباس ثعلب له
اضاحك ضيفي قبل انزال رحله * ولم يلهني عنه غزال مقنع * احدثه ان الحديث من القرى * وتعلم
نفسي انه سوف يهجع * اضاحك ضيفي قبل انزال رحله * ويخصب عندي والمكان جديب * وما
الخصب للاضياف ان يكثر القرى * ولكنما وجه الكريم خصيب * وروى ثعلب لحاتم الحاف الضيف والبيت
بعينه * ولم يلهني عنه غزال مقنع * احدثه ان الحديث من القرى * وتعلم نفسي انه سوف يهجع * ومعنى
احدثه ان الحديث من القرى اي اصبر على حديثه واعلم انه سوف ينام ولا اغرض بمحادثته فاكون قد
قريت الحديث الحسن من تمام القرى * وقال الاصمعي احسن ما قيل في الغيرة قول مسكين الدارمي * الا
ايها الغائر المستشيط * علام تغار اذا لم تغر * فما خير عرس اذا خفتها * وما خير بيت اذا لم يزر
تغار على الناس ان ينظروا * وهل يفتن الصالحات النظر * فاني ساخلي لها بيتها * فتحفظ لي نفسها او تذر
اذا الله لم يعطه ودها * فلن يعطي الود سوط ممر * ومن ذا يراعي له عرسه * اذا ضمه والمطي السفر قال
وكان مسكين كثير اللهج بالقول في هذا المعنى فمن ذلك قوله واني امرؤ لا الف البيت قاعدا الى جنب
عرسي لا افرطها شبرا * ولا مقسم لا ابرح الدهر بيتها * لاجعله قبل الممات لها قبرا * اذا هي
لم تحصن امام فنائها * فليس ينجيها بنائي لها قصرا * ولا حاملي ظني ولا قيل قائل * على غائط حتى احيط

في الغيرة

تأويل ولقد همت به وهم بها الآية

بها أُخبرا * فهي بنا أُمّ إذا غِبنا * ما دمت شاهدها * فكيف إذا لم ترها من بيتها شهرا * وانشد ابو العباس عن ابي العالية لمسكين * ما احسن الغيرة في حينها * واقبح الغيرة في كل حين * من لم يزل متهما عرسه * مناصبا فيها لرجم الظنون * يوشك ان يغريها بالذي * يخاف او ينصبها للعيون * حسبك من تحصينها ضمّها * منك الى خلو كريم ودين * لا تظهرن منك على عورة * فيتبع المقرون حبل القرين

مجلس آخر تأويل آية ان سال سائل عن قوله تعالى في قصة يوسف عليه السلم ولقد همت به وهم بها لولا ان رأى برهان ربه كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا المخلصين فقال هل يسوغ ما تأول بعضهم هذه الاية عليه من ان يوسف عليه السلام عزم على المعصية وارادها وانه جلس مجلس الرجل من المرأة ثم انصرف عن ذلك بان رأى صورة ابيه يعقوب عليه السلم عاضا على اصبعه متوعدا على مواقعة المعصية او بان نودي بالنهي والزجر في الحال على ما وردت به الحديث

الجواب قلنا اذا ثبت بادلة العقل التي لا يدخلها الاحتمال والمجاز ووجوه التأويلات ان المعاصي لا تجوز على الانبياء عليهم السلم صرفنا كل ما ورد ظاهره بخلاف ذلك من كتاب وسنة الى ما يطابق الادلة ويوافقها كما نفعل مثل ذلك فيما يرد ظاهره مخالفا لما تدل عليه العقول من صفاته تعالى وما يجوز عليه او لا يجوز ولهذه الاية وجوه من التأويل كل واحد منها يقتضي براءة نبي الله من العزم على الفاحشة وارادة المعصية اولها ان الهم في ظاهر الاية متعلق بما لا يصح ان يتعلق به العزم والارادة على الحقيقة لانه تعالى قال ولقد همت به وهم بها فعلق الهم بهما وذاتاهما لا يجوز ان تراد او يعزم عليهما لان الموجود الباقي لا يصح ذلك فيه فلا بد من تقدير محذوف يتعلق العزم به وقد يمكن ان يكون ما تعلق به همه عليه السلم انما هو ضربها او دفعها عن نفسه كما يقول القائل قد كنت هممت بفلان وقد هم فلان بفلان اي بان يوقع به ضربا او مكروها فان قيل فاي معنى لقوله تعالى لولا ان رأى برهان ربه والدفع لها عن نفسه طاعة لا يصرف البرهان عنها قلنا يمكن ان يكون الوجه في ذلك انه لما هم بدفعها وضربها اراه الله تعالى برهانا على انه ان اقدم على ما هم به اهلكه اهلها وقتلوه او انها تدعي عليه المراودة على القبيح وتقذفه بانه دعاها اليه وان ضربه لها كان لامتناعها فيظن به ذلك بعض من لا تامل له ولا علم بان مثله لا يجوز عليه فاخبر الله سبحانه بانه صرف بالبرهان عنه السوء والفحشاء ويعني بذلك القتل والمكروه اللذين كانا يوقعانه به لانهما يستحقان الوصف بذلك من حيث القبح ويعني بالسوء والفحشاء ظنهم به ذلك فان قيل هذا الجواب يقتضي ان جواب لولا ان يتقدمها ويكون التقدير لولا ان رأى برهان ربه لضربها ودفعها وتقدم جواب لولا قبيح غير مستقل او يقتضي ان يكون لولا بغير جواب قلنا اما تقدم جواب لولا فجائز وسنذكر ما فيه عند الجواب المختص بذلك غير انا لا نحتاج اليه في هذا الجواب لان العزم على الضرب والهم به قد وقع الا انه انصرف عنه بالبرهان والتقدير ولقد همت به وهم بدفعها لولا ان رأى برهان ربه لفعل ذلك فالجواب في

ابو العيناء

ظنهم

اي الدفع

الحقيقة محذوف والكلام يقتضيه كما حذف الجواب في قوله ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله
رؤوف رحيم معناه ولولا فضل الله عليكم لهلكتم ومثله كلا لو تعلمون علم اليقين لترون الجحيم معناه
لو تعلمون علم اليقين لما تنافستم في الدنيا وتفاخرتم فيها وقال امرؤ القيس فلو انها نفس تموت سوية
ولكنها نفس تساقط انفسا اراد فلو انها نفس تموت سوية لانقضت وفنيت فحذف الجواب على
ان من تأول هذه الآية على الوجه الذي لا يليق بنبي الله واضاف العزم على المعصية اليه لا بد له من
تقدير جواب محذوف ويكون التقدير عنده ولقد همت بالزنا وهم به لولا ان رأى برهان ربه لفعله
فان قيل فقوله همّ بها كقوله همّت به فلم جعلتم همّها به متعلقا بالقبيح وهمّه بها متعلقا بما ذكرتم من
الضرب وغيره قلنا اما الظاهر فلا يدل على ما تعلق به الهم والعزم فيهما جميعا وانما اثبتنا همها به
متعلقا بالقبيح لشهادة الكتاب والآثار به وهي ممن يجوز عليه فعل القبيح ولم يؤمن دليل من جوازه
عليها كما امن ذلك فيه عليه السلام والموضع الذي يشهد بذلك من الكتاب قوله تعالى وقال نسوة في
المدينة امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه الى قوله في ضلال مبين وقوله تعالى وراودته التي هو في بيتها عن
نفسه وقوله عز وجل حاكيا عنها الآن حصحص الحق انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين وفي موضع
آخر قالت فذلكن الذي لمتنني فيه ولقد راودته عن نفسه فاستعصم والآثار واردة باطباق مفسري
القرآن ومتأوليه على انها همت بالفاحشة والمعصية والوجه الثاني في تأويل الآية ان يحمل الكلام على
التقديم والتأخير ويكون تلخيصه ولقد همت به ولولا ان رأى برهان ربه لهم بها ويجري ذلك مجرى
قولهم قد كنت هلكت لولا اني تداركتك وقتلت لولا اني خلصتك والمعنى لولا تداركي لهلكت ولولا
تخليصي لقتلت وان لم يكن وقع هلاك ولا قتل قال الشاعر فلا يدعني قومي صريحا لحرة لئن كنت
مقتولا ويسلم عامر وقال آخر فلا يدعني قومي ليوم كريهة لئن لم اعجل ضربة او اعجل فقدم الجواب في
البيتين جميعا وقد استشهد عليه ايضا بقوله تعالى ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت طائفة
منهم ان يضلوك والهم لم يقع لمكان فضل الله عز وجل ورحمته ومما يشهد لهذا التأويل ان في الكلام
شرطا وهو قوله تعالى لولا ان رأى برهان ربه فكيف يحمل على الاطلاق مع حصول الشرط وليس لهم ان يجعلوا
جواب لولا محذوفا مقدرا لان جعل جوابها موجودا اولى وقد استبعد قوم تقديم جواب لولا
عليها قالوا ولو جاز ذلك لجاز قام زيد لولا عمرو وقصدتك لولا بكر وقد بينا بما اوردناه من
الامثلة والشواهد جواز تقديم جواب لولا والذي ذكروه لا يشبه ما اجزناه وقد يجوز ان يقول
القائل قد كان زيد قام لولا كذا وكذا وقد كنت قصدتك لولا ان صدني فلان وان لم يقع قيام ولا
قصد وهذا هو الذي يشبه الآية وليس تقديم الجواب بابعد من حذف جواب لولا من جملة
الكلام اذا جاز عندهم الحذف لئلا يلزمهم تقديم الجواب جاز لغيرهم تقديم الجواب حتى لا يلزم الحذف

منها

منها يجب

بان يكون

من جواز امتناعه

من امتناعه

اي جواب لولا

الجواب

والجواب الثالث ما اختاره ابو علي الجبائي وان كان غيره قد تقدمه الى معناه وهو ان يكون معنى همّ بها اشتهاها
ومال طبعه الى ما دعته اليه وقد يجوز ان تسمى الشهوة في مجاز اللغة همّاً كما يقول القائل فيما لا يشتهيه
ليس هذا من همّي وهذا اهمّ الاشياء اليّ ولا قبح في الشهوة لانها من فعل الله تعالى فيه وانما يتعلق القبيح
بتناول المشتهى وقد روي هذا التأويل عن الحسن البصري قال اما همّها فكان اخبث الهمّ واما همّه فما طبع
عليه الرجال من الشهوة للنساء ويجب على هذا الجواب ان يكون قوله تعالى لولا ان رأى برهان ربه متعلقاً
بمحذوف كانه قال لولا ان رأى برهان ربه لعزم او فعل والجواب الرابع ان من عادة العرب ان يسمى الشيء
باسم ما يقع في الاكثر عنده وعلى هذا لا ينكر ان يكون المراد بهمّ بها خطر بباله امرها ووسوس اليه الشيطان
بالدعاء اليها من غير ان يكون هناك همّ او عزم فسمّى الخطور بالبال همّاً من حيث كان الهم يقع في الاكثر
عنده والعزم في الاغلب يتبعه وانما ينكر ما ادّعاه جهلة المفسرين ومتخرّفوا القصّاص وقرفوا به نبي
الله عليه السلام لما في العقول من الادلة على ان مثل ذلك لا يجوز على الانبياء عليهم السلم من حيث
كان منفّراً عنهم وقادحاً في الغرض المجري اليه بارسالهم والقصة تشهد بذلك لانه قال كذلك لنصرف
عنه السوء والفحشاء ومن اكبر السوء والفحشاء العزم على الزنا ثم الاخذ فيه والشروع في مقدماته و
قوله تعالى ايضاً انه من عبادنا المخلصين يقتضي تنزيهه عن الهمّ بالزنا والعزم عليه وحكايته عن النسوة
قولهن حاش لله ما علمنا عليه من سوء تدل ايضاً على براءته من القبيح فاما البرهان الذي رآه فيحتمل
ان يكون لطفاً لطفه الله له في تلك الحال او قبلها اختار عنده الانصراف عن المعاصي والتنزه عنها
ويحتمل ايضاً ما ذكره ابو علي وهو ان يكون البرهان دلالة الله تعالى له على تحريمه ذلك عليه وعلى ان من
فعله يستحق العقاب وليس يجوز ان يكون البرهان ما ظنه الجهال من رؤية صورة ابيه يعقوب عليه السلم
متوعداً له والنداء له بالزجر والتخويف لان ذلك ينافي المحنة وينقض الغرض بالتكليف ويقتضي ان لا
يستحق على امتناعه وانزجاره مدحاً ولا ثواباً وهذا سوء ثناء على الانبياء عليهم السلم واقدام على
قرفهم بما لم يكن منهم والحمد لله على حسن التوفيق روى احمد بن عبيد الله بن العباس الصولي الملقب
بطماس قال كنت يوماً عند عمي ابرهيم بن العباس فدخل اليه رجل فرفعه حتى جلس الى جانبه او قريباً
من ذلك ثم حادثه الى ان قال له عمي يا ابا تمام ومن بقي ممن يعتصم به ويلجأ اليه فقال انت لا عدمت
وكان ابرهيم طويلاً انت والله كما قيل يمدّ نجاد السيف حتى كانه ... باعلى سنامي فالج يتطوّح
ويدلج في حاجات من هو نائم ... ويوري كريمات الندى حين يقدح
اذا اعتمّ بالبرد اليماني خلته ... هلالاً بدا في جانب الافق يلمح
يزيد على فضل الرجال فضيلة ... ويقصر عنه مدح من يتمدح
فقال له ابرهيم انت تحسن قائلاً وراوياً ومتمثلاً فلما خرج تبعته وقلت له اكتبنيها لابيات فقال
هي لابي الجويرية العبدي فخذها من شعره وروي عن يحيى بن البحتري قال رأيت ابي يذاكر جماعة من امراء

الفالج البعير الذي له سنامان
والفالج الجمل الضخم

تحريم ذلك

اى التكليف

مامون بن هرون بن المهدي بن المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم

اهل الشام بمعان من الشعر فمر فيها ذكر قلة نوم العاشق وما قيل فيه فانشدوا انشادات كثيرة فقال
لهم ابي قد فرغ من هذا كاتب كان بالعراق فقال احسب النوم حكاكا * اذ راى منك جفاكا *
منك الصبر ومنك الهجر فابلغ بي مداكا * هم عين طمعت في ان تراكا * او ما حظ لعيني *
ان ترى من قد راكا * ليت حظي منك ان * تعلم ما بي من هواكا * قال ابي انه تصرف في معان من الشعر
في هذه الابيات قال فكتبناها عند جماعة من حضر والابيات لابرهيم بن العباس الصولي واخبرنا علي بن
محمد الكاتب قال اخبرنا محمد بن يحيى الصولي قال لما بايع المامون لعلي بن موسى الرضا عليهما السلم بالعهد و
امر الناس بلبس الخضرة صار اليه دعبل بن علي وابرهيم بن العباس الصولي وكانا صديقين لا يفترقان
فانشد دعبل * مدارس ايات خلت من تلاوة * ومنزل وحي مقفر العرصات * وانشد ابرهيم بن العباس
على مذهبها قصيدة اولها * ازالت عزاء القلب بعد التجلد * مصارع اولاد النبي محمد * قال
فوهب لهما عشرين الف درهم من الدراهم التي عليها اسمه وكان المامون امر بضربها في ذلك الوقت
فاما دعبل فصار بالشطر منها الى قم فاشترى اهلها منه كل درهم بعشرة دراهم فباع حصته بمائة
الف درهم واما ابرهيم فلم يزل عنده بعضها الى ان مات قال الصولي ولم اقف على قصيدة ابرهيم على اكثر
من هذا البيت قال وكان السبب في ذهاب هذا الفن من شعره ما حدثني به ابو العباس صديقا لاسحق
ابن ابرهيم اخي نيذان الكاتب المعروف بالزمن قال نسخ شعره في علي بن موسى الرضا عليهما السلم
وقد انصرف من خراسان ودفع اليه شيئا بخطه منه وكانت النسخة عندي الى ان ولي المتوكل وولي
ابرهيم بن العباس ديوان الضياع وقد كان تباعد ما بينه وبين اخي نيذان فعزله عن ضياع كانت
في يده بحلوان وغيرها وطالبه بمال والح عليه واساء مطالبته فدعا اسحق بعض من يثق به من اخوانه
وقال له امض الى ابرهيم بن العباس فاعلمه ان شعره في علي بن موسى الرضا بخطه عندي وبغير خطه و
الله لئن استمر على ظلمي ولم يزل على المطالبة لاوصلن الشعر الى المتوكل قال فصار الرجل الى ابرهيم بن
العباس فاخبره بذلك فاضطرب اضطرابا شديدا وجعل الامر في ذلك الى الواسطة حتى اسقط جميع
ما كان طالبه به واخذ الشعر منه واحلفه انه لم يبق عنده منه شيء فلما حصل عنده احرقه بحضرته
وذكر ابو احمد يحيى بن علي المنجم ان اباه علي بن يحيى كان الواسطة بينهما قال الصولي وما عرفت من شعر ابرهيم
في هذا المعنى شيئا الا ابياتا وجدتها بخط ابي قال انشدني اخي لعمه في علي بن موسى الرضا عليهما السلم
من قصيدة * كفى بفعال امرئ عالم * على اهله عادلا شاهدا * ارى لهم طارفا موتقا * ولا يشبه
الطارف التالدا * يمن عليكم باموالكم * وتعطون من مائة واحدا * فلا حمد الله مستنصرا * يكون لا
لاعدائكم حامدا * فضلت قسيمك في قعدد * كما فضل الوالد الوالدا * قال الصولي نظرت في قوله فضلت
قسيمك في قعدد فوجدت علي بن موسى والمامون متساويين في قعدد النسب هاشم التاسع من آبائهما جميعا *

اشعار لدعبل

قال لما بايع المامون لعلي بن موسى الرضا بالعهد وامر الناس بلبس الخضرة صار اليه دعبل بن علي وابرهيم بن العباس الصولي

القعدد اقرب القوم الى الاب الاكبر

وروى الصولي أن منشداً أنشد إبراهيم بن العباس وهو في مجلسه في ديوان الضياع:

ربما تكره النفوس من الأمر ... له فرجة كحل العقال

قال فنكت بقلمه ساعة ثم قال:

ولرب نازلة يضيق بها الفتى ... ذرعاً وعند الله منها المخرج
كملت فلما استحكمت حلقاتها ... فرجت وكان يظنها لا تفرج

فعجب من جودة بديهته

وأخبرنا أبو الحسن علي بن محمد قال أخبرني محمد بن يحيى الصولي قال حدثني القاسم بن إسماعيل أبو ذكوان قال كنت بالأهواز أيام الواثق وإبراهيم بن العباس يلي معونتها وخراجها فوصفت له بالأدب فبر بي وأحسن إلي فلما دخلت فيه قرب مجلسي ثم قال تستعف أنس الطول فإني لا أستمتع إلا بمن يفانيني(؟) فانبسطت ثم سألنا عن الأشعار فما رأيت أحداً قط أعلم بالشعر منه فقال لي ما عندك في قول النابغة:

ألم تر أن الله أعطاك سورة ... ترى كل ملك دونها يتذبذب
فإنك شمس والملوك كواكب ... إذا طلعت لم يبد منهن كوكب

فقلت أراد تفضيله على الملوك فقال صدقت ولكن في الشعر خبء وهو أنه عنى أن النعمان ضن(؟) في ذهابه إلى جفنة إلى الشام وقال إنما فعلت لهم هذا لجفائك بي فإذا اصطلحت لي لم أرد غيرك كما أن من أضاءت له الشمس لم يحتج إلى ضوء الكوكب فأتى بمعنيين هذا وتفضيله فاستحسنت ذلك منه وكان إبراهيم بن العباس من أصدق الناس لأحمد بن أبي دواد فعتب على ابنه أبي الوليد من شيء فذمه ومدح أباه وأحسن في التخلص كل الإحسان فقال:

عفت مساو تبدت منك واضحة ... على محاسن بقاها أبوك لكا
لئن تقدم أبناء الكرام به ... لقد تقدم أبناء اللئام بكا

ولإبراهيم:

تمر الصبا صفحاً بساكن ذي الغضا ... ويصدع قلبي أن يهب هبوبها
قريبة عهد بالحبيب وإنما ... هوى كل نفس حيث كان حبيبها
تطلع من نفسي إليك نوازع ... عوارف أن اليأس منك نصيبها

وأخذ هذا من قول ذي الرمة:

إذا هبت الأرواح من نحو جانب ... به آل مي هاج شوقي هبوبها
هوى تذرف العينان منه وإنما ... هوى كل نفس حيث كان حبيبها

ولإبراهيم أيضاً:

دنت بأناس عن تناء زيارة ... وشط بليلى عن دنو مزارها
وإن مقيمات بمنعرج اللوى ... لأقرب من ليلى وهاتيك دارها

وروي البيتان لمحمد بن عبد الملك الزيات وأخذ ذلك من قول النظار الفقعسي:

يقولون هذا أم عمرو قريبة ... دنت بك أرض نحوها وسماء
ألا إنما بعد الحبيب وقربه ... إذا هو لم يوصل إليه سواء

ووجدت بعض أهل الأدب يظن أن إبراهيم بن العباس سبق إلى هذا المعنى في قوله:

فكن كيف شئت وأنى تشاء ... وأبرق يميناً وأرعد شمالا
نجا بك لؤمك منجى الذباب ... حمته مقاذيره أن ينالا

حتى رأيت مسلم بن الوليد قد سبق إلى هذا المعنى وأحسن غاية الإحسان فقال:

أما الهجاء فدق عرضك دونه ... والمدح عنك كما علمت جليل
فاذهب فأنت طليق عرضك إنه ... عرض عززت به وأنت ذليل

مجلس آخر تأويل آية إن سأل سائل عن قوله تعالى حاكياً عن يوسف (ع) ﴿قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ فقال إذا كانت المحبة عندكم هي الإرادة فهذا تصريح من يوسف عليه السلام بإرادة المعصية لأن حبسه في السجن وقطعه عن التصرف معصية

من فاعله وقبح من المقدم عليه وهو في القبح يجري مجرى ما دعي اليه من الزنا وقوله من بعد والا تصرف
عني كيدهن اصب اليهن يدل على امتناعه عن القبيح مشروط بمنعهم وصرفهم عن كيده وهذا خلاف
مذهبكم لانكم تذهبون الى ان ذلك لا يقع منه صرف النسوة عن كيده او لم يصرفهن الجواب
قلنا اما قوله رب السجن احب الي مما يدعونني اليه ففيه وجهان من التاويل اولهما ان المحبة متعلقة في ظاهر
الكلام بما لا يصح على الحقيقة ان يكون محبوبا مرادا لان السجن انما هو الجسم نفسه والاجسام لا يجوز
ان يريدها وانما يريد الفعل فيها والمتعلق بها والسجن نفسه ليس بطاعة ولا معصية وانما الافعال
فيه قد تكون طاعات ومعاصي بحسب الوجوه التي تقع عليها فادخال القوم يوسف ع الحبس و
اكراههم له على دخوله معصية منهم وكونه فيه وصبره على ملازمته والمشاق التي تناله باستيطانه
طاعة منه وقربة وقد علمنا ان ظالما لو اكره مؤمنا على ملازمة بعض المواضع وترك التصرف في
غيره لكان فعل المكره حسنا وان كان فعل المكره قبيحا وهذه الجملة تبين انه لا ظاهر للآية يقتضي
ما ظنوه وانه لا بد من تقدير محذوف يتعلق بالسجن وليس لهم ان يقدروا ما يرجع الى الحابس
من الافعال الا ولنا ان نقدر ما يرجع الى المحبوس واذا احتمل الكلام الامرين ودل الدليل على
ان النبي لا يجوز ان يريد المعاصي والقبائح اختص المقدر المحذوف بما يرجع اليه مما ذكرناه وذلك
لا لوم على مريده ومحبه فان قيل كيف يجوز ان يقول السجن احب الي مما يدعونني اليه وهو لا يحب
ما دعوه اليه جملة ومن شان مثل هذه اللفظة ان تدخل بين ما وقع اشتراك في معناها وان فضل
البعض على البعض قلنا قد تستعمل هذه اللفظة في مثل هذا الموضع وان لم يكن في معناها اشتراك على
الحقيقة الا ترى ان من خير بين ما يحبه وما يكرهه جائز ان يقول هذا احب الي من هذا وان لم يجز مبتدئا
ان يقول من غير ان يخير هذا احب الي من هذا اذا كان لا يحب احدهما جملة وانما يسوغ ذلك على احد
الوجهين دون الاخر من حيث كان المخير بين الشيئين لا يخير بينهما الا وهما مرادان له او مما يصح ان
يريدهما فموضع التخيير يقتضي ذلك وان حصل فيما ليس هذه صورته والمجيب على هذا متى قال كذا احب الي
من كذا كان مجيبا على ما يقتضيه موضع التخيير وان لم يكن الامران على الحقيقة يشتركان في تناول المحبة
ومما يقارب ذلك قوله تعالى قل اذلك خير ام جنة الخلد التي وعد المتقون ونحن نعلم انه لا خير في
العقاب وانما حسن ذلك لوقوعه موقع التوبيخ والتقريع على اختيار المعاصي على الطاعات وانهم اثروه
لاعتقادهم ان فيهما خيرا او نفعا فقيل اذلك خير على ما تظنونه وتعتقدونه ام كذا وكذا وقد قال قوم
في قوله تعالى اذلك خير ام جنة الخلد التي انما حسن ذلك لاشتراك الحالين في باب المنزلة وان لم يشتركا
في الخير والنفع كما قال تعالى اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا واحسن مقيلا ومثل هذا قد بيناه في
قوله تعالى رب السجن احب الي لان الامرين يعني المعصية ودخول السجن مشتركان في ان لكل واحد

يمنعهن وصرفهن
وحده
للآية
عنوه
يقع
مبتدئا
عن هذا
لاعتقاد انهم

منهما

من تتبع المشمعة يشمع الله به   روي عن النبي م

منهما داعيًا وعليه باعثًا وان لم يشتركا في تناول المحبة فجعل اشتراكهما في داعي المحبة اشتراكًا في المحبة نفسها واجرى اللفظ على ذلك ومن قرأ هذه الآية بفتح السين فالتاويل ايضًا ما ذكرناه لان السجن المصدر فيحتمل ان يريد ان سجني لهم نفسي وصبري على حبسهم احب الي من مواقعة المعصية ولا يرجع الى فعلهم بل الى فعله والوجه الثاني ان يكون معنى احب الي اي اهون عليّ واسهل عليّ وهذا كما يقال لاحدنا اذا اخيّر بين امرين يكرههما معًا ان تفعل كذا او تفعل كذا فيقول بل كذا احب الي بمعنى اسهل واخف وان كان لا يريد واحدًا منهما وعلى هذا الجواب لا يمتنع ان يكون انما عنى فعلهم به دون فعله لانه لا يخبر عن نفسه بالمحبة التي هي الارادة وانما وضع احب موضع اخف والمعصية قد تكون اخف واهون من اخرى فاما قوله والا تصرف عني كيدهن اصب اليهن فليس المعنى فيه ما ظنه السائل بل المراد متى لم تلطف لي بما يدعو الى مجانبة المعصية ويبعثني الى تركها ومفارقتها صبوت منه وهذا منه عليه السلم على سبيل الانقطاع الى الله تعالى والتسليم لامره وانه لولا معونته ولطفه ما نجا من كيدهن ولا شبهة في ان النبي عليه السلم انما يكون معصومًا عن القبائح بعصمته تعالى وبلطفه وتوفيقه فان قيل الظاهر خلاف ذلك لانه قال والا تصرف عني كيدهن فيجب ان يكون المراد ما يمنعهم من الكيد ويدفعه والذي ذكرتموه من انصرافه عن المعصية لا يقتضي ارتفاع الكيد والانصراف عنه قلنا معنى الكلام والا تصرف عني ضرر كيدهن والغرض به لانهن انما اجرين كيدهن الى مساعدتهن على المعصية فاذا عصم منها ولطف له في الانصراف عنها فكان الكيد قد انصرف عنه ولم يقع به من حيث لم يقع ضرره وما اجري به اليه ولهذا يقال لمن اجرى بكلامه الى غرض لم يقع ما قلت شيئًا ولمن فعل ما لا تاثير له ما فعلت شيئًا وهذا بيّن بحمد الله ومنّه **تاويل خبر** ان سال سائل عن تاويل الخبر الذي يرويه عقبة بن عامر ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال في خطبة طويلة من تتبع المشمعة يشمع الله به **الجواب** ان المشمعة هي الضحك والمزاح واللعب يقال شمع الرجل يشمع شموعًا وامراة شموع اذا كانت كثيرة المزاح والضحك قال ابو ذؤيب يصف الحمير بقرار قيعان سقاها وابل واهٍ فاثجم برهة لا يقلع فلبثن حينًا يعتلجن بروضة فيجد حينًا في العلاج ويشمع اراد ان الحمار الذي وصف حاله مع الاتن وانه معهن في بعض القيعان يعارك بعض الاتن ومعنى يعتلجن يعاض بعضها بعضًا ويتراكضن من النشاط فيجد الفحل معهن مرة واخرى ياخذ معهن في اللعب ويشمع وفي يجد لغتان يَجِد ويُجِدّ والفتح اولًا لغة هذيل ويقال فلان جادّ ومُجِدّ على اللغتين معًا وقيل ان معنى يشمع في الحمار انه يتشمم ثم يرفع راسه فيكشر عن اسنانه فجعل له ذلك بمنزلة الضحك قال الشماخ ولو اني اشاء كننت نفسي الى لبّات هبكنة شموع وقال المتنخل الهذلي ولا والله نادى الحي ضيفي هدوًّا بالمساءة والعلاط سابدؤهم بمشمعة واثني بجهدي من طعام

بالمجون

قوله هدءا اي بعد هدء الناس

او نباط اراد بقوله نادى الحى ضيفى اى لا ينادونه من النداء بالسوء وبالمكروه ولا يشتمونه لانها
يؤثر والعلاط من اعلطه واعتلط به اذا خاصمه وشاغبه ووسمه بالشر واصله من علاط البعير
وهو وسم في عنقه وقيل ان المعنى نادى الحى من النادى اى لا يجالسونه في المكروه والسوء ومعنى
ساباذهم بمشمعة اى بلعب وضحك لان ذلك من علامات الكرم والسرور بالضيف والقصد الى
ايناسه وبسطه ومنه قول الآخر ورب ضيف طرق الحى سرى صادف زادا وحديثا ما اشتهى
ان الحديث جانب من القرى وروى الاصمعي عن خلف الاحمر قال سنة الاعراب انهم اذا حدثوا
الرجل الغريب وهشوا اليه ومازحوه ايقن بالقرى واذا اعرضوا عنه عرف الحرمان ومعنى انى مجهد
من طعام او نباط اى اتبع ذلك بهذا ومعنى الخبر على هذا ان من شان العبث بالناس والاستهزاء
بهم والضحك منهم اصاره الله تعالى الى حالة يعبث به فيها ويستهزء منه ويقارب هذا الحديث
من وجه حديث اخر وهو ما روى عنه صلى الله عليه وآله من يسمع الناس بعمله يسمع الله به والمعنى
من يراء باعماله ويظهرها تشيرا الى الناس واتخاذا للمنازل عندهم يشهره الله تعالى بالرياء ويفضحه
ويهتكه ويمكن ايضا في الخبر الاول وجه اخر لم يذكر فيه وهو ان من عادة العرب ان يسموا الجزاء على الشيء
باسمه ولذلك نظاير في القرآن واشعار العرب كثيرة مشهورة فلا ينكر ان يكون المعنى من يتبع
اللهو من الناس والاستهزاء بهم يعاقبه الله ويجازه على ذلك به فسمى الجزاء على الفعل باسمه وهذا
الوجه ايضا ممكن في الخبر الثاني اخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال اخبرنا ابن دريد قال اخبرنا
عبد الرحمن اخي الاصمعي عن عمه قال انى لفي سوق ضرية وقد نزلت على رجل من بنى كلاب كان
مثريا جما البصر وكان له ابن بضرية اذا اقبلت عجوز على ناقة لها حسنة البزة فيها بقايا جمال فاناخت
وعقلت ناقتها واقبلت تتوكا على محجن لها فجلست قريبا منا وقالت هل من منشد فقلت للكلابي
ايحضرك شي قال لا فانشدتها شعر الليث بن عبد الرحمن الانصاري وقصر الايام قد جلبسها
لو باع مجلسها بفقد حميم من محدثات اخي الهوى عصص الجوى بدلا لغانيه ومقلة ريم
صفراء من بقر الجواء كانما خفر الحياء بها رداع سقيم قال فجثت على ركبتيها واقبلت تحرش
الارض بمحجنها وانشات تقول وغنى يا اميم القلب نقر الحمية ونشكو الهوى ثم افعلى ما بدا
لك فلو قلت طا في النار اعلم انه هوى لك او مدن لنا من وصالك لقدمت رجلى نحوها
فوطئتها هدى منك لى او ضلة من ضلالك سل البانة العلياء من الاجرع الذى به البان
لو كلمت اطلال بوادك وهل قمت في اظلالهن عشية مقام اخي البأساء قيام سقيم القلب اخترت ذلك ليهنك
امساكى بكفى على الحشا ودقراق دمعى رهبة من زيالك ليهن سابى ان تشتبى مسياءة لقد
سرني انى خطرت ببالك قال الاصمعي فاظلمت والله على الدنيا لحلاوة منطقها وفصاحة لهجتها

طرف
انهم
من يرائى
المحجن عصا معقفة الراس

اي ايها

قد نوف منها فقلت نشدتك الله لما زودتني من هذا فرايت الضحك في عينيها وانشدت • ومستخفيات

ليس يخفين زرننا • يجررن اذيال الصبابة والشكل • جمعن الهوى حتى اذا ما ملكنه • نزعن وقد اكثر

فينا من القتل • مريضات رجع القول خرس من الخنا • تالفن اهواء القلوب بلا بذل • موارق

من حبل المحب عواطف • بحبل ذوي الالباب بالجد والهزل • يعنفني العذال فيهن والهوى • يحذرني

من ان اطيع ذوي العذل قال السيد المرتضى قدس الله روحه اما قول الانصاري وقصيرة الايام

فاراد بذلك ان السرور يتكامل بحضورها لحسنها وطيب حديثها فتقصر ايام جليسها لان ايام

السرور موصوفة بالقصر ويمكن ان يريد بقصيرة الايام ايضا حداثة سنها وقرب عهد مولدها وان

كان الاول اشبه بما اتى في اخر البيت ومعنى لو باع مجلسها بفقدهم اي ابتاعه وهذا اللفظ من

الاضداد لانه يستعمل في البائع والمشتري قال الفراء سمعت اعرابيا يقول بع لي تمرا بدرهم اي اشتر لي تمرا

بدرهم وقال الشاعر • فباع غريبت لناي ادحال كبنيا • وبخيلة باع الود منك تاجرا اي ابتاع وقوله

من محذيات اخي الهوى اي معطيات يقال احذيت الرجل العطية والغنيمة احذيه احذاء اذا اعطيته

الاسم الحذية والحذوة والحذيا بكل ذلك العطية وقوله كانما خفر الحياء بها رداع سقيم فالرداع

هو الوجع في الجسد فاراد انها منقبضة منكسرة من الحياء كالسقيم او يريد تغير لونها وصفرته من

الحياء كما يتغير لون السقيم ويجري ذلك مجرى قول الاخيلية • وتخرق منه القميص تخاله بين البيوت

من الحياء سقيما اخبرني المرزباني قال حدثنا ابو عبيد الحكيمي قال اخبرنا ميمون بن هارون الكاتب

قال حدثني ابن اخي الاصمعي عن عمه قال لقيت اعرابيا بالبادية فاسترشدته الى مكان فارشدني وانشد

ليس العمى طول السؤال وانما • تمام العمى طول السكوت على الجهل ثم دخلت الى البصرة فمكثت بها حينا

ثم قدمت البادية فاذا انا بالاعرابي جالسا بين ظهراني قوم وهو يقضي بينهم فما رايت قضية اخطأت

قضية الصالحين من قضيته فجلست اليه فقلت يرحمك الله اما من رشوة اما من هدية اما من صلة فقال

لا الجاء هذا ذهب الموفق فشكوت اليه ما القى من عذل حليلتي اياي في طلب المعيشة فقال

لست فيها باوحد واني لشريكك لقد قلت في ذلك شعرا فقلت انشدنيه فانشدني • بانت تعيرني

الاقتار والعدما • لما رات لاخيها المال والخدما • عنف لرايك ما الارزاق من حيل • ولا من العجز

بل مقسومة قسما • يا امة الله اني لم ادع طلبا • للرزق قد تعلمين الشرق والشاما • وكل ذلك بالاجمال

في طلب • لم ارد عرضا ولم اسفك لذلك دما • لو كان من حيل ذا المال وادب • لكنت اكثر من يمل

القرى نعما • ارضى من العيش ما لم يحوجي معه • ان تقتضي لسؤال الاغنياء فما • واستشعر الصبر على الله

خالقنا • يوما سيكشف عنا الفقر والعدما • لا تحوجني الى ما لو بذلت له • نفسي لاعقبك التهام و

الندما • تالله سرك ان الله خولني • ما كان خوله الاعمام والعجما • ماسرني انني خولت ذاك وما

زودني زودتني

الطرفة

ذواع

ابو عبد الله

اي كانت قضية قضية الصالحين

الضر لا تحوجني

التهام الغم

حاجته أفد أن لا أقول للباغي حاجتي نعم * وانني لم أخن عقلا ولا أدبا * ولم أرث الذي مجدا ولا كرما * معرة
المال المراجي من معاشك من * أمر يجر عليك اللوم والألما * قال فوالله ما انشدتها حتى حلفت أن لا
تعذلني أبدا حدثنا علي بن محمد الكاتب قال أخبرنا ابن دريد قال أخبرنا عبد الرحمن ابن أخي الأصمعي
عن عمه قال رأيت بقباء شابا من بني عامر ما رأيت بدويا أفصح منه ولا أظرف فوالله لكأنه
شواظ يتلظى فاستنشدته فأنشدني فلم أنسكم يوم اللوى إذ تعرضت * لنا أم طفل خاذل لا
قد تخلت * وقالت سأنسيك العشية ما مضى * وأصرف عنك النفس عما أجنت * فما فعلت إلا الذي
أنا عبده أعلى ما بدا من حسنها إذ دلت * أبت سابقات الحب إلا مقرها إليك وما تثني إذا ما
استقرت * هواك الذي في النفس أمسى خليلها * عليه انطوت أحشاؤها واستمرت * وأنشدني أيضا
ديار للتي طرقتك وهنا * بتيار روضة وذكاء رند * نسيا ملبي (?) وأصبح مهجورا * وتخشى عطفها من غير صد
فلما أن شكوت الحب قالت * فإني فوق حبك كان وجدي * ولكن حال دونك ذو شذاة * أشر يفقده
وبهر تفقده (?) وبهذا الإسناد عن الأصمعي قال قعدت إلى أعرابي يقال له إسماعيل بن عمار وإذا هو يفتل
أصابعه ويتلهف فقلت له علام تتلهف فأنشأ يقول عينان مشؤومتان ويحهما * والقلب حيران
مبتلى بهما * عرفنا الهوى بظلمهما * يا ليتني قبلما عدمتهما * هما إلى الحين قادتاه وهما * دلا على ما أجن
دمعهما * ساعد القلب هوى أقمها (?) * سبب هذا البلاء غيرهما * وبهذا الإسناد قال الأصمعي قال
نزلت ذات ليلة في وادي بني العنبر فهو إذ ذاك معان بأهله أي مأهول فإذا فتية يريدون البصرة
فأحببت صحبتهم فأقمت ليلتي تلك عليهم وإني لوصب محموم أخاف أن لا أستمسك على راحلتي فلما
قاموا ليرحلوا أيقظوني فلما رأوا حالي رحلوا لي وحملوني وركب أحدهم ورائي يمسكني فلما أمعن
السير بنا دوالا فتى يحدونا أو ينشدنا فإذا منشد في سواد الليل بصوت ندي حزين ينشد *
لعمرك إني يوم بانوا فلم أمت * خفاتا على آثارهم لصبور * غداة المنقى إذ رميت بنظرة * ونحن على متن الطريق
نسير * فقلت لقلبي حين خف به الهوى * وكاد من الوجد المبرح يطير * فهذا ولما تمض للبين ليلة *
فكيف إذا مرت عليه شهور * وأصبح علام الأحبة دونها * من الأرض غول نازح ومسير * وأصبح
بجد الهوى منهم النوى * أزيد اشتياقا إن يجن بعيد * عسى الله بعد النأي أن يسعف النوى * ويجمع
شملا بعدها وسرور * قال فنكشت والله الحمى عني مما أحسن لها فقلت لرديفي انزل رحمك الله إلى ذا
فإني متماسك وجزاك الله عن الصحبة خيرا أخبرنا المرزباني قال حدثنا محمد بن يزيد النحوي قال حدثني
بعض أصحابنا عن الأصمعي قال كان بالبصرة أعرابي من بني تميم يطفل على الناس فعاتبته على ذلك
فقال والله ما بنيت المنازل إلا لتدخل ولا وضع الطعام إلا ليؤكل وما قدمت هدية فأتوقع
رسولا ولا أكره أن أكون ثقيلا ثقيلا على من أراه شحيحا بخيلا أقتحم عليه مستأنسا فأضحك إن رأيته

ديار هند دار

ذو شذاة أي رقيب

في خال الدمع

مشؤومتان موشومتان

المبر

نعد

عابسا

تأويل ونادى نوح ربه فقال الآية

عابسًا فأكل مرغمه وادعه بغمه وما اخرق اللهوات لطعام الطيب من طعام لا ينفق فيه درهم ولا يعنى اليه خادم ثم انشد كل يوم ادور فى عرصة الحى اشم القتار شم الذباب فاذا ما رايت آثار عرس او ختان او مجمع لاصحاب لم اروع دون التقحم لا ارهب دفعا ولكزة البواب مستهينا بما هجمت عليه غير مستاذن ولا هياب فترانى القى بالرغم منهم كل ما قدموه لقى العقاب ذاك ادنى من التكلف والغرم وغيظ البقال والقصاب **مجلس آخر** تأويل آية ان سال سائل عن قوله تعالى ونادى نوح ربه فقال رب ان ابنى من اهلى وان وعدك الحق وانت احكم الحاكمين قال يا نوح انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح فلا تسئلن ما ليس لك به علم انى اعظك ان تكون من الجاهلين فقال ظاهر قوله تعالى انه ليس من اهلك يقتضى تكذيب قوله ان ابنى من اهلى والنبى لا يجوز عليه الكذب فما الوجه فى ذلك وكيف يصح ان يخبر عن ابنه بانه عمل غير صالح وما المراد به **الجواب** قلنا فى هذه الآية وجوه اولها ان يكون نفيه لان يكون من اهله لم يتناول فيه نفى النسب وانما نفى ان يكون من اهله الذين وعده الله بنجاتهم لانه عز وجل كان وعد نوحًا ع بان ينجى اهله الا ترى الى قوله قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين واهلك الا من سبق عليه القول فاستثنى من اهله من اراد اهلاكه بالغرق ويدل عليه ايضًا قول نوح عليه السلم ان ابنى من اهلى وان وعدك الحق وعلى هذا الوجه يتطابق الاخبار ولا يتنافيان وقد روى هذا التاويل بعينه عن ابن عباس وجماعة من المفسرين والجواب الثانى ان يكون المراد بقوله تعالى ليس من اهلك انه ليس على دينك واراد انه كان كافرًا مخالفًا لابيه فكان كفره اخرجه عن ان يكون له احكام اهله ويشهد لهذا التاويل قوله عز وجل على طريق التعليل انه عمل غير صالح فبين انه انما خرج من احكام اهله لكفره وسوء عمله وقد روى هذا الوجه ايضًا عن جماعة من المفسرين وحكى عن ابن جريج انه سئل عن ابن نوح فسبح طويلًا ثم قال لا اله الا الله يقول الله ونادى نوح ابنه وتقول ليس منه ولكنه خالفه فى العمل فليس منه من لم يؤمن وروى عن عكرمة انه قال كان ابنه ولكن كان مخالفًا له فى النية والعمل فمن ثم قيل انه ليس من اهلك والوجه الثالث انه لم يكن ابنه على الحقيقة وانما ولد على فراشه فقال عليه السلم انه ابنى على ظاهر الامر فاعلمه الله تعالى ان الامر بخلاف الظاهر ونبهه على خيانة امرأته وليس فى ذلك تكذيب لخبره لانه انما خبر عن ظنه وعما يقتضيه الحكم الشرعى فاخبره الله تعالى بالغيب الذى لا يعلمه غيره وقد روى هذا الوجه عن الحسن وروى قتادة عن الحسن قال كنت عنده فقال ونادى نوح ابنه لعمر الله ما هو ابنه قال قلت يا ابا سعيد يقول الله ونادى نوح ابنه وتقول ليس بابنه قال افرايت قوله ليس من اهلك قال قلت معناه ليس من اهلك الذين وعدتك ان انجيهم معك ولا يختلف اهل الكتاب انه ابنه فقال اهل الكتاب يكذبون وروى عن مجاهد وابن جريج مثل ذلك وهذا الوجه يبعد اذ فيه منافاة للقرآن لانه تعالى قال ونادى نوح ابنه فاطلق عليه اسم البنوة ولانه ايضًا استثناه من جملة اهله

الذباب

لا اكرم

بقوله تعالى وأهلك الا من سبق عليه القول ولان الانبياء عليهم السلم يجب ان ينزهوا عن مثل هذه
الحال لانها تعر وتشين وتغض من القدر وقد جنب الله انبياءه عليهم السلم ما هو دون ذلك تعظيما
لهم وتوقيرا ونفيا لكل ما ينفر عن القبول منهم وقد حمل ابن عباس ظهور ما ذكرناه من الدلالة
على ان تاول قوله تعالى في امرأة نوح وامرأة لوط فخانتاهما على ان الخيانة لم تكن منهما بالزنا بل كانت
احداهما تخبر الناس انه مجنون والاخرى تدل على الاضياف والمعتمد في تاويل الاية هو الوجهان المتقدمان
فاما قوله تعالى انه عمل غير صالح فالقراءة المشهورة بالرفع وقد روى عن جماعة من المتقدمين انهم قرأوا
انه عمل غير صالح بنصب اللام وكسر الميم ونصب غير ولكل وجه فاما الوجه في الرفع فيكون على تقدير
انه ابنك ذو عمل غير صالح وصاحب عمل غير صالح فحذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه وقد
استشهد على ذلك بقول الخنساء: ما ام سقب على بو تطيف به * قد ساعدتها على التحنان اظآر
ترتع ما رتعت حتى اذا ادكرت * فانما هي اقبال وادبار * اراد انما هي ذات اقبال وادبار وقال قوم
ان المعنى اصل ابنك هذا الذي ولد على فراشك وليس بابنك في الحقيقة عمل غير صالح يعني الخيانة
من امرأته وهذا جواب من ذهب الى انه لم يكن ابنه على الحقيقة والذي اخترناه خلاف ذلك وقال
آخرون ان الهاء في قوله عز وجل انه عمل غير صالح راجعة الى السؤال والمعنى ان سؤالك اياي ما ليس لك
به علم عمل غير صالح لانه قد وقع من نوح دليل السؤال والرغبة في قوله رب ان ابني من اهلي وان وعدك
الحق ومعنى ذلك اي نجه كما نجيتهم ومن يجيب بهذا الجواب يقول ان ذلك صغيرة من النبي لان
الصغائر تجوز عليهم ومن يمتنع ان تقع على الانبياء شيء من القبائح يدفع هذا الجواب ولا يجعل الهاء
راجعة الى السؤال بل الى الابن ويكون تقدير الكلام ما تقدم فاذا قيل له فلم قال فلا تسألني ما
ليس لك به علم وكيف قال نوح عليه السلم من بعد رب اني اعوذ بك ان اسألك ما ليس لي به علم والا
تغفر لي وترحمني اكن من الخاسرين قال لا يمتنع ان يكون نهي عن سؤال ما ليس له به علم وان لم يقع منه
وان يكون تعوذ من ذلك وان لم يوقعه الا ترى ان الله قد نهى نبيه عن الشرك والكفر وان لم يكن ذلك
قد وقع منه فقال لئن اشركت ليحبطن عملك كذلك لا يمتنع ان يكون نهاه في هذا الموضع عما
لم يقع منه ويكون عليه السلم انما سأل نجاة ابنه باشتراط المصلحة لا على سبيل القطع وهكذا يجب
مثل في هذا الدعاء فاما القراءة بنصب اللام فقد ضعفها قوم وقالوا كان يجب ان يقال انه عمل عملا
غير صالح لان العرب لا تكاد تقول هو يعمل غير حسن حتى يقولوا عملا غير حسن وليس وجهها بضعيف
في العربية لان من مذهبهم اقامة الصفة مقام الموصوف عند انكشاف المعنى وزوال اللبس
فيقول القائل قد فعلت صوابا وقلت حسنا بمعنى فعلت فعلا صوابا وقلت قولا حسنا وقال عمر بن
ابي ربيعة المخزومي: ايها القائل غير الصواب * اخر النصح واقلل عتابي * وقال ايضا وكم من قتيل ما يباء

يمتنع من
ولا يخفى عليك ان الارجاع الى الادنى اولى والصق بالكلام وانسب بالمقام وابعد عن الملام كما هو ظاهر على اولى الافهام

اي كم رهن على ... اي ومن انسان ... الى من شيء غيره يعني من رجل

يرى محبوبه هناك فيصير قلبه رهنا غلقا بحبه ... غيره فحذف الموصوف واقام الصفة مقامه

به دم ومن تغلو به من اذا لقه منى ومن بها الى عينيه من شيء غيره * اذا راح نحو الجمرة البيض كالدمى

اراد وكم انسان قتيل. وانشد ابو عبيدة لرجل من بجيلة: كم من ضعيف العقل منتكث القوى * ما ان

له نقض ولا ابرام * مالت له الدنيا عليه باسرها * فعليه من رزق الاله ركام * ومشيع جلد بازل

حازم * مر مريرته فيما يروم مرام * اعمى عليه سبيله فكانه * فيما يحاول علية حرام * اراد وكم انسان

ضعيف القوى. اخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال اخبرني محمد بن العباس قال حدثنا ميمون بن هارون

قال حدثنا اسحاق بن ابرهيم الموصلي قال كان محمد بن منصور بن زياد الملقب بفتى العسكر يميل الى

الاصمعي ويفضله ويقوم بامره قال فجئته يوما بعد موت محمد وعنده عبد كان لمحمد اسود وقد ترك

الناس واقبل عليه ويسائله ويحتفي به ويحادثه فلما خرج لمته على ذلك فقلت من هذا حتى افنيت

عمرك يومك به فقال هذا غلام ابن منصور ثم انشدني وقالوا يا جميل اتى اخوها فقلت اتى الحبيب

اخ الحبيب * احبك والقريب بنا بعيد * لان نسيبه منه قريب * فقلت له وكنت افعل هذا

كثيرا به لا شجر كلامه علمه يا ابا سعيد ذاك اخوها وهذا غلامها فضحك وقال انشدنا ابو عمرو

وقال غيره * ارى كل دار لو ظننتها او نزلت * لها حاجة بيدي يمسك برابها * واقسم انى لو ارى نسبا

لها * ذباب لقضاحبت الى ذبابها * قال فجعلت اعجب من قرب لسانه من قلبه واجابة حفظه له

متى اراده وبهذا الاسناد عن اسحق الموصلي قال قرات على الاصمعي شعر امرئ القيس فلما بلغت الى هذا

البيت امن اجل اعرابية حل اهلها * بروض الشرى عيناك تبتدران فقال لي اتعرف في هذا

البيت خباء باطنا غير ظاهر قلت لا فسكت عني فقلت ان كان فيه شيء فاعلمنيه فقال نعم انما بدا

البيت الى انه غاظ ملك مشتهين ذي قدرة على ما يبد قال اسحاق وما رايت احدا قط مثل الاصمعي

في العلم بالشعر وروى عن اسحاق ايضا انه قال قال لي الاصمعي ما يعني امرؤ القيس بقوله * فمثلك حبلى

قد طرقت ومرضع * فالهيتها عن ذي تمائم محول * فقلت تخبرني فقال كان مفركا مقول الهيت

هؤلاء على كراهتهن * للرجال فكيف انا عند المحبات لهم وروى ابو المسيب الذي هاج الشافعي بين الاصمعي

وابن الاعرابي ان الاصمعي دخل ذات يوم على سعيد بن سلم وابن الاعرابي يؤدب ولده فقال

لبعضهم انشد ابا سعيد فانشد الغلام ابياتا لرجل من بني كلاب رواها ابن الاعرابي وهي

رات نضو اسفار امية قاعدا * على نضو اسفار فجن جنونها * فقالت من اي الناس انت ومن تكن

فانك راعي صرمة لا تزينها * فقلت لها ليس الشحوب على الفتى * بعار ولا خير الرجال سمينها * بل

براعي ثلة مسلحبة * يروح عليها محضها وحقينها * سمين الضواحي لم تؤرقه ليلة * وانعم

ابكار الهموم وعونها فرفع ليلة قال له الاصمعي من رواك هذا قال مؤدبي فاحضره واستنشده

فانشده ورفع ليلة فاخذ ذلك عليه وفسر البيت فقال انما اراد لم تؤرق ليلة ابكار الهموم وعونها

وانعم اي زاد على هذه الصفة وقوله سمين الضوا حي اي ما ظهر منه وبدا سمين ثم قال الاصمعي لابن
سلم من لم يحسن هذا المقدار فليس موضعاً التاديب لدالملوك واخبرنا المرزباني قال حدثنا احمد
بن محمد المكي قال حدثنا ابو العيناء قال حدثنا الاصمعي قال ولد بشار بن برد اكمه لم ينظر الى
الدنيا قط وكان ذا فطنة وذكاء فقلت له يوماً من اين لك هذا الذكا قال من فقد العمى وعدم
المناظر يمنع من كثير من الخواطر المذهلة فيكسب فراغ الذهن وصحة الذكا وانشد لنفسه يحن
قصيدة مويلا يعني ان ما بالعمى عميت جنبنا والذكاء من العمى فجئت عجيب الظن للعلم موئلا وغاض ضياء العين للعقل
رافدا بقلب اذا ما ضيع الناس حصلا وشعر كنور الروض لاءمت بينه بقول اذا ما احزن
الشعر اسهلا واخبرنا المرزباني قال اخبرنا محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا ابو العيناء
قال حدثنا الاصمعي قال انشد رجل وانا حاضر بشاراً قول الشاعر وقد جعل الاعداء ينتقصونا
وتطمع فينا السن وعيون الا انما ليلى عصى خيزرانة اذا غمزوها بالاكف تلين فقال
بشار والله لو جعلها عصى مخ او زبد لما كان الا مخطيئا مع ذكر العصى الا قال كما قلت
وحوراء المدامع من معد كان حديثها قطع الجنان اذا قامت لسبحتها تثنت كان عظامها
من خيزران ينسيك المنى نظراً اليها ويصرف وجهها وجه الزمان واخبرني المرزباني قال حدثنا
علي بن عبد الله الفارسي قال حدثنا ابي عن عمر بن شبه قال قال لي ابو عبيد رحل بشار الى الشام
فمدح سليمان بن هشام بن عبد الملك وكان مقيما بحران فقال قصيدة طويلة اولها نانك
على طول التجاور زينب وما علمت ان النوى سوف تشعب وكان سليمان بخيلا فاعطاه خمسة الاف
لم يصب عنرها لعنداً ان طال مقامي فقال ان امس منشنج اليدين عن الندى وعن العدو محبس
الحيا المقبل حال الشيطان فلقد اروح على اللئام ثلج المقيل منعم الندمان في ظل عيش عشيرة محمودة
تندى يدي ويخاف فرط لساني ازمان سربال الشباب مذيل واذا الامير على من حجراني ثم ما حوينا لغرا
اذا اذا ما بوقت عليه كلة المرجان فاكحل بعيشك مقلتيك من القذى ويوشك ذو نهماً من الهملان
فلقد نبت من نهوى وانت مقيم اشقى لدائك من بني مروان فلما رجع الى العراق برّه ابن هبيرة ووصله وكان
ابن هبيرة يبغض نمر ويبوء لمدحه قيسا وافتخاره بها فلما جاءت دولة اهل خراسان عظم شانه و
اخبرنا المرزباني قال حدثنا محمد بن احمد الكاتب قال حدثنا احمد بن يحيى النحوي قال قال الاصمعي
ما وصف احد الشعر الا احتاج الى قول بشر بن ابي خازم يفلجي الشفاه عن اقحوان جلاه غب
سارية قطار ولا وصف احد اللون باحسن من قول عمر بن ابي ربيعة وهي مكنونة تحير منها في اديم
الخد ماء الشباب شف عنها محقق جندي فهي كالشمس في خلال السحاب ولا وصف احد عيني
امرأة الا احتاج الى قول عدي بن الرقاع لولا الحياء وان راسي قد بدا فيه المشيب لزرت ام القسم

وكانما

وكأنما وسط النساء أعارها عينيه أحور من جآذر جاسم * وسنان أقصده النعاس فرنقت * في عينه
سنة وليس بنائم * ولا وصف أحد نجيبا الا احتاج الى قول حميد بن ثور * محلّى بأطواق عتاق
يبينها * على الضر راعي الضأن لو يتقوّف * ولا وصف أحد ظليما الا احتاج الى قول علقمة بن عبدة
هيق كأن جناحيه وجؤجؤه * بيت أطافت به خرقاء مهجوم * ولا اعتذر أحد الا احتاج الى قول النابغة
فانك كالليل الذي هو مدركي * وان خلت أن المنتأى عنك واسع * قال السيد المرتضى علم الهدى
قدس الله روحه اما قول حميد بن ثور محلّى بأطواق عتاق فانه يريد ان عليه نجار الكرم والعتق فصار
ذلالتهما وسماتهما حلية له من حيث كان موسوما بهما ومعنى يبينها ويعرفها هذا الراعي فيعلم أنه كريم
والتقوّف من القيافة فاما قول علقمة هيق فالهيق ذكر النعام ومعنى أطافت به خرقاء اي علمته و
ابتنته وقيل ان خرقاء ههنا هي الحاذقة وان هذه اللفظة تستعمل على سبيل الاضداد في الحاذقة
وغير الحاذقة ومعنى مهجوم اي مهدوم وقال الاصمعي معنى أطافت به علمته فخرقت عليه يقول كأنه
أرسل جناحيه كأنه خباء امرأة خرقاء كلما رفعت ناحية استرخت ناحية أخرى والوجه الثاني أشبه
وأملح فاما قول بشر في وصف الثغر وأحسنه فأحسن منه وأكشف وأشد استيفاء للمعنى قول النابغة
كالاقحوان غداة غب سمائه * جفت أعاليه وأسفله ندي * وانما وصف أعاليه بالجفوف ليكون متفرقا
متنضدا غير متلبد ولا مجتمع فيشبه حينئذ الثغور ثم قال وأسفله ند حتى لا يكون قحلا يابسا
بل يكون فيه الغضاضة والصفاء فيشبه غروب الاسنان التي تلمع وتبرق وروى الرياشي قال
سمعت الاصمعي يقول أحسن ما قيل في وصف الثغر قول ذي الرمة * وتجلو بفرع من أراك كأنه * من
العنبر الهندي والمسك يصبح * ذرى أقحوان واجه الليل وارتقى * اليه الندى من رامة المتروح * هجان
الثنايا مغربا لو تبسمت * لأخرس عنه كاد بالقول يفصح * **مجلس آخر** ان سأل سائل عن تأويل
قوله تعالى فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم انما يريد الله ليعذبهم بها في الحيوة الدنيا وتزهق
انفسهم وهم كافرون فقال كيف يعذبهم بالاموال والاولاد ومعلوم ان لهم فيها سرورا ولذة
وما تأويل قوله وهم كافرون وظاهره يقتضي انه اراد كفرهم من حيث اراد ان تزهق انفسهم في حال
كفرهم لان القائل اذا قال اريد ان يلقاني فلان وهو لابس او على صفة كذا وكذا فالظاهر انه اراد
كونه على تلك الصفة **الجواب** قلنا اما التعذيب بالاموال والاولاد ففيه وجوه اولها ما روي عن ابن عباس
رحمة الله وقتادة وهو ان يكون في الكلام تقديم وتأخير ويكون التقدير فلا تعجبك يا محمد و
لا تعجب المؤمنين معك اموال هؤلاء الكفار المنافقين ولا اولادهم في الحيوة الدنيا انما يريد الله
ليعذبهم بها في الآخرة عقوبة لهم على منعهم حقوقها واستشهد على ذلك بقوله تعالى اذهب بكتابي
هذا فالقه اليهم ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجعون فالمعنى فالقه اليهم فانظر ماذا يرجعون ثم تول عنهم

اي جيدا مثل جيد غزال ادماء و
قوله مغزل اي معها غزالها

وانشد في ذلك قول الشاعر عشية ابدت جيد ادماء مغزل وطرفا تريك الاثمد الجون احورا يريد
طرفا احور يريك الاثمد الجون وقد اعتمد على هذا الوجه ايضا ابو علي قطرب وذكره ابو القسم البلخي والزجاج
وثانيها ان يكون معنى التعذيب بالاموال والاولاد في الدنيا هو ما جعله للمؤمنين من قتالهم
وغنيمة اموالهم وسبي اولادهم واسترقاقهم في ذلك لا محالة ايلام لهم واستخفاف بهم وانما اراد
تعالى بذلك اعلام نبيه صلى الله عليه وآله والمؤمنين انه لم يرزق الكفار الاولاد والاموال و
لم يبقها في ايديهم كرامة لهم ورضى عنهم بل للمصلحة الداعية الى ذلك وانهم مع هذه الحالة معذبون
بهذه النعم من الوجه الذي ذكرناه فلا يجب ان تغبطوهم بها وتحسدوهم عليها اذ كانت هذه عاجلتهم و
العقاب في النار آجلتهم وهذا الجواب لابي علي الجبائي وقد طعن عليه بعض من لا تامل له فقال كيف يصح
هذا التاويل مع انا نجد كثيرا من الكفار لا تنالهم ايدي المسلمين ولا يقدرون على غنيمة اموالهم ونجد
اهل الكتاب ايضا خارجين عن هذه الجملة لمكان الذمة والعهد وليس هذا الاعتراض بشيء لانه لا يمتنع ان يختص
الاية بالكفار الذين لا ذمة لهم ولا عهد ممن اوجب الله تعالى محاربته فاما الذين هم بحيث لا تنالهم
الايدي او هم من القوة على حد لا يتم معه غنيمة اموالهم فلا يقدح الاعتراض بهم في هذا الجواب لانهم
ممن اراد الله تعالى ان يسبى ويغنم ويجاهد وان لم يقع ذلك وليس في ارتفاعه بالتعذر دلالة على انه غير مراد
وثالثها ان يكون المراد بتعذيبهم بذلك كل ما يدخل في الدنيا عليهم من الغموم والمصائب باموالهم
واولادهم التي هي لهؤلاء الكفار المنافقين عقاب وجزاء وللمؤمنين محنة وجالبة للنفع والعوض و
يجوز ايضا ان يراد به ما ينذر به الكافر قبل موته وعند احتضاره وانقطاع التكليف عنه مع انه حي
من العذاب الدائم الذي قد اعد له واعلامه انه صائر اليه ومنتقل الى قراره وهذا الجواب قد روي
معناه اكثره عن قوم من متقدمي المفسرين وذكره ابو علي الجبائي ايضا ورابعها جواب يحكى عن الحسن
البصري واختاره الطبري وقدمه على غيره وهو ان يكون المراد بذلك ما الزمه هؤلاء الكفار من
الفرائض والحقوق في اموالهم لان ذلك يؤخذ منهم على كره وهم اذا انفقوا فيه انفقوا بغير نية و
لا عزيمة فتصير نفقتهم غرامة وعذابا من حيث لا يستحقون عليها اجرا قال السيد المرتضى قدس الله
روحه وهذا وجه غير صحيح لان الوجه في تكليف الكفار اخراج الحقوق من اموالهم كالوجه في تكليف المؤمن
ذلك ومحال ان يكون انما كلف هذه الحقوق على سبيل العذاب والجزاء لان ذلك لا يقتضي وجوبه عليه
والوجه في تكليف الجميع هذه الامور هي المصلحة واللطف في التكليف ولا يجري ذلك مجرى ما قلناه في الجواب
الذي قبل هذا من ان المصائب والغموم قد تكون للمؤمنين محنة وللكافرين عقوبة لان تلك الامور
مما يجوز ان يكون وجه حسنها العقوبة والمحنة جميعا ولا يجوز في هذه الفرائض ان يكون لوجوبها
على المكلف الا وجه واحد وهو مصلحة في الدين فافترق الامران وليس لهم ان يقولوا اليس التعذيب

اخراج

في ايجاب الفرايض عليهم وانما هو في اخراجهم لاموالهم على جهة التكره والاستثقال وذلك
انه اذا كان الامر على ما ذكره خرج ان يكون مراد الله انه تم ما اراد منهم اخراج المال على هذا
الوجه الذي هو طاعة وقربة فاذا اخرجوها متكرهين مستثقلين لم يرد ذلك فكيف يقول انما
يريد الله ليعذبهم بها ويجب ان يكون ما يعذبون به شيئا يصح ان يريده الله تعالى قال قدس الله
روحه وجميع هذه الوجوه التي حكيناها في الاية الاجواب التقديم والتاخير مبنية على ان الحيوة
الدنيا ظرف للعذاب فتحمل كل متاول من القوم ضربا من التاويل يطابق ذلك وما يحتاج عندها
الى جميع ما تكلفوه ولا الى التقديم والتاخير اذا لم يجعل الحيوة ظرفا للعذاب بل جعلناها ظرفا للفعل
الواقع بالاموال والاولاد المتعلق بهما لانا قد علمنا اولا ان قوله ليعذبهم بها لابد من الانصراف عن
ظاهره لان الاموال والاولاد انفسهما لا تكون عذابا والمراد على سائر وجوه التاويل الفعل المتعلق
بها والمضاف اليها سواء كان انفاقها او المصيبة بها والغم عليها او اباحة غنمها واخراجها عن ايدي
مالكيها فكان تقدير الاية انما يريد الله ليعذبهم بكذا وكذا مما يتعلق باموالهم واولادهم التي تغصب الله
تعالى وتسخطه كانفاقهم الاموال في وجوه المعاصي وحملهم الاولاد على الكفر والزامهم الموافقة في
النحلة وتقدير الكلام انما يريد الله ليعذبهم بفعلهم في اموالهم واولادهم الواقع ذلك منهم في
في الحيوة الدنيا وهذا وجه ظاهر يغني عن التقديم والتاخير وسائر ما ذكروه من الوجوه فاما
قوله تعالى وتزهق انفسهم وهم كافرون فمعناه تبطل وتخرج اي انهم يموتون على الكفر وليس يجب اذا كان
مريدا للحال نفسها على ما ظنوه لانا لو احدنا قد يامر عبده ويريد منه ان يقاتل اهل البغي وهم محاربون
ولا يقاتلونهم وهم منهزمون ولا يكون مريدا لحرب اهل البغي للمؤمنين وان اراد قتالهم على هذه الحال
وكذا قد يقول لغلامه اريد ان تواظب على المصير الي في السجن وانا محبوس وللطبيب صر الي ولا زمني
وانا مريض وهو لا يريد المرض ولا الحبس اذا كان مرادا به ما هو متعلق بهاتين الحالتين وقد
ذكر في ذلك وجه اخر على ان لا يكون قوله وهم كافرون حالا لزهوق انفسهم بل يكون كانه كلام
مستانف والتقدير فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم انما يريد الله ليعذبهم بها في الحيوة الدنيا
وتزهق انفسهم وهم مع ذلك كلهم كافرون صائرون الى النار وتكون الفائدة انهم مع عذاب الدنيا
قد اجتمع عليهم عذاب الاخرة ويكون معنى تزهق انفسهم على هذا الجواب غير الموت
وخروج النفس على الحقيقة بل المشقة الشديدة والكلفة الصعبة كما يقال ضربت
فلانا حتى مات وتلفت نفسه وخرجت روحه وما اشبه ذلك قال السيد قدس
الله ونور الله مرقده ذاكري قوم من اهل الادب باشعار المحدثين وطبقاتهم وانتهوا
وطبقاتهم وانتهوا الى مروان بن يحيى بن ابي حفصة فافرط بعضهم في وصفه وتقريظه

لان تزهق انفسهم
وهم على هذه الحال
مريدا

ما اختاره من شعر مروان

ونفر بعضهم وتفضيله آخرون في زمنه فهجيه والازراء على شعره وطريقته واستحسنوا ما انتقد
فيه فقلت لهم كان مروان متساوي الكلام متشابه الالفاظ غير متصرف في المعاني ولا غواص عليها
ولا مدقق لها فلذلك قلت لتشابه في شعره ومدائحه مكررة الالفاظ والمعاني وهو غزير الشعر
قليل المعنى الا انه مع ذلك شاعر له مجيد وحذق وهو اشعر من كثير من اهل زمانه وطبقته واشعر
شعراء اهله ويجب ان يكون دون مسلم بن الوليد في تنقيح الالفاظ وتدقيق المعاني وحسن الالفاظ
ووقوع التشبيهات ودون بشار بن برد في الابيات النادرة السائرة فكانت طبقته بينهما وليس
بمقصر عنهما شديدا ولا منحط عنهما بعيدا وكان اسحاق بن ابراهيم الموصلي يقدمه على بشار ومسلم
وكذلك ابو عمرو الشيباني وكان الاصمعي يقول مروان مولد وليس له علم باللغة واختلاف الناس في
الشعر بحسب اختلافهم في التنبه على معانيه وبحسب ما يؤثرونه من مذاهبه وطرائقه فسألت عن
ذلك ان اذكر مختار ما وقع الي من شعره وانبه على غرائبه ونظائر شعره وان املي ذلك في خلال المجالس
واثنائها فمما يختار من شعره قصيدة يمدح بها المهدي اولها ، اعادك من ذكر الاحبة عائد ، اجل
واستعجمت الرسوم البوائد ، ويقول فيها ، اتذكر من تهوى فابكاك ذكره ، فلا الذكر منسي ولا الدمع
جامد ، تحن ويأبى ان يساعدك الهوى ، وللموت خير من هوى لا يساعد ، الا طالما اهدت معا طائعا
وجارت عليك الآنسات النواهد ، تذكرنا ابصارنا مقل المها ، واعناقها ادم الظباء العواقد
تساقط منهن الاحاديث غضة ، تساقط در اسلمته المعاقد ، اليك امير المؤمنين تجاذبت ، بنا
الليل خوص كالقسي شوارد ، ثمانية ينائي القريب محلة ، بهن ويدنو الكاشح المتباعد ، تجلى السرى
عنها وللعيس اعين ، سوام واعناق اليك تواصد ، الى ملك ندى اذا يبس الثرى ، بنائل كفيه الاكف
الجوامد ، له فوق مجد الناس مجدان منهما ، طريف وعادي الجد اتلد تالد ، واحواض عز حومها الموت دونها
واحواض عرف ليس عنهن ذائد ، ايادي بني العباس بيض سوابغ ، على كل قوم بادئات عوائد ، هم يعدلون
اليمن من فتنة الهدى ، كما تعدل البيت الحرام القواعد ، سواعد عز المسلمين وانما ، تنوء بصولات الاكف
السواعد ، يكون غرار النوم من حذاره ، على فتنة الاسلام والخلق راقد ، كأن امير المؤمنين محمدا ،
لرأفته بالناس للناس والد ، قال السيد قدس الله روحه اما قوله تساقط منهن الاحاديث غضة ،
تساقط در اسلمته المعاقد ، فكثير في الشعر واظن ان الاصل فيه ابو حية النميري في قوله ، اذا هن ساقطن
الاحاديث للفتى ، سقوط حصى المرجان من كف ناظم ، وانما عنى بالمرجان صغار اللؤلؤ وعلى هذا
يتأول قوله تعالى يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان ومنه قول الآخر ، هي الدر منثورا اذا ما تكلمت ، وكالدر
منظوما اذا لم تكلم ، ومثله من ثغرها الدر النظيم ، ولفظها الدر النثير ، ونظيره قول البحتري واحسن
غاية الاحسان ، ولما التقينا والنقا موعد لنا ، تعجب رائي الدر حسنا ولاقطه ، فمن لؤلؤ تجلوه عند

فيها اي المختار

ابتسامها

ابتسامها ومن لؤلؤ عند الحديث تساقطه ومثله قول الاخيطل الاهوازي خلوت بها والنجم في الليل
ملتقٍ وقد اصغت الى الغرب النجوم كأن كلامها در نثير ودر ثغرها در نظيم ولغيره نبسمت
فرايت الدر منتظما وحدثت فرايت الدر منتثرا وللآخر ويحفظ لامر بينه ليجد دونها ولكنها
من اعين الناس تحفظ وتلفظ درا في الحديث اذا جرى ولم نر درا قبل ذلك يلفظ ولبعض من تأخر زمانه
من الشعراء وقرب من عصرنا فيها اظهرن وصلا اذ رحمن متيما وابن هجرا اذ خشين مراقبا
فنظمن من در المباسم جامدا ونثرن من در المدامع ذائبا قال السيد قدس الله روحه وليس قول ابن هرمة
في صفة الحديث كتساقط الرطب الجني من الافناء لا نثرا ولا نزرا من هذا الباب في شيء لان جميع
ما تقدم انما هو في صفة الثغر وهذا في وصف حسن الحديث وانه متوسط في القلة والكثرة لازم للقصد
كما يختار الرطب من الافناء ويشبه ان يكون اراد ايضا مع ذلك وصفه بالحلاوة والغضاضة لتشبيهه له
بالرطب ثم انه غض طري غير مكرر ولا معاد لقوله الرطب الجني فيجتمع له اغراض الوصف له بالاقتصاد في
القلة والكثرة ثم وصفه بالحلاوة ثم الفصاحة ثم الغضاضة ونظير قول ابي دهبل قول ذي الرمة لها بشر
مثل الحرير ومنطق رخيم الحواشي لا هراء ولا نزر فاما قول مروان الى ملك تندى اذا يبس الثرى
بنائل كفيه الاكف الجوامد فمثل قول ابي حنش النميري في يحيى بن خالد البرمكي لا تراني مصافيا كف
يحيى انني ان فعلت اتلفت مالي لو يمس البخيل راحة يحيى لسخت نفسه ببذل النوال ومثله قول ابن
الخياط المدني في المهدي لمست بكفي كفه ابتغي الغنى ولم ادر ان الجود من كفه يعدي فلا انا منه ما
افاد ذوو الغنى افدت واعداني فاتلفت ما عندي وقد قيل ان هذا الشاعر كان مصرحا بالهجاء لانه زعم ان
الذي لمس كفه لم يفده شيئا بل اعداه جوده فاتلف ماله ولم يرد الشاعر الا المدح ولقوله وجه وهو ان
ذوي الغنى هم الذين يستفيدون الاموال في ايديهم وتلبث تحت ايمانهم ومن اخرج ما يملكه لا يجوز ان
يوصف بانه ذو غنى فاراد الشاعر انني لم افد منه ما يبقى في يدي فاستقر تحت ملكي فلهذا قال لم افد ما افاد
ذوو الغنى ومن هذا المعنى قول مسلم الى ملك لو صافح الناس كلهم لما كان حي في البرية يبخل ومثله قول
ابي العكوك لو لمس الناس راحته ما بخل الناس بالعطاء واحسن من هذا كله واشبه بالمدح وادخل في
طريقته قول البحتري من شاكر عني الخليفة بالذي اولاه من طول ومن احسان ملأت يداه يدي وشرد
جوده بخلي فافقرني كما اغناني حتى لقد افضلت من افضاله ورأيت نهج الجود حيث اراني ووثقت
بالخلف الجميل معجلا منه فاعطيت الذي اعطاني ومن هذا المعنى قول الآخر رأيت الندى في آل عوف
خليقة اذا كان في قوم سواهم تخلقا ولو جن في ابياتهم لتعلمت بذا لسان الندى منهم فاصبح مطلقا
يجود البخيل اذا ما رآك ويسطو الجبان اذا عاينك فاما قوله واحواض عز حومهم
الموت دونها واحواض عرف ليس عنهن ذائد فيشبه ان يكون ابو هشيم بن العباس العدوي اخذه فقال

والثغر

لما ابى كرم يصونهما القضاء ونقص عنها ارضها وسماؤها فمن يديها ان تستباح دماؤنا ومن دوننا
ان تستباح دماؤها حمى وقرى فالموت دون مرامها وايسر خطب عند حق فناؤها وقد احسن
ابن هرمة في ابياته كل الاحسان فاما قوله يكون غرار نومه من حذاره على فتنة الاسلام والحلوق اقد
نكيثه مثل اول من احسن فيه قول محمد بن عبد الملك الزيات نعم الخليفة للرعية من اذا رقدت وطاب لها
الكرى لم يرقد ومثله ويظل يحفظنا ونحن بغفلة ويبيت يكلؤنا ونحن نيام ومثله للبحتري
اربيعة الفرس اشكري يد منعم وهب الاساءة للمسيء الجاني ورعى جوارهم فبعثتم منه حمية انف غيران
لم تكر عن فاصل الرعية عينه فتنام عن ورق القريب الداني فاما قوله كان امير المؤمنين محمدا لرافته
بالناس للناس والد فنظيره قول بعض الشعراء في يحيى بن خالد البرمكي احيا لنا يحيى فعال خالد
فاصبح اليوم كثير الحامد يسخو بكل طارف وتالد على بعيد غائب وشاهد الناس في احسانه كواحد
وهو لهم اجمعهم كالوالد ومن جيد قول مروان من قصيدة اولها خلت بعد نأي من آل ليلى المصانع
وهاجت لنا الشوق الديار البلاقع ويقول فيها وما لي الى المهدي لو كنت مذنبا سوى حلمه الضافي على
الناس شافع ولا هو عند السخط منه ولا الرضى بغير التقى يرضيهما الله قانع تغض له طرف العيون
وطرفه على عبرة من خشية الله خاشع اما قوله ولا هو عند السخط منه ولا الرضى البيت فمثله قول اشجع
ولست بخائف لابي علي ومن خاف الاله فلن يخافا ومثله امنني منه ومن خوفه خيفته من خشية الباري
ولابي نواس قد كنت خفتك ثم آمنني من ان اخافك خوفك الله ويشبه هذا المعنى ما روي عن امير
المؤمنين عليه السلام انه دعا غلاما له مرارا فلم يجبه فخرج فوجده على الباب فقال له ما حملك على ترك
اجابتي قال كسلت عن اجابتك وامنت عقوبتك فقال عليه السلام الحمد لله الذي جعلني ممن يامنه
خلقه فاما قوله تغض له الطرف العيون فيشبه ان يكون ماخوذا من قول الفرزدق وممن ينسب اليه هذه
الابيات يغضي حياء ويغضى من مهابته فلا يكلم الا حين يبتسم مجلس اخر تاويل اية ان سال
سائل عن قوله تعالى يا ايها الذين امنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم واعلموا ان الله يحول
بين المرء وقلبه فقال ما معنى الحول بين المرء وقلبه وهل يصح ما تاوله قوم من انه يحول بين الكافر
والايمان وما معنى قوله لما يحييكم وكيف تكون الحياة في اجابته الجواب قلنا اما قوله تعالى يحول بين
المرء وقلبه ففيه وجوه اولها ان يريد بذلك انه تعالى يحول بين المرء وبين الانتفاع بقلبه بالموت وهذا
حث منه عز وجل على الطاعات والمبادرة لها قبل الفوت وانقطاع التكليف وتعذر ما يسوف به المكلف
نفسه من التوبة والاقلاع فكانه تعالى قال بادروا الى الاستجابة لله وللرسول من قبل ان ياتيكم الموت
فيحول بينكم وبين الانتفاع بنفوسكم وقلوبكم ويتعذر عليكم ما تسوفون به نفوسكم من التوبة بقلوبكم
ويقوي ذلك قوله تعالى وانه اليه تحشرون وثانيها انه يحول بين المرء وقلبه بازالة عقله وابطال تمييزه

تاويل يا ايها الذين امنوا استجيبوا

وان

وإن كان حيا ولقد يقال لمن فقد عقله وسلب تمييزه انه بغير قلب قال الله تعالى ان في ذلك لذكرى لمن كان
له قلب قال الشاعر ولي الف وجه قد عرفت مكانه ولكن بلا قلب الى اين اذهب وهذا الجواب يقرب من
الأول لانه تعالى اخرج هذا الكلام مخرج الانذار لهم والحث على الطاعات قبل فوتها لانه لا فرق بين
تعذر التوبة وانقطاع التكليف بالموت وبين تعذرها بإزالة العقل وثالثها ان يكون المعنى المبالغة
في الاخبار عن قربه من عباده وعلمه بما يبطنون ويخفون وان الضماير المكنونة له ظاهرة والخفايا المستورة
لعلمه بادية ويجري ذلك مجرى قوله تعالى ونحن اقرب اليه من حبل الوريد ونحن نعلم انه لم يرد تعالى بذلك
قرب المسافة بل المعنى الذي ذكرناه واذا كان جل وعز هو اعلم بما في قلوبنا منا وكان ما نعلمه ايضا يجوز ان
ننساه ونسهو عنه ونضل عن علمه وكل ذلك لا يجوز عليه جاز ان يقول انه يحول بيننا وبين قلوبنا لانه
معلوم في الشاهد ان كل شئ يحول بين شيئين فهو اقرب اليهما ولما اراد تعالى المبالغة في وصف القرب
خاطبنا بما نعرف وبالفنا وان كان القرب الذي عناه جلت عظمته لم يرد به المسافة والعرب تضع كثيرا لفظ
القرب على غير معنى المسافة فيقولون فلان اقرب الى قلبي من فلان وزيد مني قريب وعمرو بعيد ولا
يريدون بذلك قرب المسافة ورابعها ما اجاب به بعضهم من ان المؤمنين كانوا يفكرون في كثرة عدو
هم وقلة عددهم فيدخل قلوبهم الخوف فاعلمهم الله تعالى انه يحول بين المرء وقلبه بان يبدله بالخوف الامن
ويبدل عدوهم بظنهم انهم قادرون عليهم وغالبون لهم الجبن والخور ويمكن في الاية وجه خامس
وهو ان يكون المراد انه تعالى يحول بين المرء وبين ما يدعوه اليه قلبه من القبايح بالامر والنهي والوعد
والوعيد لانا نعلم انه تعالى لو لم يكلف العاقل مع ما فيه من الشهوات والنفار لم يكن له عن القبيح مانع
ولا عن مواقعته رادع فكان التكليف حايلا بينه وبينه من حيث يحجز عن فعله ويصرف عن مواقعته و
ليس يجب في الحايل ان يكون في كل موضع ما يمتنع معه الفعل لانا نعلم ان المشير منا على غيره في امر كان
قد هم به وعزم على فعله ان يجتنبه والمنبه له على ان الحظ في الانصراف عنه يصح ان يقال منعه منه وحال
بينه وبين فعله وقال عبيد الله بن قيس الرقيات حال دون الهوى ودون سرى الليل مصعب
وسياط على اكف رجال ونحن نعلم انه لم يحل الا بالتخويف والترهيب ودون غيرهما فان قيل يطابق هذا
الوجه صدر الاية قلنا وجه المطابقة ظاهر لانه تعالى امرهم بالاستجابة لله ولرسوله فيما يدعوهم
اليه من فعل الطاعات والامتناع من المقبحات واعلمهم انه بهذا الدعاء والانذار وما يجري مجراهما
يحول بين المرء وبين ما تدعوه اليه نفسه من المعاصي ثم ان المآب بعد هذا كله اليه والمنقلب الى
ما عنده فيجازي كلا باستحقاقه فاما قوله تعالى اذا دعاكم لما يحييكم ففيه وجوه اولها ان يريد بذلك
الحياة في النعيم والثواب لان تلك هي الحياة الطيبة الدائمة التي يؤمن تغيرها ولا يخاف انتقالها فكانه
تعالى حث على اجابته التي تكسب هذه الحال وثانيها انه يختص ذلك بالدعاء الى الجهاد وقتال العدو

معنى ان الله يحول بين المرء وقلبه

فكأنه تعالى أمرهم بالاستجابة للرسول عليه السلام فيما يأمرهم به من قتال عدوهم ودفعهم عن حوزة

الإسلام وأعلمهم أن ذلك يحييهم من حيث كان فيه قهر للمشركين وتقليل لعددهم وفلّ لحدّهم وحسم

لأطماعهم لأنهم متى كثروا وقووا استلانوا جانب المؤمنين وأقدموا عليهم بالقتل وصنوف المكاره

فمن هاهنا كانت الاستجابة له عليه السلام في القتال تقتضي الحياة والبقاء ويجري ذلك مجرى قوله تعالى ولكم

في القصاص حياة وثالثها ما قاله قوم من أن كل طاعة حياة ويوصف فاعلها بأنه حي كما أن المعاصي

يوصف فاعلها بأنه ميت والوجه في ذلك أن الطائع لما كان منتفعاً بحياته وكانت تؤديه إلى الثواب

الدائم قيل إن الطاعة حياة ولما كان الكافر العاصي لا ينتفع بحياته من حيث كان مصيره إلى العقاب

الدائم كان في حكم الميت ولهذا يقال لمن كان منغص الحياة غير منتفع بها فلان بلا عيش ولا حياة وما

جرى مجرى ذلك من حيث لا ينتفع بحياته ويمكن في الآية وجه آخر وهو أن يكون المراد بالكلام الحياة

في الحكم لا بالفعل لأنا قد علمنا أنه عليه السلام كان مكلفاً مأموراً بجهاد جميع المشركين المخالفين

للملة وقتلهم وإن كان فيما بعد كلف في ذلك فيمن عدا أهل الذمة على شرطها فكأنه تعالى قال استجيبوا

للرسول ولا تخالفوه فإنكم إذا خالفتم كنتم في الحكم غير أحياء من حيث تعبد بقتلكم وقتالكم فإذا

أطعتم كنتم في الحكم أحياء ويجري ذلك مجرى قوله تعالى ومن دخله كان آمنا وإنما أراد تعالى يجب أن

يكون آمنا وهذا حكمه ولم يخبر بأن ذلك لا محالة واقع فأما المجبرة فلا شبهة لهم في الآية ولا متعلق

بها لأنه تعالى لم يقل إنه يحول بين المرء وبين الإيمان ولا ظاهر الآية يقتضي أنه يحول بينه وبين أفعاله

وإنما يقتضي ظاهرها أنه يحول بينه وبين قلبه وليس للإيمان ولا للكفر ذكر ولو كان للآية ظاهر

يقتضي ما ظنوه وليس لها ذلك لانصرفنا عنه بأدلة العقل الموجبة أنه تعالى لا يحول بين المرء وبين

ما أمره به وأراده منه وكلفه فعله لأن ذلك قبيح والقبائح عنه منفية أخبرنا أبو عبيد الله المرزباني قال

حدثني أحمد بن محمد الجوهري قال أخبرنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثنا أحمد بن عمر بن إسماعيل بن

عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف قال حدثني محمد بن خالد بن عبد الله بن الحجاج السلمي

قال لما اشتد بحصين بن حذيفة بن بدر وجعه من طعنة كرز بن عامر إياه يوم بني عقيل دعا ولده

فقال إن الموت أهون مما أجد فأيكم يطيعني قالوا كلنا نطيعك فبدأ بأكبرهم فقال قم وخذ سيفي

واطعن به حيث آمرك ولا تعجل قال يا أبتاه أيقتل المرء أباه فأتى على القوم كلهم فأجابوه بجوابه الأول

حتى انتهى إلى عيينة فقال يا أبتاه أليس لك فيما تأمرني به راحة ولي بذلك لك طاعة وهو هواك

قال بلى قال فمرني كيف أصنع قال قم فخذ سيفي فضعه حيث آمرك ولا تعجل فقام فأخذ سيفه و

وضعه على قلبه ثم قال يا أبتاه كيف أصنع قال ألق السيف إنما أردت أن أعلم أيكم أمضى لما آمره به فأنت

خليفتي ورئيس قومك من بعدي فقال القوم إنه سيفعل بنا بنينا فأحضروه فلما أمسى قال قولوا

لجهدهم

أي لا يمكنهم الشهيد عليه من جهة القلب

حكاية الحصين

عيينة

اعيينة من بعدي امور كم ٭ واستيقنوا ان بعدي لكم حام ٭ اما هلكت فاني قد بنيت لكم عز الحياة
بما قدمت قدامي ٭ واستوثقوا اللتي فيها مرتكم فوالحياة وضرب القوم في الهام ٭ والقرب من قومكم
والقرب ينفعكم ٭ والبعد ان باعدوا والرمي للرامي ٭ ولي حذيفة اذ ولى وخلفني يوم الهباة
يتيما وسط ايتام ٭ لا ارفع الطرف ذلا عند مهلكه الى العدو بوجه خده دام ٭ حتى اعتقدت
لواء قومي فعمت به ٭ ثم ارتحلت الى الخفية بالشام ٭ لما قضى ما قضى من حق ناسه ٭ عجنا المطي الى
النعمان من عام ٭ اسموا لما كانت لاباء نظلبه ٭ عند الملوك وطر في عندهم سام ٭ والدهر اخره
شبه لاوله ٭ قوم كقوم واايام كايام ٭ فابنوا ولا تهدموا فالناس كلهم من بين بان الى العليا و
هدام ٭ قال ثم اصبح ودعا بني بدر فقال لواء دي باسمه لعيينة واسمعوا امنه ما اوصيكم به
ولا يتكل اخركم على اولكم فانما يدرك الاخر ما ادرك الاول وانكحوا الكفى والغريب فانه عز حادث
واذا حضركم امر ان تجدوا بحيرا مما صدرا فان كل مورد معروف واصحبوا قومكم باجمل اخلاقكم ولا
تخالفوا فيما اجتمعوا عليه فان الخلاف يزرا بالرئيس المطاع واذا حاربتم عدوكم فاوقعوا ثم قولوا فان
لا خير في الكذب وصونوا الخيول فانها حصون الرجال واطيلوا الرماح فانها قرون الخيل واعزوا الكبير بالكبر
فاني بذلك كنت اغلب الناس ولا تعزوا الا بالعيون ولا تنزحوا حتى تامنوا الصباح واعطوا على حسب المال
واعجلوا للضيف بالقرى فان خيره اعجله واتقوا فضحات البغي وفلتات المزاح ولا تجيروا على الملوك
فان ايديهم اطول من ايديكم واقتلوا اكرز بن عامر وهلك حصن فاخذ عيينة الرياسة وقال اطعت
اباعيينة في هواه ٭ ولم تخلج صريمته الظنون ٭ وقد عرض الرئيس على بنيه ٭ فقال القوم هذا الابكر
سيحيي او يموت فطاولوه ٭ وقبل المرء والدهر خؤون ٭ فلم اقتل محمد استحصنا ٭ وكل فتى سنا له ...
ولم انكل عليه وكل امر ٭ اذا هونته يوما يهون ٭ فان بان بدر بهذا الامر عثار فاخرة بني بدر ...
وحكى عمرو بن بحر الجاحظ ان اسم عيينة بن حصن حذيفة وانما اصابته اللقوة فجحظت عينه فذال ذلك
فسمي لذلك عيينة واذا عظمت عين الانسان نعتوه اما عيينة واما عيناء ٭ وروى قيس بن ابي حازم
ان عيينة بن حصن دخل على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال له الاحمق المطاع وروي ايضا انه كان
يدلع لسانه للحسين بن علي عليهما السلام وهو صبي فيرى الصبي لسانه فيهش له فقال له عيينة لا
اراك تصنع هذا بهذا والله انه ليكون لي الابن قد خرج وجهه ما قبلته قط فقال رسول الله
صلى الله عليه وآله من لم يرحم لم يرحم ونعود الى ما كنا وعدنا به من الكلام على شعر مروان فمما
يختار من شعره قوله من قصيدة اولها صحا بعد جهل فاستراحت عواذله ٭ واقصر عنه حين
اقصر باطله ٭ وممن مدمن اتامه فتاخرت ٭ منيته فالشيب لا شك شامله ٭ يقول في المديح فيها
هو المرء اما دينه فهو مانع ٭ مصون واما ماله فهو باذله ٭ اثر واخلى ما لدى الناس طعمه ٭ عقاب

امير المؤمنين ونائله ابى لما يابى فرد والحر صد التقى فقول اذا ما جد بالاسرة عله تزول الحقوق
لا السخط ولا الرضى لدى موطن الاعلى الحق حامله يرى ان سر الحق احلى مغبة وانجى ولو كانت
دعافا مناهله فان طلبق الله من هو مطلق وان قتيل الله من هو قاتله وانك عبد الله للحكم
الذى تصاب من كل حق مفاصله ومن لم من في ايام فتاخرت منيته فالشيب لا شك شامله
فماخوذ من قول طريح بن اسماعيل الثقفي والشيب من تاخر عنه حينه لا يستطيع دفاعه من يجزع
والاصلح هذا قول امية بن ابى الصلت من لم يمت عبطة لم يمت هرما للموت كاس فالمرء ذائقها ويشبه
ذلك قول الاخر قل للعرسى ليس شيء يعجب من عيش يا اعاجيب ومثله قول ابى العتاهية من يعش
يكبر ومن يكبر يمت والمنايا لا تبالى من اتت ومثله قول البحترى ولا بد من ترك احدى اثنتين اما
الشباب واما العمر يقاربه قوله ايضا والشيب مهرب من جارى منيته ولا نجاء له من ذلك الهرب ومنه قول
ابن المعتز وقالت كبرت وانقضيت من الصبى فقلت لها الا لا كبرا ولبعضهم ولا بد من موت فاما
شبيبة واما مشيب فالشبيبة اصلح لان الانسان اذا مات شابا كان اكثر للحزن عليه و
الاسف على مفارقته واذا اسن برم به اهله وهان عليهم واتذا فقده واما قوله هو المرء
اما دينه فهو مانع صون واما ماله فهو باذله فمعناه متكرر في الشعر كثير جدا واحسن شعر جمع
بين وصف الممدوح بمنع ما يجب منعه وبذل ما يجب بذله قول مسلم بن الوليد يذكرنيك الجود
والبخل والنهى وقول الخنا والحلم والعلم والجهل فالقاك من مذمومها متنزها والقاك في محمودها
ولك الفضل واحمد من اخلاقك البخل انه بعرضك لا بالمال حاشى لك البخل وقد احسن البحترى
في قوله بلونا ضرائب من قد نرى فما ان وجدنا للفتح ضريبا تنقل في سلفى سؤدد سماحا مرجى
وباسا مهيبا وكالسيف ان جئته صارخا وكالبحر ان جئته مستثيبا فاما قوله تزول الهوى
لا السخط منه ولا الرضى البيت لدى موطن الاعلى الحق حامله فمعنى مطروق متداول في الشعر
وقد كرر في قوله اذا هن القين الرجال ببابه حططن بها ثقلا وادركن مغنما الحظ الاخلاق ما
نال في رضى ولا غضب الا حراما ولا ذعما واحسن من هذا قول ابى تمام في محمد بن عبد الملك الزيات
بلمت الخطاب اذا اصطكت بمظلمة في رحله السن الاقوام والركب لا المنطق اللغو يزكو في مقاومه
يوما ولا حجة الملهوف تستلب كانما هو في نادى قبيلته لا القلب يهفو ولا الاحشا تضطرب
وتحت ذاك قضاء حز شفرته كما يعض بظهر الغارب القتب لا سوقة تتقيه ولا يلبه ولا يخاف
رضى منه ولا غضب ومنه قول البحترى في ابن الزيات ايضا وجه الحق بين اخذ واعطاء وقصد
في الجمع والتبديد واستوى الناس فالقريب قريب عنده والبعيد غير بعيد لا يميل الهوى به
حيث يمضي الامر بين المقلى والمودود وسواء لديه ابناء ابرهيم في حكمه وابناء هود

ثم شيب وشاته رجع والكعبة شاتة للناس يثوبون اليها كل عام

كمل هذا المعنى ماخوذ من قول البحترى العدل في الغضب والرضى

يعني ابناء ابرهيم المسلمين وابناء هود اليهودى

الاحشا

تأويل قوله تعالى فأين تذهبون الآية

الأحشاء في كل ضحى بارد الصدى من غليل الجحود، فأما قوله وان قتيل الله من هو قاتله فيشبه أن يكون
مأخوذاً من قول يزيد بن مفرغ في عبيد الله بن زياد * ان الذي عاش ختاراً بذمته * ومات عبداً قتيل الله
بالزاب * فأما قوله * وانك تعبد الله للحكم الذي * تصاب به من كل حق مفاصله * فيشبه قول أبي تمام
يصف القلم من قصيدة يمدح بها ابن الزيات اجمع العلماء ان هذه الابيات أحسن وأفخم من جميع ما قيل
في القلم * لك القلم الاعلى الذي بشباته * تصاب من الامر الكلى والمفاصل * له الخلوات اللاء لولا
نجيها * لما احتفلت للملك تلك المحافل * لعاب الافاعي القاتلات لعابه * وأري الجنى اشتارته أيد
عواسل * له ريقة طل ولكن وقعها * بآثاره في الشرق والغرب وابل * فصيح اذا استنطقته وهو
راكب * وأعجم ان خاطبته وهو راجل * اذا ما امتطى الخمس اللطاف وأفرغت * عليه شعاب الفكر وهي
حوافل * أطاعته أطراف القنا وتقوضت * لنجواه تقويض الخيام الجحافل * اذا استغزر الذهن الذكي
وأقبلت * أعاليه في القرطاس وهي أسافل * وقد رفدته الخنصران وسددت * ثلاث نواحيه الثلاث الأنامل *
رأيت جليلاً شأنه وهو مرهف * ضنى وسميناً خطبه وهو ناحل * مجلس آخر تأويل آية ان سأل سائل
عن قوله تعالى فأين تذهبون ان هو الا ذكر للعالمين لمن شاء منكم أن يستقيم وما تشاؤن الا أن يشاء
الله رب العالمين فقال ما تأويل هذه الآية أوليس ظاهرها يقتضي أننا لا نشاء شيئاً الا والله تعالى شاء
له ولم يخص ايماناً من كفر ولا طاعة من معصية الجواب قلنا الوجه المذكور في هذه الآية أن الكلام متعلق بما تقدم
من ذكر الاستقامة لانه تعالى قال لمن شاء منكم أن يستقيم ثم قال وما تشاؤن الا أن يشاء الله أي ما
تشاؤن الاستقامة الا والله تعالى مريد لها ونحن لا ننكر أن يريد الله تعالى الطاعات وانما أنكرنا
ارادته المعاصي وليس لهم أن يقولوا تقدم ذكر الاستقامة لا يوجب قصر الكلام عليها ولا يمنع
من عمومه كما أن السبب لا يوجب قصر ما يخرج من الكلام عليه حتى لا يتعداه وذلك أن الذي
ذكروه انما يجب فيما يستقل بنفسه من الكلام دون ما لا يستقل وقوله وما تشاؤن الا أن يشاء
الله لا ذكر للمراد فيه فهو غير مستقل بنفسه واذا علقوه بما تقدم من ذكر الاستقامة استقل على أنه
لو كان للآية ظاهر يقتضي ما ظنوه وليس لها ذلك لوجب الانصراف عنه بالادلة الثابتة على أن الله
تعالى لا يريد المعاصي ولا القبائح على أن مخالفينا في هذه المسألة لا يمكنهم حمل الآية على العموم لأن
العباد قد يشاؤن عندهم ما لا يشاءه الله تعالى بأن يريدوا الشيء ويعزموا عليه فلا يقع لمنع أو غيره
كذلك قد يريد النبي صلى الله عليه وآله من الكفار الايمان وتعبدنا بأن نريد من المقدم على القبيح تركه
وان كان تعالى عندهم لا يريد ذلك اذا كان المعلوم أنه لا يقع فلا بد لهم من تخصيص الآية فان جاز لهم
ذلك بالشبهة جاز لنا مثله بالحجة ويجري هذه الآية مجرى قوله تعالى ان هذه تذكرة فمن شاء اتخذ الى ربه
سبيلاً وما تشاؤن الا أن يشاء الله في تعلق الكلام بما قبله فان قالوا الآية تدل على مذهبنا لأن

اسم موضع

جحافل جمع جحفل تقدم الجيم على الحاء ... العظيم

ولا يمنع من عمومه كما أن السبب لا يوجب ما يخرج من الكلام عليه

ملذهبكم من اوجه آخر وهو انه عز وجل وما تشاؤن الا ان يشاء الله وذلك يقتضي ان يشاء الاستقامة في حال مشيئتها الان ان الخفيفة اذا دخلت على الفعل المضارع اقتضت الاستقبال وهذا يوجب انه يشاء افعال العباد في كل حال ويبطل ما تذهبون اليه من انه انما يريد الطاعات في حال الامر بها للشرط الآية انما الانشاء الاما شاء الله تعالى في حال مشيئتنا كما ظننتم وانما يقتضي حصول مشيئته ما نشاؤه من الاستقامة من غير ذكر لتقدم ولا تأخر ويجري ذلك مجرى قول القائل ما يدخل هذه الدار الا ان يدخلها عمرو ونحن نعلم انه غير واجب بهذا الكلام ان يكون دخولها في حالة واحدة بل لا يمتنع ان يتقدم دخول عمرو ويتلوه دخول زيد وان الحقيقة وان كانت للاستقبال على ما ذكروه فلم يبطل على تأويلنا معنى الاستقبال فيها لان تقدير الكلام وما تشاؤن الطاعة الا بعد ان يشاءها الله تعالى لها قد كانت لها حال الاستقبال وقد ذهب ابو علي محمد بن عبد الوهاب الى انه لا يمتنع ان يريد الطاعات حال الاعدحال وان كان قد ارادها الامر كما يصح ان يامر بها امرا بعد امر قال لانه قد يصح ان يتعلق بارادته ذلك منا بعد الامر في حال الفعل مصلحة ويعلم تعالى انا نكون متى علمنا ذلك كنا الى فعل الطاعات اقرب وعلى هذا المذهب لا معترض بما ذكروه والجواب الاول واضح اذا لم نذهب الى مذهب ابي علي في هذا الباب على ان اقتضاء الآية للاستقبال من اوضح دليل على فساد قولهم لان الكلام اذا اقتضى حدوث المشيئة وابطل استقبالها بطل قول من قال منهم انه مريد لنفسه او مريد بارادة قديمة وصح ما نقوله من ان ارادته محدثة ثم ويمكن في الآية وجه آخر مع حملنا اياها على العموم ومن غير ان نخصها بما تقدم ذكره من الاستقامة ويكون المعنى وما تشاؤن شيئا من افعالكم الا ان يشاء الله تمكينكم من مشيئته واقداركم عليها والتخلية بينكم وبينها وتكون الفائدة في ذلك الاخبار عن الافتقار الى الله تعالى وانه لا قدرة للعبد على ما لم يقدره الله تعالى عليه وليس يجب ان يستبعد هذا الوجه لان ما تعلق به المشيئة في الآية محذوف وغير مذكور وليس لهم ان يعلقوا قوله الا ان يشاء الله بالافعال دون ان يعلقه بالقدر لان كل واحد من الامرين غير مذكور وكل هذا واضح بين بحمد الله ونعود الى ما كنا وعدنا به من الكلام على شعر بشار فمما يختار له قول من قصيدة اولها طرقتك زائرة فحي خيالها بيضاء تخلط بالحياء دلالها تقول فيها مالت بقلبك فاستقاد ومثلها قاد القلوب الى الصبي فامالها وكانما طرقت بنفحة روضة سحت بها ديم الربيع ظلالها باتت تسائل في المنام معرسا ما لبيد اشعث لا يمل سؤالها في فتية هجعوا غرارا بعدما سئموا مراعسة السرى ومطالها قال المرتضي رضي الله عنه وقد تحريت الشيخ الرئيس من الثوم وكان حشو ثيابهم هند تنحلت ولعقلت الفيو صفاتها اماذكره في اول القصيدة طرق الطيف فانه لم يات فيه بمعنى غريب ولا لفظ مستعذب وقد قال الناس في الطيف والخيال فلم يبق الخطام الى

في عامه

الا ان

تكش وقد سبق في تلك

معنًى كلّ الناس فيه عيال عليه وهو قوله: أنّى سريتِ وكنتِ غير سروبٍ * وتقرّب الأحلام غير
قريبِ * ما تمنعي يقظى فقد تؤتينه * في النوم غير مصرّدٍ محسوبِ * كان المنى بلقائها فلقيتها
فلهوت من لهو امرئٍ مكذوبِ * وقد أحسن جرير في قوله: أتنسى إذ تودّعنا سليمى * بفرع
بشامةٍ سُقي البشامُ * بنفسي من تجنّبه عزيزٌ * عليّ ومن زيارته لمامُ * ومن أمسي وأصبح
لا أراه * ويطرقني إذا هجع النيامُ * وهذه الأبيات وإن خلت من معنى الطيف غريبٍ فلم يخل
من لفظٍ مستعذبٍ مقبولٍ، ولا بدّ من عناية البحتري في وصف الخيال الفضل على كل متقدم ومتأخر
فإنه تغلغل في أوصافه واهتدى من معانيه إلى ما لا يوجد لغيره، وكان مشغوفًا بتكرار القول فيه
لهجًا بإبدائه وإعادته، وإن كان لأبي تمام في ذلك مواضع لا يُجهل فضلها ومحاسن لا يبلغ شأوها
فممّا لأبي تمام قوله: زار الخيال لها لا بل أزاركه * فكرٌ إذا نام فكر الخلق لم ينمِ * ظبيٌ تقنّصته لمّا
نصبتُ له * من آخر الليل أشراكًا من الحلمِ * ثم اغتدى وبنا من ذكره سقمٌ * باقٍ وإن كان معسولًا من السقمِ
وقوله: عادك الزور ليلة الرمل من رملة بين الحمى وبين المطالي * ثم ما زارك الخيال ولكنك
بالفكر زرت طيف الخيال * وقوله: الليالي أحفى بقلبي إذا ما جرحته النوى من الأيام * يا لها ليلة
لذّةً تنزّهت الأرواح فيها سرًّا من الآثام * مجلسٌ لم يكن لنا فيه عيبٌ غير أنّا في دعوة الأحلام
فأمّا البحتري فقوله في هذا المعنى أكثر من أن نذكر جميعه ههنا غير أنّا نشير إلى نادره، فمن ذلك قوله
فلا وصل إلا أن طيف خيالها * بنا تحت جوشٍ من الليل أسفعِ * ألمّ بنا بعد الهدوّ فأمتعت
بوصلٍ متى نطلبه في الجدّ تمنعِ * وما برحت حتى مضى الليل فانقضى * وأعجلها داعي الصباح الملمّعِ
وولّت كأنّ البين يخلج شخصها * أوان تولّت من حشاي وأضلعي * وربّ لقاءٍ لم يؤمَّل وفرقةٍ
لأسماء لم تحذر ولم تتوقّعِ * أراني لا أنفكّ في كل ليلةٍ * تعاود فيها المالكيّة مضجعي * أُسرّ
بقربٍ من ملمٍّ مسلّمٍ * وأشجى ببينٍ من حبيبٍ مودّعِ * فكائن لنا بعد النوى من تفرّقٍ * ترجّيه أحلام
الكرى وتجمّعِ * وقوله: وإنّي وإن ضنّت عليّ بودّها * لأرتاح منها للخيال المؤرّقِ * يعزّ على الواشين
لو يعلمونها * ليالٍ لنا نزداد فيها ونلتقي * فكم غلّةٍ للشوق أطفأت حرّها * بطيفٍ متى يطرق دجى
الليل يطرقِ * أضمّ عليه جفن عيني تعلّقًا * به عند إجلاء النعاس المرنّقِ * وقوله: بلى وخيالٍ من أثيلة
كلّما * تأوّهت من وجدٍ تعرّض يطمعُ * إذا زورةٌ منه تقضّت مع الكرى * تنبّهت من وجدٍ له أتفزّعُ
ترى مقلتي ما لا ترى في لقائه * وتسمع أذني رجع ما ليس تسمعُ * ويكفيك من حقٍّ تخيّل باطلٍ * تُردّ به
نفس اللهيف فترجعُ * وقوله: إذا ما الكرى أهدى إليّ خياله * شفى قربه التبريح أو نقع الصدى * إذا انتزعته
من يديّ انتباهةٌ * عددتُ حبيبًا راح منّي أو غدا * ولم أر مثلينا ولا مثل شأننا * نعذّب أيقاظًا و
ننعم هجّدا * وقوله: فما نلتقي إلا على حلم هاجدٍ * يحلّ لنا جدواك وهي حرامُ * إذا ما بذلنا النفائس خلتنا

من الجد ايقاظا ونحن نيام ۞ وقوله وليلة هومنا على العيس ارسلت ۞ بطيف خيال يشبه الحق باطله
فلولا بياض الصبح طال تشبثي ۞ بعطفي غزال بت وهنا اغازله ۞ وقوله امنك تأوب الطيف الطروق
حبيب جاء يهدي من حبيب ۞ تخطى رقبة الواشين كرها ۞ وبعد مسافة الخرق المجوب ۞ يكاد يني
واصد فرودا ۞ ومن كلف مصافاة الكذوب ۞ وقوله ما تقضي لبانة عند لبنى ۞ والمعنى
بالغانيات معنا ۞ هجرتنا يقظى وكادت على مذ ۞ هبها في الصد دهجر وسنا ۞ تعيد لاني وقد
تعرض منها ۞ طائف عرجت على الركب هنا ۞ قال السيد قدس الله روحه ووجدت ابا القسم الحسن بن
بشر الآمدي مع ميله الى البحتري وانخراطه في شعبة واجتهاده في تأول ما اخذ عليه من خطاء وزلل يزعم
ان البحتري اخطا في قوله هجرتنا يقظى على مذ ۞ هبها في الصد دهجر وسنا ۞ قال لان خيالها
يتمثل له في كل احوالها يقظان كان او وسنان قال ولكن الجيد في هذا المعنى قوله اردد دونك يقظا
ويأذن ليه عليك سكر الكرى ان ختبت وسنانا ۞ قال والذي اوقع البحتري في هذا الغلط قول قيس بن
الخطيم ۞ ما تمنعي يقظى فقد تؤتينه ۞ في النوم غير مصرد محسوب ۞ وكان الاجود ان يقول ما تمنعي
في اليقظة فقد تؤتينه في النوم اي ما تمنعينه في يقظى فقد تؤتينه في حال نومي حتى يكون النوم
واليقظة المنسوبين اليه لان خيال المحبوب يتمثل في حال نومه ويقظته جميعا قال الا انه يتسع التأويل
في هذا لقيس ما لا يتسع للبحتري لانه قال فقد تؤتينه في النوم ولم يقل تؤتينه نائمة وقد
يجوز ان يحمل على انه اراد ما تمنعي يقظى وانا يقظان فقد تؤتينه في النوم اي في نومي وهذا لا يسوغ مثله
في بيت البحتري لانه قال وسنى ولم يقل في الوسن قال قدس الله روحه وقد يمكن من التأويل للبحتري
ما امكن مثله لقيس لكن الآمدي ذهب عن ذلك لان البحتري لما قال وسنى دل على حال الوسن والحال
المعهودة للوسن حال يشترك الناس فيها في النوم بالعادة كما ان الحال المعهودة لليقظة حال مشتركة بالعادة
فقوله وسنى يغني عن كونه هو ايضا نائما وانما اراد المقابلة في وزن اللفظ بين يقظى ووسنى وقوله
يقظى متى لم يحمل ايضا على هذا المعنى لم يصح لانه لا بد ان يريد بذلك هجرتنا في حال اليقظة ويكون معنى
يقظى يتعدى اليه الا ترى ان الآمدي حمل قول قيس بن الخطيم يقظى على معنى وانا يقظان ولم يبين الوجه
فيه فكيف ذهب عليه مثل ذلك في قول البحتري وقوله وسنى ويقظى مثل قول قيس يقظى ولو تمكن قيس
وزن الشعر من ان يقول وسنى في مقابلة يقظى لعله ما عدل عنه الى النوم لانه لم يكن عليه في وسنى الا
ما عليه في يقظى وما عيب قول له في احد الامرين عيب قول له في الآخر قال قدس الله روحه ولي في الخيال وطروقه

في طروق الخيال والطيف

معنى ما علمت انه سبقني اليه من جملة قصيدة ۞ وزور تخطى جنوب الملى ۞ فنادمنا هلا بذ الزائر ۞
اتاني هدوا وعين الرقيب ۞ مطروقة بالكرى العاثر ۞ فاعجب به ليسعف الهاجرين ويحرمه مقلة
الساهر ۞ وعهدي بمثواه بين الحجب ۞ بيثم على قلبه الطائر ۞ فلما التقينا بزعم الرقاد موه قلبي على ناظري

الكلف الحب

المعنّى اي المتعب من العناء وهو التعب والمعنى الذي عني بشيء من قولهم عنيت

وكادت كذا

تعبه من ميله وتحدره الى جانبه وهواه

ومعنى

تأويل آية — أولئك لم يكونوا معجزين — الآية

ومعنى البيت الأخير أن الأحلام إنما هي اعتقادات تختص في القلب لا حقيقة لها كثيرة لأن الانسان يعتقد انه راء لما يراه على الحقيقة ومدركاته ليس بمدركه على الحقيقة فلعله تخيل في النوم بالعين ما لا حقيقة له كما ان العين تخيل في كثير من الأحوال للقلب ما لا حقيقة له فاما قول البحتري فكأنما طرقت بنفحة روض الليل فيشبه ان يكون مأخوذا من قول نهشل بن حري

طرقت أسماء الرحال ودونها * ثنيان من ليل التمام الأسود * ومفاوز وصل الفلاة جنوبها * بجنوب أخرى غير أن لم تعقد * رملا إذا ابتدأ الركاب قطعه * فرغت مناسمها بقف فدفد * وكأن ريح لطيمة هندية * وذكي جادي بضيع مجسد * وذكي خزامى الحزن جوسويقة * طرق الخيال لعبد المرقد *

ومن قول الآخر طرقتك زينب والركاب بعيدة * بمنى ونحن معرسون هجود * فكأنما طرقت بريا روضة * أنف يسحسح مزنها ويجود *

وهذا المعنى كثير في الشعر المتقدم والمتأخر جدا فاما قوله بأن تنايل في المنام معرسا في البيت والبيتان اللذان بعده فقد قال الناس في وصف قلة النوم ومواصلة السرى والإدلاج وسعت لسان فأكثروا فمن أحسن ما قيل في ذلك قول لبيد

ومجود من صبابات الكرى * عاطف النمرق صدق المبتذل * قال هجدنا فقد طال السرى * وقدرنا إن خنى الدهر غفل * قلما عرس حتى هجته * بالتباشير من الصبح الأول * يلمس الأحلاس في منزله * بيديه كاليهودي المصل * يتمارى في الذي قلت له * ولقد يسمع قولي حيهل *

ومن ذلك قول ذي الرمة وليل كأثناء الرويزي جبته * بأربعة والشخص في العين واحد * والرويزي هو الطيلسان وقد روي أيضا كجلباب العروس ادرعته وكل ذلك وصف له بالسواد لأن الطيلسان أسود وجلباب العروس أخضر والعرب تجمع بين الخضرة والسواد * أحم علافي وأبيض صارم * وأعيس مهري وأشعث ماجد * أخو شقة جاب الفلاة بنفسه * على الهول حتى لوحته المطارد * وأشعث مثل السيف قد لاح جسمه * وجيف المهاري والهموم الأباعد * سقاه الكرى كأس النعاس فرأسه * لدين الكرى من آخر الليل ساجد * أقمت له صدر المطي فما درى * أجائرة أعناقها أم قواصد * ترى الناشئ الغريد يضحي كأنه * على الرحل مما منه السير عاصد *

ومن ذلك قول أبي حية النميري وأغيد من طول السرى برحت به * أفانين نهاض على الأين مرجم * سريت به حتى إذا ما تمزقت * توالي الدجى عن واضح اللون معلم * أنخنا فلما ارجحنت في دماغه * وعينيه كأس النوم قلت له قم * فما قام إلا بين أيد تقيمه * كما عطفت ريح الصبا خوط ساسم * يخط الكرى معلولا كأن لسانه * لما ذر من رجع لسان المبلسم * وود بوسطى الخمس منه لو أننا * رحلنا وقلنا في المناخ له نم *

مجلس آخر

تأويل آية ان سأل سائل عن قوله تعالى أولئك لم يكونوا معجزين في الأرض وما كان لهم من دون الله من أولياء يضاعف لهم العذاب ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون فقال أي معنى لاختصاص الأرض بالذكر وهم لا يعجزون الله تعالى ولا يعجزونه ولا يخرجون عن قبضته على كل حال وفي كل

مكان ولم نفي الاولياء عنهم وقد يتخذ اهل الكفر بعضهم لبعض من دونه اولياء بعضا وينصرونهم ويحمونهم المكا
وكيف نفي استطاعتهم للسمع والابصار واكثرهم كان يسمع باذنه ويرى بعينه الجواب قلنا اما
الوجه في اختصاص الارض بالذكر فلان عادة العرب جارية بقولهم للمتوعد لا مهرب لك مني ولا
وزر ولا نفق والوزر الجبل والنفق السرب وكل ذلك مما يلجا اليه الخائف المطلوب فكانه تعالى نفى
ان يكون لهؤلاء الكفار عاصم منه ومانع من عذابه وان جبال الارض وسهولها لا تحجز بينهم
وبين ما يريد ايقاعه بهم كما انها تحجز عن كثير من افعال البشر ولان معاقل الارض هي التي يهرب
اليها البشر من المكاره ويلجؤن الى الاعتصام بها عند المخاوف فاذا نفى تعالى ان يكون لهم في الارض
معقل فقد نفى المعقل من كل وجه فاما قوله تعالى وما كان لهم من دون الله من اولياء فمعناه انه
لا ولي لهم ولا ناصر من عذاب الله وعقابه لهم في الآخرة ولا مما يريد ايضا ايقاعه بهم في الدنيا وان
كان لهم من يحميهم من مكروه البشر وينصرهم ممن ارادهم بسوء وقد يجوز ان يكون ذلك ايضا بمعنى
الامر وان كان مخرجه مخرج الخبر ويكون التقدير وليس لهم ان يتخذوا اولياء من دون الله بل الواجب
ان يرجعوا اليه في معونتهم ونصرهم ولا يعولوا على غيره فاما قوله تعالى ما كانوا يستطيعون السمع
وما كانوا يبصرون ففيه وجوه احدها ان يكون المعنى يضاعف لهم العذاب بما كانوا يستطيعون
السمع فلا يسمعون وبما كانوا يستطيعون الابصار فلا يبصرون عنادا للحق وذهابا عن سبيله فاسقط
الباء من الكلام وذلك جائز كما جاز في قولهم لاجزينك ما عملت ولاجزينك بما عملت ولاحدثنك
بما علمت ولاحدثنك ما علمت وكما قال الشاعر نغالي اللحم للاضياف نيا ونبذله اذا نضج القدر
فاراد نغالي باللحم والوجه الثاني انه لاستثقالهم استماع آيات الله تعالى وكراهتهم تذكرها وتدبرها
وتفهمها جروا مجرى من لا يستطيع السمع كما يقول القائل ما يستطيع فلان ان ينظر لشدة عداوته
الى فلان وما يقدر ان يكلمه وكما تقول لمن عهدته كثير العناد والاستثقال لاستماع الحجج والبينات
ما تستطيع ان تسمع الحق وما تطيق ان يذكر لك وكما قال الاعشى ودع هريرة ان الركب مرتحل
وهل تطيق وداعا ايها الرجل ونحن نعلم انه قادر على الوداع وانما نفى قدرته عليه من حيث الكراهة
والاستثقال ومعنى وما كانوا يبصرون اي ان ابصارهم لم تكن نافعة لهم ولا مجدية عليهم مع
الاعراض عن تامل آيات الله تعالى وتدبرها ولما انتفت عنهم منفعة الابصار جاز ان ينفى عنهم الابصار
نفسه كما يقال للمعرض عن الحق العادل عن تامله ما لك لا تبصر ولا تسمع ولا تعقل وما اشبه ذلك
والوجه الثالث ان يكون معنى نفي السمع والبصر راجعا الى آلهتهم لا اليهم وتقدير الكلام اولئك
وآلهتهم لم يكونوا معجزين في الارض يضاعف لهم العذاب ثم قال مخبرا عن الآلهة ما كانوا يستطيعون
السمع وما كانوا يبصرون وهذا الوجه يروى عن ابن عباس رحمة الله عليه وفيه ادنى بعد وما يمكن ان

الوزر محركة الجبل المنيع وكل معقل والملجا والمعتصم والنفق محركة سرب في الارض له مخلص الى مكان ونفق ... في ط ...

معنى الاستطاعة

وبجاوز

وجه آخر وهو ان تكون ما في قوله ما كانوا يستطيعون السمع ليست للنفي بل تجري مجرى قولهم
لأواصلنك ما لاح نجم وما قيمت على موده لك ما طلعت شمس ويكون المعنى ان العذاب يضاعف
لهم في الآخرة ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون اى انهم معذبون ما كانوا احياء فان قيل
كيف يعبر عن كونهم احياء باستطاعة السمع والابصار وقد يكون حيا لا يكون كذلك قلنا للعرب في
مثل هذا عادة لانهم يقولون والله لا كلمتك ولا ما نظرت عيني ومشت قدمي وهم يريدون ما
بقيت وما حييت لان الاغلب في احوال الحي ان تنظر عينه وتمشي قدمه فجعلوا الاغلب كالواجب ومن ذلك
قول الشاعر وما انس من شيء تقادم عهده فلست بناس ما هدت قدمي نعلي عشية قالت والدموع
بعينها هنيئا القلب عنك لم يسل مثلي وانما اراد انى لا انسى ذلك ما حييت وكذلك لا يمتنع
ان يعلق على هذا المذهب دوام العذاب بكونهم مستطيعين للسمع والابصار ونحو المعنى الى تعلقه
ببقائهم وكونهم احياء والمرجع في ذلك الى التأبيد لانه اذا علق العذاب ببقائهم واحيائهم وعلمنا
ان الآخرة لا موت فيها ولا خروج عن الحياة علمنا تأبيد العذاب نعود الى ما كنا شرعنا فيه من الكلام على
شعر مروان فمما يختار له قوله من القصيدة التي اولها قد مضى وتكلمنا عليها وضعو الحذ دلك سوالم
جنح تشكو كلوم صفاحها وكلالها طلبت امير المؤمنين فواصلت بعد السرى بند وها آصالها
نزعت اليك صواديا فتقاذفت بطوى الفلاة حزونها ورمالها يتبعن ناجية تزمر هامها
بعد النحول تليلها وقذالها هوجا اذا عم الربى وتسفها شوق الشموس اذا تراع حلالها بنجوا
اذا رمع القطيع كما نحت خرجاء بادرت الظلام رئالها كالقوس ساهمها آتنك وقد ترى كالبرج
مملا وحلها وجبالها هذه الابيات في وصل الرواحل بالسرعة والنحول جيدة معترذة النسج
وقد سبق الناس في هذا المعنى الى ضروب من الاحسان فمن ذلك قول الاخطل يخوض كأعطال القسي تعلقت
اجنتها من شقة ودؤوب اذا معجل غادرنه عند منزل اتيح لجواب الفلاة كسوب المعجل الملقى
من الاجنة لغير تمام وجواب الفلاة الذيب وهن بنا عوج كان عيونها بقايا قلات قلصت لنضوب
مسانيف نطويها مع القيظ والسرى تكاليف طلاع النجاد ركوب تلذهم ترى الاضواء فيه كانها
رحال قيام عصبوا بسبوب نعوم بنا عوم السفين اذا انجلت سحابة وضاح السراب جنوب
وقال مسلم بن الوليد الانصاري الى الامام تهادانا بارحلها خلوا من الريح في اشباح ظلمان كان
اقلاتها والفجر يأخذها اقلاه صادرة عن قوس حسبان وقال بشار واذا المطي سجن في اعطانه
فات المطي بكاهل وتليل فكانه والناعجات تزيزه قدح تطلع من قداح مجيل ولبعض المحاربين
نهش الهواجر والظهائر لحمها حتى تحدد لحمها المنطاير حرف تناهبها النجاء فلا ترى مما تخلل
شدة من ذراع صبر اذا عطفت سوالفها البرى سمعت لهن كشاكش وجراجر ويحلن من حرز النفوس

وجدتها حبا وهن إذا اخشوشن أباعر أما إذا ما أقبلت فكأنها ذعرتها فيها الفلاة نوافر
أما إذا ما أعرضت فكأنها كذا تعودن النطاق صوادر أما إذا ما أبركت فكأنها صرح مشيد
وهن ضوامر. قال السيد قدس الله روحه وإني لأستحسن قول بشامة بن الغدير في وصف ناقة بالسرعة

بشامة

كأن يديها إذا أرقلت ... وقد جرن ثم اهتدين السبيلا
يدا سابح خر في غمرة ... وقد شارف الموت إلا قليلا
إذا أقبلت قلت مشحونة ... أطاعت لها الريح قلعا جفولا
وإن أدبرت قلت مذعورة ... من الربد تتبع هيقا ذمولا

ومعنى قوله وقد جرن ثم اهتدين السبيلا يعني المطايا يقول كن فيشطان يمرحن ويجرن فلا يلزمن لقم الطريق بل يأخذن يمينا وشمالا فلما غضهن الكلال استقمن على المحجة فكأنه وصف ناقته ببقاء النشاط مع كلال المطي وكنى عن الكلال بلزوم الجادة الطريق بعد تنكبها وهذه كناية فصيحة مليحة ومثله قول الآخر

كأن يديها حين جد نجاؤها ... يدا سابح في غمرة يتذرع

ومما يشاكل هذا المعنى ويقاربه قول الشماخ

كأن ذراعيها ذراعا مدلة ... بعيد السباب حاولت أن تعذرا
مجدة الأعراق قال ابن ضرة ... عليها كلاما جار فيه وأهجرا

شبه ذراعيها وهي تذرع في سيرها بذراعي امرأة مدلة على أهلها بريئة ساحتها وقد حكى عنها ابن ضرتها كلاما أهجر فيه أي الخنا فهي ترفع يديها وتضعها تعتذر وتحلف وتنضح عن نفسها وقد قيل إن معنى مدلة أنها تدل بحسن ذراعيها فهي تديم إظهارها لتريك حسنهما وقوله بعيد السباب أي في عقيب المسابة فأنشأت تعتذر إلى الناس وقوم يروونه بعيد الشباب ومعنى هذه الرواية أنها نصف من النساء فهي أقوم بحجتها من الحداثة الغرة ويشهد لهذه الرواية الأخيرة قول الآخر

كأن يديها حين يفلق ضفرها ... يدا نصف غيري تعذر من جرم

وقوله حين يفلق ضفرها فيه سرق فائدة لأن الضفر هو الانساع وإنما تقلق إذا جهدها السير وضمرت فكأنه يصفها بالنشاط مع الجهد وقلة الكلال ومثله

كأن ذراعيها ذراعا بذية ... مفجعة لاقت صرائر عن عفر
سمعن لها واستعجلت بكلامها ... فلا شيء يفري باليدين كما تفري

ويقاربه قول الآخر

الأهل تبلغنيهم على النأي والظنة ... وآة لحصى المعزاء في أخفافها رثم
إذا ما عسفت قلت ماتمة ... فاحت كفه

وممن شبه سرعة أيدي الإبل بأيدي النوائح كعب بن زهير فقال

كأن أوب ذراعيها إذا عرقت ... وقد تلفع بالقور العساقيل
وقال للقوم حاديهم وقد جعلت ... ورق الجنادب يركضن الحصى قيلوا
شد النهار ذراعا عيطل نصف ... قامت فجاوبها نكد مثاكيل
نواحة رخوة الضبعين ليس لها ... لما نعى بكرها الناعون معقول

العساقيل أوائل السراب واحدها ... لها من لفظها وأخبر أن ناقته من شدة الحر واتقاد الظهيرة تمرح في سيرها وتذرع بيديها فشبه ذراعيها بذراع امرأة نصف تنوح على ابنها وقد نعي إليها فهي تشير بيديها وتوالي تحريكهما ولعل

الطويلة

أرقل أسرع والمشارفة قطعها ... ومن قال ... ومن قال تحسين ... سرعة

الشباب ... الشباب

النصف محركة المرأة بين الحدثة والمسنة أو التي بلغت خمسا وأربعين أو خمسين سنة

الضفر بالسكون حبل ... البعير من مضفور أو مفتول

نجاؤها

الطويلة العنق وجعلها ضغثا لانها قد كادت تيأس من الولد فهو اشد لحرصها على ابنها ونعجتها عليه
والعقود جمع قاعد وهي ما ارتفع واستند من الرمل واراد ان يقول كما تلفت العقود العاقل
فلم تمكنه فقلب مثله وكانما رفعت بيدي بوالح شمطاء قامت عن ذات خمار وانما خص الشمطاء
لما ذكرناه من اليأس من الولد كما قال عمرو بن كلثوم ولا شمطاء لم يترك شقاها لها من تسعة
الا جنينا وقد بين في بيت عمرو بل شبه الناقة بشمطاء لما على رأسها من اللغام ومثل ما تقدم
من المعاني قول الشاعر يا ليت شعري والمنى لا تنفع هل اغدون يوما وامري مجمع وتحت رحلي
زفيان ميلع كانها نائحة تفجع تبكي لميت وسواها الموجع الزفيان الناقة الخفيفة والميلع
السريعة وشبه رجع يديها في السير لنشاطها بيدي نائحة تنوح على ميتهم بأجرة فهي تزيد في الاشارة
بيديها لبرى مكانها ومثله بعينه قول ذي الرمة كانهن نصحى وهي عوج كانها بجوز الفلاة
مستأجرات نوائح المحابق اللواتي ضربت بعد بهن وخص المستأجرات من النوائح للمعنى الذي
ذكرناه وقال الشماخ فيما يقارب هذا المعنى من وصف السرعة كان اوب يديها حين اعجلها اوب
المراح وقد نادوا برحالها مقط الكرين على مكنوسة زلق في ظهر خشانة البيد من مغوالها مغنى
ذراعيها اي رجعها واوب المراح اذا اراح القوم قاربوا اموالهم ليرحلوا وقد دعي اوب المراح بالكسر
ومعناه رجع المراح والنشاط والمقط اللعب بالكرة والكرين جمع كرة والمكنوسة الارض البراح التي لا
شيء فيها والزلق المستوية من الارض والخشانة الريح والنيران جانبا هذه الارض ومغوال قيل انه
صفات الريح وقيل من صفات الارض فان كان للريح فمعناه ان الريح تغول الارض باسرها اي تملاها
واذا كان للارض فالمعنى انها تغول من سلكها اي تهلكه والمخنى معنى البيت انه شبه يدي ناقته
بيدي ضارب بكرة في الارض الواسعة في يوم ريح عاصف وهذا من دقيق المعاني وحسن التشبيه والمبالغة
ومثل بيتي الشماخ قول المسيب بن علس مرحت يداها للنجاء كانما تكرو بكفي ماقط في قاع
فعل السريعة بادرت حدادها قبل المساء تهم بالاسراع معنى تكرو اي كانها لاعب بكرة و
السريعة يعني ناسجة والحداد الغزل الضعيف فاراد انها تسرع الضرب بالحف والنسج قبل المساء
وما امن نصر فشبه يدي ناقته في تدعمها بيدي هذه الناسجة قال الاصمعي الحداد هدب الثوب يعني
ان هذه الناسجة قد قاربت الفراغ من الثوب وبلغت الى هدبه فهي تبادر لتفرغ منه قبل المساء وقريب
منه قول الاخر كان ايديهن بالقاع القرق ايدي جوار يتعاطين الورق فالقرق والحشن الذي فيه
الحصى وشبه حذف مناسمهن له بحذف جوار يلعبن بدراهم وخص الجواري لانهن اخف يدا من
النساء وقال اخرون القرق هاهنا المستوي من الارض الواسع وانما خص بالوصف لان ايدي الابل اذا
اسرعت في المستوي فهو احمد لها واذا ابطات في غيره فهو احمد لها ومن احسن ما قيل في الاسراع قول

قوله تعالى ما منعك ان تسجد الآية

المرار بن سعيد: فنا ولو اشعب الرحال فقلصت * سوى البطون كفضلة المتمرس ذكر قوماً سفروا
هبوا من بعد نومهم الى رحالهم ليسيروا وتعني بسوى البطون الابل والمتمرس الصائد الذي قد اتخذ ناموسا
وهو طيب يبتغيل الصيد فشبه المطايا في سرعتها بقطا قد صاد الصائد بعضها وافلت بعضها
فهن يطرن طيرانا شديدا ومثل هذا وان كان في وصف الخيل قول النابغة كالطير تنجو من الشؤبوب
ذي البرد. فاما قول مروان يهزهزان مخها بعد النحول تليلها وفتلا لها فقد مضى من وصف المطايا
بالنشاط بعد السآمة والجهد ما مضى واحسن من قول مروان واشد افصاحا بالمعنى واعرابا عنه
قول المهلبي: ومن يسرها العنق المسبطر * والجمر فيه بعد الكلال * وانما كان هذا احسن لانه
صرح بنشاطها بعد كلالها وقول مروان بعد النحول لا يجري هذا المجرى لان النحول قد يكون
عن جهد السفر والتعب يكون عن غيره فاما قوله كالقوس ساهمة اتتك فقد اكثرت العرب في وصف
المطايا بالنحول وتشبيهها بالقسي وغيرها وقد احسن كثير في قوله * نفى السير عنها كل داع اقامة فهن
رذايا في الطريق ترائك * وحملت الحاجات خوصا كانها * وقد ضمرت صفر القسي العواتك * وقال
سلم بن عمرو الخاسر * فكانهن من الكلال اهلة * او مثلهن عطائف الاقواس * قد طواها ما طوى
من بهم نائي الصوى ومناهج ادراس * وقال ابو تمام يصف ناقة انضيناها القادسية وهي نزوة
الى تعين شيطان رجيم * فما بلغت بنا عشرين حتى * رنت بلحاظ لقمان الحكيم * وبدل لها السرى بالجهل حلما
وقد ادتهما قد الاديم * اذاب سنامها قطع الفيافي * ومر في جلدها نضح العصيم * بدت كالبدر وافى ليل
سعد بعواشب مثل عرجون قديم * وقال البحتري وحنان القلاص حولا اذا قابلن حولا من انجم الاسحار
يترقرقن كالسراب وقد خضن غمارا من السراب الجاري * كالقسي المعطفات بل الاسهم مبرية بل
الاوتار * وله ايضا وهي العيس دهرها في ارتحال من حلول وفرقة من جميع * رب مرت سرت
تجاذب نظرته سرابا كالمنهل المشروع * وسرى تنتحيه بالوخد حتى يصدع الليل عن بياض الصديع
كالبرى في البرى ويحسبن احيانا نسوعا محيطة في نسوع * مجلس آخر تاويل آية ان سال سائل عن قوله
تعالى ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي الآية فقال اضاف الى نفسه اليد وهو ممن يتعالى عن الجوارح
الجواب قلنا في هذه الآية وجوه اولها ان يكون قوله لما خلقت بيدي جاريا مجرى قوله تعالى لما
خلقت انا وذلك مشهور في لغة العرب يقول احدهم هذا ما كسبت يداك وما جرت عليك يداك
واذا ارادوا نفي الفعل عن الفاعل استعملوا فيه هذا الضرب من الكلام فيقولون فلان لا تمشي قدمه
ولا ينطق لسانه ولا تكتب يده وكذلك في الاثبات ولا يكون للفعل رجوع الى الجوارح في الحقيقة
بل الفائدة فيه النفي عن الفاعل وثانيها ان يكون معنى اليد ههنا النعمة ولا اشكال في ان احد محتملات
لفظة اليد النعمة واما الوجه في تثنيتها فقد قيل فيه ان المراد به نعمة الدنيا ونعمة الآخرة فكانه تعالى

قال ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي وأراد بالباء اللام وثالثها أن يكون معنى اليد هاهنا القدرة
وذلك أيضاً من محتملات اللفظة معروف بقول القائل ما لي بهذا الأمر يد ولا يدان وما جرى
مجرى ذلك المعنى أنني لا أقدر عليه ولا أطيقه وليس المراد بذلك إثبات قدرة على الحقيقة بل إثبات
كون القادر قادراً أو نفي كونه قادراً فكأنه تعالى قال ما منعك أن تسجد لما خلقت وأنا قادر على خلقه
نعبر عن كونه قادراً بلفظ اليد الذي هو عبارة عن القدرة وكل ذلك واضح في تأويل الآية ونعود إلى ما
كنا ابتدأناه من الكلام على شعر مروان في قصيدته التي تقدم بعضها ووقع الكلام عليها قوله
أحيا أمير المؤمنين محمد ❊ سنن النبي حرامها وحلالها ❊ ملك تفرع نبعة من هاشم ❊ مد الإله على الأنام
ظلالها ❊ جبل لأمته تلوذ بركنه ❊ رادى جبال عدوها فأزالها ❊ لم تغشها مما تخاف عظيمة ❊ إلا أجال
لها الأمور مجالها ❊ حتى يفرجها أغر مبارك ❊ ألفى أباه مفرجاً أمثالها ❊ ثبت على زلل الحوادث راكب
من صرفهن لكل حال حالها ❊ كلتا يديك جعلت فضل نوالها ❊ في المسلمين وفي العدو وبالها ❊ وقعت
مواقعها بعفوك أنفس ❊ أذهبت بعد مخافة أوجالها ❊ أمنت غير معاقب إطرادها ❊ ووكلت من
أسرائها أغلالها ❊ ونصبت نفسك خير نفس دونها ❊ وجعلت مالك واقياً أموالها ❊ أما قوله
أحيا أمير المؤمنين محمد ❊ سنن النبي حرامها وحلالها ❊ فقد عابه عليه بعض من لا معرفة عنده بنقد
الشعر فقال كيف يكون في سنن النبي حرام وما ذلك بمعيب لأنه إنما أراد بقوله حرامها وحلالها التحريم و
التحليل من سنته صلى الله عليه وآله تحريم الحرام وتحليل الحلال وإنما المعيب من هذا المعنى قول ابن
الرقاع العاملي ❊ ولقد أراد الله إذ ولاكها ❊ من أمة إصلاحها وفسادها ❊ ومثل قول مروان قول سلم
الخاسر ❊ ولما ولي ذكر النبي بتحليله وبتحريمه ❊ فأما قوله حتى يفرجها أغر مبارك البيت فكثير للمتقدمين و
المحدثين والأصل فيه قول زهير ❊ وما كان من خير أتوه فإنما ❊ توارثه آباء آبائهم قبل ❊ وهل ينبت
الخطي إلا وشيجه ❊ وتغرس إلا في منابتها النخل ❊ ومثله قول الآخر ❊ وحمزة والعباس منهم ومنهم ❊ عقيل وماء
العود من حيث يعصر ❊ ومثله للربيع بن أبي الحقيق اليهودي ❊ إذا مات منا سيد قام بعده ❊ له خلف يكفي
السيادة بارع ❊ من أبنائه والعرق ينشر فرعه ❊ على أصله والعرق للعرق نازع ❊ ومثله قول جو الغلام
وقد لعبا لك والده ❊ وفي أرومته ما ينبت العود ❊ وأخذ هذا المعنى وبعض اللفظ الكميت فقال ❊ يجري
أصاغرهم مجرى أكابرهم ❊ وفي أرومته ما ينبت الشجر ❊ ومن هذا المعنى قول عبيد الله بن قيس الرقيات
يخلف البيض من بنيك كما ❊ يخلف عود النضار في شعبه ❊ ومثله قول نهشل بن حري ❊ أرى كل عود
نامياً في أرومة ❊ أبى منبت العيدان أن يتغيرا ❊ بنو الصالحين الصالحون ومن يكن ❊ لآباء صدق يلقهم
حيث سيرا ❊ ومثله لمسلم بن الوليد الأنصاري ❊ الحج على الأيام يعرى خطوبها ❊ على منهج ألفى أباه به قبل
ولبشار ❊ على أعراقها تجري الجياد ❊ ومثله ❊ وما أتى من خير وشر فإنها ❊ سجية آبائي ونحل جدودي

الوشيج شجر الرماح

أعراق جمع عرق الرجل أصله

هم القوم فرعي منهم متفرع * وعودهم عند الحوادث عودي * وللبحتري وإذا أبو الفضل استعار سجية
للمكرمات فمن أبيه يعقوب * شرف تتابع كابرًا عن كابر * كالرمح أنبوبًا على أنبوب * وأرى النجابة
لا يكون تمامها لنجيب قوم ليس بابن نجيب * وله أيضًا ما سعوا لخلفون غير آبائهم * كل سار منا بريد
يد رضا به * وله أيضًا وما تابع في المجد نهج عدوه * كمتبع في المجد نهج أبيه * وفي هذه القصيدة يقول
مروان * هل تعلمون خليفة من قبله * أجرى لغايته التي أجرى لها * طلع الدروب مشمرًا عن ساق
الجد يسطلنا يجد نعالها * قودًا تربع إلى أغر لوجهه * نور يضيء أمامها وخلالها * وقصرت حمائله
عليه فقلصت * ولقد تحفظ قينها فأطالها * حتى إذا وردت أوائل خيله * جيحان بث على العدو رعالها
أحمى بلاد المسلمين عليهم * وأباح سهل بلادهم وجبالها * رمت دوابر خيله وشكيمها * [illegible] و
لحقت أطالها * لم يبق بعد مقادها وطرادها * إلا نحائزها وإلا آلها * رفع الخليفة ناظري واشتفى
بيد مباركة شكرت نوالها * وحسدت حتى قيل أصبح باغيًا * في المشي منصرف بشمه يختالها * ولقد حذوت
لمن أطاع ومن عصى * نعلًا وورثت عن النبي مثالها * أما قوله وقصرت حمائله فالأصل فيه قول عنترة
بطل كأن ثيابه في سرحة * يحذى نعال السبت ليس بتوأم * وقول الأعشى إلى ماجد كهلال السماء * أزكى
وفاء ومجدًا وخيرا * طويل النجاد رفيع العماد * يحمي المضاف ويغني الفقيرا * ومثله طويل نجاد السيف
عار جنبه * كنصل اليماني أخلصته صياقله * إذا هم بالمعروف لم تجر طيره * نحوسًا ولم تستوبله
عواذله * ومثله قول طريح بن إسماعيل الثقفي * وأشعث طلاع الثنايا مبارك * يقول نجاد السيف
وهو طويل * ولأبي جوير العبكي * يمد نجاد السيف حتى كأنه * بأعلى سنامي فالج يتطوح * إذا
اهتز في البرد اليماني خلته * هلالًا بدا في جانب الأفق يلمح * ولأبي عطاء السندي وأزهر من عمرو بن
عمرو حمائله * وإن طالت قصار * ولبعضهم في آل المهلب * رأيتكم أعز الناس جارًا * وأمنعهم إذا
عدوا ذمارًا * حمائلكم وإن كانت طوالًا * نراها عن شمائلكم قصارًا * ولبعض بني العنبر في معنى الطول
فجاءت به عبل العظام كأنما * عمامته بين الرجال لواء * وللآخر أشم طويل الساعدين كأنما
يناط إلى جذع طويل حمائله * ولابن هرمة * يناط حمائل الهندي منه * بعاتق لا ألف ولا ضئيل
ولكن يشتغل به فؤاد * على ماض بقائمه نحيل * ولسلم الخاسر يقوم مع الرمح الرديني قامة
ويقصر عنه طول كل نجاد * وللبحتري يوازي الرديني في طوله * ويقصر عنه نجاد الحسام * وللوأواء
طول وطول قرب كفه * تنهل بالطول انهلال الغمام * وطوله يغتال يوم الوغى * وغيره فضل
نجاد الحسام * فأما قوله ولقد حذوت لمن أطاع ومن عصى * نعلًا وورثت عن النبي مثالها فقد
ردد مروان معناه في مواضع من شعره فقال * شبيه أبيه منظرًا وخليقة * كما حذيت يومًا على أختها
النعل * وقال في موضع آخر * أحيا لنا سنن النبي سمية * فقد الشراك به فرنت شراكا * وقال أيضًا

الضمير

الرعال جمع رعيل وهي القطعة من الخيل ع
لحوق الآل كناية عن الضمر

جيحان
نهر في الشام
[illegible]
و
[illegible]
السبت جلود البقر
تدبغ كل شجر عظيم طويل
وكلمة في بيت [illegible]
نجاد

في نسخة
فجاءت به سبط العظام

رجل ألف أي ثقيل [illegible]
والألف أيضًا العيي الذي
إذا تكلم كأنه ملأ فاه

الضمير سره مثل جهره * قياس الشراك بالشراك تقابله * وقال أيضاً تشابهتما خلقاً وعدلاً وفاً وبذلاً
وحزماً إذا أمر أقام وأقعدا * تنازعتما نفسين هذي كهذه * على أصل عرق كان أفخر محتدا *
كما قاس نعلاً الحضرمي فقدها * على أختها لما يبال أن تجودا * وأخذ هذا المعنى أبو نواس فقال تنازع
الأحمدان الشبه فاشتبها * خلقاً وخلقاً كما قد الشراكان * والأصل في هذا المعنى قول أبي سعيد
فلما توافقنا عرفت الذي بها * كمثل الذي بي حذوك النعل بالنعل * ومثله للسيد الحميري تشكو
أخلاق النبي وفعله كالنعل تشبه في المثال طرافها * وتقدم هذا إلى المعنى يزيد بن المكسر بن ثعلبة
بن سيار العجلي بقوله في يوم ذي قار يحرض قومه على القتال * من فر منكم فر عن حريمه * وجاره وفر
عن نديمه * أنا ابن سيار على شكيمه * مثل الشراك قده من أديمه * وكلهم يجري على قديمه * فأما
قوله وحسك حتى قيل أصبح باغياً البيت ففي معناه قول البحتري التي لك الأيام من بعد قسوة و
عاتبت لي دهري المسيء فأعتبا * والبيت الذي للبحتري التي عيرت أخي علي فأمسى نازح الود أجنبا ومما يختار
لمروان قوله موفق لسبيل الرشد متبع * من بيته كل ما يأتي ويجتنب * تسمو العيون إليه كلما انفرجت
للناس عن وجهه الأبواب والحجب * له خلائق بيض لا يغيرها * صرف الزمان كما لا يصدأ الذهب
ووجدت بعض من ينقد الشعر يقول ليس في شعر مروان بيت يتمثل به غير هذا البيت الأخير من
الثلاثة أبيات وكان ابن مناذر أراد بقوله وقد سأل هو يجاري وتمكن من بغداد من الشعراء
فقيل له العباس بن الأحنف فقال أنشدوني له فأنشدوه لو كنت عاتبة لسكن عبرتي * أملي رضاك
وزرت غير مراقبة * لكن مللت فلم تكن لي حيلة * صد الملوك خلاف صد العاتب * فقال ابن
مناذر أخلق بابن آدم بحث التراب أن يصيب خرزة قال السيد قدس الله روحه ولا شك في قلة
الأمثال في شعر مروان ولكن ليس إلى هذا الحد وهذا المعنى الذي تضمنه البيت قد سبق أيضاً إليه
قال طريح بن إسماعيل جواد إذا جئته راجياً * كفاك السؤال وإن عدت عادا * خلائقه كسبائك
النضار لا يعمل الدهر فيها فسادا * ومثله للخزيمي وأبيك يا زيد زين الندى * وزيد الفخار وزيد الكرم
تزيد على نائبات الخطوب * بذلاً وفي سابغات النعم * كذا الجمر والذهب المعدني * يجود هذا وذاك القدم
وفي قوله الذهب المعدني فائدة لأنه إذا خلص الذهب صفا لم يفسد وإذا امتزج بغيره لم يكن
هذا حكمه ومثله للأموي يأوي إلى خلق لم يصد طبعه * كأن جوهره من جوهر الذهب * ولبعضهم
ملك له خلق حليت بالعلى * كسبيكة الذهب التي لا تكلف * وقد أخذ البحتري هذا المعنى في قوله
فلا تغرن لتحذيق تكلفه * لصورة حسنها الأصلي يكفيها * إن الدنانير لا تجلى وإن عتقت * ولا
تزاد على النقش الذي فيها * وللحظة مثله صديق لي له أدب * صداقة مثله حسب * رعاه فوق ما
يرعى وأوجب فوق ما يجب * ولو نقدت خلائقه لبهرج عندنا الذهب مجلس آخر تأويل آية إن

تأويل آية — نحن أعلم بما يستمعون به الآية

سأل سائل عن قوله تعالى نحن أعلم بما يستمعون به إذ يستمعون إليك وإذ هم نجوى إذ يقول الظالمون
إن تتبعون إلا رجلا مسحورا فقال لم وحّد نجوى وهو خبر عن جميع وما معنى مسحورا أو ما جرت عادة
مشركي العرب بوصف رسول الله صلى الله عليه وآله بذلك بل عادتهم جارية بقرفهم بأنه ساحر. الجواب
قلنا أما قوله تعالى وإذ هم نجوى مصدر يوصف به الواحد والاثنان والجمع والمذكر والمؤنث وهو
مفرد على لفظه ويجري ذلك مجرى قولهم الرجال صوم والمنازل حمد يعني بصوم صائمون وبحمد محمودة
وقد قال قوم معناه وإذ هم أصحاب نجوى فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه ويقال القوم
نجيّ والقوم أنجية فمن وحّد بنى على مذهب المصدر ومن جمع جعله منقولا عن المصادر ملحقا برغيف
وأرغفة وما أشبه ذلك وقد قال الشاعر في التوحيد: أتاني نجيّ بعد هدء ورقدة ولم يك
فيما قد بلوت بكاذب. وأنشد الفراء في الجمع: ظلت نساؤهم والقوم أنجية يعدى عليها كما يعدى على الغنم
فأما قوله تعالى إن تتبعون إلا رجلا مسحورا ففيه وجوه أولها أن يكون المراد أن تتبعون إلا رجلا مسحورا
متغير العقل لأن المشركين كان من مذهبهم عيب النبي صلى الله عليه وآله وتضعيف أمره وتوهين رأيه
فكانوا في وقت ينسبونه إلى أنه ساحر وفي آخر يرمونه بالجنون وأنه مسحور متغير العقل وربما قذفوه
بأنه شاعر وهو بريء من ذلك كله وقد جرت عادة الناس بأن يصفوا من يضيفونه إلى البله وقلة العقل وقلة
التحصيل بأنه مسحور وثانيها أن يريدوا بالمسحور المخدوع المعلّل لأن ذلك أحد ما تستعمل فيه هذه اللفظة
قال امرؤ القيس: أرانا موضعين لحتم غيب ونسحر بالطعام وبالشراب. وقال أمية بن أبي الصلت
فإن تسألينا فيم نحن فإننا عصافير من هذا الأنام المسحر. وثالثها أن السحر في لغة العرب الرئة وما
تعلق بها وفيها ثلاث لغات سَحْر وسُحْر وسَحَر وقيل السحر ما لصق بالحلقوم والمريء من أعلى الجوف وقيل
إنه الكبد فكان المعنى على هذا إن تتبعون إلا رجلا ذا سحر خلقه الله بشرا كخلقكم ورابعها أن يكون
معنى مسحور أي ساحر وقد جاء لفظ مفعول بمعنى فاعل قال الله تعالى وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك
وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا أي ساترا والعرب تقول للمعسر ملفج ومعناه ملفج لأن
ماضيه ألفج فجاء بلفظ المفعول وهو الفاعل ومن ذلك قولهم فلان مشؤوم على فلان وميمون وهم يريدون
شائم له ويامن لأنه من شأمهم ويمنهم. قال السيد قدس الله روحه ورأيت بعض العلماء يطعن على هذا
الاستشهاد الأخير فيقول العرب لا تعرف فلان مشؤوم على فلان وإنما هذا من كلام أهل الأمصار
وإنما تسمي العرب من لحقه الشؤم مشؤوما قال علقمة بن عبدة: ومن تعرّض للغربان يزجرها على
سلامته لا بد مشؤوم. والوجوه الثلاثة الأول أشبه وأوضح ومما يختار لمروان بن أبي حفصة قوله من
قصيدة يمدح بها معن بن زائدة الشيباني أولها: أرى القلب أمسى بالأوانس مولعا وإن كان من عهد
الصبى قد تمتّعا. يقول فيها: ولما سرى الهم الغريب قريته قرى من أزال الشك عنه وأزمعا عزمه

ملفج ومعناه ملفج
في القاموس
ملفج بفتح الفاء

بحلز

فجعلت الخيل ولم اكن كذي لوثة لا يطلع الهم مطلعا * فامنت كابي ارض معن ولم تزل * الى ارض معن حيث
ما كان نزعا * نجائب لولا انها سخرت لنا * ابت غرة من جهلها ان تورعا * كسونا رحال الميس منها عواريا *
تدارك فيها النوع صيفا ومربعا * فما بلغت صنعاء حتى تواضعت * ذراها وزال الجهل عنها واقلعا * يقول
فيها وفيها الغيث زعم البلاد يصوب * على الناس من معروف معن واوسعا * تدارك معن قبة الدين بعدما *
خشينا على اوتادها ان تنزعا * اقام على الثغر المخوف وهاشم * تساقى سماما بالاسنة منقعا * مقام
امرئ يابى سوى الخطة التي * تكون لذى غب الحديث ارفعا * وما احجم الاعداء عنك بقية * عليك ولكن
لم يروا فيك مطمعا * راوا مخدرا قد جربوه وعاينوا * لدى غيله منهم مجرا ومصرعا * وليس بثانيه اذا
شد ان يرى * لدى بحره رد ولا ستة شرعا * لم ادخل الحتف والغيث فيهما * ابى الله الا ان تضر وتنفعا *

الاحاديث

افد وقع الاعداء معن واصبحوا * وامنعهم لا يدفع الذل مدفعا * نجيب مناجيب وسيد سادة *
ذرى المجد من فرعى نزار تفرعا * لبانت خصال الخير فيه وكملت * وما كملت خمسا سنوه واربعا * لقد
اصبحت في كل شرق ومغرب * بسيفك اعناق المريبين خضعا * وطئت خدود الحضرميين وطاة * لها
هد دكتا عزهم فتضعضعا * فاقعوا على الاذناب اقعاء معشر * يرون لزوم السلم ابقى واودعا *
فلو مدت الايدي الى الحرب كلها * لكفوا وما مدوا الى الحرب اصبعا * اما قوله فما بلغت صنعاء حتى تواضعت
ذراها فزال الجهل عنه واقلعا * فقد رده في موضع اخر فقال * فما بلغت حتى حماها كلالها * اذا
عرنينا اصلابها ان تقيدا * وهذا المعنى كثير في الشعر القديم والمحدث فمنه قول جرير * اذا بلغوا
المنازل لم تقيد * وفي طول الكلام لها قيود * ورووا انه قيل لنصيب لك بيت نازعك فيه جرير
ايكما فيه اشعر قال فما هو فقيل قولك اضر بها التهجير حتى كانها * بقايا سلال لم يدعها سلالها
وانشد بيت جرير الذي تقدم فقال قاتل الله ابن الخطفي فقيل له قد فضلته عليك فقال هو
ذاك واخذ هذا المعنى المؤمل بن اميل المحاربي فقال * كانت تقيد حين تنزل مرة * فاليوم صار
لها الهلال قيودا * ولابي نخيلة قيدها الجهد لم تقيد * فهي سوام كالقنى المسند * وما لها
معلل من بزود منها ولا من شاحط مستبعد * ومعنى قوله سوام اي هي دافعة بهامها وشبهها
بالقنى لان القنى اذا كرمال قبيلا مع الريح فيقول في اعناقها ميل من الضعف كما قال الشماخ *
فاضحت تغالي بالستار كانها * رماح نحاها وجهة الريح راكز * وكما قال حميد بن ثور * تهوي حراجيم
المطي كانه * قنى مسند هبت لهن خريق * والخريق ريح شديدة تنخرق من كل وجهة * ومعنى قول
ابي نخيلة من بزود اي من هزيلة بحرزها من الاحتزار دوابها لا شيء في اجوافها فتعلل به والمستبعد
ما بعد من المرعى * وانشد ابو العباس ثعلب * اذا بلغوا المنازل لم تقيد * ركابهم ولم تشدد بعقل
فهن مقيدات مطلقات * بفضح ما تشدد في المحال * والاصل في هذا قول امرئ القيس مطوت بهم

فهو مقيدات معلقات * تقضم ما تشذب في الخمر

حتى نكل مطيه * وحتى الحبيا ما تغنيه بارسان * ولعبا دبر انف الكلب الصيد اذى * فنفسى لا امدها بحبل
لها طول الضراوة والكلال * ومن جيد هذا المعنى قول الفرزدق يصف الابل بدانا بها من سيف
رمل كهيلة * وفيها انتشاط من مراح وعجرفه * فما بلغت حتى تقارب خطوها * وبادت ذراها والمناسم
رعف * وحتى قتلنا الجهل عنها وغودرت * اذا ما انيخت والمدامع ذرف * وحتى المشى الحادى البطى
يسوقها * لها بخص دام ودائى مجالف * البخص لحم الخف الذى نطا عليه والدائى فقار الظهر والمجالف
القشور * وحتى بعثناها وما فى يد لها * اذا حل عنها رمة وهى تسف * الرمة الحبل واراد انها تسف
كما يوسف المقيد وان لم يكن فى يدها قيد * اذا ما نزلنا فاتلنا عن ظهورها * اجاريج امثال الاهلة
شسف * الجراجيح الطوال من الابل والشسف اليابسة من الجهد والكلال ومعنى قتالها للغربان
انها اذا عريت ظهورها تقع الغربان عليها لتاكل دبرها فالابل تدفع الغربان بافواهها من ظهورها
فتالها اذا ما ادنينا ها الازمة اقبلت * الينا بحرات الخدود تصدف * فافنى مراح الماء
بها الليل اذ نام الدثور الملفف * ومن احسن ما قيل فى وصف الابل بالنحول من الكلال والجهد بعد
السمن قول الشاعر * وذات ما آبن قد غيض نجمها * بحيث تمسك الارواح بالجرن * ردت على غيطان
الفلاة وبجت * بمثل ابالة من حائل العشر * فقوله ذات ما آبن يعنى سمنا على سمن وقيل بل عنى انها عن
كلاء عامين وقوله قد غيضت جمها يعنى انه الغها بالسير حتى ردها هزيلا بعد سمن فكانه غيض
بذلك ماءها ومعنى بحيث تستمسك الارواح بالجرن يعنى الفلاة حيث لا يكون الماء فيقسم الركب الماء
الذى معهم بالجر الذى يقال له المقلة فيمسك ارماقهم وقوله ردت على غيطان الفلاة اى ما عنت
من كلاء هذه الاماكن وسمنت عنه كان كما يتر عندها فرد ثم حيث جهدها السير ومرجها والا
الابالة الحزمة من الحطب اليابس واخذ هذا المعنى بعينه ابو نواس فقال * رعت الفيافى بعد ما كان
حقبة * رعاها وماء المزن ينهل ساكبه * فكم جزع واد جب ذروة غارب * ومن قبل كانت تمكث مدة
فاما قوله فما اجرم الاعداء عنك بقية * عليك ولكن لم يروا فيك مطمعا * فماخوذ من قول الاخر *
فما بقيا على تركتمانى * ولكن خفتما صرد النبال * وقريب منه قول الاخر لعمرك ما الناس اثنوا
عليك * ولا قرظونى لا عظموا * ولو انهم وجدوا مطعنا * الى ان يعيبوك ما اجملوا * فانت تفضلك
احسانهم * الى ان يجلوا وان يعظموا * ومثله * اما الورى فيك لعد نقيصة * لحث تصريف العيون
واوضعا * ولكنه لما رآك مبرءا * من العيب غطى راسه وتقنعا * ومثله قد طلب العاذل عيبا
فما اصاب عيبا فانثنى عاذرا * وللبحترى فى معنى قول مروان فما اجرم الاعداء عنك بقية من قصيدة
يمدح بها الفتح بن خاقان ويصف لقاءه الاسد غداة لقيت الليث والليث خادر * يحدد نابا للقاء
ومخلبا * شهدت لقد انصفته يوم تنبرى * له مصلتا عضبا من البيض مقضبا * فلم ار ضرغاما (?)

اصدق

تأويل قوله تعالى كل شيء هالك إلا وجهه

أصدق منك يا عراكا اذا الهيابة النكس كذبا * هزبر مشى يبغي هزبرا واغلب * من القوم يغشى باسل
الوجه اغلبا * اذل بشغب ثم هالته صولة * راك لها امضى جنانا واشغبا * فاحجم لما لم يجد فيك
مطمعا * واقدم لما لم يجد عنك مهربا * فلم يغنه ان كر نحوك مقبلا * ولم ينجه ان حاد عنك منكبا
حملت عليه السيف لا عزمك انثنى * ولا يدك ارتدت ولا حده نبا * وكنت متى تجمع يمينك تهتك الضريبة
او لا تبق للسيف مضربا ومن جيد كلام مروان وبديعه ومما اجتمع له فيه جودة المعنى واللفظ
واطراد النسج قوله * بنو مطر يوم اللقاء كأنهم * اسود لها في غيل خفان اشبل * هم يمنعون الجار حتى
كأنما * لجارهم بين السماكين منزل * بهاليل في الاسلام سادوا ولم يكن * كأولهم في الجاهلية اول
هم القوم ان قالوا اصابوا وان دعوا * اجابوا وان اعطوا اطابوا واجزلوا * وما يستطيع الفاعلون
فعالهم * وان احسنوا في النائبات واجملوا * ثلاث بامثال الجبال حباهم * واحلامهم منها لدى
الوزن اثقل * ومن جيد قوله من قصيدة يمدح بها معنا * ما من عدو يرى معنا بساحته * الا
يظن المنايا تشبل القدرا * يلقى اذا الخيل لم تقدم فوارسها * كالليث يزداد اقداما اذا زجرا *
اغر يحسب يوم الروع ذا لبد * وذا ويحسب فوق المنبر القمرا * وله من قصيدة يصف يوما حارا
ويوم عسول الآل آحام كأنما * لظى شمسه مشبوبة بلهيب * نصبنا له منا الوجوه وكنها * عصائب
اسمال بها نتعصب * ويشبه ان يكون اخذ ذلك من قول الشنفرى * ويوم من الشعرى يذوب
لعابه * افاعيه في رمضائه تتململ * نصبت له وجهي ولا كن دونه * ولا ستر الا الاتحمي المرعبل *
ولمروان من ابيات يصف فيها حديقة وهبها له المهدي ويذكر نخلها * شجر ما اجاد فيها تواصر علينا
قد تدانت رؤسها * من النبت حتى ما يطير غرابها * ترى الباسقات الغم فيها كأنها * ظعائن
مضروب عليها قبابها * ترى بابها سهلا لكل مدفع * اذا انبعث نخل فاغلق بابها * يكون لنا ما
يجتنى من ثمارها * ربيعا اذا الآفاق قل سحابها * حظائر لم تخلط باثمانها الربى * ولم يك من اخذ
الدنايات اكتسابها * ولكن عطاء الله من كل مدحة * جزيل من المستخلفين ثوابها * ومن ركضنا الخيل
في كل غارة * حلال بارض المشركين نهابها * حوت غنمها آباؤنا وجدودنا * بصم العوالي والدماء
خضابها * اما قوله حظائر لم تخلط باثمانها الربى * ولم يك من اخذ الدنايات اكتسابها * فكأن ابن المعتز
نظر اليه في قوله لنا ابل ما وفرتها دماؤها * ولا ذعرها في الصباح الصوارخ * وفي ضد هذا القول البيت
كثرت فيهم المواشي الا * انها من مناكح ودياث * ومثل الاول قول حسان يهجو قوما من قريش
وما لكم الا من طراد فوارس * ولكن من التزويج ما آل مالك * مجلس آخر تاويل آية ان سال سائل عن
قوله تعالى كل شيء هالك الا وجهه وقوله تعالى انما نطعمكم لوجه الله وقوله ويبقى وجه ربك وما
شاكل ذلك من الآي المتضمنة لذكر الوجه الجواب قلنا الوجه ينقسم في اللغة العربية الى اقسام

فالوجه المتغير المركب فيه العينان من كل واحد حيوان والوجه ايضا اول الشيء وصدره ومن ذلك قوله
تعالى وقالت طائفة من اهل الكتاب امنوا بالذي انزل على الذين امنوا وجه النهار واكفروا اخره اي اخر
اول النهار واكفروا اخره اي [illegible] ومن قول الربيع بن زياد من كان مسرورا بمقتل مالك فليات
نسوتنا بوجه نهار اي غداة كل يوم وقال قوم وجه نهار موضع والوجه القصد بالفعل من ذلك قوله
تعالى ومن يسلم وجهه الى الله وهو محسن معناه من قصد بامره وفعله الى الله سبحانه واراده بهما وكذلك قوله
ومن احسن ممن اسلم وجهه لله وهو محسن وقال الفرزدق واسلمت وجهي حين شدت ركائبي الى
ال مروان بناة المكارم اي جعلت قصدي وارادتي لهم وانشد الفراء استغفر الله ذنبا لست
محصيه رب العباد اليه الوجه والعمل اي القصد ومن قولهم في الصلاة وجهت وجهي للذي فطر
فطر السموات والارض اي قصدت بصلاتي وعملي وكذلك قوله تعالى فاقم وجهك للدين والوجه
الاحتيال للامر من قولهم كيف الوجه لهذا الامر وما الوجه فيه اي ما الحيلة والوجه المذهب والجهة
والناحية قال حمزة بن بيض الحنفي اي الوجوه انتجعت قلت لها لاي وجهة الى الحكم متى يقل صاحبا
سرادقه هذا ابن بيض بالباب يبتسم والوجه القدر والمنزلة ومن قولهم لفلان وجه عريض
وفلان اوجه من فلان اي اعظم قدرا وجاها ويقال اوجهه السلطان اذا جعل له جاها قال
امرؤ القيس ونادمت قيصر في ملكه فاوجهني وركبت البريدا والوجه الرئيس المنظور اليه يقال
فلان وجه القوم وهو وجه عشيرته ووجه الشيء نفسه [illegible] وذاته قال احمر بن جندل السعدي ونحن
حفزنا الحوفزان بطعنة فافلت وجهه عنه نهلا اراد افلته ونجاه ومنه قوله انما افعل ذلك لوجهك
ويدل ايضا على ان الوجه يعبر به عن الذات قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة ووجوه
يومئذ باسرة تظن ان يفعل بها فاقرة وقوله تعالى وجوه يومئذ ناعمة لسعيها راضية لان جميع
ما اضيف الى الوجوه في ظاهر الاي من النظر والظن والرضى لا يصح اضافته على الحقيقة اليها
وانما يضاف الى الجملة ويعني قوله كل شيء هالك الا وجهه اي كل شيء هالك الا اياه وكذلك قوله تعالى
كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام ومما يدل على ان المراد بوجهه نفسه قوله
ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام لما كان المراد بالوجه نفسه ولم يقل ذي الجلال كما قال تبارك
اسم ربك ذي الجلال والاكرام لما كان اسمه غيره ويمكن في قوله كل شيء هالك الا وجهه وجها اخر
قد روي عن بعض المتقدمين وهو ان يكون المراد بالوجه ما يقصد به الى الله تعالى ويوجه نحو القربة
اليه جلت عظمته فيقول لا تشرك بالله ولا تدع مع الله الها غيره فان كل فعل يتقرب به الى غيره ويقصد
به سواه فهو هالك باطل كيف يجوز للمشبهة ان تحمل هذه الاية والتي قبلها على الظاهر وليس ذلك يوجب
انه تعالى يفنى ويبقى وجهه هذا كفر وجهل من قائله فاما قوله تعالى انما نطعمكم لوجه الله وقوله الا ابتغاء

وجهه ربه الاعلى وقوله وما اتيتم من زكوة تريدون وجه الله فمعلوم ان هذه الافعال مفعول له
ومقصود بها ثواب والقربة اليه والزلفة عنده فاما قوله تعالى فاينما تولوا فثم وجه الله فيحتمل ان يراد
فثم الله لا على معنى الحلول لكن على معنى التدبير والعلم ويحتمل ان يراد به فثم رضى الله وثوابه والقربة
اليه ويحتمل ان يراد بالوجه الجهة وتكون الاضافة بمعنى الملك والخلق والانشاء والاحداث لانه عز
وجل قال ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله اى ان الجهات كلها لله وتحت ملكه و
هذا واضح بين بحمد الله اخبرني ابو الحسن على بن محمد الكاتب قال حدثنا محمد بن يحيى الصولى قال كنا
مع المكتفى بالله فى اخر سفرة سافرها للصيد من الموضع المعروف بجنة الى تكريت فى حراقة فكانت
تجنح كثيرا فيشتد فزع من معه من الجلساء لذلك وكنت اشدهم فزعا وكان فى الحراقة سوى من الجلسا
يحيى بن على المنجم ومنوج بن محمود بن مروان والقسم المعروف بابن حبابة فكان يضحك لفزعنا ويقول
لقد قسم الله لكم حظا من الشجاعة جزيلا فقلت له ان البحترى يقول شعرا يصف فيه مثل حالنا ويمدح
به احمد بن دينار بن عبد الله وقد غزا الروم فى مراكب قلت له الم تر تغليس الربيع المبكر وما حاك
من وشى الرياض المنشر فقال انشدنى الموضع الذى ذكره هذا فيه منها وكان حسن العلم بالاشعار حافظا
للاخبار فانشدته غدوت على الميمون صبحا وانما غدا المركب الميمون تحت المظفر اذا زمجر النوتى فوق علاته
رايت خطيبا فى ذؤابة منبر يغضون دون الاشتيام عيونهم وفوق السماط للعظيم المؤمر اذا ما
علت فيه الجنوب اعتلى له جناحا عقاب فى السماء مهجر اذا ما انكفى فى هبوة الماء خلته تلفع فى
اثناء برد محبر وحولك ركابون للهول عاقروا كؤوس الردى من دارعين وحسر تميل المنايا حيث
مالت اكفهم اذا اصلتوا حد الحديد المذكر اذا رشقوا بالنار لم يك رشقهم ليقلع الا عن شواء
مقتر يسوقون اسطولا كان سفينه سحائب صيف من جهام وممطر صدمتهم بالعقبانين دونهم
ضراب كايقاد اللظى المتسعر كان ضجيج البحر بين رماحهم اذا اختلفت ترجيع عود مجرجر تقارب
من زحفيهم فكانما تؤلف من اعناق وحش منفر فما رمت حتى اجلت الحرب عن طلى مقطعة فيهم
وهام مطير على حين لا نقع تطوحه الصبا ولا ارض تلفى للصريع المقطر وكنت ابن كسرى
قبل ذلك وبعده مليئا بان توهى صفاة ابن قيصر حدجت له الموت الذعاف فعافه وطار
على الواح شطب مستمر مضى وهو مولى الريح يشكر فضلها عليه ومن يول الصنيعة يشكر قال فاستجاد
المكتفى قوله على حين لا نقع تطوحه الصبا فقال له يحيى بن على انشدنى ابن الرومى شعرا له فى هذا المعنى
منه ولم اتعلم قط من ذى سباحة سوى الغوص والمضعوف غير مغالب ولم لا ولو القيت فيها وصخرة
لوافيت منها القعر اول راسب واكبر اشفاقى من الماء اننى امر به فى الكوز مر المجانب واخشى
الردى منه على كل شارب فكيف بامنيه على نفس راكب فقلت له انما اخذ ابن الرومى بيته الثالث

في وصف الشيب

من قول ابي نواس فقال المكتفي وما قال فقلت حدثني علي بن سراج المصري قال حدثني ابو وائل النخعي
قال حدثني ابرهيم بن الخصيب قال وقف ابو نواس بمصر على النيل فرأى رجلا قد اخذه التمساح في النيل
فقال اضمرت للنيل هجرانا ومقلية مذ قيل لي انما التمساح في النيل فمن رأى النيل رأي العين من كثب
فما ارى النيل الا في البواقيل قال الصولي البواقيل سفن صغار ثم اجرى المكتفي ذكر الشيب فقال
العرب تقول اظلم من شيب وقد شيبت وظلمني الشيب وشبت يا صولي فقلت جواب عندي في هذا
جواب معن بن زائدة في الشباب للمنصور وقد قال له كبرت يا معن فقال في طاعتك يا امير
المؤمنين قال وانك لتتجلد قال على اعدائك قال وفيك بقية قال هي لك فنزع المكتفي عمامته
فاذا شيبتان في مقدم راسه فقال الفقد عندي طاوع هاتين الشيبتين فقلت انما يعيش الناس في
الشيب فاما السواد فلا يصحب الناس خالصا اكثر من اثنتين وستين سنة الى الخمسين وقد عاش في البياض
الذي لا سواد فيه ثمانون سنة فانشدته يحيى بن علي بن يحيى المنجم في معنى طول العمر مع الشيب
قول من العيش الا ان يعد لحلم المرء فوقه ويعد المشيب طول العمر والملبسا وانشدته ايضا
ابياتا انشدها اسحق بن ابرهيم الموصلي لبعض العباسيين لم ينتقص مني المشيب قلامة الآن
حين بدا البه والكيس والشيب ان يظهر فان خلاله عمرا يكون خلاله متنفس قال قدس الله
روحه اما قول البحتري مضى وهو مولى الريح وقد كرر معنا في قوله من قصيدة يمدح بها ابا سعيد
الثغري أسلى على متوبل اطراف القنا فخلعتني عتيقة جرداء ولو انه ابطالهن هنيهة
لصدرن عنه وهن غير ظماء فلئن تبقاه القضاء لوقته ولقد عمت جنوده نفناء وطنه
اخذ هذا المعنى من ابي تمام في قوله من قصيدة يمدح بها المعتصم ويذكر فتح الخرمية لولا الطلا
وانه علقوا بها بانت رقابهم بغير قلال فليشكروا جنح الظلام ودرودا فهم لدروذ
والظلام موالي وقد اخطأ الصولي في تفسير بيت ابي نواس ان البواقيل سفن صغار لان البواقيل
جمع بوقال وهو آنية على هيئة الكوز معروفة تعمل في الزجاج وغيره وهذا مثل قول ابن الرومي
امر به في الكوز مر المجانب وانما اراد انه لا يشرب ماء النيل الا اذا ورد شربه في كوز او بوقال وما
واظن الصولي استمر عليه الوهم من جهة قوله فما ارى النيل وصرف ذلك الى انه اراد النيل بعينه على
الحقيقة وانما اراد ماء النيل وما علمت ان السفن الصغار تسمى بواقيل الا من قول الصولي هذا ولو
كان ما ذكره صحيحا من ان ذلك اسم لصغار السفن لكان بيت ابي نواس بما ذكرناه اشبه والبق و
ادخل في معنى الشعر كيف تدخل شبهة في ذلك مع قوله فمن رأى النيل رأي العين من كثب ومن
رأى النيل في السفن فقد راه من كثب فاما مدح الشيب وتفضيله على الشباب فقد قال فيه الناس
واكثروا فمما تقدم في ذلك قول رؤبة بن العجاج وربما ان رؤبة لم يقل من القصيد الا هذين

البيتين

البيتين أيها الشامت المعيّر بالشيب أقلّن بالشباب افتخارا قد لبست الشباب غضاً جديداً
فوجدت الشباب ثوباً معاراً ولعلي بن جبلة حيّا طرب لغيناً وهو طروب واعقبه قرب
الشباب شيب تجافت عيون البيض عنه وربما مددن إليه الوصل وهو حبيب لعمر أبيه
الصاحب الشيب غلطاً وإن كان عند العيون نكوب غليظ نهى منتاب حلم وإنه على ذاك مكروه
الحلاط مريب ولآخر وتنكرت شيبي فقلت لها ليس المشيب فضيحة عمري شبابا شيبي الشباب
إذا ما كنت من عمري على قدر ولآخر إن أكن قد زينت سوداً كالفحم واعقبت مثل لون الثغام
فلقد أسعف الكريم وأحبوا أهله بالندى وأبي الظلامة غير أن الشباب كان رداء خاننا فيه
كفيء غمامة ولآخر إن المشيب رداء الحلم والأدب كما الشباب رداء الجهل واللعب تعجبت
إن رأت شيبي فقلت لها لا تعجبي من يطل عمر به يشب ولابن الجهم حسّرت عني القناع ظلوم
وتولّت ودمعها مسجوم أنكرت ما رأت برأسي فقالت أمشيب أم لؤلؤ منظوم قلت شيب و
ليس عيباً فإنه أثر يستثيرها المهموم أشدّ ما أنكرت تصرّم عهد لم يدم لي وأي شيء يدوم
ولأبي هفان تعجبت درّ من شيبي فقلت لها لا تعجبي فطلوع الشمس في السدف وزادها عجبا
لما رأت سملي وما درت درّ أن الدر في الصدف وقد أحسن أبو تمام غاية الإحسان في قوله أبدت
أسى إن رأتني مخلس القصّ وآلها ما كان من عجب إلى عجبه ست وعشرون تدعوني فاتبعها إلى المشيب
ولم تظلم ولم تحب فلا يؤرّقك إيماض القتير به فإن ذاك ابتسام الرأي والأدب وللبحتري
عيرتني بالشيب وهي بدته في عذاري بالصد والاجتناب لا تريه عاراً فما هو بالشيب ولكنه
جلاء الشباب وبياض البازي أصدق حسناً إن تأملت من سواد الغراب وله هاهو شيب
لائماً فأفيقي واتركيه إن كان غير مفيق فلقد كفّ من عناء المعنّى وثنى في اشتياق المشوق
عذلتنا في عشقها أم عمرو هل سمعتم بالعاذل المعشوق ورأت لمة ألمّ بها الشيب فريعت
من ظلمة في شروق ولعمري لولا الأقاحي لأبصرت أنيق الرياض غير أنيق وسواد العيون لو لم
تكمّل ببياض ما كان بالموموق ومزاج الصهباء بالماء أملى بصبوح مستحسن وغبوق
أي ليل يبهى بغير نجوم أو سماء تندى بغير بروق ولشيبه أن يكون أخذ قوله أي ليل يبهى من
قول الشاعر أشيب لم أقض الشباب حقوقه ولم يمض من عهد الشباب قديم رأت وضحاً في
مفرق الرأس راعها وشتان مبيض به وبهيم تفاريق شيب في الشباب لوامع وما حسن
ليل ليس فيه نجوم ولمحمود الوراق ومثل هذا المعنى قوله ما الدرّ منظوماً بأحسن من شيب تحلّل
هامة الكهل وكأنه فيها النجوم إذا حلّ المنير بها على مهل لا تبكين على الشباب إذا بكى
الجهول عليه للجهل واشكر لشيبك حسن صحبته فلقد كساك جلالة الفضل ولآخر في

مدح المشيب لابد على المشيب بانه عند الله فالشيب حليته ووقاره انما يحسن الترجيح اذا ما
صحت في خلال لها الانوار قال السيد المرتضى قدس الله روحه ولي في هذا المعنى من قصيدة
جزعت لوخطات المشيب وانما بلغ الشباب مدى الكمال فنورا والشيب زين ان تكرمت عنه مورد لا
بد يورد دما الفتى ان عمرا يبيض بعد سواده لشعر الذي ان لم يزره الشيب واراه الثرى ولي على
بين الشيب والشباب ومدح كل واحد منهما طريح بن اسماعيل الثقفي فقال والشيب للحكماء من سفر
الصبى بدل يكون له الفضيلة مقنع والشيب غاية من تأخر حينه لا يستطيع دفاعه من يجزع
ان الشباب له لذاذة جدة والشيب منه في المغبة انفع لا يبعد الله الشباب ومرحبا بالشيب
حين اوى اليه المرجع وكان الشباب الغض لي فيه لذة فوفر عنه المشيب وولى ذنبا فسقيا
ورعيا للشباب الذي مضى واهلا وسهلا بالمشيب ومرحبا **مجلس آخر** تاويل آية ان سال سائل
عن قوله تعالى واذا سألك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان فليستجيبوا لي و
ليؤمنوا بي لعلهم يرشدون فقال كيف ضمن الاجابة وتكفل بها وقد نرى من يدعو فلا يجاب
الجواب قلنا في ذلك وجوه اولها ان يكون المراد بقوله اجيب دعوة الداع اي اسمع دعوته ولهذا
يقال دعوت من لا يجيب اي دعوت من لا يسمع ويقال سمع الله لمن حمده بمعنى اجاب الله لمن حمده وانشد
ابن الاعرابي دعوت الله حتى خفت ان لا يكون الله يسمع ما اقول اي يجيب ما اقول وثانيها انه
تعالى اخبر بقوله قريب قرب المسافة بل اراد انني قريب باجابتي ومعونتي ونعمتي او لعلمي
بما ياتي العبد ويذر وما يسر ويجهر تشبيها بقرب المسافة لان من قرب من غيره عرف احواله و
لم يخف عليه ويكون قوله اجيب على هذا تاكيدا للقرب فكانه اراد انني قريب قربا شديدا و
اعني بحيث لا يخفى علي احوال العباد كما يقول القائل اذا وصف نفسه بالقرب من صاحبه والعلم بحاله انا
بحيث اسمع كلامك واجيب نداك وما جرى هذا المجرى ولقد روي ان قوما سالوا الرسول صلى الله عليه
وآله فقالوا ربنا قريب فنناجيه ام بعيد فنناديه فانزل الله تعالى هذه الآية وثالثها ان يكون معنى الآية
انني اجيب دعوة الداعي اذا دعاني على الوجه الصحيح وبالشرط الذي يجب ان يقارن الدعاء وهو ان يدعو
باشتراط المصلحة ولا يطلب وقوع ما يدعو به على كل حال ومن دعا بهذا الشرط فهو مجاب على كل حال
لانه ان كان صلاحا لم يفعل لفقد شرط دعائه فهو ايضا مجاب الى دعائه ورابعها ان يكون معنى دعاني
اي عبدني وتكون الاجابة هي الثواب والجزاء على ذلك فكانه تعالى قال انني اثيب العباد على دعائهم لي
وهذا مما لا اختصاص فيه وخامسها ما قاله قوم من ان معنى الآية ان العبد اذا سال الله تعالى شيئا
في اعطائه صلاح فعله به واجاب اليه وان لم يكن في اعطائه اياه في الدنيا صلاح وخيرة لم يعطه ذلك
في الدنيا واعطاه اياه في الآخرة فهو مجيب لدعائه على كل حال وسادسها انه تعالى اذا دعاه العبد

وخط الشيب ابتداؤه وما يبدو منه

لذة

ومنتجعي

من قرب

وفد

لم يخل

لم يخل من احد الامرين اما ان يجاب دعاؤه واما ان يخار له بصرف ما سأل ودعا فيه اختيارا والله تعالى
لم يقوم مقام الاجابة فكأنه يجاب على كل حال وهذا الجواب يضعف لان العبد ربما سأل ما فيه
صلاح ومنفعة له في الدنيا وان كان مفسدا في الدين لغيره فلا يعطى ذلك لا لامر يرجع اليه لكن لما فيه
من فساد غيره فكيف يكون مجابا مع المنع الذي لا يرجع اليه منه شيء من الصلاح اللهم الا ان يقال انه دعاؤه
مشروط بان يكون صلاحا ولا يكون فسادا وهذا مما تقدم ومعنى فليستجيبوا لي اي فليجيبوني وليصدقوا
رسلي قال الشاعر وداع دعا يا من يجيب الى الندى فلم يستجبه عند ذاك مجيب اي لم يجبه قال
السيد قدس الله روحه واذا كنا قد ذكرنا في المجالس المتقدمة لهذا المجلس طرفا من الشعر في تفضيل
الشيب وتقديمه والتعزي عنه والتسلي عن نزوله فنحن نتبعه بطرف مما قيل في ذمه والتألم به والجزع
منه فمن ذلك قول ابي حية النميري ترحل بالشباب الشيب عنا فليت الشيب كان به الرحيل وقد
كان الشباب لنا خليلا فقد قضى مآربه الخليل لعمر ابي الشباب لقد تولى حميدا ما يراد به بديل اذ الايام
مقبلة علينا وظل اراكة الدنيا ظليل وقال الفرزدق ارى الدهر ايام المشيب مرة علينا وايام الشباب
اطايبه وفي المشيب لذات وقرة اعين ومن قبله عيش تعلل جادبه اذا نازل الشيب الشباب فاصلتا
بسيفيهما فالشيب لا بد غالبه فيا خير مزءوم ويا شر هازم اذا الشيب ولت للشباب كتائبه وليس شبابا
بعد شيب براجع يد الدهر حتى يرجع الدر حالبه وما المرء منقوعا بتجريب واعظ اذا لم تعظه نفسه
بتجاربه وانشد اسحاق الموصلي لعمري لئن حليت عن منهل الصبى لقد كنت وراد المشارب العذب
ليالي امشي بين بردي لاهيا اميس كغصن البانة الناعم الرطب سلام على سير القلاص مع الركب
ووصل الغواني والمدامة والشرب سلام امرئ لم تبق منه بقية سوى منظر العينين او شهوة القلب
وللمنصور النمري ما تنقضي حسرة مني ولا جزع اذا ذكرت شبابا ليس يرتجع بان الشباب وفاتتني
بشرته صروف دهر وايام لها خدع ما كنت اوفي شبابي كنه غرته حتى مضى فاذا الدنيا له تبع
ولمحمد بن ابي حازم عهد الشباب لقد ابقيت لي حزنا ما جد ذكرك الا جد لي ثكل سقيا ورعيا لايام
الشباب وان لم يبق منك له رسم ولا طلل جر الزمان ذيولا في مفارقه وللزمان على احسانه علل
وربما جر اذيال الصبى مرحا وبين برديه غصن ناعم خضل لا تكذبن فما الدنيا باجمعها من الشباب
بيوم واحد بدل كفاك بالشيب عيبا عند غانية وبالشباب شفيعا ايها الرجل ولابي نواس الحسن
بن هانئ كان الشباب مطية الجهل ومحسن الضحكات والهزل كان الجميل اذا ارتديت به ومشيت
اخطر صيت النعل كان الهوى في ذا نطقت به واصاخت الآذان للمحل كان المشفع في مآربه
عند الحسان وسيد ذلك النبل والباعثي والناس قد رقدوا حتى اتيت حليلة البعل والآمري حتى
اذا عرفت نفسي اعانني بيدي بالفعل فالآن صرت الى مقاربة وحططت عن ظهر الصبى رحلي قال السيد قدس الله

تعلل جادبه يعني من يعلل المشايب عليش المرء وهو الشباب اي [illegible]

حليت اي دفعت [illegible]

اي للزمان علل على احسانه [illegible]
اي والذي [illegible]

[illegible]

روحه وعلى هذا الكلام طلاوة ومُخبَر من اغرابه ليس لنا لغيره ولبشار بن برد الشيب كرهٌ وكرهٌ
ان يفارقني اعجب بشيءٍ على البغضاء مودودِ يمضي الشباب ويأتي بعده خلفٌ والشيب يذهب مفقودا بمفقودِ
وهذا البيت الاخير يروى لمسلم بن الوليد الانصاري ومما احسن فيه مسلم قوله في هذا المعنى
طرفت عيون الغانيات وربما املن الى الطرف كل مميلِ وما الشيب الا شعرة غير انه قليل فذاء العين
غير قليلِ وله اهلاً بوافدة للشيب واحدةٍ وهو ان نزلت بشخصٍ غير مودودِ لا اجمع الحلم والصهباء قد
سكنت نفسي الى الاعراض عن بنت العناقيد لم ينهني كبر عنها ولا فندٌ لكن صحوت وغصني غير مخضودِ
او في بي الحلم واقتادني النهى طلقا شاوي وعفت الصبى من غير تفنيدِ ولقد احسن دعبل في قوله يصف
الشباب والشيب كان كحلاً لها تهما فصار لعينيها بالنحيب قذى ولغيره راى طالعا للشيب فقلت امرؤ
لم تنعمه شدا كف الخواضب فقال اشيبٌ ما ارى قلت شامرٌ فقالت لقد شانتك عند الحبايب ولمحمود
الوراق ويروى لابن حازم اليس عجيبا بان الفتى يصاب ببعض الذي في يديه فمن بين باكٍ له موجعٍ
وبين معزٍّ مغذٍّ اليه ويسلبه الشيب شرخ الشباب فليس يعزيه خلق عليه ولابي دلف في كل
يوم ارى بيضاء طالعة كانما طلعت في اسود البصر لئن قصصتك بالمقراض عن بصري لما قصصتك
عن همي وعن فكري وليحيى بن خالد البرمكي ويروى لغيره الليل يشيب والنهار كلاهما راسي
بكثرة ما تدور رحاهما يتناهبان نفوسنا ودماءنا ولحومنا عمداً ونحن نراهما والشيب
احدى الميتتين تقدمت اولاهما وتاخرت اخراهما وقد اكثر الفحلان المبرزان ابو تمام وابو عبادة
البحتري في هذا المعنى بكل غريب عجيب فمن ذلك قول ابي تمام غدا الهم مختطا بفودي خطة طريق
الردى فيها الى الموت مهيع هو الزور يجفى والمعاشر يجتوى وذو الالف يقلى والجديد يرقع
له منظر في العين ابيض ناصع ولكنه في القلب اسود اسفع ونحن نرجيه على الكره والرضى و
انف الفتى من وجهه وهو اجدع شعلة في المفارق استودعتني في صميم الفؤاد ثكلا صميما
تستثير الهموم ما اكتن منها صعدا وهي تستثير الهموما غرة مرة الا انما كنت اغر ايام
كنت بهيما دقة في الحياة تدعى جلالا مثلما سمي اللديغ سليما حلمتني زعمتم واراني قبل
هذا التحليم كنت حليما وله لعب الشيب بالمفارق بل جد فابكى تماضرا ولعوبا خضبت خدها
الى لؤلؤ العقد دما ان رات شواته خضيبا كل داءٍ يرجى الدواء له الا الفظيعين ميتة
ومشيبا يا نسيب الثغام ذنبك ابقى حسناتي عند الحسان ذنوبا ولئن عبن ما راين لقد انكرن
مستنكرا وعبن معيبا او تصد عن قلى لكفى بالشيب بيني وبينهن حسيبا لو راى
الله ان للشيب فضلا جاورته الابرار في الخلد شيبا قال السيد قدس الله روحه وجدت
الآمدي يذكر ان قوما ادعوا المناقضة على ابي تمام في هذه الابيات بقوله فابكى تماضرا ولعوبا وقوله

خضبت

خضبت خدها الى لؤلؤ العقد دمًا ان رات شواتي خضيبًا وقوله يا نسيب الثغام ذنبك وقوله
ولئن عبن ما راين لقد انكرن مستنكرا وعبن معيبا قالوا كيف يبكين دما على مشيبه ثم يعبنه قال
الآمدي وليس هذا تناقضا لان الشيب مما ابكى من حضر ولعنوا اسفا على شبابه والحسان اللواتي
عبنه غير هاتين المرأتين فيكون من اشفق عليه من المشيب منهن واسف على شبابه بكى كما قال الأخطل
لما رأت بدل الشباب بكت له ان المشيب لرذل الابدال ولم تكن هذه حال من عابه قال هذا
مستقيم واضح قال السيد وليس يحتاج في الاعتذار لابي تمام الى ما تكلفه الآمدي بل المناقضة
زائلة عنه على كل حال وان كان من قد بكى شبابه وتلهف عليه من النساء هن اللواتي انكرن مشيبه
وعبنه وما المنكر من ذلك وكيف يتناقض ان يبكين على شبابه ونزول شيبه منهن من
راين الشيب شيئا وعيبا منكرا وفي هذا غاية المطابقة لانه لا يبكي الشيب ويجزع من حلوله
وفراق الشباب الا من راه منكرا ومعيبا قال ابو تمام راحت غواني الحي عنك غوانيا يلبسن نايا تارة
وصدودا من كل سابغة الشباب اذا بدت تركت عميد القريتين عميدا اربين بالمرد الغطارف
بدنا عبيد الغنيم لدانا عيدا احلى الرجال من النساء مواقعا من كان اشبههم بهن خدودا
قوله اربين بالمرد من ارب بالشيء اذا لزمه واقام عليه يقال ارب الب بالمكان اذا لزمه واقام فيه
يريد انهن لزمن هوى المرد واقمن عليه ورواه قوم اربين بالمرد من الربا الذي معناه الزيادة يقال
اربى الرجل اذا زاد فيقول اربين بالمرد اي يزدن علينا بهم ويجعلن للمرد زيادة اخترنها علينا و
انه اخذ قوله احلى الرجال من النساء مواقعا البيت من قول الاعشى وارى الغواني لا يواصلن امرءا
فقد الشباب وقد يصلن الامردا وللمصكوك النميري مثله كرهن من الشيب الذي لو رايته بهن رايت
الطرف عنهن ازورا ونحوه قول الاخر ارى شيب الرجال من الغواني كموقع شيبهن من الرجال
وقال ابو تمام شاب راسي وما رايت مشيب الراس الا من فضل شيب الفؤاد وكذاك القلوب في
كل بؤس ونعيم طلائع الاجساد طال انكاري البياض وان عمرت شيئا انكرت لون السواد زارني شخصه
بطلعة ضيم عمرت مجلسي من العواد نال راسي من ثغرة الهم ما لم تنله من ثغرة الميلاد ومعنى هذا البيت
الاخير ان الثغرة هي الفرجة والثلمة تكون في الشيء ولذلك سمي كل بلد جاور العدو ثغرا كان معناه انه
انه مكشوف للعدو ويجوز ان يكون اصله من ثغر الانسان لانه اول ما يقابلك من اسنانه واول ما
يظهر عند الكلام واول ما يسقط فيرى مثلوما فشبه الثغر الذي هو البلد به يقال ثغر الصبي واثغر
وتسمى تلك الفرجة في موضع السن ثغرة وفي كل موضع منفرج ومنه ثغرة النحر واراد بقوله نال راسي
من ثغرة الهم وجد الشيب الهم فرجة دخل على راسي منها لان الهم يشيب لا محالة وقوله ما لم ينله من
من ثغرة الميلاد اراد بثغرة الميلاد الوقت الذي يهجم عليه فيه الشيب من عمره لانه يحل الشيب في ذلك

الوقت الذي يحل فيه الحلول برأسه فجعله ثغرة من هذا الوجه فأراد أن الشيب حل برأسه من جهة همومه وأحزانه وإن كان
لم يبلغ السن التي توجب حلوله به من حيث كبره قال السيد قدس الله روحه ورأيت الآمدي يطعن على
قوله عمرت مجلسي من العواد ويقول لا حقيقة لذلك ولا معنى لأنا ما رأينا ولا سمعنا أحدا جاءه
عواد يعودونه من الشيب ولا أن أحدا أمرضه الشيب ولا عزاه المعزون عن الشباب وهذا من
الآمدي قلة نظر في نقد الشعر وضعف بصيرة بدقيق معانيه التي يغوص عليها حذاق الشعراء ولم
يرد أبو تمام بقوله عمرت مجلسي من العواد العيادة الحقيقية التي يغشى فيها العواد مجالس المرضى وذوي
الأوجاع وإنما هذا استعارة وتشبيه وإشارة إلى الغرض خفية وكأنه أراد أن شخص الشيب لما زاد في
كثر المتوجعون لي والمتأسفون على شبابي والمتفجعون من مفارقته فكأنهم في مجلسي عواد لي لأن من شأن
العائد للمريض أن يتوجع ويتفجع وكنى بقوله عمرت مجلسي من العواد عن كثرة من تفجع وتوجع من مشيبه
وهذا من أبي تمام كلام في نهاية البلاغة والحسن ومما المعيب لأمر عامه وطعن عليه ونحن نذكر في
المجلس الذي يتبعه بمشيئة الله وعونه ما للبحتري في هذا المعنى إن شاء الله تعالى **مجلس آخر** تأويل آية إن سأل
سائل عن قوله تعالى هو الذي أنزل من السماء ماء لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسيمون فقال إذا
كان الشجر ليس ببعض الماء كما كان الشراب بعضا له فكيف جاز أن يقول ومنه شجر بعد قوله شراب
وما معنى قوله تسيمون وهل الفائدة في هذه اللفظة هي الفائدة في قوله تعالى والخيل المسومة والأنعام
وقوله وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل منضود مسومة عند ربك الجواب قلنا في قوله تعالى ومنه
شجر وجهان أحدهما أن يكون المراد ومنه سقي شجر وشرب شجر فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه
وذلك كثير في لغة العرب منه قوله تعالى وأشربوا في قلوبهم العجل أي حب العجل والوجه الآخر
أن يكون المراد ومن جهة الماء شجر ومن سقيه وإنباته شجر فحذف الأول وخلفه الثاني كما قال عوف
بن الخرع أمن آل ليلى عرفت الديارا بجنب الشقيق خلاء قفارا أراد من ناحية ليلى وقال زهير
أمن أم أوفى دمنة لم تكلم بحومانة الدراج فالمتثلم أراد من ناحية أم أوفى وقال أبو ذؤيب أمنك
البرق أرقبه فهاجا فبت إخاله دهما خلاجا وقال أيضا أمنك برق أبيت الليل أرقبه كأنه
في عراض الشام مصباح وقال الجعدي لمن الديار تعفون بالأطلال بقيت على حجج خلون طوال
أراد بقيت على مر حجج وتكرار حجج فأما قوله تعالى فيه تسيمون فمعناه ترعون وترسلون أنعامكم
يقال أسام الإبل يسيمها إسامة إذا رعاها وأطلقها فرعت منصرفة حيث شاءت وسومها
أيضا يسومها من ذلك فسامت هي إذا رعت فهي تسوم وهي إبل سائمة ويقال سمتها إذا قصرتها
على مرعى بعينه وسمتها الخسف إذا تركتها على غير مرعى ومنه قيل لمن أذل واهتضم سيم فلان
الخسف وسيم خطة الضيم قال الكميت بن زيد في الإسامة التي هي الإطلاق في الرعي راعيا كان مسجحا

الدهم السود والخلاج جمع خلوج وهي التي ... شبه صوت الرعد بحنين النوق ولم يذكر السحاب لأن البرق دل عليه

عراض الشام ناحيته الواحد عرض وعراض غير معجمة

ففقدناه

فتفقدناه ◦ وفقد المسيم هلاك السوام ◦ وقال آخر سكنتُ ببطن وادٍ واظعن ما ظعنتِ فلا اسيم
ذهب قوم ان السوم في البيع من هذا لان كل واحد من المتبايعين يذهب فيما يبيعه من زيادة ثمن
او نقصان الى ما يهواه كما تذهب سوائم المواشي حيث شاءت وقد جاء في الحديث لا سوم قبل طلوع
الشمس فحمله قوم على ان الابل وغيرها لا تسام قبل طلوع الشمس لئلا تنتشر وتفوت الراعي وتخفى
عليه مقاصدها وحمله آخرون على ان السوم قبل طلوع الشمس في البيوع مكروه لان السلعة
المبيعة تستر عيوبها او بعضها فيدخل ذلك في بيوع المنهي عنها فاما الخيل المسومة فقد قيل انها
المعلمة بعلامات مأخوذة من السيما وهي العلامة وروي عن الحسن البصري في قوله تعالى والخيل المسومة
قال سوّم نواصيها واذنابها بالصوف وقيل ان المسومة هي الحسان وروي عن مجاهد في قوله تعالى والخيل
المسومة هي المطهمة الحسان وقال آخرون بل هي الراعية روي ذلك عن سعيد بن جبير وكل يرجع الى اصل واحد
وهو معنى العلامة لان تحسين الخيل يجري مجرى العلامة فيها التي تعرف بها وتتميز لمكانها وقيل ان
السوم من الرعي يرجع الى هذا المعنى ايضا لان الراعي يجعل في الموضع التي يرعاها علامات او كالعلامات
بما يزيله من نباتها ويمحوه من آثارها فكان الاصل في الكل غير مختلف وقال لبيد في التسويم الذي
هو الاعلام ◦ وغداة قاع القرنتين اتينهم ◦ رهوا يلوح خلالها التسويم ◦ اراد التعليم فاما قوله
تعالى في الملئكة مسومين فالمراد به معلّمين وكذلك قوله تعالى حجارة من سجيل منضود مسومة
اي معلمة وقيل انه كان عليها كامثال الخواتيم قال السيد قدس الله روحه ولنعود الى ما كنا وعدنا
به من ذكر ما للبحتري في ذم الشيب والتألم من فقد الشباب فمن ذلك قوله ◦ وكنت ارجي في الشباب شفاعة
فكيف لباغي حاجة بشفيعه ◦ مشيب كنت السرعي بحمله ◦ محدثة او صاحب صدمة بعقبه ◦ تلاحق خطي
كادياته بطيئة ◦ لحث الليالي ثم انى سريعة ◦ وما احسن هذا من كلام وابلغه واطبعه وقال ايضا
ردي على الصبا ان كنت فاعلة ◦ ان الصبى ليس من شاني ولا اربي ◦ جاوزت حد الشباب النضر ملتفتا
الى بنات الصبا يركضن في طلبي ◦ والشيب مهرب من جاره منيته ◦ ولا نجاء له من ذلك الهرب ◦ والمرء
لو كانت الشعرى له وطنا ◦ صبت عليه صروف الدهر من صبب ◦ وقال ايضا لابد من شيبة
ام نارض ◦ واذا ما امتعضت من ولع الشيب ◦ براسي لم يغن ذاك امتعاضي ◦ ليس يرضى عن الزمان مرو
فيه الا عن غفلة او تغاض ◦ والبواقي من الليالي وان خالفن شيئا مشبهات المواضي ◦ ناكرت لمتي
وناكرن منها ما سوءة هذي الابدال من الاعواض ◦ شعرات اقصهن ويرجعن ◦ رجوع السهام في
الاغراض ◦ وابت تركي الغديات والآ ◦ صال حتى خضبت بالمقراض ◦ غير نفع الا التعلل من
شخص عدو لم يعده الغاضي ◦ ودواء المشيب كالبخص في عيني ◦ فقل فيه في العيون المراض طب
نفسا عن الشباب ما سود ◦ من صبغ برده القضفاض ◦ فهل الحادثات يا ابن عويف ناكرا في

فقل فيه في العيون المراض

ولبس هذا البياض وقال ايضا تعيب الغانيات على شيبي ومن لي ان امتع بالمعيب ووجدي بالشبا
وان تولى حميدا دون وجدي بالمشيب وقال ايضا اراب من بعد جثل فاحم جون المفارق
بالنهار خضيبا فعجبت من حالين خالف منهما صرف الزمان وما رايت عجيبا ان الزمان اذا
تتابع حظوه سبق المطلوب وادرك المطلوبا وقال ايضا رات فلتات الشيب فابتسمت لها
وقالت نجوم لو طلعن باسعد ايمانك ماكان الشباب بمقرب اليك فالحي المشيب ذكان مبعد
وقال ايضا عرت كبدي قسوة منك ما ان تزال تجدد فيها ندوبا وحملت عندك ذنب المشيب
حتى كاني ابتدعت المشيبا ومن يطلع شرف الاربعين يحيي من الشيب شخصا غريبا وقال
قدس الله روحه في هذا المعنى تلمّ لما راين وخطا من الشيب براسي اعيا على مجهودي
كسنا بارق تعرض وهنا في حواشي بعض الليالي السود ابياض يجد من سواد كان قديما لا
مرحبا بالجديد يا الحاكمي من رماكن بالحسن لتقهرننا بغير جنود لبس بيض مني فاجزي عليهن
صدودا وا لبس منكن سود فلما اضركن من شعرات كن يوما على الوقار شهودي وقال
البحتري ايضا خليا وعدة اللهو ما دام ورداء الشباب غضا جديدا ان ايامه من البيض بيض ما
راين المفارق السود سودا وقال ايضا ترك السواد للابسيه وبيضنا وعضنا من الستين عنه
مانضنا وشاه اعين في مفترق تخطر مرض به القلوب وامرضنا وكانه وجد الصبي وجد بلاه دنيا
دنا ميقاتها ان تنقضي اسيان اثري من جوى وصبابة واسان من وصل الحسان وانفضا وقال
ايضا هل انت صارف شيبة ان غسلت في الوقت او عجلت من الميعاد جاءت مقدمة امام
طوالع هدى تراوحني وتلك تغادي واخر الغبينة تاجر لم تشتري جدة بياضها بسواد
فما الصبي بمختلف طوا وكان من الصبي بمعاد واري الشباب على غضاضة حسنه وجماله عددا من الاعداد
وقال ايضا ابكي الشباب ام ما تولى منه في الدهر ولم ما تعود لا ارى العيش والمفارق
بيض اسوة العيش والمفارق سود راعه الشيء جدا ولو اعطي غنا حتى يقال سعيد من
عدته العيون واصرفت عنه الغواني سواه الخدود وقال ايضا تلك مني فما جرى الشيء
الا في ضلوعي وعلى جري الحب نحنا لو رات حادثة الخضاب لانت وارنت من احمرار البرنا
كلف البيض بالمعمر قدرا حين بكاء والمصغرسنا يتشاغفن بالعزيز المسمى من تصابي
دون الجليل المكنى وقال ايضا اخي ان الصبي استمر به سبق الليالي فانمحت بردة تصل عنه
الحسان مبعدة اذا ما الا توبه ولا صدده شيب على المفرقين بارضه يكثرني ان ابيه عدة
تطلب عندي الشباب ظالمة تبيد حسنين حين لا تجده لا عجب ان مللت خلتنا فانقص الوصل
منك معتقدة من يتطاول على مطالة العيش تقعقع من ملل عمدة قال قدس الله روحه ورايت الاديب

جعل النهار خضابا

لانه شيء قد شاع وعرف عليه

كان الاسن فانه

اي فناه والقلادة

المفاجاة

غلبت تسلت تتبع

غلبته اي قصدته

وعناه شغله وهذا

اسرع يعنيني

الفقد من لم ... العمرا

في نسخة وحملت

عندك وهو تصحيف

عن انه حسن جيدا

الغبينة من الغبن

كالشتيمة من الشتم

اي عجز مجهودي

وهو الطاقة

ثم صبغ لونه يكون

في اليد والرجل

والراس

وهو الحية

اي لا لذي العيش

في حال بياض مفارقي

كعيشي في حال اسود

او مفارق

الاسوان الحزين

اسان الحزن قيل

نائيه

اسا فناى مرض

وهزل

والبيارض اول ما

يخرج الارض من

نبت بنات يقين

احيانا سوق

قد اخطأ في معنى هذا البيت الأخير لأنه قال معنى يتقعقع من ملة عمده أي أنه عظام يجيء لهما صوت
اذا قام او قعد من كبره وضعفه قال وقوله من ملة اي من تملي العيش يريد طوله ودوامه ومنه
تمليت حبيبك ولأنه تخلل في ما تحت شمه ومعنى يتقعقع في ملة عمده اي من تطاول عمره تحل نوحله و
انتقاله عن الدنيا فكنى عن ذلك بتقعقع العمد وهذا مثل معروف للعرب يقولون من يجتمع يتقعقع
عمده يريدون ان للتجمع داعي التفرق وان الاجتماع يعقبه ويورث ما يدعو الى الانتقال الذي
يتقعقع معه العمد قال الآمدي مع كثرة ما يدعيه من التنقيب والتنقير عن علوم العرب ان كان لم يسمع
هذا المثل ومعناه فهو ظريف وان كان قد سمعه وجهل ان معنى بيت البحتري يطابقه فهو اظرف
فأما قوله في ملة فانما اراد به من ملل وملة فعلة من الملل وكيف يكون من تملي العيش ولم يسمع
في تمليت ملة وهذا خطأ على خطأ وقال البحتري ما كان شوقي ببدع يوم ذاك ولا دمعي
باول دمع في الهوى سفحا ولمه كنت مشغوفا بجدتها فما عفا الشيب لي عنها ولا صفحا وقال
ايضا وما انس لا انس عهد الشباب وعلوة اذ عيرتني الكبر كواكب شيب علقن الصبى
فقللن من حسنه ما كثر واني وجدت ولا تكذبن سواد الهوى في بياض الشعر ولا بد من ترك
احدى اثنتين اما الشباب واما العمر قال الآمدي وعليه في قوله ولا بد من ترك احدى الاثنتين
معارضة وهو ان يقال له ان من مات شابا فقد فارق الشباب وفاته العمر ايضا فهو تارك لهما
معا ومن شاب فارق الشباب وهو مفارق للعمر لا محالة فهو ايضا تارك لهما جميعا وقوله اما
واما لا يوجب الا احدهما قال العبد البحتري ان يقال ان من مات شابا فقد فارق الشباب وحده
لانه لم يعمر فيكون مفارقا للعمر لانهم انما يقولون عمر فلان اذا اسن وفلان لم يعمر اذا
مات شابا ومن شاب عمر ثم مات لم يكن مفارقا للشباب في حال موته لانه قد قطع ايام الشباب
وتقدمت مفارقته له وانما يكون في حال موته مفارقا للعمر وحده فالى هذا ذهب البحتري
وهو صحيح ولم يرد بالعمر المدة القصيرة التي يعمرها الانسان وانما اراد بالعمر ههنا الكبر كما قال
زهير رايت المنايا خبط عشواء من تصب تمته ومن تخطئ يعمر فيهرم قال قدس الله روحه
ما رأيت اشد تهافتا في الخطأ منه فيما نفسره ويتكلم عليه من شعر هذين الرجلين ومعنى
البيت غير ما توهم وهو اظهر من ان يخفى حتى يحتاج فيه الى هذا التعليل والتعسف انما اراد البحتري
ان الانسان بين حالين اما ان يفارق الشباب بالشيب او يفارق العمر بالموت فمن مات شابا و
ان كان قد خرج عن العمر وخرج بخروجه عن سائر احوال الحياة من شباب وشيب وغيرهما فانه لم
يفارق الشباب في حد واحد وانما فارق العمر لانه فارق بمفارقته الشباب عمره و [illegible]
اشد لانه من اما مفارقة الشباب في حد بلا واسطة ولن يكون ذلك الا بالشيب او بمفارقة [illegible]

خ الحالين

وتلخيص كلامه انه لابد للحي من شيب او موت فكان الشيب والموت متعاقبان والبحتري انما جعل
قوله العمر مقام قوله الحياة والبقاء وانما قال العمر لاجل القافية مع انه غير مبني من مراده ولو قال
ولا بد من ترك الشباب او ترك الحياة لقام مقام قوله العمر اخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال
حدثني علي بن محمد الكاتب قال حدثنا احمد بن عبيد الله قال من معاني ابن الرومي التي سبقنا اليها قوله
بذم من جعل مصيبته عبرة ملستيه لمصيبته وعاب من تعلل بالتاسي بما نال غيره وهو بيته في شبابه
واحسن يا شبابي وابن مني شبيبتي اذ نعى اياه بانقضاب لهف نفسي على نعيم ولهو تحت افنان
اللدان الرطاب ومعز عن الشباب مؤس بمشيب للذات والاصحاب قلت لما اتحفي بعد من ناسا
من مصاب شبابه مصاب ليس تاسو كلوم غيري كلومي ما به ما به ما بي ما بي ولابن الرومي
لهفي على الدنيا وهل لهف منصف منها ان تلهفها بجالها قبحا على انها ابتع شيء كشفتها
وقد يعزيني شبابا مضى ومدة للعيش اسلفتها فكرت في حسنين عاما مضت كانت امامي ثم
خلفتها اجهلتها اذ هي موفرة ثم مضت عني فعرفتها فحسرة الموهوب اعدمتها وترحة المسلوب
تعذبها لو ان عمري مائة هدني تذكري اني تنصفتها ولي في هذا المعنى قد مت هذه الابيات
في الامالي السالفة وقد احسن في معناها كل الاحسان كفى بسراج الشيب في الراس هاديا لمن قد اضلته
المنايا لياليا امن بعد ابداء المشيب مقاتلي لرامي المنايا تحسبيني ناجيا غدا الدهر يرميني فتدنو
سهامه لشخصي اخلق ان يصبن سواديا وكانت كرامي الليل يرمي ولا يرى فلما اضاء الشيب
شخصي رمانيا

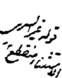
مجلس آخر

تاويل آية ان سال سائل عن قوله تعالى ليس لك من الامر شيء
او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون فقال كيف جاءت او يعذبهم مما لا يجوز ان يعطف عليه
وما الناصب لقوله او يتوب عليهم وليس في الكلام ما يقتضي نصبه **الجواب** قلنا قد ذكرت في ذلك
وجوه اولها ان يكون قوله او يتوب عليهم معطوفا على قوله تعالى ليقطع طرفا والمعنى انه تعالى جعل
لكم هذا النصر ومكنكم ليقطع طرفا من الذين كفروا اي قطعة منهم وطائفة من جميعهم او يكبتهم
او يغلبهم ويهزمهم بكم ويخيب سعيهم ويكذب فيكم ظنونهم او يعظهم بما يرون من تظاهر آيات
الله تعالى الموجبة لتصديق نبيه صلى الله عليه واله فيتوبوا او يؤمنوا فيقبل الله ذلك منهم و
يتوب عليهم او يكفروا بعد قيام الحجج وتاكد البينات والدلائل فيموتوا او يقتلوا كافرين فيعذبهم
الله باستحقاقهم النار ويكون على هذا الجواب قوله تعالى ليس لك من الامر شيء معطوفا على قوله
تعالى وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم اي ليس لك ولا لغيرك من هذا النصر شيء وانما
هو من الله تعالى والجواب الثاني ان يكون او بمعنى حتى او الا ان والتقدير ليس لك من الامر شيء حتى يتوب
عليهم او الا ان يتوب عليهم كما قال امرؤ القيس بكى صاحبي لما راى الدرب دونه وايقن انا لاحقان

اللدان جمع لدن والرطاب جمع رطب

بقيصرا

بقيصرا فقلت له لا تبك عينك انما نحاول ملكا او نموت فنعذرا اراد الا ان نموت وهذا الجواب
ضعيف من طريق المعنى لان لقائل ان يقول ان امر الخلق ليس الى احد سوى الله تعالى قبل توبة العباد
وعقابهم وبعد ذلك فكيف يصح ان يقول ليس لك من الامر شيء الا ان يتوب عليهم او يعذبهم حتى
كأنه اذا كان احد الامرين كان اليه من الامر شيء ويمكن ان ينصر ذلك بان يقال قد يصح الكلام اذا حمل
على المعنى وذلك ان قوله ليس لك من الامر شيء معناه ليس يقع ما تريده وتؤثره من ايمانهم وتوبتهم
او ما تريده من الاستيصال لهم وعذابهم على اختلاف الروايتين في معنى الاية وسبب نزولها
الا بان يلطف الله بهم في التوبة فيتوب عليهم او يعذبهم وتقدير الكلام ليس يكون ما تريده من توبتهم
او عذابهم بك وانما يكون ذلك بالله تعالى والجواب الثالث ان يكون المعنى ليس لك من الامر شيء او
من ان يتوب عليهم فاضمر من اكتفاء بالاولى واضمر ان بعدها لدلالة الكلام عليها واقتضائه لها
وهي مع الفعل الذي بعدها بمنزلة المصدر وتقدير الكلام ليس لك من الامر شيء ومن توبتهم ومن
عذابهم قال قدس الله روحه ووجدنا ابا بكر محمد بن القسم الانباري يطعن على هذا الجواب ويستبعده
قال لان الفعل لا يكون محمولا على اعراب الاسم الجامد الذي لا تصرف له على اضمار ان مع الفعل لانه ليس
من كلام العرب عجبت من اخيك ويقوم على معنى عجبت من اخيك ومن ان يقوم لان اخاك اسم جامد
محض لا يعطف عليه الا ما شاكله قال وهذا اذن يستقيم ويصلح في رد الفعل على المصدر كقولهم
كرهت غضبك ويغضب ابوك على معنى كرهت غضبك وان يغضب ابوك فيطرد هذا في المصادر
لانها تتاول بان فيقول النحويون يعجبني قيامك وتاويله يعجبني ان تقوم قال والاسم الجامد لا يمكن
هذا فيه قال السيد المرتضى قدس الله روحه وليس الذي ذكره ابن الانباري مستبعدا وان لم يضعف هذا
الجواب الا من حيث ذكر فليس بضعيف وذلك ان فيما امتنع منه مثل الذي اجازه لانه قد اجاز ذلك في
المصادر ولم يجزه في غيرها وقوله تعالى ليس لك من الامر شيء فيه دلالة على الفعل لان الامر مصدر
امرت امرا فكانه تعالى قال ليس لك من ان تأمرهم وان تأمرهم بشيء ولا من ان يتوبوا وجرى ذلك مجرى
قولهم كرهت غضبك ويغضب ابوك في رد الفعل على المصدر والوجه الاول اقوى الوجوه والله اعلم
تأويل خبر ان سأل سائل عن معنى الحديث الذي يرويه ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه واله
انه قال لا تناجشوا ولا تدابروا وكل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه الجواب قيل له اما التناجش فهو
المدح والاطراء قال نابغة بني شيبان يذكر الخمر وتجي بالمدح من يشربها وتفذ كرمها عند النجش
اي عند مدحها ومنه النجش في البيع هو مدح السلعة والزيادة في ثمنها من غير ارادة لشرائها
ليغتر بالزيادة غيره واصل النجش استخراج الشيء والتنقير عنه قال بعض الفقعسيين اجرش
لها يا ابن ابي كباش فما لها الليلة من انفاش الا السرى وسائق نجاش اسم مثل الحبة الخشخاش



فالناجش هو المستشير لسبرها والمستخرج لما عندها منه ومعنى اجرسها اى احملها التسمع الحداء
فلتسير وهو ماخوذ من الجرس وهو الصوت ومعنى الانعاش ارادتها لا تتركها ترعى ليلا والنفش ان ترعى
الابل ليلا وقد انفشتها اذا ارسلتها بالليل ترعى والخشخاش الخفيف الحركة السريع التقلب والنجش فى البيوع
يرجع معناه الى هذا ايضا لان الناجش يستثير بزيادته فى الثمن ومدحه للسلعة الزيادة فى ثمنها
فيكون معنى الخبر على هذا لا تناجشوا اى لا يمدح احدكم السلعة ويزيد فى ثمنها وهو لا يريد شراءها
ليسمعه غيره فيزيد وقد يجوز ان يريد بذلك لا يمدح احدكم صاحبه من غير استحقاق ليستدعى
منفعته ويستثير فائدته وهذا المعنى اشبه بان يكون مراده لان قوله ولا تدابروا اشد مطابقة له
ومعنى لا تدابروا اى لا تهاجروا ويولى كل واحد منكم صاحبه دبره وجهه قال الشاعر واوصى ابو قيس بان
تواصلوا واوصى ابوكم ويحكم ان لا تدابروا فكانه قال لا تمادحوا وتتواصلوا بالمدح الذى لا يستحق ولا
تهاجروا وتقاطعوا فاما قوله صلى الله عليه واله كل المسلم على المسلم حرام دمه وعرضه فقد ذهب قوم
الى ان عرض الرجل هو سلفه من ابائه وامهاته ومن جرى مجراهم وذهب ابن قتيبة الى ان عرض الرجل
نفسه واحتج بحديث النبى صلى الله عليه واله حين ذكر اهل الجنة فقال لا يبولون ولا يتغوطون
وانما هو عرق يجرى من اعراضهم مثل المسك اى من ابدانهم قال ومنه قول ابى الدرداء اقرض من
عرضك ليوم فقرك اراد من شتمك فلا تشتمه ومن ذكرك بسوء فلا تذكره ودع ذلك قرضا لك
ليوم الجزاء والقصاص واحتج ايضا بحديث الحسن عن رسول الله صلى الله عليه واله انه قال ايعجز
احدكم ان يكون كابى ضمضم كان اذا خرج من منزله قال اللهم انى قد تصدقت بعرضى على عبادك
فقال معناه قد تصدقت بنفسى واحللت من اغتابنى فلو كان العرض الاسلاف ما جاز ان يحلل
من سب الموتى لان ذلك اليهم لا اليه قال ويدل على ذلك حديث سفين بن عيينة لو ان
رجلا اصاب من عرض رجل شيئا ثم تورع من بعد فجاء الى ورثته بعد موته فاحلوه لم يكن ذلك
كفارة له ولو اصاب من ماله شيئا ثم دفعه الى ورثته لكنا نرى ان ذلك كفارة له قال ويدل على
ان عرض الرجل نفسه قول حسان هجوت محمدا فاجبت عنه وعند الله فى ذاك الجزاء فان ابى
ووالده وعرضى لعرض محمد منكم وقاء اراد فان ابى وجدى ونفسى وقاء لنفس محمد صلى الله
عليه واله وقال الاخرون وهو الصحيح العرض موضع المدح والذم من الانسان فاذا قيل ذكر عرض فلان
فمعناه ذكر ما يرتفع او يسقط بذكره ويمدح او يذم به وقد يدخل فى ذلك ذكر الرجل بنفسه وذكر
ابائه واسلافه لان كل ذلك مما يمدح به ويذم والذى يدل على هذا ان اهل اللغة لا يفرقون فى
قولهم شتم فلان عرض فلان بين ان يكون ذكره فى نفسه بقبيح الافعال او شتم سلفه واباءه ويدل
عليه قول مسكين الدارمى رب مهزول سمين عرضه وسمين الجسم مهزول الحسب فلو كان العرض نفس

الانسان لكان الكلام متناقضا لان السمن والهزال يرجعان الى شيء واحد وانما اراد به [illegible]
كريمة افعاله او كريم اباؤه واسلافه وقال ابن عبدل الاسدي واني لاستغني فما ابطر الغنى و
ابذل ميسوري لمن يبتغي قرضي واعسر احيانا فتشتد عسرتي وادرك ميسور الغنى ومعي عرضي ولا
يليق ذلك الا بما ذكرناه قال السيد المرتضى قدس الله روحه ووجدت ابا بكر بن الانباري قد
رد على ابن قتيبة قوله هذا الطعن على ما احتج به فقال في الحديث المروي عنه عم في وصف اهل الجنة
ان المراد بالاعراض مغابن الجسد وحكى عن الاموي انه قال الاعراض المغابن التي تعرق من الجسد نحو الاباط
وغيرها وقال في حديث ابي الدرداء معناه من عابك وذكر اسلافك فلا تجاره ليكون الله تعالى هو المتولي
ذلك وقال في قول ابي ضمضم معناه اني احل من وصل اليه اذى بذكره وذكر ابائه فلم يحل الا من امره اليه
وقال في قول حسان المراد بعرضه ههنا ايضا اسلافه كانه قال وان ابي ووالده وجميع سلافي الذين
امدح واذم من جهتهم وقاء لعرضه عليه السلام فاتى بالعموم بعد الخصوص كما قال تعالى ولقد اتيناك سبعا
من المثاني والقران العظيم فاتى بالعموم بعد الخصوص ولم اجده ذكر في خبر سفيان بن عيينة شيئا
وتاويله يقرب من تاويل خبر ابي ضمضم لان من اذى حلال السيئة في نفسه او بسبب سلفه وادخل عليه
بذلك وضعا ونقصا لم يكن الى ورثته بعد موته الاحلال من ذلك لان الاذى لم يدخل عليهم و
لو كان داخلا عليهم ايضا مع دخوله على المسبوب لكان احلاله مما يرجع الى غيرهم لا يصح على ان
في الاحلال من الضرر وسقوط العوض المستحق عليه وهل يسقط باسقاط مستحقه او لا كلاما ليس
هذا موضعه وقد ذكرناه في مواضع وبعد فلو سلم لابن قتيبة ان المرا[illegible]ض في كل المواضع
التي ذكرها النفس دون السلف وسلم له ذلك في بيت حسان خاصة فانه اقرب الى ان يكون المراد به
ما ذكره لم يقدح فيما ذكرناه لانا لم نقل ان العرض مقصور على سلف الانسان بل ذكرنا انه موضع
المدح والذم من الانسان ولا فرق بين نفسه وسلفه فكيف يكون الاحتجاج بما المراد بالعرض فيه
النفس طعنا علينا وانما ينفع ابن قتيبة ان ياتي بما يدل على ان العرض لا يستعمل الا في النفس دون
السلف وكل شيء اورده مما المراد بالعرض فيه النفس والمراد به السلف فهو تاكيد لقولنا في ان هذه
اللفظة مستعملة في موضع المدح والذم من الانسان وانما يكون ما استشهدنا به وما جرى مجراه
مما يدل على استعمال لفظة العرض في السلف حجة على ابن قتيبة لان قصر معناه على النفس والذات
دون السلف وهذا واضح بين بحمد الله ومنه اخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال حدثنا محمد بن الحسن بن دريد
قال اخبرنا ابو حاتم قال كان ابو عبيدة معمر بن المثنى صغيرا وكان يكنى ذلك فانشد لعمران بن حطان
نكرت بعدك من قد كنت اعرفه ما الناس بعدك يا مرداس بالناس اما تكن ذقت كاسا دار اولها
على القرون فذاقوا اهلة الكاس قد كنت ابكيك حينا ثم قد يئست نفسي فما رد عني عبرتي ياسي

وأخبرنا أبو عبيد الله المرزباني قال أخبرنا ابن دريد قال حدثنا الأشنانداني قال قال التوزي كنت أداري أن أنشط أبا عبيدة لأن أسأله عن أخبار الخوارج فأبعج منه بشيء فجئته يومًا وهو مطرق فنكت في الأرض في صحن المسجد وقد قرب منه الشمس فسلّمت فلم يردّ عليّ السلام فتمثّلت وما للمرء خير في حياة إذا ما عُدّ من سقط المتاع والبيت لقطري بن الفجاءة فنظر إليّ وقال ويحك أتدري من يقوله قلت قطري بن الفجاءة فقال اسكت فضّ الله فاك ألا قلت أمير المؤمنين أبو نعامة ثم انتبه فقال اكتبها على أنوذي فقلت هي ابنة الأرض فأنشدني

أقول لها إذا جاشت حياءً من الأبطال ويحك لن تراعي فإنك لو طلبت حياة يوم على الأجل الذي لك لن تطاعي فصبرًا في مجال الموت صبرًا فما نيل الخلود بمستطاع وما طول الحياة بثوب مجد فيطوى عن أخي الخنع اليراع سبيل الموت منهج كل حي وداعيه لأهل الأرض داعي ومن لا يغتبط يسأم ويهرم ونغص به القضاء إلى انقطاع وما للمرء خير في حياة إذا ما عُدّ من سقط المتاع

فكتبتها وقت لا انصرف فقال اقعد ثم أنشدني

إلى كم تغاديني السيوف ولا أرى مغاداتها تدعو إلى حماميا أقارع عن دار الخلود ولا أرى بقاءً على حال لمن ليس باقيا ولو قرب الموت القراع لقد أنى لموتي أن يدنو لطول قراعيا أغادي جلاد المعلمين كأنني على العسل الماذيّ أصبح غاديا وأدعو الكماة للنزال إذا القنا تحطّم فيما بيننا من طعانيا ولست أرى نفسًا تموت وإن دنت من الموت حتى يبعث الله داعيا

قال ابن دريد فهذا الشعر لقطري بن الفجاءة أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد الكاتب قال أخبرنا ابن دريد قال أخبرنا أبو حاتم قال جئت أبا عبيدة يومًا ومعي شعر عروة بن الورد فقال فارغ حمل شعر فقير ليقرأه على فقير فقلت ما معي غيره فأنشدني أنت ما شئت فأنشدني

يا ربّ ظلّ عقاب قد وقيت به مهري من الشمس والأبطال تجتلد ورُبّ يوم حمى أرعيت عقوته خيلي اقتسارًا وأطراف القنا قصد ويوم لهو لأهل الخفض ظلّ به لهوي اصطلاء الوغى وناره تقد مشهّرًا موقفي والحرب كاشفة عنها القناع وبحر الموت يطّرد وربّ هاجرة تغلي مراجلها مخرتها بمطايا غارة تخد تجتاب أودية الأفزاع آمنة كأنها أسد تقتادها أسد فإن أمت حتف أنفي لا أمت كمدًا على الطعان وقصر العاجز الكمد ولم أقل لم أساق الموت شاربه في كأسه والمنايا شُرّع وُرُد

ثم قال لي هذا الشعر لا ما تعللون به أنفسكم من أشعار المخانيث والشعر لقطري بن الفجاءة وأخبرنا علي بن محمد الكاتب قال أخبرنا ابن دريد قال أخبرنا أبو حاتم قال كان أبو عبيدة يأنس إليّ في أول ما اختلفت إليه ويسألني عن خوارج سجستان لأنه كان يظن أني على رأيهم وكنت أوهمه أني على رأيهم فنالني منه لذلك عناية خاصة وكان كثيرًا ما ينشدني أشعارهم ثم يتمثل

أولئك قوم إن بنوا أحسنوا البنا وإن عاهدوا أوفوا وإن عقدوا شدّوا

قال وأنشدني يومًا لرجل من طيء من الخوارج

ألا كابن ملحان من شارٍ أخي ثقة أو كابن علقمة المستشهد الشاري

أن ليس طول الحيوة ثوب مجد حتى يطوى عن الجبان ولما يعطاه يريد قد يطول طول الحيوة صاحب الخنع اليراع لكن ثوب المجد لا يطوى بل يطوى عنه

المعاراة بالعين المهملة من العراء أي تعاديني السيوف عارية وبالغين المعجمة من غري به إذا ولع

والمغاراة أيضًا التتابع بين الشيئين يقال غاريت بين الشيئين إذا واليت بينهما

قطري بن الفجاءة من عظماء الخوارج

السقط بالفتح من لا يعتد به من خيار الفتيان وبالتحريك الأخير منه

أبو عبيد الله المرزباني قال حدثنا محمد بن الحسن بن دريد

شرى نفسه عن القوم تقدم بين أيديهم فقاتل عنهم ١٢

صادق

صادق كنت اصفيه محض الصفا فباع داري على صفقة الدار اخوان صدق ارتجيهم واملهم
اشكو الى الله اخواني واحذرهم فصرت صاحب بيت لست املكها وصار صاحب جارات دارنها

تأويل آية ان سأل سائل عن قوله تعالى وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت ايديهم ولعنوا
بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء فقال ما اليد التي اضافتها اليهود الى الله تعالى وادعوا
انها مغلولة وما نرى عاقلا من اليهود ولا غيرهم يزعم ان لربه يدا مغلولة واليهود تتبرأ من ان يكون
فيها قائل بذلك وما معنى الدعاء عليهم بغل ايديهم وهو تعالى ممن لا يصلح ان يدعو على غيره لانه
قادر على ان يفعل ما يشاء وانما يدعو الداعي بما لا يتمكن من فعله طلبا له الجواب قلنا يحتمل ان يكون
قوم من اليهود وصفوا الله تعالى بما يقتضي تناهي مقدوره فجرى ذلك مجرى ان يقولوا ان يده مغلولة
لان عادة الناس جارية بان يعبروا بهذه العبارة عن هذا المعنى فيقولون يد فلان منقبضة عن كذا
وكذا ويده مغلولة لا تنبسط الى كذا اذا ارادوا وصفه بالفقر والقصور ويشهد لذلك قوله تعالى في موضع
اخر لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء ثم قال تعالى مكذبا لهم بل يداه مبسوطتان اي
انه ممن لا يعجزه شيء وثنى اليدين تأكيدا للامر وتفخيما له ولانه ابلغ في المعنى المقصود من ان يقول بل يده مبسوطة
وقد قيل ان اليهود وصفوا الله تعالى بالبخل واستبطؤا رزقه وقيل انهم قالوا على سبيل الاستهزاء ان اله
محمد الذي ارسله يداه الى عنقه اذ ليس يوسع عليه وعلى اصحابه فرد الله تعالى عليهم قولهم وكذبهم
بقوله بل يداه مبسوطتان واليد هيهنا النعمة والفضل وذلك معروف في اللغة متظاهر في كلام
العرب واشعارهم ويشهد له من الكتاب قوله تعالى ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها
كل البسط ولا معنى لذلك الا الامر بترك امساك اليد عن النفقة في الحقوق وترك الاسراف
الى القصد والتوسط ويمكن ان يكون الوجه في تثنية النعمة من حيث اريد بها نعم الدنيا ونعم الاخرة
لان الكل وان كانت نعم الله تعالى فمن حيث اختص كل واحد من الامرين بصفة تخالف صفة الاخر صار
كانهما جنسان او قبيلان ويمكن ايضا ان تكون تثنية النعمة انه يريد بها النعم الظاهرة والباطنة فاما
قوله عز وجل غلت ايديهم ففيه وجوه اولها ان يكون ذلك على سبيل الدعاء بل على سبيل الاخبار
منه جل وعز عن نزول ذلك بهم وفي الكلام ضمير قد قبل قوله غلت وموضع غلت نصب على
الحال كانه تعالى قال وقالت اليهود كذا وكذا في حال ما غل الله ايديهم ولعنهم او على حكم بذلك
فيهم ويسوغ اضمار قد هيهنا كما ساغ في قوله تعالى ان كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو
من الكاذبين وان كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين والمعنى فقد صدقت
وقد كذبت وثانيها ان يكون معنى الكلام وقالت اليهود يد الله مغلولة فغلت ايديهم او وغلت
ايديهم واضمر الفاء والواو لان كلامهم تم واستؤنف بعده كلام اخر ومن عادة العرب ان تحذف

فيما يجري مجرى هذا الموضع من ذلك قوله تعالى واذ قال موسى لقومه ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة قالوا اتتخذنا هزوا فاضمر الفاء لتمام كلام موسى عليه السلم ومنه قول الشاعر لما رايت نبطا انصارا شمرت عن ركبتي الازارا كنت لها من النصارى جارا اراد وكنت فاضمر الواو وثالثها ان يكون القول خرج مخرج الدعاء الا ان معناه التعليم من الله تعالى والتاديب فكانه جلت عظمته وقفنا على الدعاء عليهم وعلمنا ما ينبغي ان نقوله فيهم كما علمنا الاستثناء في غير هذا الموضع بقوله تعالى لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله امنين وكل ذلك جلي واضح بحمد الله ومنه تاويل خبر ان سال سائل عن الخبر الذي يروى عنه صلى الله عليه واله انه قال لعن الله السارق يسرق البيضة فتقطع يده ويسرق الحبل فتقطع يده الجواب قلنا قد تعلق بهذا الخبر صنفان من الناس فالخوارج يتعلقون به ويدعون ان القطع يجب في الكثير والقليل ويستشهدون به على ذلك وبظاهر قوله تعالى السارق والسارقة فاقطعوا ايديهما ويتعلق بهذا الخبر ايضا الملحدة والشكاك ويدعون انه مناقض للرواية المتضمنة انه لا قطع الا في ربع دينار ونحن نذكر ما فيه فاول ما نقوله ان الخبر مطعون عند اصحاب الحديث على سنده وقد حكى ابن قتيبة في تاويله وجها عن يحيى بن اكثم طعن عليه فيه وضعفه وذكر عن نفسه وجها اخر نحن نذكرهما وما فيهما ونتبعهما بما نختاره قال ابن قتيبة كنت حضرت يوما مجلس يحيى بن اكثم بمكة فرايته يذهب الى ان البيضة في هذا الحديث بيضة الحديد التي تغفر الراس في الحرب وان الحبل من حبال السفن قال وكل واحد من هذين يبلغ ثمنه دنانير كثيرة قال ورايته يعجب بهذا التاويل ويبدي فيه ويعيد ويرى انه قطع به حجة الخصم قال ابن قتيبة وهذا انما يجوز على من لا معرفة له باللغة ومخارج الكلام وليس هذا موضع تكثير لما ياخذه السارق فيصرفه الى بيضة تساوي دنانير وحبل لا يقدر على حمله السارق ولا من عادة العرب والعجم ان يقولوا قبح الله فلانا عرض نفسه للضرب في عقد جوهر وتعرض لعقوبة الغلول في جراب مسك وانما العادة في مثل هذا ان يقال لعنه الله تعرض للقطع في حبل رث واداوة خلقة او كبة شعر وكلما كان من ذلك احقر كان ابلغ قال والوجه في الحديث ان الله عز وجل لما انزل على رسوله صلى الله عليه واله والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما جزاء بما كسبا قال رسول الله صلى الله عليه واله لعن الله السارق يسرق البيضة فتقطع يده على ظاهر ما نزل عليه في ذلك الوقت ثم اعلمه الله تعالى بعد ان القطع لا يكون الا في ربع دينار فما فوقه ولم يكن رسول الله صلى الله عليه واله يعلم من حكم الله تعالى الا ما علمه الله وما كان الله عز وجل يعرفه ذلك جملة بل ينزل شيئا بعد شيء قال السيد الشريف المرتضى علم الهدى قدس الله روحه ووجدت ابا بكر الانباري يقول ليس الذي طعن به ابن قتيبة على تاويل الخبر بشيء لان البيضة من السلاح ليست علما في كثرة الثمن ونهاية في علو القيمة فتجري مجرى

العقد من الجوهر والجراب من المسك اللذين ربما ساويا الالوف من الدنانير والبيضة من الحديد
ربما اشتريت باقل مما يجب فيه القطع وانما اراد عليه السلام انه يكتسب قطع يده بما لا غنى له به لان
البيضة من السلاح لا يستغني بها احد والجوهر والمسك في اليسير منهما غنى قال السيد قدس الله
روحه والذي نقوله انما طعن به ابن الانباري على كلام ابن قتيبة متوجه وليس في ذكر البيضة والحبل
تكثير كما ظن ابن قتيبة فيشبه العقد والجراب من المسك غير انه يبقى في ذلك ان يقال اي وجه
لتخصيص البيضة والحبل بالذكر وليسا هما النهاية في التقليل فان كان كما ذكره ابن الانباري من ان
المعنى انه يسرق ولا يستغني به فليس ذكر ذلك باولى من غيره ولا بد من ذكر وجه في ذلك واما تاويل ابن
قتيبة فباطل لان النبي صلى الله عليه واله لا يجوز ان يقول ما حكاه عند سماع قوله تعالى
والسارق والسارقة لان الاية مجملة مفتقرة الى بيان ولا يجوز ان يصرفها الى بعض محتملاتها
دون بعض بلا دلالة على ان اكثر من قال ان الاية غير مجملة وان الظاهر من القول يقتضي العموم يذهب
الى ان ما اقتضى تخصيصها بسارق دون سارق لم يتاخر عن حال الخطاب بها فكيف يصح ما قاله
ابن الانباري من ان الاية تقدمت ثم تاخر تخصيص السراق ولو كان ذلك كما ظن لكان المتاخر ناسخا
للاول وعلى تاويله هذا يقتضي ان يكون كل الخبر منسوخا واذا امكن تاويل اخباره عليه السلام على ما
لا يقتضي دفع احكامها ونسخها كان اولى والاشبه ان يكون المراد بهذا الخبر ان السارق يسرق الكثير
الجليل فتقطع يده ويسرق القليل الحقير فتقطع يده فكانه تعجيز له وتضعيف لاختياره من
حيث باع يده بقليل الثمن كما باعها بكثيره وقد حكى اهل اللغة ان بيضة القوم وسطهم وبيضة
الدار وسطها وبيضة السنام شحمته وبيضة السيف معظمه وبيضة البلد الذي لا نظير له وان كان
قد يستعمل ذلك في المدح والذم على سبيل الاضداد واذا استعمل في الذم فمعناه ان الموصوف
بذلك حقير مهين كالبيضة التي تفسدها النعامة فتتركها ملقاة ولا تلتفت اليها فمما جاء
من ذلك في المدح قول اخت عمرو بن عبد ود وتذكر قتل امير المؤمنين ع له وقيل ان الابيات
لامراة من العرب غيرها لو كان قاتل عمرو غير قاتله لكنت ابكي عليه اخر الابد لكن قاتل عمرو لا يعاب
به من كان يدعى قديما بيضة البلد وقال اخر في المدح كانت قريش بيضة فتفلقت فالمخ
خالصه لعبد مناف وقال اخر في الذم تابى قضاعة ان تعرف لكم نسبا وابنا نزار فانتم
بيضة البلد اذا ان تعرف في سكن وقال اخر في ذلك لكنه حوض من اودى باخوته ريب الزمان
فامسى بيضة البلد فمعنى البيضة كله يعود الى التفخيم والتعظيم واما الحبل فذكر على
سبيل المثل والمراد به المبالغة في التحقير والتقليل كما يقول القائل ما اعطاني فلان عقالا ولا ذهب
من فلان عقال ولا يساوي كذا نقيرا كل ذلك على سبيل المثل والمبالغة في التحقير والتقليل وليس الغرض

حكاية جرت بين ... بين يدي الرشيد

بذكر الجبل الواحد من الجبال على الحقيقة وإذا كان هذا تأويل الخبر زال المناقضة التي ظنت وظنه
شبهة الخوارج في أن القطع يجب في القليل والكثير أخبرنا أبو عبيد الله المرزباني قال حدثني أبو عبد الله
الحكيمي قال حدثني يموت بن المزرع قال حدثني أبو زينب علي بن ثابت قال قال الأصمعي نصرت بن
الأسباب على باب الرشيد مؤملاً للظفر به والوصول إليه حتى إني صرت لبعض حرسه خديناً فإني
في ليلة قد نثرت السعادة والتوفيق فيها الأرق بين أجفان الرشيد إذ خرج خادم فقال أما بالحضرة رجل
يحسن الشعر فقلت الله أكبر رب قيد مضيقة قد حله التيسير فقال الخادم ادخل فلعلها أن تكون ليلة
تعرس في صباحها بالغنى إن فزت بالحظوة عند أمير المؤمنين فدخلت فواجهت الرشيد في بهو و
الفضل بن يحيى إلى جانبه فوقف الخادم بي حيث يسمع التسليم فسلمت فرد علي السلام ثم قال يا غلام أرحه
قليلاً ليفرخ روعه إن كان قد وجد للروعة حساً فدنوت قليلاً ثم قلت يا أمير المؤمنين إضاءة مجدك
وبهاء كرمك مجيران لمن نظر إليك من اعتراض أذية فقال ادن فدنوت فقال أشاعر أم راوية فقلت
راوية لكل جد وهزل بعد أن يكون محسناً فقال تالله ما رأيت ادعاء أعم من هذا فقلت أنا على
الميدان فأطلق من عناني يا أمير المؤمنين فقال قد أنصف القارة من راماها ثم قال ما معنى هذه الكلمة
بدءاً فقلت فيها قولان القارة هي الحرة من الأرض وزعمت الرواة أن القارة كانت رماة للتبابعة
والملك إذ ذاك أبو حسان فواقف عسكره عسكر السغد فخرج فارس من السغد قد وضع سهمه في كبد
قوسه فقال أين رماة العرب فقالت العرب قد أنصف القارة من راماها فقال لي الرشيد أصبت ثم قال
أتروي لرؤبة بن العجاج والعجاج شيئاً فقلت هما شاهدان لك بالقوافي وإن غيبا عن بصرك بالأشخاص
فأخرج من ثني فرشه رقعة ثم قال أنشدني أرقني طارق هم أرقا فمضيت فيها مضي الجواد في سنن
ميدانه تهدر بها أشداقي فلما صرت إلى مديحه لبني أمية ثنيت لساني إلى امتداحه للمنصور
في قوله قلت لزير لم تصله مريمه فلما رآني قد عدلت من أرجوزة إلى غيرها قال لي أعن حيرة أم عن
عمد فقلت عن عمد تركت كذبه وعدلت إلى صدقه فيما وصفه به المنصور من مجده فقال الفضل
أحسنت بارك الله عليك مثلك يؤهل لمثل هذا المجلس فلما أتيت على آخرها قال لي الرشيد أتروي
كلمة عدي بن الرقاع عرف الديار توهماً فاعتادها قلت نعم قال هاتها فمضيت فيها حتى إذا
صرت إلى وصفه الجمل قال لي الفضل ناشدتك الله أن تقطع علينا ما أمتعنا به السهر في ليلتنا
هذه بصفة جمل أجرب فقال له الرشيد اسكت فالإبل هي التي أخرجتك عن دارك واستلبت تاج ملكك
ثم ماتت وعملت جلودها سياطاً ضربت بها أنت وقومك فقال الفضل لقد عوقبت على غير ذنب
والحمد لله فقال الرشيد أخطأت الحمد لله على النعم ولو قلت وأستغفر الله لكنت مصيباً ثم
قال لي امض في أمرك فأنشدته حتى بلغت إلى قوله تزجي أغن كأن إبرة روقه استوى جالساً وقال

راماها

في مجلس الرشيد ... القصيدة

أتحفظ في هذا ذكرًا قلت نعم ذكرت الرواة أن الفرزدق قال كنت يومًا في المجلس وجرير إلى جانبي فلما أنشد
عدي في قصيدته قلت لجرير مسرًّا إليه هلمّ نسخر من هذا الشامي فلما ذقنا كلامه يئسنا منه فلما
قال تزجي أغنّ كأنّ إبرة روقه وعدي كالمستريح قال جرير أما تراه يستلب بها مثلًا فقال الفرز
دق يا لكع إنه يقول أضحى فلم أصاب من الدواة مدادًا فقال جرير أكان سمعك مخبوءًا في صدره فقال
لي اسكت شغلني سبك عن جيد الكلام فلما بلغ إلى قوله ولقد أراد الله إذ ولّاكها من أمة إصلاحها
ورشادها قال الأصمعي فقال لي ما تراه قال إذ أنشده الشاعر هذا البيت قال قلت كذا أراد
الله فقال الرشيد ما كان في جلالته ليقول هذا أحسبه قال ما شاء الله وكذا جاءت الرواية
فلما انتهيت إلى آخرها قال لي أتروي لذي الرمة شيئًا قلت الأكثر قال فما أراد بقوله ممرّ أمرّت
متنه أسديّة ذراعيّة حلّالة بالمصانع قلت وصف حمار وحش أسمنه بقل روضة تواشجت
أصوله وتشابكت فروعه من مطر سحابة كانت بنوء الأسد في الذراع من ذلك فقال الرشيد أرح
فقد وجدناك ممتعًا وعرفناك محسنًا ثم قال أجد ملالة ونهض فأخذ الخادم يصلح عقب النعل في
رجله وكانت عربية فقال الرشيد عقرتني يا غلام فقال الفضل قاتل الله الأعاجم أما إنها لو كانت
سندية لما احتجت إلى هذه الكلفة فقال الرشيد هذه نعلي ونعل آبائي كم تعارض فلا تترك
من جواب ممض ثم قال يا غلام يؤمر صالح الخادم بتعجيل ثلاثين ألف درهم على هذا الرجل في ليلته
ولا يحجب في المستأنف فقال الفضل لولا أنه مجلس أمير المؤمنين ولا يأمر فيه غيره لأمرت لك بمثل
ما أمر لك به وقد أمرت لك به إلا ألف درهم فتلق الخادم صباحًا قال الأصمعي فما صليت من غد
الأولى وفي منزلي تسعة وخمسون ألف درهم **مجلس آخر** تأويل آية إن سأل سائل عن قوله تعالى
الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور فقال أليس ظاهر هذه الآية يقتضي أنه هو
الفاعل للإيمان فيهم لأن النور ههنا كناية عن الإيمان والطاعات والظلمة كناية عن الكفر والمعاصي
ولا معنى لذلك غير ما ذكرناه وإذا كان مضيفًا للإخراج إليه فهو الفاعل لما كانوا به خارجين
وهذا خلاف مذهبكم **الجواب** قلنا أما النور والظلمة المذكوران في الآية فيجوز أن يكون
المراد بهما الإيمان والكفر وجائز أيضًا أن يراد بهما الجنة والنار والثواب والعقاب وقد تصح الكناية
عن الثواب والنعيم في الجنة بأنه نور وعن العقاب في النار بأنه ظلمة وإذا كان المراد بهما الجنة والنار
ساغ إضافة إخراجهم من الظلمات إلى النور إليه تعالى لأنه لا شبهة في أنه عز وجل هو المدخل للمؤمن
الجنة والعادل به عن طريق النار والظاهر مما ذكرناه أشبه لأنه يقتضي أن المؤمن الذي ثبت كونه مؤمنًا
يخرج من الظلمة إلى النور فلو حمل على الإيمان والكفر لتناقض المعنى ولصار تقدير الكلام أنه يخرج المؤمن
الذي قد تقدم كونه مؤمنًا من الكفر إلى الإيمان وذلك لا يصح فإذا كان الكلام يقتضي الاستقبال

والعقر به الآلة الجذوم العاقر

قاتل الله على سبيل المدح لحذقهم في الصناعة

في اخراج من قد ثبت كونه مؤمنا كان حمله على دخول الجنة والعدول بهم عن طريق النار اشبه
بالظاهر على انا لو حملنا الكلام على الايمان والكفر لصح ولم يكن مقتضيا لما توهموه ويكون وجه
اضافة الاخراج اليه وان لم يكن الايمان من فعله من حيث دل وبين وارشد ولطف وسهل
وقد علمنا انه لولا هذه الامور لم يخرج المكلف من الكفر الى الايمان فتصح اضافة الاخراج اليه
ليكون ما عددناه من جهته وعلى هذا يصح من احدنا اذا اشار على غيره بدخول بلد من البلدان و
رغبه في ذلك وعرفه ما فيه من الصلاح او يجانبه فعلا من الافعال الضار ان يقول انا ادخلتك
البلد الفلاني وانا اخرجتك من كذا وكذا وانقذتك منه ويكون وجه الاضافة ما ذكرناه من
الترغيب في تقوية الدواعي الا ترى انه تعالى قد اضاف اخراجهم من النور الى الظلمات الى الطواغيت
وان لم يدل على ذلك على ان الطاغوت هو الفاعل للكفر في الكفار بل وجه الاضافة ما تقدم من ان
الشياطين يغوون ويدعون الى الكفر ويزينون فعله فتصح اضافته اليهم من هذا الوجه و
الطاغوت هو الشيطان وحزبه وكل عدو لله تعالى صد عن طاعته واغرى بمعصيته فيصح اجراء
هذه التسمية عليه فكيف اقتضت الاضافة الاولى ان الايمان من فعل الله تعالى في المؤمن ولم تقتض
الاضافة الثانية ان الكفر من فعل الشياطين في الكفار لولا بله المخالفين وغفلتهم وبعد
فلو كان الامر على ما ظنوه لما صار الله تعالى وليا للمؤمنين وناصرا لهم على ما اقتضته الاية ولان الايمان
من فعله لا من فعلهم ولما كان خاذلا للكفار ومضيفا لولايتهم الى الطاغوت والكفر من فعله
فيهم ولما فصل بين المؤمن والكافر في باب الولاية وهو المتولي لفعل الامرين فيهما وهذا
لا يذهب على احد ولا يعرض عنه الا معاند مغالط لنفسه اخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال
قال ابو بكر محمد بن القاسم الانباري حدثنا احمد بن محمد بن حيان قال حدثنا ابو عبد الله بن النطاح قال
اخبرنا ابو عبيدة قال قال عبد الملك بن مسلم كتب عبد الملك بن مروان الى الحجاج انه ليس شيء من
هذه الدنيا الا وقد اصبت منه ولم يبق لي من لذة الدنيا الا مناقلة الاخوان الاحاديث وقبلك
عامر الشعبي فابعث به الي يحدثني فدعا الحجاج الشعبي فجهزه وبعث به اليه وقرظه واطراه في
كتابه فخرج الشعبي حتى اذا كان بباب عبد الملك قال للحاجب استاذن لي قال من انت قال عامر
الشعبي قال حياك الله ثم نهض فاجلسه على كرسيه فلم يلبث ان خرج اليه الحاجب فقال ادخل
فدخل قال فدخلت فاذا عبد الملك جالس على كرسي وبين يديه رجل ابيض الراس واللحية جالس
على كرسي فسلمت فرد السلام ثم اوما الي بقضيبه فقعدت عن يساره ثم اقبل على الذي بين يديه
فقال ويحك من اشعر الناس قال انا يا امير المؤمنين قال الشعبي فاظلم علي ما بيني وبين عبد الملك
ولم اصبر ان قلت ومن هذا يا امير المؤمنين الذي يزعم انه اشعر الناس فعجب عبد الملك من عجلتي

والنفع

بدل التسمية

بين الكافر والمؤمن

حكاية جرت بين عبد الملك والشعبي والاخطل

فبذ

يمدح الغلفان الاصغر بن الحارث

قبل ان يجيبني عن حالي ثم قال هذا الاخطل قلت يا اخطل اشعر منك الذي يقول هذا غلام حسن وجهه
مستقبل الخير سريع التمام للحارث الاكبر والحارث الاصغر والحارث خير الانام ثم لهند ولهند فقد اسرع في الخيرات منه امام خمسة اباؤهم ما هم
فقال عبد الملك ردها علي فرددتها حتى حفظها فقال الاخطل من هذا يا امير المؤمنين قال هذا
الشعبي قال صدق والله النابغة اشعر مني قال الشعبي ثم اقبل علي عبد الملك فقال كيف انت يا شعبي
فقلت بخير لا زلت به ثم ذهبت لاضع معاذيري لما كان من خلافي على الحجاج مع عبد الرحمن بن محمد
الاشعث فقال مه فانا لا نحتاج الى هذا المنطق ولا تراه منا في قول ولا فعل حتى تفارقنا ثم اقبل
على عبد الملك فقال ما تقول في النابغة قلت يا امير المؤمنين قد فضله عمر بن الخطاب في غير موطن
على جميع الشعراء وذلك انه خرج يوما وببابه وفد غطفان فقال يا معشر غطفان اي شعرائكم الذي
يقول حلفت فلم اترك لنفسك ريبة وليس وراء الله للمرء مذهب لئن كنت قد بلغت عني خيانة
لمبلغك الواشي اغش واكذب ولست بمستبق اخا لا تلمه على شعث اي الرجال المهذب فالوا النابغة
قال فايكم الذي يقول فانك كالليل الذي هو مدركي وان خلت ان المنتأى عنك واسع خطاطيف
حجن في حبال متينة تمد بها ايد اليك نوازع فالوا النابغة قال فايكم الذي يقول الى ابن محرق
اعملت نفسي وراحلتي وقد هدت العيون اتيتك عاريا خلقا ثيابي على خوف تظن بي الظنون
فالفيت الامانة لم تخنها كذلك كان نوح لا يخون فالوا النابغة قال هذا اشعر شعرائكم ثم اقبل
عبد الملك على الاخطل فقال اتحب ان لك قياضا بشعرك شعر احد من العرب ام تحب انك قلته
فقال لا والله الا انني وددت اني كنت قلت ابياتا قالها رجل منا كان والله مغدف القناع قليل
السماع قصير الذراع قال وما قال فانشده انا محيوك فاسلم ايها الطلل وان بليت وان طالت بك
الطيل ليس الجديد به تبقى بشاشته الا قليلا ولا ذو خلة يصل والعيش لا عيش الا ما تقر به
عين ولا حال الا سوف تنتقل ان ترجعي من ابي عثمان منجحة فقد يهون على المستنجح العمل والناس
من يلق خيرا قائلون له ما يشتهي ولام المخطئ الهبل قد يدرك المتأني بعض حاجته وقد يكون مع
المستعجل الزلل قال الشعبي فقلت قد قال القطامي افضل من هذا قال وما قال قلت قال
طرقت جنوب رحالنا من مطرق ما كنت احسبها قريب المعنق حتى اتيت على اخر القصيدة فقال عبد
الملك ثكلت القطامي امه هذا والله الشعر قال فالتفت الي الاخطل فقال يا شعبي ان لك فنونا في
الاحاديث وانما لنا فن واحد فان رايت ان لا تحملني على اكتاف قومك فادعهم حرضا قلت لا اعرض
لك في شيء من الشعر ابدا فاقلني هذه المرة قال من يكفل بك قلت امير المؤمنين فقال عبد الملك
هو علي ان لا يعرض لك ابدا ثم قال يا شعبي اي شعراء الجاهلية كان اشعر من النساء قلت خنساء قال
ولم فضلتها على غيرها قلت لقولها وقائلة والنعش قد فات خطوها لتدركه يا لهف نفسي على صخر

الا تكلمتم الذين غدوا بهم الى المقبرة اذ يحملون الى القبر فقال عبد الملك اشعر منها والله ليلى
الاخيلية حيث تقول: مهفهف الكشح والسربال منخرق ... عنه القميص لسير الليل محتقر ... لا يأمن
الناس ممساه ومصبحه ... في كل فج وان لم يغز ينتظر ثم قال يا شعبي لعله شق عليك ما سمعته قلت
اي والله يا امير المؤمنين اشد مشقة اني لمحدثك منذ شهرين لم افدك الا ابيات النابغة في الغلام
ثم قال يا شعبي انما اعلمناك هذا لانه بلغني ان اهل العراق يتطاولون على اهل الشام ويقولون
ان كانوا غلبونا على الدولة فليس يغلبونا على العلم والرواية واهل الشام اعلم بعلم اهل العراق من اهل العراق
ثم ردد على ابيات ليلى حتى حفظتها واذن لي فانصرفت فكنت اول داخل واخر خارج قال سيدنا
قدس الله روحه الصحيح في الرواية ان البيتين اللذين رواهما عبد الملك ونسبهما الى ليلى الاخيلية
لاعشى باهلة يرثي المنتشر بن وهب الباهلي وهذه القصيدة من المراثي المفضلة المشهورة بالبراعة
والبلاغة وهي: اني اتتني لسان لا اسر بها ... من علو لا عجب منها ولا سخر ... فظلت مكتئبا حران
اندبه ... وكنت احذره لو ينفع الحذر ... فجاشت النفس لما جاء جمعهم ... وراكب جاء من تثليث معتمر
يأتي على الناس لا يلوي على احد ... حتى التقينا وكانت دوننا مضر ... ان الذي جئت من تثليث تندبه
منه السماح ومنه النهي والغير ... تنعى امرأ لا تغب الحي جفنته ... اذا الكواكب اخطا نوءها المطر
وراحت الشول مغبرا مناكبها ... شعثا تغير منها النى والوبر ... والجأ الكلب موقوع الصقيع به
والجأ الحي من تنفاحها الحجر ... عليه اول زاد القوم قد علموا ... ثم المطي اذا ما ارملوا جزر ... قد
تكظم البزل منه حين تبصره ... حتى تقطع في اعناقها الجرر ... اخو رغائب يعطيها ويسألها ... يأبى
الظلامة منه النوفل الزفر ... لم تر ارضا ولم تسمع بساكنها ... الا بها من نوادي وقعه اثر ... وليس
فيه اذا استنظرته عجل ... وليس فيه اذا ياسرته العسر ... فان يصبك عدو في مناوأة ... يوما
فقد كنت تستعلي وتنتصر ... من ليس في خيره من يكدره ... على الصديق ولا في صفوه كدر
اخو شروب ومكساب اذا عرضا ... وفي المخافة منه الجد والحذر ... مردى حروب ونور يستضاء به
كما اضاء سواد الظلمة القمر ... مهفهف اهضم الكشحين منخرق ... عنه القميص لسير الليل محتقر ... طاوي
المصير على العزاء منجرد ... بالقوم ليلة لا ماء ولا شجر ... لا يصعب الامر الا ريث يركبه ... وكل امر
سوى الفحشاء يأتمر ... لا يصعب الامر لا يحليه صعبا ... لا يتأرى لما في القدر يرقبه ... ولا
يعض على شرسوفه الصفر ... لا يغمز الساق من اين ولا وصب ... ولا يزال امام القوم يقتفر ... لا
يأمن الناس ممساه ومصبحه ... في كل فج وان لم يغز ينتظر ... تكفيه حزة فلذ ان الم بها ... من الشواء
ويروي شربه الغمر ... لا تأمن البازل الكوماء عدوته ... ولا الامون اذا ما اخروط السفر ... كأنه
بعد صدق القوم انفسهم ... باليأس تلمع من قدامه البشر ... قال المبرد لا نعلم حيا في النفسية

اي لا يزال يقتفر امام القوم اي لا يزال يتقدم الى شر من

تأويل قوله تعالى ربنا لا تزغ قلوبنا

وبوكر البلاغة أبوح من هذا البيت لا يحمل القوم أن تغلى مراجلهم ويدلج الليل حتى يفسح البصر
عشنا به حقبة حيا ففارقنا كذلك الرمح ذو النصلين ينكسر أصبت في حرم منا أخا ثقة
هند بن أسماء لا يهنى لك الظفر لو لم يخنه نفيل وهي خائنة لصبح القوم ورداً ما له صدر
وأقبل الخيل من تثليث مصغية وضم أعينها رغوان أو حضر إما سلكت سبيلاً كنت سالكها
فاذهب فلا يبعدنك الله منتشر وقد رويت هذه القصيدة للدعجاء أخت المنتشر وقيل لليلى
الأخيلية ولعل الشبهة الواقعة في نسبتها الى ليلى الأخيلية من هاهنا والصحيح ما ذكرناه أخبرنا أبو
الحسن علي بن محمد الكاتب قال أخبرنا ابن دريد قال أخبرنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال وفد الأخطل
على معاوية فقال إني قد مدحتك بأبيات فاسمعها فقال إن كنت شبهتني بالحية أو الأسد أو الصقر
فلا حاجة لي فيها وإن كنت قلت فيّ كما قالت الخنساء وما بلغت كف امرئ متناول بها المجد إلا
حيث ما نلت أطول وما بلغ المهدون في القول مدحة وإن صدقوا إلا الذي فيك أفضل فهات إذاً
فقال الأخطل والله لقد أحسنت وقد قلت بيتين ما هما بدون ما سمعته وأنشد إذا مت مات العرف
وانقطع الغنى فلم يبق إلا من قليل مصرد وردت أكف الراغبين وأمسكوا من الدين والدنيا
بخلف مجدد فأحسن صلته وأخبرنا المرزباني قال أخبرنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد النحوي قال أخبرنا
أحمد بن يحيى أن ابن الأعرابي أنشدهم مررنا عليه وهو يكعم كلبه دع الكلب ينبح إنما الكلب نابح
قوله يكعم كلبه أي يشد فاه خوفاً أن ينبح فيدل عليه وقال آخر وتكعم كلب الحي من خشية القرى
ونارك كالعذراء من دونها ستر قال وقد قال الأخطل قوم إذا استنبح الأضياف كلبهم قالوا
لأمهم بولي على النار قال أبو عبد الله وسمعت محمد بن يزيد الأزدي يقول هذا من أهجى ما هجي به
جرير لأنه جعل نارهم تطفئها البولة وجعلهم يأمرون أمهم بالبول استخفافاً بها **مجلس آخر** تأويل
آية إن سأل سائل فقال ما تأويل قوله تعالى ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك
رحمة إنك أنت الوهاب أوليس ظاهر هذه الآية يقتضي أنه تعالى يجوز أن يزيغ القلوب عن الإيمان حتى
تصح مسألته أن لا يزيغها ويكون هذا الدعاء مفيداً **الجواب** قلنا في هذه الآية وجوه أولها أن
يكون المراد بالآية ربنا لا تشدد علينا المحنة في التكليف ولا تشق علينا فيه فيفضي بنا ذلك إلى
أن تزيغ قلوبنا بعد الهداية وليس يمتنع أن يضيفوا ما يقع من زيغ قلوبهم عند تشديده تعالى المحنة
عليهم إليه كما قال تعالى في السورة أنها زادتهم رجساً إلى رجسهم وكما قال تعالى مخبراً عن نوح عليه السلام
فلم يزدهم دعائي إلا فراراً فإن قيل كيف يشدد عليهم في المحنة قلنا بأن يقوي شهواتهم لما
قبح في عقولهم ونفورهم عن الواجب عليهم فيكون التكليف عليهم بذلك شاقاً والثواب المستحق عليه
عظيماً مضاعفاً وإنما يحسن أن يجعله شاقاً تعريضاً للهداية المنزلة وثانيها أن يكون ذلك دعاء بالتثبيت لهم

على الهداية وامدادهم بالالطاف التي معها يستمرون على الايمان فان قيل وكيف يكون منع الالطاف زيغاً للقلوب
بان لا يفعل اللطف قلنا من حيث كان المعلوم انه متى قطع امدادهم بالطافه وتوفيقاته زاغوا وانصرفوا
عن الايمان ويجري هذا مجرى قولهم اللهم لا تسلط علينا من لا يرحمنا معناه لا تخل بيننا وبين
من لا يرحمنا فيتسلط علينا ومثله قول الشاعر اتاني ورحلي بالمدينة وقعة لآل تميم اقعدت
كل قائم اراد قعد لها كل قائم فكأنهم قالوا لا تخل بيننا وبين نفوسنا وتمنعنا الطافك فنزيغ
ونضل وثالثها ما اجاب به ابو علي محمد بن عبد الوهاب الجبائي لانه قال المراد بالآية ربنا لا تزغ
قلوبنا عن ثوابك ورحمتك ومعنى هذا السؤال انهم سألوا الله تعالى ان يلطف لهم في فعل الايمان حتى
يقيموا عليه ولا يتركوه في مستقبل عمرهم فيستحقوا بترك الايمان ان تزيغ قلوبهم عن الثواب وان
يفعل بهم بدلاً منه العقاب فان قال قائل فما هذا الثواب الذي في قلوب المؤمنين حتى زعمتم انهم سألوا
الله تعالى ان لا يزيغ قلوبهم عنه واجاب بان من الثواب الذي في قلوب المؤمنين ما ذكره الله تعالى
من الشرح والسعة بقوله تعالى فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام وقوله لرسوله
الم نشرح لك صدرك وذكر ان ضد هذا الشرح هو الضيق والحرج اللذان يفعلان بالكفار عقوبة
قال ومن ذلك ايضاً التطهير الذي يفعله في قلوب المؤمنين وهو الذي منعه الكافرين فقال تعالى
اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم قال ومن ذلك ايضاً كتابته الايمان في قلوب المؤمنين كما
قال تعالى اولئك كتب الله في قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه وضد هذه الكتابة هي سمات
الكفر التي في قلوب الكافرين فكأنهم سألوا الله تعالى ان لا يزيغ قلوبهم عن هذا الثواب الى ضده من
العقاب ورابعها ان تكون الآية محمولة على الدعاء بان لا يزيغ القلوب عن اليقين والايمان ولا
يقتضي ذلك انه تعالى سئل ما كان لا يجب ان يفعله وما لولا المسألة لجاز فعله لانه غير ممتنع ان ندعوه
على سبيل الانقطاع اليه والافتقار الى ما عنده بان يفعل ما نعلم انه لا بد من ان يفعله وبان لا يفعل
ما نعلم انه واجب ان لا يفعله اذا تعلق بذلك ضرب من المصلحة كما قال تعالى حاكياً عن ابرهيم ولا تخزني
يوم يبعثون وكما قال تعالى في تعليمنا ما ندعو به قل رب احكم بالحق وربنا الرحمن وكقوله تعالى
ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به وكل ما ذكرناه واضح بين بحمد الله قال سيدنا قدس الله روحه واني
لاستحسن قول الراعي في وصف الاثافي والرماد فقد طبق وصفه المفصل مع جزالة الكلام وقوته
واستوائه واطراده وأورق من عهد ابن عفان حوله حواضن ألاف على غير مشرب
اثلبت بحوذها على سفع ذي شامة صنقق كأن بقايا لونه في ضونها بقايا هناء في قلائص
مجرب الاورق الرماد وجعل الاثافي له كالحواضن لاحتضانها واستدارتها حوله واراد بوداً
الاعالي لانها مواضع الوقد فلا تكاد تسود والاشيم هو الواضح وانما شبه الرماد بينهن بفصيل بين

على احد الوجوه

اظار

الطارد والمنقوب الذي قد انكسر اعلاه وشبه ما سودت النار منهن بآثار قطران على قلائص جرب والمجرب
الذي قد جرب أي طلي ونظير هذا المعنى بعينه اعني تشبيه تسويد النار بالهناء قول ذي الرمة عفا
الزرق من اطلال مية فالدحل فاجماد حوضى حيث زاحمها الحبل سوى ان ترى سوداء من غير خلقة
تخطاءها وارتثت جاراتها النقل من الرضمات البيض غير لونها بنات فراض المرخ واليابس الجزل
كجرباء دست بالهناء فاقصيت بارض خلاء ان تقاد بها الابل قوله سوداء من غير خلقة يعني
الاثفية لان السواد ليس بخلقة لها وانما سودتها النار وقوله تخطاءها النقل اي تجاوزها فلم تحمل
من مكان الى مكان بل بقيت منفردة وارتثت جاراتها يعني بجاراتها الاثافي اللواتي كن معها
والمرتث هو المنقول من مكان الى مكان واصل ذلك في الجريح والعليل يقال ارتث الرجل ارتثاثا
اذا حمل من المعركة وبه رمق قال النضر بن شميل معنى ارتث صرع وقال ابو زيد هو ما هو من قولهم
ارتثثنا رثة القوم اذا جمعوا ردي متاعهم لعلهم ان يحملوا من موضعهم وكلا المعنيين يليق ببيت
ذي الرمة لانه قد يجوز ان يريد بقوله وارتثت جاراتها اي نقلن عنها ويجوز ان يريد صرعن وبقيت
ثابتة قائمة والرضمات حجارة بعضها على بعض والفراض جمع فرض وهو الحز يكون في الزندة
بجنات فراض المرخ شرار النار الخارجة من ذلك الفرض والمرخ شجر يجعل منه الزند ومن امثالهم في
كل شجر نار واستمجد المرخ والعفار وهذا المثل يضرب للرجل الكريم الذي يفضل على القوم ويزيد عليهم
فكان المعنى كل القوم كرام واكرمهم فلان ومعنى كجرباء دست بالهناء انه شبه الاثفية المنفردة
بناقة جرباء قد افردت وابعدت عن الابل حتى لا تجربها ولا تعديها ومعنى دست بالهناء طليت به
وفي معنى قول الراعي وداد الاثافي يشبه من قول الشماخ بن ضرار اقامت على ربعيهما جارتا صفا
كميتا الاعالي جونتا مصطلاهما يعني بربعيهما منزلي الامرأتين اللتين ذكرهما ويعني بجارتا صفا
الاثفيتين لانهما مقطوعتان من الصفا الذي هو الصخر ويمكن في قوله جارتا صفا وجه آخر
هو احسن من هذا وهو ان الاثفيتين توضعان قريبا من الجبل لتكون حجارة الجبل ثالثة لهما و
مسكة للقدر معهما ولهذا تقول العرب رماه بثالثة الاثافي اي بالصخرة والجبل وشبه اعلاهما
بلون الكميت وهو لون الحجر نفسه لان النار لم تصل اليه فتسوده ومصطلاهما جون اي اسود
لان النار قد سفعته وسودته وقال الراعي في وصف الاثافي ايضا اذاع باعلاه وابقى شريده
ذرا المجنحات بينهن فروج كان بجزع الدار لما تحملوا سلائب ورقا بينهن خديج اذاع باعلاه
يعني الرماد لان السافي غبرها فيه وما علا منه وابقى شريده اي ابقى ما شرد على السافي فلم يطيره
وذرا المجنحات يعني الاثافي وذرا كل شيء جانبه وما استذريته منه والمجنحات المستلا
والسلائب جمع سلوب وهي الناقة التي قد سلبت ولدها بموت او نحر فقد عطفت على حوار آخر والخديج

جزع الوادي منقطعه

وهو الريح التي تطير التراب

سفت الريح التراب تسفيه ذرته او حملته

الذي

الذي قد سقط لعبرتام والورق اللواتي الوانهن كلون الرماد وفي معنى قول الراعي وبقي شريدة
ذا مجحات قول المخبل السعدي وارى لها دارا باعدة السيدان لم يدرس لها رسم الا رمادا
هامدا دفعت عنه الرياح خوالد سحم الا ههنا بمعنى الواو فكانه قال وارى رمادا هامدا
ولولا ان الا ههنا بمعنى الواو لفسد الكلام وتناقض اخره واوله لانه قال في اخر البيت ان الخوالد
السحم دفعت عنه الرياح فكيف يخبر بانه قد درس وانما اراد انه باق ثابت لان الاثافي دفعت عنه الرياح
فلم يستثنه اذا من جملة ما لم يدرس بل هو داخل في جملته وللراعي ايضا في الاثافي اتخذن وهن
اغفال عليها فقد نؤك الصلاء ممن ناواه شبه الاثافي بنوق اتخذن وسما اغفال اي ليست عليهن
سمة ثم اخبر ان الوقود اثر فيهن اثرا كالسمة والنار السمة تقول العرب ما نار بعيرك اي ما سمته وفي
امثالهم نجارها نارها اي سمتها تدل على كرمها يضرب ذلك للرجل ترى له ظاهرا حسنا يدل
على باطن خير وقال عدي بن الرقاع العاملي الا رواكد كلهن قد اصطلى حمراء اشعل اهلها ايقادها
كانت رواحل للقدور فعريت منهن واستلب الزمان رمادها وقال الاسعر الجعفي الا
رواكد بينهن خصاصة سفع المناكب كلهن قد اصطلى وقال حميد بن ثور فغيرت الا ملاعبها
ومعرسا من جونة ظهره عرش الثقاب لها بدا دمقامة للحي بين نظاير فوق الجونة القدر ويقال قد
ظهر وقد ودظهور اذا كانت قديمة وعرش اي جعل مثل العرش يعني الوقود والثقاب ما ثبت من
الوقود والنظاير هي الاثافي والوتر الفرد واراد انها ثلاث وقال الكميت بن زيد ولن تجيبك الا اعز
معطفة بالقاع لا ثمك فيها ولا ميل لبست بعوذ ولد تعطف على ربع ولا يهيب بها ذو البنة الابل
يعني الاثافي فشبه تعطفها على الرماد بنوق ارآم قد عطفن على فصيل والثمك انتصاب السنام والميل
من صفة السنام والعايذ من النوق التي يتبعها ولدها والربع الذي نتج في اول الربيع والاهابة الدعاء
اهاب بابله اذا دعاها وذو البنة الذي قد نوى الرحيل والابل صاحب ابل وقال ذو الرمة فلم يبق الا
ان ترى في محلة رمادا نحت عنه السيول جنادله كان الحمام الورق في الدار وقعت على خرق بين
الظوء وجوازله شبه الاثافي بحمام ورق وجعلها ظوءا لتعطفها على الرماد وشبه الرماد بفرخ
خرق قد سقط ريشه والجوازل الفرخ واحدها جوزل وقال البعيث الا حييا الربع القواء وسلما
لحيتما ان الحمامة ادهما قيل ان الحمامة ههنا القطاة وانه شبه الرسوم من الرماد وموقد نار ودمنة
بحيرها لمست وما اشبه هذه الاشياء بالوان ريش قطاة ومثله لجرير كان رسوم الدار ريش حمامة
محاها البلى واستعجمت ان تكلما ولقد احسن كل الاحسان كثير في قوله امن آل عثلة بالدخول رسوم
وبحومل طلل يلوح قديم لعب الرياح برسمه فاجده جون عواكف في الرماد جثوم سفع الخدود
كانهن وقد مضت حجج عوايد بينهن سقيم قيل في قوله فاجده جون عواكف يعني الاثافي لان الربع

القعود اثر النار

الغفل بالضم الا سمة عليه من الدواب

خصاصة اي فرجة وخرق ومنه خصاص المنخل للخروق والفرج فيه

المناسم

خفف الابل السقيم الوزن والمراد الابل ممدودا

جنادل جمع جندل وهو حجر

الحمام الورق اللواتي لونهن كلون الرماد

بالحمام الورق

يقال للذي ينقطع شعره وينسل خرق

لما كشف عنها وظهر صار شيء كأنها أحبت الوسم ويحتمل وجهاً آخر وهو أن يكون معنى حذبت لها
حمش الرماد الذي أحاطت به عن لعب الرياح فبقي بحاله يستدل به المترسم وكان الرياح درست الرسم
ومحته الا ما احبته هذه الاثافي من الرماد وصغت الريح منه ويجري ذلك مجرى قول المخبل الا
رمادا هامدا البيت قال المرتضى رضي الله عنه في الاثافي اثر الوقود على جوانبها بجد ودهن كانه لطم
ويقال ان ابا تمام الطائي اخذ ذلك في قوله وقفوا نعط المنازل من عيون لها في الشوق احشاء غزار
عفت ايامهن وأي ربع يكون له على الزمن الخيار اثاف كالحدود لطمن حزنا ونؤي مثل ما انفصم
السوار وقد عاب عليه قوله لطمن حزنا بعض من لا معرفة له وقال لا فائدة في قوله حزنا ولذلك فائدة وذلك
ان لطم الحزن يكون اوجع وابلغ فتاثيره ابين واظهر وقد يكون اللطم لغير الحزن فاما قوله ونؤي مثل
ما انفصم السوار فماخوذ من قول الشاعر نؤي كما نقص الهلال محاقه او مثل ما قصم السوار المعصم وقد
شبه الناس النؤي بالسوار والخلخال كثيرا وبغير ذلك قال كثير عرفت لسعدى بعد عشرين حجة بها دمن
نؤي في المحلة منحن قديم كوقف العاج تثبت حوله مغارز اوتاد بوضم موضن الوقف السوار من الذبل
ومن العاج والوضم صخور عظام والموضن الذي بعضه فوق بعض وقال بشار ونؤي كخلخال الفتاة وصائم
اشجع على ريب الزمان رقوب الصائم الاشجع يعني الوتد وانما وصفه بانه صائم لقيامه وثباته في مكانه
ودفق بالانفراد والمرأة الرقوب والشيخ الرقوب الذي لا يعيش له ولد ومن مستحسن ما وصف به النؤي
قول ابي تمام والنؤي اهمد شطره فكانه تحت الحوادث حاجب مقرون وقال المتنبي في ذلك فقف على
الدمنتين بالدو من ريا كخال في وجنة جنب خال بطلول كانهن نجوم في عراص كانهن ليال ونؤي
كانهن عليهن خدام خرس بسوق خدال الخدام جمع خدمة وهي الخلخال وجعلها خرسا لانها غير قلقة
وشبه ما احدق به النؤي من الارض وامتلائها بامتلاء الخلخال من الساق الخدلة وهي الممتلئة

مجلس آخر تأويل آية ان سأل سائل عن قوله تعالى ان الله يأمركم ان تذبحوا بقرة قالوا أتتخذنا هزوا
قال اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي قال انه يقول انها بقرة لا فارض
ولا بكر عوان بين ذلك فافعلوا ما تؤمرون قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال انه يقول انها
بقرة صفراء فاقع لونها تسر الناظرين قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي ان البقر تشابه علينا وانا
ان شاء الله لمهتدون قال انه يقول انها بقرة لا ذلول تثير الارض ولا تسقي الحرث مسلمة لا شية فيها
قالوا الآن جئت بالحق فذبحوها وما كادوا يفعلون فقال ما تأويل هذه الآيات وهل البقرة التي
بجميع المنعوت هي البقرة المرادة باللفظ الاول والتكليف واحد ام المراد مختلف والتكليف
متغاير **الجواب** قلنا اهل العلم في تأويل هذه الآية مختلفون بحسب اختلاف اصولهم فمن جوز تأخير
البيان عن وقت الخطاب يذهب الى ان التكليف واحد وان الاوصاف الاخيرة هي للبقرة المتقدمة وانما

في وصف النؤي

ثم تشبيه النؤي بالهلال الذي ينتقص وبالسوار المنفصم

والآثار والنؤي والتشبيه بالسوار كعادة الحمير حول الخباء والحمير يمنع السيل

قوله تعالى ان الله يأمركم أن تذبحوا بقرة

تأخر البيان ولما سأل القوم عن الصفات ورد البيان شيئاً بعد شيء ومن لم يجوز تأخير البيان يقول
ان التكليف متغاير وانهم لما قيل لهم اذبحوا بقرة لم يكن المراد منهم الا ذبح اي بقرة شاؤوا من غير
تعيين بصفة ولو انهم ذبحوا اي بقرة اتفقت لهم كانوا قد امتثلوا الامر فلما لم يفعلوا كلفوا
ذبح بقرة لا فارض ولا بكر ولو ذبحوا ما اختص بهذه الصفة من اي لون كان لاجزأهم فلما لم يفعلوا
كلفوا ذبح بقرة صفراء فلما لم يفعلوا كلفوا ذبح ما اختص بالصفات الاخيرة ثم اختلف هؤلاء
من وجه آخر فمنهم من قال في التكليف الاخير انه يجب ان يكون مستوفيا لكل صفة تقدمت حتى
تكون البقرة مع انها غير ذلول تثير الارض ولا تسقي الحرث مسلمة لا شية فيها صفراء فاقع لونها
ولا فارض ولا بكر ومنهم من قال انما يجب ان تكون بالصفة الاخيرة فقط دون ما تقدم وظاهر الكتاب
ما القول الاول المبني على جواز تأخير البيان اشبه وذلك انه تعالى لما كلفهم ذبح بقرة قالوا للرسول
ادع لنا ربك يبين لنا ما هي فلا يخلو قولهم ما هي من ان تكون كناية عن البقرة المتقدم ذكرها او عن
غيرها التي امروا بها فانا على قول من يدعي ذلك وليس يجوز ان يكونوا سألوا عن الصفة غير التي تقدم
ذكرها لان الظاهر من قولهم ما هي بعد قوله لهم اذبحوا بقرة يقتضي ان يكون السؤال عن صفة البقرة
المأمور بذبحها ولانه لا علم لهم بتكليف ذبح بقرة اخرى فيستفهموا عنها واذا صح ان السؤال انما كان
عن صفة البقرة المتكررة التي امروا في الابتداء بذبحها فليس يخلو قوله انها بقرة لا فارض ولا بكر
من ان يكون كناية عن البقرة الاولى او عن غيرها وليس يجوز ان يكون ذلك كناية عن بقرة ثانية لان
ظاهر قوله انها بقرة من صفتها كذا وكذا يعقب قولهم ما هي يقتضي ان يكون كناية متعلقة بما تضمنه سؤالهم
ولان الامر لو لم يكن على ما ذكرناه لم يكن ذلك جوابا لهم بل كان يجب ان يكونوا سألوه عن شيء فاجابهم
عن غيره وهذا لا يليق بالنبي عليه السلم على انه لما اراد ان يكلفهم تكليفا ثانيا عند تفريطهم في
الاول على ما يدعيه من ذهب الى هذا المذهب قد كان يجب ان يجيب عن سؤالهم وينكر عليهم الاستفهام
في غير موضعه وتفريطهم فيما امروا به مما لا حاجة بهم الى الاستفهام عنه فيقول في جواب قولهم
ما هي انما كلفتم اي بقرة شئتم وما يستحق اسم بقرة وقد فرطتم في ترك الامتثال واخطأتم في الاستفهام لما
مع وضوح الكلام الا انكم قد كلفتم ثانيا كذا وكذا لان هذا مما يجب عليه بيانه لازالة الشك والابهام
واللبس فلما لم يفعل ذلك واجاب بالجواب الذي ظاهره يقتضي التعلق بالسؤال علم ان الامر على ما ذكرناه
وهب انهم لم يفعل ذلك في اول سؤال كيف لم يفعله مع تكرار الاسولة والاستفهامات التي لم تقع على
هذا المذهب موقعها ومع تكرار المعصية والتفريط كيف يستحسن ان يكون جميع اجوبته غير متعلقة
باسولتهم لانهم يسألونه عن صفة شيء فيجيبهم بصفة غيره من غير بيان بل على اقوى الوجوه في ان
لتعلق الجواب بالسؤال لان قول القائل في جواب من سأله ما كذا وكذا الصفة كذا انه صريح في

الجوا

العلماء كناية عما وقع السؤال عنه وهذا مع قولهم إن البقر تشابه علينا لأنهم لم يقولوا ذلك إلا وقد
اعتقدوا أن خطابهم مجمل غير مبين ولم يقل لهم أي تشابه عليكم وإنما أمرتم في الابتداء بأي بقرة
كانت وفي الثاني بما اختص بالصفة المخصوصة وفي أي بقر كان وفي الثالث بما اختص باللون المخصوص من
أي البقر كان فإن قيل كيف يجوز أن يأمرهم بذبح بقرة لها جميع الصفات المذكورة إلى آخر الكلام ولا
يبين لهم ذلك وهل هذا إلا تكليف ما لا يطاق قلنا لم يرد منهم أن يذبحوا البقرة في الثاني من حال الخطاب
ولو كانت حال الفعل (الحاجة إلى) حاضرة لما جاز أن يتأخر البيان لأن تأخره عن وقت الحاجة هو القبيح الذي لا
شبهة في قبحه وإنما أراد أن يذبحوها في المستقبل فلو لم يستفهموا ويطلبوا البيان لكان قد ورد عليهم
عند الحاجة إليه فإن قيل إذا كان الخطاب غير متضمن لصفة ما أمروا بذبحه فوجوده كعدمه وهذا
يخرجه من باب الفائدة ويوجب كونه عبثا قلنا ليس يجب ما ظننتم لأن القول وإن لم يفد صفة البقرة
بعينها فقد أفاد تكليف ذبح بقرة على سبيل الجملة ولم يكن ذلك معلوما قبل هذا الخطاب فصار
مفيدا من حيث ذكرنا وخرج من أن يكون وجوده كعدمه وفوائد الكلام لا يجب أن يدخلها الاقتراح
وليس يخرج الخطاب من تعلقه ببعض الفوائد كونه غير متعلق بغيرها وبما هو زيادة عليها فإن قيل
ظاهر قوله تعالى فذبحوها وما كادوا يفعلون يدل على استبطائهم وذمهم على التقصير في امتثال
الأمر قلنا ليس ذلك صريح ذم لأن كادوا للمقاربة وقد يجوز أن يكون التكليف صعب عليهم لغلاء
ثمن البقرة التي تتكامل لها تلك الصفات فقد حكي أنهم ابتاعوها بملء جلدها ذهبا على أن الذم
يقتضي ظاهره أن ينصرف إلى تقصيرهم أو تأخيرهم امتثال الأمر بعد البيان التام لأن قوله تعالى وما
كادوا يفعلون إنما ورد بعد تقدم البيان التام المتكرر ولا يقتضي ذمهم على ترك المبادرة في الأول
إلى ذبح بقرة فليس فيه دلالة على ما يخالف ما ذكرناه فإن قيل لو ثبت تقدير أن التكليف في البقرة
متغاير أي القولين اللذين حكيتموهما عن أهل هذا المذهب أصح وأشبه قلنا قول من ذهب إلى أن
البقرة إنما يجب أن تكون بالصفة الأخيرة فقط لأن الظاهر به أشبه من حيث أنه إذا ثبت تغاير التكليف
وليس في قوله إنها بقرة لا ذلول تثير الأرض ولا تسقي الحرث إلى آخر الأوصاف ذكر لما تقدم من الصفات
وهذا التكليف غير الأول فالواجب اعتبار ما تضمنه لفظه والاقتصار عليه فأما الفارض فهي
المسنة وقيل هي العظيمة الضخمة يقال غرب فارض أي ضخم والغرب الدلو ويقال أيضا لحية فارضة
إذا كانت عظيمة والأشبه بالكلام أن يكون المراد المسنة فأما البكر فهي الصغيرة التي لم تلد
فكأنه تعالى قال تكون غير مسنة ولا صغيرة والعوان دون المسنة وفوق الصغيرة وهي النصف
التي ولدت بطنا أو بطنين ويقال حرب عوان إذا لم تكن أول حرب كانت ثانية وإنما جاز أن يقول
بين ذلك وبين لا يكون إلا مع اثنين أو أكثر لأن لفظة ذلك تنوب عن الجمل تقول ظننت زيدا قائما

الأخيرة م

ثم يقول القائل قد ظننت ذلك ومعنى فاقع لونها اى خالص الصفرة وقيل ان كل ناصع اللون بياضا
كان او غيره فهو فاقع وقيل انه اراد بصفراء ههنا سوداء ومعنى قوله لا ذلول تثير الارض اى تكون صعبة
تذلل بالعمل فى اثارة الارض وسقى الزرع ومعنى مسلمة مفعلة من السلامة من العيوب وقال قوم مسلمة
من الشية اى لا شية فيها تخالف لونها وقيل لا شية فيها اى لا عيب فيها وقيل لا وضح فيها وقيل
لا لون يخالف لون جلدها والله اعلم بما اراد واياه نسال حسن التوفيق قال السيد المرتضى علم الهدى
قدس الله روحه كنت اظن ان المتنبى قد سبق الى معنى قوله فى مرثيته لاخت سيف الدولة طوى الجزيرة
حتى جاءنى خبر فزعت فيه بآمالى الى الكذب حتى اذا لم يدع لى صدقه املا شرقت بالدمع حتى كاد
يشرق بى حتى رأيت هذا المعنى لمسلم بن الوليد الانصارى وللبحترى اما الذى لمسلم فقوله فى قصيدة يرثى
بها سهل بن صباح وقف العفاة عليها من متحير وله الرجاء ودعنى بيسرجع ومخادع السمع
المعنى ودونه خطب اكم بصادق لا يخدع وقال البحترى يرثى وصيفا التركى اذ جد ناعيه توهمت انه
يكرر من اخباره قول مازح وكنت اظن المتنبى قد سبق الى قوله يحل القنا يوم الطعان بعقوة
فاحرم عرضى واطعمه جلدى حتى رايت هذا المعنى واللفظ بعينه لجهم بن شبل الكلابى من اهل اليمامة
فى قوله تنحى قومه عن جد وجان وقد جنا الى اللون دامى الصفحة كليم احول لحربهم الجلد فيجرح
كليم واما عرضه فسليم وكنت اظن البحترى قد سبق الى معنى قوله فى الفتح بن خاقان حملت عليه السيف
لا عزمك انثنى ولا يدك ارتدت ولا حده نبا حتى وجدت الشاعر متقدم طعنت ابن همام بنجران
طعنة شققت بها عنه مضاعفة السرد فلا الكف وهت ولا الرمح خاننى ولا الادهم المعوز
حاد عن القصد قال محمد بن يحيى الصولى وصف الناس صفرة اللون فى العلل وكل حكى ذلك بلا
فضيلة الا البحترى قال اعرابى من اياد جعلت وما عاينت عطرا كانما تجرى بين جلدى والعظام خلوق
وقال ابو تمام لم تشن وجهه المليح ولكن جعلت ورد وجنتيه بهارا وقال غيره ولم تشن شيئا
وتركتها بدلت التفاح بالياسمين وقال بكر بن عيسى علة زعفرت مورد خد كاد من رقة ورد
يغيض وقال احمد بن يزيد المهلبى وقال لو اعرت غراء حمى شديدة فوجنتها منها اشد بالصفار هان
تملت لهم هيهات هاتيك روضة مضى وردها عنها وجاء بهارها ولابى العتاهية وكانى مما نظا
فى منك السقام طليت بالورس وقال ابن المعتز وصفرت علته وجهه فصار كالدينار من حسن
وقال البحترى بدت صفرة فى لونه ان حمدهم من الدر ما اصفرت نواحيه فى العقد وحرب على الايدى
بجنة كفه كذلك موج البحر ملتهب الوقد وما الكلب محموما وان طال عمره ولكنما الحمى على الاسد
الورد قال السيد قدس الله روحه اما تشبيه صفرة اللون بصفرة الدر فهو تشبيه مليح موافق لغرضه
الا انه خطأ فى قوله ان حمدهم من الدر ما اصفرت نواحيه فى العقد لان ذلك ليس بمحمود بل مذموم ولو سمّيه

وترك التعليل لكان أجود وروى أبو العباس أحمد بن فارس المنبجي قال حدثني أبو أحمد عبيد الله بن يحيى بن
البحتري قال حدثني أبي قال حدثني جدي البحتري قال كنت عند أبي العباس المبرد فتذاكرنا شعر عمارة بن
عقيل في قوله لخالد بن يزيد لما وجه إليه بهذين البيتين لم أستطع سير المديح لخالد فجعلت مدحته
إليه رسولا فلترحلن إلى نائل خالد وليكفين رواحلي الترحيلا قال البحتري فقلت لمروان بن
أبي حفصة في عبد الله بن طاهر وقد أتاه من الجزيرة ما هو أحسن من هذا وأنشدته لعمري لنعم
الغيث غيث أصابنا ببغداد من أرض الجزيرة وابله فكنا كحي صبح الغيث أهله ولم تنتجع أظعانه
ورواحله فقال نعم هذا أحسن فقلت له إن لي في بني السمط وقد أتاني برهم من حمص ما لا يتضع عن الجميع
وأنشدته جزى الله خيرا والجزاء بكفه بني السمط أخدان السماحة والمجد هم وصلوني والمهامه بيننا
كما ارفض غيث من تهامة في نجد فقال هذا والله أدق منهما وأحسن وروى أحمد بن فارس المنبجي
عن عبيد الله بن يحيى البحتري قال حدثني أبي عن جماعة من أهل العلم والأدب منهم يموت بن المزرع
قال قلت لأبي عثمان الجاحظ من أنسب العرب قال الذي يقول عجلت إلى فضل الخمار فأثرت عذباته بمواضع
التقبيل قال وهذا للبحتري في القصيدة التي أولها صب يخاطب مفحمات طلول قال السيد قدس
الله روحه وفي تشبيب هذه القصيدة بيت آخر ليس بغيض في ملاحة الكلام ورشاقته وأخذه بمجامع
القلوب عن البيت الذي فضله الجاحظ وهو أحبب عندك والصبي لي شافع وأود دونك والشباب
رسولي وفي مديح هذه القصيدة بيت معروف بفرط الحسن وهو لا تطلبن له الشبيه فإنه قمر التمام
مزنة التأميل وبهذا الإسناد عن يحيى بن البحتري قال انصرفت يوما من مجلس أبي العباس محمد بن
يزيد المبرد فقال لي البحتري أبي ما الذي أفدت يومك هذا من أبي العباس فقلت أملى علينا أخبارا
حسنة وأنشدني أبياتا للحسين بن الضحاك فقال لي أنشدني الأبيات فأنشدته كأني إذا فارقت شخصك
ساعة لفقدك بين العالمين غريب وقد سمت أسباب السلو فخانني ضمير عليه من هواك رقيب
أغرك صفحي عن ذنوب كثيرة وغضي على الأشياء منك تريب كأن لم يكن في الناس مثلي متيم ولم
يك في الدنيا سواك حبيب إلى الله أشكو أن شكوت فلم يكن لشكواي من عطف الحبيب نصيب فقال
ما أحسن هذا الكلام ثم أنشدني لنفسه حبيبي حبيب يكتم الناس أنه لنا حين تلقانا العيون حبيب
يباعدني في الملتقى وفؤاده وإن هو أبدى لي البعاد قريب ويعرض عني والهوى منه مقبل إذا خاف عينا
أو أشار رقيب فتنطق منا أعين حين نلتقي وتخرس منا ألسن وقلوب ثم قال أرويا بني هذين
فإنهما من أحسن الشعر وطريفه وروى أحمد بن فارس المنبجي عن أبي نصر محمد بن إسحق النحوي قال سمعت
بعض أهل الأدب يقول للزجاج قد كنت تعرف أبا العباس المبرد وكبره وأنه لم يكن يقول لأحد ولا يبطأ
لو حيث ذا أشرف عليه الرجل مثل الهضاب لا يتحلحل ولقد رأيته يوما وقد دخل عليه رجل

فقال أبي لقد أحسن عمارة م

متدرع فقام اليه ابو العباس فاعتنقه ونحى عن موضعه فاجلسه فيه فجعل الرجل يستعفيه من ذلك فلما
اكثر عليه انشده ابو العباس اتكبر ان تقوم وقد بدا لي * لاكرمة اعظمهم هشاما * فلا اشكرهم باتي
فان لمثله خلق القيام * فلما انصرف الرجل سالناه عنه فقيل هذا البحتري مجلس آخر تاويل آية

تاويل قوله تعالى في قصة هابيل وقابيل لئن بسطت الي يدك الآية

ان سال سائل عن قوله تعالى في قصة قابيل وهابيل حاكيا عن هابيل لئن بسطت الي يدك لتقتلني
ما انا بباسط يدي اليك لاقتلك اني اخاف الله رب العالمين اني اريد ان تبوء باثمي واثمك فتكون
من اصحاب النار وذلك جزاء الظالمين فقال كيف يجوز ان يخبر عن هابيل وقد وصفه بالتقوى و
الطاعة بانه مريد ان يبوء اخوه بالاثم وذلك ارادة القبيح وارادة القبيح قبيحة عندكم على كل حال وفي
جهة كونها تمنيا بغيره وكيف يصح ان يبوء القاتل باثمه واثم غيره وهل هذا الا ما تابونه من اخذ البريء
بجرم السقيم الجواب قلنا جواب اهل الحق عن هذه الآية معروف وهو ان هابيل لم يرد من اخيه قبيحا
ولا اراد ان يقتله وانما اراد ما اخبر الله تعالى عنه من قوله اني اريد ان تبوء باثمي واثمك اي
اريد ان تبوء بجزاء ما اقدمت عليه من القبيح وعقابه ولا يقبح ان يريد نزول العقاب المستحق بمستحقه
ونظير قوله اثمي مع ان المراد به عقوبة اثمي الذي هو قتلي قول القائل لمن يعاقب على ذنب جناه هذا
ما كسبت يداك والمعنى هذا جزاء ما كسبت يداك وكذلك قولهم لمن يدعون عليه لقاك الله
عملك وسيلقى عملك يوم القيمة معناه ما ذكرناه فان قيل كيف يجوز ان يحسن ارادة عقاب
غير مستحق لم يقع سببه لان القتل على هذا القول لم يكن واقعا قلنا ذلك جائز بشرط وقوع
الامر الذي يستحق به العقاب فهابيل لما راى من اخيه التصميم على قتله والعزم على امضاء القبيح
فيه وغلب على ظنه وقوع ذلك جاز ان يريد عقابه بشرط ان يفعل ما هم به وعزم عليه فاما قوله
باثمي واثمك فالمعنى فيه واضح لان المراد باثمي عقاب قتلك لي وباثمك اي عقاب المعصية التي اقدمت
عليها من قبل فلم يتقبل قربانك بسببها لان الله تعالى اخبر عنهما انهما قربا قربانا فتقبل من
احدهما ولم يتقبل من الآخر وان العلة في ان قربان احدهما لم يتقبل انه غير متق فليس يمتنع ان
يريد باثمي ما ذكرناه لان الاثم مصدر والمصادر قد تضاف الى الفاعل والمفعول جميعا وذلك مستعمل
مطرد في القران والشعر والكلام فمثال ما اضيف الى الفاعل قوله تعالى ولولا دفع الله
الناس بعضهم ببعض ومن اضافته الى المفعول قوله تعالى لا يسام الانسان من دعاء الخير
ولقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه ومما جاء في الشعر من اضافته الى المفعول وفي معنى الفاعل
قول الشاعر امن رسم دار مربع ومصيف * لعينيك من ماء الشئون وكيف * وفي الكلام يقول
القائل اعجبني ضرب عمرو خالدا اذا كان عمرو فاعلا وضرب عمرو خالد اذا كان عمرو مفعولا وقد
ذكر قوم في الآية وجها آخر وهو ان يكون المراد اني اريد ان لا تبوء باثمي واثمك لا انه لم يرد

معناه
لعينيك وكيف
من ماء الشئون لاجل
ان رسم مربع ومصيف
دار[illegible] درسه

له الا الرشد فحذف الخبر فحذف الزوال واقام ان وما اتصل بها مقامه كما قال تعالى واشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم
اراد حب العجل فحذف الحب واقام العجل مقامه وكما قال تعالى واسئل القرية وهذا قول بعيد لانه لا دلالة
في الكلام على محذوف وانما يحسن الحذف في بعض المواضع لاقتضاء الكلام للمحذوف ودلالته عليه و
ذكر ايضا وجها اخر وهو ان يكون المعنى اني اريد ان لا تبوء باثمي واثمك اي اريد ان لا تقتلني ولا اقتلك
فحذف لا واكتفى بما في الكلام كما قال تعالى يبين الله لكم ان تضلوا معناه لان لا تضلوا وكقوله تعالى
والقى في الارض رواسي ان تميد بكم معناه لان لا تميد بكم وكقول الخنساء فاقسمت آسى على هالك
واسال نائحة ما لها اراد لا آسى وقال امرؤ القيس فقلت يمين الله ابرح قاعدا ولو قطعوا راسي
لديك واوصالي اراد لا ابرح وقال عمرو بن كلثوم نزلتم منزل الاضياف منا فعجلنا القرى ان تشتمونا
اراد ان لا تشتمونا والشواهد في هذا كثيرة جدا وهذا الجواب يضعفه كثير من اهل العربية لانهم لا
يستحسنون اضمار لا في مثل هذا الموضع فاما قوله تعالى حاكيا عنه لئن بسطت الي يدك لتقتلني ما
انا بباسط يدي اليك لاقتلك فقال قوم من المفسرين ان القتل على سبيل الانتصار والمدافعة لم يكن
مباحا في ذلك الوقت وان الله تعالى امره بالصبر عليه وامتحنه بذلك ليكون هو المتولي للانتصاف وقال
اخرون بل المعنى انك ان بسطت الي يدك مبتديا ظالما لتقتلني ما انا بباسط يدي اليك على وجه الظلم
والابتداء فكانه نفى عن نفسه القتل القبيح وهو الواقع على سبيل الظلم والظاهر من الكلام بغير ما ذكر
من الوجهين اشبه لانه تعالى خبر عنه انه وان بسط اخوه يده ليقتله لا يبسط يده ليقتله وهو مريد
لقتله ومختار اليه لان هذه اللام بمعنى كي وهي منبئة عن الارادة والغرض ولا شبهة في حظر ذلك وقبحه
ولان المدافع انما يحسن منه المدافعة للظالم طلبا للتخلص من غير ان يقصد الى قتله والاضرار به ومتى
قصد ذلك كان في حكم المبتدئ بالقتل لانه فاعل القبيح والعقل شاهد بوجوب التخلص من المضرة باي
وجه امكن بعد ان يكون غير قبيح فان قيل وكانكم تمنعون من حسن امتحان الله تعالى بالصبر على ترك الانتصار
والمدافعة وتوجيههما على كل حال قلنا لا نمنع من ذلك وانما بينا ان الاية غير مقتضية لتحريم المدافعة
والانتصار على ما ذهب اليه قوم لان قوله لاقتلك يقتضي ان يكون البسط لهذا الغرض والمدافعة لا
تقتضي ذلك ولا يحسن من المدافع ان يجريها الى الضرب فلا دلالة في الاية على تحريم المدافعة وقد يجب
ان يكون ما ذكرناه اولى لتشهاد الظاهر **تاويل خبر** ان سال سائل عن معنى الخبر الذي يرويه ابو هريرة
عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال لا يموت لمؤمن ثلثة من الاولاد فتمسه النار الا تحلة القسم
الجواب قيل له اما ابو عبيد القسم بن سلام فانه قال يعني بتحلة القسم قوله تعالى وان منكم الا واردها كان
على ربك حتما مقضيا فكانه قال لا يرد النار الا بقدر ما يبر الله قسمه واما ابن قتيبة فانه قال وفيه مذهب
اخر اشبه بكلام العرب في معانيهم وهو ان العرب اذا ارادوا تقليل مكث الشيء وتقصيره شبهوه

امتحن العرب

ولا اسئل

تاويل خبر

تحليل القسم وذلك ان يقول الرجل بعد حلفه ان شاء الله فيقولون ما يقيم فلان عندنا الا تحلة القسم
وما ينام العليل الا كتحليل الالية وهو كثير مشهور وقال مزاحم ابن احمر وذكر الريح اذ اعصفت رسما
فليس بدايم به وتد الا تحلة مقسم يقول لا يثبت لوتد الا قليلا لتحلة القسم من هبوب الريح
بقلعه وقال الاخر يذكر ثورا يخفي التراب باظلاف ثمانية في اربع مسهن الارض تحليل يقول هو
خفيف سريع فقوائمه لا يثبت في الارض الا كتحليل اليمين وقال ذو الرمة طوى طية فوق الكرى جفن
عينه على رهبات من جنان المحاذر قليلا كتحليل الالى ثم قلصت به شيمة روعاء تقليص
طائر الالى جمع الوة وهي اليمين ومعنى الحديث على هذا التاويل ان النار لا تمسه الا قليلا كتحليل
اليمين ثم ينجيه الله منها وقال ابو بكر محمد ابن القسم الانباري الصواب قول ابي عبيد لحجج ثلاث منها
ان جماعة من كبار اهل العلم فسروه على تفسير ابي عبيد ومنها انه ادعى ان النار تمس الذي وصفت منزلته
جليلة عند الله لكن مسا قليلا والقليل لا يقع به الالم العظيم وليس صفة الابرار في الاخرة صفة
من تمسه النار لا قليلا ولا كثيرا ومنها ان ابا عبيد لم يحكم على هذا المعاقب بولده بمس النار
وانما حكم له بالورود والورود لا يوجب ان لا يكون من الابرار لان الا معناه الاستثناء المنقطع
كانه قال فتمسه النار ولكن تحلة اليمين اي لكن ورود النار لا بد منه فجرى مجرى قول العرب سار
الناس الا الاثقال وارتحل العسكر الا اهل الخيام وانشد الفراء وسمحة المشي شملال قطعت بها
ارضا يحار بها الهادون ديموما مهامها وحزونا لا انيس بها الا الضوابح والاصداء والبوم
وانشد الفراء ايضا ليس عليك عطش ولا جوع الا الرقاد والرقاد ممنوع فمعنى الحديث لا يموت
للمسلم ثلاثة من الولد فتمسه النار البتة لكن تحلة اليمين لا بد منها وتحلة اليمين الورود والورود لا
يقع فيه مس قال ابو بكر وقد سنح لي فيه قول اخر وهو ان تكون الا زائدة دخلت للتاكيد وتحلة
اليمين منصوب على الوقت والزمان ومعنى الخبر فتمسه النار وقت تحلة القسم والا زائدة قال الفرزدق
هم القوم الا حيث سلوا سيوفهم وضحوا بلحم من محل ومحرم معناه هم القوم حيث سلوا سيوفهم
والا موكدة وقال الاخطل يقطعن الا من فروع يردنها بمدحة محمود ثناه ونائله معناه يقطعن
الابل من فروع يردنها والفروع الواسعة من الارض قال السيد قدس الله روحه والوجه المذكور
في تاويل الخبر المتقدم الا ان الوجه الذي اختص به ابن الانباري فيه ادنى تعسف وبعد من حيث
جعل الا زائدة وذلك كالمتعسف المستضعف عند جماعة من اهل العربية وقد بقي في الخبر مسئلة
والتشاغل بالجواب عنها اولى مما تكلفه القوم وهي متوجهة على كل الوجوه التي ذكروها في تاويله وهو
ان يقال كيف يجوز ان يخبر عليه السلم بان من مات له ثلاثة من الولد لا تمسه النار الا تحلة او بمقدار
تحلة القسم وهو النهاية في القلة اوليس ذلك يوجب ان يكون اغراء بالذنوب لمن هذه حاله واذا

كان

تأويل قوله تعالى ثم قست قلوبكم الآية

كان من يموت له هذا العدد من الأولاد غير خارج عن التكليف فكيف يصح أن يؤمن من العقاب والجواب
عن ذلك أنا قد علمنا أن مخرج هذا الخبر مخرج المدح لمن ثبتت هذه صفته والتخصيص له والتنبيه على
مدحته في مجرد موت الأولاد لأن ذلك لا يرجع إلى فعله فلا بد من أن يكون تقدير الكلام أن النار لا تمس
المسلم الذي يموت له ثلاثة أولاد إذا أحسن صبره واحتسابه وعزاءه ورضاه بما جرى به القضاء عليه
لأنه بذلك يستحق الثواب والمدح وإذا كان إضمار الصبر والاحتساب لا بد منه لم يكن في القول إغراء
لأن كيفية وقوع الصبر والوجه الذي إذا وقع عليه تفضل الله سبحانه بغفران ما لعله أن يستحقه
من العقاب في المستقبل إذا لم يكن معلوما متميزا فلا وجه للإغراء وأكثر ما في هذا الكلام أن يكون المقول له

غير معلومة وه

مرغبا في حسن العزاء عليه ورغبته في الثواب ورجاء لغفران ما لعله أن يستحق في المستقبل
من العقاب وهذا واضح لمن تأمله مجلس آخر تأويل آية إن سأل سائل عن قوله تعالى ثم قست قلوبكم
من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة فقال ما معنى أو ههنا وظاهرها يفيد الشك الذي
لا يجوز عليه تعالى الجواب قلنا في ذلك وجوه أولها أن تكون أو ههنا للإباحة كقولهم جالس
الحسن أو ابن سيرين والق الفقهاء أو المحدثين ولم يريدوا الشك بل كأنهم قالوا هذان الرجلان
أهل للمجالسة وهذان القبيلان أهل للقاء فإن جالست الحسن فأنت مصيب وإن جالست ابن سيرين

من العلماء والمحدثين

فأنت مصيب وإن جمعت بينهما فكذلك فيكون معنى الآية على هذا أن قلوب هؤلاء قاسية متجافية
عن الخير والرشد فإن شبهتم قسوتها بالحجارة أصبتم وإن شبهتموها بما هو أشد أصبتم وإن
شبهتموها بالجميع فكذلك وعلى هذا يتأول قوله تعالى أو كصيب من السماء لأن أو لم يرد بها
الشك بل على النحو الذي ذكرناه من أنكم إن شبهتموهم بالذي استوقد نارا فجائز وإن شبهتموهم
بأصحاب الصيب فجائز وإن شبهتموهم بالجميع فكذلك وثانيها أن تكون أو دخلت للتفصيل و
التمييز ويكون معنى الآية أن قلوبهم قست فبعضها ما هو كالحجارة في القسوة ومنها ما هو أشد
قسوة منها ويجري ذلك مجرى قوله تعالى وقالوا كونوا هودا أو نصارى تهتدوا ومعناه وقال
بعضهم كونوا هودا وهم اليهود وقال بعضهم كونوا نصارى وهم النصارى فدخلت أو للتفصيل و
كذلك قوله تعالى وكم من قرية أهلكناها فجاءها بأسنا بياتا أو هم قائلون معناه فجاء بعض
أهلها بأسنا بياتا وجاء بعض أهلها بأسنا في وقت القيلولة وقد يحتمل قوله تعالى أو كصيب من
السماء هذا الوجه أيضا ويكون المعنى أن بعضهم يشبه الذي استوقد نارا وبعضهم يشبه أصحاب
الصيب وثالثها أن تكون أو دخلت على سبيل الإبهام فيما يرجع إلى المخاطب وإن كان الله تعالى
عالما بذلك غير شاك فيه لأنه تعالى لم يقصد في إخبارهم عن ذلك إلا التفصيل بل علم أن خطابهم
بالإجمال أبلغ في مصلحتهم فأخبر أن قسوة قلوب هؤلاء الذين ذمهم كالحجارة أو أشد قسوة والمعنى

انهما كاحد هذين لا تخرج عنهما او تجري مجرى قولهم ما اطعمتك الا حلوا او حامضا فيبهمون
على المخاطب ما يعلمون انه لا فائدة في تفصيله والمعنى ما اطعمتك الا احد هذين الضربين وكذلك
يقول احدهم اكلت خبزا او تمرا وهو قد علم ما اكل على التفصيل الا انه ابهم على المخاطب وقال لبيد
تمنى ابنتاي ان يعيش ابوهما وهل انا الا من ربيعة او مضر اراد هل انا الا من احد هذين الجنسين
فسبيلي ان افنى كما فنيا وانما حسن ذلك لان قصده الذي اجرى اليه وغرضه الذي نحاه هو ان يخبر
بكونه ممن يموت ويفنى ولا يخل به اجمال ما اجمل من كلامه فاضرب عن التفصيل لانه لا فائدة فيه
ولانه سواء كان من ربيعة او مضر فموته واجب كذلك الاية لان الغرض فيها ان يخبر تعالى عن شدة
قسوة قلوبهم وانها مما لا ينثني لوعظ ولا تصغي الى حق سواء كانت في القسوة كالحجارة او اشد
منها فقد تم ما اجرى اليه من الغرض في وصفها وذمها وصار تفصيل تشبيهها بالحجارة او بما
هو اشد قسوة منها كتفصيل كونه من ربيعة او مضر في انه غير محتاج اليه ولا يقتضيه الغرض في الكلام
ورابعها ان تكون او بمعنى بل كما قال تعالى وارسلناه الى مائة الف او يزيدون معناه بل يزيدون
وروي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه في قوله تعالى وارسلناه الى مائة الف او يزيدون
قال كانوا مائة الف وبضعا وثلاثين الفا وانشد الفراء بدت مثل قرن الشمس في رونق الضحى وصورتها
او انت في العين املح وقد يكون ام في الاستفهام بمعنى بل كقول القائل اضربت عبد الله ام انت
رجل متعتب معناه بل انت وقال الشاعر فوالله ما ادري اسلمى تغولت ام النوم ام كل الي
حبيب معناه بل كل وقد طعن بعضهم على هذا الجواب فقال كيف يجوز ان يخاطبنا تعالى بلفظة
بل وهي تقتضي الاستدراك والنقض للكلام الماضي والاضراب عنه وليس في ذلك شيء اما الا
الاستدراك فان اريد به الاستفادة او التذكر لما لم يكن معلوما فليس بصحيح لان احدنا قد يقول
اعطيته الفا بل الفين وقصدته دفعة بل دفعتين وهو عالم في ابتداء كلامه بما اخبر به في
الثاني ولم يتجدد له به علم وان اريد به الاخذ في كلام غير الماضي واستئناف زيادة عليه فهو
صحيح ومثله جائز عليه واما النقض للكلام الماضي فليس بواجب في كل موضع نستعمل فيه لفظة
بل لان القائل اذا قال اعطيته الفا بل الفين لم ينقض الاول وكيف ينقضه والاول داخل في
الثاني وانما زاد عليه وانما يكون ناقضا للماضي اذا قال لقيت رجلا بل حمارا واعطيته درهما
بل ثوبا لان الاول لم يدخل في الثاني على وجه وقوله تعالى او اشد قسوة غير ناقض للاول لانها
لا تزيد في القسوة على الحجارة الا بان تساويها وانما تزيد عليها بعد المساواة وخامسها ان يكون
او بمعنى الواو كقوله تعالى ان تاكلوا من بيوتكم او بيوت آبائكم معناه وبيوت آبائكم وقال جرير
نال الخلافة او كانت له قدرا كما اتى ربه موسى على قدر وقال جرير ايضا اثعلبة الفوارس او

اذا رفعت صورتها فعلى الابتداء والمعنى وصورة الشمس في العين املح بل انت ومن جره عطف على مثل قرن الشمس وذكر ان معنا الذي [illegible] عليها [illegible] من [illegible]

اورياحا

بنو دارم بن مالك بن حنظلة يقال لهم الخشاب
ميتا
اي اذا عدلت بهم ارقا لبثهم طهية والخشاب بالغلبة الفوارس
ودارا ياحا وبنو دارم بن مالك بن حنظلة يقال لهم الخشاب ١٢
عفاق اسم رجل اكلته باهلة في قحط اصابها ١٢

اوزيادا اذا عدلت بهم طهية والخشابا اراد او زيادا وقال توبة بن الحمير وقد زعمت ليلى باني فاجر لنفسي تقاها او عليها فجورها وقال الآخر فلو ان البكاء يرد شيئا بكيت على بجير او عفاق على المرأين اذ هلكا جميعا لشأنهما بشجو واشتياق اراد على بجير وعفاق وقد حكى المفضل بن سلمة هذا الوجه عن قطرب وطعن عليه بان قال ليس شيء يعلم اشد قسوة عند المخاطبين من الحجارة فينسق به عليها وانما يصح ذلك في قولهم اطعمتك تمرا او احلى منه لان احلى منه معلوم واختار المفضل الوجه الذي يتضمن ان او بمعنى بل وهذا الذي طعن به المفضل ليس بشيء لانهم وان لم يشاهدوا او يعرفوا ما هو اشد قسوة من الحجارة فقسوة الحجارة معلومة لهم ويصح ان يتصوروا ما هو اشد منه قسوة وما له الزيادة عليها لان تقديرها اذا عرف صح ان يعرفوا ما هو ازيد منه او انقص لان الزيادة والنقصان انما يضافان الى معلوم معروف على ان الاية خرجت مخرج المثل واراد تعالى بوصف قلوبهم بالزيادة في القسوة على الحجارة انها قد انتهت على حد لا تلين معه للخير على وجه من الوجوه وان كانت الحجارة ربما لانت وانتفع بها فصارت من هذا الوجه كانها اشد قسوة منها تمثيلا وتشبيها فقول المفضل ليس يعرفون ما هو اقسى من الحجارة لا معنى له اذا كان القول على طريق المثل وبعد فان الذي طعن به على هذا الجواب يعترض به على الوجه الذي اختاره لانه اذا اختار ان او في الاية بمعنى بل فكيف بان يخبرهم بان قلوبهم اشد قسوة من الحجارة وهم لا يعرفون ما هو اقسى من الحجارة واذا جاز بان يقول لهم بل قلوبهم اقسى مما تعرفون من الحجارة جاز ان يخبر عن مثل ذلك بالواو فيقول قلوبهم كالحجارة التي يعرفون في القسوة وهي مع ذلك تزيد عليها فان قال قائل كيف تكون او في الاية بمعنى الواو والواو للجمع وليس يجوز ان تكون قلوبهم كالحجارة او اشد من الحجارة في حال واحدة لان الشيء اذا كان على صفة لم يجز ان يكون على خلافها قلنا قد اجاب بعضهم عن هذا الاعتراض بان قال ليس يمتنع ان تكون قلوبهم كالحجارة في حال واشد من الحجارة في حال اخرى فيصح المعنى ولا يتنافى وهذا قريب وتكون فائدة هذا الجواب ان قلوب هؤلاء في بعض الاحوال مع القسوة والعدول عن قبول الحق والفكر فيه ربما لانت بعض اللين وهمت بالانعطاف وكادت تصغي الى الحق فتكون في هذه الحال كالحجارة التي ربما لانت وفي حالة اخرى تكون في نهاية البعد عن الخير والنفور عنه فتكون في هذه الحال اشد قسوة من الحجارة على انه يمكن في هذا الجواب عن هذا الاعتراض وجه آخر قد تقدم معناه في بعض كلامنا وهو ان قلوبهم لا تكون اشد من الحجارة الا بعد ان تكون فيها قسوة الحجارة لان القائل اذا قال فلان اعلم من فلان فقد اخبر بانه زايد عليه في العلم الذي اشتركا فيه فلا بد من الاشتراك ثم الزيادة فليس ههنا تناف على ما ظنه المعترض ولا اثبات لصفة ونفيها وكل هذا واضح بحمد الله ومنه قال قدس الله روحه واني لاستحسن من الشعر قول الاحوص بن محمد الانصاري وهو في سخيف الراي

رجوتُ نوبدَه ۞ أنا في وعفري جهله عندُ ذمًّا ۞ دملتُ ولولا غيره لاصبته لتشغلا بأفواهها
ثغر العظماء طوى حسد اضغنا على كأنّما ۞ اداويه في كلّ مجمّعة كلما ۞ وتجهل احيانًا فلا يستخفني
ولا اجهل العتبى اذا رجع الحلماء ۞ يصد بنياى عن الرخاء بودّه ۞ ويدعوا وبدعوى اذا اخشى الهضما
فيفرج عنه دبر الخصم مشهد ۞ واد فع عنه عند عثرته الظلماء ۞ الا ربّ الدهاء والا ربّ العقد وكلا
المعنيين يحتمل لفظ البيت ۞ وكنت امرأ اعوى الفعال تهزني ۞ مآثر مجد تالد لم تكن زعماء وليست
بلادي سيد اسادمالكا ۞ فتنسبه لا آبائي او عمّا ۞ وكنت وشيبي في اروم مالك ۞ تسبي له
كالكلب ينبح النجما ۞ ستعلم ان عاديتني فقع قرقر ۞ اما لا افتديك لا اباك وعزمًا لقد
الايام مني وحرسها ۞ لاعدائنا نكلا وحسادنا دغما ۞ وكانت عروق السوء ازرف وضرف
بهران نيال الحمد فالتمس الذما ۞ ومن مختار قوله ۞ اني اذاخفى اللئام رأيتني كالشمس لا تخفى بكل مكان
ما من مصيبة نكبة امنى بها ۞ الا تشرفني وتعظم شأني ۞ وتزول حين تزول عن متخمط تخشى
بوادره لدى الاقران ۞ هو من جيد قوله ۞ خليلي باحا بالهوى فتشاحنت ۞ اقاربها في وصلها واقارب
الا ان هوى الناس قربا ورؤية ۞ وريحا اذا ما الليل غارت كواكبه صحيح دنا مني حبلت بقربه
فبات يمنيني وبت اعانقه ۞ واخبره في السر عني وبينه ۞ بان ليس شيء عند نفسي يقاربه ۞ وقد
عبر في وجيه كل من وصف المضاجعة امرؤ القيس بقوله ۞ تقول وقد جردتها من ثيابها كما رعت
مكحولا من العين اتلعا ۞ وجدك لو شيء اتانا رسوله ۞ سواك ولكن لم نجد لك مدفعا ۞ فبتنا
تذود الوحش عنا كاننا ۞ قتيلان لم يعلم لنا الناس مصرعا ۞ اذا اخذتها هزة الروع امسكت بمنكب
مقدام على الهول اروعا ۞ وقال علي بن الجهم في شدة الالتزام ۞ سقى الله ليلا ضمنا بعد هجعة وادنى
فوادا من فواد معذب ۞ فبتنا جميعا لو تراق زجاجة ۞ من الراح فيما بيننا لم تسرب ۞ ولعبد الصمد بن
المعدل في هذا المعنى ۞ كانني عانقت ريحانة ۞ تنفست في ليلها البارد ۞ فلو ترانا في قميص الدجى
حسبتنا في جسد واحد ۞ ولبشار بن برد ۞ انني اشتهي لقاءك والله ۞ فما ذا عليك ان تلقاني ۞ فتقد
تلف الرياح غصنا من ۞ البان الى مثله فيلتقيان ۞ ومثل هذا للبحتري ۞ ولم انس ليلتنا في العناق
لف الصبا بقضيب قضيبا كما افتنت الريح في مرها فطورا حفوتا وطورا هبوبا ۞ وللآخر في مثل
هذا اللغى بعينه ولسنا ندري هل سبق البحتري او تأخر عنه ۞ وضم لا بهنه واعتناق ۞ كما التف
القضيب على القضيب ولعلي بن الجهم ۞ وبتنا على رغم الحسود كأننا خليطان من ماء الغمامة
والخمر ۞ وهذا وان جعله في العناق فهو ماخوذ من قول بشار ۞ واذ نلتقي خلف الغيوب كاننا سلاف
عقار بالتفاح مشوب ۞ والآ في هذا المعنى قول الاخطل والناس من يعيد على اثره من الجاذب
الجود مطلب بسترها كبيض الانوق المستكنة في الوكر ولتي وإياها اذا ما لقيتها لكالماء من صوب

قوله تعالى وعلم آدم الأسماء كلها

الغمامة والخمر وقد اخذ ايضا من قول ابن ابي عيينة فقال ذاك اذ دوحها ورد، مرجان كاصبى
خمر ماء عذب ماء، واخذه العباس بن الاحنف فقال ما الشر لا الشر ههنا هامطعنه على فؤادي
يسرها على راسه، وقولها ليته ثوبا على جسدك، او ليتني كنت سربالا للعباس، او ليته كان خمرا وكنت له
من ماء مزن فكنا الدهر في كاس، ومثله للبحتري وجد نفسك من نفسي بمنزلة هي المضاف بين الماء
والراح ولقد احسن بشار في قوله لقد كان ما بيني زمانا وبينها، كما بين ريح المسك والعنبر الورد
اخبرنا ابو عبيد الله بن المرزباني قال حدثنا احمد بن محمد المكي قال حدثنا ابو العيناء قال حدثنا
العتبي عن ابيه قال سير الوليد بن عبد الملك الاحوص الى دهلك فكتب الاحوص الى عمر بن عبد
العزيز حين استخلف، وكيف ترى للنوم طعما ولذة، وخالك امسى موثقا في الحبائل، فمن يك امسى
سائلا عن شماتة، ليشمت بي او شامتا غير سائل، فقد عجمت مني الحوادث ماجدا، صبورا على غماء
تلك البلابل، اذا سر لم يفرح وليس لنكبة، الم به بالخاشع المتضائل فبعث عمر بن عبد العزيز الى
عراك بن مالك الذي كان يشهد عليه وقال ما ترى في هذا البائس فقال عراك مكانه خير له فتركه في
موضعه فلما ولي يزيد بن عبد الملك حل الاحوص وسيره اكرم قال السيد المرتضى علم الهدى قدس الله
روحه وانما كان الاحوص خال عمر بن عبد العزيز من جهة ان ام عمر هي ام عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب
وامها انصارية فاما قوله اذا سر لم يفرح البيت فماخوذ من قول لقيط بن زرارة لا مثريا ان رخاء
العيش ساعده وليس ان عض مكروه بخشعا، وتلا الاحوص وبطن مكة لا ابوح به، قرشية غلبت
على قلبي، ولو انها اذ ترموكبها، يوم الكديد اطاعني صحبي، قلنا لها حييت من شجن، ولركبها
حييت من ركب، والشوق اقتله برؤيتها، قتل الظما بالبارد العذب، والناس ان حلوا جميعهم، شعبا
سلاما وكنت في شعب، لحللت شعبك دون شعبهم، ولكان قربك منهم حسبي، قوله والشوق اقتله
برؤيتها نظر لقول جرير، لما التقى الحيان القيت العصا، ومات الهوى لما اصيبت مقاتله
مجلس آخر تاويل آية ان سال سائل عن قوله تعالى وعلم آدم الاسماء كلها ثم عرضهم
على الملائكة فقال انبئوني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين فقال كيف يامرهم ان يخبروا
بما لا يعلمون او ليس ذلك اقبح من تكليف ما لا يطاق الذي تابونه والذي جوز ان يكلف العاجز مع
ارتفاع القدرة لا يجوز الجواب قلنا قد ذكر في هذه الاية وجهان احدهما ان ظاهر الاية وان
كانت امرا يقتضي التعلق بشرط وهو كونهم صادقين عالمين بانهم اذا اخبروا عن ذلك صدقوا
فكانه قال لهم خبروا بذلك ان علمتموه فلما رجعوا الى نفوسهم فلم يعلموا فلا تكليف عليهم وهذا
بمنزلة ان يقول القائل لغيره خبرني بكذا وكذا ان كنت تعلمه وان كنت تعلم انك صادق فيما تخبر به عنه
فان قيل اليس قد قال المفسرون في قوله تعالى ان كنتم صادقين ان المراد به ان كنتم تعلمون بالعلة التي من اجلها

جعلت خليفة في الارض او ان كنتم صادقين في اعتقادكم انكم تقومون بما انصب الخليفة له وتطلعون
به وتصلحون له قلنا قد قيل كل ذلك وقيل ايضا ما ذكرناه وان كان القول محتملا للامرين جاز ان يبنى
الكلام على كل واحد منهما وهذا الجواب لا يتم الا لمن يذهب الى ان الله تعالى يصح ان يامر العبد بشرط
قد علم انه لا يحصل ولا يحسن ان يريد منه الفعل على هذا الوجه ومن ذهب الى جواز ذلك صح ان يبنيه
يعتمد على هذا الجواب فان قيل فاي فائدة في ان يامرهم بان يخبروا عن ذلك بشرط ان يكونوا صادقين
وهو عالم بانهم لا يتمكنون من ذلك لتعذر علمهم به قلنا المذهب الى الاصل الذي ذكرناه ان يقول
لا يمتنع ان يكون الغرض في ذلك هو ان يكشف باقرارهم وامتناعهم من الاخبار بالاسماء ما اراد
الله تعالى بيانه من استيثاره بعلم الغيب وانفراده بالاطلاع على وجوه المصالح في الدين فان
قيل فهذا يرجع الى الجواب الذي تذكرونه من بعد قلنا هو وان رجع الى هذا المعنى فبينهما بون من حيث
كان هذا الجواب على تسليم ان الاية تضمنت الامر والتكليف الحقيقيين والجواب الثاني لا نسلم فيه
ان القول امر على الحقيقة فمن ههنا افترقا والجواب الثاني ان يكون الامر وان كان ظاهره ظاهر امر فغير
امر على الحقيقة بل المراد به التقرير والتنبيه على مكان الحجة وقد يرد بصورة الامر ما ليس بامر في القرآن
والشعر وكلام العرب مملوء بذلك وتلخيص هذا الجواب ان الله تعالى لما قال للملائكة اني جاعل
في الارض خليفة قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس
لك فقال لهم اني اعلم ما لا تعلمون اي اني مطلع من مصالحكم وما هو انفع لكم في دينكم على ما لا تطلعون
عليه ثم اراد التنبيه على انه لا يمتنع ان يكون غير الملائكة مع انها تسبح وتقدس وتطيع ولا تعصي
اولى بالاستخلاف في الارض وان كان في ذريته من يفسد فيها ويسفك الدماء فعلم آدم عليه السلام اسماء
جميع الاجناس او اكثرها ثم قال للملائكة انبئوني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين مقررا لهم ومنبها على ما
ذكرناه ودالا على اختصاص آدم بما لم يختصوا به فلما اجابوه بالاعتراف والتسليم اليه علم الغيب الذي
لا يعلمونه فقال تعالى لهم الم اقل لكم اني اعلم غيب السموات والارض واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون
منبها على انه تعالى هو المنفرد بعلم المصالح في الدين وان الواجب على كل مكلف ان يسلم لامره تعالى
انه لا يختار لعباده الا ما هو الاصلح لهم في دينهم علموا وجه ذلك ام جهلوه وعلى هذا الجواب
يكون قوله تعالى ان كنتم صادقين محمولا على كونهم صادقين في العلم بوجه المصلحة في نصب الخليفة
او في ظنهم انهم يقومون بما يقوم به هذا الخليفة ويكملون له فلولا ان الامر على ما ذكرناه وان
القول لا يقتضي التكليف لم يكن لقوله تعالى بعد اعترافهم واقرارهم الم اقل لكم اني اعلم غيب
السموات والارض واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون معنى لان التكليف الاول لا يتغير حاله بان
يخبرهم آدم عليه السلام بالاسماء ولا يكون قوله اني اعلم غيب السموات والارض الى آخر الآية الا مطابقا

لما ذكرناه معنى دون معنى التكليف فكأنه قال تعالى اذا كنتم لا تعلمون هذه الاسماء فانتم عن علم الغيب
اعجز وبان تسلموا الامر لمن يعلمه ويدبر امركم بحسبه اولى فان قيل كيف علمت الملئكة ان في ذرية
آدم عليه السلم من يفسد في الارض ويسفك الدماء وما طريق علمها بذلك وان كانت غير
عالمة فكيف يحسن ان تخبر عنهم بغير علم قلنا قد قيل انها لم تخبر وانما استفهمت فكانها قالت
عرفنا اتجعل فيها من يفعل كذا وكذا وقيل ان الله تعالى اخبرها بانه سيكون من ذرية هذا المستخلف
من يعصي ويفسد في الارض فقالت على وجه التعرف لما في هذا التدبير من المصلحة والاستفادة لوجه
الحكمة فيه اتجعل فيها من يفعل كذا وكذا وهذا الجواب الاخير يقتضي ان يكون في اول الكلام حذف
ويكون التقدير واذ قال ربك للملئكة اني جاعل في الارض خليفة واني عالم بانه سيكون من ذريته
من يفسد فيها ويسفك الدماء فاكتفى عن ايراد هذا المحذوف بقوله تعالى اتجعل فيها من يفسد فيها
ويسفك الدماء لان في ذلك دلالة على الاول وانما حذف اختصارا وفي جملة جميع الكلام
اختصار شديد لانه تعالى لما حكى عنهم قولهم اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن
نسبح بحمدك ونقدس لك فان في ضمن هذا الكلام فنحن على ما نظنه ويظهر لنا من الامر اولى بذلك
لانا نطيع وغيرنا يعصي وقوله تعالى اني اعلم ما لا تعلمون يتضمن ايضا انني اعلم من مصالح المكلفين
ما لا تعلمونه وما يكون مخالفا لما تظنونه على ظواهر الامور وفي القرآن من الحذوف العجيبة
والاختصارات الفصيحة ما لا يوجد في شيء من الكلام فمن ذلك قوله تعالى في قصة يوسف عليه
السلم والناجي من صاحبيه في السجن عند رؤيا الملك البقر السمان والعجاف انا انبئكم بتأويله
فارسلون ففعلوا فاتا يوسف فقال له يوسف ايها الصديق افتنا ولو بسط الكلام فاورد محذوفه
لقال انا انبئكم بتأويله فارسلون ففعلوا فاتا يوسف فقال له يوسف ايها الصديق افتنا ومثله
قوله تعالى في الانعام قل اني امرت ان اكون اول من اسلم ولا تكونن من المشركين اي وقيل لي لا
تكونن من المشركين وكذلك قوله تعالى في قصة سليمان عليه السلم ولسليمان الريح غدوها
شهر ورواحها شهر واسلنا له عين القطر ومن الجن من يعمل بين يديه باذن ربه ومن يزغ منهم
عن امرنا نذقه من عذاب السعير يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل الى قوله اعملوا آل داود
شكرا اي وقيل لهم اعملوا آل داود شكرا وقال جرير الم تر قيسا حين خارت مجاشع بخير
وما ان نبتغي من يخيرها بني دارم من ذا يخيل بغيرها غداة الصفا لم يبح الاعشورها
وردتم على قيس بخور مجاشع فبؤتم على ساق بطيء جبورها اراد فبؤتم على ساق مكسورة
بطيء جبورها لانه لما كان في قوله بطيء جبورها دليل على الكسر اقتصر عليه وقال عنترة هل تبلغني
دارها شدنية لعنت بمحروم الشراب مصرم يعني ناقة ومعنى لعنت دعاء عليها بانقطاع

خطاب بن مالك بن عمرو بن تميم

اي المرتجى من هذا الجبل الاعفر

لبنها وجفاف ضرعها فصارت كذلك هذا كله والناقة اذا كانت لا تنتج كان اقوى لها على السير
قال تأبط شرا ويروى للشنفرى فلا تدفنوني ان دفني محرم عليكم ولكن خامري ام عامر
اراد لا تدفنوني بل دعوني تأكلني التي يقال لها خامري ام عامر وهي الضبع وقال اوس بن حجر
حتى اذا الكلاب قال لها كاليوم مطلوبا ولا طلبا اراد لم ار كاليوم فحذف وقال ابو داود الايادي
ان من شيمتي لبذل تلادي دون عرضي فان رضيت فكوني اراد فكوني معي على ما انت عليه وان
سخطت فبيني فحذف هذا كله وقال آخر اذا قيل سيروا ان ليلى لعلها جرى دون ليلى مائل القرن اعضب
اراد لعلها قريب وهذا باب متسع واكثر من ان يحيط به والحذف غير الاختصار وقوم يظنون انهما
واحد وليسا كذلك لان الحذف يتعلق بالالفاظ وهو ان تأتي بلفظ يقتضي غيره ويتعلق به فلا
يستقل بنفسه ويكون في الموجود دلالة على المحذوف فتقتصر عليه طلبا للاختصار والاختصار
يرجع الى المعاني وهو ان تأتي بلفظ مفيد لمعان كثيرة لو عبر عنها بغيره لاحتيج الى اكثر من ذلك
اللفظ فلا حذف الا وهو اختصار وليس كل اختصار حذفا فمثال الحذف قوله ولكن خامري ام عامر
ونظايره مما انشدناه لان القول غير مستقل بنفسه بل يقتضي كلاما آخر غير انه لما كان فيه دلالة على
ما حذف حسن استعماله ومثال الاختصار الذي ليس بحذف قول الشاعر اولاد جفنة حول قبر
ابيهم قبر ابن مارية الكريم المفضل اراد انهم اعزاء مقيمون بدار مملكتهم لا ينتجعون كالاعراب
فاختصر هذا المعنى في قوله حول قبر ابيهم ومثله قول عدي بن زيد عالم بالذي يريد نقي الصدر
عف على جباه سحور ومن معنى الاختصار قول اوس بن حجر وفتيان صدق لا تخم لحامهم اذا شبه النجم
الصوار النوافرا فقوله لا تخم لحامهم لفظ مختصر ولو بسطه لقال انهم لا يدخرون اللحم ولا يستبقونه
فيخم بل يطعمونه الاضياف والطراق ومعنى قوله اذا شبه النجم الصوار النوافرا يعني في شدة البرد
وكلب الشتاء لان الثريا تطلع في هذا الزمان عشاء كانها صوار متفرق وهذا ايضا اكثر من ان
يحصى وانما فضل الكلام الفصيح بعضه على بعض لقوة حظه من افادة المعاني الكثيرة بالالفاظ
المختصرة فاما قوله تعالى ثم عرضهم على الملائكة بعد ذكر الاسماء التي لا تليق بها هذه الكناية فالمراد به
عرض المسميات لان الكناية لا تليق بالاسماء ولا بد من ان تكون تلك المسميات او فيها من يجوز ان يكنى
عنه بهذه الكناية لانها لا تستعمل الا في العقلاء ومن جرى مجراهم وقيل في قراءة ابي ثم عرضها وفي
قراءة عبد الله بن مسعود ثم عرضهن وعلى هاتين القرائتين يصلح ان تكون عبارة عن الاسماء قال السيد
قدس الله روحه وقد بقي في هذه الاية سؤال لم نجد احدا ممن تكلم في تفسير القرآن ولا في متشابهه
ومشكله تعرض له وهو من مهم ما يسأل عنه وذلك ان يقال من اين علمت الملائكة لما اخبرها آدم عليه
السلام بتلك الاسماء صحة قوله ومطابقة الاسماء للمسميات وهي لم تكن عالمة بذلك من قبل اذ لو كان

في الفرق بين الحذف والاختصار

الملائكة عالمين لا خبرت بالاسماء ولم تعترف بفقد العلم والكلام يقتضي انهم لما انباءهم آدم بالاسماء
علموا صحتها ومطابقتها للمسميات ولولا ذلك لم يكن لقوله الم اقل لكم اني اعلم غيب السموات والارض معنى
ولا كانوا مستفيدين بذلك نبوته وتمييزه واختصاصه بما ليس لهم لان كل ذلك انما يتم مع العلم دون
غيره والجواب انه غير ممتنع ان تكون الملائكة في الاول غير عارفين بتلك الاسماء فلما انباهم آدم عليه السلم
بها فعل الله لهم في الحال العلم الضروري بصحتها ومطابقتها للمسميات اما عن طريق او ابتداء بلا طريق
فعلموا بذلك تميزه واختصاصه وليس لاحد ان يقول ان ذلك يؤدي الى انهم علموا نبوته اضطرارا
وفي هذا منافاة لطريقة التكليف وذلك انه ليس في علمهم بصحة ما اخبرهم ضرورة ما يقتضي العلم
بالنبوة ضرورة بل بعده درجات ومراتب لا بد من الاستدلال عليها ويجري هذا مجرى ان يخبرنا احد
نبي بما فعل على سبيل التفصيل على وجه يخرق العادة وهو وان كان عالما بصدق خبره ضرورة
لا بد له من الاستدلال فيما بعد على نبوته لان علمه بصدق خبره ليس هو العلم بنبوته لكنه طريق
يوصل اليها على ترتيب وجواب آخر وهو انه لا يمتنع ان تكون للملائكة لغات مختلفة فكل قبيل
منهم يعرف اسماء الاجناس في لغته دون لغة غيره الا ان تكون احاطة عالم واحد باسماء الاجناس
في جميع لغاتهم خارقة للعادة فلما اراد الله تعالى التنبيه على نبوة آدم عليه السلم علمه جميع تلك الاسماء
فلما اخبرهم بها علم كل فريق مطابقة ما خبر به من الاسماء للغته وهذا لا يحتاج فيه الى الرجوع
الى غيره وعلم مطابقة ذلك للباقي اللغات بخبر كل قبيل ولا شك في ان كل قبيل اذا كانوا كثيرة وخبروا
بشيء يجري هذا المجرى علم مخبرهم فاذا اخبر كل قبيل صاحبه علم من ذلك في لغة غيره ما علمه في لغته و
هذا الجواب يقتضي ان يكون قوله انبئوني باسماء هؤلاء اي ليخبرني كل قبيل منكم بجميع هذه الاسماء
وهذان الجوابان جميعا مبنيان على ان آدم عليه السلم لم يتقدم لهم العلم بنبوته وان اخباره
بالاسماء كان افتتاح معجزاته لانه لو كان نبيا قبل ذلك وكانوا قد علموا تقدم ظهور معجزات على
يديه لم يحتج الى هذين الجوابين معا لانهم يعلمون اذا كانت الحال هذه مطابقة الاسماء للمسميات
بعد ان لم يعلموا ذلك بقوله الذي قد امنوا فيه غير الصدق وهذا بين لمن تامله قال السيد قدس
الله روحه ورايت قوما ممن تكلم على معاني الشعر يذكرون في بيت حسان بن ثابت لم تفتها شمس النهار
بشيء غير ان الشباب ليس بدوم ان المراد به الاعتذار من كبرها وعلو سنها فكانه قال لم تفتها
شمس النهار بشيء غير انها كبيرة طاعنة في السن وعذرها في ذلك ان الشباب ليس مما يدوم لاحد
وهذا الذي ذكروه ليس بشيء والاشبه والاولى ان يكون مراد حسان ان شمس النهار لم تفتها بشيء غير ان
شبابها مما لا يدوم ولا بد من ان يلحقها الهرم الذي لا يلحق الشمس ولم يرد انها في الحال كذلك وكيف
يريد ما توهموه مع قوله يا لقومي هل يقتل المرء مثلي واهن البطش والعظام سؤوم شانها

او والاكثر في ان القبيل الكثير اذا اخبروا بشيء يجري هذا المجرى علم مخبرهم لموافقتهم في الاخبار به على وجه واحد مع كثرتهم اذ لا يتصور في الجمع الكثير والجم الغفير المواطاة على الاخبار

بشيء يجري هذا المجرى علم مخبرهم لموافقتهم في الاخبار به على وجه واحد مع كثرتهم اذ لا يتصور في الجمع الكثير والجم الغفير المواطاة على الاخبار من غير تعليم بعضهم بعضا

قوله تعالى واسئل من ارسلنا من قبلك الآية

العطر والفراش ويعلوها الجبين ولؤلؤ منظوم لو يدب الحولي من ولد الذر عليها لاندبتها الكلوم
وهذه الأوصاف لا تليق بمن طعن في السن من النساء ولا يوصف بمثلها الا الصبيان والأحداث ومن
العجائب ان الاستخراج على ذكائه مسند الى الأصمعي عجب وما أولى من ان تكون نتيجة تغلغله وثمرة
توصله منا هذه الثمرة بالاضراب عن استخراج المعاني والبحث عنها ومما فسره أصحاب المعاني على وجه
هو بغيره اشبه واقل الأحوال ان يكون محتملا للأمرين فلا يقصر احد مما قول الخنساء يا صخر وراد
ماء قد تناذره اهل الموارد ما في ورده عار لأنهم يقولون مرادها بالبيت ما في ترك ورده
عار ويظنون انه متى لم يحمل على ذلك لم تكن له فائدة ولا فيه مدح ويجري عندهم مجرى قول المرقش ليس على طول
الحياة ندم ومن وراء المرء ما لا يعلم وليس الأمر كما ظنوه لأنه يحتمل ان يريد انه لا عار في ورده على ظاهر
الكلام والفائدة فيه ظاهرة لأن البيت وان تضمن ذكر ورود الماء فهو كناية عن ركوب الأمور العظيمة الصعاب
التي من جملتها ايراد الماء عليه ومهر فكأنها قالت انك تورد ماء قد تناذره الناس وتركب امرا صعبا
قد نكل عنه الخلق وانت بذلك حظ في الشجاعة والبسالة ومع ذلك فلا عار عليك في ركوبه لأنه ربما
فعل الانسان فعلا يحوز به اكثر الحظ من الشجاعة وان لحقه بعض العار من قطيعة رحم او نكث عهد
او ما جرى هذا المجرى فكأنها نفت عنه وجوه العار وليس يجري ذلك مجرى قول المرقش ليس
على طول الحياة ندم لأن البيت متى لم يحمل على ان المراد به ليس على فوت طول الحياة ندم لم يفد شيئا
وقد بينا فائدة بيت الخنساء اذا كان المراد ما ذكرناه مجلس آخر تأويل آية ان سال سائل عن قوله
تعالى واسئل من ارسلنا من قبلك من رسلنا اجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون الجواب
قلنا قد ذكر في هذه الآية وجوه اولها ان يكون المعنى واسئل اتباع من ارسلنا من قبلك من رسلنا
ويجري ذلك مجرى قولهم السخاء حاتم والشعر زهير وهم يريدون السخاء سخاء حاتم فأقاموا حاتما
مقام السخاء المضاف اليه ومثله قوله تعالى ولكن البر من آمن بالله ومثله قول الشاعر لهم مجلس
صهب السبال اذلة سواسية احرارها وعبيدها والمراد بالسؤال في ظاهر الكلام النبي صلى
الله عليه وآله وهو في المعنى لأمته لأنه عليه السلام لا يحتاج الى السؤال لكنه خوطب والمراد امته كما قال
تعالى المص كتاب انزل اليك فلا يكن في صدرك حرج منه فأفرده بالمخاطبة ثم رجع الى خطاب امته فقال
اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم وفي موضع آخر يا ايها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين فخاطبه عليه السلام
والمعنى لأمته لأنه بين ذلك بقوله ان الله كان بما تعملون خبيرا وقال تعالى يا ايها النبي اذا طلقتم
النساء فوحد وجمع في موضع واحد للمعنى الذي ذكرناه وقال الكميت الى السراج المنير احمد لا
يعدلني رغبة ولا رهب عنه الى غيره ولو رفع الناس الي العيون وارتقبوا وقيل افرطت بل قصدت
ولو عنفني القائلون او ثلبوا لج بتفضيلك اللسان ولو اكثر فيك الضجاج واللجب انت المصفى المحض

المهذب

والممتنع في التشبيه ان نصرف من ذلك النسب ظاهر الخطاب للنبي صلى الله عليه وآله والمقصود به اهل بيته عليهم السلام
لان احدا من المسلمين لم يمتنع من تفضيله عليه السلام والاطناب في وصف فضايله ومناقبه ولا يعنف
في ذلك احد وانما اراد الكميت وان اكثر في مدح اهل بيته وذويه الضجاج واللجب والتقريع والتعنيف
موجه القول اليه والمراد به غيره ولذلك وجه صحيح وهو ان المراد بموالاتهم لا يخفى اليهم والانقطاع
الى جهتهم لما كان رسول الله صلى الله عليه وآله هو المقصود بذلك اجمع جاز ان يخرج الكميت الكلام
هذا المخرج ويضعه هذا الموضع وقيل ان المراد باتباع الانبياء الذين امر بمسئلتهم هم مؤمنوا
اهل الكتاب كعبد الله بن سلام ونظائره وليس يمتنع ان يكون هو عليه وآله السلم المامور
بالمسئلة على الحقيقة كما يقتضيه ظاهر الخطاب وان لم يكن شاكا في ذلك ولا مرتابا به ويكون الوجه
فيه تقريرا اهل الكتاب به واقامة الحجة عليهم باعترافهم ولان بعض مشركي العرب بكران تكون كتب الله
تعالى المتقدمة وانبياؤه عليهم السلم الاولون بها دعت الى التوحيد فامر عليه السلم بتقرير اهل
الكتب لتزول الشبهة عمن اعترضه والجواب الثاني ان يكون السؤال متوجها اليه عليه السلم دون امته
والمعنى انك اذا لقيت النبيين في السماء بذلك فاسئلهم عن ذلك لان الرواية قد وردت بانه صلى الله
عليه وآله لقي النبيين في السماء فسلم عليهم وامهم ولا يكون امره بالسؤال لانه كان شاكا لان مثل
ذلك لا يجوز عليه الشك فيه لكن لبعض المصالح الراجعة الى الدين مما لا شيء خصه عليه السلم او يتعلق
ببعض الملئكة الذين يسمعون ما يجري بينه وبين النبيين من سؤال وجواب والجواب الثالث
ما اجاب به ابن قتيبة وهو ان يكون المعنى واسئل من ارسلنا اليه قبلك رسلا من رسلنا يعني اهل
الكتاب في هذا الجواب وان كان يوافق في المعنى الجواب الاول فبينهما اختلاف في تقدير الكلام وكيفية
تاويله فلهذا صارا مفترقين وقد رد على ابن قتيبة هذا الجواب في قيل انه اخطا في الاعراب لان لفظة
اليه لا يصح اضمارها في هذا الموضع لانهم لا يجيزون الذي جلست عبد الله على معنى الذي جلست اليه
عبد الله لان اليه حرف منفصل عن الفعل والمنفصل لا يضمر فلما كان القايل اذا قال الذي اكرمت
اياه عبد الله لم يجز ان يضمر اياه لانفصاله عن الفعل كانت لفظة اليه بمنزلته وكذلك لا يجوز الذي
رغبت محمد بمعنى الذي رغبت فيه لان الاضمار انما يحسن في الهاء المتصلة بالفعل كقولك الذي اكلت
طعامك والذي لقيت صديقك معناهما اكلته ولقيته وقال الفرا انما حذفت الهاء لدلالة الذي
عليها وقال غيره في حذفها غير ذلك وكل هذا ليس مما تقدم في شيء فصح ان جواب ابن قتيبة مستضعف
والمعتمد على ما تقدم تاويل خبر ان سال سايل عن معنى ما رواه ابو هريرة عن النبي صلى الله
عليه وآله من قوله كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون ابواه يهودانه وينصرانه الجواب قلنا اما
ابو عبيد القسم بن سلام فانه قال في تاويل هذا الخبر سالت محمد بن الحسن عن تفسيره فقال كان هذا

اعترضه

فسلم عليهم واسئلهم

تأويل خبر

في أول الإسلام قبل أن تنزل الفرائض وتؤمر المسلمون بالجهاد قال أبو عبيد كأنه ذهب إلى أنه لو كان
يولد على الفطرة ثم مات قبل أن يهوده أبواه أو ينصراه ما ورثاه وكذلك لو ماتا قبله ما ورثهما
لأنه مسلم وهما كافران وما كان أيضاً يجوز أن يُسبى فلما نزلت الفرائض وجرت السنن بخلاف ذلك
علم أنه يولد على دين أبويه قال أبو عبيد وأما عبد الله بن المبارك فإنه قال هو بمنزلة الحديث
الآخر الذي يتضمن أنه عليه السلم سئل عن أطفال المشركين فقال الله أعلم بما كانوا عاملين يذهب إلى
أنهم يولدون على ما يصيرون إليه من إسلام أو كفر فمن كان في علمه تعالى أنه يصير مسلماً فإنه يولد على
الفطرة ومن كان في علمه أنه يموت كافراً ولد على ذلك قال أبو عبيد ومما يشبه هذا الحديث حديثه
الآخر أنه قال يقول الله عز وجل إني خلقت عبيدي جميعاً حنفاء فاجتالتهم الشياطين عن دينهم
وجعلت ما أحللت لهم حراماً قال أبو عبيد يريد بذلك البحائر والسيّب وغير ذلك مما أحله الله تعالى
فجعلوه حراماً وأما ابن قتيبة فقال وقد حكى ما ذكرناه عن أبي عبيد لست أرى ما حكاه أبو عبيد
عن عبد الله بن المبارك ومحمد بن الحسين مقنعاً لمن أراد أن يعرف معنى الحديث لأنهما لم يزيدا
على أن ردا على ما قال به أهل القدر وتفسير محمد بن الحسن يدل على أن الحديث عنده منسوخ و
النسخ لا يكون في الأخبار وإنما يكون في الأمر والنهي قال ولا يجوز أن يراد به على تأويل ابن المبارك
بعض المولود دون بعض لأنه مخرجه مخرج العموم قال ولا أرى معنى الحديث إلا ما ذهب إليه حماد
بن سلمة فإنه قال فيه هذا عندنا حيث أخذ العهد عليهم في أصلاب آبائهم حين مسح الله تعالى
ظهر آدم فأخرج منه ذريته إلى يوم القيامة أمثال الذر وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم
قالوا بلى فأراد عليه السلم أن كل مولود يولد في العالم على ذلك العهد وعلى ذلك الإقرار الأول وهو
الفطرة قال السيد قدس الله روحه هذا كله تخليط وبعد عن الجواب الصحيح والصحيح في تأويله أن قوله
يولد على الفطرة يحتمل أمرين أحدهما أن يكون الفطرة ههنا الدين ويكون على بمعنى اللام فكأنه
قال كل مولود يولد للدين ومن أجل الدين لأن الله تعالى لم يخلق من يبلغه مبلغ المكلفين إلا
ليعبده فينتفع بعبادته يشهد بذلك قوله تعالى وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون والدليل
على أن على يقوم مقام اللام ما حكاه يعقوب بن السكيت عن أبي زيد عن العرب أنهم يقولون صف
على كذا وكذا حتى أعرفه بمعنى صفه لي ويقولون ما أغبطك علي يريدون ما أغبطك لي والعرب
تقيم بعض الصفات مقام بعض فيقولون سقط الرجل لوجهه يريدون على وجهه وقال الطرماح
كأن مخواها على ثفناتها معرس خمس وقعت للجناجن أراد على الجناجن وقال عنترة شربت
بماء الدحرضين فأصبحت زوراء تنفر عن حياض الديلم معناه شربت الناقة من الماء الدحرضين
وهما ماءان يقال لأحدهما وسيع وللآخر دحرض فغلب الأشهر وهو الدحرض وإنما ساغ أن يريد

أغبطك
بعض حروف الصفات

بالفطرة

بالفطرة التي هي الخلقة في اللغة الدين من حيث كان هو المقصود بها وقد يجري على هذا الشيء اسم ما له
هذا الضرب من التعلق والاختصاص وعلى هذا تأول قوله تعالى فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة
الله التي فطر الناس عليها أنه أراد دين الله الذي خلق الخلق له وقوله تعالى لا تبديل لخلق الله المراد
به أن ما خلق العباد له من العبادة والطاعة ليس مما يتغير ويختلف حتى يخلق قوما للطاعة و
آخرين للمعصية ويجوز أن يريد بذلك الأمر وإن كان ظاهره ظاهر الخبر فكأنه تعالى قال لا تبدلوا
ما خلقكم الله له من الدين والطاعة بأن تعصوا وتخالفوا والوجه الآخر في تأويله قوله عليه السلام
الفطرة أن يكون المراد به الخلقة ويكون لفظه على ظاهرها لم يرد به غيرها ويكون المعنى كل مولود
يولد على الخلقة الدالة على وحدانية الله تعالى وعبادته والإيمان به لأنه جل وعز قصد بالخلق
وخلقهم على وجه يقتضي النظر فيه معرفته والإيمان به وأن ينظروا ويعرفوا فكأنه عليه السلام قال
كل مخلوق ومولود فهو يدل بخلقته وصورته على عبادة الله تعالى وإن عدل بعضهم فصار يهوديا
أو نصرانيا وهذا الوجه أيضا يحتمله قوله تعالى فطرة الله التي فطر الناس عليها وإذا ثبت ما ذكرناه
من الفطرة فقوله عليه السلام حتى يكون أبواه يهودانه وينصرانه يحتمل وجهين أحدهما أن
من كان يهوديا أو نصرانيا ممن خلقته لعبادتي وديني فإنما جعله أبواه كذلك أو من جرى مجراهما
ممن أوقع له الشبهة وقلده الضلال عن الدين وإنما خص الأبوين لأن الأولاد في الأكثر ينشؤون
على مذاهب آبائهم ويألفون أديانهم ونحلهم ويكون الغرض بالكلام تنزيه الله تعالى عن ضلال العباد
وكفرهم وأنه إنما خلقهم للإيمان فصدهم عنه آباؤهم أو من جرى مجراهم والوجه الآخر أن
يكون معنى يهودانه وينصرانه أي يلحقانه بأحكامهما لأن أطفال أهل الذمة قد ألحق الشرع
أحكامهم بأحكامهم فكأنه عليه السلام قال لا تتوهموا من حيث لحقت أحكام اليهود والنصارى أطفالهم
أنهم خلقوا لدينهم بل لم يخلقوا إلا للإيمان والدين الصحيح لكن آباءهم هم الذين أدخلوهم في
أحكامهم وعبر عن إدخالهم في أحكامهم بقوله يهودانه وينصرانه وهذا واضح فأما جواب أبي
عبيد الذي حكاه عن محمد بن الحسن فإنا إذا تمكنا من حمل الخبر على وجه يسلم معه من النسخ لم نحتج
إلى غيره وإنما توهم النسخ لاعتقاده أن خلقهم على الفطرة يمنع من إلحاقهم بحكم آبائهم وذلك
غير ممتنع وأما الجواب الذي حكاه عن ابن المبارك ففاسد لأن الله تعالى لا يجوز أن يخلق
أحدا للكفر وكيف يخلقه للكفر وهو يأمره بالإيمان ويريده منه ويعاقبه ويذمه على خلافه
فأما ما روي عنه عليه السلام وقد سئل عن أطفال المشركين فقال الله أعلم بما كانوا عاملين فإنه
يحتمل أن يكون عليه السلام إنما سئل عمن يبلغ من أطفال المشركين كيف تكون صورته وإلى أي شيء
تنتهي عاقبته فقال والله أعلم بما كانوا عاملين فأراد أن ذلك مستور عني ولو كانت المسألة عمن اخترم

ما خلق الله تعالى له كلهم من الدين

بها

على معرفته وعبادة الله تعالى

واغفل ما لم يجز ان يكون الجواب له وأما ابن قتيبة فانه رد على ابي عبيد من غير وجه يقتضي الرد وعين
جواب ابن المبارك باعتبار العموم والخصوص وترك ان يفسده من الوجه الذي يفسد به وهو
الذي ذكرناه وكيف تجنبه على فساده من هذه الجهة وقد اختار في تأويل الخبر ما يجري في الفساد
والاختلاف مجرى تأويل ابن المبارك فاما النسخ في الاخبار فجائز اذا تضمنت معنى الامر والنهي
ويكون ما دل على جواز النسخ في الاوامر دالا على ذلك فيها وهذا مثل ان يقول عليه السلام الصلوة
واجبة عليكم ثم يقول بعد زمان ليست في واجبة فيستدل بالثاني على نسخ الحكم الاول كما لو قال
صلوا ثم قال لا تصلوا كان النهي الثاني ناسخا للاول واما الجواب الذي ذكره ابن قتيبة فقد بينا
فساده فيما تقدم من الامالي عند تأويلنا لقوله تعالى واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم و
اشهدهم على انفسهم وافسدنا قول من اعتقد انه مسح ظهر آدم واستخرج منه الذرية واشهدها
على نفوسها واخذ اقرارها بمعرفته بوجوه من الكلام فلا طائل في اعادته **مجلس آخر** تأويل آية ان
سأل سائل عن قوله تعالى فاما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها ما دامت
السموات والارض الا ما شاء ربك ان ربك فعال لما يريد واما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين
فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ فقال ما معنى الاستثناء ههنا و
المراد التأبيد والدوام ثم ما معنى التمثيل بمدة السموات والارض التي تفنى وتنقطع **الجواب**
قلنا قد ذكر في هذه الآية وجوه اولها ان تكون الا وان كان ظاهرها الاستثناء فالمراد بها
الزيادة فكأنه تعالى قال خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك من الزيادة لهم على
هذا المقدار كما يقول الرجل لغيره لي عليك الف دينار الا الالفين اللذين اقرضتكهما وقت كذا
وكذا فالالفان زيادة على الالف بغير شك لان الكثير لا يستثنى من القليل وهذا الجواب يختاره
الفراء وغيره من المفسرين والمعنى الثاني ان يكون المعنى الا ما شاء ربك من كونهم قبل دخول
الجنة والنار في الدنيا وفي البرزخ الذي هو ما بين الحياة والموت واحوال المحاسبة والعرض وغير
ذلك لانه تعالى لو قال خالدين فيها ابدا ولم يستثن لتوهم متوهم انهم يكونون في الجنة والنار من
لدن نزول الآية او من بعد انقطاع التكليف فصار للاستثناء وجه وفائدة معقولة والوجه
الثالث ان تكون الا بمعنى الواو والتأويل خالدين فيها ما دامت السموات والارض وما شاء ربك من
الزيادة واستشهد على ذلك بقول الشاعر * وكل اخ مفارقه اخوه * لعمر ابيك الا الفرقدان * معناه
والفرقدان * وبقول الآخر * وارى لها دارا باغدرة السيدان لم يدرس لها رسم * الا رمادا هامدا
دفعت عنه الرياح خوالد سحم * والمراد بالا ههنا الواو والا كان الكلام متناقضا والوجه
الرابع ان يكون الاستثناء الاول متصلا بقوله لهم فيها زفير وشهيق وتقدير الكلام لهم في النار

قوله تعالى فاما الذين شقوا ففي النار لهم

زفير

زفير وشهيق إلا ما شاء ربك من أجناس العذاب الخارجة عن هذين الضربين ولا يتعلق الاستثناء
بالخلود فإن قيل فهبوا أن هذا أمكن في الاستثناء الأول كيف يمكن في الثاني قلنا نحمل الثاني على
استثناء المكث في المحاسبة والموقف أو غير ذلك مما تقدم ذكره والوجه الخامس أن يكون إلا
الاستثناء غير مؤثر في النقصان من الخلود وإنما الغرض فيه أنه لو شاء أن يخرجهم وأن لا يخلدهم
لفعل وأن التخليد إنما يكون بمشيئته وإرادته كما يقول القائل لغيره والله لأضربنك إلا أن أرى
غير ذلك وهو لا ينوي إلا ضربه ومعنى استثنائه أي لو شئت أن لا أضربك لفعلت وتمكنت
غير أني مجمع على ضربك والوجه السادس أن يكون تعليق ذلك بالمشيئة على سبيل التأكيد للخلود
والتبعيد للخروج لأن الله تعالى لا يشاء إلا تخليدهم على ما حكم به ودل عليه ويجري ذلك مجرى
قول العرب والله لا هجرتك إلا أن يشيب الغراب ويبيض القار ومعنى ذلك أني أهجرك أبدا من حيث
علقته بشرط معلوم أنه لا يحصل وكذلك معنى الآيتين والمراد بهما أنهم خالدون أبدا إلا أن الله
تعالى لا يشاء أن يقطع خلودهم والوجه السابع أن يكون المراد بالذين شقوا من أدخل النار من أهل
الإيمان الذين ضموا إلى إيمانهم وطاعاتهم المعاصي فقال تعالى إنهم معاقبون في النار إلا ما شاء
ربك من إخراجهم إلى الجنة وإيصال ثواب طاعاتهم إليهم ويجوز أيضا أن يريد بأهل الشقاء ههنا
جميع الداخلين إلى جهنم ثم استثنى بقوله إلا ما شاء ربك أهل الطاعات منهم ومن يستحق ثوابا
لا بد أن يوصل إليه فقال إلا ما شاء ربك من إخراج بعضهم وهم أهل الثواب وأما الذين سعدوا
فإنما استثنى من خلودهم أيضا لما ذكرناه لأن من نقل من النار إلى الجنة وخلد فيها لا بد في الإخبار
عنه بتأبيد خلوده من استثناء ما تقدم فكأنه تعالى قال إنهم خالدون في الجنة ما دامت السماوات
والأرض إلا ما شاء ربك من الوقت الذي أدخلهم فيه النار قبل أن ينقلهم إلى الجنة والذين شقوا
على هذا الجواب هم الذين سعدوا وإنما أجرى عليهم كل لفظ في الحال التي تليق بهم فهم إذا دخلوا
النار وعوقبوا فيها من أهل الشقاء وإذا نقلوا إلى الجنة من أهل السعادة وقد ذهب إلى هذا
الوجه جماعة من المفسرين كابن عباس وقتادة والضحاك وغيرهم وروى بشر بن عمارة عن أبي روق عن
الضحاك عن ابن عباس قال الذين شقوا ليس فيهم كافر وإنما هم قوم من أهل التوحيد يدخلون النار
بذنوبهم ثم يتفضل الله سبحانه عليهم فيخرجهم من النار إلى الجنة فيكونون أشقياء في حال سعداء
في حال أخرى فأما تعليق الخلود بدوام السماوات والأرض فقد قيل فيه أن ذلك لم يجعل شرطا
في الدوام وإنما علق به على طريق التبعيد تأكيد الدوام لأن للعرب في مثل هذا عادة معروفة
خاطبهم الله تعالى عليها لأنهم يقولون لا أفعل كذا ما لاح كوكب وما أضاء الفجر وما اختلف
الليل والنهار وما بل بحر صوفة وما تغنت حمامة ونحو ذلك ومرادهم التأبيد والدوام ويجري كل

ما ذكرناه مجرى قولهم لا افعل كذا ابدا لانهم يعتقدون في جميع ما ذكرناه انه لا يزول ولا يفنى
وعباداتهم انما يجرونها بحسب اعتقاداتهم لا بحسب ما يجري عليه الشيء في نفسه الا ترى ان بعضهم لما
اعتقد في الاصنام ان العبادة تحق لها سماها الهة بحسب اعتقاده وان لم تكن في الحقيقة كذلك ومما
يشهد لمذهبهم الذي حكيناه قول ابي الجويرية العبدي ذهب الجود والجنيد جميعا فعلى الجود والجنيد
السلام اصبحا ثاويين في قعر مرط ما تغنى على الغصون الحمام وقال الاعشى الست منتهيا عن نحت
اثلتنا ولست ضائرها ما اطت الابل وقال الاخر لا افتأ الدهر ابكيكم باربعة ما اجترت النيب
او حنت الى بلد وقال زهير منبئا عن اعتقاده دوام الجبال وانها لا تفنى ولا تتغير الا لا ارى على
الحوادث باقيا ولا خالدا الا الجبال الرواسيا فهذا وجه وقيل ايضا في ذلك انه اراد بالشرط
وعنى بالابد دوام السموات والارض المبدلتين لانه تعالى قال يوم تبدل الارض غير الارض والسموات
فاعلمنا انهما تبدلان وقد يجوز ان يديمهما بعد التغيير ابدا بلا انقطاع وانما المنقطع هو دوام السموات
والارض قبل التبديل والفناء ويمكن ايضا ان يكون المراد انهم خالدون بمقدار مدة السموات والارض التي يعلم
الله تعالى انقطاعهما ثم يزيدهم الله على ذلك ويخلدهم ويؤبد مقامهم وهذا الوجه يليق بالاجوبة التي
تتضمن ان الاستثناء اريد به الزيادة على المقدار المتقدم لا النقصان قال السيد قدس الله روحه
وجدت الامدي قد ظلم البحتري في تفسير بيت مضاف اليه الى ظلمه له في اشياء كثيرة تاولها على خلاف مراد
البحتري حكى قوله كالبدر الا انها لا تختلي والشمس الا انها لا تغرب ثم قال وهذا فيه سؤال
لانه لما قال كالبدر الا انها لا تختلي فالمعنى ان عيون الناس كلهم ترى البدر وتختليه وهي لا تراها العيون
ولا تختلي ثم قال والشمس الا انها لا تغرب وانما قال لا تختلي لانها محجوبة واذا كانت في حجاب فهي في
غروب لان الشمس اذا غربت فانما تدخل تحت حجاب وظاهر المعنى كالبدر الا ان العيون لا تراها او
الشمس الا ان العيون لا تفقدها قال وهذا القول متناقض كما تراه واظنه اراد انها وان كانت في حجاب
فانه لا يقال لها غربت تغرب كما يقال للشمس وانما يقال لها اذا سافرت بعدت واغتربت وغربت اذا
توجهت نحو الغرب وقد يقال للرجل اغرب عنا اي ابعد عنا ولو استعار لها اسم الغروب عن الارض
التي تكون فيها اذا ظعنت عنها الى ارض اخرى كان ذلك حسنا جدا لا سيما وقد جعلها شمسا كما اتى
بن العباس الصولي وزالت زوال الشمس عن مستقرها فمن مخبري في اي ارض غروبها قال ونحو
ان يقول قائل انه اراد لا تغرب تحت الارض كما تغرب الشمس وهذه معاذير ضعيفة لابي عبادة فان لم
يكن اخطا فقد اساء قال قدس الله روحه وانما المخطي هو الامدي وليس البحتري بقوله اوضح من ان يدل
على مثله لانه اراد بقوله والشمس الا انها لا تغرب انها لا تصير بحيث تتعذر رؤيتها وتمتنع كما
تتعذر رؤية الشمس على من غربت عن افق بلده والمرء وان احتجبت باختيارها فان ذلك ليس بغروب

تفسير بيت البحتري

كغروب

كغروب الشمس لانها اذا شاءت ظهرت وبرزت للعيون والشمس اذا غربت فرؤيتها غير ممكنة ولهذا لا
يصح ان يقال لمن استظل بدار او جدار غابت عنه الشمس انها قد غربت عنه وان كان غير راء لها لان رؤيتها
ممكنة بزوال ذلك المانع فكذلك القول في احتجاب المراة وقد اتى ناقض في بيت البحتري على ما ظنه الا
وليعضهم في مثل هذا المعنى قد قلت للبدر واستعبرت حين بدا ما فيك يا بدر من وجه بها خلف
تبدي لنا كلما شئنا محاسنها وانت تنقص احيانا وتنكسف معنى قوله وانت تنقص وتنكسف جار
مجرى غروب الشمس لانه فضلها على البدر من حيث كان بروزها للبصر موقوفا على اختيارها والبدر
ينقص وينكسف ويغيب على وجه لا يمكن رؤيته كما فضلها البحتري بانها لا تغرب حتى تصير رؤيتها
مستحيلة والشمس كذلك وقد ظلم الامدي البحتري في قوله لا العذل يردعه ولا التعنيف عن كرم
يصده قال الامدي وهذا عندي من الهجاء بيت مدح به خليفة واقبح ومن ذا يعنف الخليفة على
الكرم او يصده ان هذا بالهجو اولى منه بالمدح وللبحتري عذر في هذا من وجهين احدهما ان
يكون الكلام خرج مخرج التقدير فكانه قال لو عنف وعذل لما صده ذلك عن الكرم وان كان من
حق العذل والتعنيف ان يصد ويحجز عن الشيء وهذا له نظائر في القرآن وفي كلام العرب وقد
مضى فيما امليناه شيء من ذلك والوجه الآخر ان العذل والتعنيف وان لم يتوجها اليه في نفسه فهما
موجودان في الجملة على الاسراف في البذل والجود بنفائس الاموال ولم يقل البحتري ان عذله يردعه او
تعنيفه يصده وانما قال لا العذل يردعه ولا التعنيف يصده فكانه اخبر بانه ما يسمعه من عذل
العذال على الكرم وتعنيفهم على الجود وان كان متوجها الى غيره فهو غير صاد له لقوة عزيمته وشدة
بصيرته ومما خطأ الامدي فيه البحتري وان كان له فيه عذر صحيح لم يهتد اليه قوله ذنب كما سحب الرداء
يذب عن عرف وعرف كالقناع المسبل قال الامدي وهذا خطأ من الوصف لان ذنب الفرس اذا
مس الارض كان عيبا فكيف اذا سحبه وانما الممدوح من الاذناب ما قرب من الارض ولم يمسها كما قال
امرؤ القيس بضاف فويق الارض ليس باعزل وقد عيب امرؤ القيس بقوله لها ذنب مثل ذيل
العروس تسد به فرجها من دبر وما ارى العيب يلحق امرأ القيس لان العروس وان كانت تسحب اذيالها
وكان ذنب الفرس اذا مس الارض عيبا فليس بمنكر ان تشبه به الذنب وان لم يبلغ الى ان يمس الارض
لان الشيء انما يشبه بالشيء اذا قاربه او دنا من معناه فاذا اشبهه في اكثر احواله فقد صح التشبيه ولا
به وامرؤ القيس لم يقصد ان تشبه طول الذنب بطول ذيل العروس فقط وانما اراد السبوغ والـ
الكثرة والكثافة الا ترى انه قال تسد به فرجها من دبر وقد يكون الذنب طويلا لا يمس الارض
ولا يكون كثيفا فلا يسد فرج الفرس فلما قال تسد به فرجها علمنا انه اراد الكثافة والسبوغ مع الطول
فاذا اشبه الذنب الذيل من هذه الجهة كان في الطول قريبا منه فالتشبيه صحيح وليس ذلك بموجب للعيب

قال الشريف

اى بذنب تام سابغ

او له كميت اذا استدبرته
سد فرجه بضاف

وانما العيب في قول البحتري ذنب كما سحب الرداء افصح بان الفرس يسحب ذنبه ومثل قول امرئ القيس فوق
خذاتين من ذهير لها ذنب مثل ذيل الهدي الى جوء جوء ايد الزافر والهدي العروس التي تهدى
الى زوجها والايد الغليظ والزافر الصدر لانها تزفر منه قال فشبه الذنب الطويل السابغ بذيل
الهدي وان لم يبلغ في الطول الى ان يمس الارض قال السيد قدس الله روحه والبحتري وجه العذر يقرب
من عذر امرئ القيس في قوله مثل ذيل العروس غير ان الامدي لم يفطن له واقل ما نقوله ان الشاعر
لا يجب ان يؤخذ عليه في كلامه التحقيق والتحديد فان ذلك متى اعتبر في الشعر بطل جميعه وكلام القوم
مبني على التوسع والتجوز والاشارات الخفية والايماء الى المعاني تارة من بعد واخرى من قرب لانهم
لم يخاطبوا بشعرهم الفلاسفة واصحاب المنطق وانما خاطبوا من يعرف اوضاعهم ويفهم اغراضهم وانما
اراد البحتري بقوله ذنب كما سحب الرداء المبالغة في وصفه بالطول والسبوغ وانه قد قارب ان يسحب
كا د يمس الارض ومن شان العرب ان يجري على الشيء الوصف الذي قد كان يستحقه وقد قرب منه التشديد
فيقولون قد قتل فلانا هوى فلانة وقد اذهب عقله وازال تمييزه واخرج نفسه وكل ذلك لم يقع وانما
ارادوا المبالغة وافادة المقاربة والمشارفة ونظاير ذلك اكثر من ان تحصى ومن شانهم ايضا اذا ارادوا
المبالغة التامة ان يستعملوا امثال هذا فيشبهون الكفل بالكثيب وبالدعص وبالتل ويشبهون الخصر
بوسط الزنبور وبمقدار حلقة الخاتم ويعدون هذا غاية المدح واحسن الوصف ونحن نعلم انا لو
راينا من خصره بمقدار وسط الزنبور وكفله كالكثيب العظيم لاستبشعناه واستهجنا صورته لتفاوتهما
وقبحها وانما اتوا بالفاظ المبالغة صنعة وتفننا لا لتحمل على ظاهرها تحديدا وتحقيقا بل ليفهم
منها الغاية المحمودة والنهاية المستحسنة ويترك ما وراء ذلك فكانا نفهم من قولهم ان خصرها كخصر
الزنبور انه في نهاية الدقة المستحسنة في البشر ومن قولهم كفلها كالكثيب انه في نهاية الوثارة والعظم
المحمودة لانه كالتل على الحقيقة فهكذا لا ينكر ان يريد البحتري بقوله كما سحب الرداء انه في غاية الطول
الممدوح لانه ينجر على الارض في الحقيقة وكلنا في تلخيص معنا وتقصيه له الى العادة الجارية
لنظرائه من الشعراء في استعمال مثل هذا اللفظ الذي استعمله وقد قال بعضهم في تثقل العجيزة ممشى
فتثقلها اردافها فكانها تمشي الى خلف وقال المؤمل من اي حتى تشبه البدر اذ بدا تدخل اليوم
ثم تدخل اردافها غدا وقال ذو الرمة ودمل كاوراك العذارى قطعته وقد جللته المظلمات الحنادس
وكل هذا كلام لو حمل على ظاهره وحقيقته لكان الموصوف به في نهاية القبح لان من يمشي الى خلف و
من يدخل كفله بعده لا يكون مستحسنا وقال بكر بن النطاح بيضاء تسحب من قيام شعرها وتغيب
فيه وهو جثل اسحم فكانها فيه نهار مشرق وكانه ليل عليها مظلم فوصف شعرها بانه يسحب
مع قيامها ونحن نعلم ان طول الشعر وان كان مستحسنا فليس الى هذا الحد وانما اراد بقوله تسحب شعرها

تأويل قوله تعالى أسمع بهم وأبصر يوم يأتوننا الآية

ما زاده البحتري بقوله كما سحب الرداء من المبالغة في الوصف بالطول المحمود دون المذموم **مجلس آخر**
تأويل آية إن سأل سائل عن قوله تعالى أسمع بهم وأبصر يوم يأتوننا لكن الظالمون اليوم في ضلال مبين
فقال ما تأويل هذه الآية وإن كان المراد بها التعجب من قوة أسماعهم ونفاذ أبصارهم فكيف يطابق
ما خبر به عنهم في مواضع كثيرة من الكتاب بأنهم لا يبصرون ولا يسمعون وأن على أبصارهم وأسماعهم
غشاوة وما معنى قوله لكن الظالمون اليوم في ضلال مبين وأي يوم هو اليوم المشار إليه وما المراد
بالضلال المذكور **الجواب** قلنا أما قوله تعالى أسمع بهم وأبصر فهو على مذهب العرب في التعجب يجري
مجرى قولهم ما أسمعه وما أبصره والمراد بذلك الإخبار عن قوة علومهم بالله تعالى في تلك الحال و
أنهم عارفون به على وجه لا اعتراض للشبهة عليه وهذا يدل على أن أهل الآخرة عارفون بالله ضرورة
فلا تنافي بين هذه الآية وبين الآيات التي أخبر عنهم فيها بأنهم قوم لا يسمعون ولا يبصرون وبأن على
أبصارهم غشاوة لأن تلك الآيات تناولت أحوال التكليف وهي الأحوال التي كان الكفار فيها ضلالا
عن الدين جاهلين بالله تعالى وصفاته وهذه الآية تناولت يوم القيامة وهو المعني بقوله تعالى
يوم يأتوننا وأحوال القيامة لا بد فيها من المعرفة الضرورية وتجري هذه الآية مجرى قوله تعالى لقد
كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد فأما قوله تعالى لكن الظالمون
اليوم في ضلال مبين فيحتمل أن يريد بقوله اليوم الدنيا وأحوال التكليف ويكون الضلال المذكور
إنما هو الذهاب عن الدين والعدول عن الحق وأراد تعالى أنهم في الدنيا جاهلون وفي الآخرة عارفون
بحيث لا تنفعهم المعرفة ويحتمل أن يريد باليوم يوم القيامة ويعني بالضلال العدول عن طريق الجنة ودار
الثواب إلى دار العقاب فكأنه تعالى قال أسمع بهم وأبصر يوم يأتوننا غير أنهم مع معرفتهم هذه و
علمهم يصيرون في هذا اليوم إلى العقاب ويعدل بهم عن طريق الثواب وقد روي معنى هذا التأويل عن
جماعة من المفسرين فروي عن الحسن في قوله تعالى أسمع بهم وأبصر يوم يأتوننا قال يقول هم يوم القيامة
سمعاء بصراء لكن الظالمون اليوم في الدنيا ليسوا سمعاء ولا بصراء ولكنهم في ضلال عن الدين
مبين وقال قتادة وابن زيد ذلك والله يوم القيامة سمعوا حين لم ينفعهم السمع وأبصروا حين لم ينفعهم
البصر وقال أبو مسلم بن بحر في تأويل هذه كلاما جيدا قال معنى أسمع بهم وأبصر ما أسمعهم وما أبصرهم
وهذا على طريق المبالغة في الوصف يقول فهم يوم يأتوننا أي يوم القيامة بصراء سمعاء أي عالمون
وهم اليوم في دار الدنيا في ضلال مبين أي جهل واضح قال وهذه الآية تدل على أن قوله تعالى
صم بكم عمي فهم لا يعقلون ليس معناه الآفة في الأذن والعين والجوارح بل هو أنهم لا يسمعون عن قلة
ولا يتدبرون ما يسمعون ولا يعتبرون بما يرون بل هم عن ذلك غافلون فقد ترى أنه جعل قوله
لكن الظالمون اليوم في ضلال مبين مقابلا لقوله أسمع بهم وأبصر يوم يأتوننا أي ما أسمعهم وما أبصرهم

فاقام السمع والبصر مقام الهدى اذ جعله بازاء الضلال المبين واما ابو علي بن عبد الوهاب فانه
اختار في تاويل هذه الاية غير هذا الوجه ونحن نحكي كلامه على وجهه قال وعنى بقوله اسمع بهم و
ابصر اي اسمعهم وابصرهم وبين لهم انهم اذا اتوا مع الناس الى موضع الجزاء سيكونون في
ضلال مبين عن الجنة وعن الثواب الذي يناله المؤمنون والظالمون الذين ذكرهم الله هم هؤلاء
الذين توعدهم الله بالعذاب في ذلك اليوم ويجوز ايضا ان يكون عنى بقوله اسمع بهم وابصر اي اسمع
الناس بهؤلاء الانبياء وابصرهم بهم ليعرفوهم وليعرفوا خبرهم فيؤمنوا بهم ويقتدوا باعمالهم
واراد بقوله لكن الظالمون ليس يكن من كفر منهم من الظالمين اليوم وهو يعني يوم القيمة في ضلال
عن الجنة وعن الثواب مبين وهذا الموضع من جملة المواضع التي استدرك على ابي علي ونسب
فيها الى الزلل لان الكلام وان كان محتملا لما ذكره بعض الاحتمال من بعد فان الاولى والاظهر في معنا
ما تقدم ذكره من المبالغة في وصفهم وقوله لكن الظالمون اليوم في ضلال مبين بعد ما تقدم
لا يليق الا بالمعنى الذي ذكرناه لا سيما اذا حمل اليوم على ان المشار به المراد به الى يوم القيمة على ان ابا علي
جعل قوله لكن الظالمون اليوم في ضلال مبين من صلة قوله اسمعهم وبصرهم وتاوله على ان المعنى
بل اعلمهم وبصرهم بانهم يوم القيامة في ضلال عن الجنة والكلام يشهد بان ذلك لا يكون من صلة
الاول ولان قوله لكن استيناف الكلام ثان فما يحتاج ابو علي الى هذا بل لو قال على ما اختاره من التاويل
انه اراد اسمعهم وابصرهم يوم ياتوننا اي ذكرهم باهواله واعلمهم بما يجنيه ثم قال مستانفا لكن الظالمون
اليوم في ضلال مبين لم يحتج الى ما ذكره وكان هذا اشبه بالصواب فاما الوجه الثاني الذي ذكره
فباطل لان قوله اسمع بهم وابصر اذا تعلق بالانبياء الذين ذكرهم الله تعالى فقوله يوم ياتوننا بلا عامل
ومحال ان يكون ظرف لا عامل له فالاقرب ان يكون على الوجه الاول مفعولا وحكيت لبعض من
اعترض على ابي علي بقوله رادا عليه لو كان الامر على ما ذهب اليه ابو علي لوجب ان يقول اسمعهم
وابصرهم بغير باء وهذا الرد غير صحيح لان الباء في مثل هذا الموضع غير منكر زيادتها وذلك موجود
كثير في القران والشعر قال الله تعالى اقرا باسم ربك الذي خلق وعينا يشرب بها عباد الله
وهزي اليك بجذع النخلة وتلقون اليهم بالمودة وقال الاعشى ضمنت برزق عيالنا ارماحنا وقال امرؤ
القيس هصرت بغصن ذي شماريخ ميال واظن ابا علي انما اتى بهذا الجواب في حمله لها لانها
لفظ امر وهو قوله تعالى وانذرهم يوم الحسرة فحمل الاول على الثاني والكلام لا يشتبه معناه
من حيث المجاورة بل الواجب ان يوضع كل منه حيث تقتضيه معناه قال المرتضى قدس الله روحه وجدت
جماعة من اهل الادب يستبعدون ان يرتج على انسان في خطبة او كلام قصد له فينبعث منه في تلك
الحال كلام هو احسن مما قصد اليه وابلغ مما ارتج عليه دونه ويقولون ان العيا لا يكون الا عن

اسمع بهم وابصر

يوم ياتوننا



حيرة و

عن خيره وضلاله فكيف يجتمع معهما البراعة الثاقبة والبلاغة المأثورة مع حاجتهما الى اجتماع الفكر وحضور الذكر وينسبون جميع ما يحكى من كلام مستحسن ولفظ مستغرب عمن حصر في خطبة او في منطق الى موضوع مصنوع وليس الذي استبعده ببعيد ولا منكر لان الانسان قد يحص شيئا دون شيء ويعلو بحجته دون حجة وهذا امر متعالم متعارف فلا ينكر ان يعيى الانسان شيئا قصده وعزم على الكلام فيه وقد يكون مع ذلك ذاكرا لغيره متكلما بابلغ الكلام واحسنه بل ربما كان الحصر والذهاب عن المقصد يحميان القريحة ويوقدان الفكرة فيبعثان على احسن الكلام وابرعه ليكون ذلك هربا من العي وانتفاء من اللكنة ومن احسن ما روي وابرعه من الكلام في حال الحصر والانقطاع عن المقصود ما اخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال حدثنا ابن دريد قال حدثنا ابو حاتم قال المرزباني واخبرني ابن دريد مرة اخرى وقال حدثنا السكن ابن سعيد عن محمد بن عباد عن ابن الكلبي قال صعد خالد بن عبد الله القسري يوما المنبر بالبصرة فارتج عليه فقال ايها الناس ان الكلام وقال ابو حاتم ان هذا القول يجيء احيانا ويذهب احيانا فيتسبب عند مجيئه سببه ويتعزز عند عزوبه طلبه وربما كوبر فابى وعولج فاسطا وقال ابن الكلبي ربما طلب فابى وعولج فقسا فالتاني لمجيئه اصوب من التعاطي لابيه ثم نزل فما روي حصر ابلغ منه وقال ابو حاتم والترك لابيه افضل من التعاطي لمجيئه وتجاوزه عند تعززه اولى من طلبه عند تنرحه وقد يختلج من الجري جنانه ويرتج على البليغ لسانه ثم نزل واخبرنا بهذا الخبر ابو عبيد الله على وجه اخر قال اخبرنا ابرهيم بن محمد بن عرفة الواسطي قال كان خالد بن عبد الله حين ولاه هشام بن عبد الملك يكثر الخطب والتبالغ فقدم واسطا فصعد المنبر فحاول الخطبة فارتج عليه فقال ايها الناس ان هذا الكلام يجيء احيانا ويعزب احيانا فيعز عند عزوبه طلبه ويتسبب عند مجيئه سببه وربما كوبر فابى وعوسر فقسا والتاني لمجيئه اسهل من التعاطي لابيه وتركه عند تعذره احمد من طلبه عند تنكره فقد يرتج على البسيط لسانه فلا ينطرم القول اذا اتسع ولا يتسق اذا امتنع ومن لم تمكن له الخطوة فخليق ان تعزله النبوة واخبرنا المرزباني قال اخبرنا ابو عبد الله ابرهيم بن محمد بن عرفة قال حدثنا ابو عباس المنصوري قال صعد ابو العباس السفاح المنبر فارتج عليه فقال ايها الناس انما اللسان بضعة من الانسان تكل اذا كل وتنفسح بانفساحه اذا انفسح نحن امراء الكلام منا تفرعت فروعه وعلينا تهدلت غصونه الا وانا لا نتكلم هذرا ولا نسكت الا معتبرين ثم نزل فبلغ ذلك ابا جعفر فقال لله هو لو خطب بمثل ما اعتذر لكان من اخطب الناس وهذا الكلام يروى لداود بن علي بهذا الاسناد عن محمد بن الصباح عن قثم بن جعفر بن سليمان عن ابيه قال اراد ابو العباس السفاح ان يتكلم في امر من الامور بعدما افضت الخلافة اليه وكان فيه حياء مفرط فارتج عليه فقال داود بن علي بعد ان حمد الله واثنى عليه ان امير المؤمنين الذي قلده الله سياسة

ايها الناس

معهما — تجتمع
وحضور
استبعده
القريحة الخاطر
واصل القريحة الماء الذي
يظهر في البئر اول ما
القسري منسوب الى قسر
وهو قبيلة من قرى العرب
لعذره
التبوة والنبأة التي ... الارتفاع
السفاح سمي بذلك لانه سفاح
امية واولاد ... فيهم

وعيبه عُقل من لسانه عند ما تعهد من بيانه ولكل امرئ نوبة حتى تنفسه العادات فالتمسوا نعمه
من الله في صلاح دينكم ورغد معيشتكم وأخبرنا أبو عبيد الله قال أخبرنا ابرهيم بن محمد بن عرفة
قال حدثنا عبد الله بن اسحق بن سلام قال صعد عبد الله بن عفان المنبر فارتج عليه فقال أيها
الناس سيجعل الله بعد عسر يسرا وبعد عي نطقا وانكم الى امام فعال أحوج منكم الى امام قوال وروى
محمد بن يزيد النحوي هذا الكلام بعينه عن يزيد بن أبي سفيان وقد خطب على بعض منابر الشام وان عمرو بن
العاص لما بلغه كلامه قال هن مخرجاني من الشام استحسانا للكلام وروى محمد بن يزيد النحوي قال بلغني
ان رجلا صعد المنبر أيام يزيد وكان واليا على قوم فقال لهم أيها الناس ان لا أكن فارسا طبا
بهذا القرآن فان معي من أشعار العرب ما أرجو ان يكون خلفا منه وما أساء أخو البراجم حيث يقول
وما عاجلات الطير يدنين للفتى ✽ رشادا ولا عن ريثهن يخيب ✽ ورب أمور لا تضيرك ضيرة ✽ وللقلب
من مخشاتهن وجيب ✽ ولا خير فيمن لا يوطن نفسه ✽ على نائبات الدهر حين تنوب ✽ وفي الشك
تفريط وفي الحزم قوة ✽ ويخطي الفتى في حدسه ويصيب ✽ فقال له رجل من كلب ان هذا المنبر لم ينصب
للشعر بل ليحمد الله عليه ويصلى على النبي صلى الله عليه وآله وللقرآن فقال أما لو أنشدتكم
شعر رجل من كلب لسركم فكتب الى يزيد بذلك فعزله وقال كنت أرى أنك جاهل ولم أحسب أن الحمق
يبلغ بك هذا كله فقال الحمق مني من ولاني وكان يزيد بن المهلب ولى ثابت قطنة بعض قرى خراسان
فصعد المنبر فحصر فنزل وهو يقول فان لا أكن فيكم خطيبا فانني ✽ بسيفي اذا جد الوغى لخطيب ✽
فقيل له لو قلت هذا على المنبر لكنت أخطب الناس فبلغ ذلك حاجب الفيل فقال ✽ أبا العلاء
لقد لاقيت معضلة ✽ يوم العروبة من كرب وتخنيق ✽ أما القرآن فما تهدى لمحكمه ✽ ولم تسدد من الدنيا
بتوفيق ✽ لما رمتك عيون الناس هبتهم ✽ وكدت تشرق لما قمت بالريق ✽ تلوي اللسان اذا رمت الكلام
به ✽ كما هوى زلق من جانبي نيق ✽ وروي ان بعض خلفاء بني العباس وأظنه الرشيد صعد المنبر ليخطب
فسقطت ذبابة على وجهه فطردها فعادت فحصر وارتج عليه فقال أعوذ بالله السميع العليم من
الشيطان الرجيم يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له ان الذين من دون الله لن يخلقوا ذبابا و
لو اجتمعوا له وان يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب ثم نزل
فاستحسن ذلك منه ومما يشاكل هذه الحكاية ما حكاه عمرو بن بحر الجاحظ قال كان لنا بالبصرة قاض
يقال له عبيد الله بن سوار لم ير الناس حاكما قط ولا ركينا ولا وقورا ضبط من نفسه وملك من
حركته مثل الذي ضبط وملك كان يصلي الغداة في منزله وهو قريب الدار من مسجده فيأتي مجلسه
فيحتبي فلا يتكئ ولا يزال منتصبا لا يتحرك له عضو ولا يلتفت ولا يحل حبوته ولا يحول رجلا عن رجل
ولا يعتمد على أحد شقيه حتى كأنه بناء مبني أو صخرة منصوبة فلا يزال كذلك حتى يقوم لصلاة

الظهر

حكاية القاضي

قوله تعالى وإذ انجيناكم من آل فرعون الآية

الظهر ثم يرجع الى مجلسه فلا يزال كذلك حتى يقوم لصلوة العصر ثم يرجع الى مجلسه فلا يزال كذلك
حتى يقوم لصلاة المغرب ثم ربما عاد الى مجلسه بل كثيرا ما يكون كذلك اذا بقي عليه من قراءة العهود والشروط
والوثائق ثم يصلي العشاء وينصرف لم يقم في طول تلك الولاية مرة واحدة الى الوضوء ولا احتاج اليه ولا
شرب ماء ولا غيره من الشراب وكذلك كان شأنه في طوال الايام وفي قصارها وفي صيفها وفي
شتائها وكان مع ذلك لا يحرك يدا ولا يشير برأسه وليس الا ان يتكلم ثم يوجز ويبلغ بالكلام اليسير
المعاني الكثيرة فبينما هو كذلك ذات يوم واصحابه حوله وفي السماطين بين يديه اذ سقط على
انفه ذباب فاطال السكوت والمكث ثم تحول الى موق عينه فرام الصبر في سقوطه على الموق وعلى عضته
ونفاذ خرطومه كما رام من الصبر على سقوطه على انفه من غير ان يحرك ارنبته او يغضن وجهه
او يذب باصبعه فلما طال عليه ذلك من الذباب واوجعه واحرقه وقصد الى مكان لا يحتمل
التغافل عنه اطبق جفنه الاعلى على جفنه الاسفل فلم ينهض فدعاه ذلك الى ان والى بين الاطباق
والفتح فتنحى ريثما سكن جفنه ثم عاد الى موقه باشد من مرته الاولى فغمس خرطومه في مكان (قد كان)
اوهاه قبل ذلك فكان احتماله له اضعف وعجزه عن الصبر في الثانية اقوى فحرك اجفانه وزاد في
شدة الحركة وفي تتابع الفتح والاطباق فتنحى عنه بقدر ما سكنت حركته ثم عاد الى موضعه فما زال
يلح عليه حتى استفرغ صبره وبلغ مجهوده فالجاه الى ان يذب عن عينيه بيده ففعل ذلك وعيون
القوم اليه يرمقونه كانهم لا يرونه فتنحى عنه بقدر ما رد يده وسكنت حركته ثم عاد الى موضعه
فالجاه الى ان ذب عن وجهه بطرف كمه ثم الجاه الى ان تابع بين ذلك وعلم ان ذلك كله بعين من حضره من
من امنائه وجلسائه فلما نظروا اليه قال (اشهد) ان الذباب الح من الخنفساء وازهى من الغراب واستغفر
الله فما اكثر من اعجبته نفسه فاراد الله ان يعرفه من ضعفه ما كان عنه مستورا وقد علمت اني عند
الناس من ازمت الناس وقد غلبني وفضحني اضعف خلق الله ثم تلا قول الله تعالى ضعف الطالب والمطلوب

مجلس آخر تاويل آية ان سال سائل عن قوله تعالى واذ انجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب
يذبحون ابناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم فقال ما تنكرون ان تكون في هذه
الآية دلالة على اضافة الاعمال التي تظهر في العباد اليه تعالى من وجهين احدهما انه قال بعد ذكر
ما تقدم من افعالهم ومعاصيهم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم فاضافها اليه والثاني انه
اضاف نجاتهم من آل فرعون اليه فقال واذ انجيناكم ومعلوم انهم هم الذين ساروا واخبر نجوا فيجب ان
يكون ذلك السير فعله على الحقيقة حتى تصح الاضافة **الجواب** قلنا اما قوله تعالى وفي ذلكم فهو اشارة
الى ما تقدم ذكره من انجائه لهم من المكروه والعذاب وقد قال قوم انه معطوف على ما تقدم من قوله
يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واني فضلتكم على العالمين والبلاء ههنا الاحسا

والنعمة ولا شك في ان تخليصهم من ضروب المكروه التي عددها نعمة عليهم واصل البلاء عند
العرب قد يكون حسنا ويكون سيئا قال الله تعالى وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا ويقول
الناس في الرجل اذا احسن القتال والثبات في الحرب قد ابلى فلان ولفلان بلاء والبلوى ايضا
قد تستعمل في الخير والشر الا ان اكثر ما يستعملون البلاء الممدود في الجميل والخير والبلوى المقصور
في السوء والشر وقال قوم اصل البلاء في اللغة الاختبار والامتحان ثم يستعمل في الخير والشر لان
تعالى قال وبلوناهم بالحسنات والسيئات يعني اختبرناهم وكما قال تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة و
الينا ترجعون فالخير يسمى بلاء والشر يسمى بلاء غير ان الاكثر في الشر ان يقال بلوته ابلوه بلاء
وفي الخير ابليته ابليه ابلاء وبلاء وقال زهير في البلاء الذي هو الخير جزى الله بالاحسان ما فعلا
بكم وابلاهما خير البلاء الذي يبلو فجمع بين اللغتين لانه اراد فانعم الله عليهما خير النعم التي يختبر
بها عباده وكيف يجوز ان يضيف ما ذكره عن آل فرعون من ذبح الابناء وغيره الى نفسه وهو قد
ذمهم عليه ووبخهم وكيف يكون ذلك من فعله وهو تعالى قد عد تخليصهم منه نعمة عليهم وكان يجب
على هذا ان يكون انما نجاهم من فعله بفعله وهذا مستحيل لا يعقل ولا يحصل على انه يمكن
ان يرد قوله ذلكم الى ما حكاه عن آل فرعون من الافعال القبيحة ويكون المعنى في تخليته بين هؤلاء
وبينكم وتركه منعهم عن ايقاع هذه الافعال بكم بلاء من ربكم عظيم اي محنة واختبار لكم والوجه
الاول اقوى واولى وعليه جماعة المفسرين وروى ابو بكر الهذلي عن الحسن في قوله وفي ذلكم بلاء من
ربكم عظيم قال نعمة عظيمة اذ انجاكم من ذلك وقد روي مثل ذلك عن ابن عباس والسدي ومجاهد و
غيرهم فاما اضافة النجاة اليه وان كانت وقعت بسيرهم وفعلهم فلا دل على ما ظنوه لوجب اذا قلنا
ان الرسول انقذنا من الشرك واخرجنا من الضلالة الى الهدى ونجانا من الكفر ان يكون فاعلا لا
فعالنا وكذلك قد يقول احدنا لغيره انا نجيتك من كذا وكذا وانتشلتك [illegible] وخلصتك ولا يريد انه
فعل فعله بنفسه والمعنى في ذلك ظاهر لانه لما وقع بتوفيق الله تعالى ودلالته وهدايته ومعونته
والطافه قد صح اضافته اليه تعالى على هذا صحت اضافة النجاة الى الله تعالى ويمكن ان يكون مضيفا
لها ايضا من حيث ثبط عنهم الاعداء وشغلهم عن طلبهم وكل هذا يرجع الى المعونة فتارة يكون
بامر يرجع اليهم وتارة بامر يرجع الى اعدائهم فان قيل كيف يصح ان يقول واذ نجيناكم فخاطب بذلك
من لم يدرك فرعون ولا نجا من شره قلنا ذلك معروف مشهور في كلام العرب وله نظائر كثيرة
لان العرب قد تقول مفتخرا على غيره قتلناكم يوم عكاظ وهزمناكم وانما يريد ان قومي فعلوا ذلك
بقومكم قال الاخطل يهجو جرير بن عطية ولقد سما لكم الهذيل فنالكم باراب حيث تقسم
الانفال في فيلق يدعو الاراقم لم تكن فرسانه عزلا ولا اكفالا ولم يلحق جرير الهذيل ولا ادرك

الهذيل بن هبيرة التغلبي وكان غزا بني رياح يوم اراب واراب اسم ماء

شيئا

والشر يسمى بلاء

اي خلصتك

اراب اسم موضع ماء والاراقم قبايل معروفة

في وصف تعوّد الضيافة

اليوم الذي ذكره غير انه لما كان يوماً من ايام قوم الاخطل على قوم جرير اضاف الخطاب اليه والى قومه
وكذلك خطاب الله تعالى بالآية انما توجه الى ابناء من نجي من آل فرعون واخلافهم والمعنى واذ نجينا
اباءكم واسلافكم والنعمة على السلف نعمة على الخلف قال السيد قدس الله روحه ومن حسن الشعر
في تعوّد الضيافة والانس بها والاستمرار عليها قول حاتم بن عبد الله الطائي * اذا ما بخيل القوم
هرّت كلابه * وشقّ على الضيف الغريب عقورها * فاني جبان الكلب بيتي موطّأ * جواد اذا ما النفس
شحّ ضميرها * وان كلابي قد أقرّت وعوّدت * قليل على من يعتريها هريرها * اراد بقوله قليل
على من يعتريها هريرها انها لا تهرّ جملة ولذلك نظائر كثيرة ومثله قوله تعالى فقليلا ما يؤمنون
ومثل قوله فاني جبان الكلب معنى ولفظا قول الشاعر * وما يك فيّ من عيب فاني * جبان الكلب مهزول
الفصيل * وانما اراد اني اوثر الضيوف بالالبان فقضى بالى مهازيل ومثل اللفظ والمعنى قول ابي وجزة
السعدي * وآل الزبير بنو حرّة * مروا بالسيوف الصدد الحنافا * يموتون والقتل من دابهم * و
يغشون يوم السباب السيافا * واجبن من صافر كلبهم * وان قذفته حصاة اصافا * يقول ادركوا
بسيوفهم ثاراتهم فكانهم شفوا وغر قلوبهم وازالوا ما كان فيها من الاحقاد ومعنى مروا اي استحروا
كما تمري الناقة اذا اردت ان تحلبها لتدرّ والجانف المائل ثم قال وان مات بعضهم على فراشه فان
اكثرهم يموت مقتولا لشجاعتهم واقدامهم فلذلك قال والقتل من دابهم وجعل كلبهم جبانا لكثرة
من يغشاهم ويطرقهم من النزال والاضياف فقد الفهم كلابهم وانست بهم فهي لا تنبحهم وقيل
ايضا انها لا تهرّ عليهم لانها تصيب مما ينحرهم وتشاركهم فيه ومعنى وان تقذفه حصاة اصافا اي
اشفق وهذا تاكيد لجبنه يقال اصاف الرجل من الامر اذا اشفق منه ومعنى اجبن من صافر قد تقدم
ذكره في الامالي ومثله في المعنى لحسان بن ثابت * يغشون حتى ما تهرّ كلابهم * لا يسألون عن
السواد المقبل * وقال المرار بن منقذ العدوي * اعرف الحق ولا انكره * وكلابي انس غير عقر *
لا ترى كلبي الا آنسا * ان اتى خابط ليل لم يهرّ * كثر الناس فما ينكرهم * من اسيف يبتغي الخير وحرّ *
الاسيف العبد ههنا وقال آخر * الى ماجد لا ينبح الكلب ضيفه * ولا يتاداه احتمال المغارم *
معنى يتاداه يثقله واراد ان يقول يتاوده فقلبه وقال ابن هرمة * واذا اتانا طارق متنوّر *
نبحت فدلته على كلابي * وفرحن اذ ابصرنه فلقينه * يضربنه بشراشر الاذناب * وانما تفرح لانها
قد تعودت اذا نزلت الضيوف ان ينحر لهم فتصيب من قراهم ومثله له * ومستنبح تستكشط الريح ثوبه *
ليسقط عنه وهو بالثوب معصم * عوى في سواد الليل بعد اعتسافه * لينبح كلب او ليفزع نوّم * فجاوبه
مستمع الصوت للقرى * له مع اتيان المهبين مطعم * يكاد اذا ما ابصر الضيف مقبلا * يكلمه من
حبه وهو اعجم * اراد بقوله فجاوبه مستمع الصوت انه جاوبه كلب قد المهبين الموقظون له ...

قوله مروا اي استحرجوا

ما انا بذي الحق قول امرأة من بني عامر ترثي رجلا
ايا شجرات الورد من بطن الشري
اذا لم يكن بالواد عمرو بن عامر
فتى جعفر ما كان غير صباح
طريق الذي عنده وغير مياه
ولكن اليه قصد كل معقب
صبور على مستقطعات الجرائر

وهم الاضياف وانما كان لهم معهم مطعم لانه ينحر لهم ما يصيب منه واراد بقوله يكلمه من حبه وهو
اعجم بصبصته وتحريكه ذنبه فاما قوله ليفزع نوم فانما اراد ليغيث نوم يقال فزعت لفلان
اذا اغثته ومعنى عوى في سواد الليل ان العرب تزعم ان سار الليل اذا اظلم عليه وادلهم قلب السار
تحيره ولم يدر اين الحلة وضع وجهه على الارض وعوى عواء الكلب ليسمع ذلك الكلاب ان كان
الحي قريبا منه فتجيبه فيقصد الابيات وهذا معنى قوله ايضا مستنبح اي ينبح نباح الكلاب و
قال الفرزدق في مثله * وداع يلجي الكلب يدعو ودونه * من الليل سجفا ظلمة وغيومها * دعا وهو
يرجو ان ينبه اذ دعا * فتى كابن ليلى حين غارت نجومها * ابن ليلى يعني اباه غالبا * بعثت له
دهماء ليست بلقحة * تدر اذا ما هب نحسا عقيمها * معنى بعثت له اي رفعتها على اثافيها وعنى
بالدهماء قدرا واللقحة الناقة واراد ان قدره تدر اذا هبت الريح عقيما لا مطر فيها * كان المحال
الغر في حجراتها * عذارى بدت لما اصيب حميمها * اراد ان قطع اللحم لا تنشر منها بشيء كما لا تنشر
العذارى اللواتي اصيب حميمهن فيظهرن حواسر عضو بالحيزوم النعامة احمشت * باجواز
خشب زال عنها هشيمها * الاجواز الاوساط واوساط الخشب صلبة وابقى نارا * محضرة لا
يجعل الستر دونها * اذا المرضع العوجاء جال بريمها * البريم الحقاب وانما يجول من الهزال والجهد و
الطوى فالعوجاء التي قد اعوجت من الطوى وقال الاخطل في الضيف * دعاني بصوت واحد
فاجابه * مناد بلا صوت واخر صيت * وذكر ضيفا عوى بالليل والصدى من الجبل يجيبه فذلك
معنى قوله بصوت واحد وقوله فاجابه مناد بلا صوت يعني نارا رفعها له فراى سناها فقصدها
والاخر الصيت الكلب لانه اجاب عواءه ومثله * وسار كظلام مقفعل وهبوه دعوت بصوت ساطع
فاهتدى ليا يعني نارا رفعها ليقصد طارق الليل والمقفعل المتقبض من شدة البرد وانشد
محمد بن يزيد * ومستنبح تهوي مساقط راسه * الى كل شخص فهو للصوت اصور * حبيب الى كلب الكرام
مناخه * بغيض الى الكوماء والكلب ابصر * دعته بغير اسم هلم الى القرى * فاسرى يبوع الارض
شقر انو هر معنى اصور مائل اراد انه يميل راسه الى كل شخص يتخيل له يظنه انسانا ومعنى حبيب
الى الكلب المعنى الذي تقدم ومعنى بغيض الى الناقة انها تنحر له وقوله دعته شقراء بغير اسم
يعني نارا ادى ضوءها فقصدها فكانها دعته وقال ابن هرمة وقد نزل به ضيف * فقلت لقينتي
ارفعاها وحرقاها لعل تستنا ناري باخر يعتف وفي معنى قوله بغيض الى الكوماء قول بعض
الشعراء يمدح رسول الله صلى الله عليه وآله * وابيك خيرا ان ابل محمد * عزل تناوح ان تهب
شمال * واذا ابن الة الفناء غريبة * ذرفت لهن من الدموع سجال * وترى لها من الشتاء
على الثرى * دخما وما يحني لهن فصال * اراد وابيك الخير فلما طرح الالف واللام نصب والغزل

ورد السماء اذا امطرت

الريح العقيم التي لا تاتي بسحاب ولا مطر

المحال القطع

الكرام

الى الكوماء اي الناقة

اي لخادمتي

التي

قوله تعالى ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا

التي لا سلاح معها وسلاح الابل سمنها واولادها وانما جعلوا ذلك كالسلاح لها من حيث كان صاحبها اذا رأى سمنها وحسن اجسامها واولادها تنبعها نفس بها على الاضياف فامتنع من نحرها فلما كان ذلك صادا عن الذبح ومانعا منه جرى مجرى السلاح لها فكأنه يقول هذه الابل وان كانت ذوات سلاح من حيث كانت سحيحة سمينة فهي كالعزل اذ كان سلاحها لا يغني عنها شيئا ولا يمنع من عقرها ومعنى تناوح يقابل بعضها بعضا اي هن مدفئات باسمنتها واوبارها لا تبالي الشمال ولا يدخل بعضها في بعض من البرد وقوله واذا راين لدى الفناء غريبة اي اذا نزل ضيف فعقل ناقته التي جاء عليها وهي الغريبة علمن انه سينحر بعضهن لا محالة فلذلك تذرف دموعهن وقوله وترى لها زمن الشتاء رخما فقد قيل انه اراد بان تهب فصالهن فتبقى البانهن على الارض كهيئة الرخم وحكي عن ابي العباس ثعلب انه قال الرخم قطع العلق من الدم وعند اني المعنى غير هذا جميعا وانه انما اراد انها تنحر وتعقر فتسقط الرخم على موضع عقرها وبقايا دمها واشلائها فهذا قوله لا ما تقدم وقال اخر في معنى سلاح الابل يمدح بني عوذ بن غالب بن عبس جزى الله عني غالبا خير ما جزى اذا احدثان الدهر نابت نوائبه اذا اخذت بزل المخاض سلاحها تجرد فيها متلف المال كاسبه اراد ان شحمها وحسنها وتمامها لا يمنعني عقرها للاضياف ومثله اذا البقل في اصلاب شول ابن مسهر نمى لم يزده البقل الا تكرما اذا اخذت شول البخيل رماحها دحا ثم راح الشول حتى تحطما وقوله اخذت رماحها من المعنى المتقدم وقال مسكين الدارمي فقمت ولم تأخذ الى رماحها بعتاس ولم ارجب غرا فيها عقرا لم ارجب اي لم اكبر ذلك ولم يعظم علي وسمي رجب رجبا من ذلك لانه شهر يعظم وقالت ليلى الاخيلية ولا تأخذ الكوم الجلاد سلاحها لتوبة في قر الشتاء الصنابر ومثله لا اخون الصديق ما حفظ العهد ولا تأخذ السلاح لقاحي وقال المزني وقلب ارماما لم تأخذ سلاحها ابلي بجلتها ولا ابكارها اي تمنع البانها ولحومها فاهين ذلك لضيفها ولجارها وقال مصعب بن ربعي الاسدي وما نلعن الاضياف ان نزلوا بنا ولا يمنع الكوماء منا نصيرها ولا تلعنهم اي لا نبعدهم واللعين البعيد ونصيرها هاهنا لا يمنع من عقرها من حسن تمام وولد وما جرى مجرى ذلك والنصير والسلاح في المعنى واحد

مجلس اخر

تأويل اية ان سال سائل عن قوله تعالى ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله فقال ما تنكرون ان يكون ظاهر هذه يقتضي ان يكون جميع ما نفعله يشاؤه ويريده لانه لم يخص شيئا من شيء وهذا بخلاف مذهبكم وليس لكم ان تقولوا انه خطاب للرسول صلى الله عليه وآله خاصة وهو لا يفعل الا ما يشاؤه الله تعالى لانه قد يفعل المباح بلا خلاف ويفعل الصغاير عند اكثركم فلا بد من ان يكون في افعاله ما لا يشاؤه عندكم ولانه ايضا تأديب لنا كما انه تعليم له عليه السلام

ولذلك يحسن منا ان نقول ذلك فيما نفعله **الجواب** قلنا تاويل هذه الاية مبني على وجهين احدهما
ان نجعل حرف الشرط الذي هو ان متعلقا بما يليه وبما هو متعلق به في الظاهر من غير تقدير محذوف
ويكون التقدير ولا تقولن انك تفعل الا ما يريد الله وهذا الجواب ذكره الفراء وما رايته لا
له ومن العجب تغلغله الى مثل هذا مع انه لم يكن متظاهرا بالقول بالعدل وعلى هذا الوجه لا
شبهة في الاية ولا سؤال للقوم علينا وفي هذا الوجه ترجيح ليس لغيره من حيث تبعنا فيه الظاهر
ولم نقدر محذوفا وكل جواب طابق الظاهر ولم يبن على محذوف كان اولى والجواب الاخر ان نجعل
ان متعلقة بمحذوف ويكون التقدير ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان تقول ان شاء
الله لان من عادتهم اضمار القول في مثل هذا الموضع واختصار الكلام اذا طال وكان في الموجود
منه دلالة على المفقود وعلى هذا الوجه يحتاج الى الجواب عما سئلنا عنه فنقول هذا تاديب من الله تعالى
لعباده وتعليم لهم ان يعلقوا ما يخبرون به بهذه اللفظة حتى يخرج من حد القطع ولا شبهة في
ان ذلك مختص بالطاعات وان الافعال القبيحة خارجة منه لان احدا من المسلمين لا يستجيز ان يقول
اني ازني غدا ان شاء الله وكلهم يمنع من ذلك اشد المنع فعلم سقوط شبهة من ظن ان الاية عامة في
جميع الافعال واما ابو علي محمد بن عبد الوهاب فانه ذكر في تاويل هذه الاية ما نحن ذاكروه بعينه قال
انما عنى بذلك انه من كان لا يعلم انه يبقى الى غد حيا فلا يجوز ان يقول اني سافعل غدا كذا وكذا
فيطلق الخبر بذلك وهو لا يدري لعله سيموت فلا يفعل ما اخبر به لان هذا الخبر اذا لم يوجد مخبره على
ما اخبر به فهو كذب واذا كان المخبر لا يامن ان لا يوجد مخبره لحدوث امر من فعل الله تعالى نحو الموت
او العجز او بعض الامراض او لا يحدث ذلك بان يبدو له هو في ذلك فلا يامن ان يكون خبره كذبا في معلوم
الله عز وجل فاذا لم يامن ذلك لم يجز ان يخبر به ولا يسلم خبره هذا من الكذب الا بالاستثناء الذي
ذكره الله تعالى فاذا قال اني صائر غدا الى المسجد ان شاء الله فاستثنى في مصيره مشية الله تعالى
امن ان يكون خبره في هذا كذبا لان الله ان شاء ان يلجئه الى المصير الى المسجد غدا الجاه الى ذلك وكان
المصير منه لا محالة فاذا كان ذلك على ما وصفنا لم يكن خبره هذا كذبا وان لم يوجد منه المصير
الى المسجد لانه لم يوجد ما استثناه في ذلك من مشية الله تعالى وقال ينبغي ان لا يستثني مشية
الله دون مشيته لانه ان استثنى في ذلك مشية الله تعالى المصير الى المسجد على وجه التعبد فهو لا يا
من ان يكون خبره كذبا لان الانسان قد يترك كثيرا مما يشاؤه الله تعالى منه ويتعبده ولو كان
استثنى مشية الله لان يبقيه ولان يقدره ويرفع عنه الموانع كان ايضا لا يامن ان يكون
خبره كذبا لانه قد يجوز ان لا يصير الى المسجد مع تبقية الله له واقداره وتخليته فلا يامن الكذب في هذا الخبر
دون ان يستثني المشية العامة التي ذكرناها فاذا دخلت هذه المشية في الاستثناء فقد امن ان

عنه

اخبر به المخبر

يكون

ان يكون خبره كذبا اذا كانت المشيئة منفية وجب ان يدخل المسجد لا محالة قال وعلى
هذا الاستثناء يزول الحنث عمن حلف فقال والله لأصيرن غدا الى المسجد ان شاء الله لانه اذا استثنى
على سبيل ما بيناه لم يحنث في يمينه ولو خص استثناءه بمشية الله تعالى بعينها ثم كانت ولم يدخل
معها المسجد لحنث في يمينه وقال غير ابي علي ان المشية المستثناة ههنا هي مشية المنع والحيلولة
فكأنه قال ان شاء الله يخليني ولم يمنعني ومن الناس من قال المقصد بذلك ان يوقف الكلام عن
جهة القطع وان لا يلزم به ما كان يلزم لولا الاستثناء ولا ينوي في ذلك الجار ولا غيره وهذا
الوجه يحكى عن الحسن البصري واعلم ان الاستثناء الداخل على الكلام وجوها مختلفة فقد يدخل
على الايمان في الطلاق والعتاق وسائر العقود وما يجري مجراها من الاخبار فان دخل في ذلك اقتضى
التوقف عن امضاء الكلام والمنع من لزوم ما يلزم به وازالته عن الوجه الذي وضع له ولذلك
يصير ما تكلم به كأنه لا حكم له وكذلك يصح على هذا الوجه ان يستثني في الماضي فيقول قد دخلت
الدار ان شاء الله ليخرج هذا الاستثناء من ان يكون كلامه خبرا قاطعا او يلزم به حكم وانما
لم يصح دخوله في المعاصي على هذا الوجه لان فيه اظهار الانقطاع الى الله والمعاصي لا يصح ذلك فيها
وهذا الوجه احد ما يحتمله تأويل الآية وقد يدخل الاستثناء في الكلام ويراد به اللطف و
التسهيل وهذا الوجه يختص الطاعات ولهذا جرى قول القائل لاقضين غدا ما علي من الدين و
لاصلين غدا ان شاء الله مجرى ان يقول اني افعل ذلك ان لطف الله تعالى فيه وسهله فعلم ان
المقصد واحد ومتى قصد الحالف فيه هذا الوجه لم يجب اذا لم يقع منه الفعل ان يكون حانثا او
كاذبا لانه اذا لم يقع علمنا انه لم يلطف له لانه لا لطف له وليس لاحد ان يعترض هذا بان يقول
الطاعات لا بد فيها من لطف وذلك لان فيها ما لا لطف فيه جملة فالانقطاع ما هذه سبيله يكشف
عن انه لا لطف فيه وهذا الوجه لا يصح ان يقال في الآية لانها تختص الطاعات والآية تتناول كل
ما لم يكن قبيحا بدلالة الاجماع على حسن استثناء ما تضمنته في فعل كل ما لم يكن قبيحا وقد يدخل
الاستثناء في الكلام ويراد به التسهيل والاقدار والتخلية والبقاء على ما هو عليه من الاحوال
وهذا هو المراد به اذا دخل في المباحات وهذا الوجه يمكن في الآية الا انه يعترضه ما ذكره ابو علي فيما
حكيناه من كلامه وقد يذكر استثناء المشية ايضا في الكلام وان لم يرد به شيء مما تقدم بل يكون
الغرض اظهار الانقطاع الى الله تعالى من غير ان يقصد به شيء من الوجوه المتقدمة ويكون هذا الاستثناء
غير معتد به في كونه كاذبا او صادقا لانه في الحكم كأنه قال لافعلن كذا اذا وصلت اليه مع
انقطاعي الى الله عز وجل واظهار الحاجة اليه وهذا الوجه ايضا مما يمكن في تأويل الآية ومتى تؤمل جملة
ما ذكرناه من الكلام عرف منه الجواب عن المسألة التي لا يزال يسأل عنها المخالفون فيقولون لهم لو كان الله

المشيئة [2]

اجود [2]

بان لم يقع

اجماع [2]

اجماع المسلمين

تعالى انما يريد العبادات من الافعال دون المعاصي والواجبات قال من لغيره عليه دين طالبه به والله
لاعطينك حقك غدا ان شاء الله ان يكون كاذبا او حانثا اذا لم يفعل لان الله تعالى قد شاء منه
ذلك عندكم وان كان لم يقع وكان يجب ان تلزمه الكفارة وان لا يؤثر هذا الاستثناء في يمينه
ولا يخرجه من كونه حانثا كما انه لو قال والله لاعطينك حقك غدا ان قدم زيد فقدم ولم يعطه
يكون حانثا وفي التزام هذا الحنث خروج عن اجماع المسلمين فصار ما اوردناه جامعا للبيان لتأويل
الآية والجواب عن هذه المسألة ونظائرها من المسائل والحمد لله قال السيد المرتضى قدس الله روحه
تأملت ما اشتملت عليه تشبيهات الشعراء فوجدت اكثر ما شبهوا فيه الشيء بالشيء الواحد و
الشيئين بالشيئين وقد تجاوزوا ذلك الى تشبيه ثلاثة بثلاثة واربعة باربعة وهو قليل ولم
من تجاوز هذا القدر الا قطعة تروى لابن المعتز فانها تضمنت تشبيه ستة اشياء بستة اشياء
فاما تشبيه الواحد بالواحد فمثل قول عنترة في وصف الذباب * هزجا يحك ذراعه بذراعه * قدح
المكب على الزناد الاجذم * ومثله قول ابن الرقاع * تزجي اغن كان ابرة روقه * قلم اصاب من الدواة
مدادها * ومثل قول امرئ القيس * كان عيون الوحش حول خبائنا * وارحلنا الجزع الذي لم يثقب * وقوله
اذا ما الثريا في السماء تعرضت * تعرض اثناء الوشاح المفصل * وقول ذي الرمة * وردت اعتسافا
والثريا كانها * على قمة الراس ابن ماء محلق * وهذا الباب اكثر من ان يحصى واما تشبيه شيئين بشيئين
فمثل قول امرئ القيس * كان قلوب الطير رطبا ويابسا * لدى وكرها العناب والحشف البالي * وقوله
وكشح لطيف كالجديل مخصر * وساق كانبوب السقي المذلل * وكقول بشار * كان مثار النقع فوق
رؤسهم * واسيافنا ليل تهاوى كواكبه * وقول الآخر * كان سمو النقع والبيض حولنا * سماوة
ليل اسفرت عن كواكب * وقول ابي نواس * كان صغرى وكبرى من فواقعها * حصباء در على ارض
من الذهب * وللآخر * ان الشمول هي التي جمعت لاهل الود شملا * شبهتها وحبابها شفقا تحملن
طلا * وللآخر * بصرته والكاس بين فم * منه وبين انامل خمس * فكانها وكان شاربها * قمر يقبل
عارض الشمس * وللآخر * حتى اذا جليت في الكاس خلت بها * عقيقة حليت في قشر بلور * تغلي اذا مزجت
في كاسها حببا * كانه عرق في خد محمود * وقال البحتري * شقائق يحملن الندى فكانه * دموع التصابي في
خدود الخرائد * وقال آخر * فكان الربيع يجلو عروسا * وكان من قطره في نثار * ولابي العباس الناشي
كان الدموع على خدها * بقية طل على جلنار * وقال ابن الرومي فاحسن * لو كنت يوم الفراق حاضرنا
وهن يطفين غلة الوجد * لم تر الا الدموع سافحة * تسفح من مقلة على خد * كان تلك الدموع قطر
ندى * تقطر من نرجس على ورد * وقال جران العود النميري * بيت كان العين افنان سدرة
عليها سقيط من ندى الطل ينطف * ولابن المعتز * سقتني في ليل شبيه بشعرها * شبيهة خديها

يقطر ... اذا ما بدا في آخر الليل ...

بغير

لغير ترقب * فأمسيت في ليلين بالشعر والدجى * وشمسين من خمر ووجه حبيب * وقال المتنبي
نشرت ثلاث ذوائب من شعرها * في ليلة فأرت ليالي أربعا * فأرتني القمرين في وقت معا * فأما التشبيه
ثلاثة بثلاثة فمثل قول ماني الموسوس * نشرت غدائر شعرها لتظلني * خوف العيون من الوشاة الرمق
فكأنه وكأنها وكأنني * صبحان باتا تحت ليل مطبق * ولبعضهم * روض وورد خلاله نرجس غض *
يحف أقحوانا نضيرا * فذا يباهي لنا خدودا * وذا يحكي عيونا * وذا يضاهي ثغورا * وللآخر في النرجس
مداهن تبر بين أوراق فضة * لها عمد مخروطة من زبرجد * وللبحتري يصف ضمر المطايا ونحولها
كالقسي المعطفات بل الأسهم مبرية بل الأوتار * ولبعض الطالبيين * وأنا ابن معتلج البطاح إذا غدا
غيري وراح على متون ظواهر * يفتر عني ركنها وحطيمها * كالجفن يفتح عن سواد الناظر * كجبالها
شرف وفضل سهولها خلقي * ومثل ظبائها مني مجاوري * وأما تشبيه أربعة بأربعة فمثل قول امرئ القيس
له أيطلا ظبي وساقا نعامة * وإرخاء سرحان وتقريب تتفل * وللآخر كف تناول راحها بزجاجة
خضر تقذف بالحباب وتزبد * فالكف عاج والحباب لآلئ * والراح تبر والإناء زبرجد * ولبعضهم
وقد أهدى إليه نرجسا وأقحوانا وشقائق وآسا فكتب إلى المهدي * لله ما أظرف أخلاقك يا بدر الكرم
أهديت ما أشبهها حسنا وظرفا وشيم * وما رأينا مهديا قبلك في كل الأمم * أهدى العيون والخدود
والثغور واللمم * أفدي حبيبا له بدائع أوصاف تعالت عن كل ما أصف * كالشمس تعلو والبدر
تشرق والغزال يعطو والغصن ينعطف * وللمتنبي بدت قمرا وماست خوط بان * وفاحت عنبرا
ورنت غزالا * ومثله سفرن بدورا وانتقبن أهلة * ومسن غصونا والتفتن جآذرا * فأما تشبيه
خمسة بخمسة فقول الوأواء الدمشقي * وأسبلت لؤلؤا من نرجس فسقت * وردا وعضت على العناب
بالبرد * فأما تشبيه ستة بستة فلم أجده إلا لابن المعتز في قوله بدر وليل وغصن وجه وشعر وقد
خمر ودر وورد * ريق وثغر وخد * **مجلس آخر** تأويل آية إن سأل سائل عن قوله تعالى ربنا
لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا فقال كيف يجوز أن يأمرنا على سبيل العبادة لنا بالدعاء بذلك
وعندكم أن النسيان من فعله تعالى ولا تكليف على الناسي في حال النسيان وهذا يقتضي أحد أمرين
إما أن يكون النسيان من فعل العباد على ما يقوله كثير من الناس أو تكون متعبدين بمسألته تعالى
ما نعلم أنه واقع حاصل لأن مؤاخذة الناسي مأمونة منه تعالى والقول في الخطأ إذا أريد به ما
وقع سهوا وعن غير عمد يجري هذا المجرى **الجواب** قلنا قد قيل في تأويل هذه الآية أن المراد بنسينا
تركنا قال أبو علي قطرب بن المستنير معنى النسيان ههنا الترك كما قال تعالى ولقد عهدنا إلى آدم من قبل
فنسي أي ترك ولولا ذلك لم يكن فعله معصية وكقوله تعالى نسوا الله فنسيهم أي تركوا طاعته
فتركهم من ثوابه ورحمته وقد يقول الرجل لصاحبه لا تنسني من عطيتك أي لا تتركني منها وأنشد ابن

ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا الآية

عرفه ولم اك عند الجود للجود قاليا * ولا كنت يوم الروع للطعن ناسيا اي تاركا ومما يمكن ان
يكون شاهدا على ذلك قوله تعالى أتأمرون الناس بالبر وتنسون اي تتركون انفسكم ويمكن
في الاية وجه آخر على ان يحمل النسيان على السهو وفقد العلوم ويكون وجه الدعاء بذلك ما قد
بيناه فيما تقدم من الامالي من انه على سبيل الانقطاع الى الله واظهار الفقر الى مسئلته والاستعانة
به وان كان مأمونا منه المؤاخذة بمثله ويجري مجرى قوله تعالى في تعليمنا وتأديبنا ربنا ولا
تحملنا ما لا طاقة لنا به ويجري مجرى قوله تعالى رب احكم بالحق وقوله ولا تخزني يوم يبعثون
وقوله تعالى حاكيا عن الملائكة فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم وهذا
الوجه ايضا يمكن في قوله أو أخطأنا اذا كان الخطاء ما وقع سهوا او عن غير عمد فاما على ما يطابق
الوجه الاول فقد يجوز ان يريد بالخطاء ما يفعل من المعاصي بالتأويل السيء وعن الجهل بانها معاص
لان من قصد شيئا على اعتقاد انه بصفة فوقع ما هو بخلاف معتقده يقال قد اخطأ فكأنه
امرهم بان يستغفروا مما تركوه متعمدين من غير سهو ولا تأويل وعما أقدموا عليه مخطئين
متأولين ويمكن ايضا ان يريد اخطأنا ههنا اذنبنا وفعلنا قبيحا وان كانوا له متعمدين و
عالمين لان جميع معاصينا لله تعالى قد توصف كلها بانها خطأ من حيث فارقت الصواب وان
كان فاعلها متعمدا فكأنه امرهم بان يستغفروا مما تركوه من الواجبات وعما فعلوه من المقبحات
ليشتمل الكلام على جهتي الذنوب والله اعلم بمراده اخبرنا ابو عبيد الله قال حدثني محمد بن العباس
قال قال رجل يوما لابي العباس محمد بن يزيد النحوي ما اعرف صادية احسن من صادية ابي الشيص فقال له
وكم صادية حسنة لا تعرفها ثم انشده لبشار غمض الحداثة بعض صاحبيك فغمضا * وبقيت تطلب
في الحبالة منهضا * وكأن قلبي عند كل مصيبة * عظم تكرر صدعه فتهيضا * واخ سلوت له
فاذكره اخ نضو وتذكرك الحوادث ما مضى * فاشرب على تلف الاحبة اننا * جزر المنية ظاعنا
وخفيضا * ولقد جريت مع الصبا طلق الصبا * ثم ارعويت فلم اجد لي مركضا * وعلمت ما علم امرؤ
في دهره * فاطعت عذالي واعطيت الرضا * وصحوت من سكر وكنت موكلا * ارعى الحمامة والغراب
الابيضا * الحمامة المرآة والغراب الابيض الشعر الشايب فيقول كنت كثيرا اتعهد نفسي بالنظر في
المرآة وترجيل الشعر وقوله الغراب الابيض لان الشعر كان غربيبا اسود من حيث كان شابا ثم
ابيض بالمشيب * وما كل بارقة تجود بمائها * وكذاك الوصد والربيع لو وصا هكذا انشده
المبرد ويحيى بن علي وانشده ابن الاعرابي ما كل بارقة تجود بمائها * ولربما صدق الربيع فروضا
فلذ فتا لقيته وذقت فراقه * ومخبثت اعسل اوذ احم الغضا * ياليت شعري فيما كان صدوده
ءاسا ثام رعد السحاب فلوصا * وعن من ذكرنا يرويها حم الخلاخل احمضا * وبلى عليه وبلني من

الغمر بالكسر الماء الذي له مادة لا ينقطع كماء العين والبئر م ‏‏— الخسيف البئر التي تحفر في حجارة فلا ينقطع ماؤها ‏‏— نقضا الفرس الخيل سبقها وتقدمها ونقضا حقها به ذهب لونه م ‏‏— الثمد الماء القليل

كان الذي قد كان حلماً فانقضى سبحان من كتب الشفاء لذي الهوى ما كان الا كالخضاب نفضنا

وقال المبرد وهي طويلة وذكر يوسف بن يحيى بن علي عن ابيه ان ابا نواس اخذ قوله جرت مع الصبح طلق الصبح

طلق الصبي قال السيد قدس الله روحه ولابي تمام والبحتري على هذا الوزن والقافية وحركة القافية

قصيدتان لم تزيدا على جادتي بشار التي استحسنها المبرد لم تقصرا عنها فاول قصيدة ابي تمام

اهلوك اضحوا شاخصاً ومقوضاً ومزمماً يصف النوى فمعرضاً ان يتجح عيشك انهم امّوا اللوى

فبما اضاء وعلى ذات الاصنا بدلت من برق الثغور وبردها برقاً اذا ظعن الاحبة اومضا ما انصف

الشرخ الذي بعث الهوى فقضى عليك بلوعة ثم انقضى عندي من الايام ما لو انه امسى بشارب

مرقد ما غمضا لا انطلبن الرزق بعد شماسه فترومه سبعاً اذا ما غيضا ما عوض الصبر امرؤ الا ارى

ما فاته دون الذي قد عوضا يا احمد بن ابي دواد دعوة ذلت بذكرك لي وكانت ريضا لما انتضيتك

للخطوب كفيتها والسيف لا يرضيك حتى ينتضى قد كان صوّح نبت كل قرارة حتى تروّح في نداك

فروضا اوردتني العد الخسيف وقد ارى ان برض الثمد البكي تبرضا فاما قصيدة البحتري فهي

فوق السواد للابسيه وبيضا ونضا من الستين عنه ما نضا وسنا اغيد في تصرف لحظه مرض اعل

به القلوب وامرضا وكانه وجد الصبي وجد به دميا دنا ميقاته ان ينقضي اسبا اترى من جوى

وصبابة واسا من وصل الحسان وانقضا كلف يكفكف عبرة مهراقة اسفاً على عهد الشباب وما فيه

انقضى عد دتكامل الشباب مجيبة واذا مضى الشيء حان فقد مضى يقول فيها تعقعت التخلا

آذ عرجاشهم وتذيره من قاصل ان تنقضي وكفاك من حنش الصريم تهدداً ان مد فضل لسانه

او نضنضا لا تنكرن من جار بيتك ان طوى اطناب جانب بيته او قوّضا فالارض واسعة

لنقلة راغب عمن تنقل وده وتنقضا لا هتبل اغضى اما كنت قد اغضيت مشتملاً على جمر

الغضا لست الذي ذعا رضته ملمة يبغي لحكم الزمان وقوضا لا يستفز الطيف ولا

ارى شعاً ابناء ذي خلب ان ومضا اما من احب تحرياً دكاني فيما اعاتب منك من انغضا

سيبك كي يجم وانما غمد الحسام المشرفي لينتضى وسكت لا ان اعرض فابلا نزراً وصرح جهده

من عرضا واخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال حدثني يوسف بن يحيى عن ابيه قال من مختار شعر بشار

قوله في وصف الزمان عتبت على الزمان واي حي من الاحياء اعتبه الزمان وامنة من الحدثان

نوديه على وليس من حدث امان وليس تزايل يومي فيرمي معان مرة او متعا منه فاب الكرام

كريم فما لك عندنا الا الهوان يا خليلي اصيبا اوذرا ليس كل البرق تهدي المطرا لا تكون كامرئ خضا

بترك العين ويبغي الاثرا ذهب المعروف لا ذكره ربما ابكى الفتى ما ذكرا وبقينا في زمان معضل

تشرب الصفو ويبغي الكدرا قال وله فلا ادرك الحاجة ممنوعة وتولع النفس بما لا تنال رأى وبغض الله

لا يُستقال فاحتمل الهمّ على عاتق إن لم يُساعفك العلنكد الجلال قال يحيى قوله عاتق يعني الخمر وهذا
مثل قوله رحلت عنسًا من قراب ابن فبتّ من عقله على مراحل قال السيد قدّس الله روحه وهذا
الذي ذكره يحتمله البيت على استكراه ويحتمل أيضًا أن يريد بالعاتق العضو ويكون المعنى إن لم تجد من
يحمل عنك همومك ويقوم بأثقالك ويخفف عنك فتحمل أنت ذلك بنفسك واصبر عليه كأنه يأمر
نفسه بالتجلد والصبر عند اليأس وهذا البيت له نظائر كثيرة في الشعر وأخبرنا المرزباني قال حدثني علي بن
هرون قال حدثني أبي قال من بديع شعر بشار قوله يصف جارية مغنية قال علي وما في الدنيا لقديم
ولا محدث من منثور ولا منظوم في صفة الغناء واستحسانه مثل هذه الأبيات ورائحة للعين فيها
مخيلة إذا برقت لم تسق بطن صعيد من المستهلات الهموم على الفتى خفا برقها في عصفر وعقود حسد
عليها كل شيء يميلها وما كنت لولا حبها بحسود واصفر مثل الزعفران شربته على صوت صفراء الترائب رود
كأن أميرًا جالسًا في ثيابها تؤمل رؤياه عيون وفود من البيض لم تسرح على أهل ثلة سوامًا ولم ترفع
حداج قعود تميت به ألبابنا وقلوبنا مرارًا وتحييهن بعد همود إذا نطقت صحنا وصاح لنا الصدى
صياح جنود وجهت لجنود ظللنا بذاك الدير اليوم كله كأنا من الفردوس تحت خلود ولا بأس إلا أننا
عند أهلها شهود وما ألبابنا بشهود قال وأنشدني أبي له في وصف مغنية لعمر أبي زوارها
الصيد إنهم لفي منظر منها وحسن سماع تصلي له آذاننا وعيوننا إذا ما التقينا والقلوب دواع
وصفراء مثل الخيزرانة لم تعش ببؤس ولم تركب مطية راع جرى اللؤلؤ المكنون فوق لسانها لزوارها
من نزهة ومراع إذا قلدت أطرافها العود زلزلت قلوبًا دعاها للوساوس داع كأنهم في جنة قد
تلاحقت محاسنها من روضة ويفاع يروحون من تغريدها وحديثها نشاوى وما تسقيهم بصواع
لعوب بألباب الرجال وإن دنت أطيع التقى والغي غير مطاع قال علي بن هرون الصواع المكيال
يقول إذا غنت شربوا أجزافًا بلا كيل ولا مقدار من حسن ما يسمعون قال السيد قدّس الله روحه
وهذا خطأ منه وإنما المراد أن غناءها وحديثها لفرط حسنه وشدة إطرابه يغنيان عن نشوة الخمر
وإن لم يكن هناك شرب بصواع وهذا يجري مجرى قول الشاعر ويوم ظللنا عند أم محلم نشاوى
ولم نشرب طلاء ولا خمرًا وما كان عندي أن أحدًا يتوهم في معنى هذا البيت ما ظنه هذا الرجل فأما قوله
في القطعة الأولى واصفر مثل الزعفران شربته على صوت صفراء الترائب رود فيحتمل وجوهًا
ثلاثة أولها أن يكون أراد بصفرة ترائبها الكناية عن كثرة تطيبها وتضمخها وأن ترائبها تصفر لذلك
كما قال الأعشى بيضاء ضحوتها وصفراء العشية كالعرار والعرار بهار البر وإنما أراد أنها تتضمخ
بالعشي بالطيب فيصفرها ومثله قول ذي الرمة بيضاء في دعج كحلاء في برج كأنها فضة قد مسها
ذهب وقيل في بيت قيس بن الخطيم فرأيت مثل الشمس عند طلوعها في الحسن أو كدنوها الغروب

العلنكد الجمل القوي والجلال الجليل

الحداج جمع حدج وهو مركب من مراكب النساء

الدعج سواد الحدقة والبرج سعة العين

وجهان احدهما ان يريد انها تطيب بالعشي فتصفر لان الشمس تغيب صفراء والوجه الاخر ان يريد المبالغة في
الحسن لان الشمس احسن ما تكون في وقتيها هذين ومن ذلك ايضا قول مهبر صفراء اعجلها الشباب لداتها
ومثلها للداتها اذا جردت يوما حسبت خميصة عليها وجريال النضير الدلامصا الخميصة ثوب ناعم
لين شبه به نعمة جسمها والنضير الذهب والجريال كل صبغ احمر وانما يعني لون الطيب عليها والدلامص
البراق فهذا وجه والوجه الثاني ان يكون اراد بوصفها بالصفرة رقة لونها فعندهم ان المراة اذا كانت
صافية اللون رقيقة يضرب لونها بالعشي الى الصفرة وقال مهدي بن علي بن مهدي الاصبهاني
قال لي ابي قال لي الجاحظ زعموا ان المراة اذا كانت صافية اللون رقيقة يضرب لونها بالغداة الى البياض
وبالعشي الى الصفرة واحتج بقول الراجز قد علمت بيضاء صفراء الاصل وزعم ان بيت ذي الرمة
الذي انشدناه من هذا المعنى وكذلك بيت الاعشى الذي انشدناه والابيات محتملة للامرين فاما الذي
لا يحتمل الا وجها واحدا فهو قول الشاعر وقد خنقتها عبرة فدموعها على خدها حمر وفي نحرها صفر
لانها لا تكون صفرا في نحرها الا لاجل الطيب فاما قوله على خدها حمر فانما اراد انها تصبغ بلون خدها
والوجه الثالث ان تكون المراة كانت صفراء على الحقيقة فان بشارا اكثر التشبيب بانها صفراء كقوله صفراء
لا انسى هواك ولا اوذي ولا ما مضى بيني وبينك من عهد لقد كان ما بيني زمانا وبينها كما كان بين
المسك والعنبر الورد وكقوله صفراء كان الود منك مباحا ليالي كان الهجر منك مزاحا وكنت اذا عاد الحي اكثر
فيهم قباحا فلما غبت صرن ملاحا وقد روي ملاحا فلما غبت صرن قباحا وقوله قباحا فلما غبت صرن
ملاحا اشبه قول السيد بن محمد الحميري واذا حضرت مع الملاح بمجلس ابصرتهن وما فيهن قباحا فاما قوله
من البيض لم تسرح سواما فانه لا يكون مناقضا لقوله صفراء وان اراد بالصفرة لونها ههنا لان البياض
ليس بعبارة عن اللون وانما هو عبارة عن نقاء العرض وسلامته من الادناس والعرب لا تكاد تستعمل
البياض الذي هو اللون في هذا المعنى دون اللون لان البياض عندهم البرص ويقولون في الابيض الاحمر ومنه
قول الشاعر جاءت به بيضاء تحمله من عبد شمس صلتة الخد ومثله بيض الوجوه كريمة احسابهم
فاما قول بشار في القطعة الثانية وصفراء مثل الخيزرانة فانه يحتمل ما تقدم من الوجوه وان كان اللون
الحقيقي اخص لقوله كالخيزرانة لان الخيزرانة تضرب الى الصفرة ويحتمل ايضا ان يريد بصفراء غير اللون
الثابت ويكون قوله كالخيزرانة انها مثلها في التثني والتعطف ولقد احسن جران العود في قوله في المعنى
الذي تقدم كان سبيكة صفراء صبت عليها ثم ليث بها الازار برود العارضين كان فاها بعيد
النوم مسك مستثار **مجلس آخر** تاويل آية ان سال سائل عن قوله تعالى الله يستهزئ بهم ويمدهم في طغيانهم
يعمهون فقال كيف اضاف الاستهزاء اليه وهو مما لا يجوز في الحقيقة عليه وخبر بانه يمدهم في الطغيان
والعمه وذلك بخلاف مذهبكم **الجواب** قلنا في قوله تعالى الله يستهزئ بهم وجوه اولها ان يكون معنى

في ذلك

الاستهزاء الذي اضافه تعالى الى نفسه تجهيله لهم وتخطئته اياهم في اقامتهم على الكفر واصرارهم على الضلال
وسمى الله تعالى ذلك استهزاء مجازا او تشبيها كما يقول القائل ان فلانا ليستهزئ به منذ اليوم اذا فعل فعلا
عابه الناس به وخطّئوه فيه فاقيم عيب الناس على ذلك الفعل وازراؤهم عليه مقام الاستهزاء به وانما
اقيم مقامه لتقارب ما بينهما في المعنى لان الاستهزاء الحقيقي هو ما يقصد به الى عيب المستهزأ به والازراء
عليه واذا تضمنت التخطئة والتجهيل والتبكيت هذا المعنى جاز ان يجري عليه اسم الاستهزاء ويشهد بذلك
قوله تعالى وقد نزل عليكم في الكتاب ان اذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها ونحن نعلم ان الآيات لا يصح
عليها الاستهزاء على الحقيقة ولا السخرية وانما المعنى اذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويزرى عليها والعرب قد
تقيم الشيء مقام ما قاربه في معناه فتجري عليه اسمه قال الشاعر كم اناس في نعيم عمروا في ذرى ملك
تعالى فبسق ٭ سكت الدهر زمانا عنهم ثم ابكاهم دما حين نطق ٭ والسكوت والنطق على الحقيقة لا يجوزان
على الدهر وانما شبه تركه الحال على ما هي عليه بالسكوت وشبه تغييره لها بالنطق وانشد الفراء ان
دهرا يلف شملي بجمل لزمان يهم بالاحسان ٭ ومثل ذلك في الاستعارة لتقارب المعنى قوله ٭ سال التبني
بانا س هلكوا ٭ شرب الدهر عليهم واكل ٭ وانما اراد بالاكل والشرب الافساد لهم والتغيير لاحوالهم
ومنه يقر بعيني ان ارى باب دارها ٭ وان كان باب الدار يحسبني جلدا ٭ والجواب الثاني ان يكون معنى الاستهزاء
المضاف اليه عز وجل ان يستدرجهم ويهلكهم من حيث لا يعلمون ولا يشعرون ويروى عن ابن عباس انه قال
في معنى استدراجه اياهم انهم كلما احدثوا خطيئة جدد لهم نعمة وانما سمي هذا الفعل استهزاء من حيث
غيب تعالى عنهم من الاستدراج الى الهلاك غير ما اظهر لهم من النعم كما ان المستهزئ منا المخادع لغيره
يظهر امرا ويضمر غيره فان قيل على هذا الجواب فالمسألة قائمة واي وجه لان يستدرجهم بالنعم من
الهلاك قلنا ليس الهلاك ههنا هو الكفر وما اشبهه من المعاصي التي يستحق بها العقاب وانما يستدرجهم
الى الضرر والعقاب الذي استحقوه بما تقدم من كفرهم ولله تعالى ان يعاقب المستحق بما يشاء واي وقت
شاء فكانه تعالى لما كفروا وبدلوا نعمه وعاندوا رسله لم يغير عليهم نعمهم في الدنيا بل بقاها لتكون متى
نزعها عنهم وابدلهم بها نقمها الحسرة منهم اعظم والضرر عليهم اكبر فان قيل فهذا يؤدي الى تجويز ان
يكون بعض ما ظاهره ظاهر النعمة على الكفار مما لا يستحق الله به الشكر عليهم قلنا ليس يمتنع هذا فيمن
استحق العقاب وانما المنكر ان تكون النعم المبتدأة بهذه الصفة على ما تلزمه مخالفتنا الا ترى ان الحياة
وما جرى مجراها من حفظ التركيب والصحة لا تعد على اهل النار نعمة وان كان على اهل الجنة نعما من
حيث كان الغرض فيه ايصال العذاب اليهم والجواب الثالث ان يكون معنى استهزائه بهم انه جعل لهم
بما اظهروه من موافقة اهل الايمان ظاهر احكامهم من نصرة ومناكحة وموارثة ومدافنة وغير ذلك
من الاحكام وان كان تعالى معدّا لهم في الآخرة اليم العقاب لما ابطنوه من النفاق واستسروا به من الكفر

قول الآخر

فكانه

فكأنه تعالى قال إن كنتم أيها المنافقون بما تظهرونه للمؤمنين من المتابعة والموافقة وتبطنونه من النفاق
وتطلعون عليه شياطينكم إذا خلوتم بهم تظنون أنكم مستهزئون فإن الله تعالى هو المستهزئ بكم من حيث جعل
لكم أحكام المؤمنين ظاهراً حتى ظننتم أن ما لكم ما لهم ثم ميّز بينكم في الآخرة ودار الجزاء من حيث
أثاب المخلصين الذين توافق ظواهرهم بواطنهم وعاقب المنافقين وهذا الجواب يقرب معناه من الجواب الثاني
وإن كان بينهما اختلاف من بعض الوجوه والجواب الرابع أن يكون معنى ذلك أن الله هو الذي يرد استهزاءكم
ومكركم عليكم وإن ضرر ما فعلتموه لم يتعدّكم ولم يتخطّ سواكم ونظير ذلك قول القائل إن فلاناً أراد أن
يخدعني فخدعته وقصد إلى أن يمكر بي فمكرت به والمعنى أن ضرر خداعه ومكره عاد إليه ولم يضرني
به والجواب الخامس أن يكون المعنى أنه يجازيهم على استهزائهم فسمى الجزاء على الذنب باسم الذنب والعرب
تسمي الجزاء على الفعل باسمه قال الله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها وقال تعالى فمن اعتدى عليكم
فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم وقال تعالى وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به والمبتدأ ليس
بعقوبة قال الشاعر ۞ ألا لا يجهلن أحد علينا ۞ فنجهل فوق جهل الجاهلينا ۞ ومن شأن العرب أن تسمي
الشيء باسم ما يقاربه ويصاحبه ويشتد اختصاصه وتعلقه به إذا انكشف المعنى وأمن الإيهام وربما
غلّبوا أيضاً اسم أحد الشيئين على الآخر لقوة التعلق بينهما أو شدة الاختصاص فيهما فمثال الأول قولهم
للبعير الذي يحمل المزادة راوية وللمزادة المحمولة على البعير راوية فسموا البعير باسم ما يحمل عليه قال الشاعر
مشي الروايا بالمزاد الأثقل ۞ أراد بالروايا الإبل ومن ذلك أنهم يقولون صرعته الكأس واستلبت عقله و
قال الشاعر ۞ وما زالت الكأس تغتالنا ۞ وتذهب بالأول الأول ۞ والكأس هي ظرف الشراب والفعل الذي
أضافوه إليها إنما هو مضاف إلى الشراب الذي يحل الكأس إلا أن الفراء يقول الكأس الإناء بما فيه من
الشراب فإن كان الإناء فارغاً لا يسمى كأساً وعلى هذا القول يكون إضافة اختلاس العقل والتصريع وما
يجري مجرى ذلك إلى الكأس على وجه الحقيقة لأن الكأس على هذا القول اسم للإناء وما حله من الشراب
ومثال الوجه الثاني ما ذكرناه عنهم من التغليب تغليبهم اسم القمر على الشمس قال الشاعر ۞ أخذنا بآفاق السماء
عليكم ۞ لنا قمراها والنجوم الطوالع ۞ أراد لنا شمسها وقمرها فغلب وفي منه قول الآخر ۞ فقولا لأهل المكتين
تحاشدوا ۞ وسيروا إلى آطام يثرب والنخل ۞ أراد بالمكتين مكة والمدينة فغلب وقال الآخر ۞ فبصرة الأزد
منا والعراق لنا ۞ والموصلان ومنا مصر والحرم ۞ أراد بالموصلين الموصل والجزيرة وقال الآخر ۞ نحن
سبينا أمكم مقرباً ۞ يوم صبحنا الحيرتين المنون ۞ أراد الحيرة والكوفة وقال الآخر ۞ إذا اجتمع العمران
عمرو بن عامر ۞ وبدر بن عمرو خلت ذبيان تبعاً ۞ وألقوا مقاليد الأمور إليهم ۞ جميعاً قماء كارهين
وطوعاً ۞ أراد بالعمرين رجلين يقال لأحدهما عمرو وللآخر بدر وقد فسره الشاعر في البيت ومثله
جزاني الزهدمان جزاء سوء ۞ وكنت المرء يجزى بالكرامة ۞ أراد بالزهدمين رجلين يقال لأحدهما زهدم

يضرني به

تحاشدوا أي اجتمعوا

المقرب التي دنت ولادتها

أي تبعاً لهم

وللاخر كردم فغلبت وكل الذي ذكرناه يقوي هذا الجواب من جواز التسمية للجزاء على الذنب باسمه او تغليبه
عليه للمقاربة والاختصاص التام بين الذنب والجزاء عليه والجواب السادس وهو ما روي عن ابن عباس قال انه
يفتح لهم وهم في النار باب من الجنة فيقبلون اليه مسرعين من النار حتى اذا انتهوا اليه سد عليهم فيضحك المؤمنون
منهم اذا راوا الابواب قد اغلقت دونهم فلذلك قال عز وجل فاليوم الذين امنوا من الكفار يضحكون
على الارائك ينظرون فان قيل فاي فائدة في هذا الفعل وما وجه الحكمة فيه قلنا وجه الحكمة فيه ظاهرة
لان ذلك اغلظ على نفوسهم واعظم في مكروههم وهو ضرب من العقاب الذي يستحقونه بافعالهم القبيحة
لان من طمع في النجاة والخلاص من المكروه واشتد حرصه على ذلك ثم حيل بينه وبين الفرج ورد الى
المكروه يكون عذابه اصعب واغلظ من عذاب من لا طريق للطمع عليه فان قيل فعلى هذا الجواب ما
الفعل الذي هو الاستهزاء قلنا هي تزداده لهم من باب الى اخر على سبيل التعذيب معنى الاستهزاء
من حيث كان اظهارا لما المراد خلافه وان لم يكن فيه من معنى الاستهزاء ما يقتضي قبحه من اللهو واللعب وما
جرى مجرى ذلك والجواب السابع ان يكون ما وقع منه تعالى ليس باستهزاء على الحقيقة لكنه سماه بذلك
ليزدوج اللفظ ويخف على اللسان وللعرب في ذلك عادة معروفة في كلامها والشواهد عليه مذكورة
مشهورة وهذه الوجوه التي ذكرناها في الاية يمكن ان تذكر في قوله تعالى ويمكرون ويمكر الله والله خير
الماكرين وقوله تعالى ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم فليتامل ذلك فاما قوله تعالى ويمدهم
في طغيانهم يعمهون فيحتمل وجهين احدهما ان املي لهم ليؤمنوا ويطيعوا وهم مع ذلك متمسكون بطغيانهم
وعمههم والوجه الاخر ان يريد بمدهم انه يتركهم من فوائده ومنحه التي يؤتيها المؤمنين ثوابا لهم و
يمنعها الكافرين عقابا كشرحه لصدورهم وتنويره لقلوبهم وكل هذا واضح بحمد الله قال السيد قدس
الله روحه اني لاستحسن لبعض الاعراب قوله خليلي هل يشفى من الشوق والهوى بدو ذرى الاو
طان لا بل يشوقها ويزداد في قرب اليها صبابة ويبعد من فرط اشتياق طريقها وما ينفع الحران ذا
اللوح ان يرى حياض القرى مملوءة لا يذوقها وللاخر في تذكر الاوطان والحنين اليها الا
يا ديار بين كثبة الحمى وذات الغضا جادت عليك الهواضب احبك الا انني لا اتيتك الا تغلبت دموع
اضاعت ما حفظت سواكب ديار تناسمت الهواء بجوها وطاوعني فيها الهوى والحبائب ليالي
لا الهجران محتكم بها على وصل من اهوى ولا الظن كاذب وانشد ابو نصر صاحب الاصمعي لاعرابي
الا ليت شعري هل ابيتن ليلة باسناد نجد وهي خضر متونها وهل اشربن الدهر من ماء مزنة
مجرة ليلى حيث فاض معينها بلاد بها كنا نحل فاصبحت خلاء ترعاها مع الادم عينها تغنينا
فيها بالشباب وبالصبا بميل بنا الهوى على غصونها وانشد الاصمعي لصدقة بن نافع الغنوي الا
ليت شعري هل تحنن ناقتي بجيصا نجد حيث كان مسيرها فتلك بلاد حبب الله اهلها الي وان لم

تزدادهم من باب

ان يريد

يشفي النفوس من الجوى

الحران ذو العطش واللوح العطش

تحنن

يعط

قوله تعالى وَقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو

نعطِ نصفًا أميرُها بلادٌ بها أنضيتُ راحلةَ الصبى ولانت لنا أيامُها وشهورُها فقد بها أمُّ
الكرى شرخُه ودار علينا بالنعيم سرورُها وأنشد أبو محلم السوار بن المضرب سقى الله اليمامة من بلادٍ
نواجيها كأرواح الغوالي وجوٍّ زاهرٍ للريح فيه نسيمٌ لا يروع الترب وانٍ بها سقت الشباب إلى
مشيبٍ يقبّح عندنا حسن الزمان وأنشد إسحق الموصلي ألا يا حبذا جنبات سلمى وحاد بأرضها
جون السحاب خلعت بها العذار وقلت فيها مناي بطاعةٍ وباغتصابِ أصوم بباطلي طلبًا
لهوى ويعذلني بها عصر الشباب فكل هؤلاء على ما ترى قد أفصحوا بأن سبب حنينهم إلى الأوطان ما
لبسوه فيها من ثوب الشباب واستظلوه من ظله وانضوه من رواحله وإن كان يعذرهم ويحسن منا
فعلى أي شيء يغلو الناس في قول ابن الرومي وحبب أوطان الرجال إليهم مآرب قضاها الشباب هنالكا
إذا ذكروا أوطانهم ذكرتهم عهود الصبى فيها فحنوا لذلكا ويزعمون أنه سبق إلى ما لم يسبق إليه و
كشف عن هذا المعنى مستورًا ورسم عقلًا وقوله وإن كان جيد المعنى سليم اللفظ فلم يزد فيه على
ما تقدم ولا أبدع بل اتبع ولكن الجيد إذا ورد ممن يعهد من أمثاله كثر استحسانه وزاد استطرافه ولقد
أحسن البحتري في قوله في هذا المعنى سقى الغضا والنازليه وإن هم شبوه بين جوانح وقلوبِ و
قضاء أيامٍ بهم سرقت لنا حسناتها من كاشحٍ ورقيبِ خضر تساقطها الصبى فكأنها ورق تساقط من
اهتزاز قضيبِ كانت فنون بطالة فتقطعت عن هجر غانيةٍ ووصل مشيبِ وأحسن في قوله
سقى الله أخلافًا من الدهر رطبةً سقتنا الجوى إذ أبرق الحزن أبرقُ ليالي سرقناها من الدهر بعد ما
أضاء بإصباحٍ من الشيب مفرقُ تداويت من ليلى بليلى فما اشتفى بماء الربا من بات بالريق يشرق ولابن
تمام في هذا المعنى ما لا يقصر عن إحسان وهو سلامٌ ترجف الأحشاء منه على الحسن بن وهب والعراق
على البلد الحبيب إلى غورًا ونجدًا والأخ العذب المذاق ليالي نحن في وسنات عيش كأن الدهر
عنها في وثاقِ وأيامٍ له ولنا لذاذٌ غنينا في حواشيها الرقاق كأن العهد عن عفرٍ لدينا وإن كان
التلاقي عن تلاقِ مجلس آخر تأويل آية إن سأل سائل عن قوله تعالى وقلنا اهبطوا بعضكم لبعضٍ
عدو ولكم في الأرض مستقر ومتاع إلى حين فقال كيف خاطب آدم وحوا عليهما السلم بخطاب الجمع
وهما اثنان وكيف نسب إليهما العداوة وأي عداوة كانت بينهما الجواب قلنا قد ذكر في هذه الآية و
جوه أولها أن يكون الخطاب متوجهًا إلى آدم وحوا وذريتهما لأن الوالدين يدلان على الذرية ويتعلق
بهما ويقوي ذلك قوله تعالى حاكيًا عن إبرهيم وإسمعيل ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا
أمة مسلمة لك وأرنا مناسكنا وثانيها أن يكون الخطاب لآدم وحوا عليهما السلم ولإبليس اللعين وأن
الجميع مشتركين في الأمر بالهبوط وليس لأحد أن يستبعد هذا الجواب من حيث لم يتقدم لإبليس ذكر في قوله
تعالى ويا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة لأنه وإن لم يخاطب بذلك فقد جرى ذكره في قوله تعالى فأزلهما

والغنى الحلو المذاق
عيشنا أي لنا

الشيطان عنها فاخرجهما مما كانا فيه فجاز ان يكون الخطاب الى الجميع وثالثها ان يكون الخطاب متوجها
الى آدم وحوا والحية التي كانت معهما على ما روى عن كثير من المفسرين وفي هذا الوجه بعد من قبل ان
خطاب من لا يفهم الخطاب لا يحسن فلا بد من ان يكون قبيحا اللهم الا ان يقال انه لم يكن هناك قول في الحقيقة
ولا خطاب وانما كنى عن اهباطه لهم بالقول كما يقول احدنا قلت فلقيت الامير وقلت فضربت زيدا وانما
يخبر عن الفعل دون القول وهذا خلاف للظاهر وان كان مستعملا وفي هذا الوجه بعد من وجه آخر
هو انه لم يتقدم للحية ذكر في نص القرآن والكناية عن غير مذكور لا تحسن الا بحيث لا يقع لبس ولا يسبق
وهم الى تعليق الكناية بغيره حتى يكون ذكره كتركه في البيان عن المعنى المقصود مثل قوله تعالى حتى
توارت بالحجاب وكل من عليها فان وقول الشاعر اماوي ما يغني الثراء عن الفتى اذا حشرجت يوما وضاق
بها الصدر فاما بحيث لا يكون الحال على هذا فالكناية عن غير مذكور قبيحة ورابعها ان يكون الخطاب
مخصوصا بآدم وحوا عليهما السلام وخاطب الاثنين بالجمع على عادة العرب في ذلك لان التثنية اول الجمع قال الله تعالى
اذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين اراد لحكم داود وسليمان عليهما السلام وكان بعض اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وآله يتأول قوله تعالى فان كان له اخوة فان كان له اخوان وقال الراعي اخليد
ان اباك ضاف وساده همان باتا جنبة ودخيلا طرقا فتلك هماهمي اقريهما قلصا لواقح كالقسي وحولا
فعبر بالهماهم وهي جمع عن الهمين وهما اثنان فان قيل فما معنى الهبوط الذي امروا به قلنا اكثر المفسرين
على ان الهبوط هو النزول من السماء الى الارض وليس في ظاهر القرآن ما يوجب ذلك لان الهبوط كما يكون
النزول من علو الى سفل فقد يراد به الحلول في المكان والنزول به قال الله تعالى اهبطوا مصرا فان لكم
ما سألتم ويقول القائل من العرب هبطنا بلد كذا وكذا اي حللنا قال زهير ما زلت ارمقهم حتى اذا
هبطت ايدي المطي بهم من اكن فلقا فقد يجوز على هذا ان يريد تعالى بالهبوط الخروج من المكان وحلول
غيره ويحتمل ايضا ان يريد بالهبوط معنى غير المسافة بل الانحطاط من منزلة الى دونها كما يقولون
قد هبط فلان عن منزلته ونزل عن مكانه اذا كان على رتبة فانحط الى دونها فان قيل فما معنى
بعضكم لبعض عدو قلنا اما عداوة ابليس لآدم عليه السلام وذريته فمعروفة مشهورة واما عداوة آدم
عليه السلام والمؤمنين من ذريته لابليس عليه لعنة فهي واجبة لما يجب على المؤمنين من معاداة الكفار
المارقين عن طاعة الله تعالى المستحقين لمقته وعداوته وعداوة الحية على الوجه الذي تضمن دخولها
في الخطاب لبني آدم معروفة وكذلك تحذرهم منها وتجنبهم فاما على الوجه الذي يتضمن الخطاب اختص آدم و
حوا دون غيرهما فيجب ان يحمل قوله بعضكم لبعض عدو على ان المراد به الذرية كانه قال اهبطوا وقد علمت
من حال ذريتكم ان بعضهم يعادي بعضا وعلق الخطاب بهما لاجل الاختصاص بين الذرية وبين اصلهما
فان قيل اليس ظاهر قوله تعالى اهبطوا بعضكم لبعض عدو يقتضي الامر بالمعاداة كما انه امر بالهبوط وهذا

قيد الفلق للصبح وقيد الفلق المطمئن بين ربوتين

جنبة ناحية ... ودخيلا ... في القوم ابن الاعرابي اراد همّا داخل القوم وآخر نائيا منه ذلك كالضيف النازل بالقوم فهو دخيل وان كان بعضا منهم فهو جنبة كالغريب وحولا جمع حائل وهي التي لم تحمل سنة ... ان لم تركب فلا تعرف صفتها

يوجب

يوجب ان يكون تعالى امرا بالقبيح على وجه لان معاداة ابليس لآدم عليه السلام وذريته ومعاداة الكفار من ذريته
للمؤمنين منهم كذلك قلنا ليس يقتضي الظاهر ما ظننتموه وانما يقتضي امره لهم بالهبوط في حال عداوة
بعضهم بعضا فالامر مختص بالهبوط والعداوة تجري مجرى الحال وهذا له نظائر كثيرة في كلام العرب
ويجري مجرى هذه الآية في ان المراد بها الحال قوله تعالى انما يريد الله ليعذبهم بها في الحيوة الدنيا وتزهق
انفسهم وهم كافرون وليس معنى ذلك انه اراد كفرهم كما اراد تعذيبهم وازهاق نفوسهم بل اراد ان تزهق
انفسهم في حال كفرهم وكذلك القول في الامر بالهبوط وهذا بين قال السيد قدس الله روحه ومن
مستحسن مدح السادة الكرام قول الشاعر ويل ام قوم غدوا عنكم لطيتهم لا يكنزون غداة العل
والنهل صد السرابيل لا توكى مقانبهم عجر البطون ولا تطوى على الفضل قوله ويل ام قوم من
الزجر المحمود الذي لا يقصد به الشر مثل قولهم قاتل الله فلانا ما اشجعه وترح الله ما اسمحه وقد قيل
في قول جميل رمى الله في عيني بثينة بالقذى وفي الغر من انيابها بالقوادح انه اراد هذا المعنى
بعينه وقيل ايضا انه دعا بالهرم وعلو السن لان الكبير يكثر قذى عينيه وتتهتم اسنانه وقيل
اراد بعينيها رقيبيها وبغر انيابها سادات قومها ووجوههم والاول اشبه بطريقة القوم وان كان القول
محتملا للكل فاما قوله لا يكنزون غداة العل والنهل فانما اراد انهم ليسوا برعاء يسقون الابل بل لهم
من يحلبها لهم ويكفيهم رعي ابلهم وانما يكنز ويتحير على الدلو السقاة والرعاة وفيه وجه اخر وقيل
انهم يسامحون شريبهم ويؤثرونه بالسقي قبل اموالهم ولا يصولون عليه ولا يكنزون وهذا من الكرم
والتفضل لا من الضعف وقيل ايضا بل عنى انهم اعزاء ذوو منعة اذا وردت ابلهم ماء افرج الناس
لها عنه قد عرفت فليس يحتاج اربابها الى الاكتناء والتعرف وقد قال قوم في قوله يكنزون انه من قولهم
كنبت يده تكنب اذا احشنت من العمل فيقول ليسوا باهل مهنة فتكنب ايديهم وتخشن من العمل لان
لهم عبيدا تكفيهم ذلك وقوله صد السرابيل فانما اراد به طول حملهم للسلاح ولبسهم له والمقانب هي
الاوعية التي يكون فيها الزاد فكانه يقول اذا سافروا لم يشدوا الاوعية على ما فيها واطعموا اهل الرفقة
وهذه كناية عن الاطعام وبذل الزاد مليحة وعجر البطون من صفات المقانب فانها لا توكى على عجر البطون
ولا تطوى على فضل الزاد ولبعض شعراء بني اسد واحسن كل الاحسان وان قصر منه لابي عبيد بن مغنث
من الحقو لم تؤزل بحق فالها فقالت لا تغدو افصالك هكذا فقلت ابت ضيفانها وعيالها فما حلبت
الا الثلاثة والثنى ولا قيلت الا قريبا مقالها تحدث من كل العيال كانها اناضي شقر حل عنها
جلالها شكا هذا الشاعر امرأته وحكى عنها انها رات ابلا لحير انها لم تعط منها في حمالة ولم تعقر
في حق ولم تحلب لضيف ولا جار فهي سمان وقوله لم توزل فالها الافال الصغار وتوزل من الازل
وهو الضيق في العيش والشدة فيقول فصال هؤلاء سمان لم تلق بؤسا لان البانها امهاتها موفورة عليها

قوله عجر اي منتفخ البطون

قوله في حمالة اي دية

ويحكى عن امراته انها تقول له فلم تبت فضالك فكذا فقال انها تأبى ذلك الجوف وعيالها هم الجيران
والضيفان ثم اخبر انه لم يلتفت الى لومها لانه لا بد ان ما احلب بعد مقالتها الامرين او ثملا ثاو ولا فيئة
من الغايلة الا تقرب البيوت حتى تعرها وهيما والحد ابين الجهات بل وانما يغني فضاله وهو لها لاجل
انها لا تسوى الا اللبان وتعض امها انها لو اناضي جمع نضو فسقيته فضاله من هزالها بانضاء خيل شعر
وقوله حدا به من كل العيال فيه معنى حسن لانه اراد انها من جميع العيال بين ثمان بل وهذا تاكيد لان
سبب هزالها هو الايثار بالبانها واختصت بالهزال من بين كل العيال والعيال ههنا الجيران والضيفان
وانما جعلهم عيالا لكرمه وان جوده الزمه مؤنتهم فصاروا كاخص عياله ومثل ذلك قول الشاعر
تعيرني الحظلان ام محلم فقلت لها لا تقذفيني بدائيا فاني رايت الضامرين متاعهم يذم ويفنى فارضخي
من وعائيا فلم تجدني في المعيشة عاجزا ولا حصرما خبا شديدا وكائيا الحظلان الملون الممسكون
الضن والحظل الامساك وام محلم امراته ومعنى قوله تعيرني الحظلان اي بالحظلان تقول مالك لا تكون
مثل هؤلاء الذين يحفظون بلادهم والضامرون ايضا البخلاء فقال لها رايت البخلاء يفنون بما عندهم
وهو يفنى ويبقى الذم فارضخي من وعائي وهذا مثل اي اعطي الناس مما عندك وهو من قولك رضخ له بشيء
من عطيته والحصرم البخيل يقول العرب حصرم قوسك اي شد وترها وقوله فلم تجدني في المعيشة عاجزا
اي انا صاحب عادات افيد واستفيد واتلف واخلف فلا تخافي الفقر وقال مسكين الدارمي في صخر
عاذلتي معتلة قرمل ام هي وحي للصخب اصبحت تعذلني في شحم الذرى وبطن اللوم دار بنهب
لا تلمها انها من امة ملحها موضوع فوق الركب يقول انما تكثر لومي فكانها قرمة في اللوم كقرم لاشتياد
الى اللحم فهي تحمى تشتم الصخب والرحم شهوة الطعام عند الجماع وشحم الذرى الاسنمة واراد بجفل منها انها
تعود ابل الثريبها في عينه وتعظم بذكرها ملدا هب منها ولا تحرثوا حيرا ان اصلها من الزنج والملح الشحم
وشحم الزنج يكون على اوراكهم واكفالهم وانشد ابو العباس محمد بن يزيد ايا ابنة عبد الله وابنة مالك
ويا ابنة ذي البردين والفرس الورد اذا ما صنعت الزاد فالتمسي له اكيلا فاني لست آكله وحدي قصيا
كريما او قريبا فانني اخاف مذمات الاحاديث من بعدي واني لعبد الضيف ما دام ثاويا وما من خصالي
غيرها شيمة العبد قال ابو العباس استثنى الكرم من القصي البعيد ولم يستثنه في القريب لان اهله
جميعا عنده كرام واراد بقوله لعبد الضيف انه يخدم الضيف هو بنفسه لا يرضى ان يخدمه عبده قال السيد
قدس الله روحه ويشبه ذلك قول المقنع الكندي واني لعبد الضيف ما دام نازلا وما شيمة لي غيرها
تشبه العبدا وانما شرط بكونه عنده ما دام ثاويا لان الثاني ثواء وقوله ليعلم ان الخدمة
لم تكن لضعة وصغر قدر بل لما يوجبه الكرم من حق الاضياف وانه لا يخرج عن ان يكون مخدوما
من ان يكون ضيفا وقال واني لعبد الضيف ولم يشترط لم يحصل هذا المعنى الجليل مجلس آخر تأويل ابيات سأل

سابع

قوله تعالى انظر كيف ضربوا لك الامثال الاية

مسألة فقال فبم تدفعون من خالفكم في الاستطاعة وزعم ان المكلف يؤمر بما لا يقدر عليه ولا يستطيعه
اذا تعلق بقوله تعالى انظر كيف ضربوا لك الامثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا فان الظاهر من هذه
الاية يوجب انهم غير مستطيعين للامر الذي هم غير فاعلين له وان القدرة مع الفعل واذا تعلق بقوله
تعالى في قصة موسى عليه السلم انك لن تستطيع معي صبرا وانه نفى ان يكون قادرا على الصبر في حال هو
فيها غير صابر وهذا يوجب ان القدرة مع الفعل وبقوله تعالى ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا
يبصرون **الجواب** يقال له اول ما نقوله ان المخالف لنا في هذا الباب من الاستطاعة لا يصح له فيه التعلق
بالسمع لان مذهبه لا يسلم معه صحة السمع ولا يتمكن مع المقام عليه من معرفة السمع بادلته وانما قلنا ذلك
لان من جوز تكليف الله تعالى الكافر الايمان وهو لا يقدر عليه لا يمكنه العلم بنفي القبائح عن الله عز وجل
واذا لم يمكنه ذلك فلا بد من ان يلزمه تجويز القبائح على الله في افعاله واخباره ولا يأمن من ان يرسل
كذابا وان يخبر هو بالكذب تعالى عن ذلك فالسمع ان كان كلامه فقدح في صحته تجويز الكذب عليه وان
كان كلام رسوله فقدح فيه ما يلزمه من تجويز تصديق الكذاب وانما طرق ذلك تجويز بعض القبائح
عليه وليس لهم ان يقولوا ان امره تعالى الكافر بالايمان وان لم يقدر عليه يحسن من حيث ان الكافر
اتي فيه من قبل نفسه لانه تشاغل بالكفر فترك الايمان وانما كان يقبح لو تعلق بالسمع لو اضفنا ذلك اليه تعالى
على وجه يقبح وذلك لانا قالوا اذا لم يؤثر في كون ما ذكرناه تكليفا لما لا يطاق لم يؤثر في نفي ما الزمناهم
عنهم لانه يلزم على ذلك ان يفعل الكذب وسائر القبائح ويكون حسنة منه بان يفعلها من وجه لا يقبح
منه وليس قولهم وانا لم نضفه اليه من وجه يقبح لنعتمد بالعجز يجري مجرى قول من جوز عليه ان يكذب
ويكون الكذب منه حسنا ويدعي مع ذلك صحة معرفة السمع بان يقول انني لم اضفه اليه من وجه يقبح ففيما ذكرناه
افساد طريقة السمع فلما كان ما ذكرناه لا عذر لهم فيه كفى ذلك في كلامهم بكفي المخالف في الاستطاعة عند ذلك
ونعود الى تأويل الاية اما قوله تعالى انظر كيف ضربوا لك الامثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا
فليس فيه ذكر للشيء الذي لا يقدرون عليه ولا بيان له وانما يصح ما قالوه لو بين لهم انهم لا يستطيعون
سبيلا الى امر معين فاما ولم يكن ذلك فيه فلا متعلق لهم فان قيل فقد ذكر تعالى من قبل ضلالهم فيجب
ان يكون المراد بقوله فلا يستطيعون سبيلا الى مفارقة الضلال قلنا انه تعالى كما ذكر الضلال بعد
ذكر ضرب المثل فيجب ان يبين انهم لا يستطيعون سبيلا الى تحقيق ما ضربوه من الامثال فيما عندهم
على الحقيقة ولا مستطاع والظاهر بهذا الوجه اولى لانه تعالى حكى عنهم انهم ضربوا له الامثال وجعل
ضلالهم وانهم لا يستطيعون السبيل متعلقا بما تقدم ذكره وذلك يوجب رجوع الامرين جميعا اليه
وانهم ضلوا بضرب المثل وانهم لا يستطيعون سبيلا الى تحقيق ما ضربوه من المثل على انه تعالى قد اخبر عنهم
بانهم ضلوا وظاهر ذلك الاخبار عما مضى من فعلهم فان كان قوله فلا يستطيعون سبيلا يرجع اليه فيجب

ان يدل على انهم لا يقدرون على ترك الماضي في المستقبل وهذا مما لا يخالف فيه وليس فيه بيان ما ادعوه من انهم لا يقدرون
في المستقبل او في الحال على مفارقة الضلال والخروج عنه وبعد تركه وبعد فاذا لم يكن في الآية
ظاهر فلم صاروا بان يحملوا نفي الاستطاعة على امر كلفوه باولى منا اذا حملنا ذلك على امر لم يكلفوه
او على انه اراد الاستثقال والخبر عن عظم المشقة عليهم وقد جرت عادة اهل اللغة بان يقولوا لمن
يستثقل شيئا انه لا يستطيعه ولا يقدر عليه ولا يتمكن منه الا ترى انهم يقولون فلان لا يستطيع
ان يكلم فلانا ولا ينظر اليه وما اشبه ذلك وانما غرضهم الاستثقال وشدة الكلفة والمشقة فيه
فاذا كان لا ظاهر للآية يشهد بمذهب المخالف فما المراد بها عندكم قلنا قد ذكر ابو علي ان المراد انهم لا
يستطيعون الى بيان تكذيبه سبيلا لانهم ضربوا الامثال ظنا منهم بان ذلك يبين كذبه فاخبر تعالى
ان ذلك غير مستطاع لان تكذيب الصادق وابطال الحق مما لا يقدر عليه قادر ولا تتناوله استطاعة وقد
ذكر ابو هاشم ان المراد بالآية انهم لاجل ضلالهم بضرب المثل وكفرهم لا يستطيعون سبيلا الى الخير
الذي هو النجاة من العقاب والوصول الى الثواب وليس يمكن على هذا ان يقال كيف لا يستطيعون سبيلا
الى الخير والهدى وهم عندكم قادرون على الايمان والتوبة ومتى فعلوا ذلك استحقوا الثواب لان المراد انهم مع
التمسك بالضلال والمقام على الكفر لا سبيل لهم الى خير وهدى وانما يكون لهم سبيل الى ذلك بان يفارقوا
ما هم عليه وقد يمكن ايضا في معنى الآية ما تقدم ذكره من ان المراد بنفي الاستطاعة عنهم انهم مستثقلون
للايمان فقد يخبر عمن يستثقل شيئا بانه لا يستطيعه على ما تقدم ذكره فاما قوله تعالى في قصة
موسى عليه السلم انك لن تستطيع معي صبرا فظاهره يقتضي انك لا تستطيع ذلك في المستقبل ولا
يدل على انه غير مستطيع للصبر في الحال ان يفعله في الثاني وقد يجوز ان يخرج في المستقبل من ان يستطيع
ما هو في الحال مستطيع له غير ان الآية تقتضي خلاف ذلك لانه قد صبر عن المسألة اوقاتا وان لم يصبر عنها
في جميع الاوقات فلم تنتف الاستطاعة للصبر عنه في جميع الاحوال المستقبلة على ان المراد بذلك واضح
وانه تعالى خبر عن استثقاله الصبر عن المسألة عما لا يعرفه ولا يقف عليه لان مثل ذلك يصعب على
النفس فهذا نجد احدنا اذا جرى بين يديه ما ينكره ويستبدعه تتنازعه نفسه الى المسألة عنه
والبحث عن حقيقته ويثقل عليه الكف عن الفحص عن امره فلما احدث من صاحب موسى عليه السلم
ما يستنكر ظاهره استثقل الصبر عن المسألة عن ذلك ويشهد بهذا الوجه قوله تعالى وكيف تصبر على
ما لم تحط به خبرا فبين ان العلة في قلة صبره ما ذكرناه دون غيره ولو كان الامر على ما ظنوا لوجب ان يقول
وكيف تصبر وانت غير مطيق للصبر فاما قوله تعالى ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون
فلا تعلق لهم بظاهره لان السمع ليس بمعنى فيكون مقدورا لان الادراك على المذهب الصحيح ليس بمعنى و
لو ثبت انه معنى على ما يقوله ابو علي لكان ايضا غير مقدور للعبد من حيث يختص القديم تعالى بالقدرة

عليه

عليه هذا ان اريد بالسمع الادراك وان اريد به نفس الحاسة فهي ايضا غير مفقودة لهم لان الجوارح
وما يختص به الحواس من البنية والمعاني التي يصح بها الادراك مما ينفرد القديم تعالى بالقدرة عليه فالظاهر
لا حجة لهم فيه فان قالوا ولعل المراد بالسمع كونهم سامعين كانه نفى عنهم استطاعة ان يسمعوا قلنا هذا
خلاف الظاهر ولو ثبت ان المراد ذلك لحملنا نفي الاستطاعة ههنا على ما تقدم ذكره من الاستثقال وشدة
المشقة كما يقول القائل فلان لا يستطيع ان يراني ولا يقدر على ان يكلمني وما اشبه ذلك وهذا بين لمن تامله

تاويل خبر ان سال سائل فقال ما تاويل ما رواه بشار عن معوية بن الحكم قال قلت يا رسول الله كانت لي
جارية كانت ترعى غنما لي قبل احد فذهب الذئب بشاة من غنمها وانا رجل من بني آدم آسف كما يا
سفون لكني غضبت فصككتها صكة قال فعظم ذلك على النبي صلى الله عليه واله قال قلت يا رسول
الله افلا اعتقها قال ائتني بها فاتيته بها فقال لها اين الله فقالت في السماء فقال من انا قالت انت رسول
الله فقال عليه السلم اعتقها فانها مؤمنة **فالجواب** اما قوله انا رجل من بني آدم آسف كما ياسفون يعني
اني اغضب كما يغضبون قال الحبيب الاسف الغضب فانشد للراعي فما لحقتني العيس حتى وجدتني اسيفا
على جاراتهم المتجرد والاسف ايضا الحزن قال ابن الاعرابي الاسف الحزن والاسف الغضب قال كعب بن زهير
في كل يوم ارى فيه مبينة تكاد تسقط مني منة اسفا وقوله لكني غضبت فصككتها اراد لطمتها
يقال صك جبهته اذا لطمها بيده قال الله تعالى فاقبلت امراته في صرة فصكت وجهها وقالت عجوز عقيم
وقال بشر بن ابي خازم يصف حمار وحش واتانا فصك بمحجره اذا ما سافها وجبينه بحوافر لم تنكب
سافها اي شمها وقولها في السماء فالسماء هو الارتفاع والعلو فمعنى ذلك انه تعالى عال في قدرته عزيز
في سلطانه لا يبلغ ولا يدرك يقال فلان سما يسمو سموا اذا ارتفع شانه وعلا امره قال الله تعالى أأمنتم
من في السماء ان يخسف بكم الارض فاذا هي تمور ام امنتم من في السماء ان يرسل عليكم حاصبا فاخبر بقدرته
وسلطانه وعلو شانه ونفاذ امره وقد قيل في قوله أأمنتم من في السماء غير هذا وان المراد أأمنتم من في السماء
امره وآياته ورزقه وما جرى مجرى ذلك وقال امية بن ابي الصلت شاهد لما تقدم واشهد ان الله لا شيء
فوقه عليا وامسى ذكره متعاليا وقال سليمان بن يزيد العدوي لك الحمد يا ذا الطول والعز والعلى تعاليت
محمودا كريما وجازيا علوت على قرب بعز وقدرة وكنت قريبا في دنوك عاليا والسماء ايضا سقف
البيت ومنه قوله تعالى من كان يظن ان لن ينصره الله في الدنيا والاخرة فليمدد بسبب الى السماء ثم ليقطع
فلينظر هل يذهبن كيده ما يغيظ وقال ابن الاعرابي يقال لاعلى البيت سماوته وسراته وصهوته وضحوته
والسماء ايضا المطر قال الله تعالى وارسلنا السماء عليهم مدرارا ومنه الحديث الذي رواه ابو هريرة
ان النبي صلى الله عليه واله مر على صبرة طعام فادخل عليه السلم يده فيها فنالت اصابعه بللا فقال
ما هذا يا صاحب البر قال اصابته السماء يا رسول الله فقال عليه السلم افلا جعلته فوق الطعام حتى يراه الناس

قوله تعالى حتى اذا جاء امرنا وفار التنور

غش فلبس منه وقال المثقب العبدي فلما اتاني والسماء تبله * فقلت له اهلاً وسهلاً ومرحباً * ويقال ايضاً لظهر الفرس سماء كما يقال في حوافره انها ارض وقال بعضهم في فرس واحمر كالديباج اما سماؤه * فخضب واما ارضه فمحول * وانما اراد بسمائه الاعلى عرفان القوائم تشوقها وكل معاني السماء التي تتصرف فيه تتنوع ترجع الى معنى الارتفاع والعلو والسمو وان اختلفت المواضع التي اجريت هذه اللفظة فيها واولى المعاني بالخبر الذي سئلنا عنه ما قدمناه من معنى العزة وعلو الشان والسلطان وما عدا ذلك من المعاني لا يليق به تعالى لان العلو بالمسافة لا يجوز على القديم تعالى الذي ليس بجوهر ولا جسم ولا حال فيهما ولان الخبر والابيات التي تضمنت ايضاً ذكر السماء خرجت مخرج المدحة ولا تمدح في العلو بالمسافة وانما التمدح بعلو الشان والسلطان ونفاذ الامر ولهذا لا نجد احداً من العرب مدح غيره في شعر او نثر بمثل هذه اللفظة واراد بها علو المسافة بل لا يريدون الا ما ذكرناه من معنى العلو وانما يظن في هذا المعنى الموضع خلاف هذا من لا فطنة عنده ولا بصيرة له والحمد لله رب العالمين مجلس اخر تاويل اية ان سال سائل عن قوله تعالى حتى اذا جاء امرنا وفار التنور قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين واهلك الا من سبق عليه القول ومن امن وما امن معه الا قليل الجواب قلنا اما التنور فقد ذكر في معناه وجوه اولها انه اراد بالتنور وجه الارض وان الماء نبع وظهر على وجه الارض وفار وهذا قول عكرمة وقال ابن عباس مثله والعرب تسمي وجه الارض تنوراً وثانيها ان يكون المعنى ان الماء نبع من اعالي الارض وفار من الاماكن المرتفعة منها وهذا قول قتادة ويروى عنه في قوله وفار التنور قال ذكر لنا انه ارفع الارض واشرفها وثالثها ان يكون المراد بفار التنور اي برز النور وظهر الضوء وتكاثفت امارات دخول النهار وتقضي الليل وهذا القول يروى عن امير المؤمنين عليه السلم ورابعها ان يكون المراد بالتنور الذي يختبز فيه على الحقيقة وانه تنور كان لادم عليه السلم وقال قوم ان التنور كان في دار نوح عليه السلم بعين وردة من ارض الشام وقال اخرون بل كان التنور في ناحية الكوفة والذين روي عنهم ان التنور هو تنور الخبز الحقيقي ابن عباس والحسن ومجاهد وغيرهم وخامسها ان يكون معنى ذلك واشتد غضب الله تعالى عليهم وحل وقوع نقمته بهم فذكر التنور مثلاً لحضور العذاب كما تقول العرب قد حمي الوطيس اذا اشتدت الحرب وعظم الخطب والوطيس هو التنور وتقول العرب ايضاً قد فارت قدر القوم اذا اشتد حربهم وقال الشاعر تفور علينا قدرهم فنديمها * ونفثؤها عنا اذا حميها غلا * اراد بقدرهم حربهم ومعنى نديمها نسكنها ومن ذلك الحديث المروي عن النبي صلى الله عليه واله وسلم انه نهى عن البول في الماء الدائم يعني الساكن ويقال قد دوم الطائر في الهواء اذا بسط جناحيه وسكنهما ولم يخفق بهما ونفثؤها معناه نسكنها يقال قد فثات غضبه عني وفثات الحار بالبارد اذا كسرته به وسادسها ان يكون التنور الباب الذي يجتمع فيه ماء السفينة فجعل فوران الماء منه والسفينة على الارض علماً على ما انذر به من اهلاك قومه

النبع

وردة اسم امراة نسب العين اليها

هذا

وهذا القول يروى عن الحسن وأولى الأقوال بالصواب قول من حمل الكلام على التنور الحقيقي لأنه الحقيقة
وما سواه مجاز ولأن الروايات الظاهرة تشهد له وأضعفها وأبعدها من شهادة الأثر قول من حمل ذلك
على شدة الغضب واحتدام الأمر تمثيلاً وتشبيهاً لأن حمل الكلام على الحقيقة التي تعضدها الروايات
أولى من حمله على المجاز والتوسع مع فقد الرواية وأي المعاني أريد بالتنور فإن الله تعالى جعل فوران الماء
منه علماً للنبي عليه السلام وآية تدل على نزول العذاب بقومه لينجو بنفسه وبالمؤمنين فأما قوله
تعالى من كل زوجين اثنين فقد قيل المراد به احمل من كل ذكر وأنثى اثنين وأنه يقال لكل واحد من
الذكر والأنثى زوج وقال آخرون الزوجان ههنا الضربان وقال آخرون الزوج اللون وأن كل ضرب
يسمى زوجاً واستشهدوا ببيت الأعشى وكل زوج من الديباج يلبسه أبو قدامة محبو بذاك
معا ومعنى من سبق عليه القول منهم أي من أخبر تعالى بعذابه وحلول الهلاك به والله أعلم بمراده

تأويل خبر إن سأل سائل عن تأويل الخبر الذي يرويه شريك عن عمار الدهني عن أبي صالح الحنفي عن أمير
المؤمنين عليه السلام قال رأيت النبي صلى الله عليه وآله في المنام وأنا أشكو إليه ما لقيت من الأود واللدد
الجواب يقال له أما الأود فهو الميل تقول العرب لأقيمن ميلك وجنفك وأودك ودرأك وضلعك
وصدعك وظلعك بالظاء وصعرك وصغوك وصدرك كل هذا بمعنى واحد وقال ثعلب الأود إذا
كان من الإنسان في كلامه ورأيه فهو عوج وإذا كان في الشيء المنتصب مثل عصا وما أشبهها فهو عوج هذا
قول الناس كلهم إلا أبا عمرو الشيباني فإنه قال العوج بالكسر الاسم والعوج بالفتح المصدر قال ثعلب كأنه
مصدر عوج يعوج عوجاً ويقال عصا معوجة وعود معوج وليس في كلامهم معوج وأما اللدد فهو
الخصومة وقال ثعلب يقال رجل ألد وقوم لد إذا كانوا أشداء الخصومة ومنه قوله تعالى ألد الخصام
وقال الأموي اللدد الاعوجاج والألد في الخصومة الذي ليس بمستقيم أي هو أعوج الخصومة يميل فلا يقوم
عليه ولا يتمكن منه ومن ذلك قولهم لد الصبي وإنما اللدود في شق فيه وليس يلد مستقيماً فهو يرجع
إلى معنى الميل والاعوجاج وقال قد فسر لنا الحكم بن ظهير فقال ألد الخصام أي أعوج الخصام أنشد
أبو السمح لابن مقبل: لقد طال عن دهماء لدي وعذرتي : وكتمانها أكني بأم فلان : جعلت بها الحجا
مخاضة : ولو شئت قد بينتها بلساني : اللد الجدال والخصومة : وقال أبو عمرو الألد الذي لا
يقبل الحق ويطلب الظلم وقوله مخاصمة يقول إنهم يخاصموني في شعري ويتأولون معانيه فلا يقفون
عليها وأنشد أبو السمح: لا تعتز الكذب بعيبه فإنه : للمرء معتبة وباب لئام : واصدق بقولك حين
تنطق إنه : للصدق فضل فوق كل كلام : فإذا صدقت على الرجال خصمتهم : والصدق مقطعة على
الظلام : وإذا رماك غشوم قوم فارمه : بالألد مستعز اللدى غشام : لا تعرضن على العدو سريرة
واحذر عدوك عند كل مقام : واعلم بأنه لن يوماً نافعاً : عند الثبور وسائل الأرحام : ما نجعه

في وصف الثغر

ويلقى عند اجانبا ، وتصبحه بكاس سمام ، واذا حللت فاكرم به ، حتى تفرج حلقة الاظلام ، واصبر
على كرب البلاء فانه ، ليل لباقٍ على الفتى بلزام ، واعلم بانك مثبت ومحدث ، عما فعلت معاشر
الاقوام ، معنى مستغر المدى اى بعيد المدى وقوله لا تعرض على العدو وسيلة اى لا تقاربه ولا تصانعه
ولا يكن بينك وبينه الا صدق العداوة وانشد ايضا شاهدا لما تقدم ، يا وهب اشبه باطلي وجدي
اشبهت اخلاقي فاشبه مجدي ، وجدّ لي عند الخصوم اللد ، قال السيد قدس روحه ومن احسن ما
وصف به الثغر قول فضالة بن وكيع اليشكري ، تبسم عن حم اللثات كانها ، حصا برد او اقحوان كثيب
اذا ارتفعت عن مرقد عاليت به ، من اليانع الغوري فرع قضيب ، قضيب نجاه الركب ايام عرفوا
لها من ذرى مال النبات خضيب ، يعني من يانع الاراك ومعنى نجاه اى قطعه ومثله استنجاه ايضا
ومال النبات اى ناعمه وحسنه يقال عشب مال ومادٌ سواء اى مياد وناعم ومعنى ايام عرفوا اى
اجتنوه من عرفات وذكر انه خضيب بالطيب الذي بيديها لادمانها استعماله وقال الاخطل يصف
ثغرا ، شنباء يروى الظمآن منه ، اذا الجوزاء اجحرت الضبابا ، التشنيب المتفرق المفلج الذي
ليس بمتراكب ومعنى قوله اذا الجوزاء اجحرت الضبابا فيه وجهان احدهما انه اراد عند سقوط الجوزاء
وذلك في شدة البرد وطول الليل اذا انجحرت الضباب من البرد وتغيرت الافواه لطول الليل الشتا
يقول فثغرها عذب غير متغير والوجه الاخر انه اراد عند طلوع الجوزاء في شدة الحر اذا انجحرت
الضباب من شدة الحر والقيظ فالظمآن اشد عطشا ولحر غلة فريقها يرويه ويبرد غلته وقال اخر
فويل بها لمن تكون ضجيعه ، اذا ما الثريا ذبذبت كل كوكب ، قوله فويل بها من الزجر المحمود مثل
قولهم ويل امه ما اشجعه فكانه يقول نعم الضجيع هي عند السحر اذا تحادرت النجوم للمغيب كما قال
ذ[illegible] وابدى الليل جنح المغارب في مثله وقول الاخر نعم شعار الفتى اذا برد الليل ، سحيرا
وقعقع الصرد ، وانما يعني انها في ذلك الوقت الذي تتغير فيه الافواه طيبة الريق عذبته
وانشد ابو العباس المبرد لام الهيثم ، وعارض كجانب العراق ، ابنت براقا من البراق ، براق
مثل العسل المراق ، قال ابو العباس في هذا قولان احدهما انه وصف ثغرا وعارضاه جانباه
والعراق ما يثنى ثم يخرز كعراق القربة فخبرت انه نبيل غير عوجاج ولا متراكب ولا نقص وقولها
ابنت براقا من البرق تعني الثغر نفسه اى انه يبرق من صفائه ورقته وشبهت الريق بالعسل لعذوبته
والقول الاخر لبعضهم ان العارض هاهنا الغيم وقولها كجانب العراق يعني هذه البلاد اى هو ضخم
متكاثف قد سد الافق وقولها ابنت براقا من البرق وما نبتته الارض اذا امطرت من النور قال المبرد
والقول الاول عندنا احق لذكرها العسل وانشد احمد بن يحيى ثعلب [illegible] ، وشعب كشك الثوب
شكس الطريقة ، مجامع [illegible] نطاف مخاصر ، تعسفته بالليل لم يهدني له ، دليل ولم يحسن له النعت

خابر

خابر؛ قال يعني بالشعب فم جارية كشاك الثوب يعني كفت الثوب اذا خاطه الخياط والشكس الضيق يصفها
بصغر الفم وحسنه ودقة الشفتين وضوجاه جانباه والضوج الوادي جانبه ويعني بالنطاف الريق
والمخاصر الباردة من الخصر وقوله لم يهبط به لم يدل اى لم يصل اليه غيري كما قال جرير؛ الا رب يوم
قد شربت بمشرب؛ شفى الغيم لم يشرب به احد قبلي؛ الغيم والغيم العطش وانما يعني ريق جارية
قال المبرد وقال آخرون بل يعني شعبا من الشعاب مخوفا ضيقا سلكه وحده قال ابو العباس انما كنى بالشعب عن
فم جارية ثم اخذ في صفة الشعب ليكون الامر اشد التباسا قال السيد قدس الله روحه والاشبه ان يكون
اراد بالشعب شعبا حقيقيا لان تأبط شرا كان لصا وصافا للاهوال التي تمضي به تعانيه في تلصصه وكان
كثيرا ما يصف تدليه من الجبال وتخلصه من المضايق وقطعه المفاوز واشباه ذلك والقطعة التي فيها البيتان
كلها تشهد بان الوصف لشعب لا لفم جارية لانه يقول بعد قوله كشاك الثوب لدن مطلع الشعرى قليل انيسه
كان الظبا في جانبيه معاجر؛ به من نجاء الدلو بيض اقرها؛ جبار لصم الصخر فيه قراقر؛ وقد زين حتى
للماء منتهى؛ وغادرهن السيل فيما يغادر؛ به نطف زرق قليل ترابها؛ جلا الماء عن ارجائها فهو باهر
وهذه الاوصاف كلها لا تليق الا بالشعب دون غيره وتأول ذلك على الفم تعسف بعيد ولقد احسن كثير
في قوله يصف الثغر؛ ويوم الحبل قد سخرت وكفت؛ رداء العصب عن رتل براد؛ وعن نجلاء تدمع في بياض
اذا دمعت وتنظر في سواد؛ وعن متكاوس في العقص جثل؛ اثيث النبت ذي غدر جعاد؛ وقال ابو تمام
في هذا المعنى وعلى العيس خرد يتبسمن عن الاشنب الشتيت البراد؛ كان شوك السيال حسنا فاضحى
دونه للفراق شوك القتاد؛ وارتناخدا براح له الورد؛ وبشمه جنا التفاح؛ وشتيتا يعض من لؤلؤ
النظم؛ ويزري على شتيت الاقاحي؛ فاضاء تحت الدجنة للشرب؛ وكادت تغني عن المصباح؛ وقال
ايضا سفرن كما سفر الربيع الطلق عن ورد؛ يرقرقه الضحى مصقول؛ وبسمن عن لؤلؤ في رصفه
برد يرد حشاشة المتبول؛ وقد جمع كل ما يوصف به الثغر في قوله؛ كانما يضحك عن لؤلؤ؛ منظم او برد
او اقاح؛ **مجلس آخر** تأويل آية ان سأل سائل عن قوله تعالى هل انبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من
لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت اولئك شر مكانا واضل عن سواء
السبيل فقال ما انكرتم ان تكون هذه الآية دالة على انه تعالى جعل الكافر كافرا لانه اخبر بانه جعل منهم من
عبد الطاغوت كما جعل القردة والخنازير وليس يجعله كافرا الا بان يخلق كفره الجواب يقال له قبل ان
نتكلم في تأويل الآية وما تحتمله من المعاني كيف يجوز ان يخبرنا الله تعالى بانه جعلهم كفارا وخلق كفرهم
والكلام خرج مخرج الذم لهم والتوبيخ على كفرهم والمبالغة في الازراء عليهم واي مدخل لكونه خالقا الكفر
في باب ذمهم واي نسبة بينه وبين ذلك بل الاشيء ابلغ في عذرهم وبرائتهم من ان يكون خالقا لما ذمهم
من اجله وهذا يقتضي ان يكون الكلام متناقضا مستحيل المعنى ونحن نعلم ان احدنا اذا اراد ذم غيره وتوبيخه

وقال البحتري

هل انبئكم بشر من ذلك الآية

ونحن نعلم بمثل هذا الضرب من الكلام انما يقول الا اخبركم بشر الناس واحقهم بالذم واللوم من فعل كذا
وصنع كذا وكان على كذا وكذا فيعدد من الافعال والاحوال قبائحها ولا يجوز ان يدخل في جملتها ما
ليس بقبيح ولا ما هو من فعل الذام ومن جهته حتى يقول في جملة ذلك ومن يشتغل في الصناعة الفلانية
التي هو مسلمه اليها وحمله عليها وان عقلا يقبل هذه الشبهة لعقل ضعيف سخيف فان قيل ليس قد ذمهم في
الكلام بان جعل منهم القردة والخنازير ولا صنع لهم في ذلك فكيف يجوز ان يذمهم بجعلهم عابدين
للطاغوت وان كان من فعله قيل انما جعلهم قردة وخنازير عقوبة لهم على افعالهم وباستحقاقهم
فجرى ذلك مجرى افعالهم كما ذمهم بان لعنهم وغضب عليهم من حيث استحقوا ذلك منه بافعالهم وعبادتهم
للطاغوت ان كان هو خلقها فلا وجه لذمهم بها لان ذلك مما لا يستحق بفعل متقدم كاللعن والمسخ
ثم نعود الى تاويل الآية فنقول لا ظاهر للآية يقتضي ما ظنوه واكثر ما تضمنه الاخبار بانه خلق وجعل من
يعبد الطاغوت كما جعل منهم القردة والخنازير ولا شبهة في انه تعالى هو خالق الكافر وانه لا خالق له سوا
غيره ان ذلك لا يوجب انه خلق كفره وجعله كافرا وليس لهم ان يقولوا كما انا نستفيد من قوله جعل منهم
القردة والخنازير وانه جعل ما به كانوا كذلك هكذا نستفيد من قوله جعل منهم من عبد الطاغوت انه خلق
ما به كان عابدا للطاغوت وذلك انا انما استفدنا ما ذكروه من الاول لان الدليل قد دل على ان
ما به يكون القردة قردا والخنزير خنزيرا لا يكون الا من فعله وليس ما به يكون الكافر كافرا مقصورا على فعله
تعالى بل قد دل الدليل على انه تعالى عن فعل ذلك وخلقه فافترق الامران وفي الآية وجوه اخر وهو ان لا
يكون قوله تعالى وعبد الطاغوت معطوفا على القردة والخنازير بل معطوفا على من لعنه الله وغضب
عليه وتقدير الكلام من لعنه ومن غضب عليه ومن عبد الطاغوت ومن جعل الله منهم القردة والخنازير
وهذا هو الواجب لان عبد فعل والفعل لا يعطف على الاسم فلو عطفناه على القردة والخنازير لكنا قد
عطفنا على الاسم والاولى عطفه على ما تقدم من الافعال وقال قوم يجوز ان يكون عبد الطاغوت معطوفا
على الهاء والميم في منهم فكانه جعل منهم ومن عبد الطاغوت القردة والخنازير وقد تحذف من في الكلام قال
الشاعر: امن يهجو رسول الله منكم ويمدحه وينصره سواء اراد ومن يمدحه ومن ينصره فان قيل فهبوا
هذا التاويل ساغ في قراءة من قرا وعبد الطاغوت بالفتح اين انتم عن قراءة من قرا وعبد الطاغوت بفتح
العين وضم البا وكسر التا من الطاغوت ومن قرا عُبُدَ الطاغوت بضم العين والبا ومن قرا عُبَّدَ الطاغوت
بالضم والتشديد ومن قرا عُبّادَ الطاغوت قلنا المختار من هذه القرات عند اهل العربية كلهم القراة
بالفتح وعليها جميع القراء السبعة الا حمزة فانه قرا عبُد بفتح العين وضم البا وباقي القرات شاذة غير ماخوذ
بها قال ابو اسحق الزجاج في كتابه في معاني القرآن عَبَدَ الطاغوت نسق على من لعنه الله قال وقد قرئ وعُبِدَ
الطاغوت وعُبُدَ الطاغوت والذي اختار وعَبَدَ الطاغوت وروي عن ابن مسعود وعُبِدَ الطاغوت

بالصناعة

قلنا:

فهذا

بها يقوى وعَبَدَ الطاغوت ومن قال وعَبُدَ الطاغوت بضم الباء وخفض الطاغوت فانه عند بعض
اهل العربية ليس بالوجه من جهتين احدهما ان عَبُدَ على فَعُل وزن وليس هذا من امثلة الجمع لانهم فسروه خدم
الطاغوت والثاني ان يكون محمولا على وجعل منهم عَبُدَ الطاغوت ثم خرج لمن قرا عَبُدَ وجها انها
ان الاسم بنى على فَعُلٍ كما تقول رَجُلٌ حَذُرٌ اى مبالغ فى الحذر فتاويل عَبُدٌ انه بلغ الغاية فى طاعة
الشيطان هذا كلام الزجاج وقال ابو على الحسن بن عبد الغفار الفارسى محتجا لقراءة حمزة ليس عَبُدٌ لفظ
جمع الا ترى انه ليس فى ابنية الجموع شىء على هذا البناء ولكنه واحد يراد به الكثرة الا ترى ان فى الاسماء
المفردة المضافة الى المعارف ما لفظه لفظ الافراد ومعناه الجمع كقوله وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها
وكذلك قوله عَبُدَ الطاغوت جاء على فَعُلٍ لان هذا البناء يراد به الكثرة والمبالغة وذلك نحو يقظ
وندس فهذا كان تقديره انه قد ذهب فى عبادة الشيطان والتذلل له كل مذهب قال وجاء على هذا
لان عَبْدَ فى الاصل صفة وان كان قد استعمل استعمال الاسماء واستعمالهم اياه استعمالها لا يزيل
عنه كونه صفة الا ترى ان الابرق والابطح وان كانا قد استعملا استعمال الاسماء حتى كسرا هذا النحو
عندهم من التكسير فى قولهم اباِرق واباطح لم يزل عنه حكم الصفة يدلك على ذلك تركهم صرفه كتركهم
صرف احمد ولم يجعلوا ذلك كافكل واَيْدَعٍ فكذلك عَبُدٌ فان كان قد استعمل استعمال الاسماء لم يخرجه
ذلك عن ان يكون صفة واذا لم يخرج عن ان يكون صفة لم يمتنع ان يبنى بناء الصفات على فَعُلٍ وهذا كلام
معتمد فى الاحتجاج لحمزة فاذا صحت قراءة حمزة وعادلت قراءة الباقين المختارة وصح ايضا سائر ما روى
من القراءات التى حكاها السائل كان الوجه الاول الذى ذكرناه فى الاية يزيل الشبهة عنها ويمكن فى الاية
وجه اخر على جميع القراءات المختلفة فى عَبَدَ الطاغوت وهو ان يكون المراد بجعل منهم عَبَدَ الطاغوت
اى نسبهم اليهم وشهد عليهم بكونهم من جملتهم والجعل مواضع قد تكون بمعنى الخلق والفعل كقوله تعالى وجعل
الظلمات والنور وكقوله وجعل لكم من الجبال اكنانا وهى ههنا تتعدى الى مفعول واحد وقد تكون ايضا
بمعنى التسمية والشهادة كقوله تعالى وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا وكقول القائل جعلت
البصرة بغداد وجعلتنى كافرا وجعلت حسنى قبيحا وما اشبه ذلك فهى ههنا تتعدى الى مفعولين
والجعل مواضع اخر لا حاجة بنا الى ذكرها فكانه تعالى قال ونسب عَبَدَ الطاغوت اليهم وشهد انهم من
جملتهم فان قيل لو كانت جَعَلَ ههنا على ما ذكرتم لوجب ان تكون متعدية الى مفعولين لانها اذا لم
تتعد الا الى مفعول واحد فلا معنى لها الا الخلق قلنا هذا غلط ممن توهمه لان جعل ههنا متعدية الى
مفعولين وقوله تعالى منهم يقوم مقام المفعول الثانى عند جميع اهل العربية لان كل جملة تقع فى خبر المبتدا
فهى يحسن ان تقع فى موضع المفعول الثانى كجعلت وظننت وما اشبههما وقد قال الشاعر ابا الاراجيز
يا ابن اللوم توعدنى ❊ وفى الاراجيز خلت اللوم والخور ❊ وقد فسر هذا على وجهين احدهما على الغا

الا فكل البحر ... [illegible]

والاول هو الصحيح لان
التقدير اللوم والخور
حسبتها فى الاراجيز
م ح

خلت من حيث توسطت الكلام فتكون في الاراجيز على هذا في موضع رفع بانه خبر المبتدأ او لو جعلت الثاني
على اعمال خلت فيكون في الاراجيز في موضع النصب من حيث وقع موقع المفعول الثاني وهذا بيّن لمن
تدبره قال السيد المرتضى علم الهدى قدس الله روحه وانشد ثعلب عن ابن الاعرابي : اما وابي للصبر في كل موطن
اقر لعيني من غنى رهن ذلة : واني لاختار الظما في مواطن : على بارد عذب في اغنى بغلة : واستر ذنب
الدهر حتى كانه : صديق ولا اغتابه عند ذلة : ولست كمن كان ابن امي مقترا : فلما افاد المال عاد ابن
علة : فدابر حتى نقضى لو تبيننا : ولم اتمطق من نداه ببلة : وكنت له عند الملمات عدة : اشد بمالي دونه
كل خلة : قال المرتضى رضي الله عنه الاولى في هذه القطعة اطلاقها الخلة الحاجة والخلة ايضا الخصلة
والخلة بالضم المودة والخلة ايضا بالضم ما كان حلوا من المرعى والخلة بالكسر ما يخرج من الاسنان بالخلال
والخليل الحبيب من المودة والمحبة والخليل ايضا الفقير وكلا الوجهين قد ذكر في قوله تعالى واتخذ الله ابرهيم
خليلا ومنه حديث ابن مسعود تعلموا القران فانه لا يدري احدكم متى يختل اليه قال ابو العباس ثعلب يكون من
شيئين احدهما من الخلة التي هي الحاجة اي متى يحتاج اليه ويكون من الخلة وهي النبات الحلو ويكون معناه متى
يشتهي ما عنده يشبهه بالابل لانها ترعى الخلة فاذا ملتها عدلوا بها الى الحمض فاذا ملت الحمض اشتهت الخلة ومن
امثالهم جاؤا مخلين فلاقوا احمضا اي جاؤا مشتهين لقتالنا فلاقوا ما كرهوا والخلة ايضا بنت المخاض والذكر
الخل ويقال جسم خل اذا كان مهزولا قال الشاعر : اسقنيها يا سواد بن عمرو : ان جسمي بعد خالي لخل
ويقال ايضا فصيل مخلول اذا شد لسانه حتى لا يرضع يقال خللته فهو خليل ومخلول ومثله اجررته قال
الشاعر : فلو ان قومي انطقتني رماحهم : نطقت ولكن الرماح اجرت : اي لم يبلوا في الحرب شيئا
فكنت افتخر بهم وقوله اقر لعيني من غنى رهن ذلة يقول اختيار التصبر مع الفقر احب الي من
الغنى مع الذل ومثله : اذا كان باب الذل من جانب الغنى : سموت الى العلياء من جانب الفقر : صبرت
وكان الصبر مني سجية : وحسبك ان الله اثنى على الصبر : واستر ذنب الدهر حتى كانه : صديق لي اراد اني لا
اشكو ما يمسني به الدهر من خصاصة : بل استر ذلك اظهر التجمل حتى لا اسوء الصديق واشمت العدو
وهذا المعنى اراد بقوله ولا اغتابه عند ذلة وقوله فلما افاد المال عاد ابن علة : والعرب تقول هم
بنو اعيان اذا كان ابوهم واحدا وامهم واحدة فاذا كان ابوهم واحدا وامهاتهم شتى قيل اولاد علات ومنه
الحديث المأثور عن النبي صلى الله عليه وآله قال الانبياء اولاد علات اي امهاتهم شتى وابوهم واحد وكنى
الشاعر بذلك عن التباعد والتقاطع لان الاكثر في بني العلات ما ذكرناه وقوله دابر تراي والمعنى
وقوله لم اتمطق من نداه ببلة التمطق يكون بالشفتين والتلمظ باللسان وكنى بذلك عن انه لم يصب من خيره شيئا
وصان نفسه عنه **مجلس آخر** تأويل اية ان سأل سائل فقال ما تأويل قوله تعالى الذي جعل لكم الارض
فراشا والسماء بناء وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون وما

قوله تعالى الذي جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء

الذي اثبت لهم العلم به كيف يطابق وصفهم ههنا بالعلم لوصفهم بالجهل في قوله تعالى قل افغير الله تامروني
اعبد ايها الجاهلون الجواب قلنا هذه الآية معناها متعلق بما قبلها لانه تعالى امرهم بعبادته والاعتراف بنعمته
ثم عدد عليهم صنوف النعم التي ليست الا من جهته ليستدلوا بذلك على وجوب عبادته وان العبادة انما تجب
لاجل النعم المخصوصة فقال جل من قائل يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون
الذي جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء الى آخر الآية ونبه في آخرها على وجوب توحيده والاخلاص
له وان لا يشرك به شيء بقوله فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون ومعنى قوله جعل لكم الارض فراشا اي يمكن
ان تستقروا عليها وتفترشوها وتتصرفوا فيها وذلك لا يمكن الا بان تكون مبسوطة ساكنة دائمة السكون
وقد استدل ابو علي بذلك بقوله تعالى جعل لكم الارض بساطا على بطلان ما يقوله المنجمون من ان الارض كرية الشكل
وهذا القدر لا يدل لانه يكفي في النعمة علينا ان تكون فيها بسائط ومواضع مسطوحة يمكن التصرف عليها
وليس يجب ان يكون جميعها كذلك معلوم ضرورة ان جميع الارض ليس مسطوحا مبسوطا وان كان مواضع التصرف
منها بهذه الصفة والمنجمون لا يدفعون ان تكون في الارض بسائط وسطوح يتصرف عليها ويستقر فيها وانما
يذهبون الى ان جملتها شكل الكرة وليس له ان يقول قوله جعل لكم الارض فراشا يقتضي الاشارة الى جميع
الارض وجملتها لا الى مواضع منها لان ذلك تدفعه الضرورة من حيث انا نعلم بالمشاهدة ان فيها ما ليس
ببساط ولا فراش ولا شبهة في ان جعله السماء على ما هي عليه من الصفة مما له تعلق بمنافعنا ومصالحنا
وكذلك انزاله منها الماء الذي هو المطر الذي تظهر به الثمرات فننتفع بنيلها والاغتذاء بها فاما قوله تعالى
فلا تجعلوا لله اندادا فان الند هو المثل والعدل قال حسان اتهجوه ولست له بند ❊ فشركما لخيركما
الفداء ❊ فاما قوله تعالى وانتم تعلمون فيحتمل وجوها اولها ان يريد انكم تعلمون ان الانداد التي هي الاصنام
وما جرى مجراها التي تعبدونها من دون الله لم تنعم عليكم بهذه النعم التي عددها ولا بامثالها وانها
لا تضر ولا تنفع ولا تسمع ولا تبصر معلوم ان المشركين الذين كانوا يعبدون الاصنام ما كانوا يدعون
ولا يعتقدون ان الاصنام خلقت السماء والارض من دون الله ولا معه تعالى فانما وصفهم ههنا بالعلم
انما هو لتاكيد الحجة عليهم وتبيح لزومها لهم لانهم مع العلم بما ذكرناه يكونون اضيق عذرا والوجه الثاني ان
يكون المراد بقوله وانتم تعلمون اي تعقلون وتميزون وتعلمون ما تقولون وتفعلون وتاتون
وتذرون لان من كان بهذه الصفة فقد استكمل شروط التكليف ولزمته الحجة وضاق عذره في التخلف عن
النظر واصابة الحق ونظير ذلك قوله تعالى انما يتذكر اولوا الالباب وانما يخشى الله من عباده العلماء والوجه
الثالث ما قاله بعض المفسرين كمجاهد وغيره ان المراد بذلك اهل الكتابين التوراة والانجيل خاصة ومعنى
وانتم تعلمون اي انكم تعلمون انه اله واحد في التوراة والانجيل فعلى الوجهين الاولين لا تنافي بين هذه
الآية وبين قوله تعالى قل افغير الله تامروني اعبد ايها الجاهلون لان علمهم يتعلق بشيء وجهلهم يتعلق بغيره وعلى

والوجه الآخر ان نجعل الاية التي سئلنا عنها مخصوصة باهل الكتاب ويمكن ان نجعل الاية التي وصفوا فيها
بالجهل تتناول غير هؤلاء ممن لم يكن ذا كتاب يجد فيه بيان التوحيد وكل هذا واضح بحمد الله قال السيد
قدس الله روحه ومما يفسر من الشعر بتفاسير مختلفة والقول محتمل للكل قول امرئ القيس: وقد اغتدي
ومعي القانصان: وكل بمرباة مقتفر: فيدركنا فغم داجن: سميع بصير طلوب نكر: الص
الضروس حني الضلوع: تبوع اريب نشيط اشر: فانشب اظفاره في النسا: فقلت هبلت
الا تنتصر: فكر اليه بمبراته: كما خل ظهر اللسان المجر: فظل يرنح في غيطل: كما يستدير الحمار النعر
قال ابن السكيت القانصان الصائدان والمرباة الموضع المرتفع يربأ فيه والمقتفر الذي يقتفر
آثار الوحش ويتبعها قال غيره القانصان البازي والصقر والفغم الكلب الحريص على الصيد يقال ما اشد فغمه
اي ما اشد نهمه اي ما اشد حرصه قال الاعشى يوم دبار بني عامر: وانت بآل عقيل فغم: اي مولع
والداجن الذي قد الف الصيد والسميع الذي اذا سمع حسا لم يفته والبصير الذي اذا رأى شيئا من
بعيد لم يكذبه بصره والتبوع الذي اذا تبع الصيد ادركه ولم يعجز عن لحوقه والنكر المنكر الحاذق بالصيد
ويروى نكر بالضم قال ابن السكيت وغيره في قوله فانشب اظفاره في النسا اي فانشب الكلب اظفاره
في نسا الثور والنسا عرق في الفخذ معروف فقلت هبلت اي فقلت للثور هبلت الا تنتصر من
الكلب قالوا وهذا تهكم منه بالثور واستهزاء به والاصل في التهكم الوقوع على الشيء يقال تهكم البئر
اذا وقع بعضه على بعض ومعنى فكر عليه بمبراته اي بقرنه قال ابن السكيت وغيره يقال كر اليه الثور بمبراته
اي بقرنه ومعنى كما خل ظهر اللسان المجر اي طعنه به كما يجر الرجل لسان الفصيل وهو ان يقطع طرف لسانه
او يثقبه حتى لا يقدر على الشرب من خلف امه وذلك اذا كبر واستغنى عن الشرب ومعنى فظل يرنح في
غيطل اي ظل الكلب يرنح اي يميد ويتمايل كالسكران والغيطل الشجر الملتف ويكون ايضا الجلبة و
الصياح وقوله كما يستدير الحمار النعر فالنعر الذي يدخل في رأسه ذباب ازرق او اخضر فيطير
برأسه ويدور فشبه الكلب في اضطرابه ودورانه بالحمار النعر قال ابن مقبل: ترى النعرات الزرق تحت
لبانه: احاد ومثنى اصعقتها صواهله: وقال احمد بن عبيد القانصان الفرس وصاحبه والعرب
تسمي الفرس قانصا قال عدي بن زيد تقنص لك الخيل وتصطاد لك الطير ولا تنكع لهو القنيص اي
لا تمنع ويقال لا تنكع قال وقوله فانشب اظفاره في النسا معناه انشب الكلب اظفاره في نسا الثور
فقلت لصاحب الفرس او لغلامي الممسك للفرس هبلت الا تدنو الى الثور فتطعنه فقد امسكه
عليك الكلب قال ويحتمل ان يكون امرؤ القيس عنى ان الثور يقتل كلبه لان امرأ القيس يفتخر بالصيد ويصف
في كثير شعره انه مرزوق منه مظفر فيه كقوله: اذا ما خرجنا قال ولدان اهلنا: تعالوا الى ان يأتي
الصيد نحطب كقوله: مطعم للصيد ليس له: غيره كسب على كبره: فمحال على هذا ان يغري الثور بقتل

كلبه

كلها له وتأويل الا تنتصر الا تدنو من الثور والدليل على ان تنتصر بمعنى تدنو قول الراعي وانزعن
في وادي جلامد بعدما ٭ علا البيد سافي القسطة المتناصر ٭ اي المتداني وقال مضرس بن ربعي
فانك لا تعطي امرأ حظ غيره ٭ ولا تملك الشق الذي الغيث ناصره ٭ اي دان منه ومعنى لحص الضرس
اي بعض اسنانه ملتصق ببعض وحبى الضلوع اي مشرف الضلوع عاليها ويروى حني الضلوع بالنون
اي محنيها ويقال ان الضلوع اذا تقوست كان اوسع لجوفه واقوى له ويروى خفي الضلوع اي ضلوعه
خفية داخلة في جنبه ومعنى فظل يرنح اي ظل الثور يرنح في غيطل الما والمعنى صاحب الفرس وقد يجوز
ان يكون يرنح الثور بظفر الكلب به ولانه انشب اظفاره فيه وكل ذلك محتمل ومما يحمل ايضا على وجوه مختلفة
قول امرئ القيس ٭ فتوضح فالمقراة لم يعف رسمها ٭ لما نسجتها من جنوب وشمال ٭ قال قوم معناه لم يدرس
رسمها النسج هاتين الريحين فقط بل درست لتتابع الرياح والامطار والدليل على هذا قوله في البيت
الاخر ٭ فهل عند رسم دارس من معول ٭ وقال اخرون معنى لم يعف اي لم يدرس فالرسم على هذا القول
هو باق غير دارس اي فهل عند رسم دارس في المستقبل وان كان الساعة موجودا غير دارس وقال اخرون
معنى قوله لم يعف مثل الوجه الثاني انه لم يدرس اثرها لما نسجتها بل هي بواق ثوابت فنحن نحزن لها ونجزع
عند رؤيتها ولو عفت ومحت لاسترحنا وهذا مثل قول ابن احمر ٭ الا ليت المنازل قد بلينا ٭ فلا يرمين عن
شزن حزينا ٭ ومثل قول الاخر ٭ الا ليت الديار التي تحزننا ٭ كانت تبين اذا ما اهلها بانوا ٭ وليس قوله فهل
عند رسم دارس من معول نقضا لهذا انما هو كقولك درس كتابك اي ذهب بعضه وبقي بعض وقال
ابو بكر العبدي معناه لم يعف رسمها من قلبي وهو دارس الموضع فلم يتناول قوله لم يعف ما تناوله قوله
فهل عند رسم دارس من جميع جهاته فيتناقض الكلام وقال اخرون اراد بقوله لم يعف لم يدرس ثم اكذب
نفسه بقوله فهل عند رسم دارس من معول كما قال زهير ٭ قف بالديار التي لم يعفها القدم ٭ بلى وغيرها
الارواح والديم ٭ وكما قال الاخر ٭ فلا تبعدن يا خير عمرو بن مالك ٭ بلى ان من زار القبور ليبعدا ٭ اراد
ليبعدن فابدل الالف من النون الخفيفة وهذا وجه ضعيف وبيت زهير ليس يجب فيه ما توهم من المناقضة
والتكذيب لانه يمكن ان يحمل على ما ذكرناه في احد الوجوه المتقدمة من انه اراد ان رسمها لم يعف لم يبطل كله
وان كان قد غيرت الديم والارواح بعضه واثرت في بعض فاما البيت الثاني فلا حجة فيه لانه لم يتضمن
اثباتا ونفيا لما دعا له ان لا يبعد ثم رجع الى قوله بلى انه ليبعد من زار القبور وما يدعو غيره واجب لا
ثابت فكيف يناقض البيت الثاني ويمكن في البيت وجه اخر وهو ان يكون معنى لم يعف رسمها اي لم يزد
ويكثر فيظهر حتى يعرفه المتوسم ويتبينه المتأمل بل هو خاف غير لائح ولا ظاهر ثم قال من بعد فهل عند رسم
دارس فلم يناقض الاول لانه قد اثبت الدروس له في كلا الموضعين ولا شبهة في ان عفا من حروف الاضداد
التي تستعمل تارة في الدروس واخرى في الزيادة والكثرة قال الله تعالى حتى عفوا اي كثروا ويقال قد عفا

ومعنى قوله في البيت الاخير رسم دارس

الشعر إذا كثر قال الشاعر ولكنا يعض السيف منها بأسوق عافيات اللحم كوم أراد كثيرات اللحم ويقال
قد عفا وبر البعير إذا زاد ويقال أعفيت الشعر وعفوته إذا كثرته وزدت فيه وأمر رسول الله صلى الله
عليه وآله بأن تحفى الشوارب وأن تعفى اللحى أي توفر وهذا الوجه أشبه عندي مما تقدم مجلس آخر
تأويل آية إن سأل سائل عن قوله تعالى يا أخت هرون ما كان أبوك امرأ سوء وما كانت أمك بغيا فأشارت
إليه قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا فقال من هرون الذي نسبت إليه مريم إلى أنها أخته ومعلوم
أنها لم تكن أختا لهرون أخي موسى عليهما السلام وما معنى من كان في المهد صبيا ولفظة كان تدل على ما مضى
من الزمان وعيسى عليه السلام في حال قولهم ذلك كان في المهد الجواب قلنا أما هرون هذا الذي نسبت إليه
مريم قد قيل فيه أقوال منها أن هرون المذكور في الآية كان رجلا فاسقا مشهورا بالعهر والشر وقبح
الطريقة فلما أنكروا ما جاءت به من الولد وظنوا بها ما هي منه بريئة من الشر نسبوها إلى هذا الرجل
تشبيها وتمثيلا وكان تقدير الكلام يا شبيهة هرون في فسقه وقبح فعله وهذا القول يروى عن سعيد بن
جبير ومنها أن هرون هذا كان أخاها لأبيها دون أمها وقيل إنه كان أخاها لأبيها وأمها وقيل إنه
كان رجلا معروفا بالصلاح وحسن الطريقة والعبادة والتأله وقيل إنه لم يكن أخاها على الحقيقة بل كان رجلا
صالحا من قومها وأنه لما مات شيع جنازته أربعون ألفا كلهم يسمى هرون من بني إسرائيل فلما أنكروا
ما ظهر من أمرها قالوا يا أخت هرون أي يا شبيهته في الصلاح ما كان هذا معروفا منك ولا كان والداك
ممن يفعل القبيح ويتطرق عليه الريب وعلى قول من قال إنه كان أخاها يكون معنى قولهم إنك من أهل بيت
الصلاح والسداد لأن أباك لم يكن امرأ سوء ولا كانت أمك بغيا وأنت مع ذلك أخت هرون المعروف
بالصلاح والعفة فكيف أتيت بما لا يشبه نسبك ولا يعرف من مثلك ويقوي هذا القول ما رواه المغيرة
ابن شعبة قال لما أرسلني رسول الله صلى الله عليه وآله إلى أهل نجران قال أهلها أليس نبيكم يزعم أن هرون
أخو موسى وقد علم ما كان بين عيسى وموسى من السنين فلم أدر ما أرد عليهم حتى رجعت إلى النبي صلى الله
عليه وآله فذكرت له ذلك فقال لي فهلا قلت لهم إنهم كانوا يدعون بأنبيائهم والصالحين قبلهم ومنها أن
يكون معنى قوله يا أخت هرون يا من هي من نسل هارون أخي موسى كما يقال للرجل يا أخا بني تميم ويا أخا
بني فلان وذكر مقاتل بن سليمان في قوله يا أخت هرون قال روي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال هرون
هذا الذي ذكروه هو هارون أخو موسى عليهما السلام قال مقاتل وتأويل يا أخت هارون يا من هي من
نسل هرون كما قال تعالى وإلى عاد أخاهم هودا وإلى ثمود أخاهم صالحا يعني يا أخيهم أنه من نسلهم وجنسهم وكل قول
من هذه الأقوال قد اختاره قوم من المفسرين فأما قوله تعالى من كان في المهد صبيا فهو كلام مبني على الشرط
والجزاء مقصود به المعنى من يكن في المهد صبيا فكيف نكلمه ووضع في ظاهر اللفظ الماضي موضع المستقبل
لأن الشارط لا يشرط إلا فيما يستقبل فيقول القائل إن زرتني زرتك يريد إن تزرني أزرك قال الله

تعالى

تعالى ان شاء جعل لك خيرا من ذلك يعني ان يشاء يجعل لك وقال قطرب معنى كان ههنا معنى صار فكان
المعنى كيف نكلم من صار في المهد صبيا ويشهد بذلك قول زهير اجزت ليه حرة رجبية وقد كان لون
الليل مثل الارندج بنو كان الحرث بمعنى وجد وحدثا وقال قوم لفظة كان ربما يريد بها الماضي فقد
يراد بها الحال والاستقبال كقوله تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس اي انتم كذلك وقوله عز وجل
هل كنت الا بشرا رسولا وقوله وكان الله عليما حكيما وان كان قد قيل في هذه الاية الاخيرة غير ذلك
قيل ان القوم شاهدوا من اثار علمه تعالى وحكمته ما شاهدوا فاخبرهم انه لم يزل عليما حكيما اي فلا
تظنوا انه استفاد علما وحكمة لم يكن عليهما ومما يقوي مذهب من وضع في موضع الحال والاستقبال قوله
تعالى واذ قال الله يا عيسى بن مريم وقوله تعالى ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار وقولهم في الدعا
غفر الله لك وفي الحال بقاك وما جرى مجرى ذلك في معنى لكي يفعل الله ذلك بك الا انه لما امن من
اللبس وضع لفظ الماضي في موضع المستقبل قال الشاعر: فادركت من قد كان قبلي ولم ادع :: لمن بعدكم
في الفضائل مصعدا :: اراد لمن يكون بعدي ومما جعلوا فيه المستقبل موضع الماضي قول الصلتان
العبدي يرثي المغيرة بن المهلب: قل للقوافل والغزاة اذا غزوا :: والباكرين وللمجد الرائح :: ان الشجاعة
والسماحة ضمنا :: قبرا بمرو على الطريق الواضح :: فاذا مررت بقبره فاعقر به :: كوم الجلاد وكل طرف
سابح :: وانضح جوانب قبره بدمائها :: فلقد يكون اخا دم وذبائح :: معناه فلقد كان كذلك تاويل خبر
ان سال سائل كيف يطابق ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا عدوى ولا هامة ولا طيرة
وانه قيل له ان النقبة تقع بمشفر البعير فيجرب لذلك الابل فقال عليه السلام فما اعدى الاول لما روي
عنه عليه السلام من قوله لا يوردن ذو عاهة على مصح وقوله فر من المجذوم فرارك من الاسد وان رجلا
مجذوما اتاه ليبايعه بيعة الاسلام فارسل اليه بالبيعة وامره بالانصراف ولم ياذن عليه السلام
لما روي عنه عليه السلام انه قال الشوم في المراة والدار والدابة وظواهر هذه الاخبار متنافية
متناقضة فبينوا وجه الجمع بينها الجواب قلنا ان ابن قتيبة قد سال نفسه عن اختلاف هذه الاخبار واجاب عن
ذلك بما نذكره على وجهه ونذكر ما عندنا فيه فانه خلط واتى بما ليس بمرضي قال ان لكل من هذه الاخبار
معنى وموضعا فاذا وضع موضعه زال الاختلاف قال والعدوى جنسان احدهما عدوى الجذام فان
المجذوم تشتد رائحته حتى يسقم من اطال مجالسته ومواكلته وكذلك المراة تكون تحت المجذوم فتضاجعه في شعار
واحد فيوصل اليها الاذى وربما جذمت وكذلك ولده ينزعون في الكبر اليه وكذلك من كان به سل
ودق والاطباء تامر بان لا يجالس المسلول والمجذوم ولا يريدون بذلك معنى العدوى وانما
يريدون به تغير الرائحة وانها تسقم من اطال اشتمامها والاطباء ابعد الناس من الايمان بيمن
وشوم وكذلك النقبة تكون بالبعير وهي جرب رطب فاذا خالط الابل وحاكها اوصل اليها بالماء الذي

الارندج جلود سود

لفظ الماضي [illegible]

يسيل منه نحو ما به فهذا هو المعنى الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وآله لا يوردن ذو عاهة على
مصح قال وقد ذهب قوم إلى أنه أراد بذلك أن لا يظن أن الذي نال إبله من ذوات العاهة فيأثم قال
وليس لهذا عندي وجه لأنا نجد الذي خبرتك به عيانا قال وأما الجنس الآخر من العدوى فهو الطاعون
ينزل ببلد فيخرج منه خوفا من الطاعون وحكي عن الأصمعي عن بعض البصريين أنه هرب من الطاعون
فركب حمارا ومضى بأهله نحو سفوان فسمع حاديا يحدو خلفه وهو يقول لن يسبقوا الله على حمار ولا على ذي
منعة مطار أو يأتي الحتف على مقدار قد يصبح الله أمام الساري وقد قال رسول الله صلى الله
عليه وآله إذا كان بالبلد الذي أنتم فيه الطاعون فلا تخرجوا منه وقال أيضا إذا كان ببلد فلا تدخلوه
يريد بقوله لا تخرجوا من البلد إذا كان فيه كأنكم تظنون أن الفرار من قدر الله تعالى ينجيكم ويريد بقوله
إذا كان ببلد فلا تدخلوه أن مقامكم بالبلد الذي لا طاعون فيه أسكن لأنفسكم وأطيب لعيشكم
قال ومن ذلك المرأة تعرف بالشوم والدار فينال الرجل مكروه أو جائحة فيقول أعدتني بشومها قال
فهذا هو العدوى الذي قال النبي عليه السلام لا عدوى فأما الحديث الذي رواه أبو هريرة عن النبي صلى الله
عليه وآله أنه قال الشوم في المرأة والدار والدابة فإن هذا يتوهم فيه الغلط على أبي هريرة وأنه سمع فيه
شيئا من الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فلم يعه وروى ابن قتيبة خبرا رفعه إلى أبي حسان الأعرج أن رجلين
دخلا على عائشة فقالا إن أبا هريرة يحدث عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال إنما الطيرة في المرأة والدار
والدابة فطارت شقعا ثم قالت كذب والذي نزل الفرقان على أبي القاسم من حدث بهذا عن رسول الله
صلى الله عليه وآله إنما قال رسول الله صلى الله عليه وآله كان أهل الجاهلية يقولون الطيرة في المرأة والدار
والدابة ثم قرأت ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها وروى خبرا
رفعه عن أنس بن مالك قال جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال يا رسول الله إنا نزلنا دارا
فكثر فيها عددنا وكثرت فيها أموالنا ثم تحولنا منها إلى أخرى فقلت فيها أموالنا وقل عددنا فقال
رسول الله صلى الله عليه وآله ذروها وهي ذميمة قال ابن قتيبة ليس هذا ينقض الحديث الأول وإنما
أمرهم بالتحول منها لأنهم كانوا مقيمين فيها على استثقال لظلها واستيحاش لما نالهم فيها فأمرهم بالتحول عنها
وقد جعل الله في غرائز الناس وتركيبهم استثقال ما نالهم السوء فيه وإن كان لا سبب له في ذلك
وحب من جرى على يده الخير لهم وإن لم يردهم به وبغض من جرى على يده الشر لهم وإن لم يردهم به قال السيد
قدس الله روحه ما وجدنا ابن قتيبة عمل شيئا أكثر من أنه لما أعجزه تأويل الأخبار التي سأل نفسه
عنها والمطابقة بينها وبين قوله عليه السلام لا عدوى ولا طيرة ادعى الخصوص فيما ظاهره العموم وخص
العدوى بشيء دون آخر وكلاهما سواء وأورد تأويلا يدفعه نص قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم لأنه
لما سئل عن النقبة تقع بمشفر البعير فتجرب لذلك الإبل قال فما أعدى الأول تكذيبا بالعدوى هذه

النقبة ثم تابعها فاطرح ابن قتيبة ذلك وزعم ان الجرب يعدي ويؤثر في المخالط والمؤاكل في ذلك على
قول الاطباء وترك قول الرسول صلى الله عليه وآله من طريق الآثر قال ان الاطباء ينهون عن مجالسة المسلول
والمجذوم ولا يريدون بذلك معنى العدوى وانما يريدون تغير الرائحة وانها تسقم من ادمن
اشتمامها وهذا غلط منه لان الاطباء انما نهوا عن ذلك خوفاً من العدوى وسبب العدوى عندهم
هو اشتمام الرائحة وانفصال الاجزاء من السقيم الى الصحيح وليس اذا كان غير هذا عدوى عند قوم
يوجب الا ان يكون هذا ايضاً من العدوى وما حكي عن عمر تأويلاً صحيحاً في قوله لا يوردن
ذو عاهة على مصح ادعى ان العيان يدفعه واي عيان معه ونحن نجد كثيراً من مخالط الجرب
فلا يجرب ونجد ابلاً صحاحاً تخالط ذوات العاهات فلا يصيبها شيء من دوائها وكانما ادعى
ان العيان يدفع قول النبي صلى الله عليه وآله لا عدوى الاول والوجه عندنا في قوله عليه السلام
لا يوردن ذو عاهة على مصح انه عليه السلام انما نهى عن ذلك وان لم يكن مؤثراً على الحقيقة لان فاعله
كالمدخل الضرر على غيره لان من اعتقد ان ذلك يعدي ويؤثر فاورد على ابله فلا بد من ان
يلحقه لما تقدم من اعتقاده ضرر وغم ولا بد من ان يذم من عامله بذلك فكانه عليه السلام نهى عن
اذى الناس والتعرض لذمهم وقد يجوز ايضاً فيما حكاه ابن قتيبة عن عمر مما لم يرتضه منه انهم متى
ظنوا ذلك اثموا فنهى عليه السلام عن التعرض لما يؤثم ولو نقل ابن قتيبة ما قاله عليه السلام في الطاعون
اذا كان ببلد فلا تدخلوه وامره لمن شكا اليه ما لحقه في الدار بالتحول عنها لكان قد اصاب لانه
حمل ذلك على ان تجنب البلد اسكن للنفس واطيب للعيش وكذلك الدار وهذا يمكن في قوله لا يوردن
ذو عاهة على مصح بعينه فاما قوله فر من المجذوم فرارك من الاسد فليس فيه ان ذلك لاجل العدوى
وقد يمكن ان يكون لاجل نتن ريحه واستقذاره ونفور النفس عنه ولان ذلك ربما دعا الى تعييره
والازراء عليه وامتناعه عليه السلام من ادخال المجذوم عليه ليبايعه يجوز ان يكون الغرض فيه غير
العدوى بل لبعض الاسباب المانعة التي ذكرنا بعضها واما حديث الطاعون فالقول فيه على ما
قاله وقد كان سبيله لما عول في عدوى الجذام والجرب على قول الاطباء ان يرجع ايضاً الى قولهم
في الطاعون لانهم يقولون ان الطاعون الذي يعرض من تغير الاهوية وما جرى مجراها يعدي
كعدوى الجرب والجذام والعيان الذي ادعاه ليس هو اكثر من وجوده من يجرب ويجذم بمخالطة
من كان بهذه الصفة وهذا العيان موجود في الطاعون فانا نرى خلقاً ممن يسكن البلد الذي يكون
فيه ويطرأ اليه فاما الخبر الذي يتضمن ان الشوم في المرأة والدار والدابة فالذي يكون من الجواب
في معناه يزيل الشبهة به على انه لو لم تكن فيه زيادة واثبات وبها ان يحمل على ان الذي يتطير به
المتطيرون ويدعون ان الشوم فيه هو المرأة والدار والدابة ولا يكون ذلك اثباتاً للطيرة والشوم

قوله تعالى وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا

في هذه الأشياء بل على طريق الاخبار بأن الطيرة الثابتة إنما هي فيما القوة أمرها عند أصحاب الطيرة
وما ذكره بعد ذلك في الدار والمرأة عليه السلام انتقالا عنها تأويل قريب وكان يجب أن يهتدى اليه فيما
تقدم وما التوفيق إلا من عند الله تعالى مجلس آخر تأويل آية إن سأل سائل فقال ما تأويل
قوله تعالى وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحي بإذنه
ما يشاء إنه علي حكيم أوليس ظاهر هذا الكلام يقتضي جواز الحجاب عليه وأنتم تمنعون من ذلك
الجواب قلنا ليس في الآية أكثر من ذكر الحجاب وليس فيها أنه حجاب له تعالى أو لمحل كلامه أو لمن يكلمه وإذا
لم يكن في الظاهر شيء من ذلك جاز صرف الحجاب إلى غيره عز وجل مما يجوز أن يكون محجوبا وقد يجوز أن
يريد بقوله أو من وراء حجاب أنه يفعل كلاما في جسم محتجب عن المكلم غير معلوم له على سبيل التفصيل فيسمع
المخاطب الكلام ولا يعرف محله على سبيل التفصيل فيقع على هذا هو مكلم من وراء حجاب وروي عن مجاهد
في قوله تعالى وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا قال هو داود عليه السلام أوحي في صدره فزبر الزبور
أو من وراء حجاب هو موسى أو يرسل رسولا وهو جبريل أرسل إلى محمد صلى الله عليه وآله فأما الجبائي
فإنه ذكر أن المراد بالآية وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا مثل ما يكلم به عباده من الأمر بطاعته والنهي لهم
عن معاصيه وتنبيهه لهم على ذلك من جهة الخاطر أو المنام وما أشبه ذلك على سبيل الوحي قال وإنما سمى
الله تعالى ذلك وحيا لأنه خاطر وتنبيه وليس هو كلاما لهم على سبيل الإفصاح كما يفصح الرجل منا
لصاحبه إذا خاطبه والوحي في اللغة إنما هو ما جرى مجرى الإيماء والتنبيه على شيء من غير أن يفصح به فهذا هو معنى
ما ذكره الله تعالى في الآية قال وعنى بقوله أو من وراء حجاب أنه يحجب ذلك الكلام عن جميع خلقه إلا
من يريد أن يكلمه به نحو كلامه تعالى لموسى عليه السلام لأنه حجب ذلك عن جميع الخلق إلا عن موسى عليه السلام
وحده في كلامه إياه أولا وأما كلامه له في المرة الثانية فإنه إنما سمع ذلك موسى والسبعين الذين
كانوا معه وحجب عن جميع الخلق سواهم فهذا معنى قوله تعالى أو من وراء حجاب لأن الكلام هو الذي كان
محجوبا عن الناس وقد يقال أنه حجب عنهم موضع الكلام الذي أقام الكلام فيه فلم يكونوا يهتدون من أين
يسمعونه لأن الكلام عرض لا يقوم إلا في جسم ولا يجوز أن يكون أراد بقوله أو من وراء حجاب أن الله
تعالى كان من وراء حجاب يكلم عباده لأن الحجاب لا يجوز إلا على الأجسام المحدودة قال وعنى بقوله أو
يرسل رسولا فيوحي بإذنه ما يشاء إرسال الملائكة بكتبه وبكلامه إلى أنبيائه عليهم السلام ليبلغوا ذلك
عنه عباده على سبيل إنزال القرآن على محمد صلى الله عليه وآله وإنزال غيره من الكتب على أنبيائه فهذا
أيضا ضرب من الكلام الذي يكلم الله تعالى به عباده ويأمرهم فيه بطاعته وينهاهم عن معاصيه من غير أن يكلمهم
على سبيل ما كلم به موسى وهذا الكلام هو خلاف الوحي الذي ذكر في أول الآية لأنه قد أفصح لهم في هذا الكلام
بما أمرهم به ونهاهم عنه والوحي الذي ذكر في أول هذه الآية إنما هو تنبيه وخاطر وليس فيه إفصاح وهذا

الكلام

الكلام الذي حكاه ابو علي ابضا رحمه الله والكلام محتمل لما ذكره ويمكن في الآية وجه آخر وهو ان يكون المراد بالحجاب البعد والخفاء نفي الظهور وقد يستعمل العرب لفظة الحجاب فيما ذكرناه فيقول احدهم لغيره اذا استبطأ فطن بيني وبينك حجاب ويقول الامر الذي يستبعده ويستصعب طريقه بيني وبين هذا الامر حجب وموانع وسواتر وما جرى مجرى ذلك فيكون معنى الآية انه تعالى لا يكلم البشر الا وحيا بان يخطر في قلوبهم او بان ينصب لهم ادلة تدلهم على ما يريدا ويكرهه منهم فيكون من نصبها للدلالة على ذلك والارشاد اليه مخاطبا او مكلما للعباد بما يدل عليه وجعل هذا الخطاب من وراء حجاب من حيث لم يكن مسموعا كالسمع الخاطر وقول الرسول صلى الله عليه وآله ظاهرا معلوما لكل من ادركه كان اقوال الرسل المؤدين عنه تعالى من الملائكة بهذه الصفة فصار الحجاب هاهنا كناية عن الخفاء وعبارة عما تدل عليه الدلالة وليس لاحد ان يقول ان الذي تدل عليه الاجسام من صفاته تعالى واحواله ومراده ولا يقال انه مكلم لنا به وذلك انه غير ممتنع على سبيل التجوز ان يقال فيما يدل عليه الدليل الذي نصبه ليدل ويرشد اليه انه مكلم لنا ومخاطب به ولهذا لا يمتنع المسلمون ان يقولوا انه تعالى خاطبنا بما دلت عليه الادلة العقلية وامرنا بعبادته واجتناب ما كرهه منا وفعل ما اراده وهكذا يقولون فيمن فعل فعلا يدل على امر من الامور وقد خاطبنا فلان بما فعل من كذا وكذا وقال لنا وامرنا او زجرنا وما اشبه ذلك من الالفاظ التي تجري وبها على كلام الحقيقي وهذا الاستعمال اكثر واظهر من ان نورد امثلته ونظائره قال السيد قدس الله روحه ومن مستحسن ما قيل في الذئب قول اسماء بن خارجة بن حصن الفزاري ولقد الم بنا لنقريه بادي الشقاء محارف الكسب يدعو الغنى ان نال علقة من مطعم غبا الى غب وطوى ثميلته والحقها بالصلب بعد لدونة الصلب يا ضل سعيك ما صنعت بما جمعت من شب الى ذب لو كنت ذا لب تعيش به لفعلت فعل المرء ذي اللب وجعلت صالح ما احترفت به وما جمعت من نهب الى نهب والمنه شعبا تنزل به ولقد منيت بغاية الشغب اوكان غير مناصل نعصى بهامشحوذة ودكايب الركب فاعمد الى اهل الوقير فانها نحناك غير مفرمص الزرب احسبتنا ممن يطيف به فاخترتنا للامن والخصب وبغير مرجة ولا سبب اني وشعبك ليس من شعبي لما رأى ان ليس نافعه جد تهاون صادق الارب والح الحاحا لحاجته شكوى الضرير ومزجر الكلب بادي التكلح يشتكي شغبا وانا ابن قاتل شدة الشغب فرأيت ان قد نلته بأذى من عذلم ضلبيه ومن سب ورأيت حقا ان اضيفه اذ ام سلمى واتقى حربي ووقفت معتاما ازاولها بمهند ذي رونق عضب فعرضته في ساق اسمنها فاجتاز بين الحاذ والكعب فتركتها لعيالها جزرا عمدا وعلق رحلها صحبي دكر ذيبا طرقه ليلا وقوله محارف الكسب مثل الضربة اي لا يبقى له نشب الاشئ بكتسبه وقوله يدعو الغنى ان نال علقة اي انه وما يتعلق به من مطعم غبا اي بين يومين فذلك عنده الغنى والثميلة ما يبقى في البطن من طعام او علف

على مراده

قوله بادي الشقاء اعلم ان الشقاء ضد السعادة

يتعيشون بيجى ... يغب ... ان لم يغب
يشان لو نعقد الغيرة عليه ...
ما حصل ...
ثم ما حصل ...
... من عصيت ...

يجوز ان يكون ... ورواية
ان ... اللؤم ...
تقادما من ذلك

[illegible]

طوى ثميلته ذهب بها واراد انه لم يبق في بطنه ما يمسكه والثميلة بقية الطعام في بطنه بعد ان لا ن ما صلب منها ثم اقبل على الذئب كالعاذل له فقال ما صنعت بما جمعت من شب الى دب وهذان اسمان للشباب والهرم لا يفردان ولا يلفظ بهما الا هكذا والمعنى فيهما هو منذ كنت شابا حتى دببت على العصا ثم قال لو كنت ذا لب لجمعت ما تضيعه ومعنى احترزت اكتسبت ومعنى من نهب لى نهب اى من عدوتك على الغنم الى العدوة الاخرى ثم قال ان كان تعرضك لنا شغبا علينا فقد منيت بغاية الشغب اى صونا فوقك وتقابلك وليس ههنا ما تغير عليه وانما معنى مناصل اى سيوف مشحوذة وركابنا التي نمتطيها قاعد الى اهل الوتير والوتير القطيع من الغنم ولا يسمى وتيرا الا اذا كان فيه حمار يقول فعليك بمواضع الغنم فانما يحتشها الراعي والمقرمص اللد يحفرها القرموص واصله المكان الضيق وهو ههنا حفرة يحفرها الراعي في الرمل في شدة الحر للشاة الكريمة الصفية حتى اذا تركت كان ضرعها في القرموصة ومعنى شعبك ليس من شعبي اى لست من جنسي ولا شكلي والارب الحاجة عند الحاجة وشكوى الضرير الذي قد مسه الضر ومزجر الكلب اى هو منا قريب المكان بقدر مزجر الكلب اذا خسأته والسغب الجوع واراد بقوله وانا ابن قاتل شدة السغب اى ابن من كان يقري ويطعم ثم رجع الى كرمه فقال رايم بعد ان سببته وغضضته بالاذى والعذل اذا ضيفه واقريه لانه ضيف وان كان ذئبا فوقفت لى نظرة في ركابي واختار اسمها والاعتيام الاختيار واراد لها الابيها والحاذان حدا الفخذين ليلبان الذئب وخبرات رحل المطية التي عقرها علقه بعض اصحابه على مطية اخرى وقال النجاشي يذكر ذئبا : وماء كلون الغسل قد عاد اجنا : قليل به الاصوات في بلد محل : وجدت عليه الذئب يعوي كانه : خليع خلا من كل مال ومن اهل : فقلت له يا ذئب هل لك في فتى : يواسي بلا من عليك ولا بخل : فقال هداك الله للرشد انما : دعوت لما لم ياته سبع قبلي : فلست بآتيه ولا استطيعه : ولا اسقني ان كان ماؤك ذا فضل : فقلت عليك الحوض اني تركته : وفي صغوه فضل القلوص من السجل : فطرب يستعوي ذئابا كثيرة : وعديت كل من هواه على شغل : وروي ان الفرزدق نزل بالغريين فعواه باعلى ناديه ذئب معتبا يصئى ومع الفرزدق مسلوخة فرمى اليه بيد فاكلها فرمى اليه بما بقي فاكل فلما شبع ولى عنه فقال : وليلة بتنا بالغريين ضافنا على الزاد ممشوق الذراعين اطلس : تلمسنا حتى اتانا ولم يزل : لدن فطمته امه يتلمس : فلو انه اذ جاءنا كان دانيا : لالبسته لو انه كان يلبس : ولكن تنحى جنبة بعد ما دنا : فكان كقاب القوس او هو انفس : فقاسمته نصفين بيني وبينه : بقية زادي والركاب نعس : وكان ابن ليلى اذ قرى الذئب زاده : على طارق الظلماء لا يتعبس : ولابن عنقاء الفزاري واسمه قيس بن بجرة وقيل بجرة بالضم الابيات المشهورة في الذئب وهي واعوج من آل الصريح كانه : بذي الشث سيد آبد الليل جائع : بغي كسبه

الطراف

الطواف البيل كأنه وليس به ظلع من الخمص طالع فلما أتاه الرزق من كل وجهة جنوب الملا وآيسته المطامع طوى نفسه طي الحرير كأنه حوى حية في ربوة فهو هاجع فلما أصابت متنه الشمس حكه بأعصل في أنيابه السم ناقع وفكك لحييه فلما تعاديا صأى ثم أقعى والبلاد بلاقع وهم بأمر ثم أزمع غيره وإن ضاق رزق مرة فهو واسع وعارض أطراف الصبا وكأنه رجاع غدير هزه الريح رائع فقلت تعلم أنني غير نائم إلى مستقل بالخيانة أنيبا بعيد المطاف لا يعيد على الغنى ولا بائلي ما استطاع أن يتكسبا معنى أنيب أي غليظ الناب لا أنام البارحة لا أثق به من ذلك استنمت إلى فلان أي اطمأننت إليه ومعنى لا يعيد على الغنى أي لا يلتمس طمعاً وهو شبعان وحميد بن ثور يقول في الذئب فظل يراعي الجيش حتى تغيبت جناش وحالت دونهن الأجارع إذا ما غدا يوماً رأيت غيابة من الطير ينظرن الذي هو صانع خفيف المعى إلا مصيراً يبله دم الجوف أو سؤر من الحوض ناقع هو البعل الداني من الناس كالذي له صحبة وهو العدو المنازع ينام بإحدى مقلتيه ويتقي بأخرى المنايا فهو يقظان هاجع وصف ذئباً يتبع الجيش طمعاً في أن يتخلف رجل فيثب عليه لأنه من بين السباع لا يرغب في القتلى ولا يكاد يأكل الأفرسة وجناش اسم هضبة وقال بعضهم وليس بمعروف إن جناش اسم من أسماء الشمس وأخبر أن تتبعه لتصيب مما يقتل والمصير المعا والبعل الدهش **مجلس آخر** تأويل آية

إن سأل سائل عن قوله تعالى ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال رب أرني أنظر إليك قال لن تراني ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف تراني فلما تجلى ربه للجبل جعله دكاً وخر موسى صعقاً فلما أفاق قال سبحانك تبت إليك وأنا أول المؤمنين فقال ما أنكرتم أن تكون هذه الآية دالة على جواز الرؤية عليه عز وجل لأنها لو لم تجز لم يجز أن يسألها موسى عليه السلام كما لا يجوز أن يسأل اتخاذ الصاحبة والولد ولو كانت أيضاً الرؤية مستحيلة لم يعلقها أيضاً بأمر يصح أن يقع وهو استقرار الجبل فإذا علمنا استقرار الجبل في موضعه فيجب أن تكون الرؤية أيضاً صحيحة وفي حكم ما علق بها وقوله فلما تجلى ربه للجبل يقتضي جواز الحجاب عليه لأن التجلي والظهور لا يكون إلا بعد احتجاب واستتار

الجواب قلنا أول ما نقوله أنه ليس في مسألة الشيء دلالة على صحته ووقوعه ولا جوازه لأن السائل ربما يسأل عن الصحيح والمحال مع العلم وفقد العلم لأغراض مختلفة فلا دلالة في ظاهر مسألة الرؤية على جوازها ولأصحابنا عن هذه الآية أجوبة أولها وهو الأولى والأقوى أن يكون موسى عليه السلام لم يسأل الرؤية لنفسه وإنما سألها لقومه فقد روي أنهم طلبوا ذلك منه والتمسوه فأجابهم بأنه لا يجوز عليه تبارك وتعالى فلم يقنعوا بجوابه وآثروا أن يرد الجواب من قبل ربه تعالى فوعدهم بذلك وغلب في ظنه أن الجواب إذا ورد من جهته عز وجل كان أحسم للشبهة وأبلغ في دفعها عنهم فاختار السبعين الذين حضروا الميقات ليكون سؤاله بمحضر منهم فيعرفوا ما يرد من الجواب فسأل وأجيب بما يدل على أن الرؤية لا تجوز عليه تعالى ويقوى هذا الجواب

اشيا منها قوله تعالى يسألك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتاباً من السما فقد سالوا موسى اكبر من ذلك
فقالوا ارنا الله جهرة فاخذتهم الصاعقة بظلمهم ومنها قوله تعالى واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى
نرى الله جهرة فاخذتكم الصاعقة وانتم تنظرون ومنها قوله تعالى فلما اخذتهم الرجفة قال رب لو
شئت اهلكتهم من قبل واياي اتهلكنا بما فعل السفهاء منا لان اضافته ذلك الى السفهاء تدل على انه
كان بسببهم ومن اجلهم وانما سالوا ما لا يجوز عليه تعالى ومنها ذكر الجهرة في الروية وهي لا تليق الا
برؤية البصر دون العلم وهذا يقوي ان الطلب لم يكن للعلم الضروري على ما سنذكره في الجواب الثاني
ومنها قوله انظر اليك لانا اذا حملنا الاية على طلب الروية للقوم امكن ان يحمل قوله انظر اليك على حقيقته
واذا حملت الاية على طلب العلم الضروري احتيج الى حذف في الكلام وتصير تقديره ارني انظر الى
الايات التي عندها اعرفك ضرورة ويمكن في هذا الوجه الاخير خاصة ان يقال اذا كان المذهب
الصحيح عندكم هو ان النظر في الحقيقة غير الروية فكيف يكون قوله انظر اليك على حقيقته في جواب من حمل
الاية على الطلب للروية لقومه فان قلتم لا يمتنع ان يكونوا التمسوا الروية التي معها يكون النظر والتحديق الى
الجهة فسال على حسب ما التمسوا قيل لكم هذا ينقض فرقكم في هذا الجواب بين سوال الروية وبين سؤال
جميع ما يستحيل عليه من الصاحبة والولد وما يقتضي الجسمية بان يقولوا الشك في الروية لا يمنع من صحة
معرفة السمع والشك في جميع ما ذكر يمنع من ذلك لان الشك الذي لا يمنع من معرفة السمع انما هو في الروية
التي لا يكون معها نظر ولا تقتضي التشبيه فان قلتم نحمل ذكر النظر على ان المراد به نفس الروية على سبيل
المجاز لان من عادة العرب ان يسموا الشي باسم الطريق اليه وما قاربه وداناه قلنا فكانكم عدلتم
من مجاز الى مجاز فلا قوة في هذا الوجه والوجوه التي ذكرناها في تقوية هذا الجواب المتقدم اولى
وليس لاحد ان يقول لو كان عليه السلام انما سال الروية لقومه لم يضف السوال الى نفسه فيقول ارني
انظر اليك ولا كان الجواب مختصاً به وهو قوله تعالى لن تراني وذلك انه غير ممتنع وقوع الاضافة
على هذا الوجه مع ان المسالة كانت من اجل الغير اذا كانت هناك دلالة تؤمن من اللبس وتزيل الشبهة
فلهذا يقول احدنا اذا شفع في حاجة غيره للمشفوع اليه اسالك ان تفعل بي كذا وتجيبني الى كذا
ويحسن ان يقول المشفوع اليه قد اجبتك وشفعتك وما جرى ذلك مجراه وانما يحسن هذا لان
للسائل في المسالة غرضاً وان رجعت الى الغير فتحققه بها وتكلفه كتكلفه اذا اختصته ولم تتعده
فان قيل كيف يجوز منه عليه السلام مع علمه باستحالة الروية عليه تعالى ان يسال فيها لقومه ولئن جاز
ذلك ليجوزن ان يسال لقومه سائر ما يستحيل عليه من كونه جسماً وما اشبهه متى شكوا فيه قلنا انما
صح ما ذكرناه في الروية ولم يصح فيما سالت عنه لان مع الشك في جواز الروية التي لا تقتضي كونه جسماً يمكن
معرفة السمع وانه حكيم صادق في اخباره فيصح ان يعرفوا بالجواب الوارد من جهته تعالى استحالة ما شكوا

في

في صحته وجوازه ومع الشك في كونه جسماً لا تصح معرفة السمع فلا يقع بجوابه انتفاع ولا علم وقد قال
بعض من تكلم في هذه الآية قد كان جائزاً ان يسأل موسى عليه السلام لقومه ما يعلم استحالته وان كانت
دلالة السمع لا تثبت قبل معرفته حتى كان المعلوم ان في ذلك صلاحاً للمكلفين في الدين وان ورود
الجواب يكون لطفاً لهم في النظر في الادلة واصابة الحق منها غير ان من اجاب بذلك شرط ان يبين النبي
عليه السلام في مسألته علمه باستحالة ما سأل عنه وان غرضه في السؤال ورود الجواب ليكون لطفاً
والجواب الثاني في الآية ان يكون موسى عليه السلام انما سأل ربه ان يعلمه نفسه ضرورة باظهار
بعض اعلام الآخرة التي تضطره الى المعرفة فتزول عنه الدواعي والشكوك والشبهات ويستغني عن الاستدلال
فتخف المحنة عليه بذلك كما سأل ابرهيم عليه السلام ربه ان يريه كيف يحيي الموتى طلباً لتخفيف المحنة وان
كان قد عرف ذلك قبل ان يراه والسؤال وان وقع بلفظ الرؤية فان الرؤية تفيد العلم كما تفيد الادراك
بالبصر وذلك اظهر من ان يدل عليه او يستشهد عليه فقال له عز وجل لن تراني اي لن تعلمني على
هذا الوجه الذي التمسته ثم اكد ذلك بان اظهر في الجبل من آياته وعجائبه ما دل بها على ان اظهار ما
تقع به المعرفة الضرورية في الدنيا مع التكليف ثابت لا يجوز وان الحكمة تمنع منه والوجه الاول اولى لما ذكرنا
من الوجوه لانه لا يخلو موسى عليه السلام من ان يكون شاكاً في ان المعرفة الضرورية لا يصح حصولها في الدنيا او عالماً
بذلك فان كان شاكاً فهذا مما لا يجوز على الانبياء عليهم السلام لان الشك فيما يرجع الى اصول الديانات وقواعد
التكليف لا يجوز عليهم ولا سيما ان يعلم الله ذلك على حقيقته بعض اممهم فيزيد عليهم في المعرفة وهذا
ابلغ في التنفير عنهم من كل شيء يمنع منه فيهم وان كان عالماً فلا وجه لسؤاله الا ان يقال انه سأل لقومه فيعود
الى معنى الجواب الاول والجواب الثالث في الآية ما حكي عن بعض من تكلم في هذه الآية من اهل التوحيد وهو
ان قال يجوز ان يكون موسى عليه السلام في وقت مسألته ذلك كان شاكاً في جواز الرؤية على الله تعالى
فسأل عن ذلك ليعلم هل يجوز عليه ام لا قال وليس شكه في ذلك مما يمنع من ان يعرف الله تعالى بصفاته
بل يجري مجرى شكه في جواز الرؤية على بعض ما لا يرى من الاعراض في انه غير مخل بما يحتاج اليه في معرفته
تعالى قال ولا يمتنع ان يكون غلطه في ذلك ذنباً صغيراً وتكون التوبة الواقعة منه لاجل ذلك وهذا الجواب
يبعد من قبل ان الشك في جواز الرؤية التي لا تقتضي تشبيهاً وان كان لا يمنع من معرفته تعالى
بصفاته فان الشك في ذلك لا يجوز على الانبياء عليهم السلام من حيث يجوز من بعض من بعثوا اليه
ان يعرف ذلك على حقيقته فيكون النبي شاكاً وغيره عارفاً به مع رجوعه الى المعرفة بالله تعالى وما يجوز
عليه وما لا يجوز عليه فلا يجوز عليهم هذا اقوى في التنفير وزائد على كل ما يوجب ان تجنبه الانبياء عليهم السلام فان
قيل فمن اي شيء كانت توبة موسى عليه السلام على الجوابين المتقدمين قلنا اما من ذهب الى ان المسألة
كانت لقومه فانه يقول انما تاب لانه اقدم على ان سأل على لسان قومه ما لم يؤذن له فيه وليس للانبياء

عليهم السلام ذلك لانه لا يؤمن ان يكون الصلاح في المنع منه فيكون ترك اجابتهم اليه منفرا عنهم
ومن ذهب الى انه سال المعرفة الضرورية يقول انه تاب من حيث سال معرفة لا يقتضيها التكليف
وعلى جميع الاحوال تكون التوبة من ذنب صغير لا يستحق عليه العقاب والذم والاولى ان يقال في توبته
عليه السلام انه ليس في الاية ما يقتضي ان تكون التوبة وقعت من المسئلة او من امر يرجع اليها وقد يجوز
ان يكون ذلك لامر عن ذلك اما لذنب صغير تقدم تلك الحال او تقدم النبوة فلا يرجع الى المسئلة وقد
يجوز ان يكون ما اظهره من التوبة على سبيل الرجوع الى الله تعالى واظهار الانقطاع اليه والتقرب
منه وان لم يكن هناك ذنب صغير معروف وقد يجوز ان يكون الغرض في ذلك مضافا الى ما قلناه تعليمنا
وتوقيفنا على ما نستعمله وندعوا به عند الشدايد ونزول الاهوال وتنبيه القوم المخطئين خاصة على
التوبة مما التمسوه من الرؤية المستحيلة عليه تعالى فان الانبيا عليهم السلام وان لم يقع منهم القبيح عندنا
فقد يقع من غيرهم ويحتاج من وقع ذلك منه الى التوبة والاستقالة فاما قوله تعالى فلما تجلى ربه
للجبل فالتجلي هيهنا التعريف والاعلام والاظهار لما يقتضي المعرفة كقولهم هذا كلام جلي اي واضح وكقول
الشاعر تجلى لنا بالمشرفية والقنا : وقد كان عن وقع الاسنة نائيا : اراد ان تدبيره دل عليه حتى علم
انه المدبر له وان كان نائيا عن وقع الاسنة فاقام ما ظهر من دلالة فعله عليه مقام مشاهدته وعبر
عنه بانه تجلى منه وفي قوله للجبل وجهان احدهما ان يكون المراد لاهل الجبل ومن كان عند الجبل فحذف كما قال
واسال القرية وقوله فما بكت عليهم السماء والارض وقد علمنا انه بما اظهره من الايات انما دل من كان
عند الجبل على ان رؤيته غير جايزة والوجه الاخر ان يكون معنى للجبل اي بالجبل فاقام اللام مقام الباء
كما قال امنتم له قبل ان اذن لكم اي به وكما يقولون اخذتك لجرمك اي بجرمك ولما كانت الاية الدالة على
منع ما سئل فيه انما حلت الجبل وظهرت فيه جاز ان يضاف التجلي اليه وقد استدل بهذه الاية كثير من علما
الموحدين على انه تعالى لا يرى بالابصار من حيث نفى الرؤية نفيا عاما بقوله لن تراني ثم اكد ذلك بان
علق الرؤية باستقرار الجبل الذي علمنا انه لم يستقر وهذه طريقة للعرب معروفة في تبعيد الشيء لانهم يعلقونه
بما يعلم انه لا يكون كقولهم لا كلمتك ما اضاء الفجر وطلعت الشمس وكقول الشاعر : اذا شاب الغراب اتيت
اهلي وصار القار كاللبن الحليب : ومما يجري مجرى هذا قوله تعالى ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم
الخياط وليس لاحد ان يقول اذا علق الرؤية باستقرار الجبل وكان ذلك في مقدوره فيجب ان تكون
الرؤية المعلقة به ايضا في مقدوره لانه لو كان الغرض بذلك التبعيد لعلقه بامر مستحيل كما علق دخولهم
الجنة بامر مستحيل من ولوج الجمل في سم الخياط وذلك ان تشبيه الشيء بغيره لا يجب ان يكون من جميع الوجوه
ولما علق وقوع الرؤية باستقرار الجبل وقد علم انه لا يستقر علم نفي الرؤية وما عدا ذلك من كون
الرؤية مستحيلة وغير مقدورة والجبل بخلافها يخرج عما هو الغرض في التشبيه على انه انما علق جواز الرؤية

[Margin: [illegible]]

[Margin: وما يجري هذا المجرى]

[Margin: مستقر]

باستقرار

باستقرار الجبل في تلك الحال التي جعله فيها دكًّا وذلك محال لما فيه من اجتماع الضدين فجرى مجرى
جواز الرؤية في الاستحالة وليس يجب في كل ما علق بغيره ان يجري مجراه في سائر وجوهه حتى اذا كان
احدهما مع انتفائه مستحيلًا كان الآخر بمثابته لان تعلق دخول الكفار الجنة انما علق بولوج الجمل في
سم الخياط وولوج الجمل في سم الخياط مستحيل ومعلوم ان الاول في المقدور وان كان لا يحسن والثاني ليس في
المقدور وهذه جملة كافية في تأويل هذه الآية وبيان ما فيها والحمد لله قال السيد قدس الله روحه واني
لاستجيد قول ابي العيص جزء بن عبد الله بن قتادة بن جابر بن ربيعة بن حارثة المازني: وكم من
صاحب قد بان عني ... رُميت بفقده وهو الحبيب ... فلم ابد الذي تحنو ضلوعي ... عليه واني لانا الكئيب
مخافة ان يراني مستكينًا ... عدوّ او يساء به قريب ... فيشمت كاشح ويظن اني ... جزوع عند نائبة تنوب
فبعدك شدّت الاعداء طرفًا ... اليّ ورابني دهر يريب ... معنى شدت الاعداء طرفا اي نظرت اليّ
نظرًا شزرًا وظهر الغضب في عيونها ... وانكرت الزمان وكل اهلي ... وهرّتني لغيبتك الكليب ... يقال
كلب وكليب مثل عبد وعبيد ... وكنت تقطع الابصار دوني ... وان وغرت من الغيظ القلوب ...
وتمنعني من الاعداء اني ... وان دعوا الخشني مهيب ... فلم ار مثل يومك كان يومًا ... بدت فيه النجوم فما
تغيب ... وليل ما انام به طويل ... كأن النجوم به رقيب ... وما بك جانبًا لا بد منه ... اليك فسوف
يجلبه الجلوب ... مجلس آخر تأويل آية ان سأل سائل عن قوله تعالى واذ قتلتم نفسًا فادارأتم فيها والله
مخرج ما كنتم تكتمون فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيي الله الموتى ويريكم آياته لعلكم تعقلون فقال
كيف ذكر هذا بعد ذكر البقرة والامر بذبحها وقد كان ينبغي ان يتقدم لانه انما امر بذبح البقرة لينكشف
امر القاتل فكيف اخّر ذكر السبب عن المسبّب وبنى الكلام بناءً يقتضي انه كان بعده ولم قال واذ قتلتم
نفسًا والرواية وردت بان القاتل كان واحدًا فكيف يجوز ان يخاطب الجماعة بالقتل والقاتل
بينها واحد والى اي شيء وقعت الاشارة بقوله تعالى كذلك يحيي الله الموتى الجواب قيل له اما قوله
تعالى واذ قتلتم نفسًا ففيه وجهان اولهما ان تكون هذه الآية وان تأخرت فهي مقدّمة في المعنى على
الآية التي ذكرت فيها البقرة ويكون التأويل واذ قتلتم نفسًا فادارأتم فيها فسألتم موسى فقال لكم
ان الله يأمركم ان تذبحوا بقرة فاخّر المقدّم وقدّم المؤخّر ومثل هذا في القرآن وكلام العرب كثير ومثله
الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجًا قيّمًا وقال الشاعر ان الفرزدق صخرة ملمومة ...
طالت فليس تنالها الاوعالا ... اراد طالت الاوعال فليس تنالها ومثله ... طاف الخيال وأين منك
لمامًا ... فارجع لزورك بالسلام سلامًا ... اراد طاف الخيال لمامًا وأين هو منك والوجه الثاني ان يكون
وجه تأخير قوله تعالى واذ قتلتم نفسًا انه علق بما هو متأخر في الحقيقة وواقع بعد ذبح البقرة وهو قوله
فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيي الله الموتى لان الامر بضرب المقتول ببعض البقرة انما هو بعد الذبح فكأنه

واذ قتلتم نفسًا فادارأتم فيها الآية

قال فذبحوها وما كادوا يفعلون وإذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها امرناكم ان تضربوه ببعضها
لينكشف امره فاما اخراج الخطاب مخرج ما يتوجه الى الجميع مع ان القاتل واحد فعلى عادة العرب في
خطاب الابناء بخطاب الاباء والاجداد وخطاب العشيرة بما يكون من احدها فيقول احدهم فعلت
بنو تميم كذا وقتل بنو فلان فلانا وان كان الفاعل او القاتل واحدا من بين الجماعة ومنه قراءة من قرأ
يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون بتقديم المفعولين على الفاعلين وهو اختيار الكسائي
وابي العباس ثعلب والمعنى فيقتل بعضهم ويقتلون وهو ابلغ في وصفهم وامدح لهم لانهم اذا قاتلوا
وقتلوا بعد ان قتل بعضهم كان ذلك ادل على شجاعتهم وقلة جزعهم وحسن صبرهم وقد قيل انه
كان القاتلان قتلا ابن عم لهما وان الخطاب جرى عليهم بلفظ الجمع كما قال تعالى وكنا لحكمهم شاهدين
يريد داود وسليمان عليهما السلام والوجه الاول اولى واقوى لشهادة الاستعمال الظاهر له ولان
اكثر اهل العلم على ان القاتل كان واحدا ومعنى فادارأتم فتدارأتم اي تدافعتم والقى بعضكم القتل على
بعض يقال دارأت فلانا اذا دافعته وداريته اذا لاينته ودريته اذا ختلته ويقال ادرأ القوم اذا
تدافعوا والهاء في ادارأتم فيها تعود على النفس وقيل انها تعود على القتلة اي اختلفتم في القتلة لان قتلتم
يدل على المصدر والقتلة من المصادر التي تدل على الافعال ورجوع الهاء الى النفس اولى واشبه بالظاهر
فاما قوله تعالى كذلك يحيي الله الموتى فالاشارة وقعت به الى احياء المقتول عند ضربه ببعض اعضاء
البقرة لانه روي انه قام حيا واوداجه تشخب دما فقال قتلني فلان ونبه الله تعالى بهذا الكلام وبذكر
هذه القصة على جواز ما انكره مشركو قريش واستبعدوه من البعث وقيام الاموات لانهم قالوا أئذا كنا
عظاما ورفاتا أئنا لمبعوثون خلقا جديدا فاخبرهم الله تعالى بان الذي انكروه واستبعدوه هين عليه
غير متعذر في اتساع قدرته وكان مما ضرب لهم من الامثال ونبههم عليه من الادلة ذكر المقتول الذي
ضرب ببعض البقرة فقام حيا واراد تعالى انني اذا كنت قد احييت هذا المقتول بعد خروجه عن الحياة
ويأس قومه من عوده وانطواء خبر كيفية قتله عنهم ورددته حيا مخاطبا باسم قاتله فكذلك فاعلموا
ان احياء جميع الاموات عند البعث لا يعجزني ولا يتعذر علي وهذا بين لمن تأمله قال السيد قدس الله
روحه ومن الشعر المشهور بالجودة في ذم الدنيا والتذكير بمصائبها ونوائبها قول نهشل بن حري يرثي
اخاه مالكا: ذكرت اخي المحول بعد يأس * فهاج علي ذكراه اشتياقي * فلا انسى اخي ما دمت
حيا * واخواني بأقرنة العناق * يجرون الفضال الى الندامى * بروض الحزن من كنفي اباق * وتغدو
النساء اذا اتوه * بضم الخيل والشول الحقاق * اذا اتصلوا وقالوا يال عوف * وراحوا في المحبرة
الرقاق * اجابك كل اروع شمري * رخي البال منطلق الخناق * اناس صالحون نشأت فيهم *
فاودوا بعد الف واتساق * مضوا لسبيلهم ولبثت عنهم * ولكن لا محالة من لحاق * كذا الالف

قرية العناق اسم موضع

الذي

الذي لجن عنه؛ نحن ولا يتوق الى متاق؛ ارى الدنيا ونحن نعيث فيها؛ مولية تهيأ لانطلاق
اعاذل قد بقيت بقاء قيس؛ وما حي على الدنيا بباق؛ هبطت السيلحين وذات عرق؛ واوردت
المطي على حذاق؛ كأن الشيب والاحداث تجري؛ الى نفس الفتى فرسا سباق؛ فاما الشيب يدركه
واما؛ يلاقي حتفه فيما يلاقي؛ فان تك لمتي بالشيب مست؛ شميط اللون واضحة المآق؛
فقد اغدو بداجية اداني؛ بها المتطلعات من الرواق؛ الداجية اللمة السوداء واراني افاعل من
المراءاة؛ الى كأنهن ظباء نفر؛ بوهبي او بناعجتي فتاق؛ يرامضن الحبال لغير وصل؛ وليس
حبال وصلي بالرماق؛ وعهد الغانيات كعهد قين؛ ونت عنه الجعائل مستذاق؛ القين الحداد
والجعائل جمع جعالة وهي حرية وارادان القين اذا عدم الجعائل رحل ولم يستقر في مكان كجلب
السوء يعجب من رآه؛ ولا يشفي الحوائم من لماق؛ الجلب الغيم الذي لا مطر معه والحوائم العطاش واللماق
شيء قليل؛ فلا يبعد مضائي في مواطن؛ واشرافي العلائة وانصلاتي؛ وعبرا القتام جلوت
عني؛ بعجلى الطرف سالمة المآقي؛ وقد طوفت في الآفاق حتى؛ سئمت النص بالقلص العتاق
وكم قاسيت من سنة جماد؛ تعض اللحم ما دون العراق؛ اذا افنيتها بلغت اخرى؛ اعد شهورها
عد الاواقي؛ فافنتني الشهور وليس تفنى؛ وتعداد الاهلة والمحاق؛ وما سبق الحوادث ليث غاب
يجر لعرسه جزر الرفاق؛ ولا بطل تفادى الخيل منه؛ فرار الطير من برد بعاق؛ واحسن حارثة
ابن بدر الغداني في قوله؛ يا كعب ما راح من قوم ولا ابتكروا؛ الا وللموت في آثارهم حاد؛ يا كعب
ما طلعت شمس ولا غربت؛ الا تقرب آجالا لميعاد؛ ولابي العتاهية في هذا المعنى؛ اذا انقطعت
عني من العيش مدتي؛ فان بكاء الباكيات قليل؛ سيعرض عن ذكري وتنسى مودتي؛ ويحدث
بعدي للخليل خليل؛ اجلك قوم حين صرت الى الغنى؛ وكل غني في العيون جليل؛ وليس الغنى
الا غنى زين الفتى؛ عشية يقري او غداة ينيل؛ ولم يفتقر يوما وان كان معدما؛ جواد ولم
يستغن قط بخيل؛ اذا مالت الدنيا الى المرء رغبت؛ اليه ومال الناس حيث يميل؛ ارى علل
الدنيا علي كثيرة؛ فصاحبها حتى الممات عليل؛ واني وان اصبحت بالموت موقنا؛ فلي امل
دون اليقين طويل؛ وقد احسن البحتري في قوله هذا المعنى؛ اخي متى خاصمت نفسك فاحتشد لها
ومتى حدثت نفسك فاصدق؛ ارى علل الاشياء شتى ولا ارى؛ التجمع الا علة للتفرق؛
ارى العيش ظلا يوشك الشمس نقله؛ فكن في ابتغاء العيش كيسك او حمق؛ ارى الدهر غولا للنفوس
وانما؛ بقي الله في بعض المواطن من بقي؛ فلا تتبع الماضي سؤالك لم مضى؛ وعرج على الباقي فسائله
لم بقي؛ ولم ار كالدنيا حليلة صاحب؛ محب متى تحسن بعينيه تطلق؛ تراها عيانا وهي صنعة واحد
فتحسبها صنعي لطيف واخرق؛ وقد قيل ان السبب في خروج البحتري عن بغداد في آخر ايامه كان هذه الابيات

هو الذي خلقكم من نفس واحدة

لان بعض اعدائه شنع عليه بانه ثنوي من حيث قال فتحسبها صنعي لطيف واخرق وكانت العامة
غالبة على البلد فخاف على نفسه فقال لابنه ابي الغوث يا بني حتى نطفئ عنا هذه النائرة
بحجر نلم فيها ببلدنا ونعود فخرج ولم يبعد واحسن ايضا غاية الاحسان في قوله: اعتبي الخطوب فما احين
ما ربتي فيها اسيرا او احكمن تاديبي ان تلتمس ثم اخلاف الخطوب ان: تلبث مع الدهر تسمع
بالاعاجيب متى تستزد فضلا من العمر تغترف: بجهلك من شهد الخطوب وصابها: تشد بنا الدنيا
باخفض سعيها: وغول الافاعي بلتم من لعابها: بشر بعمران الديار مضلل: وعمرانها مستانف
من خرابها: بشر بعمران الديار مضلل: وعمرانها مستانف من خرابها: ولم ارتض الدنيا اوان
مجيئها: فكيف ارتضائيها اوان ذهابها: اقول لمكذوب عن الدهر زاغ عن: تخير آراء الحجى و
انتخابها: سيردي بك او يتوبك انك مخلس: الى شقة يا بتك بعد مآبها: وهل انت في مرسومة
طال اخذها: من الارض الا حفنة من ترابها: ووجدت الآمدي يروي في هذا البيت انك
محبس بالباء وتفسيره ان المعنى انك موقوف الى ان تصير الى هذا من قولك احبست فرسا
في سبيل الله واحبست دارا اي وقفتها والرواية المشهورة انك مخلس باللام والمعنى انك
متهيئ ومتخذ حلسا والحلس هو الكساء الذي يوضع تحت الرحل وهذا اشبه بالمعنى الذي قصده
البحتري واولى بان يختاره مع رقة طبعه وسلاسة الفاظه مجلس آخر تاويل آية ان سال سائل
عن قوله تعالى هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن اليها فلما تغشاها فمرت به
فلما اثقلت دعوا الله ربهما لئن آتيتنا صالحا لنكونن من الشاكرين فلما آتاهما صالحا جعلا له شركاء
فيما آتاهما فتعالى الله عما يشركون فقال ليس ظاهر هذه الآية يقتضي جواز الشرك على الانبياء
لانه لم يتقدم الا ذكر آدم وحواء عليهما السلام فيجب ان يكون قوله جعلا له شركاء فيما آتاهما يرجع
اليهما الجواب قلنا كما ان ذكر آدم وحواء قد تقدم فقد تقدم ذكر غيرهما في قوله تعالى هو الذي خلقكم
ومعلوم ان المراد بذلك جميع ولد آدم وفي قوله فلما آتاهما صالحا والمعنى فلما آتاهما ولدا صالحا
والمراد بهذا الجنس وان كان اللفظ لفظ واحد والمعنى فلما آتاهما جنسا من الاولاد صالحين
واذا كان الامر على ما ذكرناه جاز ان يرجع قوله جعلا له شركاء الى ولدهما وقد تقدم ذكرهما فان
قيل انما وجب رده الى آدم وحواء لاجل التثنية في الكلام ولم يتقدم ذكر اثنين الا ذكرهما قلنا ان جعل
ترجيحا في رجوعه اليهما جاز ايضا ان نجعل قوله في آخر الآية فتعالى الله عما يشركون وجها مقويا
لرجوع الكلام الى جملة الاولاد ويجوز ان يكون اشير بالتثنية الى الذكور والاناث من ولد آدم
او الى الجنسين منهم فحسنت التثنية لذلك على انه اذا تقدم في الكلام امران ثم تلاهما حكم من
الاحكام علم بالدليل استحالة تعلقه باحد الامرين وجب رده الى الآخر واذا علمنا ان آدم

عليه

عليه السلام لا يجوز عليه الشرك لم يجز عود الكلام اليه فوجب عوده الى المذكورين من ولده وذكر

ابو علي الجبائي ما نحن نورده على وجهه قال انما عنى الله تعالى بها انه خلق بني ادم من نفس واحدة لان

الاضمار في قوله تعالى خلقكم انما عنى به بني ادم والنفس الواحدة التي خلقهم منها هي ادم لانه خلق حوا

من ادم ويقال انه خلقها من ضلع من اضلاعه فرجعوا جميعا الى انهم خلقوا من ادم وبين ذلك بقوله

وخلق منها زوجها لانه عنى به انه خلق من هذه النفس زوجها وزوجها هو حواء وعنى بقوله فلما

تغشاها حملت حملا خفيفا وحملها هو حبلها في ابتداء الحمل لانه في ذلك الوقت خفيف عليها وعنى بقوله

فمرت به مرورها بهذا الحمل وتصرفها به كان عليها سهلا لخفته فلما كبر الولد في بطنها ثقل ذلك

عليها فهو معنى قوله اثقلت وثقل عليها عند ذلك المشي والحركة وعنى بقوله دعوا الله ربهما انهما

دعوا عند كبر الولد في بطنها فقالا لئن آتيتنا يا رب نسلا صالحا لنكونن من الشاكرين لنعمتك علينا لانهما

ارادا ان يكون لهما اولاد يؤانسونهما في الموضع الذي كانا فيه لانهما كانا فردين مستوحشين فكان

اذا غاب احدهما عن الاخر بقي الاخر مستوحشا بلا مونس فلما آتاهما نسلا صالحا معافى وهم الاولاد الذين

كانوا يولدون لهما لان حواء كانت تلد في كل بطن ذكرا وانثى فيقال انها ولدت خمسمائة بطن الف

ولد وعنى بقوله فلما آتاهما صالحا جعلا له شركاء فيما آتاهما اي ان هذا النسل الصالح الذين هم ذكر وانثى

جعلا له شركاء فيما آتاهما من نعمه واضافا تلك النعم الى الذين اتخذوهم آلهة مع الله عز وجل من الاصنام و

الاوثان ولم يعن بقوله جعلا آدم وحواء عليهما السلام لان آدم لا يجوز عليه الشرك بالله لانه نبي من

انبيائه ولو جاز الشرك والكفر على الانبياء عليهم السلام لما جاز ان يثق احدنا بما يؤديه الانبياء اليه عن الله

عز وجل لان من جاز عليه الكفر جاز عليه الكذب ومن جاز عليه الكذب لا يوخذ باخباره فصح بهذا ان

الاضمار في قوله جعلا انما يعني النسل وانما ذكر ذلك على سبيل التثنية لانهم كانوا ذكرا وانثى فلما كانوا صنفين

جاز ان يجعل اخباره عنهما كالاخبار عن الاثنين اذا كانا صنفين وقد دل على صحة تاويلنا هذا قوله تعالى في اخر

الاية فتعالى الله عما يشركون فبين ان الذين جعلوا له شركاء هم جماعة فلهذا جعلوا اضمارهم اضمار الجماعة فقال

يشركون معنى كلام ابي علي وقد قيل في قوله فلما آتاهما صالحا مضافا الى الوجه المتقدم الذي هو انه اراد بالصلاح

الاستواء في الخلقة والاعتدال في الاعضاء وجه اخر وهو انه لو اراد الصلاح في الدين لكان الكلام ايضا مستقيما

لان الصالح في الدين قد يجوز ان يكفر بعد صلاحه فيكون في حال صالحا وفي الاخر مشركا وهذا لا يتنافى وقد

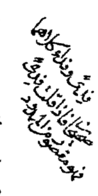
استشهد في جواز الانتقال من خطاب الى غيره ومن كناية عن مذكور الى غيره بكوني سواء ومن نظيره ما قلنا من الاية تقابل

من الكناية عن ادم وحوا الى ولدهما بقوله تعالى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا لتؤمنوا بالله ورسوله

فانصرف عن مخاطبة الرسول عليه السلام الى مخاطبة المرسل اليهم ثم قال وتعزروه وتوقروه يعني الرسول عليه السلام

ثم قال وتسبحوه يعني مرسل الرسول فالكلام واحد متصل بعضه ببعض والخطاب منتقل من واحد الى غيره

ويقال من طينته



ويقول الهذلي: يا لهف نفسي كان جدة خالد * وبياض وجهك للتراب الأعفر. ولم يقل بياض وجهه وقال كثير: أسيئي بنا أو أحسني لا ملومة * لدينا ولا مقلية إن تقلت. فخاطب ثم ترك الخطاب وقال آخر: فدى لك ناقتي وجميع أهلي * ومالي أنه منه أتاني. ولم يقل منك أتاني ووجدت لأبي مسلم محمد بن بحر يحمل هذه الآية على أن الخطاب في جميعها غير متعلق بآدم وحواء ويجعل الهاء في تغشاها والكناية في دعوا الله ربهما وآتاهما صالحا جعلا راجعين إلى من أشرك ولم يتعلق بآدم وحواء من الخطاب إلا قوله خلقكم من نفس واحدة لأن الإشارة في قوله خلقكم من نفس واحدة إلى الخلق عامة وكذلك في قوله تعالى وجعل منها زوجها ثم خص منها بعضهم كما قال تعالى هو الذي يسيركم في البر والبحر حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة فخاطب الجماعة بالتسيير في البر والبحر ثم خص راكب البحر بقوله وجرين بهم بريح طيبة كذلك هذه أخبرت عن جملة أمر البشر وأنهم مخلوقون من نفس واحدة وزوجها وهما آدم وحواء عليهما السلام ثم عاد الذكر إلى الذي سأل الله تعالى ما سأل فلما أعطاه إياه ادعى له الشركاء في عطيته قال وجائز أن يكون عنى بقوله هو الذي خلقكم من نفس واحدة المشركين خصوصا إذ كان كل بني آدم مخلوقا من نفس واحدة وزوجها وتنبيه ويجوز أن يكون المعنى في قوله خلقكم من نفس واحدة خلق كل واحد منكم من نفس واحدة وهذا يجيء كثيرا في القرآن وفي كلام العرب قال الله تعالى الذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة أي فاجلدوا كل واحد منهم ثمانين جلدة وقال عز وجل ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها فلكل نفس زوج هو منها أي من جنسها فلما تغشاها أي فلما تغشى كل نفس زوجها حملت حملا خفيفا وهو ماء الفحل فمرت به أي مارت به والمور التردد والمراد تردد هذا الماء في رحم هذه الحامل فلما أثقلت أي ثقل حملها بمصير ذلك الماء لحما ودما وعظما دعوا الله ربهما أي الرجل والمرأة لما استبان حمل المرأة فقالا لئن آتيتنا صالحا لنكونن من الشاكرين فلما آتاهما صالحا أي أعطاهما ما سألا من الولد الصالح نسبا ذلك إلى شركاء معه فتعالى الله عما يشركون وقال قوم معنى جعلا له شركاء أي طلبا من الله أمثالا للولد الصالح فشركا بين الطلبتين وتكون الهاء في قوله له راجعة إلى الصالح لا إلى الله تعالى وتجري مجرى قول القائل طلبت مني درهما فلما أعطيتك أشركته بآخر أي طلبت آخر مضافا إليه وعلى هذا الوجه لا يمتنع أن يكون قوله جعلا والخطاب كله متوجها إلى آدم وحواء عليهما السلام. مجلس آخر تأويل آية إن سأل سائل عن قوله تعالى قال أتعبدون ما تنحتون والله خلقكم وما تعملون فقال ليس ظاهر هذا القول يقتضي أنه خالق لأعمال العباد لأن ما ههنا بمعنى الذي فكأنه قال خلقكم وخلق أعمالكم والجواب قلنا قد حمل أهل الحق هذه الآية على أن المراد بقوله وما تعملون أي وما تعملون فيه من الحجارة والخشب وغيرهما مما كانوا يتخذونه أصناما ويعبدونه قالوا وغير منكر أن يريد بقوله وما تعملون ذلك كما أنه قد أراد بما ذكرناه بقوله أتعبدون ما تنحتون لأنه لم يرد أنكم تعبدون نحتكم الذي هو فعلكم بل أراد ما تفعلون فيه النحت كما قال تعالى في عصا موسى عليه السلام

قوله تعالى أتعبدون ما تنحتون

تلقف ما

تلقف ما يافكون وتلقف ما صنعوا وانما اراد ان العصا تلقفت الحبال التي اظهروا سحرهم فيها وهي التي حلّتها
صنعتهم وافكهم فقال ما صنعوا وما يافكون واراد ما صنعوا فيه وما يافكون فيه ومثله قوله تعالى يعملون
له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان وانما اراد المعمول فيه دون العمل وهذا ايضا سائغ شائع لانهم يقولون في
هذا الباب عمل النجار وفي الخلخال هذا من عمل الصائغ وان كانت الاجسام التي اشير اليها ليست اعمالا
لهم وانما عملوا فيها فحسن اجراء هذه العبارة فان قيل كل الذي ذكرتموه وان استعمل فعلى وجه المجاز والاتساع
لان العمل في الحقيقة لا يجري الا على فعل الفاعل دون ما يفعل فيه وان استعير في بعض المواضع قلنا لا نسلم
لكم ان الاستعمال الذي ذكرناه على سبيل المجاز بل نقول هو المفهوم الذي لا يستفاد سواه لان القائل اذا
قال هذا الثوب عمل فلان لم يفهم منه الا انه عمل فيه وما رأينا احدا قط يتوقف في الثوب بدلا من قوله هذا
من عمل فلان هذا مما حله عمل فلان فالاولى بان يكون حقيقة وليس ينكر ان يكون الاصل في
الحقيقة ما ذكروه ثم انتقل بعرف الاستعمال الى ما ذكرناه وصار اخص به ومما لا يستفاد من الكلام سواه كما
انتقلت الفاظ كثيرة على هذا الحد ولا اعتبار بالمفهوم من الالفاظ الا بما استقر عليه استعمالها دون ما
كانت عليه في الاصل فوجب ان يكون المفهوم الظاهر من الاية ما ذكرناه على انا لو سلمنا ان ذلك مجاز وجب
المصير اليه من وجوه منها ما يشهد به ظاهر الاية ويقتضيه فلا يسوغ سواه ومنها ما تقتضيه الادلة القاطعة
الخارجة عن الاية فمن ذلك انه تعالى اخرج الكلام مخرج التهجين لهم والتوبيخ لافعالهم والازراء على مذاهبهم
فقال اتعبدون ما تنحتون والله خلقكم وما تعملون ومتى حمل قوله وما تعملون على ان المراد به تعملون فيه ليصير تقدير
الكلام اتعبدون الاصنام التي تنحتونها والله خلقكم وخلق هذه الاصنام التي تعملون فيها التخطيط والتصوير
لم يكن للكلام معنى ولا مدخل في باب التوبيخ ويصير على ما يذكره المخالف كانه قال اتعبدون ما تنحتون
والله خلقكم وخلق عبادتكم فاي وجه للتقريع وهذا الى ان يكون عذرا اقرب من ان يكون لوما وتوبيخا
واذا خلق عبادتهم للاصنام فاي وجه للومهم عليها وتقريعهم بها على ان قوله تعالى والله خلقكم وما تعملون
بعد قوله اتعبدون ما تنحتون انما خرج مخرج التعليل للمنع من عبادة غيره تعالى فلا بد من ان يكون متعلقا
بما تقدم من قوله اتعبدون ما تنحتون ومؤثرا في المنع من عبادة غير الله فلو افاد قوله وما تعملون نفس العمل
الذي هو النحت دون المعمول فيه لكان لا فائدة في الكلام لان المتقدم لم يكن يقتضي انهم يعبدون النحت وانما كانوا
يعبدون محل النحت ولانه كان لا حظ في الكلام للمنع من عبادة الاصنام وكذلك نحمل قوله تعالى
ما تعملون على اعمالهم التي ليست بنحتهم ولا هي ما عملوا فيه لكان اظهر في باب اللغو وابعد عن التعلق بما تقدم
فلم يبق الا انه اراد خلقكم وما تعملون فيه النحت فكيف تعبدون مخلوقا مثلكم فان قيل [illegible]
الامر على ما ذكرناه لم يكن للقول الثاني حظ في باب المنع من عبادة الاصنام وما تنكرون ان يكون لما ذكر
وجه في المنع من ذلك كما ان ما ذكرتموه ايضا لو ثبت لكان وجها [illegible] والله وخلق الاصنام [illegible]

لا يكون الإله إلا القديم الذي تحق له العبادة وغير القديم تعالى كما يستحيل أن يخلقنا يستحيل أن يخلق فينا
الأفعال على الوجه الذي يخلقها القديم عليه فصار لما ذكرناه تأثير قلنا معلوم أن الثاني إذا كان
كالتعليل للأول والمؤثر في المنع من العبادة فلأن يتضمن أنكم مخلوقون وما تعبدون أولى من أن ينصرف
إلى ما ذكروه مما لا يقتضي أكثر من خلقهم دون خلق ما عبدوه فإن الأشبه إذا دل على المنع من عبادة
الأصنام من كونها مخلوقة كما أن عابدها مخلوق ويشهد بما ذكرناه قوله تعالى في موضع آخر أيشركون ما لا
يخلق شيئا وهم يخلقون ولا يستطيعون لهم نصرا ولا أنفسهم ينصرون فاحتج عليهم تعالى في المنع من عبادة
الآلهة دونه بأنها مخلوقة لا تخلق شيئا ولا تدفع عن أنفسها ضررا ولا عنهم وهذا واضح على أنه لو ساوى
ما ذكروه ما ذكرناه في التعلق بالأول لم يسغ حمله على ما ادعوه لأن فيه عذرا لهم في الفعل الذي عنفوا به
وقرعوا من أجله وقبيح أن يوبخهم بما يعذرهم ويذمهم بما ينزههم على ما تقدم على أنا لا نسلم أن من يفعل أفعال
العباد ويخلقها يستحق العبادة لأن من جملة أفعالهم القبائح ومن فعل القبائح لا يكون إلها ولا تحق له العبادة
لم يخرج ما ذكروه من أن يكون مؤثرا في انفراده بالعبادة على إضافته العمل إليهم بقوله تعالى يبطل تأويلهم
لهذه الآية لأنه لو كان خالقا له لم يكن عملا لهم لأن العمل إنما يكون عملا لمن يحدثه ويوجده فكيف يكون عملا لهم والله
خلقه وهذه مناقضة لهم فثبت بهذا أن الظاهر شاهد لنا أيضا على أن قوله وما تعملون يقتضي الاستقبال
وكل فعل لم يوجد فهو معدوم ومحال أن يقول تعالى إني خالق للمعدوم فإن قالوا اللفظ وإن كان
للاستقبال فالمراد به الماضي وكأنه قال والله خلقكم وما عملتم قلنا هذا عدول منكم عن الظاهر الذي
ادعيتم أنكم متمسكون به وليس أنتم بأن تعدلوا عنه بأولى منا بل نحن أحق لأنا نعدل عنه لدلالة لزمنا وأنتم تعدلون
بغير حجة فإن قالوا فأنتم تعدلون عن هذا الظاهر بعينه على تأويلكم وتحملون لفظ الاستقبال على لفظ
الماضي قلنا لا نحتاج نحن في تأويلنا إلى ذلك لأنا إذا حملنا قوله وما تعملون على الأصنام المعمول فيها
ومعلوم أن الأصنام موجودة قبل عملهم فيها جاز أن يقول تعالى إني خلقتها ولا يجوز أن يقول إني
خلقت ما سيقع من العمل في المستقبل على أنه لو أراد بذلك أعمالهم لا ما عملوا فيه على ما ادعوه لم يكن في
الظاهر حجة على ما يريدون لأن الخلق هو التقدير والتدبير وليس يمتنع في اللغة أن يكون الخالق خالقا
لفعل غيره إذا قدره ودبره ألا ترى أنهم يقولون خلقت الأديم وإن لم يكن الأديم فعلا لمن يقال ذلك
فيه ويكون معنى خلقه لأفعال العباد أنه مقدر لها ومعرف لنا مقاديرها ومراتبها وما يستحق عليه من الجزاء
وليس يمتنع أن يقال إنه خالق لها على هذا المعنى إذا ارتفع الإيهام وفهم المراد وهذا كله تقتضيه
الآية ولو لم يكن في الآية شيء مما ذكرناه مما يوجب العدول عن حمل قوله وما تعملون على خلق نفس الأعمال
لوجب أن نعدل بها عن ذلك ونحملها على ما ذكرناه بالأدلة العقلية الدالة على أنه تعالى لا يجوز أن يكون
خالقا لأعمالنا وأن تصرفنا محدث بنا ولا فاعل له سوانا وكل هذا واضح بحمد الله قال السيد قدس الله

روحه

ناخرها وناعثا وغارث

روحه واني لاستحسن لبعض نساء بني اسد قولها : الم تر نا غبنا ماؤنا : زمانا فظلنا نكد البئار ابقلها

على الماء اوطانه : وجفت الثماد فضات حرارا : وضجت الى ربها فى السماء : روس العضاة تناجى

السرارا : وفتحت الارض افواهها : عجيج الجمال وردن الجفارا : لبسنا لذا عطن ليلة : على الياس اثوابنا

والخمارا : وقلنا اعيروا الندى حقه : وصبر الحفائظ وموتوا احرارا : فان الذى لعسى مرة : يرد الى

اهلها استعارا : فبتنا نوطن احشاءنا : اضاء لنا عارض فاستطارا : واقبل يزحف زحف الكسير

سياق الرعاء البطاء العشارا : تغنى وتضحك حافاته : خلال الغمام وتبكي مرارا : كانا تضيء لنا

حرة : تشد ازارا وتلقي ازارا : فلم لخشنا بان لا نجاء : وان لا يكون قرار اقرارا : اشار له امر

فوقه : هلم فام الى ما اشارا : وانشد ابو هفان لولادة المهزمية : لولا اتقاء الله قمت بمفخر : لا

يبلغ الثقلان فيه مقامي : بابوة في الجاهلية سادة : بذوا العلى امراء في الاسلام : جادوا وافادوا

ما نعين اذاهم : لنداهم بذل لدى الاقوام : قد انجبوا في المتوددين وانجبوا بنجابة الاخوال والاعمام : قوم

اذا سكتوا تكلم مجدهم : عنهم فاخرس دون كل كلام : وقالت امرأة من بني سعد بن بكر : يا اخوي الملزمي

ملامة : اعيذكما بالله من مثل ما بيا : سالتكما بالله الاجعلتما : مكان الاذى واللوم ان تأويا بيا : اباضنا

حب الهلالي قاتلي : ستطوف النوى يحتل غرضا بما نيا : انتم كغصن البان جعد مرجل : شغفت

به لو كان امر امضد انيا : فان لم اوسد ساعدي بعد هجعة : غلاما هلاليا فشل بنانيا : نكلت بي ان كنت

ذقت كريقه : لشيء ولا ماء الغمامة غاديا : ولصاحبة الهلالية : الم كبرلمة ثم شمرت : برحلة نطلبن

بوقا بما نيا : الا ليتنا والنفس تكثر للمنى : بما تون ان امسى الحبيب بما نيا وقطا : واني لاهوى القصد ثم يردني

عن القصد ميلات الهوى فاميل : وما وجد مسجون بصنعاء موثق : بساقيه من حلس الاسير كبول :

وما ليل مولى مسلم بجريرة : له بعد ما نام العيون عويل : باكثر مني لوعة يوم راعني : فراق حبيب ما

اليه سبيل : ولعمرة بنت العجلان اخت عمرو ذي الكلب العجلان الكاهلي ترثي اخاها عمرا وكان في بعض

غاراته نائما فوثب عليه نمران فوجدت فهم سلاحه عليه فادعت قتله : سالت بعمرو اخي صحبه :

فافظعني حين ردوا السؤالا : فقالوا اتيح له نائما : اعز السباع عليه احالا : اي اتيح له نمرا اجبلا : فنالا

لعمرك منه منالا : فاقسمت يا عمرو لو نبهاك : اذن نبها منك امرا عضالا : اذن نبها ليث عريسة مفيتا

مفيدا نفوسا ومالا : هزبرا فروسا لاعدائه : هصورا اذا لقي القرن صالا : هما مع تصرف ريب

المنون : من الارض ركنا ثبيتا اما لا : هما يوم حم له يومه : وقال اخو فهم بطلا وفالا : معنى فال اخطأ

يقال رجل فائل الرأي : وقالا قتلنا في غارة : بآية ما ان ورثنا النبالا : كانها تهزء بهم وتكذبهم

اي لعلامة ان ورثتم النبال : فهلا ومن قبل ريب المنون : فقد كان رجلا وكنتم رجالا : يقال رجل

ورجل : وقد علمت فهم يوم اللقاء : بانهم لك كانوا نفالا : كانهم لم يحسوا به : فيخلوا النساء له والحجالا

عطاشا

اي امي

ولم يتزلزلوا بمحول السنين ... به فيكونوا عليه عيالا ... وقد علم الضيف والمجتدون ... اذا اغبرّ افق وهبت شمالا ... وخلّت عن اولادها المرضعات ... ولم ترعين لمزن بلالا ... بانك كنت الربيع المغيث ... لمن يعتريك وكنت اليتامى ... وخرقٍ تجاوزت مجهوله ... بوجناء حرفٍ تشكّى الكلالا ... فكنت النهار به شمسه ... وكنت دجى الليل فيه الهلالا ... وخيلٍ سمت لك فرسانها ... فولّوا ولم يستقلوا قبالا ... وكل قبيلٍ وان لم تكن ... اردتهم منك باتوا وجالا ...

مجلس آخر تأويل آية ان سأل سائل عن قوله تعالى ولا ينفعكم نصحي ان اردت ان انصح لكم ان كان الله يريد ان يغويكم هو ربكم واليه ترجعون فقال ليس ظاهر هذه الآية يقتضي ان نصح النبي عليه السلام لم ينفع الكفار الذين اراد الله بهم الكفر والغواية وهذا بخلاف مذهبكم الجواب قلنا ليس في هذه الآية ما يقتضي خلاف مذهبنا لانه تعالى لم يقل انه فعل الغواية واراده وانما اخبر ان نصح النبي عليه السلام لا ينفع ان كان الله يريد غوايتهم ووقوع الارادة لذلك وجوازه ووقوعها لا دلالة عليه في الظاهر على ان الغواية ههنا الخيبة وحرمان الثواب يشهد بصحة ما ذكرناه في هذه اللفظة قول الشاعر فمن يلق خيرًا يحمد الناس امره ... ومن يغو لا يعدم على الغيّ لائما ... فكانه تعالى قال ان كان الله يريد ان يخيبكم ويعاقبكم بسوء عملكم وكفركم ويحرمكم ثوابه فليس ينفعكم نصحي ما دمتم مقيمين على ما انتم عليه الا ان تقلعوا وتتوبوا وقد سمى الله تعالى العقاب غيًّا فقال فسوف يلقون غيًّا وما قبل هذه الآية يشهد لما ذكرناه وان القوم استعجلوا عقاب الله تعالى فقالوا يا نوح قد جادلتنا فاكثرت جدالنا فأتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين قال انما يأتيكم به الله ان شاء وما انتم بمعجزين ولا ينفعكم نصحي الآية فاخبرهم ان نصحه لا ينفع من يريد الله ان ينزل به العذاب ولا يغني عنه شيئًا وقال جعفر بن حرب ان الآية تتعلق بانه كان في قوم نوح طائفة تقول بالجبر فنبههم الله تعالى بهذا القول على فساد مذهبهم وقال لهم على طريق الانكار عليهم والتعجب من قولهم ان كان القول كما تقولون من ان الله يفعل فيكم الكفر والفساد فما ينفعكم نصحي فلا تطلبوا مني نصحًا فانتم على قولكم لا تنتفعون به وهذا جيد وروي عن الحسن في هذه الآية وجه صالح وهو انه قال المعنى فيها ان كان الله يريد ان يعذبكم فليس ينفعكم نصحي عند نزول العذاب بكم وان قبلتموه وآمنتم به لان من حكم الله تعالى ان لا يقبل الايمان عند نزول العذاب وكل هذا واضح في زوال الشبهة في الآية قال السيد قدس الله روحه ومن مستحسن ما قيل في صفة المصلوب قول ابي تمام الطائي في قصيدة يمدح بها المعتصم ويذكر قتل الافشين وصلبه وحرقه ... ما زال سرّ الكفر بين ضلوعه ... حتى اصطلى سرّ الزناد الواري ... نارًا يساور جسمه من حرّها ... لهب كما عصفرت شقّ ازار ... طارت لها شعل يهدّم لفحها ... اركانه هدمًا بغير غبار ... فصّلن منه كل مجمع مفصل ... وفعلن فاقرةً بكل فقار ... مشبوبةً رفعت لاعظم مشرك ... ما كان يرفع ضوءها للساري ... صلّى لها حيًّا وكان وقودها ... ميتًا ويدخلها مع الكفار ... وكذا اهل النار في الدنيا هم ... يوم القيامة جلّ اهل النار ...

يا مشهدًا

بأشهد أصدرت بفرحتيه إلى أمصارها القصوى نبو الأمصار رمقوا أعالي جذعه فكأنما رمقوا
الهلال عشية الإفطار واستنشقوا منه قتارا نشره من عنبر ذفر ومسك داري وتحدثوا عن هلكه كحديث من بالبدو عن متتابع الأمطار قد كان بوأه الخليفة جانبا من قلبه حرما على الأقدار
فسقاه ماء الخفض غير مصرد وأنامه في الأمن غير غرار ولقد شفا الأحشاء من برحائها
أن صار بابك جار مازيار ثانيه في كبد السماء ولم يكن لاثنين ثان إذ هما في الغار وكأنما انتبذا
لكيما يطويا عن ناطس خبرا من الأخبار سود اللباس كأنما نسجت لهم أيدي السموم مدارعا من
قار بكروا وأسروا في متون ضوامر قيدت لهم من مربط النجار لا يبرحون ومن رآهم خالهم
أبدا على سفر من الأسفار كادوا النبوة والهدى فتقطعت أعناقهم في ذلك المضمار وله
أيضا يذكر صلب بابك لما انقضى رمضان منه قضاءه شالت به الأيام في شوال ما زال مغلول
العزيمة سادرا حتى غدا في القيد والأغلال مستبدلا للبأس طوقا من دم لما استبان فظاظة
الخلخال أهدى لمتن الجذع متنيه كذى من عاف متن الأسمر العسال لا كعب أسفل موضعا
من كعبه مع أنه عن كل كعب عال سام كأن العز يجذب ضبعه وسموه من ذلة وسفال
متفرغ أبدا وليس بفارغ من لا سبيل له إلى الأشغال قال السيد قدس الله روحه ومن عجيب
الأمور أن أبا العباس أحمد بن عبيد الله بن عمار ينشد هذه الأبيات المفرطة في الحسن في جملة مقابح
أبي تمام وما خرج به من غلطه وسقطه ويقول في عقبها ولم يسمع بشعر وصف فيه مصلوب
بأغث من هذا الوصف ثم كان عنده مثل قول إبرهيم بن المهدي يصف مصلوبا في قصيدة يمدح بها
المعتصم ما زال يعنف بالنعمى فيفقرها عنه الغموط وواقمها الإراصيد حتى علا الحين لا يبخط
مجتمعا كما علا أبدا ما أورق العود يا بقعة ضربت فيها علاوته وعيسه وذوت أغصانه
الميد بوركت أرضا وأوطانا مباركة ما عنك في الأرض للتقديس تعريد لو تقدر الأرض
حينك للبلاد فلا يبقى على الأرض إلا حج جلمود لم يبك بالنيل إلا حين أبصره في زيه وهو فوق الفيل
مصفود كنا قد النخر يحجت بتها وحد شفرتها النخر محدود ما كان أحسن قول الناس يومئذ
أيوم بابك هذا أم هو العيد صيرت جثته جيدا لباسقة جرداء والرأس منه مالها الجيد فأض
نلعب هوج العاصفات به على الطريق صليبا طرفه عود كأنه شلو كبش والهواء له تنور شاو
والجذع سفود وهكذا ينبغي أن يطعن على أبيات أبي تمام من يستجيد هذه الأبيات ويفرط في
تقريظها وليت من جهل شيئا عدل عن الخوض فيه والكلام عليه فكان ذلك أولى وأبيات أبي تمام
في نهاية القوة وجودة المعاني والألفاظ وسلامة السبك واطراد النسج وأبيات ابن المهدي المضطربة
الألفاظ مختلفة النسج متفاوتة الكلام وما فيها شيء يجوز أن يوضع عليه اليد إلا قوله حتى علا

لا يحط مجتمعا كما علا ابدا ما اورق العود وبعد البيت الاخير وان كان بارد الالفاظ وقد احسن مسلم
ابن الوليد في قوله ما زال يعنف ويغمطها حتى استقل به عود على عود .. نصبته حيث ترتاد
الرياح به .. وتحسد الطير فيه اضبع البيد .. وللبحتري في هذا المعنى من قصيدة يمدح فيها ابا سعيد
اولها .. لا دمنة بلوى خبت ولا طلل .. يرد قولا على ذي لوعة يسل .. ان عز دمعك في اي الرسوم
فلم .. يصب عليها فعندي ادمع ذلل .. هل انت يوما معيري نظرة فترى .. في رمل يبرين عيرا سيرها
رمل .. حثوا النوى بحراة ما لها وطن .. عير النوى وجمال ما لها عقل .. تحمله البرد من اقصى الثغور الى
وادي العراق سراعا بينها عجل .. بشر من راء منكوسا تجاذبه .. ايدي الشمال فضولا كلها فضل
امسى يرد حريق الشمس جانبه .. عن بابك وهي في الباقين تشتعل .. تفاوتوا بين مرفوع ومنخفض
على مراتب ما قالوا وما فعلوا .. رد الهجير لحاهم بعد شعلتها .. سودا فعادوا شبابا بعد ما اكتهلوا
سما لحابل الاسادي في لمة .. من المنايا فاضحى وهو محتبل .. حالي الذراعين والساقين لو صدقت
له المنى لتمنى انها عطل .. من محنة تلتقي بابك الشام في نفر .. اسرى يودون ودا انهم قتلوا .. غابوا
عن الارض انأى غيبة رقم .. فيها فلا رسل الا الكتب والرسل .. وله في المعنى ما زلت تقرع باب
بابك بالقنا .. وتزوره في غارة شعواء .. حتى اخذت بنصل سيفك عنوة .. منه الذي اعيا على
الامراء .. اخليت منه البذ وهو قراره .. ونصبته علما بسامراء .. لم يبق فيه خوف باسك مطعما
للطير في عود ولا ابداء .. نظراء منتظرا على اعوادها .. مثل اطراد كواكب الجوزاء .. مستشرفا للشمس
منتصبا لها .. في اخريات الجذع كالحرباء **مجلس آخر** تأويل آية ان سأل سائل عن قوله تعالى شهر
رمضان الذي انزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر
فليصمه فقال كيف خبر تعالى بانه انزل فيه القرآن وقد انزل في غيره من الشهور على ما جاءت به
الرواية والظاهر يقتضي انه انزل الجميع فيه وما المعنى في قوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه وهل اراد
الاقامة والحضور اللذين هما ضد الغيبة او اراد المشاهدة والادراك الجواب قلنا اما قوله تعالى
انزل فيه القرآن فقد قال قوم ان المراد به انه تعالى انزل القرآن جملة واحدة الى سماء الدنيا في
شهر رمضان ثم فرق انزاله بعد ذلك على نبيه صلى الله عليه وآله بحسب ما تدعو الحاجة اليه وقال آخرون
المراد بقوله انزل فيه القرآن انه انزل في فرضه وايجاب صومه على الخلق القرآن فيكون فيه بمعنى في فرضه
كما يقال انزل الله في الزكاة كذا وكذا يريد في فرضها وانزل في الخمر كذا وكذا يريد في تحريمها وهذا الجواب
انما يرغب عنه متكلف من شيء وظن انه قد اعتصم بجواب عنه وهو بعد ثابت على ما كان عليه لان قوله تعالى
القرآن ذلك يقتضي ظاهره انزال جميع القرآن فيجب على هذا الجواب ان يكون قد انزل في فرض الصيام
جميع القرآن ونحن نعلم ان قليلا من القرآن يتضمن ايجاب صوم شهر رمضان وان اكثره خال من ذلك

مطمعا

فان

فان قيل المراد بذلك انه انزل في فرضه شيئاً من القرآن وبعضاً منه قيل فهلا اقتصر على هذا وحمل
الكلام على انه تعالى انزل شيئاً من القرآن في شهر رمضان ولم يحتج الى ان يجعل لفظة فيه بمعنى في فرض
وايجاب صومه والجواب الصحيح ان قوله تعالى القرآن في هذا الموضع لا يفيد العموم والاستغراق وانما
يفيد الجنس من غير معنى الاستغراق فكانه تعالى قال شهر رمضان الذي انزل فيه هذا الجنس من الكلام فاي
شيء نزل منه في الشهر فقد طابق الظاهر وليس لاحد ان يقول ان الالف واللام ههنا لا يكونان الا للعموم
والاستغراق لانا لو سلمنا ان الالف واللام صيغة العموم والصورة المقتضية لاستغراق الجنس لم يجب ان
يكون ههنا بهذه الصفة لان هذه اللفظة قد تستعمل في مواضع كثيرة من الكلام ولا يراد بها اكثر من الاشارة
الى الجنس والطبقة من غير استغراق وعموم حتى يكون حمل كلام المتكلم بها على خصوص او عموم كالمناقض
لغرضه والمنافي لمراده الا ترى ان القائل اذا قال فلان يأكل اللحم ويشرب الخمر وضرب الامير اللصوص اليوم
وخاطب الجند لم يفهم من كلامه الا محض الجنس والطبقة من غير معنى خصوص ولا عموم حتى لو قيل له فلان يأكل
جميع اللحم او يشرب جميع الخمر او بعضها لكان جوابه اني لم ارد عموماً ولا خصوصاً وانما اردت انه يأكل هذا
الجنس من الطعام ويشرب هذا الجنس من الشراب فمن فهم من كلامي العموم والخصوص فهو بعيد من فهم
مرادي وارى كثيراً من الناس يغلطون في هذا الموضع فيظنون ان الاشارة الى الجنس من غير ارادة العموم
والاستغراق ليست مفهومة حتى يحملوا قول من قال اردت الجنس في كل موضع على العموم وهذا بعيد
ممن ظنه لانه كما ان العموم والخصوص مفهومان في بعض المواضع بهذه الالفاظ فكذلك الاشارة الى
الجنس والطبقة من غير ارادة عموم ولا خصوص مفهومة متميزة وقد ذكرنا امثلة ذلك فاما قوله تعالى
فمن شهد منكم الشهر فليصمه فاكثر المفسرين حملوه على ان المراد بمن شهد من كان مقيماً في بلد غير مسافر
وابو علي حمله على ان المراد به فمن ادرك الشهر وشاهده وبلغ اليه وهو متكامل الشروط فليصمه فذهب في معنى
شهد الى معنى الادراك والمشاهدة وقد طعن قوم على تأويل ابي علي وقالوا ليس يحتمل الكلام الا الوجه
الاول وليس الامر على ما ظنوه لان الكلام يحتمل الوجهين معاً وان كان للقول الاول ترجيح ومزية على
الثاني من حيث يحتاج في الثاني من الاضمار الى اكثر مما يحتاج اليه في الاول لان على القول الاول
لا يحتاج الى اضمار الاقامة وارتفاع السفر لان قوله فمن شهد يقتضي الاقامة وانما يحتاج الى اضمار باقي
الشروط من الامكان والبلوغ وغير ذلك وفي القول الثاني يحتاج مع كل ما اضمرناه في القول الاول الى اضمار
الاقامة ويكون التقدير فمن شاهد الشهر وهو مطيق مقيم بالغ الى سائر الشروط فمن هذا الوجه كان
الاول اقوى وليس لاحد ان يقول ان شهد بنفسه من غير محذوف لا يدل على اقامة وذلك ان الظاهر
من قولهم في اللغة فلان شاهد اذا اطلق ولم يضف افاد الاقامة في البلد وهو عندهم ضد الغائب
والمسافر وان كانوا ربما اضافوا فقالوا فلان شاهد لكذا وشهد فلان كذا ولا يريدون هذا المعنى

نفي الطلاق شهد دلالة على الاقامة من غير تقدير محذوف وهذه جملة كافية بحمد الله قال السيد قدس الله
روحه ووجدت ابا العباس بن عمار يعيب على ابي تمام قوله: لما استحر الوداع المحض وانصرمت: اواخر
الصبر الا كاظما وجما: رايت احسن مرئي واقبحه: مستجمعين لي التوديع والعنما: قال ابو العباس
وهذا قد ذم مثله من شاعر متقدم وهو انه جمع بين كلمتين احداهما لا تناسب الاخرى وهو قول
الكميت: وقد رأينا بها حورا منعمة: رودا تكامل فيها الدل والشنب: فقيل له اخطأت وباعدت
بقولك الدل والشنب الا قلت كقول ذي الرمة: بيضاء في شفتيها حوة لعس: وفي اللثات وفي
انيابها شنب: قال فقال الطائي مستجمعين لي التوديع والعنما فجعل المنظر القبيح للتوديع والتوديع
لا يستقبح وانما استقبح عاقبته وهي الفراق وجعل المنظر الحسن اصابع غدا التي شبهها بالعنم ولم يذكر الانامل
المخضبة وانما سمع قول المجنون: وبيدي الحصا منها اذا تذ منت به: من البرد اطراف البنان
المخضب: قال وهذا هو الاصل استعاره الناس من بعد فقال الشاعر: لئن رسلت والوجوه
دنانير: واطراف الاكف عنم: واغرب ابو نواس في قوله: تبكي فتذري الدر من نرجس: وتلطم
الورد بعناب: قال فلم يحسن هذا العلج ان يستعير شيئا من محاسن القائلين قال السيد قدس الله
روحه وهذا غلط من ابن عمار وسفه على ابي تمام لان الكميت جمع بين شيئين متباعدين وهما الدل
وهو الشكل والحلاوة وحسن الهيئة والشنب هو برد الاسنان وتطرق عليه بذلك بعض العيب
وابو تمام جمع بين شيئين غير متفرقين لان التوديع انما اشار به الى ما اشارت اليه باصبعها من
وداعه عند الفراق وشبه مع ذلك اصابعها بالعنم والعنم نبت اغصانه غضة دقاق تشبه
الاصابع وقيل ان العنم واحدته عنمة وهي العظاية الصغيرة البيضاء وهي تشبه شيء بالاصبع
البيضاء الغضة وهذا حكاه صاحب كتاب العين وقيل ان العنم نبت له نور احمر تشبه به
الاصابع المخضوبة فوجه حسن قوله التوديع والعنم ان التوديع كان بالاصبع التي تشبه العنم فجمع
بينهما لذلك فلا حاجة به الى ذكر الانامل المخضبة على ما ظن ابو العباس بل ذكر المشبه به احسن
واصح من ان يقول التوديع والانامل التي تشبه العنم فاما قوله ان التوديع لا يستقبح وانما استقبح
عاقبته فخطاء ومطالبة للشاعر بما لا يطالب بمثله الشعراء لان التوديع اذا كان منذرا بالفراق
وبعد الدار وغيبة المحبوب فلا محالة انه مكروه مستقبح وقوله لا يستقبح عاقبته صحيح الا ان ما يعقبه
ويتصل به اذا كان عند حضوره متيقنا مذكورا عاد الاستكراه والاستقباح اليه ونحن نعلم ان الناس
يتكرهون ويستقبحون تناول الاشياء الملذة من الاغذية وغيرها اذا علموا ان في عواقبها من المكروه
فان من قدم اليه طعام مسموم واعلم بذلك يتكرهه ويستقبح تناوله لما يتوقعه من سوء عاقبته وان
كان ملتذا في الحال ولم تزل الشعراء تذكر كراهيتها للوداع وتبرمها منه لما يتصور فيه من الم الفرقة

وخصص

قوله تعالى واذ آتينا موسى الكتاب والفرقان الآية

وغصص الوحشة وهذا مشهور معروف وقال ابو تمام: آلفة النحيب كم افتراق: اظل فكان
داعية اجتماع: وليست فرحة الاوبات الا: لموقوف على ترح الوداع: فجعل للوداع ترحا يقابل
فرح الاياب وهذا صحيح فاما قول جرير: أتنسى اذ تودعنا سليمى: بفرع بشامة سقي البشام: فانه
دعا للبشام وهو شجر بالسقيا لانها ودعته عنده فسر بتوديعها وقول الشاعر: يكون بكره الفراق
فاني: استهيه لموضع التسليم: ان فيه اعتناقة لوداع: وانتظار اعتناقة لقدوم: فمذهب
الشعراء ان يتصرفوا في المعاني بحسب اغراضهم ومقاصدهم فاذا اراد احدهم مدح شيء قصد الى حسن
اوصافه فذكرها واشار بها حتى كانه لا وصف له غير ذلك الوصف واذا اراد ذمه قصد الى قبح
احواله فذكره حتى كانه لا شيء فيه غير ذلك وكل ذلك بحسب قصده ولهذا ترى احدهم يمدح
الشيب فيذكر ما فيه من وقار وخشوع وان العمر معه اطول وما اشبه ذلك ويقصد آخر ذمه فيذكر
ما فيه من الادناء الى الاجل وانه آخر الالوان وانه بغيض الى النساء وما اشبه ذلك وهذه سبيلهم
في كل شيء وصفوه ولمدحهم موضع ولذمهم موضع فمن ذم الوداع لما فيه من الانذار بالفراق وبعد
الديار فقد ذهب مذهبا صحيحا كما ان من مدحه لما فيه من قرب المحبوب واشرف النظر اليه وان كان
يسيرا فقد ذهب ايضا مذهبا صحيحا ومن غلط ابن عمار القبيح قوله بعد ان انشد شعر المجنون ...
هو الاصل ثم استعاره الناس من بعد فقال الشاعر: النشر مسك والوجوه دنانير: واطراف الاكف
عنم: وهذا البيت للمرقش الاكبر وهو والمرقش الاصغر جميعا كانا على عهد مهلهل بن ربيعة وشهدا
حرب بكر بن وائل فكيف يكون المرقش الاكبر بعد قول المجنون لولا الغفلة مجلس آخر تأويل آية ان سأل
سائل عن قوله تعالى واذ آتينا موسى الكتاب والفرقان لعلكم تهتدون فقال كيف يكون ذلك والفرقان
هو القرآن ولم يؤت موسى القرآن وانما اختص به محمد صلى الله عليه وآله الجواب قلنا قد ذكر في ذلك
وجوه اولها ان يكون الفرقان بمعنى الكتاب المتقدم ذكره وهو التوراة فلا يكون هاهنا اسما
للفرقان المنزل على محمد صلى الله عليه وآله ويحسن نسقه على الكتاب لمخالفة اللفظ كما قال تعالى
الكتاب والحكمة وان كانت الحكمة مما يتضمنها الكتاب وكتب الله تعالى كلها فرقان تفرق بين الحق
والباطل والحلال والحرام ويستشهد على هذا الوجه بقول طرفة: فما لي اراني وابن عمي مالكا متى
ادن منه ينأ عني ويبعد: فنسق يبعد على ينأ وهو هو وانما حسن ذلك اختلاف اللفظين
وقال عدي بن زيد: وقدمت الاديم لراهشيه: والفى قولها كذبا ومينا: وثانيها ان يكون الكتاب
عبارة عن التوراة والفرقان انفراق البحر الذي اوتيه موسى عليه السلام وثالثها ان يراد بالفرقان
الفرق بين الحلال والحرام او الفرق بين موسى واصحابه المؤمنين وبين فرعون واصحابه الكافرين
لان الله تعالى قد فرق بينهم في امور كثيرة منها انه نجى هؤلاء واغرق اولئك ورابعها ان يكون الفرقان

المراد به القرآن المنزل على نبينا محمد صلى الله عليه وآله ويكون المعنى في ذلك وآتينا موسى التورية
والتصديق والايمان بالفرقان الذي هو القرآن لان موسى عليه السلام كان مؤمنا بمحمد صلى الله عليه وآله
وبما جاء به مبشرا ببعثته وساغ حذف القبول او الايمان والتصديق وما جرى مجراه واقامة الفرقان
مقامه كما ساغ في قوله تعالى واسأل القرية وهو يريد اهل القرية وخامسها ان يكون المراد بالفرقان
القرآن ويكون تقدير الكلام واذ آتينا موسى الكتاب الذي هو التورية وآتينا محمدا الفرقان فحذف
ما حذف مما يقتضيه الكلام كما حذف الشاعر في قوله: تراه كأن الله يجدع انفه * وعينيه ان مولاه
كان له وفر * اراد ويفقأ عينيه لان الجدع لا يكون بالعين فاكتفى بيجدع من يفقأ وقال الآخر
تسمع للاحشاء منه لغطا * ولليدين جسأة وبددا * اي وترى لليدين لان الجسأة والبدد لا يسمعان وانما
يريان وقال الآخر: علفتها تبنا وماء باردا * حتى شتت همالة عيناها * اراد وسقيتها ماء باردا
فدل علفت على سقيت وقال الآخر: يا ليت بعلك قد غدا * متقلدا سيفا ورمحا * اراد وحاملا رمحا

البدد تباعد ما بين اليدين

قال المرتضى [illegible]

ووجدت ابا بكر بن الانباري يقول ان الاستشهاد بهذه الابيات على هذا الوجه لا يجوز لان
الابيات اكتفي فيها بذكر فعل عن ذكر فعل غيره والآية اكتفي فيها باسم دون اسم والامر وان كان على ما
قاله في الاسم والفعل فان موضع الاستشهاد صحيح لان الاكتفاء في الابيات بفعل عن فعل انما حسن
من حيث دل الكلام على المحذوف والمضمر واقتضاه فحذف تعويلا على ان المراد مفهوم غير ملتبس
ولا مشتبه وهذا المعنى قائم في الآية وان كان المحذوف اسما لان اللبس قد زال والشبهة قد امنت في
المراد بها فحسن الحذف لان الفرقان اذا كان اسما للقرآن وكان من المعلوم ان القرآن انما انزل على
نبينا محمد صلى الله عليه وآله دون موسى عليه السلام استغني عن ان يقال وآتينا محمدا الفرقان كما
استغنى الشاعر عن ان يقول ويفقأ عينيه وترى لليدين جسأة وبددا وما شاكل ذلك الا انه يمكن
ان يقال فيما استشهد به في جميع الابيات ما لا يمكن ان يقال مثله في الآية وهو ان يقال لا محذوف
فيها ولا تقدير لفعل مضمر بل الكلام في كل بيت منها محمول على المعنى ومعطوف عليه لانه لما قال تراه كأن الله
يجدع انفه وكان معنى الجدع هو الافساد للعضو والتشويه به عطف على المعنى فقال وعينيه فكأنه قال
تراه كأن الله يفسد انفه ويشوهه ثم قال وعينيه وكذلك لما كان السامع للغط من الاحشاء عالما
به عطف على المعنى فقال ولليدين جسأة وبددا اي انه يعلم هذا وذاك معا وكذلك لما كان في علفت
معنى غذيت عطف عليه الماء لانه مما يغتذى به وكذلك لما كان المتقلد للسيف حاملا له جاز
ان يعطف عليه الرمح المحمول وهذا اقوى في الطعن على الاستشهاد بهذه الابيات مما ذكره ابن الانباري
اخبرنا ابو الحسن علي بن محمد الكاتب قال اخبرنا محمد بن يحيى الصولي قال اخبرني يحيى بن علي بن يحيى المنجم قال اخبرنا
احمد بن محمد بن يحيى بن جابر البلاذري عن الهيثم بن عدي قال لما دخل خالد بن صفوان الاهتمي على

هشام

هشام بن عبد الملك وذلك بعد عزله خالد بن عبد الله القسري قال وهو في قبة جالسا على كرسي مرخية ماؤها الى الكعبين فدعا لي بكرسي فجلست عليه فقال يا خالد رب خالد جلس مجلسك كان اوطأ بقلبي واحب الي منك فقلت يا امير المؤمنين ان حلمك لا يضيق عنه فلو صفحت عن جرمه فقال يا خالد ان خالدا ادل فامل واوجف فاعجف ولم يدع لراجع مرجعا ولا لمعودة موضعا ثم قال الا اخبرك عنه يا ابن صفوان قلت نعم قال اما انه ما بدأني بسؤال حاجة مذ قدم العراق حتى اكون انا ابدؤه بها قال خالد فقلت فلذلك احرى ان ترجع له فقال هيهات اذا انصرفت نفسي عن الشيء لم تكد تقبل اليه بوجه آخر الدهر ثم قال سل حاجتك يا ابن صفوان فقلت تزيد في عطائي عشرة دنانير فاطرق ثم قال ولم وفيم ألعبادة احدثتها فنعينك عليها ام لبلاء حسن ابليته عند امير المؤمنين ام لماذا يا ابن صفوان اذن تكثر السؤال فلا يحتمل ذلك بيت المال قال فقلت يا امير المؤمنين وفقك الله وسددك انت والله كما قال اخو خزاعة

اذا المال لم توجب عليك عطاءه ... قرابة قربى او صديق توامقه
منعت وبعض المنع حزم وقوة ... ولم يفتلذك المال الا حقائقه

فلما قدم خالد البصرة قيل له ما الذي حملك على تزيين الامساك له قال احببت ان يمنع غيري فيكثر من يلومه قال السيد قدس الله روحه وكان خالد مشهورا بالبلاغة وحسن العبارة وبالاسناد المتقدم عن المدائني قال قال حفص بن معوية بن عمرو الغلابي قلت لخالد يا ابا صفوان اني لاكره ان تموت وانت من ايسر اهل البصرة فلا يبكيك الا الاماء قال فابغني امرأة قلت صفها لي اطلبها لك قال بكرا كثيب او ثيبا كبكر لا ضرعا صغيرة ولا مسنة كبيرة لم تقرأ فتجبر ولم تفت فتمحن قد نشأت في نعمة وادركتها خصاصة فادبها الغنى واذلها الفقر حسبي من جمالها ان تكون فخمة من بعيد مليحة من قريب وحسبي من حسبها ان تكون واسطة في قومها ترضى مني بالسنة ان عشت اكرمتها وان مت ورثتها لا ترفع راسها الى السماء بطرا ولا تضعه الى الارض سقوطا فقلت يا ابا صفوان ان الناس في طلب هذه منذ زمان طويل فما يقدرون عليها وكان يقول ان المروءة لو خف محملها وقلت مؤونتها ما ترك اللئام فيها للكرام بيتة ليلة لكن ثقل محملها وعظمت مؤونتها فاجتباها الكرام وحاد عنها اللئام وكان خالد من اشح الناس وابخلهم كان اذا اخذ جائزة او غيرها قال للدرهم اما والله لطالما اغربت في البلاد وانجدت والله لاطيلن ضجعتك ولاديمن صرعتك قال وسأله رجل من بني تميم فاعطاه دانقا فقال يا سبحان الله اتعطي مثلي دانقا قال انه لو اعطيت كل رجل من بني تميم مثل ما اعطيتك لرجعت ذا مال عظيم وسأله رجل فاعطاه درهما فاستقله فقال يا احمق ما علمت ان الدرهم عشر العشرة والعشرة عشر المائة والمائة عشر الالف والالف عشر دية مسلم وكان يقول والله ما تطيب نفسي بانفاق درهم الا درهما قرعت به باب الجنة او درهما اشتريت به موزا وقال لان يكون لي ابن يحب الخمر احب الي من ان يكون لي ابن يحب اللحم لانه متى طلب لحما وجده والخمر تعوزه احيانا وكان يقول

يعني خالد المغضوب عليه المعزول

اي لم يقطع الله

ضعيفا

الغامض في الوجه ... مع الجمال والبهاء

قوله تعالى قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون الآية

من كان ماله كفافاً فليس بغني ولا بفقير لان النائبة اذا نزلت اجحفت بكفافه ومن كان ماله دون
الكفاف فهو فقير ومن كان ماله فوق الكفاف فهو غني وكان يقول لان يكون لاحدكم جار يخاف
ان يعقب عليه بيته خير له من ان يكون له جار من التجار لا يشاء ان يعطيه مالاً ويكتب به صكاً الا
فعل مجلس آخر تأويل آية ان سأل سائل عن قوله تعالى قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون فانهم لا يكذبونك
ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون فقال كيف يخبر عنهم بانهم لا يكذبون نبيه ومعلوم منهم اظهار
التكذيب بالقول والعدول عن الاستجابة والتصديق وكيف ينفي عنهم التكذيب ثم يقول انهم بآيات الله
يجحدون وهل الجحد بآياته الا التكذيب بنبيه عليه السلام الجواب قلنا قد ذكر في هذه الآية وجوه اولها ان يكون
انما نفى تكذيبهم بقلوبهم تديناً واعتقاداً وان كانوا مظهرين بافواههم التكذيب لانا نعلم انه قد كان
في المخالفين له عليه السلام من يعلم صدقه ولا ينكر بقلبه حقه وهو مع ذلك يعاند فيظهر خلاف ما يبطن
وقد قال تعالى وان فريقاً منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون ومما يشهد لهذا الوجه من طريق الرواية ما
رواه سلام بن مسكين عن ابي يزيد المدني ان رسول الله صلى الله عليه وآله لقي ابا جهل فصافحه ابو جهل
فقيل له اتصافح هذا الصبي فقال والله اني لاعلم انه نبي ولكن متى كنا تبعاً لبني عبد مناف فانزل الله تعالى
الآية وفي خبر آخر ان الاخنس بن شريق خلا بابي جهل فقال له يا ابا الحكم اخبرني عن محمد صادق هو ام
كاذب فانه ليس ههنا من قريش احد غيري وغيرك يسمع كلامنا فقال له ابو جهل ويحك والله ان محمداً لصادق
وما كذب قط ولكن اذا ذهب بنو قصي باللواء والحجابة والسقاية والندوة والنبوة فماذا يكون لسائر
قريش والوجه الثاني ان يكون معنى الكلام فانهم لا يكذبونك بحجة ولا يتمكنون من ابطال
ما جئت به ببرهان وانما يقتصرون على الدعوى الباطلة وهذا في الاستعمال معروف لان القائل يقول
فلان لا يستطيع ان يكذبني ولا يدفع قولي وانما يريد انه لا يتمكن من اقامة دليل على كذبه وحجة في دفع
قوله وان كان يتمكن من التكذيب بلسانه وقلبه فيصير ما يقع من التكذيب من غير حجة ولا برهان غير
معتد به وروي عن امير المؤمنين عليه السلام انه يقرأ هذه الآية بالتخفيف فانهم لا يكذبونك ويقول
ان المراد بها انهم لا يأتون بحق هو احق من حقك وقال محمد بن كعب القرظي معناها لا يبطلون ما في يديك
وكل ذلك يقوي هذا الوجه وسنبين ان معنى هذه اللفظة مشددة يرجع الى معناها مخففة والوجه
الثالث ان يكون معنى الآية انهم لا يصادفونك كاذباً ولا يلقونك متقولاً كما يقولون قاتلتم فما
اجبنتم اي ما وجدتم جبناء وحدثتم فما اكذبتم اي لم نجدكم كاذباً وقال الاعشى اثوى وقصر ليلة
ليزودا فمضى واخلف من قتيلة موعدا اراد انه صادف منها خلفاً للوعد ومنه اصممت القوم
اذا صادفتهم صماً واخليت المواضع اذا صادفتها خالية قال الشاعر اتيت مع الحداث ليلى فلم
ابن فاخليت فاستعجمت عند خلائي اي صادفت مكاناً خالياً ومثله لعمنا بن ابي قحافة يسن

انيابها

انا بالَهُ لوامجا: اوسعن من اشائه المضاجا: يعني اوسعن اصبن منابت واسعة فنبتن بها وقال
عمرو بن براقة: تحالف اقوام على ليسمنوا: وجروا على الحرب اذا انا سالم: يقال اسمن بنو فلان اذا
ارعت ابلهم فصادفوا فيها سمنا قال ابو النجم: مستاسدا ذبابه في غيطل: يقلن للرائد اعشبت
انزل: اي اصبت مكانا معشبا وقال ذو الرمة: ترى لها بها حين يلقاها وجها: كقرن الشمس افتق ثم زالا:
اي وجد فتقا من السحاب وليس لاحد ان يجعل هذا الوجه مختصا بالقراءة بالتخفيف دون التشديد لان
في الوجهين معا يمكن هذا الجواب لان افعلت وفعّلت يجوز ان في هذا الموضع وافعلت بالتخفيف
هو الاصل في الفعل ثم شدد تأكيدا وافادة لمعنى التكرار وهذا مثل اكرمت وكرّمت واعظمته
وعظّمته واوصيت ووصّيت وابلغت وبلّغت وهو كثير قال الله تعالى فمهّل الكافرين امهلهم
رويدا الا ان التخفيف اشبه بهذا الوجه لان استعمال هذه اللفظة مخففة في هذا المعنى اكثر والوجه
الرابع ما حكى الكسائي من قوله ان المراد انهم لا ينسبونك الى الكذب فيما اتيت به لانه كان عندهم
امينا صادقا لم يجربوا عليه كذبا وانما كانوا يدفعون ما اتى به ويدّعون انه في نفسه كذب وفي الناس
من يقوي هذا الوجه وان القوم كانوا يكذبون ما اتى به وان كانوا يصدقونه في نفسه بقوله
ولكن الظالمين بايات الله يجحدون وبقوله وكذّب به قومك وهو الحق ولم يقل وكذبك قومك
وهو الحق وكان الكسائي يقرأ فانهم لا يكذبونك بالتخفيف وكذا نافع من بين سائر السبعة والباقون على
التشديد ويزعم ان بين اكذبته وكذّبته فرقا وان معنى اكذبت الرجل انه جاء بكذب ومعنى كذّبته
انه كذّاب في كل حديثه وهذا غلط وليس بين فعّلت وافعلت في هذه الكلمة فرق من طريق المعنى اكثر مما
ذكرناه من ان التشديد يقتضي التكرار والتأكيد ومع هذا لا يجوز ان يصدقوه في نفسه ويكذبوا بما اتى
به لان من المعلوم انه صلى الله عليه واله كان يشهد بصحة ما اتى به وصدقه وانه الدين القيم والحق الذي
لا يجوز العدول عنه فكيف يجوز ان يكون صادقا في خبره ويكون الذي اتى به فاسدا بل ان كان صادقا
فالذي اتى به حق صحيح وان كان الذي اتى به فاسدا فلابد ان يكون في خبره عن ذلك كاذبا ومما بل
من لا يتحقق المعاني [illegible] في قوله انهم لا يكذبونك ان تكذيبك راجع الي
وعائد علي ولست المختص به لانه رسول الله فمن كذبه فهو في الحقيقة مكذب لله تعالى وراد
عليه وهو كما يقول احدنا لرسوله امض فمن كذبك فقد كذبني ومن دفعك فقد دفعني وذلك
من الله تعالى على سبيل التسلية لنبيه عليه السلام والتعظيم والتغليظ لتكذيبه والوجه السادس ان يريد فانهم
لا يكذبونك في الامر الذي يوافق فيه كتبهم وان كذبوا في غيره ويمكن في الاية وجه سابع وهو ان
يريد ان جميعهم لا يكذبونك وان كذبك بعضهم وهم الظالمون الذين ذكرهم اخر الاية لانهم يجحدون
بايات الله لان الله تعالى انما سلّى نبيه عليه السلام وعزاه [illegible] ان يكون عليه السلام استوحش

من تكذيبهم له وتلقيهم إياه بالرد وظن أنه لا ينتفع لهم منهم ولا ناصر له بينهم فأخبره الله تعالى بأن
البعض وإن كذبك فإن فيهم من يصدقك ويتبعك بإرشادك وهداك تبلغ وهذا واضح والمنة لله

قال السيد قدس الله روحه ومن جيد الشعر قول مطرود بن كعب الخزاعي: يا أيها الرجل المحول رحله:
ألا نزلت بآل عبد مناف: هبلتك أمك لو نزلت عليهم: ضمنوك من جوع ومن إقراف: الآخذون
العهد من آفاقها: والراحلون لرحلة الإيلاف: والمطعمون إذا الرياح تناوحت: ورجال مكة مسنتون
عجاف: والمفضلون إذا المحول ترادفت: والقائلون هلم للأضياف: والخالطون غنيهم بفقيرهم
حتى يكون فقيرهم كالكافي: كانت قريش بيضة فتفلقت فالمح خالصة لعبد مناف: أما قوله
والراحلون لرحلة الإيلاف فكان هاشم صاحب إيلاف الرحلتين وأول من سنهما فأما الرحلتان
في الشتاء إلى اليمن والحبشة والعراق وفي الصيف إلى الشام وفي ذلك يقول ابن الزبعرى: عمرو العلى
هشم الثريد لقومه: ورجال مكة مسنتون عجاف: وهو الذي سن الرحيل لقومه: رحل الشتاء
ورحلة الأصياف: فأما المسنتون الذين أصابتهم السنة المجدبة الشديدة وقوله والخالطون
غنيهم بفقيرهم من أحسن الكلام وأخصره وإنما أراد أنهم يفضلون على الفقير حتى يعود غنيا
ذا ثروة ولأحمد بن يوسف أبيات على هذا الوزن والروي يمزح بها مع ولد سعيد بن سلم
وكان لهم صديقا: أبني سعيد إنكم من معشر: لا يعرفون كرائم الأضياف: قوم لباهلة بن يعصر
هم: نسبوا حسبتهم لعبد مناف: قربوا الغداء إلى العشاء وقربوا: زادا لعمر أبيك ليس بكاف: وكأنني لما
حططت إليهم: رحلي نزلت بأبرق العزاف: بينا كذلك إذ أتى كبراؤهم: يلحون في التبذير والإسراف
أراد بقوله قربوا الغداء إلى العشاء من بخلهم واقتصادهم واختصارهم في المطعم والمشرب ويقال
إن هذا الشعر حين انتشر صار أكثر ما يسبون به ويسب قومهم ولرب مزح جر جدا وعثرة الشعر لا تستقال
والشعر يبقى بحسب جودته ولقد أحسن دعبل في قوله يغوي ولما يعني غير شامت: وعن عدو
قد أصيبت بمثالبه: يقولون إن ذاق الردى مات شعره: وهيهات عمر الشعر طالت طوائله:
سأقضي ببيت يحمد الناس أمره: ويكثر من أهل الرواية حامله: يموت ردي الشعر من قبل ربه
وجيده يبقى وإن مات قائله: ولآخر في هذا المعنى: لا تعرضن بمزح لامرئ فطن: ما راضه قلبه
أجراه في الشفت: فرب قافية بالمزح جارية: مشؤومة لم يرد إنماؤها نمت:

مجلس آخر

سأل سائل عن قوله تعالى ثم لم تكن فتنتهم إلا أن قالوا والله ربنا ما كنا مشركين انظر كيف كذبوا على أنفسهم
وضل عنهم ما كانوا يفترون وعن قوله تعالى ولو ترى إذ وقفوا على النار فقالوا يا ليتنا نرد ولا
نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل ولو ردوا لعادوا لما
نهوا عنه وإنهم لكاذبون فقال كيف يقع من أهل الآخرة نفي الشرك عن أنفسهم والقسم بالله تعالى عليه

وهم

وهم كاذبون ومع ذلك انهم عندكم في تلك الحال لا يقع منهم شيء من القبيح لمعرفتهم بالله تعالى ضرورة
ولانهم ملجؤون هناك الى ترك جميع القبائح وكيف قال من بعد ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم
لكاذبون فشهد عليهم بالكذب ثم علقه بما لا يصح فيه معنى الكذب وهو التمني لانهم تمنوا ولم يخبروا
والجواب قلنا اول ما نقوله انه ليس في ظاهر الاية ما يقتضي ان قولهم ما كنا مشركين انما وقع في الاخرة
دون الدنيا واذا لم يكن ذلك في الظاهر جاز ان يكون الاخبار يتناول حال الدنيا وسقطت المسألة
وليس لاحد ان يتعلق في وقوع ذلك في الاخرة بقوله تعالى قبل الاية ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين
اشركوا اين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون وانه عقب ذلك بقوله ثم لم تكن فتنتهم فيجب ان يكون الجميع
مختصا بحال الاخرة لانه لا يمتنع ان تكون الاية تتناول ما يجري في الاخرة ثم تتلوها اية تتناول ما جرى
في الدنيا الا ان مطابقة كل اية لما قبلها في مثل هذا غير واجب وقوله ثم لم تكن فتنتهم لا يدل ايضا على ان
ذلك يكون واقعا بعد ما خبر عنه في الاية الاولى فكانه تعالى قال على هذا الوجه انا نحشرهم في الاخرة
ونقول اين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون وما كان فتنتهم وسبب ضلالتهم في الدنيا الا قولهم والله
ربنا ما كنا مشركين وقد قيل في الاية على تسليم ان هذا القول يقع منهم في الاخرة ان المراد به انا ما كنا
عند نفوسنا مشركين بل كنا نعتقد انا على الحق والهدى وقوله تعالى من بعد انظر كيف كذبوا على انفسهم لم يرد
هذا الخبر الذي وقع منهم في الاخرة بل اراد انهم كذبوا على انفسهم في دار الدنيا باخبارهم انهم مصيبون
محقون غير مشركين وليس في الظاهر الا انهم كذبوا على انفسهم من غير تخصيص بوقت فلم يحمل على الاخرة دون
الدنيا ولو كان للاية ظاهر يقتضي وقوع ذلك في الاخرة لحملناه على الدنيا بدلالة ان اهل الاخرة لا يجوز ان
يكذبوا لانهم ملجؤون الى ترك القبائح فاما قوله تعالى حاكيا عنهم يا ليتنا نرد وقوله انهم لكاذبون فمن الناس
من حمل الكلام كله على وجه التمني وصرف قوله وانهم لكاذبون الى غير الامر الذي تمنوه لان التمني لا يصدق
والكذب وانما يدخلان في الاخبار المحضة لان قول القائل ليت الله رزقني ولدا وليت فلانا اعطاني
مالا افعل به كذا وكذا لا يكون كذبا ولا صدقا وقع ما تمناه او لم يقع فيجوز على هذا ان يكون قوله تعالى
وانهم لكاذبون مصروفا الى حال الدنيا كانه قال وهم كاذبون فيما يخبرون به عن انفسهم في الدنيا من
الاصابة والاعتقاد للحق او يريد انهم كاذبون ان خبروا عن انفسهم بانهم متى ردوا آمنوا ولم يكذبوا وان
كان ما حكي عنهم من التمني ليس بخبر وقد يجوز ايضا ان يحمل قوله تعالى وانهم لكاذبون على غير الكذب حقيقة
بل يكون المراد والمعنى انهم تمنوا ما لا سبيل اليه فكذب املهم وتمنيهم وهذا مشهور في الكلام لانهم يقولون
لمن تمنى ما لا يدرك كذب املك واكدى رجاؤك وما جرى مجرى ذلك قال الشاعر كذبتم وبيت الله
لا تاخذونها مراغمة ما دام للسيف قائم وقال الاخر كذبتم وبيت الله لا تنكحونها بني شاب قرناها
تصر وتحلب ولم يرد الكذب في الاقوال بل في التمني والامل وليس لاحد ان يقول كيف يجوز من اهل

الآخرة مع اتّفاق معارفهم ضرورة وأنهم عالمون بأن الرجوع إلى الدنيا لا سبيل إليه أن يتمنّوه وذلك
أنه غير ممتنع أن يتمنى المتمني ما يعلم أنه لا يحصل ولا يقع ولهذا يتعلق التمني بأن لا يكون ما قد كان لقوّة
اختصاص التمني بما يعلم أنه لا يكون غلط قوم فجعلوا الإرادة ما علم المريد أنه لا يكون تمنّيًا فهذا الذي
ذكرناه وجه في تأويل الآية وفي الناس من يجعل بعض الكلام تمنّيًا وبعضه إخبارًا وعلق تكذيبهم
بالخبر دون التمني فكأن تقدير الآية يا ليتنا نُرَدّ وهذا هو التمني ثم قال من بعد فإنا لا نكذّب بآيات
ربنا ونكون من المؤمنين فأخبروا بما علم الله تعالى أنهم فيه كاذبون وإن لم يعلموا من أنفسهم مثل
ذلك فلهذا كذّبهم وكل هذا واضح بحمد الله أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عمران المرزباني قال حدثنا أحمد بن
عبد الله وعبد الله بن يحيى العسكريان قالا حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثنا أبو بكر محمد بن
عبد الله العبدي قال حدثنا أبو مسعر رجل من بني غنم بن عبد القيس قال ورد منصور بن سلمة النمري
على البرامكة وهو شيخ كبير وكان مروان بن أبي حفصة يتعالى عليّ إني كنت أبغضه وأمقته في الله
فشكا إليّ قال دخل اليوم علينا رجل اللهجة شاميًّا وقد تقدمته البرامكة في الذكر عند الرشيد
فأذن له فدخل فسلّم فأجاد فأذن له الرشيد فجلس قال فأوجست منه خوفًا فقلت يا نفس أنا حجازي
نجدي شافهت العرب وشافهتني وهذا شامي أفتراه أشعر مني قال فجعلت أرفو نفسي إلى أن
استنشده هارون فإذا هو والله من أفصح الناس فدخلني له حسد قال فأنشده قصيدة تمنيت أنها لي
وأن عليّ غرمها قال فقلت له ما هي فقال أحفظ منها أبياتًا وهي: أمير المؤمنين إليك خضنا: غمار
الموت من بلد شطير: بخوص كالأهلّة جانفات: تميل على السُّرى وعلى الهجير: حملن إليك أحمالًا
عظامًا: ومثل الصخر والدُّرّ النثير: فقد وقف المديح بمنتهاه: وغايته وصار إلى المصير: إلى ملكٍ
تشير إلى هواه: إذا ذُكر الندى كفّ المشير: قال مروان فرددت نداء أخذ جائزتي وسكت وعجبت
من تخلصه إلى تلك القوافي ثم ذكر ولد أمير المؤمنين عليه السلام فأحسن التخلّص ورأيت هارون
يعجب بذلك فقال: يدُ لك في رقاب بني عليّ: ومَنٌّ ليس بالمنّ اليسير: فإن شكروا فقد أنعمت
فيهم: وإلا فالندامة للكفور: مننت على ابن عبد الله يحيى: وكان من الحتوف على شفير: وقد سخطت
لسخطتك المنايا: عليه فهي حائمة النسور: ولو كافأت ما اجترحت يداه: دلفت له بقاصمة
الظهور: ولكن جل حلمك فاجتباه: على الهفوات عفو من قدير: فعادوا كأنهم لم يجن ذنبًا: وكان
قد اجتنى حسك الصدور: وإنك حين تبلغهم أذاة: وإن ظلموا لمحترق الضمير: وإن الرشيد قال
لما سمع هذا البيت منه هذا والله معنى كان في نفسي وأدخله بيت المال فحكّمه فيه فعدنا إلى الخبر
قال مروان وكان هارون يتبسم ويكاد يضحك للطف ما سمع ثم أومأ إليّ أن أنشده فأنشدته
قصيدتي التي أقول فيها: خلوا الطريق لمعشر عاداتهم: حطم المناكب كل يوم زحام: حتى إذا بنت على

آخرها

البعد المفرد

وشأو بعيد شطير

جمع المنايا بأنسو[illegible]
حوم أي تسود المنايا
حائمة

دلفت بمعنى شبت

آخرها فوالله ما عاج ذلك الرجل بشعري ولا حفل به قال وانشده منصور يومئذ: ان لهارون
امام الهدى: كنزين من اجر ومن بر: يرى ما يرى الليالي ولا: ترى يديه ما يرى كانما
البدر على رحله: ترميك منه مقلتا صقر: قال وانشده ايضاً: ولئن اضاع لقد وجدت حافظاً
لوصية العباس بالاخوال: قال حرفان: واخلق به ان يغلبني: وان يعلو علي عنده فاني: ما اتيت
احسن من تخلصه اذ ذكر الطالبيين اخبرنا المرزباني قال حدثني يموت بن المزرع قال حدثني ابو عثمان
الجاحظ قال كان منصور النمري ينافق الرشيد ويذكر هارون في شعره ويريه انه من وجوه
شيعته وباطنه ومراده بذلك امير المؤمنين علي عليه السلام لقول النبي صلى الله عليه وآله انت مني بمنزلة
هارون من موسى الى ان وشى به عنده بعض اعدائه وهو العتابي فقال يا امير المؤمنين هو والله
الذي يقول: متى يشفيك دمعك من هملول: ويبرد ما بقلبك من غليل: وانشده ايضاً شاء من
الناس راتع هامل: يعللون النفوس بالباطل: ومنصور يصرح في هذه القصيدة بالعجائب فوجه
الرشيد برجل من بني فزارة وامره ان يضرب عنق منصور حيث يقع عينه عليه فقدم الرجل رأس
عين بعد موت منصور بايام قلائل قال المرزباني ويصدق قول الجاحظ ان النمري كان يريد
هارون في شعره ويعني به امير المؤمنين عليه السلام ما انشده محمد بن الحسن بن دريد للنمري آل الرسول
خيار الناس كلهم: وخير آل رسول الله هارون: رضيت حكمك لا ابغي به بدلاً: لان حكمك
بالتوفيق مقرون: وروي ان ابا عصمة الشيعي لما اوقع باهل ديار ربيعة اوفدت ربيعة وفداً
الى الرشيد فيهم منصور النمري فلما صاروا بباب الرشيد امرهم باختيار من يدخل عليه فاختاروا واعدوا
بعد عدد الى ان اختاروا رجلين النمري احدهما ليدخلا ويسألا حوائجهما وكان النمري نكرة لم
يسمع منه شعر قط قبل ذلك ولا عرف به فلما مثل هو وصاحبه بين يدي الرشيد قال لهما قولا
ما تريدان فاندفع النمري فانشده: ما تنقضي حسرة مني ولا جزع: فقال له الرشيد ما حاجتك
وعد عن هذا فقال: اذا ذكرت شباباً ليس يرتجع: وانشده القصيدة حتى انتهى الى قوله: ركب من النمر
عاذوا بابن عمهم: من هاشم اذ الح الازلم الجذع: متوا اليك بقربى منك تعرفها: لهم بها في سنام
المجد مطلع: ان المكارم والمعروف اودية: احلك الله منها حيث تجتمع: اذا رفعت امرأ فالله رافعه
ومن وضعت من الاقوام متضع: نفسي فداؤك والابطال معلمة: يوم الوغى والمنايا بينهم قرع
حتى انتهى الى آخرها فقال ويحك قل حاجتك فقال يا امير المؤمنين اخربت الديار واخذت الاموال
وهتكت الحرم فقال اكتبوا له بكل ما يريد وامر له بثلاثين الف درهم واحتبسه عنده وشخص اصحابه
بالكتب ثم لم يزل عنده يقول الشعر فيه حتى استأذنه في الانصراف فاذن له فانصرف ثم انقلب الى
قوله شاء من الناس راتع هامل: يعللون النفوس بالباطل: تقتل ذرية النبي ويرجى خلود

قوله تعـ وإذا الموؤدة سئلت

الجنان للقائل: ما الشك عندي في كفر قاتله: لكنني قد اشك في الخاذل: فامتعض الرشيد وانفذ من يقتله فوجده في بعض الروايات ميتاً وفي الاخرى عليلاً لما به فسئل الرسول ان لا يأثم فيه وان ينتظر موته ففعل ولم يبرح حتى توفي وعاد بخبر موته الى هارون وللنميري: لو كنت اخشى معادي حق خشيته: لم تسم عيني الى الدنيا ولم تنم: بحاولون دخولي في سوادهم: لقد أطافوا بصدع غير ملتئم: لكنني عن طلاب الدين مختبل: والعلم مثل الغنى والجهل كالعدم: ما يغلبون النصارى واليهود على حب القلوب ولا العباد للصنم:

مجلس آخر تأويل آية ان سأل سائل عن قوله تعـ وإذا الموؤدة سئلت بأي ذنب قتلت فقال كيف يصح ان يسأل من لا ذنب له ولا عقل واي فائدة في سؤالها عن ذلك وما وجه الحكمة فيه وما الموؤدة ومن اي شيء اشتقاق هذه اللفظة الجواب قلنا اما سئلت ففيه وجهان احدهما ان يكون المراد ان قاتلها طولب بالحجة في قتلها وسئل عن قتله لها وباي ذنب كان على سبيل التعنيف والتوبيخ واقامة الحجة فالقتلة ههنا هم المسؤلون على الحقيقة لا المقتولة وانما المقتولة مسؤل عنها ويجري هذا مجرى قولهم سألت حقي اي طالبت به ومثله قوله تعالى واوفوا بالعهد ان العهد كان مسؤلاً اي مطالباً به ومسؤلاً عنه والوجه الآخر ان يكون السؤال توجه اليها على الحقيقة على سبيل التوبيخ لقاتلها والتقريع له والتنبيه على انه لا حجة له في قتلها ويجري هذا مجرى قوله تعالى لعيسى عليه السلام أأنت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله على طريق التوبيخ لقومه واقامة الحجة عليهم فان قيل على هذا الوجه كيف يخاطب ويسأل من لا عقل له ولا فهم فالجواب ان في الناس من زعم ان الغرض بهذا القول اذا كان تبكيت الفاعل وتهجينه وادخال الغم عليه في ذلك الموقف على طريق العقاب لم يمتنع ان يقع وان لم يكن من الموؤدة فهم له لان الخطاب وان علق عليها وتوجه اليها فالغرض في الحقيقة غيرها وهذا يجري مجرى من ضرب ظالم طفلاً من ولده فاقبل على ولده يقول ولم ضربت وما ذنبك وباي شيء استحل هذا منك فغرضه تبكيت الظالم لا خطاب الطفل فالأولى ان يقال في هذا ان الاطفال وان كان من جهة العقول لا يجب في وصولهم الى الاعواض المستحقة ان يكونوا كاملي العقول كما يجب مثل ذلك في الوصول الى الثواب فان الخبر متظاهر والأمة متفقة على انهم في الآخرة وعند دخولهم الجنان يكونون على اكمل الهيئات وافضل الاحوال وان عقولهم تكون كاملة فعلى هذا يحسن توجه الخطاب الى الموؤدة لانها تكون في تلك الحال ممن يفهم الخطاب ويعقله وان كان الغرض فيه التبكيت للقاتل واقامة الحجة عليه وقد روى عن امير المؤمنين عليه السلام وابن عباس ويحيى بن يعمر ومجاهد ومسلم بن صبيح وابي الضحى ومروان وابي صالح وجابر بن زيد انهم قرأوا سألت بفتح السين والهمزة واسكان التاء باي ذنب قتلت باسكان اللام وضم التاء الثانية على ان الموؤدة موصوفة بالسؤال وبالقول باي ذنب قتلت وروى القطعي عن سليمان الاعمش عن حفص

عـ ٤٤٨

في الحديث عليكم بالسواد الاعظم مثل هو جملة الناس التي اجتمعت على طاعة الامام هو السلطان العقد

ام يقيسون منه ان اتدين بدينهم وادخل في مذهبهم وهم لا يصلون اليه كالا يلتئم الصدع وان طلب ذلك

١٤

عن عاصم قتلت بضم التاء الثانية وفي سئلت مثل قراءة الجمهور بضم السين وروى عن ابي جعفر المدني قتّلت بالتشديد واسكان التاء الثانية وروى عن بعضهم واذا المودّة بفتح الميم والواو فاما من قرأ بفتح السين فيمكن فيه الوجهان اللذان ذكرناهما من ان الله تعالى اكملها في تلك الحال واقدرها على النطق والوجه الاخر ان يكون معنى سألت اى سُئل لها وطولب بحقها وانتصف لها من ظالمها فكانها السائلة تجوّزا واتساعا ومن قرأ بفتح السين من سألت وبضم التاء الثانية من قتلت فعلى انها هي المخاطبة بذلك ويجوز على هذا الوجه ايضا قتلت باسكان التاء الاخيرة كقراءة الجماعة لانه اخبار عنها كما يقال سأل زيد باي ذنب ضرب وباي ذنب ضربت ويقوى هذه القراءة في سألت ما روى عن النبي صلى الله عليه وآله من قوله يجئ المقتول ظلما يوم القيمة واوداجه تشخب دما اللون لون الدم والريح ريح المسك متعلقا بقاتله يقول رب سل هذا فيم قتلني فاما القراءة المأثورة المعروفة عن حفص عن عاصم في ضم التاء الاخيرة من قتلت مع ضم السين من سئلت فمعناها واذا الموؤدة سئلت ما تبغي فقالت باي ذنب قتلت فاضمر قولها والعرب تضمر مثل هذا لدلالة الخطاب عليه وانتفاء الاشكال عنه مثل قوله تعالى واذ يرفع ابرهيم القواعد من البيت واسماعيل ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم اى يقولان ذلك ونظائره في القرآن كثيرة جدا فاما قراءة من قرأ قتّلت بالتشديد فالمراد به تكرار الفعل والموؤدة وان كان لفظها لفظ واحدة فالمراد بها الجنس وارادة التكرار جائزة فاما من قرأ المودّة بفتح الميم والواو فعلى ان يكون المراد الرحم والقرابة وانه يسأل قاطعها عن سبب قطعها وتضييعها قال الله تعالى فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم فاما الموؤدة فهي المقتولة صغيرة وكانت العرب في الجاهلية تئد البنات بان يدفنوهن احياء وهو قوله تعالى ايمسكه على هون ام يدسّه في التراب وقوله تعالى قد خسر الذين قتلوا اولادهم سفها بغير علم ويقال انهم كانوا يفعلون ذلك لامرين احدهما انهم كانوا يقولون ان الملائكة بنات الله فالحقوا البنات بالله فهو احق بالبنات والامر الاخر انهم كانوا يقتلونهن خشية الاملاق قال الله تعالى ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق نحن نرزقكم واياهم قال السيد المرتضى علم الهدى قدس الله روحه وجدت ابا علي الجبائي وغيره يقولون انما قيل لها موؤدة لانها ثقلت بالتراب الذي طرح عليها حتى ماتت وفي هذا بعض النظر لانهم يقولون من الموؤدة وأد يئد وأدا والفاعل وائد والفاعلة وائدة ومن الثقل يقولون آدني الشئ يؤودني اذا اثقلني أودا وروى عن النبي صلى الله عليه وآله انه سئل عن العزل فقال ذاك الوأد الخفي وقد روى عن جماعة من الصحابة كراهية ذلك وقال قوم في الخبر الذي ذكرناه انه منسوخ بما روى عنه عليه السلام انه قيل له ان اليهود يقولون في العزل هي

اختلاف القراءة في مسألة الموؤدة

ان نسخة المعرفة فهم

اى اى شئ تبغى

الموؤدة الصغرى فقال كذبت يهود لو اراد الله تعالى ان يخلقه لم يستطع احد ان يصرفه وقد يجوز ان يكون قولهم ذلك الوأد الخفي على طريق تاكيد للترغيب في طلب النسل وكراهية العزل الا على ان يحظر محرمه وصعصعة بن ناجية بن عقال جد الفرزدق بن غالب كان ممن فدى الموؤدات في الجاهلية ونهى عن قتلهن ويقال انه احيا الف موؤدة وقيل دون ذلك وقد افتخر الفرزدق بهذا في قوله. ومنا الذي منع الوائدات. واحيا الوئيد فلم توأد. وفي قوله. ومنا الذي احيا الوئيد وغالب. وعمرو ومنا حاجب والاقارع. وفي ذلك يقول ايضا. انا ابن عقال وابن ليلى وغالب. وفكاك اغلال الاسير المكفر. ليلى ام غالب وعقال هو محمد بن سفيان ابن مجاشع وفكاك الاغلال ناجية بن عقال والمكفر الذي قد كفر وكبل بالحديد. وكان لنا شيخان ذو القبر منهما. وشيخ اجار الناس من كل مقبر. ذو القبر غالب وكان يستجار بقبره وهو الذي اجار الناس من المقبر واحيا الوئيد صعصعة على حين لا تحيى البنات واذهم عكوف على الاصنام حول المدور. انا ابن الذي رد المنية فضله. وما حسب دافعت عنه بمعور. ابي احد الغيثين صعصعة الذي. متى تخلف الجوزاء والنجم يمطر. اجار بنات الوائدين ومن يجر. على القبر يعلم انه غير مخفر. وفارق ليل من نساء اتت به. تعالج ريحا ليلها غير مقمر. فارق يعني امرأة ماخضا شبهها بالفارق من الابل وهي الناقة يضربها المخاض فتفارق الابل وتمشي على وجهها حتى تضع. فقالت اجر لي ما ولدت فانني. اتيتك من هزلى الحمولة مقتر. راى الارض منها راحة فرمى به. الى جدد منها وفي شر محفر. فقال لها فيئي اليّ بذمتي. لبنتك جار من ابيها القنور. واخبرنا المرزباني قال اخبرنا محمد بن يحيى الصولي قال حدثنا محمد بن زكريا العلائي عن العباس بن بكار الضبي عن ابي بكر الهذلي قال الصولي وحدثنا القسم بن اسمعيل عن ابي عثمان المازني عن ابي عبيدة بطرف منه قال وفد صعصعة بن ناجية جد الفرزدق على رسول الله صلى الله عليه وآله في وفد من بني تميم وكان صعصعة منع الوئيد في الجاهلية فلم يدع تميما تئد وهو يقدر على ذلك فجاء الاسلام وقد فدى في بعض الروايات اربعمائة جارية وفي الرواية الاخرى ثلثمائة فقال للنبي صلى الله عليه وآله بابي انت وامي اوصني قال اوصيك بامك وابيك واختك واخيك وادانيك ادانيك فقال زدني يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وآله احفظ ما بين لحييك ورجليك ثم قال صلى الله عليه وآله ما شيء بلغني عنك فعلته فقال يا رسول الله رايت الناس يموجون على غير وجه ولم ادر اين الصواب غير اني علمت انهم ليسوا عليه فرايتهم يئدون بناتهم فعرفت ان ربهم عز وجل لم يامرهم بذلك فلم اتركهم يئدون وفديت ما قدرت وفي رواية اخرى ان صعصعة لما وفد على رسول الله صلى الله عليه وآله فسمع فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة

المدور صنم يدورون حوله

القنور السيئ الخلق

شكر

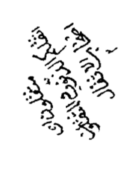
شرّاً بهِ قال حسبي ما أبالي أن لا أسمع من القرآن غير هذا ويقال إنه اجتمع جرير والفرزدق يوماً
عند سليمان بن عبد الملك فافتخرا فقال الفرزدق أنا ابن محيي الموتى فقال له سليمان أنت ابن محيي
الموتى فقال إن جدّي أحيا الموؤودة وقد قال الله عز وجل ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً
وقد أحيا جدي اثنتين وتسعين موؤودة فتبسم سليمان وقال إنك مع شعرك لفقيه تأويل خبر إن سأل
سائل عن معنى الخبر الذي روي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه نهى أن يصلي الرجل وهو زناء الجواب قلنا
الزناء هو الحاقن الذي قد ضاق ذرعاً ببوله يقال أزنأ الرجل ببوله فهو يزنئه إزناء وزناء
بوله يزنأ زنوءاً وزنأ قال الأخطل فإذا دفعت إلى زناء قعرها غبراء مظلمة من الأحفار يعني ضيق
القبر ويقال للإناث فلانا فإن منزلهم زناء فيجوز أن يكون ضيقاً ويجوز أن يكون عالماً يرتقى وكلاهما
يؤول إلى المعنى الواحد ويقال موضع زناء إذا كان ضيقاً صعباً من ذلك قول أبي زبيد يصف
أسداً: أبن عرّيسة عنانها أشب ودون غابتها مستورد شرع: شأس الهبوط زناء الحاميين متى
يشمع بوارده يحدث لها فزع: يعني بزناء الحاميين أنه ضيق جانبي الوادي وقوله متى يشمع بواردة
أي يضيق بجماعة ممن يرده وإنما يحدث لها فزع من الأسد والشأس الغليظ يقال مكان شأس إذا
كان غليظاً ومن ذلك قولهم زنأ فلان في الجبل إذا بدأ الصعود وهو يزنأ في الجبل زنأ وروى
أبو زيد أن قيس بن عاصم المنقري أخذ صبياً له يرقصه وأم ذلك الصبي منفوسة وهي بنت زيد
الفوارس بن ضرار الضبي فجعل قيس يقول له: أشبه أبا أمك أو أشبه عمل: ولا تكونن كهلوف وكل:
يريد عملي والوكل الجبان والهلوف الهرم المسن وهو أيضاً الكبير اللحية وإنما أراد به ههنا الجبان وارق
إلى الخيرات زناء في الجبل فأخذته أمه فجعلت ترقصه وتقول: أشبه أخي أو أشبهن أباكا: أما أبي
فلن تنال ذاكا: تقصر عن مناله يداكا: مجلس آخر تأويل آية إن سأل سائل عن قوله تعالى وهديناه
النجدين فلا اقتحم العقبة وما أدراك ما العقبة فك رقبة أو إطعام في يوم ذي مسغبة يتيماً ذا
مقربة أو مسكيناً ذا متربة ثم كان من الذين آمنوا وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة أولئك أصحاب
الميمنة والذين كفروا بآياتنا هم أصحاب المشأمة عليهم نار موصدة فقال ما تأويل هذه الآيات وما
معنى ما تضمنته الجواب أما ابتداء الآية فتذكير بنعم الله تعالى عليهم وما أزاح به علتهم في تكليفهم
وما تفضل عليهم من الآلات التي يتوصلون بها إلى منافعهم ويدفعون المضار عنهم لأن الحاجة
ما تشتد في كثير المنافع الدينية والدنياوية إلى العين للرؤية واللسان للنطق وإلى الشفتين لحبس الطعام
والشراب ومسكهما في الفم وللنطق أيضاً وأما النجد في لغة العرب فهو الموضع المرتفع من الأرض
والغور الهابط منها وإنما سمي الموضع من الأرض نجداً لارتفاعه واختلف أهل التأويل في المراد
بالنجدين فذهب قوم إلى أن المراد بهما طريقا الخير والشر وهذا الوجه يروى عن أمير المؤمنين عليه السلام

يُروى ن

جمع حفر وهو المحفور

وابن عباس وابن مسعود وعن الحسن وجماعة من المفسرين وروي انه قيل لامير المؤمنين عليه السلام
ان ناسا يقولون في قوله تعالى وهديناه النجدين انهما الثديان فقال عليه السلام لا بل هما الخير والشر وروي
عن الحسن انه قال بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال ايها الناس انهما نجدان نجد الخير ونجد
الشر فما جعل نجد الشر احب اليكم من نجد الخير وروي عن قوم آخرين ان المراد بالنجدين ثديا
الام فان قيل كيف يكون طريق الشر مرتفعا كطريق الخير ومعلوم انه لا شرف ولا رفعة في الشر قلنا
يجوز ان يكون انما سماه نجدا لظهوره وبروزه لمن كلف اجتنابه ومعلوم ان الطريقين جميعا
باديان ظاهران للمكلفين ويجوز ايضا ان يكون سمى طريق الشر نجدا من حيث يحصل في اجتناب
سلوكه والعدول عنه الشرف والرفعة كما يحصل مثل ذلك في سلوك طريق الخير لان الثواب الحاصل
في اجتناب طريق الشر كالثواب في سلوك طريق الخير وقال قوم انما اراد بالنجدين انا بصرناه وعرفناه
ما له وعليه وهديناه الى طريق استحقاق الثواب وثنى النجدين على عادة العرب في تثنية الامرين اذا
اتفقا في بعض الوجوه واجري لفظ احدهما على الآخر كما قيل في الشمس والقمر القمران قال
الفرزدق لنا قمراها والنجوم الطوالع ولذلك نظائر كثيرة فاما قوله تعالى فلا اقتحم العقبة ففيه
وجهان احدهما ان يكون فلا بمعنى الجحد وبمنزلة لم اي فلم يقتحم العقبة واكثر ما يستعمل في هذا
الوجه بتكرير لفظ لا كما قال فلا صدق ولا صلى اي لم يصدق ولم يصل وكما قال الحطيئة وان كانت
النعماء فيهم جزوا بها وان انعموا لا كدروها ولا كدوا وقلما يستعملون هذا المعنى من غير تكرير
لفظ لا لانهم لا يقولون لا جئتني وزرتني يريدون ما جئتني فان قالوا لا جئتني ولا زرتني
صلح الا ان في الآية ما ينوب مناب التكرار ويغني عنه وهو قوله تعالى ثم كان من الذين آمنوا
فكانه تعالى قال فلا اقتحم العقبة ولا آمن فمعنى التكرار حاصل والوجه الآخر ان تكون لا جارية مجرى
الدعاء كقولك لا نجا ولا سلم ونحو ذلك وقال قوم فلا اقتحم العقبة اي فهلا اقتحم العقبة او افلا
اقتحم العقبة قالوا ويدل على ذلك قوله تعالى ثم كان من الذين آمنوا وتواصوا بالصبر ولو كان
اراد النفي لم يتصل الكلام وهذا الوجه ضعيف جدا لان قوله فلا خال من لفظ الاستفهام وقبيح
حذف حرف الاستفهام في مثل هذا الموضع وقد عيب على عمر بن ابي ربيعة قوله ثم قالوا تحبها قلت
بهرا، عدد القطر والحصى والتراب، فاما الترجيح بان الكلام لو اريد به النفي لم يتصل فقد بينا انه
متصل مع ان المراد به النفي لان قوله ثم كان من الذين آمنوا معطوف على فلا اقتحم العقبة اي فلا اقتحم
العقبة ثم كان من الذين آمنوا والمعنى انه ما اقتحم ولا آمن على ما بيناه فاما المراد بالعقبة فاختلف
فيه فقال قوم هي عقبة ملساء في جهنم واقتحامها فك رقبة وروي عن النبي صلى الله عليه وآله انه
قال امامكم عقبة كؤودا لا يجوزها المثقلون وانا اريد ان اتخفف لتلك العقبة وروي عن ابن

اي حبا فائقا



عباس

عباس انه قال هي عقبة كؤود في جهنم وروى ايضاً انه قال العقبة هي النار نفسها فعلى هذا الوجه
يكون التفسير للعقبة بقوله فك رقبة على معنى ما يؤدي الى اقتحام هذه العقبة ويكون سبباً
لجوازها والنجاة منها لان فك رقبة وما اتى بعد ذلك ليس هو النار نفسها ولا موضعاً منها وقال
آخرون بل العقبة ما ورد مفسراً لها من فك الرقبة والاطعام في يوم المسغبة وانما سمي ذلك
عقبة لصعوبته على النفوس ومشقته عليها وليس يليق هذا الوجه بالجواب الذي ذكرناه في
معنى قوله فلا اقتحم العقبة وانه على وجه الدعاء لان الدعاء لا يحسن الا بالمستحق ولا يجوز ان يدعى
على احد بان لا يقع منه ما كلف وقوعه وفك الرقبة والاطعام المذكور من الطاعات
فكيف يدعى على احد بان لا يقع منه فهذا الوجه يطابق ان تكون العقبة هي النار نفسها
او تكون عقبة فيها وقد اختلف الناس في قراءة فك رقبة فقرأ امير المؤمنين عليه السلام ومجاهد
واهل مكة والحسن وابو رجاء العطاردي وابو عمرو والكسائي فكَّ رقبةً بفتح الكاف ونصب
الرقبة وقرأوا او اطعم على الفعل دون الاسم وقرأ اهل المدينة واهل الشام وعاصم وحمزة
ويحيى بن وثاب ويعقوب الحضرمي فكُّ بضم الكاف وبخفض رقبة او اطعامٌ على المصدر وتنوين
الميم وضمها فمن قرأ على الاسم ذهب الى ان جواب الاسم بالاسم اكثر في كلام العرب واحسن من
جوابه بالفعل الا ترى ان المعنى ما ادريك ما اقتحام العقبة هو فك رقبة او اطعام وذلك احسن
من ان يقال هو فك رقبة او اطعم ومال الفراء الى القراءة بلفظ الفعل ووجهها بقوله تعالى
ثم كان من الذين آمنوا لانه فعل فالاولى ان يتبع فعلاً وليس يمتنع ان يفسر اقتحام العقبة وان كان
اسماً بفعل يدل على الاسم وهذا مثل قول القائل ما ادراك ما زيد هو رجل مفسراً انه يصنع الخير
ويفعل المعروف وما اشبه ذلك فيأتي بالافعال والسغب الجوع وانما اراد انه يطعم في يوم
مجاعة لان الاطعام فيه افضل واكرم فاما مقربة فمعناه يتيماً ذا قربى من قرابة النسب والرحم وهذا
حض على تقديم ذوي القرابة المحتاجين على الاجانب في الافضال والمسكين الفقير الشديد الفقر
والمتربة مفعلة من التراب اي هو لاصق بالارض من ضره وحاجته ويجري هذا الاشتقاق مجرى
قولهم في الفقير مدقع وهو مأخوذ من الدقعاء وهي الارض التي لا شيء فيها وقال قوم ذا متربة اي ذا
عيال والمرحمة مفعلة من الرحمة وقيل انه مأخوذ من الرحم وقد يمكن في مقربة ان يكون غير مأخوذة
من القرابة والقربى بل هو من القرب الذي هو الخاصرة فكان المعنى انه يطعم من انطوت خاصرته
من شدة الجوع والضر وهذا اعم من المعنى الاول واشبه بقوله ذا متربة لان كل ذلك مبالغة في
وصفه بالضر وليس من المبالغة في الوصف بالضر ان يكون قريب النسب والله اعلم بمراده قال السيد
المرتضى علم الهدى قدس الله روحه ومن طريف المدح ومليحه قول الشاعر وكان من وفد عند المهدي

اختلاف القراء في قراءة الرقبة

النادي والندى الجالس

لولا مقام المادح المتكلم * وكأن إحدى الندى ببنانه * لولا مقالته أطب للمؤدم * ويقارب
ذلك في المعنى قول محمد بن خارجة: سهل الفناء إذا حللت ببابه * طلق اليدين مؤدب الخدام
وإذا رأيت صديقه وشقيقه * لم تدر أيهما أخو الأرحام * ومثله لأبي الهندي: نزلت على
آل المهلب شاتيا * غريبا عن الأوطان في زمن المحل * فما زال بي إكرامهم وافتقادهم * وألطافهم
حتى حسبتهم أهلي * ولأثال بن الدقعاء يمدح عقبة بن سنان الحارثي: ألم ترني شكرت أبا
سعيد * بنعماه وقد كفر الموالي * ولم أكفر سحائبه اللواتي * مطرن علي واهية العزالي
فمن يك كافرا نعماه يوما * فإني شاكر أخرى الليالي * فتى لم تطلع الشعرى من أفق * ولم تعرض
ليمنى أو شمال * على يد لرأن عد مجد * ومكرمة وإتلاف لمال * وأصبر في الحوادث إن
ألمت * وأسعى للمحامد والمعالي * فتى عم البرية بالعطايا * فقد صاروا له أدنى العيال
قال ولآخر: لم أقض من صحبة زيد أربي * فتى إذا أغضبته لم يغضب * موكل النفس بحفظ
الغيب * أقصى الرفيقين له كالأقرب * فإنه لم يرد أن الضعيف السبب في المودة كالقوي
السبب وإنما أراد أنه يرعى من غيب الرفيق البعيد الغائب وحقه ما يرعاه من حق الشاهد
الحاضر وأنه يستوي عنده لكرمه وحسن حفاظه من بعدت داره وقربت معا بخلاف ما عليه
أكثر الناس من مراعاة الحاضر القريب وإهمال حق البعيد هذا آخر مجلس أملاه الشريف المرتضى
ذو المجدين قدس الله روحه ثم تشاغل بأمور الحج والحمد لله رب العالمين والصلوة على نبيه محمد وآله الطاهرين

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر ولا تعسر

قال الشريف الأجل المرتضى علم الهدى ذو المجدين أبو القسم علي بن الحسين الموسوي رضي الله عنه
إنه لا يزال المتكلمون يخالفون النحويين في أن للفعل ثلاثة أحوال ماض وحاضر ومستقبل و
يقول المتكلمون للفعل حالان بغير ثالث لأن كل معلوم من الأفعال لا يخلو من أن يكون موجودا
أو معدوما وبالوجود قد صار ماضيا والمعدوم هو المنتظر ولا حال ثالثة فلا المتكلمون يحسنون
العبارة عما لحظوه وأرادوه حتى يزول الخلاف في المعاني التي هي المهم ولا اعتبار بالعبارات
ولا النحويون لإفهامهم ما قصدوه بلفظ غير مشتبه ولا محتمل فكم من معنى كاد يضيع لسوء العبارة
عنه وقصور الإشارة إليه واعلم أن المواضعات مختلفة والعرف يختلف باختلاف أهله بحسب
عاداتهم وقولنا فعل في عرف المتكلمين ليس هو الذي يعرفه النحويون لأن الفعل في عرف أهل الكلام
هو الذات الحادثة بعد أن كانت معدومة بقادر وهذا الحد يقتضي أن يكون كل موجود من
الذوات غير الله تعالى وحده فعلا فزيد فعل والسماء كذلك والحرف الذي فرق النحويون بينه
وبين الاسم فعل أيضا والفعل أيضا على هذا الحد فعل لأن الحرف صوت يقطع على وجه مخصوص

الندى بنانه

الفناء

تولى المؤدم متضمن الإدام للأضياف

الدقعاء

أي الأقرباء

بأفق ولم تعرض ليمين أو شمال

في معنى الفعل

والأصوات

والاصوات كلها افعال غير ان المحقق من عرف لقوم ان النحويين ما فصلوا بين الاسم والفعل
والحرف من حيث نفي الاشتراك في الحدوث والفعلية بل فصلوا بينها مع اشتراكها في معنى الفعلية
التي يذهب اليها المتكلمون لما بينها من الفصل في احكام اخر يختص بها بعضها دون بعض فقالوا
الاسم ما دل على معنى لا يقترن بزمان والفعل ما اقتضى معنى مقترنا بزمان غير مخصوص والحرف
ما خلا من هاتين العلامتين فكانهم قصدوا الى ما هو فعل حادث على المتكلمين فصنفوه ونوعوه
وسموا بعضه اسما وبعضه فعلا وبعضه حرفا لاختلاف الاحكام التي عقلوها فلو لوم في ذلك عليهم
ولا مناظرة فيه معهم وبالمناظرة الصحيحة تزول الشبهات وتنحسم التبعات والذي يجب تحصيله
والتعويل عليه ان الفعل الحادث في اول احوال وجوده يسمى فعل الحال فان تقضى وعدم صار ماضيا
والفعل المستقبل هو المنتظر المتوقع الذي هو الآن معدوم فان فرضنا ان الفعل الحادث
الذي فرضنا انه متى تقضى وعدم صار ماضيا بقي ولم يتقض اما على مذهب من يقطع على بقاء
الاعراض او على مذهب من يتوقف عن القطع فيها على بقاء او فناء فالواجب ان يكون استمراره لا
يخرجه من استحقاق الوصف بانه فعل الحال لان من هو عليه لم يتغير الحال التي وجبت له عنه ولا خرج عنها
الا ترى انا لو فرضنا انه تقضى وعدم وخلفه مثل له لكان ذلك الخالف له يستحق الوصف بانه للحال
وكذلك ما قام مقامه واوجب مثل ما يوجبه لانه لا فرق في التسمية للجلوس بانه فعل حال بين ان يكون
المفتتح بالحدوث من اجزاء الجلوس بقي واستمر وبين ان يكون تجدد امثال له والاول باق او معدوم
بعد ان تكون الحالة المخصوصة ما تغيرت ولا تبدلت ولا فرق ايضا بين ان يكون ذلك الفعل
يوجب حالا مخصوصة كالالوان او حكما مخصوصا كالاعتمادات وما اشبههما في ان الذي ثبت منه
ولم تخرج عن المنعوت بانه فعل الحال وما خرجت عنه فهو الماضي فان قيل كيف قولكم فيما مضى وتقضى
من الافعال ووصفتموه بانه ماض لتقضيه وعدمه يجوز ان يكون مستقبلا على وجه من الوجوه ولا
يكون من الافعال مستقبلا الا ما لم يدخل في الوجود قط قلنا اما ما عدم وتقضى من الاعراض
على انها غير باقية في نفوسها كالادراكات والاصوات وما اشبه ذلك فلا شبهة في ان الماضي منه
لا يصح ان يكون مستقبلا من فعل قديم او محدث واما ما يبقى من اجناس الاعراض عند من قطع على بقائها
او شك في حالها بين جواز البقاء عليها ونفيه فنحن لا نقدر على اعادته والقديم تعالى قادر على اعادته
الى الوجود فهذا الضرب من فعله تعالى لا يمتنع تسميته بانه مستقبل لانه متوقع منتظر فاما الجواهر
المعدومة فلا شبهة في انها ماضية من حيث عدمت ومستقبلة من حيث كان وجودها مستانفا متوقعا
لان الله تعالى لا بد من ان يعيد المكلفين للثواب والعقاب والمكلف انما هو مؤلف من الجواهر فان
قيل هذا يقتضي ان يجتمع في الشيء الواحد ان يكون ماضيا مستقبلا وهذا كالمتناقض قلنا لا تناقض في

قوله استمراره اي الحادث

ذلك لان الجوهر الماضي يستحق الوصف بانه ماض اذا عدم وكذلك العرض الماضي من افعال الله تعالى
اذا عدم وان جاز من حيث صح وجود ذلك مستانفا ان يوصف بانه مستقبل لان معنى المستقبل
هو المعدوم الذي يصح وجوده فلا تنافي بين الامرين ولو ثبت بينهما عرف في انهما لا يجتمعان وذلك
ليس بثابت لجاز ان يجعل حد المستقبل هو المعدوم الذي يصح وجوده مستقبلا من غير ان يكون
الوجود يستحصل له في حال الزمان لاحوال فلا يلزم على ذلك ان يجتمع الوصفان في فعل واحد وقد كنا
قديما املينا مسئلة في تحقيق الفرق بين الفعل الحال والماضي والمستقبل وهذا التلخيص الذي
ذكرناه ههنا اشرح واسبغ منها وتكلمنا هناك على ما كان ابو علي الفارسي اعتمده وعول عليه في قوله
تعالى ما بين ايدينا وما خلفنا وما بين ذلك وقول الشاعر واعلم ما في اليوم والامس قبله
ولكنني عن علم ما في غد عمي ومن طريقة اخرى في اعتبار تاثير الحروف في الاحوال المختلفة واستيفا
الكلام على هذه الشبهة فلا طائل في اعادة ذلك ههنا والجمع بين المسئلتين يغني عنه وما التوفيق
الا بالله تعالى مسئلة قال رضي الله عنه لا معنى لقوله تعالى وما تتلو منه من قران على ما قاله النحويون
انه للتاكيد لما بينا ان التاكيد اذا لم يفد غير ما يفيده المؤكد لم يصح وقد علمنا بقوله تعالى من قران
انه من جملة القران فاي معنى لقوله منه وتكراره قال رضي الله عنه والصحيح ان معنى منه اي من اجل الشان
والقصة من قران فيحمل على الشان والقصة ليفيد معنى اخر وقال ايضا في قوله تعالى قل بفضل الله وبرحمته
فبذلك فليفرحوا لا يجوز ان يحمل قوله فبذلك فليفرحوا على ما تقدم من فضل الله ورحمته ولا
معنى له على ما يقوله النحويون انه للتاكيد كما لا معنى لقول قائل زيد وعمرو لقيتهما زيدا وعمرا فالصحيح
ان نقول في هذا ان معناه قل بفضل الله ومعونة الله ورحمته لان معونة الله وفضل الله ورحمته
نوثر في القول فيقول بفضل الله ومعونته يفرح فيرد قوله بفضل الله الى القول اي قل بفضله
ومعونته بهذا القول فان بهذا القول ومعونته ورحمته يفرحون فيكون قوله فبذلك راجعا
الى الفرح بالفضل والرحمة حتى يكون قد افاد كل واحد من اللفظين فائدة مسئلة سالت الحضرة
العالية الوزيرية ادام الله سلطانها واعلا ابدا شانها ومكانها ان اذكر ما عندي في ادخال لفظة
كان في كونه تعالى عالما في مواضع كثيرة من القران وقال حرس الله عزها لفظة كان اذا كانت للماضي
فكيف دخلت على ما هو ثابت في الحال ومستمر دائم وما الوجه في حسن ذلك والجواب المزيل للشبهة
ان الكلام قد تدخله الحقيقة والمجاز ويحذف بعضه وان كان مرادا ويختصر حتى يفسر ولو بسط لكان
طويلا وفي هذه الوجوه التي ذكرناه تظهر فصاحته وتقوى بلاغته وكل كلام خلا من مجاز وحذف و
اختصار واقتصار بعد عن الفصاحة وخرج عن قانون البلاغة والادلة لا يجوز فيها مجازه لانها بخلاف الحقيقة
تهدي القاضية على الكلام والتي يجب بناؤه عليها والفروع ابدا تنبني على الاصول فاذا ورد عن الله تعالى

كلام ظاهره يخالف ما دلت عليه ادلة العقول وجب صرفه عن ظاهره وان كان له ظاهر وحمله على ما
يوافق الادلة العقلية ويطابقها ولهذا رجعنا في ظواهر كثيرة من كتاب الله تعالى اقتضى ظاهرها
الاجبار او التشبيه او ما لا يجوز عليه تعالى ولو سلمنا تبرعا وتطوعا ان دخول كان على العلم
والقدرة يقتضي ظاهرها الماضي دون المستقبل لحملنا ذلك على ان المراد به الاحوال كلها لان
الادلة العقلية تقضي على ما نطق من الكلام ولا تقضي الكلام على الادلة غير انا نبين ان دخول
كان على العلم والقدرة لا يقتضي ظاهرها الاختصاص بالماضي دون المستقبل فان لاهل العربية
في ذلك مذهبا معروفا فاشيا لان احدهم يقول كنت لعالم وما كنت الا عالما وعليما خبيرا وما
كنت الا الشجاع والا الجواد ويريدون بذلك كله الاخبار عن الاحوال كلها ماضيها وحاضرها ومستقبلها
ولا يفهم من كلامهم سوى ذلك واذا كانت هذه عبارة عما ذكرناه فصيحة بليغة والقران نزل بافصح اللغات
وابلغها وابدعها وجب حمل لفظة كان اذا دخلت في كونه تعالى عالما وقادرا على ما ذكرناه ومما يستشهد
به على ذلك قول زياد الاعجم يرثي المغيرة بن المهلب بن ابي صفرة : مات المهلب بعد طول تعرض للقتل
بين اسنة وصفائح * الا ليالي قومه يرثونه * يغشى الاسنة فوق نهد قارح * فاذا مررت بقبره فاعقر به
كوم المطي وكل طرف سابح * وانضح جوانب قبره بدمائها * فلقد يكون اخا دم وذبائح
فقال بعد موته قد مضى سبيله فلقد يكون وانما اراد فلقد كان فعبر بيكون عن كان كذلك
جاز ان يراد بلفظة كان الاحوال المستقبلة ووجه اخر وهو انه تعالى لما اراد ان يخبر عن كونه
عالما في الاحوال كلها لم يجز ان يقول هو عالم في الحال او في المستقبل لان ذلك لا ينبئ عن كونه
عالما فيما مضى فعدل عن ذلك الى ادخال لفظة كان الدالة على الازمان الماضية كلها ومن كان
عالما فيما لم يزل من الاحوال فلا بد من كونه عالما لنفسه او لذاته لان الصفات الواجبة فيما لم يزل لا
تكون الا نفسية والصفات النفسية يجب ثبوتها في الاحوال كلها الماضية والحاضرة والمستقبلة
فصار دخول كان في العلم والقدرة مطابقا للغرض وموجبا لثبوت هذه الصفة في جميع هذه
الاحوال وليس كذلك لو علق العلم بالحال او المستقبل وهذا وجه جليل الموقع ووجه اخر
وهو انا اذا سلمنا ان لفظة كان تختص الماضي ولا تتعداه لم يكن في ادخالها في العلم الا انه تعالى
عالم فيما مضى من الاحوال وهو كذلك لا محالة اللهم الا ان يدعى ان تعليقها بالماضي يقتضي نفي
كونه تعالى عالما في المستقبل وليس الامر على ذلك لان هذا قول بدليل الخطاب وهو غير صحيح على ما
بيناه في مواضع من كتبنا لان تعليق الحكم بصفة او اسم لا يدل على انتفاء تلك الصفة او الاسم و
بينا ان قوله عليه السلام في سائمة الابل الزكاة لا يدل على ان العاملة والمعلوفة لا زكاة فيهما وقد
يقول القائل كان زيد عندي بالامس وان كان عنده في الحال ضرب من غلمان فلان وان كان قد

المغيرة بن
مع انتفاء

ضرب سواه فكأنه تعالى إذا سلمنا هذا الأصل الذي قد بينا أنه غير صحيح وأراد أن يثبت بهذا القول كونه
تعالى عالماً فيما لم يزل ووكلنا في أنه عز وجل عالم في جميع الأحوال إلى الأدلة العقلية الدالة على ذلك
وإلى أخباره تعالى عن كونه عالماً في سائر الأوقات بقوله جل وهو بكل شيء عليم وما شاكل ذلك
من الألفاظ الدالة على الحال والاستقبال تأويل آية قال رحمه الله سئلت عن إملاء تفسير قوله
تعالى ألم تر أن الله يزجي سحاباً ثم يؤلف بينه ثم يجعله ركاماً فترى الودق يخرج من خلاله وينزل من السماء
من جبال فيها من برد فيصيب به من يشاء ويصرفه عمن يشاء يكاد سنا برقه يذهب بالأبصار يقلب الله
الليل والنهار إن في ذلك لعبرة لأولي الأبصار فأجبت إلى ذلك أما قوله تعالى ألم تر فالمراد ألم
تعلم وإن كان هذا اللفظ مشتركاً بين الإدراك والعلم وإنما اختص هنا بالعلم دون الإدراك لأن
إضافة إزجاء السحاب وتأليفه وجميع ما ذكر في الآية إلى الله تعالى مما لا يستفاد بالإدراك وإنما يعلم
بالأدلة فأما قوله تعالى يزجي سحاباً فمعناه يسوق ولا بد أن يلحظ في هذا الموضع السوق الضعيف
الرفيق يقال منه أزجى يزجي إزجاءً وزجّى يزجّي تزجيةً إذا ساق ومنه إزجاء الكبير من الإبل إذا
سقته سوقاً رفيقاً حتى يسير ومنه قوله تعالى ببضاعة مزجاة أي مسوقة شيئاً بعد شيء على ضعف
وقلة قال عدي بن الرقاع: تزجي أغنّ كأن إبرة روقه: قلم أصاب من الدواة مدادها: وقال
الأعشى: الواهب المائة الهجان وعبدها: عوذاً تزجّي خلفها أطفالها: أراد بالعوذ الحديثة النتاج
ومعنى تزجي أي تسوق أطفالها ورائها سوقاً رفيقاً لأنها تحنّ فتتبع أطفالها وقال مالك بن الريب
المازني: ألا ليت شعري هل أبيتنّ ليلة: بوادي الغضا أزجي القلاص النواجيا: والسحاب
جمع سحابة ولهذا قال يؤلف بينه أي بين كل سحابة وأخرى ولو كان ههنا أيضاً اسماً للجنس لجاز
لأن الجنس يوصل بعضه ببعض ويؤلف بعضه ببعض وإنما لا يصح ذلك في العين الواحدة فأما الركام
فهو الذي جعل بعضه فوق بعض ومنه قوله تعالى سحاب مركوم وقوله تعالى فيركمه جميعاً فأما الودق
فهو المطر يقال ودق يدق ودقاً وكل ما قطر منه ماء أو شيء فهو وادق ويقال استودقت الفرس
والأتان إذا حنّت إلى الفحل واستدعت ماءه ويقال أيضاً أودقت وأتان وديق وودوق
إذا أرادت إنزال الفحل الماء فيها وخلال الشيء خروقه وفروجه وقد قرئ من خلله بغير ألف فأما
قوله تعالى وينزل من السماء من جبال فيها من برد فإني وجدت جميع المفسرين على اختلاف عباراتهم
يذهبون على أنه أراد أن في السماء جبالاً من برد ومنهم من قال ما قدره قدر جبال قال يراد به
مقدار جبال من كثرته وأبو مسلم بن بحر الأصبهاني خاصة انفرد في هذا الموضع بتأويل طريف وهو أن قال
الجبال ما جبل الله من برد وكل جسم شديد مستحجر فهو من الجبال ألم تر إلى قوله تعالى في خلق الأمم واتقوا
الذي خلقكم والجبلة الأولين والناس يقولون فلان مجبول على كذا ووجدت أبا بكر محمد بن الحسن بن مقسم

النحوي

النحوي يقول في كتابه المعروف بالانوار واما من الاولى والثانية فبمعنى حد التنزيل ونسبته الى الموضع
الذي نزل منه كما يقال جئتك بكذا ومن بلد كذا واما الثالثة فبمعنى التفسير والتمييز لان الجبال تكون
انواعا في ملك الله تعالى فجاءت من لتمييز البرد من غيره وتفسير معنى الجبال التي انزل منها وقد يصلح في
مثل هذا الموضع من الكلام ان يقال من جبال فيها برد بغير من يترجم برد من جبال لانها مخلوقة من
برد كما يقال الحيوان من لحم ودم والحيوان لحم ودم بمن وبغير من ووجدت علي بن عيسى الرماني يقول
في تفسيره ان معنى من الاولى لابتداء الغاية لان السماء ابتداء الانزال والثانية للتبعيض لان البرد
بعض الجبال التي في السماء والثالثة لتبيين الجنس لان جنس الجبال جنس البرد وهذه التفاسير على
اختلافها غير شافية ولا كافية وانا ابين ما فيها من خلل ثم اذكر ما عندي انه الصحيح اما من جعل في السماء
جبال برد او ما مقداره مقدار الجبال على اختلاف عباراتهم فيدخل عليه ان يبقى قوله تعالى
وينزل بغير مفعول ومما يتعلق به لان تقدير الكلام على هذه التفاسير وينزل من جبال برد في
السماء فما الشيء الذي انزل فما نراه في الاية مذكورا والكلام كله خال منه على هذا التاويل فاما
ابو مسلم فيلزمه هذا الكلام بعينه ويلزمه زائدا عليه انه جعل الجبال اسما للبرد نفسه من حيث كان
مجتمعا مستحجرا وهذا غلط لان الجبال وان كانت في الاصل مشتقة من الجبل والجمع فقد صارت اسما
لذي هيئة مخصوصة ولهذا لا يسمى احد من اهل اللغة كل جسم ضم بعضه الى بعض مع استحجار او
غير استحجار بانه جبل ولا يخصون بهذا اللفظ الا اجساما مخصوصة وليس يمتنع في اللغة هذا لان اسم
الدابة وان كان مشتقا في الاصل من الدبيب فقد صار اسما لبعض ما دب ولا يعم كل ما وقع منه
الدبيب وليس يعترض على هذه التاويلات التي ذكرناها ما يظنه بعض الناس من انه لا يجوز ان يكون
في السماء جبال بردا وما مقداره قدر الجبال من البرد لان ذلك غير ممتنع ولا مستحيل فان قالوا كيف
لا تهوي تلك الجبال من البرد قلنا يمسكها الله تعالى ويسكنها كما يسكن الارض والفلك انما ينكر هذا
اصحاب الطبايع الذين لا يقرون بالخالق جلت عظمته فيذكرون في سبب وقوف الارض المركز وهو
لا يعقل ولو اثبتوا الصانع جلت عظمته نسبوا سكون الارض اليه واستغنوا عن تكلف ما لا يعقل ولا
يفهم والاولى في تفسير هذا الموضع ان تكون من الاولى والثانية لابتداء الغاية والثالثة زائدة لا حكم
لها ويكون تقدير الكلام وينزل من جبال في السماء بردا فزادت من كما تزاد في قولهم ما في الدار من احد
وكم اعطيتك من درهم وما لك عندي من حق وما اشبه ذلك وعلامة زيادتها في هذه المواضع انك
اذا اخرجتها والغيتها كان الكلام مستقلا لا يتغير معناه ويجري قوله تعالى وينزل من السماء من جبال
فيها من برد مجرى قول القائل كم حملت لك من الكوفة من سوقها من ثوب بمعنى كم حملت لك من سوق

الكوفة ثوبا والاولى ان يريد بلفظة السما هنا ما علا من الغيم وارتفع فصار سماء لنا لان سما البيت
وسماوته ما ارتفع منه ولان السحاب لا يكون في السما التي هي الفلك للكواكب وانما هو تحته واراد بالجبال
التشبيه لان السحاب المتراكم تشبهه العرب بالجبال والجمال وهذا شايع في كلامها كانه تعالى
قال وينزل من السحاب الذي يشبه الجبال في تراكمه بردا فقد ظهر على هذا التاويل مفعول صحيح لينزل ولا
مفعول لهذا الفعل على التاويلات المتقدمة فان قيل اذا جاز ان تجعلوا من الاخيرة زايدة حتى
يكون المنزل هو البرد فالا جعلتم من الثانية هي الزايدة وتكون تقدير الكلام وينزل من السما
جبالا من برد قلنا ليس يشبه البرد في نزوله الجبال على وجه ولا سبب والسحاب المتراكم يشبه الجبال
وقد جرت عادة العرب بتشبيهه بها فيجب ان تكون الثانية غير زايدة لما ذكرناه وتكون الاخيرة
زايدة والا بقينا بلا مفعول ولانه تعالى قال فيصيب به من يشاء ويصرفه عمن يشاء وهذه كناية
عن البرد لا الجبال لانه لو كنى عنها لقال فيصيب بها ولان الجبال على التاويلات التي حكيناها
كلها منزلة منها لا منزلة فان قيل الا كان المفعول محذوفا مقدرا وكانه قال وينزل من جبال برد
في السماء بردا والكلام يقتضيه قلنا انما نقدر مفعولا محذوفا في الموضع الذي لا نجد فيه مفعولا
ظاهرا وقد بينا ان في الاية مفعولا ظاهرا فيجب صرف الكلام اليه على انه لا بد من مفعول ظاهرا
او هو الذي اشرنا اليه ومحذوفا على ما تضمنه السؤال لا استيما وفي الكلام كناية عنه في قوله فيصيب
به من يشاء ويصرفه عمن يشاء وما راينا احدا من المفسرين لهذه الاية على اختلافهم وذكر اكثرهم كل
ما تقتضيه من وجوه الاعراب في ايات القران تعرض لذكر المفعول ولا قال انه ظاهر ولا مقدر محذوف
بدل الكلام عليه وهذا على كل حال تقصير ظاهر فاما قوله تعالى فيصيب به من يشاء ويصرفه عمن يشاء
فالمراد به فيصيب بضرره من يشاء ويصرف ضرره عمن يشاء فان العادة جارية بان البرد يصيب ارضا
ويتعدى ما يجاورها ويلاصقها فاما قوله تعالى يكاد سنا برقه يذهب بالابصار فسنا البرق ضوؤه وهو
مقصور وسناء المجد والشرف ممدود والهاء في برقه راجعة الى البرد او السحاب فقد جرى ذكر كل
واحد منهما ويجوز اضافة البرق اليهما فاما قوله يذهب بالابصار وقد قرئ يذهب بضم اليا فالمراد به
ان البرق من شدة ضوئه يكاد يذهب بالعيون لان النظر الى ما له شعاع شديد يضر بالعين كعين الشمس
وما اشبهها والقراءة بفتح اليا اجود مع دخول الباء تقول العرب ذهبت بالشي فاذا ادخلوا الالف
اسقطوا الباء فقالوا اذهبت الشي بغير باء فاما قوله يقلب الله الليل والنهار فانما اراد انه ياتي
بكل واحد منهما بدلا من صاحبه معاقبا له لما في ذلك من المصلحة والمنفعة فاما قوله تعالى ان في ذلك
لعبرة لاولي الابصار فانما اراد بالعبرة العظة والاعتبار وروي عن الحسن انه قال انما اراد ذوي
ابصار القلوب لا العيون لان العين لا تضاف اليها العبرة والعظة وقال الكلبي لاولي الابصار في الدين

ورد قوم على الكلبي بأن قالوا لو أراد ذلك لقال لأولي البصائر لأن الذي يقال فيه بصيرة
لا بصر والأولى أن يكون المراد بالأبصار ههنا العيون لأن بالعيون ترى هذه العجائب التي عدّ
عدّدها الله تعالى ثم يكون الاعتبار والعظة في القلب بها ويكون من لا موعظة له ولا اعتبار
كأنه لا بصر له من حيث لم ينتفع ببصره فجعل أولي الأبصار أولى بالاعتبار من حيث انتفع أولو الاعتبار
بأبصارهم ولم ينتفع بها من لا اعتبار عنده وهذا كثير في القرآن فإنه تعالى جعل الكفار في مواضع كثيرة
صمّا وبكما وعميا من حيث شبهوا بإعراضهم عن الفكر والتأمل والاعتبار بمن لا جوارح له وهذا بيّن
لمن تأمله. **مسألة** اعلم أن من عادة العرب الإيجاز والاختصار والحذف طلبا لتقصير الكلام واطّراح
فضوله والاستغناء بقليله عن كثيره ويعدّون ذلك فصاحة وبلاغة وفي القرآن من هذه الحذوف
والاستغناء بالقليل من الكلام عن الكثير مواضع كثيرة نزلت من الحسن أعلى منازله ولو أفردنا لما في
القرآن من الحذوف الغريبة والاختصارات العجيبة كتابا لكان واجبا فمن ظاهر ذلك قوله تعالى ولو
أن قرآنا سيّرت به الجبال أو قطّعت به الأرض أو كلّم به الموتى ولم يأت للو جواب في صريح الكلام
وإنما أراد لو أن قرآنا سيّرت به الجبال لكان هذا ومثل هذا الحذف ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله
من قوله لو كتب هذا القرآن في إهاب وطرح في النار ما أحرقته النار والمراد وكانت النار مما
لا يحرق جسما لجلالة قدره ما أحرقته فحذف ذلك اختصارا لدلالة الكلام عليه ومثل هذا قوله تعالى إنا
عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه
كان ظلوما جهولا وتقديره أن السموات والأرض والجبال لو كنّ مما يأبى ويشفق وعرضنا عليهن الأمانة
لأبين وأشفقن وجعل المعلوم بمنزلة الواقع فقال عرضنا من حيث تعلم أن ذلك المشروط لو وقع
شرطه لحصل هو وهذا التأويل الذي استخرجناه أولى مما ذكره المفسرون من أنه تعالى أراد عرضنا الأمانة
على أهل السموات والأرض هم الناس والملائكة فأي معنى لقوله وحملها الإنسان وهو يريد الجنس ومثله

بان اهل السموات والارض

قول الشاعر: امتلأ الحوض وقال قطني. والمعنى امتلأ حتى لو كان ممن يقول لقال ذلك وهذا أولى
في تفسير هذا البيت بأنه ظهرت منه أمارات القول والنطق وهذا الذي أشرنا إليه هو معنى
كل ما جرى مجرى هذا البيت من قول الشاعر: وأجهشت للتوباد حين رأيته ✽ وكبّر للرحمن حين رآني
فقلت له أين الذين عهدتهم ✽ بجنبك في خفض وطيب زمان ✽ فقال مضوا واستودعوني بلادهم ✽
ومن ذا الذي يبقى على الحدثان ✽ ومن الحذوف أيضا قوله تعالى حتى إذا جاؤوها وفتحت أبوابها وقال
لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين ولم يأت لإذا جواب في طول الكلام وإنما حذف
الجواب الذي هو فدخلوها أو ما يقوم مقامه ويدل عليه من قوله تعالى وقالوا الحمد لله الذي
صدقنا وعده لأنه لا يكون إلا بعد الدخول ومثل ذلك قول امرئ القيس: فلو أنها نفس تموت سويّة

ولكنها نفس تساقط انفسا فحذف جواب لو والجواب هو لكان ذلك اروح لها واخف عليها ومثله
قول الهذلي: حتى اذا اسلكوهم في قتائدة: شلا كما تطرد الجمالة الشردا: ومثله هذا في الحذف
كلما اتمنى كذا لو اعطيته وظاهر هذا الكلام كانه مشروط وكانه قال انني اتمناه اذا اعطيته والامر
بالضد من ذلك والمعنى لو اعطيته لبلغت مناي ولنفعني وما اشبه ذلك والمعنى والشعر القديم
والمحدث مملوء من ذلك قال البحتري: ولو شئت يوم الجزع بل غليله: محب بوصل منك لو نفع
الوصل: وانما اراد لو ينفع الوصل لنفعني وبلغني منيتي وما اشبه ذلك ومثله قوله: وتعجبت من
لو عتبي فتبسمت: عن واضحات لو لثمن عذاب: وانت اذا تاملت ضروب المجازات التي يتصرف
فيها اهل اللسان في منظومهم ومنثورهم وجدتها كلها مبنية على الحذف والاختصار ولان قوله تعالى
وجاء ربك واسئل القرية مما الحذف فيه ظاهر وانما كان الكلام ابلغ وافصح لان كلاما قليلا يحذف
بعضه معانيه بمجازها وكذلك قولهم في المدح فلان البدر والبحر والليث وفي الذم هو الحمار والحائط
انما هو مبني على الحذف لان المراد هو مشبه وممائل لما ذكر فاسقط من الكلام ما يقتضي التشبيه لدلالة
القول عليه فان قيل اذا كانت الفصاحة هي الاختصار فكيف قال تعالى ليس كمثله شيء فزاد الكاف ولا
معنى لها الا الفصاحة فقد صارت الفصاحة بالزيادة كما كانت بالنقصان قلنا دخول الكاف ههنا
ليست على سبيل الزيادة التي لو طرحت لما تغير المعنى بل تفيد بدخولها ما لا يستفاد مع خروجها لانه
اذا قال ليس مثله شيء جاز ان يراد من بعض الوجوه وعلى بعض الاحوال فاذا دخلت الكاف فهم نفي
المثل على كل وجه الا ترى انه لا يحسن ان يقال ليس كمثله احد في كذا بل على الاطلاق والعموم وبمثل هذا
الجواب يجيب من يتأول قولهم ما ان في الدار زيد لانه لو قال ما في الدار زيد لجاز ان يكون نفيه
لكونه فيها على وجه دون وجه فاذا قال ما ان فهم نفي كونه على كل حال وهذا يدل على انها مفيدة غير
زائدة ومن قال انها دخلت للتوكيد يجب ان يكون مراده ما قصدناه وشرحناه لان التوكيد متى لم يكن
تحته فائدة كان دخوله عبثا وهذا الكلام الذي بسطناه في تامله فوائد كثيرة وكان السبب فيه ان بعض من
قرئ عليه كلام حكاه بشر في وصف كاتبين ووجدت فيهما من التغلغل والتوصل الى مكامن
الارتجاف ومعاني الاسعاف لا تطرق فجاجها ولا تفتح رتاجها ولا تمر شعابها ولا تلم بابوابها
واطال الكلام ولم يات بما يرجع الى قوله من التغلغل تبلدا وهذا من الحذف الذي حسنه طول الكلام
ودلالة ما بقي على المحذوف لان التقدير وجدت فيه من التغلغل الكثير فاستغني عن ذكره بالمفهوم
من الكلام كما استغني بالمحذوف التي ذكرناها في القرآن والشعر بما في معنى الكلام وعد ذلك فصاحة
وبلاغة وكم بين ان يفهم المعنى بلحظ من غير لفظ صريح وبين ان يأتي فيه لفظ مصرح في البلاغة
والفصاحة وقد كنت تلبث قديما مسألة اوضحت فيها ان التأكيد لا بد فيه من فائدة وخطأت من ذهب

الى خلاف ذلك وتبينت ان كل موضع ادعى فيه انه للتاكيد من غير فائدة مجددة فيه فائدة مفهومة وان
قوله ثم فانه يتوب الى الله متابا انما ورد هذا المصدر للتاكيد على ما يقوله قوم بل لفائدة مجددة
لانه تعالى اراد متابا جميلا مقبولا واقعا في موقعه فحذف ذلك اختصارا كما يقول العربي الفصيح في
الشعر المستحسن هذا هو الشعر والفرس الممدوح هذا هو الفرس وانما حذف الصفة اختصارا والمراد
هذا هو الشعر المستحسن والفرس الكريم ومثله قوله تعالى وكلم الله موسى تكليما انه اراد الفضل والمدح
وقال قوم بل يسمع كلامه من غير واسطة ولا محل له فاما قول القائل ضربته ضربا وما اشبه ذلك
من ذكر المصادر مع الافعال وفي ذكر الافعال من غير ذكر المصادر دلالة عليها فله وجهان احدهما
ان يكون نفى صفة الضرب اختصارا او اراد ضربا شديدا مبرحا فحذف او يكون اراد انه باشر الضرب
وتولاه لا انه امر به فقد يقال ضرب اذا امر بضربه ولا يكادون يقولون ضربه ضربا اذا امر بضربه
ولم يباشره فاما قول العرب لامر ما جدع قصير انفه وقولهم لامر ما يسود من يسود وادعاء من
ادعى ان ما ههنا زائدة لا معنى تحتها وانما دخلت للتاكيد فالاولى غير ما ذكره ومعنى قولهم لامر ما
كان كذا انه لامر لست به عارفا لانهم لا يكادون يقولون لامر ما كان كذا وكذا وانا به عارف وان
جاز ان يقولوا لامر كان كذا وانا به عارف وانما قالت الزباء لامر ما جدع قصير انفه لانها كانت جاهلة
بسبب قطع انفه وغير عالمة به وهذا يبطل قول من جعلها زائدة بغير فائدة فاما قوله تعالى فبما رحمة من الله
لنت لهم وتقدير قوم ان ما ههنا زائدة فليس الامر على ما ظنوه لان من شانهم ان لا يدخلوا ما ههنا
الا اذا ارادوا الاختصاص وزيادة فائدة على قولهم فبرحمة من الله لنت لهم لانه مع اسقاط ما يجوز ان
تكون الرحمة سببا للين وغيرها رحمة لا يكادون يدخلونها مع ما الا والمراد انها سببه دون غيرها فقد
افادت اختصاصا لم يستفد قبل دخولها فاما قولهم ما ان في الدار زيد فليس ان يكون دخولها
لفائدة تزيد على قولهم ما في الدار زيد لانهم اذا قالوا ما في الدار زيد جاز ان يريدوا انه لا تصرف
له في الدار ولا تاثير لكونه فيها فكانه ليس حاصلا فيها لانهم ابدا يقولون ما في هذه البلدة امير ولا
المتولي مدبر يريدون على السياسة والتدبير فاذا قالوا ما ان في الدار زيد وما ان للبلد امير فلا
يحتمل ان يريدوا انه ليس فيها على الحقيقة من ذكروه وهذا هو معنى قول اهل العربية ان ذلك للتاكيد ومعنى
التاكيد هو الذي اشرنا اليه لان التاكيد لا يجوز ان يكون لغير فائدة وان يكون دخوله كخروجه فليقس على
ما ذكرناه امثلته وليتطلب لكل شيء يدعى انه لمحض التاكيد فائدة قلت او كثرت فانها توجد وليس
جهل الطالب بها يقتضي فقدها فان الادلة الواضحة قد دلت على ان العرب مع حكمتهم لا يتكلمون
بما لا يفيد وان الكلام الذي هو موضوع في الاصل الا الفائدة فليلتمس في وجوب الفائدة كل شيء وربما ظهرت
هذه الفائدة لكل متدبر وربما خفيت وفي اصول اهل العربية مملوءة من هذا فانهم يحملون ويطلبون

حكمتهم بيان

العوامل التي لا تظهر في تمام الكلام ويقدّرون فيها التقديرات البعيدة حراسةً للأصول تصرّ
ما دل عليه الدليل ومن تصفح تحيّلهم للعامل في الحال الداعي لكلام كثير يصرّح به وتعلقهم
بالضعيف قوي وبعيد وقريب علم أن الذي سلكناه في تخريج فوائد الحروف الزائدة الداخلة على
الكلام وظن قوم أنها للتأكيد من غير فائدة زائدة طريق صحيح لا اعتراض عليه مسألة جرى بحضرة
السامية الوزيرية العالية المنصورة أدام الله سلطانها وأعلى أبدا شأنها ومكانها في بعض
الكلام ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله من قوله نيّة المؤمن خير من عمله فقلت على هذا الخبر
سؤال قوي وهو أن يقال إذا كان الفعل إنما يوصف بأنه خير من غيره إذا كان ثوابه أكثر من
ثوابه فكيف يجوز أن تكون النية خيرا من العمل ومعلوم أن النية أخفض ثوابا من العمل وأنه لا يجوز أن
يلحق ثواب النية بثواب العمل ولهذا قال أبو هاشم إن العزم لا بد أن يكون دون المعزوم عليه في ثواب
وعقاب وردّ على أبي علي قوله إن العزم على الكفر لا بد أن يكون كفرا والعزم على الكبير يجب أن يكون
كبيرا بأن قال لم لا يجب أن يساوي العزم والمعزوم عليه في ثواب ولا عقاب فإن كان ههنا دليل
سمعي يدل على أن العزم على الكفر كفر والعزم على الكبير كبير صرنا إليه إلا أنه مع ذلك لا بد من أن يكون
عقاب العزم دون عقاب المعزوم عليه وإن اجتمعا في الكفر والكبر ووقع بالحضرة السامية العالية المنصورة
أدام الله سلطانها من التقرير لذلك والخوض فيه كل دقيق غريب مستفاد وهذه عادتها حرس الله نعمتها
في كل فن من فنون العلم والأدب لأنها تنتهي من التحقيق والتدقيق إلى غاية من لا يحسن إلا ذلك الفن ولا
يعرف إلا بذلك النوع وقال بعض من حضر قد قيل في تأويل هذا الخبر وجهان حسنان فقلت له اذكرهما فو
كان الذي عندي فيه مما استخرجته أحدهما فقال يجوز أن يكون المعنى أن نية المؤمن خير من عمله العاري
من نية فقلت لفظة أفعل لا يدخل إلا بين شيئين قد اشتركا في الصفة وزاد أحدهما فيها على الآخر ولهذا
لا يقول أحد إن العسل أحلى من الخل ولا إن النبي عليه السلام أفضل من إبليس والعمل إذا عري من نية لا خير
فيه ولا ثواب عليه فكيف تفضل النية الجميلة عليه وفيها خير وثواب على كل حال والوجه الآخر يكون
نية المؤمن في الجميل خير من عمله الذي هو معصية فقلت وهذا يبطل أيضا بما بطل به الوجه الأول لأن
المعصية لا خير فيها فيفضل غيرها عليها فيه فقالت الحضرة السامية العالية المنصورة أدام الله دولتها
في تحقيقها لذلك تقصد بها هذه المجعولية للمؤمن والكلام موضوع على مدحها وإطرائها وأي فضل في أن
تكون خيرا من المعاصي وإنما الفضل أن تكون خيرا مما فيه خير فسُئلت ذكر الوجه الذي عندي فقلت لا نحمل
لفظة خير في الخبر على معنى أفعل الذي هو للتفضيل والترجيح وقد سقطت الشبهة ويكون معنى الكلام أن نية
المؤمن جملة الخير من أعماله حتى لا يقدّر مقدّر أن النية لا يدخلها الخير والشر كما يدخل ذلك في الأعمال

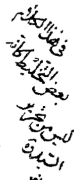
فاستحسن

فاستحسن هذا الوجه لانه لا يحوج الى التعسف والتكلف اللذين يحتاج اليهما اذا جعلناه لفظة خير
معناها معنى افعل وانقطع الكلام لدخول الوقت لتعيين المختار لدخول البلد ونهوض الحضرة متعنا
ادام الله سلطانها للركوب وكان في نفسي ان اذكر شيئا اهملته لهذا الوجه ولواحق يقتضيها الكلام وخطر
بعد ذلك ببالي وجهان سليمان من الطعن اذا حملنا لفظة خير في الخبر على الترجيح والتفضيل وانا
اذكر ذلك فاما ما شاهدته مما استخرجته من التاويل من حمل لفظة خير على غير معنى التفضيل والترجيح
فكثير وقد ذكرت في كتابي المعروف بالغرر عند كلامي في قوله تعالى ومن كان في هذه اعمى فهو في الاخرة
اعمى واضل سبيلا امور الكلام على هذا الوجه ما استوفيته وذكرت قول المتنبي: ابعد بعدت بياضا
لا بياض له * لانت اسود في عيني من الظلم * وان الالوان لا يتعجب منها بلفظ افعل الموضوع للمبالغة وكذلك
الخلق كلها وانما يقال اشد سواده وان معنى البيت ما ذكره ابو الفتح عثمان بن جني من انه اراد انك
اسود من جملة الظلم كما يقال حر من احرار ولئيم من لئام فيكون الكلام قد تم عند قوله لانت اسود واذا
اراد المبالغة لما كان تاما الا عند صلة الكلام بقوله من الظلم واستشهد ابن جني ايضا على صحة
هذا التاويل بقول الشاعر: وابيض من ماء الحديد كانه * شهاب بدا والليل داج عساكره * كانه قال
وابيض كائن من ماء الحديد وقلت انا قول الشاعر: يا ليتني مثلك في البياض * ابيض من اخت
بني اباض * يمكن حمله على ما حملنا عليه بيت المتنبي كانه قال ابيض من جملة اخت بني اباض ومن
عشيرتها وقومها ولم يرد المبالغة والتفضيل وهو احسن من قول الجوهري لغيره لما اراد المبالغة انشد هذا
البيت في ضاق ذرعا به وحمله على ما لا يطابق الاصول الصحيحة ان ذلك محمول على الشذوذ والندرة
فان قيل كيف تكون نية المؤمن من جملة اعماله على هذا التاويل والنية لا تسمى عملا في العرف وانما تسمى
بالاعمال افعال الجوارح ولهذا لا يقولون عملت بقلبي كما يقولون عملت بيدي ولا يصفون افعال الله
تعالى بانها اعمال قلنا ليس يمتنع ان تسمى افعال القلوب بانها اعمال وان قل استعمال ذلك فيها
الا ترى انهم لا يكادون يقولون فعلت بقلبي كما يقولون فعلت بجوارحي وان كانت افعال القلوب
تستحق التسمية بالفعل حقيقة بلا اختلاف وانما لا تسمى افعال الله تعالى بانها اعمال لان هذه اللفظة
تختص بالفعل الواقع عن قدرة والقديم تعالى قادر لنفسه كما لا نصفه تعالى بانه مكتسب لاختصاص
هذه اللفظة بمن فعل لجر نفع او دفع ضرر ولو سلمنا ان اسم العمل يختص بافعال الجوارح جاز ان يطلق
ذلك على النية مجازا واستعارة فباب التجوز اوسع من ذلك اما الوجهان اللذان خطرا لي اذا قدرنا
ان لفظة خير في الخبر محمولة على المفاضلة فاحدهما ان يكون المراد نية المؤمن مع عمله خير من عمله العاري
من نيته وهذا مما لا شبهة انه كذلك والوجه الثاني ان يريد نية المؤمن لبعض اعماله قد تكون خيرا من عمل
اخر له لا تتناوله هذه النية وهذا صحيح لان النية لا يجوز ان تكون خيرا من عملها نفسها وغير منكر

ان تكون نية بعض الاعمال الشاقة العظيمة الثواب افضل من عمل اخر ثوابه دون ثوابها حتى لا يظن
ظان ان ثواب النية لا يجوز ان يساوي او يزيد على ثواب بعض الاعمال وهذان الوجهان يغنيان على
كل حال ترك الظاهر الخبر لا دخال زيادة ليست في الظاهر والتاويل الاول اذ حملنا لفظة خير على
خلاف المبالغة والتفضيل مطابق للظاهر وغير مخالف له وفي هذا كفاية بمشية الله مسألة
سأل بعض الاخوان وقد خطر بباله عند قراءة شيء من اخبار الائمة وادعية السادة عليهم السلام
من ذكر اسم الله تعالى الاعظم وما خص به من الفضيلة دون سائر اسماء الله تعالى وما اتى
من دعا به من سرعة الاجابة مثل آصف بن برخيا وصي سليمان عليه السلام ومجيئه بعرش بلقيس من سبا
اليمن الى بيت المقدس في اقل من طرف العين وما نقله الانبياء والائمة والصالحون من المعجزات وعن
قول الائمة عليهم السلام في ادعيتهم اللهم اني اسألك باسمك الاعظم وفيهم من قال الاعظم الاعظم ومنهم من
زاد على ذلك ومنهم من قال الاكبر الاكبر قال فهل ترى ان الاعظم غير الاكبر او الاعظم الاعظم غير مكرر
مرة واحدة قال واذا قلنا الاعظم فيجب ان يكون ثم الطف واذا قلنا الاكبر فيجب ان يكون ثم اصغر والله
يتعالى من ان يكون له اسم الطف من اسم او اصغر اذ كانت اسماؤه تعالى لا تذكر الا على معنى واحد
ولا يشار بها الا اليه وقد نطق القرآن بتساويها في المنزلة وهي قوله تعالى قل ادعوا الله او ادعوا
الرحمن اياما تدعوا فله الاسماء الحسنى وقال تعالى ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها وقد خير الله تعالى
نبيه عليه السلام في ان يدعوه بايها شاء وذكر انها كلها حسنى فلم خص الائمة عليهم السلام احدها

صوابه الحسنى

بالتعظيم دون سائرها والمقصود بها والمراد منها واحد تبارك وتعالى فان قيل لان فيها ما
يشاركه فيه المخلوقون مثل كريم ورحيم وعالم وحاكم وغير ذلك فلهذا كانت رتبة بعضها في التعظيم
اقل من بعض قال والجواب عن ذلك انه قد بقي منها عدة اسماء لا يشاركه فيها احد من المخلوقين ولا
يستحقها سواه مثل الله والرحمن وسبوح وقدوس وما اشبه ذلك مما لا يوصف بها غيره ولا يليق الا به



عز وجل فلم اختص الاسم الاعظم باحد هذه دون الاخر فهل الاسم الاعظم او الاكبر شيء غير هذه
الاسماء المتعارف فيه تبين للعوام مسألة اخرى سأل عنها الاول من الاخوان عن قوله تعالى في سورة يس
لتنذر قوما ما انذر آباؤهم فهم غافلون قال اذا كان آباؤهم لم ينذروا فباي شيء الحجة عليهم كيف
يعاقبهم على عبادة الاصنام وقد قال تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا فكيف يصح ان تخلو
امة من الامم من نذير مع قوله تعالى وان من امة الا خلا فيها نذير وقوله تعالى وما اهلكنا من قرية
الا لها منذرون وقد علم انهم كانوا امما لا يحصيها كثرة غيره تعالى وقرى كثيرة فكيف هذا واي شيء
المراد به ومعلوم ان كلامه تعالى لا يتناقض قال فان قال ان ما التي في الآية المتقدمة ليست للنفي
بل هي للاثبات والمعنى فيها مثل ما انذر آباؤهم او بمعنى الذي انذر آباؤهم او زائدة لان الكلام

يتم

بينهم من دونها لتنذر قوما ما انذر اباؤهم قال والجواب عن ذلك ان هذا تاويل يفسد من قبل
ان المعلوم الذي لا شك فيه ولا اشكال ان الله تعالى لم يبعث نبيا بعد عيسى عليه السلام الا
المبعوث على فترة من الرسل صلى الله عليه وآله ولاجل ذلك وصفهم بالغفلة لما لم ينذر اباؤهم فثبت
بهذا ان ما التي في الاية المتقدمة للنفي دون الاثبات وان الاخذ بالمعلوم اولى من المظنون قال فان
قيل ان عيسى عليه السلام قد كان بعث اليهم وشاعت شريعته فيهم وانتشرت كلمته وسار الحواريون
بدعوته شرقا وغربا سهلا وجبلا قال فالجواب عن ذلك انا اذا سلمنا ان عيسى عليه السلام بعث اليهم
فان الفترة انما كانت بينه وبين محمد صلى الله عليه وآله وسلم وان الحواريين لم يمكثوا بعده الا قليلا
وان الاباء المذكورين بانهم لم ينذروا هم الادنون دون الابعدين ولقائل ان يقول ان عيسى ع
لم يبعث الا الى بني اسرائيل خاصة دون العرب بذلك نطق القران فله ان يقول ان الاباء الابعدين
والادنين في الاية سواء والذي يؤيد ذلك قوله تعالى قد جاءكم رسولنا يبين على فترة من الرسل
الاية الى اخرها وقد صح بالجملة والتفصيل ان الاباء لم ينذروا وانما للنفي في موضعها من الاية دون
الاثبات فكيف تقولون ان الحجة عليهم ولا يحتج محتج بان العقل هو الحجة عليهم دون الانذار والرسل
لان العقل حجة على من انذر وعلى من لم ينذر وعليه معول العقلاء في الاستغناء عن الرسل و
الانبياء عليهم السلام الجواب عن المسئلة الاولى والاشبه ان يكون اسم الله تعالى الاعظم خارجا
عن هذه الاسماء والصفات التي في ايدي الناس يناجون الله تعالى بها ويدعونه ويسالونه لان ذلك
الاسم لو كان من جملتها وقد اجمعوا على ان الله تعالى لم يسال به شيئا الا اعطاه لكان يجب في كل داع بهذه
الاسماء والصفات اذا كان الاسم من جملتها ان تجاب دعوته وينجح مسالته وقد علمنا خلاف ذلك وان
اكثر الداعين بهذه الاسماء المسطورة غير مجابين فعلمنا ان الاعظم ليس من جملتها فاذا قيل لنا فلم خص الله
تعالى بهذا الاسم قوما دون قوم ولم يجره مجرى سائر اسمائه فالجواب ان تابع للمصلحة واذا كان المعلوم
ان كل سائل بذلك الاسم مجاب لا محالة فمن علم ان في اجابته مفسدة لا يجوز ان يمكن من ذلك الاسم
فاذا قيل فينبغي لمن يسال الله تعالى ويقول اللهم اني اسالك باسمك الاعظم ان يجاب لا محالة وقد علمنا خلاف
ذلك فالجواب انه غير ممتنع ان تكون الاجابة انما تكون واجبة عند التصريح والتلفظ بهذا الاسم دون
الكناية عنه فاما التسمية بانه اعظم وان ذلك يقتضي ان يكون من اسمائه تعالى ما ليس باعظم فالجواب عنه
من وجهين احدهما ان تكون لفظة افعل هنا راجعة الى باقي اسمائه والوجه الاخر ان ترجع الى اسماء
وصفات غيره وبيان الوجه الاول ان معنى اعظم هو اختصاصه بفضيلة ان الدعاء به مجاب وهذه
المزية ليست في باقي الاسماء فكانه اعظم منها لاختصاصه بمرتبة عالية ليست لباقيها واما الوجه
الثاني فيكون المعنى انه اعظم بالاضافة الى اسمائكم وصفاتكم لانه ليس لشيء من صفاتنا هذه المزية

ولم يجعل هذه المزية لاجل فقد المشاركة في المعنى فيلزم عليه له وقديم ورحمن على ما مضى في السؤال
بل لان الله تعالى خص هذا الاسم بهذه المزية لما علم من المصلحة فاما الزامنا ان يكون في اسمائه تعالى
ما هو اصغر فلا يلزم على الجواب الثاني فاذا الزمنا ذلك على الجواب الاول قلنا اذا كان قولنا اعظم
بالاضافة الى اسمائه تعالى معناه ان لهذه المزية والرتبة فلا محالة انه يجب فيما ليس له هذه المزية
من اسمائه ان لا يكون الاعظم ولا يجوز ان نقول اصغر واحقر وما يجري مجرى ذلك لانه يوهم المهانة
وما لا يجوز في شيء من اسمائه واما قوله تعالى ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها فانما سماها كلها حسنى
وليس يمتنع ان يكون فيما هو حسن تفاضل وتزايد وكذلك قوله تعالى قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن
اياما تدعوا معناه التخيير لنا بين ان ندعوه باي الاسمين شئنا وما يمضي في الفاظ الدعاء من اني
اسالك باسمك الاكبر تارة واخرى بالاعظم الاشبه ان يراد باللفظين معنى واحد واما تكرير لفظ
الاعظم فهو على سبيل التاكيد والتفخيم لا لان الاعظم مرة واحدة غير الاعظم مرتين وبالله التوفيق الجواب
عن المسألة الثانية انه غير ممتنع عندنا ان يخلو الزمان الطويل والقصير من رسول مبعوث بشريعة
وان كان لا يخلو من امام ولهذا يقول اصحابنا ان الامامة واجبة في كل زمان وليست كذلك النبوة
والوجه فيه ان ارسال الرسول تابع لما يعلمه الله من المصالح للمكلفين في الشرايع والعبادات وغير بعيد في
العقل ان يعلم تعالى انه لا شيء من الشرايع فيه مصلحة للمكلفين فلا تجب الرسالة بل لا تحسن فاما قوله تعالى
وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وقوله وان من امة الا خلا فيها نذير وقوله وما اهلكنا من قرية الا
لها منذرون فيجوز ان يكون مخصوصا غير عام ويعني به من الشرايع والعبادات من الطاف فان
دل دليل قاطع على عموم هذه الظواهر وقطعنا الاجل على ان الشرايع من الطاف المكلفين وان كان جايزا
في العقل ان لا يكون الامر على ذلك فقد اختلف اهل التاويل في تاويل هذه الاية فقال جماعة ان لفظة
ما ههنا للنفي والمراد ان اباءهم ما انذروا لان المصلحة لم تقتض بعثة رسول اليهم وليس من المعلوم لنا
ان عيسى عليه السلام كان الحجة على كل مكلف كان بين زمانه وبين زمان نبينا عليه السلام ويقوي هذا
الجواب اثبات الفترة وانه عليه السلام بعث على فترة من الرسل وذهب قوم من اهل التاويل الى ان ما في
الاية ليست للنفي بل للاثبات والمراد لتنذر قوما ما انذر اباؤهم وهذا ايضا جايز ويقوي هذا الجواب
ويضعف الاول ان قوله تعالى فهم غافلون يقتضي الذم لهم بالغفلة وذلك يقتضي انهم انذروا
فغفلوا واعرضوا ولا يذمون بالغفلة من لا سبيل له الى العلم والتبيين وفي الناس من حمل قوله تعالى ما انذر
اباؤهم على النفي والمراد انه لم ينذرهم من هو منهم وعلى نسبهم من انفسهم كما قال تعالى لقد جاءكم رسول
من انفسكم فيكون تلخيص الكلام لتنذر قوما ما انذر اباءهم من هو منهم اي من قومهم ومن
انفسهم ويمكن في لفظة ما وجه آخر وهو ان يراد بها التنكير كانه قال لتنذر قوما ما وتقف ثم

بنذير

تبتدي فنقول انذر ابا وهم فيه غافلون كما يقول القايل اكلت طعاما ما ولقيت جماعة ما ويكون الغرض التنكير والاجمال وليست لفظة ما ههنا زايدة لان حد الزايد ان يكون دخوله في علم الفايدة كخروجه وهي ههنا مفيدة على ما بيناه مسئلة في الاعتراض على من استدل بدليل السحارة على ان العالم ملاء وما ابطل به ذلك اعلم اني فكرت فيما اجاب ابو هاشم من يقول ان العالم ملاء اذا استدل بالالة التي تسمى السحارة على ذلك وادعى ان علة وقوف الماء عن النزول من الثقب التي في اسفلها اذا سد دنا راسها وهو منع الهواء بدل الراس من ان يحدث في مكان الماء وقول ابي هاشم ان العلة في وقوف الماء عن السيلان اذا سد دنا راس السحارة بالاصبع ان الهواء منع الماء من النزول لضعف ما يخرج من الماء من الثقب الصغار فاذا فتحنا الراس دفع الهواء الماء من اعلى السحارة فقوي الماء على النزول فوجدته غير واضح لان الماء فيه اعتمادات سفلا وثقل وبعض الهواء على مذهبنا وهو الصحيح لا اعتماد فيه البتة فكيف يمنع ما لا اعتماد فيه للجسم الذي فيه اعتماد سفلا عن الهبوط والنزول واذا كان الهواء هو المانع من نزول الماء من الثقب الصغار ومن مذهب ابي هاشم جواز خلو الاماكن من الهواء فكان يجب ان يجوز ان يسيل الماء من اسفل السحارة مع سد اعلاها بالاصبع بان يصادف ذلك مكانا خاليا من الهواء الذي يدعي انه مانع من نزول الماء فاما تقويته لذلك بذكر الريشة وانها تقف في الهواء فلا تنزل لان الهواء يمنعها من الهبوط فاول ما فيه ان الريش يخف فيه ربما ابطاء نزوله فظن انه واقف وربما كان في الهواء اعتمادات مختلفة صعدا فتمنع هذه الاعتمادات التي هي في خلاف جهة اعتمادات الريشة من النزول فاما اذا كانت الريشة في هواء ساكن لا اعتماد فيه فان الهواء لا يجوز ان يمنعها من الهبوط ومن اطرف الامور قوله ان الهواء اذا فتحنا راس السحارة يدافع الماء ويكون سببا لنزوله من الثقوب لان الهواء على مذهبنا لا اعتمادات فيه فكيف يدافع الماء ومن قال من الفلاسفة ان فيه اعتمادات صعدا لا يليق دفع الماء بقوله لان تلك الاعتمادات في غير جهة اعتماد الماء واي عاقل يخفى عليه ان الهواء الساكن المعتدل لا يجوز ان يدفع الماء من راس السحارة وبعد فمع القول بجواز خلو الاماكن من الهواء والقطع على ذلك في بعض الاحوال فقد كان يجب ان يجوز ان يفتح راس السحارة ولا يسيل الماء من الثقب من اسفلها لان الهواء الذي ادعى انه يدافع الماء من راسها مفقود والذي به عبر ابو هاشم من ان السحارة لو ملئت زيبقا وسد راسها لنزل من الثقوب الصغار وقوله انما كان كذلك لثقل الزيبق وان الهواء الذي يلاقي من تحتها الثقوب نصفا لا يقوى على منعه من النزول كما لا يتم ذلك في الماء موقوف على التجربة فلما ما جربناه فنتكلم على العلة المفرقة بين الزيبق والماء الذي يجب ان يعتمد في نقض الاستدلال من القايلين بذلك في الماء والسحارة ان يقال لهم ما انكرتم ان يكون الله تعالى اجرى العادة بان يجعل في الماء السكون والوقوف

اي الزيبق

مع سد راسها فلا ينزل من اسفلها واذا فتحنا راسها لم يفعل ذلك السكون فيجري الماء منها من الثقوب
وليس ينبغي ان ينكر اصحابنا خاصة ان يكون هذا بالعادة ونحن كلنا نقول ان انجذاب الحديد الى
حجر المغناطيس انما هو بالعادة والا فالمغناطيس وسائر الاحجار سواء وان العادة وقع الشبع عند
تناول الخبز واللحم وارتفع عند غيرهما والجنس واحد وما تقول جماعتنا انه بالعادة اكثر من ان يحصى
واذا انكر الفلاسفة الملحدون تعليقنا ذلك بالعادة لجحدهم الصانع دللناهم على الاصل الذي لما جهلوه
ضعف ما نقوله في نفوسهم فبثبوته يسهل ذلك كله فاذا قيل لنا فما طريقه العادة يجوز فيه الاختلاف
فجوزوا ان تكون السحاحة في بعض البلاد التي لا تتصل بنا اخبارها يسيل الماء من سفلها مع سد راسها
ولا يسيل مع فتحها قلنا نحن نجوز ذلك ولا نمنع ان تختلف العادة فيه كما لا نمنع ان يستمر في كل بلد وعند
كل احد ولا يخرج هذا الحكم مع استمراره من ان يكون مستندا الى العادة الا ترى ان القاطعين على

وقوع العلم الضروري بخبر الاخبار اذا كان العدد زائدا على اربعة باستيفاء باقي الشروط لا يجوزون ان
تختلف العادات في ذلك بل يقطعون على ان العادة مستمرة بذلك في كل موضع فاذا قيل لم كيف يتميز
ذلك وهو معتاد مع الاستمرار من الوجوب فان المستند الى العادة لا بد ان يختلف على بعض الوجوه ليفارق
بذلك الاختلاف الواجب ويتميز عنه والخبر الذي يجب عنده حصول العلم الضروري قد يقع مثله ومن
جنسه مع اختلاف بعض هذه الشروط فلا يجب العلم فلو كان هناك ايجاب لوجب العلم على كل حال وهذا
بعينه قائم في السحاحة لان الثقوب لو وسعت لسال الماء على كل حال ولو كانت هناك طبيعة توجب
لوقوف الماء لم تختلف الحال على بعض الوجوه وبعد فان علة ابي هاشم في وقوف الماء من السحاحة
عن السيلان وان كنا قد بينا بطلانها لا نجدها في القدح المعروف بقدح العدل وهو قدح في وسطه
برج مجوف يبلغ ارتفاعا الى قريب من اعلاه وهذا البرج نافذ من جهة اسفله على راس هذا البرج
في وسط القدح كالغشاء محيط به من جوانبه على تجاف عنه وهو من اعلاه مسدود ومن اسفله
مفروج فاذا طرحنا في هذا القدح ماء فهو ثابت حتى يبلغ الى محاذاة راس البرج فاذا زاد عليها ولو
بالقليل خرج جميع الماء من القدح بان يصعد من اسفل القدح الى راس البرج حتى ينزل جميعه واصحاب
الملاء يدعون ان العلة في صعود الماء الى فوق راس ذلك هو اضطرار الخلاء وحتى لا يخلو مكان من متمكن
فيه فما العلة في صعود الماء ثم هبوطه على مذهب ابي هاشم وما يعلل في السحاحة لا يتاتى ههنا وليس بعد
ذلك الا اسناده الى العادة وجريها والله ولي التوفيق مسألة سئل رضي الله عنه عن الفرق
بين الالثغ والالبغ فقال الالثغ الذي تكون في لسانه ردة في حرف بعينه كالطاء والسين وما
اشبههما من الحروف والالبغ الذي تكون في لسانه في سائر الحروف ردة مسألة سئل رضي الله عنه عن
قول النبي صلى الله عليه وآله اعلمكم بنفسه اعلمكم بربه ما معنى هذا الخبر ان احدنا اذا كان عالما

فان

بجنبه ... وهو حرف الكيف نوصل من السطح الى الارض

باحوال نفسه وصفاته فلابد ان يكون عالماً باحوال من جعله على هذه الصفات وصيّره هذه الاحوال والاحكام لان من علم الفرع لابدّ ان يكون عالماً باصله الذي يستند اليه ويتفرع عليه واذا دخل التزايد في العلم وكان بالفرع اعلم فهو بالاصل اعلم وشرح هذه الجملة ان من علم نفسه انه محدَث مصنوع مخلوق مربوب قادر عالم حيّ فلابد من ان يكون عالماً بمن جعله على هذه الصفات وصيّره هذه الاحوال والاحكام ولولاه جل اسمه لم يكن على شيء منها فالتزايد والتفاضل في احد الامرين يقتضي التزايد والتفاضل في الآخر ولا يلزم على هذه الجملة ان احدنا قد يعلم نفسه موجوداً وان لم يكن بالله تعالى عارفاً وهو جل وعز الذي اوجده ولولاه لم يكن موجوداً الا ترى ان الدهرية يعلمون العالم وما فيه موجوداً وان لم يعلموا ان له موجداً وكذلك قد يعلم احدنا كونه قادراً وعالماً وحيّاً وان لم يعلم من جعله على هذه الاحوال وذلك انا اذا ادخلنا لفظة افعل فقلنا من كان اعلم بنفسه كان اعلم بربه ومن علم نفسه موجوداً ولم يعلم موجده فما القول فيه باعلم بنفسه وان قيل هو عالم ولفظة المبالغة تقتضي انه لا يمتنع فيمن علم قطعة من النحو ان يقول انه عالم بالنحو الا اذا كان مستولياً على جميع علومه لا يذهب عليه شيء منها وليس يمتنع ان تعكس لفظ هذا الخبر فنقول اعلمكم بربه اعلمكم بنفسه لانه من كان بالله اعلم فلابد من ان يكون عالماً بانه خالقنا ورازقنا ومحيينا ومميتنا والجاعل لنا على هذه الاحوال والصفات من حيث تعلق كل واحد من الامرين بصاحبه جاز ان يجعل كل واحد من الامرين تارة فرعاً وتارة اصلاً **مسألة** وسُئل رضي الله عنه عن قوله تعالى ومن آياته خلق السموات والارض واختلاف السنتكم والوانكم وهل يوجب قوله واختلاف السنتكم ان يكون كلامنا على ظاهر الآية خلقاً له تعالى فقال انّ في هذه الشبهة ثلاثة اجوبة منها ان معنى اختلاف السنتكم اي اختلاف لغاتكم في البيان والاشكال ومنها اختلاف مخارج الكلام من السنتكم ككلام الالثغ والالثغ والارت والتمتام ونحوهم ومنها اختلاف الالسنة في خلقها واشكالها وصبغها كالطويل منها والقصير والعريض والدقيق والله تعالى الموفق للصواب **مسألة** قال رضي الله عنه قد طعن من لا تامل له على استدلالنا على ان الافعال الظاهرة فينا من قيام وقعود واكل وشرب وما جرى مجرى ذلك متعلقة بنا وحادثة من جهتنا بوجوب وقوعها بحسب قصودنا واحوالنا ودواعينا بان قال كيف يجوز ان تدعوا العلم الضروري بوجوب وقوع افعالكم بحسب احوالكم وانما تشيرون بالوقوع الى الحدوث واذا كان حدوث هذه الافعال لا يعلم ضرورة وانما يعلم بدقيق الاستدلال والنظر فكيف يجوز ان تعلموا احكام الذات ضرورة وانتم تعلمون تلك الذات بدليل والعلم بالذات اصل للعلم بالاحكام ولا يجوز ان يكون العلم بالاصل مستدلاً عليه والعلم بالفرع ضرورياً والجواب عن ذلك ان الوجوب والجواز حكم للاحوال الموجبة عن الافعال التي هي ذوات حادثة ونحن نعلم كون الجسم منتقلاً وكائناً في جهة من الجهات ضرورة وان كنا لا نعلم الكون الذي فيه الا بدلالة لان الوجوب حكم لكونه كائناً وليس الحكم

ولا نقول انه اعلم بالنحو

اي استمرار

الحدوث

اذ العلم الذي هو مجمل ومفصل او عيانا فالعلم اعلى نفسه والذي يعني هنا انه

للكون الذي هو الذات فمما علمنا على هذا التقرير الاصل والفرع الا ضرورة وهذان العلمان
منفصلان عن العلم بالذات الذي يحتاج فيه الى الدلالة الا ترى ان الشيوخ نصوا في كتبهم على ان
المدرك منا الجوهر يعلم ضرورة عند الادراك كونه متحيزا وكونه في جهة مخصوصة وكونه موجودا ونصوا
على ان هذه العلوم ضرورية واقعة عند الادراك وان كان الادراك لا يتناوله الا كونه متحيزا دون
ما عدا هذه الصفة فكيف تشكل هذا الذي ذكرناه ومعلوم ان نفاة الاعراض من الموحدين والملحدين
يعلمون كون الجسم متحركا او ساكنا وقريبا او بعيدا ضرورة ويعلمون كون احدنا قائما او قاعدا او اكلا
او شاربا كذلك ويعلمون ما هو واجب من هذه الاحوال او واجب في الموضع الذي يجب فيه او يجوز
ضرورة وان كانوا لا يثبتون المعاني التي هي الاعراض ولا يعرفونها فكيف تشكل على متامل ان الاحكام التي
اشرنا اليها وادعينا وجوبها على بعض الوجوه ليست احكاما للمعاني التي لا تعلم الا بالدلالة وانما هي احكام
للاحوال ومن حمل على نفسه ان يخالف في وجوب ما ذكرناه دافع للضرورة لان العلم بما ذكرناه من اوضح
الضرورات والفرق بين وجوب كون احدنا اكلا وقد اشتد جوعه وارتفعت الموانع عنه وهو
صحيح سليم وبين وجوب اكله اذا جاع غيره معلوم ضرورة واخرها يبدا به العقل واذا كان الفرق
الذي ذكرناه معلوما ثبت ما هو مستند اليه من الوجوب عند قوة الدواعي وخلوصها والمعارضة
على هذه الطريقة بوجوب الشبع عند الاكل والسكر عند شرب الخمر وما جرى مجرى ذلك غير صحيح لانه
لا وجوب في سائر ما ذكرناه الا ترى ان في الناس من يشبع باللقمة وفيهم من لا يشبع باكل العجينة وكذلك
في السكر والري ولما استند ذلك الى العادة جاز ان يختلف بالاشخاص وفي الاحوال ولما استند ما
ذكرناه من الوجوب الى غير العادة كان مستمرا في كل شخص وعلى كل حال وعلى كل وجه وسبب فاين احد
الامرين من الاخر مسئلة في تفضيل الانبياء على الملئكة عليهم السلام الحمد لله رب العالمين
والصلوة على محمد واله الطيبين الطاهرين وسلم تسليما اعلم انه لا طريق من جهة العقل الى القطع
بفضل مكلف على اخر لان الفضل المرعي في هذا الباب هو زيادة استحقاق الثواب ولا سبيل الى
معرفة مقادير الثواب من ظواهر فعل الطاعات لان الطاعتين قد تتساوى في ظاهر الامر حالهما
وان زاد ثواب واحدة على الاخرى زيادة عظيمة واذا لم يكن للعقل في ذلك مجال فالمرجع فيه الى السمع
فان دل سمع مقطوع به من ذلك على شيء عول عليه والا كان الواجب التوقف عنه والشك فيه وليس
في القران ولا في سمع مقطوع على صحته ما يدل على فضل نبي على ملك ولا ملك على نبي وسنبين ان
اية واحدة مما يتعلق به في تفضيل الانبياء على الملائكة عليهم السلام يمكن ان يستدل بها على ضرب من
الترتيب بذكره والمعتمد في القطع على ان الانبياء افضل من الملئكة عليهم السلم على اجماع الشيعة الامامية
على ذلك لانهم لا يختلفون فيه بل يزيدون عليه ويذهبون الى ان الائمة افضل من الملائكة عليهم اجمعين

السلام

العلوم ايضا ضرورية وان ما علمناه ضرورة لا يتعلق ايضا ضرورة

معلوم ضرورة لاحدنا ببداية العقول

العجينة قدر من الخبز في مرة

السلام واجماعهم حجة لان المعصوم في جملتهم وقد بينا في مواضع من كتبنا كيفية الاستدلال بهذا الطريقة
وربيناه واجبنا عن كل سؤال يسأل عنه فيها وبينا كيف الطريق مع غيبة الامام الى العلم بمذاهبه واقواله
وشرحنا ذلك فلا معنى للتشاغل به ههنا ويمكن ان يستدل على ذلك بامره تعالى للملائكة بالسجود لادم
عليه السلام وانه يقتضي تعظيمه عليهم وتقديمه واكرامه واذا كان المفضول لا يجوز تعظيمه وتقديمه على
الفاضل علمنا ان ادم عليه السلام افضل من الملائكة ذهب الى ان جميع الانبياء عليهم السلم افضل من جميع الملائكة
ولا احد من الامة فصل بين الامرين فان قيل ومن اين انه امرهم بالسجود على جهة التقديم قلنا لا يخلو تعبدهم
بالسجود له من ان يكون على سبيل القبلة والجهة من غير ان يقترن به تعظيم وتقديم او يكون على ما ذكرناه
فان كان الاول لم يجز انفة ابليس من السجود وتكبره عنه وقوله ارايتك هذا الذي كرمت علي وقوله
انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين والقران كله ناطق بان امتناع ابليس من السجود انما هو لاعتقاده
التفضيل به والتكرمة فلو لم يكن الامر على هذا لوجب ان يرده الله تعالى عنه ويعلمه انه ما امره بالسجود
على وجه تعظيمه له ولا تفضيله بل على الوجه الاخر الذي لا حظ للتفضيل فيه وما جاز اغفال ذلك
وهو سبب معصية ابليس وضلالته فلما لم يقع ذلك دل على ان الامر بالسجود لم يكن الا على جهة التفضيل
والتعظيم وكيف يقع شك في ان الامر على ما ذكرناه وكل نبي اراد تعظيم ادم عليه السلم وصفه بما اقتضى
الفخر والشرف نعته باسجاد الملائكة له وجعل ذلك من اعظم فضائله وهذا مما لا شبهة فيه واما
اعتماد بعض اصحابنا في تفضيل الانبياء عليهم السلم اكثر واوفر من حيث كانت لهم شهوات في
القبائح ونفار عن الواجبات فليس بمعتمد لانا نقطع على ان مشاق الانبياء اعظم من مشاق
الملائكة في التكليف والشك في مثل ذلك واجب وليس كل شيء لم يظهر لنا ثبوته وجب القطع على نفيه
ونحن نعلم على الجملة ان الملائكة اذا كانوا مكلفين فلا بد من ان تكون عليهم مشاق في تكليفهم لولا ذلك
ما استحقوا ثوابا على طاعاتهم والتكليف انما يحسن في كل مكلف تعريضا للثواب ولا يكون التكليف
شاقا عليهم الا وتكون لهم شهوات فيما حظر عليهم ونفار عما اوجب واذا كان الامر على هذا فمن اين
يعلم ان مشاق الانبياء عليهم السلام اكثر من مشاق الملائكة واذا كانت المشقة عامة لتكليف الامة
ولا طريق لنا الى القطع على زيادتها في تكليف بعض ونقصانها في تكليف اخرين فالواجب التوقف
والشك ونحن الان نذكر شبه من فضل الملائكة على الانبياء عليهم السلام ونتكلم عليها بعون الله
فما تعلقوا به في ذلك قوله تعالى حكاية عن ابليس مخاطبا لادم وحواء عليهما السلام ما نهاكما ربكما عن هذه
الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين فرغبهما في التناول من الشجرة في منزلة الملائكة حتى
تناولا وعصيا وليس يجوز ان يرغب عاقل في ان يكون على منزلة هي دون منزلته حتى يحمله ذلك على
خلاف الله تعالى ومعصيته وهذا يقتضي فضل الملائكة على الانبياء عليهم السلم وتعلقوا ايضا بقوله

وكل من قال ان ادم افضل من الملائكة
والتعظيم
على الملئكة
الجماعتين

تعالى لن يستنكف المسيح ان يكون عبداً لله ولا الملائكة المقربون وتأخير ذكر الملائكة في مثل هذا
الخطاب يقتضي تفضيلهم لان العادة انما جرت بان يقال لن يستنكف الوزير ان يفعل هذا
ولا الخليفة ويقدم الادون ويؤخر الاعظم ولم تجر بان يقال لن يستنكف الامير ان يفعل كذا
ولا الحارس وهذا يقتضي تفضيل الملائكة عليهم السلام وتعلقوا بقوله تعالى ولقد كرمنا بني آدم
وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا قالوا وليس
بعد بني آدم مخلوق يستعمل في الخبر عنه لفظة من التي لا تستعمل الا في العقلاء الا الجن والملائكة
ولما لم يقل وفضلناهم على من بل قال على كثير ممن خلقنا علم انه انما اخرج الملائكة عمن فضل بني آدم
عليه لانه لا خلاف في ان بني آدم افضل من الجن واذا كان وضع الخطاب يقتضي مخلوقا لم يفضل بنو آدم
عليه فلا شبهة في انهم الملائكة وتعلقوا بقوله تعالى ولا اقول لكم عندي خزائن الله ولا اعلم
الغيب ولا اقول اني ملك فلولا ان حال الملائكة افضل من حال النبي لما قال ذلك فيقال لهم
فيما تعلقوا به اولا لم زعمتم ان قوله تعالى الا ان تكونا ملكين معناه ان تصيرا او تنقلبا الى صفة
الملائكة فان هذه اللفظة ليست صريحة لما ذكرتم بل احسن الاحوال ان تكون محتملة له وما انكرتم
ان يكون المعنى ان المنهي عن تناول الشجرة غيركما وان النهي يختص الملائكة والخالدين ويجري
ذلك مجرى قول احدنا لغيره ما نهيت عن كذا الا ان تكون فلانا وانما يعني ان المنهي هو فلان
دونك ولم يرد الا ان تنقلب فتصير فلانا ولما كان غرض ابليس ايقاع الشبهة لهما فمن اوكد
الشبه ايهامهما انهما لم ينهيا وانما المنهي غيرهما ومن وكيد ما تفسد به هذه الشبهة ان يقال ما انكرتم
ان يكونا رغبا في ان ينقلبا الى صفة الملائكة وخلقهم كما رغبهما ابليس في ذلك ولا تدل هذه الرغبة
على ان الملائكة افضل منهما لانه بالتقلب الى خلقة غيره لا ينقلب ولا يتغير بانقلاب الصورة والخلق فانما
يستحق على الاعمال دون الهيئات وغير ممتنع ان يكونا رغبا في ان يصيرا على هيئة الملائكة وصورها
وليس ذلك برغبة في الثواب ولا الفضل فان الثواب لا يتبع الهيئات والصور الا ترى انهما رغبا في
ان يكونا من الخالدين وليس الخلود مما يقتضي مزية في ثواب ولا فضلا فيه وانما هو نفع عاجل فكذلك
لا يمتنع ان يكون الرغبة منهما في ان يصيرا ملكين انما كانت على هذا الوجه ويمكن ان يقال للمعتزلة خاصة
وكل من اجاز على الانبياء الصغائر وما انكرتم ان يكونا اعتقدا ان الملك افضل من النبي وغلطا في
ذلك وكان منهما ذنبا صغيرا لان الصغائر عندكم يجوز على الانبياء فمن اين لكم اذا اعتقدا ان الملائكة
افضل من الانبياء ورغبا في ذلك ان الامر على ما اعتقداه مع تجويزكم عليهم الذنوب وليس لهم ان
يقولوا ان الصغائر انما تدخل في الجوارح دون القلوب لان ذلك تحكم بغير برهان وليس يمتنع على
اصولهم ان تدخل الصغائر في افعال القلوب والجوارح معا لان حد الصغير عندهم ما نقص عقابه

ثوابه

عن ثواب

عن ثواب طاعات فاعله وليس يمتنع معنى هذا الحذف في افعال القلوب كما لا يمتنع في افعال الجوارح ويقال
لهم فيما تعلقوا به ثانيا ما انكرتم ان يكون هذا القول انما توجه الى قوم اعتقدوا ان الملائكة افضل
من الانبياء فاخرج الكلام على حسب اعتقادهم واخر ذكر الملائكة لذلك ويجري هذا القول مجرى قول
من قال منا لغيره لن يستنكف ابي ان يفعل كذا ولا ابوك وان كان القائل يعتقد ان اباه افضل وانما
اخرج الكلام على حسب اعتقاد المخاطب لا المخاطِب انما يجوز ان يقال ايضا انه لا تفاوت في الفضل بين الانبيا
والملائكة وان ذهبنا الى ان الانبيا افضل منهم ومع التقارب والتداني يحسن ان يؤخر ذكر الافضل
الذي لا تفاوت بينه وبين غيره في الفضل وانما مع التفاوت والتداني لا يحسن ذلك الا ترى انه
يحسن ان يقول القائل ما يستنكف الامير فلان من كذا ولا الامير فلان من كذا وان كانا متساويين
متناظرين او متقاربين ولا يحسن ان يقول ما يستنكف الامير من كذا ولا الحارس لاجل التفاوت
واقوى من هذا ان يقال انما اخر ذكر الملائكة عن ذكر المسيح لان جميع الملائكة اكثر ثوابا لا محالة
من المسيح منفردا وهذا لا يقتضي ان كل واحد منهم افضل من المسيح عليه السلام وانما الخلاف في ذلك
ويقال لهم فيما تعلقوا به ثالثا ما انكرتم ان يكون المراد بقوله تعالى على كثير ممن خلقنا تفضيلا انا
فضلناهم على من خلقنا وهم كثير ولم يرد التبعيض ويجري ذلك مجرى قوله تعالى ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا معناه
لا تشتروا بها ثمنا قليلا وكل ثمن تاخذونه عنها قليل ولم يرد التخصيص والمنع من الثمن القليل خاصة ومثله
قول الشاعر: من اناس ليس في اخلاقهم ❊ عاجل الفحش ولا سوء الجزع ❊ وانما اراد نفي الفحش كله
عن اخلاقهم وانه وصفه بانه عاجل ونفى الجزع عنها وان وصفه بالسوء وهذا من غريب البلاغة وقد فيها
ونظائره في الشعر والكلام الفصيح لا تحصى وقد كنا املينا في تاويل هذه الآية كلاما مفردا استقصينا
وشرحنا هذا الوجه واكثرنا من ذكر امثلته ووجه آخر في تاويل هذه الآية وهو انه غير ممتنع ان
يكون جميع الملائكة افضل من جميع بني آدم وان كان في جملة بني آدم من الانبياء عليهم السلام من يفضل كل
واحد منهم على كل واحد من الملائكة لان الخلاف انما هو في فضل كل نبي آدم على كل ملك وغير ممتنع
ان يكون جميع الملائكة فضلا لا يستحق كل واحد منهم الخبر بل الاكثر من الثواب فيزيد ثواب جميعهم على
ثواب جميع بني آدم لان الافاضل من بني آدم اقل عددا وان كان في بني آدم آحاد كل واحد منهم افضل
من كل واحد من الملائكة ووجه آخر ومما يمكن ان يقال في هذه الآية ايضا ان مفهوم الآية اذا تؤملت يقتضي
انه تعالى لم يرد الفضل الذي هو زيادة الثواب وانما اراد النعم والمنافع الدنياوية الا ترى الى قوله ولقد
كرمنا بني آدم والكرامة انما هي الترفيه وما يجري مجراه ثم قال وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات
ولا شبهة في ان الحمل لهم في البر والبحر ورزق الطيبات خارج مما يستحق به الثواب ويقتضي التفضيل الذي
وقع الخلاف فيه ويجب ان يكون ما عطف عليه من التفضيل داخلا في هذا الباب وفي هذا القبيل فانه اشبه

من ان يكون المراد به غير ما ظنوه الاية وان تدبر وصبغ عليه فاقل الاحوال ان تكون لفظة فضلناهم محتملة
للامرين فلا يجوز الاستدلال بها على خلاف ما نذهب اليه ويقال لهم فيما تعلقوا به رابعا الادلة التي في
هذه الاية على ان حال الملائكة افضل من حال الانبياء لان الغرض في الكلام انما هو نفي ما لم يكن عليه
لا التفضيل لذلك على ما هو عليه الا ترى ان احدنا لو ظن انه على صفة الملائكة وهو ليس عليها جاز
ان ينفيها عن نفسه بمثل هذا اللفظ وان كان على احوال هي افضل من تلك الحال وارفع وليس يجب اذا
انتفى ما تبرا منه من علم الغيب وكون خزائن الله تعالى عنده ان يكون فيه فضل ان يكون ذلك معتمدا
في كل ما يقع النفي له فالتبرؤ منه واذا لم يكن ملكا ولم يكن عنده خزائن الله تعالى جاز ان ينتفي من
الامرين من غير ملاحظة لان حاله دون هاتين الحالتين ومما يوضح هذا ويزيل الاشكال فيه انه تعالى
حكى عنه قوله في اية اخرى ولا اقول للذين تزدري اعينكم لن يؤتيهم الله خيرا ونحن نعلم ان هذه منزلة
غير جليلة وهو على كل حال ارفع منها واعلى فما المنكر ان يكون نفي الملكية عنه في انه لا تقتضي انها
دون حال الملك بمنزلة نفي هذه المنزلة والتعلق بهذه الاية ضعيف جدا وفيما اوردناه كفاية [illegible]
تفسير البيت الذي ذكره السيد بن محمد الحميري في قصيدته المذهبة وهو ردت عليه الشمس لما
فاته وقت الصلوة وقد دنت للمغرب قال رضي الله عنه هذا خبر عن رد الشمس له عليه السلام
في حياة النبي صلى الله عليه وآله لانه روي ان النبي صلى الله عليه وآله كان نائما وراسه في حجر امير المؤمنين
عليه السلام فلما حان وقت صلوة العصر كره ان ينهض لادائها فيزعج النبي صلى الله عليه وآله من نومه
فلما مضى وقتها وانتبه النبي عليه السلام دعا الله تعالى برده لها فردها فصلى عليه السلام الصلوة في وقتها
فان قيل هذا يقتضي ان يكون عليه السلام عاصيا بترك الصلوة بغير عذر وان ازعاج النبي عليه السلام
وترويعه لا ينكر ان يكون عذرا في ترك الصلوة فان قيل الاعذار في ترك جميع افعال الصلاة لا
تكون الا بفقد العقل والتمييز كالنوم والاغماء وما شاكلهما ولم يكن عليه السلام في تلك الحال بهذه الصفة
فاما الاعذار التي يكون معها العقل والتمييز ثابتين كالزمانة والرباط والقيد والمرض الشديد
واشتداد القتال فانما يكون عذرا في استيفاء افعال الصلاة وليس بعذر في تركها اصلا فان
كل معذور ممن ذكرناه يصليها على حسب طاقته ولو بالايماء قلنا غير منكر ان يكون عليه السلام صلى
مومئا وهو جالس لما تعذر عليه القيام اشفاقا من ازعاجه صلى الله عليه وآله وعلى هذا تكون
فائدة رد الشمس ليصلي مستوفيا لافعال الصلوة وليكون ايضا فضيلة له ودلالة على عظم شانه ووجه الجواب
الاخر ان الصلاة لم تفته بمضي جميع وقتها وانما فاته ما فيه الفضل والمزية من اول وقتها ويقوي هذا
الوجه شيئان احدهما الرواية الاخرى لان قوله حين تفوته صريح في ان الفوت لم يقع وانما قارب
وكاد والامر الاخر قوله وقد دنت للمغرب يعني الشمس وهذا ايضا يقتضي انها لم تغرب وانما دنت

قلنا على هذا الجواب ان الامام لا يكون عاصيا اذا ترك الصلوة

الغرب

الغروب فان قيل اذا كانت لم تفته فاى معنى للدعاء بردها حتى يصلى فى الوقت وهو قد صلى فيه
قلنا الفائدة فى ردها ليدرك فضيلة الصلوة فى اول وقتها ثم ليكون ذلك دلالة على سمو محله
وجلالة قدره فى خرق العادة من اجله فان قيل اذا كان النبى صلى الله عليه وآله هو الداعى بردها له
فان العادة انخرقت للنبى عليه السلام لا لغيره قلنا اذا كان النبى عليه السلام انما دعا بردها لاجل امير المؤمنين
عليه السلام وليدرك ما فاته من فضل الصلوة فشرف انخراق العادة والفضيلة به منقسم بينهما عليهما
السلام فان قيل كيف يصح رد الشمس واصحاب الهيئة والفلك يقولون ان ذلك محال لا تناله القدرة
وهبه كان جائزا على مذاهب اهل الاسلام اليس لو ردت الشمس من وقت الغروب الى وقت الزوال لكان
يجب ان يعلم اهل الشرق والغرب بذلك لانها تبطئ فى الطلوع على بعض البلاد فيطول ليلهم على وجه
خلاف العادة ويمتد من نهار قوم آخرين ما لم يكن ممتدا ولا يجوز ان يخفى على اهل البلاد غروبها ثم
عودها طالعة بعد الغروب وكانت الاخبار تنتشر بذلك ويؤرخ هذا الحادث العظيم فى التواريخ
ويكون ابهر واعظم من الطوفان قلنا قد دلت الدلالة الصحيحة الواضحة على ان الفلك وما فيه من
شمس وقمر ونجوم غير متحرك لنفسه ولا طبيعته على ما يهذى به القوم وان الله تعالى هو المحرك له والمصرف باختياره
فيه وقد استقصينا الحجج على ذلك فى كثير من كتبنا وليس هذا موضع ذكره فاما علم اهل الشرق والغرب استوفينا
والسهل والجبل بذلك لما مضى فى السؤال فغير واجب لانا لا نحتاج الى القول بانها ردت من وقت على م
الغروب الى وقت الزوال وما يقاربه على ما مضى فى السؤال بل نقول ان وقت الفضل فى صلاة
العصر هو ما يلى بلا فصل زمان اداء المصلى فرض الظهر اربع ركعات عقيب الزوال وكل زمان وان
قصر وقل يجاوز هذا الوقت فذلك الفضل فائت فيه واذا ردت الشمس لهذا المقدار اليسير الذى
نفرض انه مقدار ما يؤدى فيه ركعة واحدة خفى على اهل الشرق والغرب ولم يشعروا به بل هو مما يجوز
ان يخفى على من حضر الحال وشاهدها ان لم يمعن النظر والتفقد عنها فبطل السؤال على جوابنا الثانى
المبنى على فوت الفضيلة فاما الجواب الآخر المبنى على انها كانت فاتت بغروبها بالعذر الذى
ذكرناه فالسؤال ايضا باطل عنه لانه ليس بين مغيب جميع قرص الشمس فى الزمان وبين مغيب بعضها وظهور
بعضها الا زمان يسير قصير يخفى فيه رجوع الشمس بعد مغيب جميع قرصها الى ظهور بعضها على كل قريب وبعيد
ولا يفطن له اذا لم يعرف سببه ذلك على وجه خارق للعادة ومن فطن بان شيئا الشمس غاب ثم عاد
بعضه جوز ان يكون ذلك لغيم او حائل تفسير قول السيد فى هذه القصيدة ايضا :: وعليه قد حبست
ببابل مرة :: اخرى وما حبست لخلق معرب :: هذا البيت يتضمن الاخبار عن رد الشمس ببابل على
امير المؤمنين عليه السلام والرواية بذلك مشهورة وانه عليه السلام لما فاته وقت العصر ردت له
الشمس حتى صلاها فى وقتها وخرق العادة ههنا لا يمكن نسبته الى غيره عليه السلام كما امكن ذلك فى

ايام النبي عليه السلام والصحيح في فوت الصلوة ههنا احد الوجهين اللذين تقدم ذكرهما في رد الشمس
على عهد النبي صلى الله عليه وآله وهو ان فضيلة اول الوقت فاتته لضرب من الشغل فردت عليه
الشمس ليدرك الفضيلة بالصلاة في اول الوقت وقد بينا هذا الوجه في تفسير البيت الذي اوله ردت
عليه الشمس وابطلنا قول من يدعي ان ذلك كان يجب ان يعم الخلق في الآفاق معرفته حتى يدونوه
ويؤرخوه فاما من ادعى ان الصلاة فاتته بان تقضى جميع وقتها اما لتشاغله بتعبئة عسكره او
لان بابل ارض خسف لا تجوز الصلوة عليها فقد ابطل لان الشغل بتعبئة العسكر لا يكون عذرا
في فوت صلاة فريضة وان امير المؤمنين عليه السلام اجل قدرا واثخن دينا من ان يكون ذلك
عذرا له في فوت فريضة واما ارض الخسف فانما تكره الصلاة فيها مع الاختيار فاذا لم يتمكن
المصلي من الصلاة في غيرها وخاف فوت الوقت وجب ان يصلي فيها وتزول الكراهية فاما قول
الشاعر وعليه قد حبست ببابل فالمراد به حبست ردت وانما كره ان يعيد لفظة الرد لانها قد
تقدمت فان قيل حبست بمعنى وقفت ومعناه يخالف معنى ردت قلنا المعنيان ههنا واحد
لان الشمس اذا ردت الى الموضع الذي تجاوزته فقد حبست عن السير المعهود وقطع الاماكن المالوفة
فاما المعرب فهو الناطق الفصيح بحجته يقال اعرب فلان عن كذا اذا ابان عنه مسئلة سئل رضي الله
عنه فقيل ما يقال لمن يدعي عند اقامة الدليل على حدث الجسم والجوهر والعرض شيئا ليس بجسم ولا جوهر
ولا عرض احدث الله تعالى الاشياء منه وما الذي يفسد دعواه غير المطالبة له بالدلالة على صحتها
الجواب وبالله التوفيق هذا الباب ان احداث شيء من شيء غيره كلام محال ظاهر الفساد لان
المحدث على الحقيقة هو الموجود بعد ان كان معدوما واذا فرضنا انه احدث من غيره فقد جعلناه
موجودا في ذلك الغير فلا يكون محدثا في الحقيقة ولا موجودا بعد عدم حقيقي فكانا قلنا انه محدث
وليس بمحدث وهذا متناقض على ان الجواهر والاجسام انما حكمنا بحدثها لانها لم تخل من الاعراض ولم
تتقدم في الوجود عليها وما لم يتقدم المحدث فهو محدث مثله واذا كانت الاعراض التي توصلنا
بحدوثها الى حدوث الاجسام والجواهر محدثة لا من شيء ولا عن هيولى على ما توهمه المغلوبون
فيجب ان تكون الجواهر والاجسام ايضا محدثة على هذا الوجه لانها اذا وجب ان يساوي ما لم يتقدمه
المحدث في حدوثه وجب ايضا ان يساويه في كيفية حدوثه على انا قد بينا ان ما احدث من غيره
ليس بمحدث في الحقيقة والعرض محدث على الحقيقة فيجب فيما لم يتقدمه في الوجود ان يكون محدثا
على الحقيقة يبين ما ذكرناه ان من احدث من طين او شمع صورة فهو غير محدث لها على الحقيقة وكيف
تكون كذلك وهي موجودة الاجزاء في الطين والشمع وانما احدث المصور تصويرها وتركيبها والمعاني
المختصة فيها وهذا يقتضي ان الجواهر والاجسام على مذهب اصحاب الهيولى غير محدثة على الحقيقة وانما احدث

المصور

التصوير والتركيب واذا كان الدليل على حدوث جميع الاجسام والجواهر قد دل بطل هذا المذهب
فاما الذي يدل على بطلان قول من اثبت شيئا موجودا ليس بجوهر ولا جسم ولا عرض من غير جهة الحاله
لم يتصور دعواه ونعجب من غير ذلك فهو انه لا حكم لذات موجودة ليست بجسم ولا جوهر ولا عرض يعقل
ويمكن الاشارة اليه وما لا حكم له من الذوات والصفات لا يجوز اثبات ما لا فرق بين اثباته ونفيه
وتجويز ذلك يؤدي الى الجهالات والى اثبات ما لا نهاية له من الذوات والصفات وقد بينا هذه
الطريقة في مواضع من كتبنا لا سيما في الكتاب الملخص في الاصول على انا نقول لمن اثبت الهيولى وادعى
انه اصل العالم والاجسام والجواهر منها احدثت لا تخلو هذه الذات التي تسمونها بالهيولى من
ان تكون موجودة او معدومة وما تريد بالوجود ما تعنون انتم بهذه اللفظة لان الموجود عندكم
يكون بالفعل ويكون بالقوة ويكون المعدوم عندكم موجودا بالقوة او في العلم وانما نريد بالوجود
هذا الذي نعقله ونعلمه ضرورة عند ادراك الذوات المدركات لانا احدنا اذا ادرك الجسم
متحيزا علم ضرورة وجوده وثبوته وكذلك القول في الالوان وما عداها من المدركات فان
قال هي موجودة على تحديدكم قلنا يجب ان تكون متحيزة لانها لو لم تكن بهذه الصفة ما حصل منها
التحيز الا ترى ان الاعراض لما لم تكن متحيزة لم يمكن ان يحدث منها التحيز واذا اقروا فيها التحيز فهي
من جنس الجواهر وبطل القول بانها ليست بجوهر ووجب لها الحدوث لان دليل حدوث الاجسام
يتناولها ويشتمل عليها فبطل ايضا القول بقدمها ونفي حدوثها وان قالوا هي معدومة قلنا
اذا كانت معدومة على الحقيقة فانتم منكم اثبات قدم لها ولا حدوث لان هاتين الصفتين
انما تتعاقبان على الموجود فكانكم تقولون ان الله تعالى جعل من هذه الهيولى المعدومة جواهر
واجساما موجودة وهذه موافقة في المعنى لاهل الحق القائلين بان الجواهر في العدم على صفة تقتضي
وجوب التحيز لها متى وجدت وان الله تعالى اذا اوجد هذه الجواهر وجب لها في الوجود التحيز لما هي
عليه في نفوسها من الصفة في العدم الموجبة لذلك بشرط الوجود وانما الفاعل انما يؤثر في صفة الوجود
ولا تاثير له في الصفة التي كانت عليها الجواهر في العدم على ان هذه الطريقة اذا صاروا اليها يقتضي
ان الاجناس الاعراض كلها هيولى لان الدليل قد دل على ان للسواد ولكل جنس من الاعراض صفة ثابتة
في حال العدم تقتضي كونه على الصفة التي يدرك عليها اذا كان مما يدرك في حال الوجود وان
الفاعل انما يؤثر في احداثه وايجاده دون الصفة التي كان عليها في حال العدم والقول في الاعراض
كالقول في الجواهر في هذه القضية ويجب ان يكون الجميع هيولى لان الطريقة واحدة وكلام هؤلاء ابدا غير
محصل ولا مفهوم وهم يدعون التحقيق والتحديد وما ابعدهم من ذلك مسألة اخرى في العصمة ما
حقيقة العصمة التي يعتقد وجوبها للانبياء والائمة عليهم السلم وهل هي معنى يضطر الى الطاعة ويمنع

من المعصية ومعنى يضامّ الاختيار فان كان معنى يضطر الى الطاعة ويمنع من المعصية فكيف يجوز
الحمد والذم لفاعلها وان كان معنى يضامّ الاختيار فاذكروه ودلّوا على صحة مطابقته ووجوب
اختصاص المذكورين به دون من سواهم فقد قال بعض المعتزلة ان الله عصم انبياءه بالشهادة لهم
بالاستعصام كما ضلّل قوما بفعل الشهادة عليهم بالضلال فان يكن ذلك هو المعتمد انعم بذكره ودلّ
على صحته وبطلان ما عساه يعلمه من الطعن عليه وان يكن باطلا دل على بطلانه وصحة الوجه المعتمد فيه
دون ما سواه الجواب اعلم ان العصمة هي اللطف الذي يفعله الله تعالى فيختار العبد عنده الامتناع
من فعل القبيح فيقال على هذا ان الله عصمه بان فعل له ما اختار عنده العدول عن القبيح ويقال
ان العبد معصوم لانه اختار عند هذا الداعي الذي فعل له الامتناع من القبيح واصل العصمة في موضوع
اللغة المنع يقال عصمت فلانا من السوء اذا منعت من حلوله به غير ان المتكلمين اجروا هذه اللفظة على
من امتنع باختياره عند اللطف الذي يفعله الله تعالى به لانه اذا فعل به ما يعلم انه يمتنع عنده من فعل
القبيح فقد منعه من القبيح فاجروا عليه لفظة المانع قهرا وقسرا واهل اللغة يتعارفون ذلك ايضا ويستعملونه
لانهم يقولون فيمن اشار على غيره برأي فقبله منه مختارا واحتمى بذلك من ضرر يلحقه وسوء يناله انه
حماه من ذلك الضرر ومنعه وعصمه منه وان كان ذلك على سبيل الاختيار فان قيل افتقولون
فيمن لطف له بما اختار عنده الامتناع من فعل واحد قبيح انه معصوم قلنا نقول ذلك مضافا ولا نطلقه
فنقول انه معصوم من كذا ولا نطلق فنوهم انه معصوم من جميع القبائح ونطلق في الانبياء والائمة عليهم السلام
العصمة بلا تقييد لانهم عندنا لا يفعلون شيئا من القبائح بخلاف ما يقوله المعتزلة من نفي الكبائر
عنهم دون الصغائر فان قيل فاذا كان تفسير العصمة ما ذكرتم فالا عصم الله تعالى جميع المكلفين وفعل
بهم ما يختارون عنده الامتناع من القبائح قلنا كل من علم الله تعالى ان له لطفا يختار عنده الامتناع
من القبائح فانه لا بد ان يفعل به وان لم يكن نبيا ولا اماما لان التكليف يقتضي فعل اللطف على ما دل
عليه في مواضع كثيرة غير انه لا يمتنع ان يكون في المكلفين من ليس في المعلوم ان شيئا متى فعل اختار
عنده الامتناع من القبيح فيكون هذا المكلف لا عصمة له في المعلوم ولا لطف وتكليف من لا لطف له
يحسن ولا يقبح وانما القبيح منع اللطف فيمن له لطف مع ثبوت التكليف فاما قول بعضهم ان العصمة هي
الشهادة من الله تعالى بالاستعصام فباطل لان الشهادة لا تجعل الشيء على ما هو به وانما تتعلق به
على ما هو عليه لان الشهادة هي الخبر والخبر عن كون الشيء لا يؤثر في كونه عليها فيحتاج اولا الى ان يتقدم
لنا العلم بان زيدا معصوم او معتصم ونوضح عن معنى ذلك ثم تكون الشهادة من بعد مطابقة لهذا
العلم وهذا بمنزلة من سئل عن حد المتحرك فقال هو الشهادة بانه متحرك والمعلوم انه على هذه الصفة
وفي هذا البيان كفاية لمن تامله **مسألة** ما القول في الاخبار الواردة في عدة كتب من الاصول والفروع

بمدح اجناس من الطير والبهائم والمأكولات والارضين وذم اجناس منها كمدح الحمام والبلبل والقنبر
والحجل والدراج وما شاكل ذلك من فصحاء الطير وذم الفواخت والرخم وما يحكى من ان كل
جنس من هذه الاجناس المحمودة ينطق بثناء على الله تعالى وعلى اوليائه ودعاء لهم ودعاء على اعدائهم
وان كل جنس من هذه الاجناس المذمومة ينطق بضد ذلك من ذم الاولياء عليهم السلام وكذم
الجري وما شاكله من السمك مما نطق به الجري من انه مسخ بجحده الولاية وورود الآثار بتحريم ذلك
وكذم الدب والقرد والفيل وسائر المسوخ المحرمة وكذم البطيخة التي كسرها امير المؤمنين عليه السلام
فصادفها مرة فقال من النار الى النار ودحا بها من يده ففار من الموضع الذي سقطت فيه دخان
وكذم الارضين السبخة والقول بانها جحدت الولاية ايضا وقد جاء في هذا المعنى ما يطول شرحه
وظاهره مناف لما تدل العقول عليه من كون هذه الاجناس مفارقة لقبيل ما يجوز تكليفه ويسوغ
امره ونهيه وفي هذه الاخبار التي اشرنا اليها ان بعض هذه الاجناس يعتقد الحق ويدين به وبعضها
يخالفه وهذا كله مناف لظاهر ما العقلاء عليه ومنها ما يشهد ان لهذه الاجناس منطقا مفهوما
والفاظا تفيد اغراضا وانها بمنزلة الاعجمي والعربي اللذين لا يفهم احدهما صاحبه وان شاهد ذلك
من قول الله سبحانه فيما حكاه عن سليمان عليه السلام يا ايها الناس علمنا منطق الطير واوتينا من كل
شيء ان هذا لهو الفضل المبين وكلام النملة ايضا مما حكاه سبحانه وكلام الهدهد واحتجاجه وجوابه
وفهمه فانعم بذكر ما عندك في ذلك مثابا ان شاء الله الجواب وبالله التوفيق اعلم ان المعول فيما يعتمد
على ما تدل الادلة عليه من نفي واثبات فاذا دلت الادلة على امر من الامور وجب ان نبني كل وارد
من الاخبار اذا كان ظاهره بخلافه عليه ونسوقه اليه ونطابق بينه وبينه ونجلي ظاهرا ان كان له ونشرط
ان كان مطلقا ونخصه ان كان عاما ونفصله ان كان مجملا ونوفق بينه وبين الادلة من كل طريق
اقتضى الموافقة وآل الى المطابقة واذا كنا نفعل ذلك ولا نحتشمه في ظواهر القرآن المقطوع على صحته
المعلوم وروده فكيف نتوقف عن ذلك في اخبار آحاد لا توجب علما ولا تثمر يقينا فمتى وردت
عليك اخبار فاعرضها على هذه الجملة وابنها عليها وافعل فيها ما حكمت به الادلة واوجبته الحجج العقلية
وان تعذر فيها بناء وتأويل وتخريج وتنزيل فليس غير الاطراح لها وترك التعريج عليها ولو اقتصرنا
على هذه الجملة لاكتفينا فيمن يتدبر ويتفكر وقد يجوز ان يكون المراد بذم هذه الاجناس من الطير انها
ناطقة بضد الثناء على الله وبذم اوليائه ونقص اصفيائه معناه ذم متخذيها ومرتبطيها وان هؤلاء
المغرين بتخير هذه الاجناس واتخاذها هم الذين ينطقون بضد الثناء على الله تعالى ويذمون اولياءه
واحباءه فاضاف النطق الى هذه الاجناس وهو لمتخذيها ومرتبطيها للتجاوز والتقارب وعلى سبيل التجوز
والاستعارة كما اضاف الله في القرآن السؤال الى القرية وانما هو لاهل القرية وكما قال تعالى وكأين

من قبيح عتت عن امر ربها ورسله فحاسبناها حسابا شديدا وعذبناها عذابا نكرا فذاقت وبال
امرها وكان عاقبة امرها خسرا وفى هذا كله حذوف وقد اضيف فى الظاهر الفعل الى من هو فى
الحقيقة متعلق بغيره والقول فى مدح اجناس من الطير والوصف لها بانها تنطق بالثناء على الله تعالى
والمدح لاوليائه يجرى على هذا المنهاج الذى نهجناه فان قيل كيف يستحق مرتبط هذه الاجناس مدحا
بارتباطها ومرتبط بعضها آخر ذما بارتباطه حتى علقتم المدح والذم بذلك قلنا ما جعلنا الارتباط
هذه الاجناس حظا فى استحقاق مرتبطها مدحا ولا ذما وانما قلنا انه غير ممتنع ان تجرى عادة المؤمنين
الموالين لاولياء الله تعالى والمعادين لاعدائه بان يألفوا ارتباط الاجناس من الطير وكذلك تجرى
عادة بعض اعداء الله تعالى باتخاذ بعض اجناس الطير فيكون متخذ بعضها ممدوحا لا من اجل اتخاذه لكن
لما هو عليه من الاتخاذ الصحيح فيضاف المدح الى هذه الاجناس وهو لمرتبطها والنطق بالتسبيح والدعاء
الصحيح لها وهو لمتخذها تجوزا واتساعا وكذلك القول فى الذم المقابل للمدح فان قيل فلم نهى عن اتخاذ
بعض هذه الاجناس اذا كان الذم لا يتعلق باتخاذها وانما يتعلق ببعض متخذيها لكفرهم وضلالهم
قلنا يجوز ان يكون فى اتخاذ هذه البهائم المنهى عن اتخاذها وارتباطها مفسدة وليس يقبح خلقها فى
الاصل لهذا الوجه لانها خلقت لينتفع بها من سائر وجوه الانتفاع سوى الارتباط والاتخاذ الذى
يمنع تعلق المفسدة به ويجوز ايضا ان تكون فى اتخاذ هذه الاجناس المنهى عنها شؤم وطيرة فللعرب فى
ذلك مذهب معروف ويصح هذا النهى ايضا على مذهب من نفى الطيرة على التحقيق لان الطيرة والتشاؤم
وان كان لا تاثير لهما على التحقيق فان النفوس تستشعر ذلك ويسبق اليها ما يجب على كل حال تجنبه والتوقى
عنه وعلى هذا يحمل معنى قوله عليه السلام لا يورد ذو عاهة على مصح فاما تحريم السمك الجريث وما اشبهه   منه
فغير ممتنع لشئ يتعلق بالمفسدة فى تناوله كما تقول فى سائر المحرمات فاما القول بان الجريث نطق بانه مسخ
لجحده الولاية فهو مما يضحك منه ويتعجب من قائله والملتفت الى مثله فاما تحريم الدب والقرد والفيل   ويعجب منه
فكتحريم كل محرم فى الشريعة والوجه فى التحريم لا يختلف والقول بانها ممسوخة اذا تكلفنا حملناه على انها كانت
على خلق حسنة غير منفور عنها ثم جعلت على هذه الصور الشنيعة على سبيل التنفير عنها والزيادة فى الصد   جميلة
عن الانتفاع بها لان بعض الاحياء لا يجوز ان يكون غيره على الحقيقة والفرق بين كل حيين معلوم ضرورة
فكيف يجوز ان يصير حى حيا آخر غيره واذا اريد بالمسخ هذا فهو باطل وان اريد غيره نظرنا فيه واما ر[illegible]
فقد يجوز ان يكون امير المؤمنين عليه السلام لما ذاقها ونفر عن طعمها وزادت كراهيته لها قال من النار والى النار   ان يكون م
هذا من طعام اهل النار وما يليق بعذاب اهل النار كما يقول احدنا ذلك فيما يستوبيه ويكرهه ويجوز
ان يكون فوران الدخان عند الالقاء لها كان على سبيل التصديق لقوله عليه السلام من النار الى
النار واظهار معجز له واما ذم الارض السبخة والقول بانها جحدت الولاية لم يكن محمولا معنا على

ما ذكرناه

ما قدمناه من جحد اهل هذه الارض وسكانها الولاية لم يكن معقولا ويجري ذلك مجرى قوله تعالى
وكأيّن من قرية عتت عن امر ربها ورسله واما اضافة اعتقاد الحق الى بعض البهائم واعتقاد الباطل
والكفر الى بعض آخر فمما تخالفه العقول والضرورات لان هذه البهائم غير عاقلة ولا كاملة ولا مكلفة
فكيف تعتقد حقا او باطلا واذا وردت في ظاهر شيء من هذه المحالات اما الطرح او التأويل على المعنى
الصحيح فانهما طريق التأويل وبينا كيف التوصل اليه فاما حكايته تعالى عن سليمان عليه السلام يا ايها
الناس علمنا منطق الطير واوتينا من كل شيء ان هذا لهو الفضل المبين فالمراد به انه علم ما يفهم به ما
ينطق به الطير وتتداعى في اصواتها واغراضها ومقاصدها بما يقع منها من صياح على سبيل المعجزة
لسليمان عليه السلام فاما الحكاية عن النملة فانها قالت يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان
وقد يجوز ان يكون المراد به انه ظهر منها دلالة القول على هذا المعنى واشعرت باقي النمل وخوفتهم من
الضرر بالمقام وان النجاة في الهرب الى مساكنها فتكون اضافة القول اليها مجازا واستعارة كما قال
الشاعر وشكا الي بعبرة وتحمحم وكما قال الآخر وقالت له العينان سمعا وطاعة ويجوز ايضا
ان يكون وقع من النملة كلام ذو حروف منظومة كما يتكلم احدنا ما يتضمن المعاني المذكورة ويكون
ذلك معجزة لسليمان عليه السلام لان الله تعالى سخر له الطير وفهمه معاني اصواتها على سبيل المعجز
وليس هذا بمنكر فان النطق بمثل هذا الكلام المسموع منا لا يمتنع وقوعه ممن ليس بمكلف ولا كامل العقل
الا ترى ان المجنون ومن لم يبلغ الكمال من الصبيان قد يتكلمون بالكلام المتضمن للاغراض وان كان
التكليف والكمال عنهم زايلين والقول فيما يحكى عن الهدهد يجري على الوجهين اللذين ذكرناهما في
النملة فلا حاجة بنا الى اعادتهما واما تهدده له بقوله لاعذبنه عذابا شديدا او لاذبحنه او لياتيني بسلطان
مبين وكيف يجوز ان يكون ذلك في الهدهد وهو غير مكلف ولا يستحق مثله العذاب والجواب ان
العذاب اسم للضرر الواقع وان لم يكن مستحقا فليس يجري مجرى العقاب الذي لا يكون الا جزاء على امر
تقدم فليس يمتنع ان يكون معنى لاعذبنه لاولمنه ويكون الله تعالى قد اباحه الايلام له كما اباحه
الذبح لضرب من المصلحة كما سخر له الطير يصرفها في منافعه واغراضه وكل هذا لا ينكر في نبي مرسل تخرق له
العادات وتظهر على يديه المعجزات وانما يشتبه على قوم يظنون ان هذه الحكايات تقتضي كون النملة
والهدهد مكلفين وقد بينا ان الامر بخلاف ذلك تأويل آية ان سأل سائل عن قوله تعالى قل
تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم الا تشركوا به شيئا فكيف يجوز ان يكون من جملة ما حرم علينا ان لا نشرك
به شيئا والامر بالعكس من ذلك الجواب قيل له هذا السؤال ممن لا تأمل عنده بموضوع الاية وترتيب خطابها
لان التحريم المذكور فيها لا يجوز البتة على مذهب اهل العربية ان يكون متعلقا بقوله الا تشركوا به شيئا وانما
هو من صلة الجملة الاولى ولو تعلق التحريم المذكور بقوله الا تشركوا لم يخل ان يكون تعلقه به تعلق الفاعل بالمفعول

وكيف

سؤال

فكأنه قال حرم ألا تشركوا أو المبتدأ والخبر فكأنه قال الذي حرم ربكم عليكم أن لا تشركوا والتعلق الأول
يمتنع منه أن لفظة حرم من صلة لفظة ما التي هي بمعنى الذي فلا تعمل فيما بعدها ألا ترى أنك إذا قلت
أحرمت كذا فالتحريم عامل فيما بعده عمل الفعل في المفعول فإذا قلت الذي حرمت كذا بطل هذا المعنى
ولم يجز أن يكون التحريم متعلقا بما بعده على معنى الفعلية بل على سبيل المبتدأ والخبر ولا يجوز أن يكون في
الآية التعلق على هذا الوجه لأن صدر الكلام يمتنع من ذلك ألا ترى أنه تعالى قال أتل ما حرم فما حرم منصوب
على أنه مفعول أتل وإذا كان كذلك لم يجز أن يكون ما حرم مبتدأ حتى يكون ألا تشركوا خبرا له وإذا
بطل التعلق بين الكلام من كلا الوجهين نظرنا إلى قوله تعالى ألا تشركوا ماذا يتعلق به واحتجنا إلى إضمار
متعلق به ولم يجز أن تضمر حرم ألا تشركوا به لأن ذلك واجب غير محرم فيجب أن يضمر ما أوصيكم ألا
تشركوا به شيئا أو أتل عليكم ألا تشركوا والإضمار الأول فيشهد له آخر الآية في قوله تعالى ذلكم وصاكم به
لعلكم تعقلون والإضمار الثاني يشهد له أول الآية من قوله تعالى أتل وما وصانا به فقد أمرنا بتلاوته فأما
الهمزة فإن قيل فما موضع أن من الإعراب قلنا في ذلك وجوه ثلاثة أحدها الرفع ويكون التقدير ذلك
ألا تشركوا به شيئا فكأنه مبتدأ وخبر والثاني النصب إما على أوصى ألا تشركوا أو على أتل أن لا تشركوا
والثالث أن لا يكون لها موضع ويكون المعنى لا تشركوا به شيئا فأما موضع تشركوا فيمكن فيه وجهان النصب
بأن والثاني الجزم بلا على جهة النهي فإن قيل كيف يعطف النهي في قوله تعالى ولا تقتلوا أو لا ذكر على
الخبر وهو أوصى ألا تشركوا قلنا ذلك جائز مثل قوله تعالى قل إني أمرت أن أكون أول من أسلم ولا تكونن
من المشركين ومثله قول الشاعر حج وأوصى بسليمى الأعبدا :: أن لا ترى ولا تكلم أحدا :: ولا يزل شرابها
مبردا :: فعطف لا تكلم وهو نهي على الخبر ويمكن في الآية وجه غير مذكور فيها أن الكلام بجملته وهو أن يكون
الكلام انقطع عند قوله تعالى أتل ما حرم ربكم والوقف هاهنا ثم ابتداء عليكم ألا تشركوا به شيئا وإذا كان
على هذا الوجه احتمل عليكم ألا تشركوا وجهين أحدهما أن يراد به يلزمكم وواجب عليكم ذلك كما يقال عليك
درهم وعليك أن تفعل كذا ثم قال وبالوالدين إحسانا أي أوصي بالوالدين إحسانا والوجه الآخر أن يريد
الإغراء كما تقول عليك زيدا وعليك كذا إذا أمرت بأخذه والبدار إليه لم يبق بعد هذا إلا سؤال واحد
وهو أن يقال كيف يجوز أن يقول تعالى أتل ما حرم ربكم عليكم ثم يأتي بذكر أشياء غير محرمات حتى تقدروا
لها الوصية والأمر وصدر الكلام يقتضي أن الذي يأتي به من بعد لا يكون إلا محرما ألا ترى أن القائل إذا
قال تعال أتل عليك ما وهبت كذا وكذا لا بد أن يكون ما بعده ويذكره من الموهوبات وإلا خرج الكلام
من الصحة الجواب عن ذلك أن التحريم لما كان إيجابا وإلزاما لما بعده من المذكورات على المعنى دون اللفظ
بذكر الأمور الواجبات والمأمورات للاشتراك في المعنى يضافان في الإيجاب والإلزام تحريما ألا ترى أن
الواجب محرم الترك وكل شيء ذكر بعد لفظ التحريم فيه على بعض الوجوه تحريم فإن قيل ألا حملتم الآية على ما

اي اوصي الا ... عليك بانه

حملها قوم على ان لفظة لا زايدة في قوله ان لا تشركوا فكانه عز وجل حرم ان تشركوا واستشهد
على زيادة لا بقوله تعالى ما منعك الا تسجد اذ امرتك وبقول الشاعر فما الوم البيض الا تسخرا لما
راين الاشمط القفندرا وبقول الشاعر: الا يا لقومي قد اشطت عواذلي ⁂ ويزعمن ان اودى
بحقي باطلي ⁂ ويلحينني في اللهو الا احبه ⁂ وللهو داع دايب غير غافل ⁂ قلنا قد انكر كثير من اهل
العربية زيادة لا في مثل هذا الموضع وضعفوه وحملوا قوله ما منعك الا تسجد اذ امرتك على انه خارج
على المعنى والمراد به ما دعاك الى ان لا تسجد ومن امرك بان لا تسجد لان من منع من شي فقد دعي الى
ان لا يفعله ومتى حملنا قوله تعالى الا تشركوا به شيا على ان لفظة لا زايدة على تضعيف قوم لذلك فلا
بد فيما اتصل به هذا الكلام من تقدير فعل اخر وهو قوله تعالى وبالوالدين احسانا لان ذلك لا يجوز
ان يكون معطوفا على المحرم ولا بد من اضمار ووصينا بالوالدين احسانا واذا احتجنا الى هذه الاضمار
ولم يغننا عنه ما ارتكبناه من زيادة لفظة لا فالاولى ان نكتفي بهذا الاضمار في صدر الكلام على حال ويغني عن
الغاء شي منه ونقدر ما تقدم بيانه فكانه تعالى وصى الا تشركوا به شيا وبالوالدين احسانا ويشهد
لذلك ويقويه اخر الاية تاويل اية ان سال سايل عن قوله تعالى ولا تعجل بالقران من قبل ان يقضى
اليك وحيه وقل رب زدني علما فقال ما معنى هذه الاية فان ظاهرها لا يدل على تاويلها الجواب قلنا
قد ذكر المفسرون في هذه الاية وجهين نحن نذكرهما ونوضح عنهما ثم نتلوهما بما خطر لنا فيها زايدا على المسطور
واحدهما ما قيل في هذه الاية ان النبي صلى الله عليه واله كان اذا نزل عليه القران وسمعه من جبرئيل قرا عليه السلام
معه ما يوحى به اليه من القران اولا اولا قبل استتمامه والانتهاء الى المنزل منه في الحال وقطع الكلام عليها
وانما يفعل النبي عليه السلام ذلك حرصا على حفظه وضبطه وخوفا من نسيان بعضه فانزل الله تعالى
هذه الاية ليثبت النبي صلى الله عليه واله في تلاوة ما يسمعه من القران حتى ينتهي الى غايته لتعلق بعض الكلام
ببعض قالوا ونظير هذه الاية قوله تعالى لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرانه فاذا قراناه فاتبع
قرانه ثم ان علينا بيانه فضمن الله تعالى انه يجمع له عليه السلام حفظ القران ثم تبيينه في صدره ليوديه
الى امته واسقط عنه كلفة الاستعجال بترداده وتلاوته والمسابقة الى تلاوة كل ما يسمعه منه تخفيفا
عنه وترفيها له واكدوا ذلك بقوله تعالى فاذا قراناه فاتبع قرانه اي اذا انتهينا الى غاية ما نريد انزاله
في تلك الحال فحينئذ اتبع قراءة ذلك وتلاوته فلم يبق منه ما ينتظر في الحال نزوله والوجه الاخر انه تعالى انما
نهى النبي عليه السلام عن تلاوة القران على امته واداء ما يسمعه منه اليهم قبل ان يوحى اليه عليه السلام ببيانه
والايضاح عن معناه وتاويله لان تلاوته على من لا يفهم معناه ولا يعرف مغزاه لا يحسن قالوا ومعنى قوله
من قبل ان يقضى اليك وحيه المراد به قبل ان يقضى اليك وحي بيانه وتفسير معناه لان لفظة القضاء وان كانت
على وجوه معروفة في اللغة فهي ههنا بمعنى الفراغ والانتهاء الى الغاية كما قال تعالى فقضاهن سبع سموات في

يومين

[margin:] اي الشيخ — كان — ليثبت النبي عليه السلام — ويثبته — المغزى والمعنى

يومين وكما قال الشاعر: ولما قضينا من منى كل حاجة ومسح بالاركان من هو ماسح ، اى فرغنا من حاجاتنا
وانتهينا الى غاية الوطر منها فاما الجواب الثالث الزائد على ما ذكره فهو انه غير ممتنع ان يريد لا تعجل بان
تستدعى من القرآن ما لم يوح اليك به فان الله تعالى اذا علم مصلحة فى انزال القرآن عليك امر بانزاله
ولم يدخره عنك لانه لا يدخر عن عباده الاطلاع لهم على مصالحهم فان قيل على هذا الوجه انه يخالف الظاهر
لانه تعالى قال ولا تعجل بالقرآن ولم يقل بطلبه واستدعائه والظاهر يقتضى ان الاستعجال بنفس القرآن
لا بغيره قلنا الامر على ما ظننته السائل وعلى الوجوه الثلاثة فى تاويل الاية لا بد من تقدير ما ليس فى الظاهر
لان على الوجهين الاولين المذكورين لا بد من ان يقدر لا تعجل بتلاوة القرآن اما على سبيل الدرس
والتحفظ على ما ذكر فى الوجه الاول وان يتلوه على امته قبل انزال البيان واى فرق فى مخالفة الظاهر
بين ان يقدر ولا تعجل بتلاوة القرآن او يقدر لا تعجل بطلب القرآن واستدعاء نزوله فان قيل هذا
يدل على وقوع معصية من النبى عليه السلام فى استدعاء ما لم يكن له ان يستدعيه من القرآن لان النهى لا
يكون الا عن قبيح قلنا النهى لا يكون الا عن قبيح لا محالة لكن النهى لا يدل على وقوع الفعل المنهى عنه لانه قد
ينهى عن الفعل من لم يواقعه قط ولا يواقعه الا ترى ان النبى عليه السلام نهى عن الشرك وسائر القبائح كما
نهينا ولم يدل ذلك على وقوع شىء مما نهى عنه منه وهذا ايضا يمكن ان يكون جوابا لمن اعتمد على
الوجهين الاولين اذا قيل له فوقع منه عليه السلام تلاوة القرآن على امته قبل نزول بيانه او عجل
بتكريره على سبيل الدرس كما نهى عنه ويمكن من اعتمد على الوجه الاول فى تاويل الاية ان يقول فى
قوله تعالى لا تعجل بالقرآن وان كان ظاهره النهى ليس بنهى على الحقيقة وقد يرد على ما هو بلفظ النهى
وهو غير نهى على التحقيق كما يرد ما هو بصيغة الامر وليس بامر وانما ذلك تخفيف عنه عليه السلام وترفيه
ورفع كلفة المشقة فقيل له عليه السلام لا تتكلف المسابقة الى تكرير ما ينزل عليك خوفا من ان تنسى
فان الله تعالى يكفيك هذه المؤنة ويغنيك عن حفظه وضبطه كما قال تعالى فى الاية الاخرى
ان علينا جمعه وقرآنه اى جمعه فى حفظك وتامولك وبعد فان الاولى التوقف عن معرفة غاية الكلام
التى ينتهى اليها ويقطع عليها والتلاوة لما يرد منه الاول فالاول تلاوة لما لا يعرف معناه لتعلق
الكلام بعضه ببعض فندب عليه السلام الى الاولى من التوقف على غايته واما الوجه الثانى الذى
اعتمد فيه على ان النهى انما هو عن تلاوته على الامة قبل نزول بيانه فان كان المعتمد على ذلك يقول
ليس يمتنع ان تكون المصلحة فى التوقف عن الاداء قبل البيان فنهى عليه السلام عن ذلك لان المصلحة فى
خلافه فهذا جائز لا مطعن فيه وان كان القصد الى ان الخطاب لا يحسن الا مع البيان على مذهب من
يرى ان البيان لا يتاخر عن الخطاب فذلك فاسد لان الصحيح ان البيان يجوز ان يتاخر عن وقت الخطاب
وانما لا يجوز تاخيره عن وقت الحاجة وقد بينا الكلام فى هذه المسئلة والادلة على صحة ما ذهب

اليه منها في مواضع من كتبنا وتكلمنا على فساد قول من اوجب قران البيان بالخطاب على ان من اعتمد
على هذه الطريقة في هذا الموضع فقد غلط لان الاية تدل على ان الله تعالى قد خاطب نبيه عليه السلام
بما يحتاج الى بيان من غير ان يضما اليه البيان اليه واذا جاز ذلك في خطابه تعالى لنبيه عليه السلام جاز مثله في خطاب
النبي عليه السلام الامة لان من ابطل تاخير البيان عن وقت الخطاب يوجب ذلك في كل خطاب وليس يمكن ان
يدعي انه تعالى قد بين له لان تاويلهم يمنع من ذلك لانه قيل له على هذا الوجه لا تعجل بتلاوة القرآن
على امتك قبل ان يقضى اليك وحيه يعني قبل ان ينزل اليك بيانه فالبيان متاخر عنه على ذلك الوجه
وذلك قبيح على مذهب من منع من تاخير البيان عن وقت الخطاب والتاويل الذي ذكرناه زائد على الوجهين

مسئلة

المذكورين ممكن ان يعتبر بالآية الاخرى التي هي قوله تعالى لا تحرك به لسانك بطلب ما لم ينزل عليك
من القرآن فان علينا انزال ما تقتضي المصلحة انزاله عليك جمعه لك وقوله تعالى فاذا قرأناه فاتبع
قرآنه ثم ان علينا بيانه يدل ظاهره على جواز تاخير البيان عن وقت الخطاب لانه تعالى امره اذا قرا عليه الملك
واوحى به اليه ان يقراه ثم صرح بان البيان بعده فان ثم لا يكون الا للتراخي وما هو مقترن بالشي لا يقال
فيه لفظة ثم الا ترى انه لا يقال اتاني زيد ثم عمرو وانما حضرا في وقت واحد مسئلة ان سئل
سائل عن قوله تعالى ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق
بالخيرات فقال اي معنى لقوله ثم اورثنا وما الكتاب المشار اليه واذا كان اصطفاهم هو الاختيار والاجتباء
وذلك لا يليق الا بمن هو معصوم مامون منه القبيح كالانبيا والائمة عليهم السلم فكيف قال بعد ذلك فمنهم
ظالم لنفسه وهذا وصف لا يليق بمن ذكرناه الجواب الذي يجب اعتماده في تاويل هذه الاية ان قوله تعالى
فمنهم يرجع الكناية فيه الى العباد لا الى الذين اصطفوا وهو اقرب اليه في الذكر فكانه تعالى قال ومن عبادنا
ظالم لنفسه ومقتصد وسابق بالخيرات فان قيل فاي فايدة في وصف العباد بهذه القسمة وكيف عدل عن
وصف الذين اصطفاهم وورثهم الكتاب قلنا الوجه في ذلك ظاهر لانه تعالى لما علق توريث الكتاب بمن
اصطفاهم من عباده اراد ان يبين وجه الاختصاص وانما علق وراثة الكتاب ببعض العباد دون بعض لان
في العباد من هو ظالم لنفسه وهذا مقتصد ومن هو سابق بالخيرات فوجه المطابقة بين الكلام واضح ونحن
الآن متبعون ما قيل في تاويل هذه الاية وموضحون عما فيه من صحة او اختلال ذكر ابو علي الجبائي ومن
تابعه ان المراد بالذين اصطفوا الانبيا عليهم السلام والظالم لنفسه من ارتكب الصغيرة منهم وانما وصف بذلك
من حيث فوت نفسه الثواب الذي زال عنه بفعل الصغيرة ويؤدي ساير الواجبات والسابق الى الخير
هو الذي يستكثر من فعل النوافل وهذا التاويل يفسد من جهة ان الدليل قد دل على ان الانبيا عليهم السلام
لا يقع منهم شئ من المعاصي والقبايح وقد اشبعنا الكلام في ذلك في كتابنا المعروف بتنزيه الانبياء
والائمة عليهم السلام ولو عدلنا عن ذلك لم يجز ما قاله لان قولنا فلان ظالم لنفسه من اوصاف الذم والذم

لا يستحق فاعل الصغيرة فكيف تجري عليه وصف الذم ولا شبهة في ان قولنا فلان ظالم لنفسه من
اوصاف الذم لانهم يقولون في كل من فعل قبيحا انه قد ظلم من حيث فعل ما يستحق به العقاب فكانه
ادخل على نفسه ضررا ما كان يستحقه فاشبه بذلك الظالم لغيره ولا يجوز ان يوصف فاعل الصغيرة
بانه ظالم لنفسه من حيث فوت نفسه الثواب لانه ان عنى بذلك الثواب الذي يبطل بعقاب الصغيرة
فعند ابي علي ان الصغيرة تحبط عقابها بالثواب الاكثر من غير ان ينقص من الثواب شيء لانه لا يذهب
الى الموازنة التي يذهب اليها ابو هاشم فما فوتت الصغيرة عنه ثوابا كان مستحقا وان عنى تفويت
الثواب انه لو لم يفعل هذه المعصية لكان يستحق على الامتناع منها ثوابا فانه بفعلها فهذا يوجب ان يكون
الانبياء عليهم السلام في كل حال مفوتين لانفسهم الثواب بفعل المباحات لانهم لو فعلوا الطاعات
بدلا منها لاستحقوا الثواب ولوجب ان يوصفوا على الفائتة بانهم ظالمون لانفسهم على ان وضع
الكلام وترتيبه يقتضيان ان الظالم لنفسه في الاية في موضع ذم لانه تعالى جعله بازاء المقتصد وليس بازاء
المقتصد الا المسرف المذموم فان قيل فقد قلتم في تاويل حكايته تعالى عن ادم وحواء عليهما السلام قولهما
ربنا ظلمنا انفسنا انما ارادا انا نقصناها الثواب الذي كان نستحقه لو فعلنا ما ندبنا اليه من الامتناع
من تناول الشجرة قلنا انما قلنا ذلك هناك وعدلنا عن ظاهر هذه اللفظة لقيام الدليل ان النبي
لا يواقع المحظور كبيرا ولا صغيرا من الذنوب وليس في الاية التي نحن في الكلام عليها ضرورة توجب العدول
عن الظاهر وقد بينا ان الترتيب للكلام ومقابلته يقتضيان ان لفظة ظالم لنفسه في الاية تقتضي الذم لانها
بازاء المقتصد على انه غير ممتنع ان تكون لفظة ظلم بخلاف لفظة ظالم في عرف الاستعمال كما ان عند مخالفينا
ان لفظة امن بخلاف لفظة مؤمن لانهم يصفون صاحب الكبيرة بانه امن ولا يسمونه بانه مؤمن ويزعمون
ان الانتقال عن الاشتقاق الى افادة استحقاق الثواب انما هو في مؤمن دون امن فلا ينبغي ان ينكر مثل
ذلك في ظلم وظالم وقد تاول قوم هذه الاية على ان المراد من اختاره الله تعالى للتكليف وتوريث الكتاب
من العقلاء البالغين ثم قسمهم الاقسام التي تليق بهم من غير ان يكون المراد بالاية الانبياء عليهم السلام
وهذا الجواب يفسد لان الله تعالى يقول ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا ومن اصطفاه الله
واختاره واجتباه بالاطلاق لا يكون الا ممدوحا معظما فكيف يكون فيهم من يستحق الذم والعقاب ومن
يختار الله تكليفه شيئا مخصوصا لا يقال بالاطلاق ان الله تعالى اصطفاه والمعتزلة ابدا تنكر على المرجئة
تاويلهم قوله تعالى ولا يشفعون الا لمن ارتضى على ان المراد من ارتضى الشفاعة فيه ويقولون من ارتضى
شيئا يتعلق به لا يوصف بانه مرتضى على الاطلاق فكيف يثبتونه ههنا ووجدت ابا القاسم البلخي يقول
في كتابه تفسير القران انه تعالى اراد العقلاء البالغين ويجوز ان يكونوا عند الاصطفاء اخيارا اتقياء ثم
ظلم بعضهم نفسه فيكون كما قال تعالى يا ايها الذين امنوا من يرتد منكم عن دينه وهو في وقت الارتداد

غير مؤمن كذلك يكون في حال ظلمه نفسه ليس من المصطفين قال ويجوز ايضا ان يكون فيهم من ظلم
نفسه ثم تاب واصلح ويكون قوله منهم ظالم لنفسه اي منهم من كان قد ظلم نفسه ليس انه في هذا الوقت
ظالم لها هذه الفاظه بعينها حكيناها عنه وهذا فاسد لان من كان منهم ظالما فاعلا للقبيح لا يوصف
على الاطلاق بان الله تعالى اصطفاهم فهذا الوصف يقتضي ان تكون الجماعة اخيارا وقوله تعالى يا ايها
الذين امنوا من يرتد منكم عن دينه بخلاف هذا لان وصفهم بانهم امنوا في الماضي لا يمنع من الردة في المستقبل
وقوله تعالى الذين اصطفينا يمنع ان يكون فيهم من ليست هذه صفته واما حمل ذلك على من ظلم
ثم تاب فهو غير صحيح لان من تاب لا يوصف بعد التوبة بانه ظالم لنفسه لان التوبة تمنع من اجراء الفاظ
الذم ووجدت بعضهم يتاول هذه الاية على ان المراد بظالم لنفسه من جهد نفسه في العبادة
وحملها عليها وقال هذا يليق باوصياء الانبياء عليهم السلام ولا تمنع النبوة منه وهذا ايضا غير صحيح
لانا قد بينا ان لفظة ظالم لنفسه يذم بها في التعارف فكيف تجري على المدح ومن هذا الذي
يسمي من جهد نفسه في العبادة بانه ظالم نفسه بالاطلاق على ان السابق الى الخيرات هو المجتهد في العبادة
الحامل على نفسه فيها فاي معنى للتكرار وهذا تاويل يفسد القسمة وهذه الجملة توضح ان التاويل
الصحيح ما قدمناه فاما قوله تعالى الكتاب فالظاهر انه كناية عن القران المنزل على رسول الله صلى الله
عليه واله فقد صارت هذه اللفظة بالاطلاق عبارة عنه ولهذا اذا اطلق القائل فقال هذا
ينطق به الكتاب ويحرم في الكتاب وورد في الكتاب لم يفهم منه الا ما ذكرناه ومعنى اورثناه يعني
علمه وفوائده واحكامه ليس يليق ذلك بالانبياء المتقدمين فانه لا حظ لهم في علم هذا الكتاب وانما تختص
بهذه الفائدة نبينا عليه السلام والائمة من ولده عليهم السلام لانهم المتعبدون بحفظه وبيانه والعمل باحكامه
وذلك كله واضح بحمد الله ومنه **تاويل اية** ان سال سائل عن قوله تعالى ولا يملك الذين يدعون
من دونه الشفاعة الا من شهد بالحق وهم يعلمون الجواب قلنا اما الذين يدعون من دونه فالمراد به
ما كان يعتقده المشركون ويدعونه الها من دون الله والهاء في دونه راجعة الى اسم الله تعالى وتحقيق
الكلام ولا يملك الذين يدعونه الها وارباباً من دون الله تعالى الشفاعة ولما كثر استعمال هذه
اللفظة فيمن يعبد من دون الله ويدعى الها اربابا استحسنوا الحذف لظهور الامر في المراد ولهذا حمل
محققوا المفسرين قوله تعالى قل ما يعبؤ بكم ربي لولا دعاؤكم على الالهة من دونه وحذف ما يتعلق بهذا
الدعاء في هذه الاية اشكل من حذفه في قوله تعالى الذين يدعون من دونه لان قوله جل وعز من دونه
قد نبه وايقظ على ان المراد من كان يدعى الها من دونه والاية الاخرى لا دليل فيها من لفظها على
ما يتعلق به قوله دعاؤكم ومعنى انهم لا يملكون الشفاعة اي ليس لهم ان يفعلوها ويتصرفوا فيها لان معنى
المالك ليس هو الا من كان قادرا على التصرف فيه وليس لاحد ان يمنعه من ذلك في الشفاعة قد يملكها في غير

ومن خص الكتاب

موضع من كتبنا انها لا تستعمل على طريقة الحقيقة الا في طلب اسقاط المضار وانما استعملت في
ايصال المنافع تجوزا فيه واستعارة وقيل في معنى الآية وجهان احدهما ان المعبودين من عيسى بن مريم
والملائكة وعزير عليهم السلام لا يملك الشفاعة عند الله تعالى في احد الا فيمن شهد بالحق واقر بالتوحيد
وبجميع ما يجب عليه الاقرار به والوجه الآخر ان الذين يدعون من دون الله من البشر والاجسام وجميع المعبودات
لا يملكون الشفاعة عند الله الا من شهد بالحق منهم يعني عيسى وعزير والملائكة عليهم السلام لا يملكون
الشفاعة عند الله تعالى الا اذا كانوا على الحق شاهدين به معترفين بجميعه فانهم يملكون الشفاعة عنده
وان كان لا يملكها احد منهم من المعبودين والفرق بين الوجهين ان الوجه الاول يرجع الاستثناء فيه الى من
تناوله الشفاعة وفي الوجه الثاني يرجع الاستثناء الى الشافع دون المشفوع فيه فان قيل اي
الوجهين ارجح قلنا الثاني وانما رجحناه لان المقصد بالكلام ان الذين يدعونهم من دون الله تعالى
لا يملكون لهم نفعا كما قال تعالى في مواضع انهم لا ينفعونكم ولا يضرونكم ولا يرزقونكم ووضع الكلام على
نفي منفعة تصل اليهم من جهتهم ولا غرض في عموم من يشفعون فيه او خصوصه ولما كان فيمن عبد من دونه
او ملك من يجوز ان يشفع فيمن يحسن الشفاعة له وجب استثناؤه حتى لا يتوهم ان حكم جميع من عبد واحد
في انه لا يصح منه الشفاعة وان من كان يصح منه الشفاعة انما يشفع فيمن يحسن الشفاعة له ممن لم يكن كافرا
ولا جاحدا ويترجح هذا الوجه من جهة اخرى وهي انا لو جعلنا الاستثناء يرجع الى من يشفع فيه لكان
الكلام يقتضي ان جميع من يدعون من دون الله يشفع لكل من شهد بالحق والامر بخلاف ذلك لانه ليس كل
من عبد من دون الله تعالى يصح منه الشفاعة لانهم عبدوا الاصنام وبعض عبد الكواكب والشفاعة
لا تصح منها فلا بد من ان تخصص الكلام ونقدره هكذا ولا يملك بعض الذين يدعون من دونه الشفاعة
الا فيمن شهد بالحق فيعود الاستثناء الى الشافعين اولى حتى تخصص وايضا فلو عاد الاستثناء الى المشفوع
فيه لوجب ان يكون على غير هذه الصيغة فيقول الا فيمن شهد بالحق واذا قال الا من شهد بالحق كان ذلك
بان يرجع الى الشافع اولى لانه اليق باللفظ لانا اذا اردنا ان نستثني من جماعة لا يشفعون قلنا هؤلاء
لا يشفعون الا من كان بصفة كذا واذا كان الاستثناء ممن يشفع فيه قلنا لا يشفعون الا فيمن صفته كذا وايضا
فعلى الوجه الاول قد تقدم عموم ظاهر في اللفظة يجوز ان يستثنى منه وهو قوله تعالى الذين يدعون من دونه
وما جرى ذكر المشفوع فيه عموما يستثنى بعضه فان قيل الشفاعة لفظ جنس يقتضي العموم قلنا قد بينا في غير
موضع ان الفاظ الجنس لا تقتضي الاستغراق وضربنا المثل بمن يقول هذا [illegible] اكل اللحم و[illegible] اللبن [illegible]
فانه يقتضي الجنس من غير استغراق وان توهم خصوص او عموم فخطأ وفهما لا يعقل فان قيل اي فائدة في قوله
تعالى وهم يعلمون وباي شيء يتعلق علمهم قلنا ليس كل من شهد بالحق يكون عالما لان المقلد والمبخت ربما
شهد بالحق على وجه لا ينفع وانما ينفع ذلك مع العلم فكانه تعالى قال وهم يعلمون صحة ما شهدوا به فان قيل اذا

كان

كان المستثنى هم الانبياء والملائكة فهؤلاء لا يشهدون بالحق الا مع العلم قلنا ذلك صحيح الا ان الاستثنا
لما تناول في اللفظة من كان بصفة وكان مجرد هذه اللفظة لا ينفع في المعنى المقصود الا مشروطا بالعلم
وجب اشتراط العلم ليعلم افتقار تلك الصفة فيمن كانت اليه هذا واضح فان قيل هذان الوجهان اللذان
ذكرتموهما وجعلتم احدهما يقتضي اشتراك نبينا عليه السلام في الشفاعة للمذنبين ومن مذهب المسلمين
انه ينفرد بالشفاعة قلنا ليس فيما ذكرتم تضعيف لهذين الجوابين من وجوه احدها ان تفرده عليه السلام
بالشفاعة للمذنبين حتى لا يشاركه احد فيها ليس ولا مقطوع عليه وانما يرجع فيه الى اقوال ثم خبر بمعلوم
محصلين الا ترى ان عند المسلمين كلهم الا عند المعتزلة روى وافقهم ان للمؤمنين شفاعة بعضهم
في بعض فكيف يدعى الاختصاص في هذه الرتبة وثانيها ان المرتبة المدعاة لنبينا عليه السلام
في الشفاعة انما هي على الانبياء المتقدمين دون الملائكة لانه لا خلاف في ان للملائكة شفاعة
وقد نطق القران بذلك فقال لا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون واذا كان لا
على ما ذكرناه فالاستثناء يعود الى الملائكة عليهم السلام الا انهم من جملة المعبودين فلا يمنع نفي الشفاعة
عن الكل ان يستثنى الا ان لهم شفاعة وثالثها ان الشفاعة قد تكون الى الله تعالى والى غيره فان
ثبت ما ادعى من تفرد نبينا عليه السلام بالشفاعة عند الله تعالى في مذنبي امته جاز ان تثبت الشفاعة
لغيره عند غير الله تعالى فكانه قال انتم تعبدون من لا يشفع فيكم في الدنيا ولا ينصركم واستثنى من يجوز
عليه ان يشفع في الدنيا ورابعها ان يكون المراد بالشفاعة ههنا النصرة والمعونة والمنفعة لان
الشفاعة فيمن تبنا له نفع يوصل اليه وارادة الشفاعة في الامر معنى الشفاعة وهو المنفعة والنصرة
وتقدير الكلام انكم تعبدون من لا ينفعكم ولا يضركم ولا يعينكم ولما كان في جملة هؤلاء المعبودين من يصح
ان يضر وينفع استثنى ليبين ان حكمه مغاير لحكم غيرهم وهذا بين لمن تامله مسألة فان اعترض
معترض على ما نقوله من ان الاستثناء انما يخرج من الجمل ما صالح دخوله فيها وليس يوجب ان يخرج منها ما
وجب دخوله بان يقول هذا يقتضي حسن ان يقول القائل جاءني رجل الا زيدا لان لفظة رجل يصلح
ان تقع على زيد وعمرو ويقال له من حق الاستثناء في اللغة العربية ان يدخل على الجمل من الكلام فيخرج
منها ما يصلح دخوله على مذهب مخالفينا ولا يصح دخول الاستثناء على الفاظ الوحدة ورجل لفظ واحد
وان وقع في المعنى على الطويل والقصير وزيد وعمرو والاستثناء انما يخرج من الجمل ما يتناوله لفظها
دون معناها فلهذا لم يستحسنوا جاءني رجل الا زيدا وقد يستحسنوا في هذا الموضع ما يجري مجرى الاستثناء
بغير لفظة الا فيقولون جاءني رجل ليس زيدا وليس زيدا فيخرجون من الكلام ما صح تناوله وان لم
يسموه استثناء ولا استحسنوا لفظة الا الا خاصة للاستثناء ولولا صحة الاصل الذي ذكرناه لما
استحسنوا ان يقولوا جاءني رجال الا زيدا لانهم اخرجوا بالاستثناء ما تصلح لفظة رجال له دون

فما يتناوله وجوبًا فإن قيل ألا كان قولهم جاءني رجال للجنس دون ما يُدّعى من تناوله للثلاثة فصاعدًا
فلهذا حَسُنَ الاستثناءُ منه بإلا ولفظة رجل في قولهم جاءني رجل للجنس قلنا لو كان لفظة رجال يدل على
جنس الرجال على عموم حسن استثناءُ النكرة منه من غير وصف لها ولا تقريب من المعرفة حتى يقول
جاءني رجالٌ إلا رجلًا لأنه إذا أريد الجنس حَسُنَ ذلك كما لا يحسن لو قال جاءني الرجال بالألف
واللام إلا رجلًا وأجمعوا على أن ذلك لا يجوز لأنه غيرُ مفيدٍ ولو أُريد بلفظة رجال هاهنا الجنس لكان
استثناءُ الرجل الواحد منها من غير وصف له مفيدًا فأما لفظة رجل في الإثبات كقولهم جاءني رجل
رجل فإنه لا يجوز أن يكون عبارة عن الجنس في شيء من كلامهم ولو أرادوا به الجنس لحسن الاستثناءُ
كما يحسن من ألفاظ الجنس وإنما يُراد في بعض المواضع بلفظة رجل الجنسُ إذا كانت في النفي مثل قولهم
ما جاءني رجل وما ضربت رجلا وهاهنا يجوز أن تستثني فتقولَ إلا زيدًا مسألة إن سأل
سائل عن قوله تعالى يا قوم إنكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا إلى بارئكم فاقتلوا أنفسكم ذلكم خير
لكم عند بارئكم فتاب عليكم إنه هو التواب الرحيم فقال كيف يجوز أن يتعبدهم بقتل أنفسهم والعبادة
بذلك لا تحسن إلا أن تكون مصلحةً لهذا المكلف في دينه إما بأن يفعل طاعة أو يمتنع من قبيح وهو
بعد الموت قد خرج من كل تكليف فلا يصح منه شيء من الأفعال الجواب أن المفسرين قد اختلفوا
في هذه الآية فمنهم من ذهب إلى أنه تعالى كلفهم أن يقتلوا أنفسهم القتل الحقيقي المعهود ومنهم من ذهب
إلى أنه تعالى كلفهم بعضهم أن يقتل بعضهم بعضًا ومنهم من حمل الآية على أن المراد بها تكليفهم الاستسلام
للقتل ويقول إنهم استحقوا بعبادة العجل القتل فلما تابوا أمرهم الله تعالى بأن يستسلموا لمن يقتلهم
كما كلّف الله القاتلَ العمدَ أن يستسلم للقَوَد منه فأما الوجه الأول فيبطل بما ذكر في السؤال ولا يجوز
أن يكون وجهُ حُسنِ هذا التكليف المصلحةَ لغير المقتول لأن مصلحة زيدٍ لا تكون وجهًا في وجوب الفعل
على عمرو ولا يمكن أن يقال إن مصلحة المأمور بقتل نفسه في نفس الأمر والتكليف قبل أن يقتل نفسه فإن
ذلك ربما كان لطفًا له في بعض العبادات وذلك لأن الأمر إنما له وجه وجوبٍ وندبٍ بل لا يحسن
يكون الأمر قبيحًا وإذا كان الأمر قبيحًا لم يحسن أن يكون فيه لطفٌ لبعض المكلفين بل يُمنع منه كما يُمنع من
أن يُلطَف لبعض المكلفين بما هو قبيح في نفسه فلم يبق بعد إبطال هذا الوجه إلا الوجهان الآخران
من الاستسلام لمن يقتلهم القتلَ الذي استحقوه أو قتل بعضهم بعضًا فقد روي أنهم برزوا بأسيا
فهم واصطفوا صفين يضرب بعضهم بعضًا فمن قتل منهم كان شهيدًا ومن نجا كان تائبًا ويمكن في الآية
وجه آخر ما رأينا أحدًا من المفسرين سبق إليه وهو أنه لم يرد في القوة على ما ذكروه لم ينقص عنه وهو أن يكون
المراد بقوله تعالى فاقتلوا أنفسكم أي اجتهدوا وأتوا التوبة مما أقدمتم عليه والندم على ما فات وادخلوا
المشاقَ الشديدةَ عليكم في ذلك حتى تكادوا أن تكونوا قتلتم أنفسكم وقد يُسمّى من فعل ما يقارب

وإن

الشيء

الشيء باسم ما عليه مذهب أهل اللغة في ذلك معروف مشهور يقولون ضرب فلان عبده حتى قتله
العشق وأخرج نفسه وأبطل روحه وما جرى مجرى ذلك وإنما يريدون المقاربة والمشارفة
والمبالغة في وصف التناهي والتشفي فلما أراد تعالى أن يأمرهم بالتناهي والمبالغة في الندم على ما فات
وبلوغ الغاية القصوى فيه جاز أن يقول فاقتلوا أنفسكم فإذا قيل طعنا على هذا الجواب بما يسمى مقاربة
القتل قتلا مجازا وتوسعا وحمل الكلام على حقيقته أولى الجواب أن الوجهين اللذين ذكرهما المفسرون
في هذه الآية من قتل بعضهم بعضا والاستسلام للقتل مبنيان أيضا على المجاز وظاهر التنزيل بخلافهما
لأن الاستسلام للقتل ليس بقتل على الحقيقة وإنما سمي باسمه من حيث يؤدي إليه وكذلك قتل بعضهم
بعضا مجاز لأن القاتل هو المقتول وأما استشهادهم في تقوية هذا الوجه بقوله ولا تقتلوا أنفسكم
يعني إخوانكم لا يغني شيئا لأن ذلك مجاز لا محالة وإنما حمل على الإخوان بدليل والظاهر أن يكون تكليفا
لقتل الواحد نفسه مستسلما على نفسه فإن قيل كيف يجوز أن يستحق القتل بعد التوبة من الوجوه التي بها
استحق القتل قلنا غير ممتنع أن يكلفنا الله تعالى بعد التوبة من الكفر القتل امتحانا لا على سبيل العقوبة
فإن قيل كيف يصح أن تكون التوبة نفسها قتل أنفسهم والتوبة هي الندم والعزم وهما غير القتل قلنا الجواب الصحيح
عن السؤال أن الفاء في الآية عاطفة للقتل على التوبة وليست بمنبئة أن القتل هو التوبة على ما ظنه بعض
من لم يتأمل وهو جار مجرى قولك ضربت زيدا فعمرا فالفاء ههنا عاطفة وقائمة مقام الواو إلا أن لها زيادة
على حكم الواو فإن الفاء يقتضي الجمع بمقتضى الواو ويقتضي الترتيب والتعقيب اللذين لا يفهمان من الواو
فكأنه تعالى قال فتوبوا إلى بارئكم واقتلوا أنفسكم فلما أمرهم بالقتل عقيب التوبة أدخل الفاء التي هي علامة
على ذلك وقد أجاب بعض الناس بأن قال لما لا تتم التوبة إلا به ومعه يصح أن يسمى باسمها كما يقال للغاصب
إذا عزم على التوبة إن توبتك رد ما غصبت وإنما يريد أن توبتك لا تتم إلا به وقد بينا ما يغني عن ذلك
في الجواب الذي اخترناه وهو أولى وأوضح مسألة فإن سأل سائل عن قوله تعالى ليس على الذين آمنوا
وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا إذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا
وأحسنوا والله يحب المحسنين هذه الآية تشاغل المفسرون بإيضاح الوجوه في التكرار الذي تضمنته وظنوا
أنه المشكل منها وتركوا ما هو أشد إشكالا من التكرار وهو أنه تعالى نفى الجناح عن الذين آمنوا وعملوا الصالحات
فيما يطعمونه بشرط الاتقاء والإيمان وعمل الصالحات وإذا أريد بالاتقاء تجنب القبائح والمحارم
كان ذلك شرطا صحيحا في نفي الجناح إلا أن الإيمان وعمل الصالحات ليس بشرط في نفي الجناح على وجه ولا
سبب لأن من جانب القبيح المحظور عليه لم يكن عليه جناح فيما طعمه إن لم يكن مؤمنا ولا ممن عمل الصالحات ألا ترى أن
المباح إذا وقع من الكافر لا إثم عليه فيه ولا وزر ووقوعه منه مع كفره في نفي الإثم كوقوعه من المؤمنين فالإشكال
إنما هو في اشتراط الإيمان وعمل الصالحات وليس لذلك تأثير معقول في الجناح ونحن نبين ما يحتمل هذه

الشبهة القوية ونتكلم على التكرار ولنا في ذلك طريقان احدهما ان نضم الى المشروط المصرح بذكره
غيره حتى يظهر تاثير ما ذكر من الشروط او نجعل ما ولي الاتقاء من الايمان وعمل الصالحات ليس بشرط
حقيقي وان كان معطوفا على الشرط وكل ذلك جائز اذا قاد الدليل الذي احوج الى التعويل عليه اما
الوجه الاول فيجب ان يكون تقدير الكلام ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا
وغيره اذا ما اتقوا وامنوا وعملوا الصالحات لان الشرط في نفي الجناح لا بد ان يكون له تاثير حتى يكون متى
انتفى ثبت الجناح وقد علمنا ان باتقاء المحارم ينتفي الجناح فيما يطعم فهو الشرط الذي لا زيادة عليه
ولما ولي ذكر الاتقاء الايمان وعمل الصالحات ولا تاثير لهما في نفي الجناح وجب ان نقدر ههنا كما
يؤثر هذه الافعال في نفي الجناح عنه فاشرنا الى ضمار ما تقدم ذكره حتى يصح الشرط ويطابق المشروط
لان من اتقى الحرام فيما يطعم لكنه قد يصح ان يثبت عليه الجناح فيما اخل به من واجب ضيعه من فرض فاذا شرطنا
انه مع اتقاء القبيح ممن امن بالله وبما اوجب عليه الايمان به وعمل الصالحات ارتفع الجناح عنه من كل وجه
وليس بمنكر حذف ما قدرناه لدلالة الكلام عليه فمن عادتهم ان يحذفوا ما يجري هذا المجرى وتكون قوة
الدلالة عليه وسوقهما اليه مغنيين عن النطق به وفي القران وفصيح كلام العرب واشعارها امثلة كثيرة
لذلك لا تحصى فمنه قوله تعالى واذ اتينا موسى الكتاب والفرقان فقد ذكر في الاية وجوه من اوضحها انه
اراد اتينا موسى الكتاب ومحمدا الفرقان لانه لما عطف الفرقان على الكتاب الذي اوتيه موسى عليه السلام
وعلمنا انه لا يليق به لان الفرقان ليس مما اوتيه موسى عليه السلام وجب ان نقدر ما يطابق ذلك ومثله
قول الشاعر تراه كأن الله يجدع انفه :: وعينيه ان مولاه بات له وفر :: لما كان الجدع لا يليق
بالعين وهو ان كانت معطوفة على الانف الذي يليق به الجدع اضمرنا ما يليق بالعين وهو البخص وما
يجري مجراه ومثله يا ليت زوجك قد غدا متقلدا :: سيفا ورمحا ومثله علفتها تبنا وماء باردا والاضمار
مع قوة الدلالة احسن من الاظهار وادخل في البلاغة والفصاحة واما بيان الوجه الثاني فهو انا نعدل عن
ظاهر الشرط فيما ولي الاتقاء من ذكر الايمان وعمل الصالحات فنجعله ليس بشرط وان كان معطوفا على شرط
لان العدول عن الظاهر بالادلة القاهرة واجب لازم مستعمل في اكثر القران فكانه تعالى لما اراد ان يبين
وجوب الايمان وعمل الصالحات وتاكد لزومه عطفه على ما هو واجب لازم من اتقاء المحارم لاشتراكهما
في الوجوب وان لم يشتركا في كونهما شرطا في نفي الجناح فيما يطعم وهذا تفسح وتوسع في البلاغة يحار فيهما
الفعل استحسانا واستغرابا وتعويل على ان المخاطب بذلك على رسالة وادلة العدل عن تفصيله بضع كل
شيء منه في موضعه وكم في القران من هذه الغرائب في الفصاحة والعجائب في المحذوف والاختصارات التي
لا يتجاسر بليغ ولا فصيح على الاقدام عليها والمرور بشعبها خوفا من الزلل والخلل واما الجواب عن مشكل
التكرار فالوجه فيه على الجملة ان نجعل الاحوال التي يقع فيها الاتقاء والايمان وعمل الصالحات مختلفة

وجناح عليه فيما يطعم

بمعنى

بمضيّ واستقبال فيزول التكرار او نجعل المأمور به من الاتقاء والايمان وعمل الصالحات مشروطاً
مخصوصاً يتناول الاول غير متناول للثاني والثالث عمّ متناولاً للاول فيزول ايضاً بذلك التكرار وقد
اول المفسرين على اختلافهم بكثير من الجملة التي اشرنا ههنا اليها وذكروا ان الشرط الاول يتعلق بالزمان
الماضي والشرط الثاني متعلق بالدوام على ذلك والاستمرار على فعله والثالث مختص باتقاء ظلم العباد
وذكر ابو علي الجبائي هذا بعينه واستدل على ان الاتقاء الثالث يختص بظلم العباد بقوله واحسنوا وان
الاحسان اذا كان متعدياً وجب ان يكون ما امروا باتقائه من المعاصي ايضاً متعدياً وهذا من عجيبه من
المفسرين من مزج اختلاف الاحوال باختلاف المأمور به وما ينبغي ان يكون كذلك بل الواجب ان يبطل
التكرار اما من جهة اختلاف الاحوال من غير ان تمزجها باختلاف غيرها او تعدل عن اختلاف الاحوال فتبطل
التكرار من حيث اختلاف المأمور به في عموم وخصوص ولعل ابا علي وغيره انما عدل في الشرط الثالث
عن ذكر الاحوال لما ظن انه لا يمكن فيه ما امكن في الاول والثاني ونحن نبين ان الامر بخلاف ما ظنه وهو انه
لا يمتنع ان يحمل الشرط الاول على الماضي من الزمان والثاني على الحال والثالث على المنتظر المستقبل
وليس لاحد ان يقول لا واسطة عند المتكلمين بين الماضي والمستقبل لان الفعل اما ان يكون معدوماً
فيكون مستقبلاً او موجوداً فيكون ماضياً وانما يجعل الاحوال ثلاثة النحويون ولا يرتضي ذلك المتكلمون
والجواب عن هذا ان الصحيح انه لا واسطة بين العدم والوجود على ما ذكر غير ان الموجود في اقرب الزمان
لا يمتنع ان تسمّيه حالاً وبينه وبين الماضي الغابر السالف فرق كما كان كذلك بينه وبين المنتظر واما
بيان اختلاف المأمور فان يحمل الاتقاء الاول على اتقاء المعاصي العقلية التي تختص المكلف ولا تتعداه
والايمان الاول الايمان بالله تعالى وبما اوجب الايمان به والايمان الثاني الايمان بقبح هذه المعا
ووجوب تجنبها والاتقاء الثالث الاتقاء لما يتعدى من المعاصي من الظلم والاساءة وليس ينبغي ان
يفزع في ان الاتقاء الثالث يختص بظالم العباد الى ما اعتمده ابو علي من قوله تعالى واحسنوا من حيث
كان الاحسان اذا كان متعدياً فكذلك ما عطف عليه لان ذلك من ضعيف الاستدلال لان قول الله
تعالى واحسنوا ليس بصريح في ان المراد به الاحسان المتعدي لانه غير ممتنع ان يريد به فعل الحسن والمبالغة
فيه وان اختص الفاعل ولم يتعده الا ترى انهم يقولون لمن بالغ في فعل الحسن وتناهى فيه [illegible]
احسنت واجملت ثم ان سلم ان المراد به الاحسان المتعدي لم يمتنع ان يعطفه وهو متعد على فعل
لا يتعدى الا ترى انه لو صرح بذلك لقال اتقوا المعاصي كلها والقبائح واحسنوا الى غيركم لكان حسنا
غير قبيح وانما ينبغي ان يفزع في التخصيص الى الفرار من التكرار وحمله على ما يفيد وذلك يغني عما
تكلّفه ابو علي فان قيل اي فائدة في تخصيص الذين امنوا وعملوا الصالحات بنفي الجناح فيما يطعمونه
بالشرط المذكور ومن ليس بمؤمن يشاركهم في هذا الحكم مع ثبوت الشرط قلنا تعليق الحكم بالصفة

[Margin: بان نجعل المأمور]
[Margin: يتعلق]
[Margin: اي خلط]

او الاسم لا يدل على نفيه عمن عدا المسمى او الموصوف وقد دل العلماء على ذلك في مواضع كثيرة وليس يمتنع
على المذهب الصحيح ان يعلق الحكم باسم او صفة ويكون من عدا الموصوف او المسمى مشاركا في ذلك
الحكم وقد قيل ان السبب في نزول هذه الآية انه لما نزل تحريم الخمر قال المسلمون كيف باخواننا الذين
تناولوا الخمر قبل نزول تحريمها وماتوا وهو في اجوافهم وكيف باخواننا الغائبين في اطراف البلاد
وهم لا يشعرون بهذا التحريم فانزل الله تعالى هذه الآية تطييبا لنفوسهم واعلاما لهم ان من طعم
ما لم يبين له تحريمه لا جناح عليه وقيل ايضا ان الآية وردت في قوم حرموا على انفسهم اللحوم وسلكوا
طريق الترهب كعثمان بن مظعون وغيره فبين الله سبحانه ان الحلال لا جناح في تناوله وانما يجب التجنب
للمحرم وهذه الاسباب لا تنفي معها ما سأل عنه من سبب تخصيص المؤمنين بنفي الجناح وكل هذا واضح مسألة
سئل رضي الله عنه عن قوله عز وجل في قصة زكريا عليه السلام انى يكون لي غلام وقد بلغني الكبر
وامرأتي عاقر فكأنه سأل امرا يستحيل كونه فقد علمنا انه لا محالة ان زكريا يعلم ان الله تعالى لا يعجزه ما
يريد فما وجه الكلام فاجاب عن ذلك وقال انه غير ممتنع ان يكون زكريا عليه السلام في حال الدعوة مهر
بل قبل هذه الحال فلما رزقه الله تعالى ولدا على الكبر ومع كون امرأته عاقرا قال انى يكون لي غلام
وقد بلغني الكبر وامرأتي عاقر من غير انكار منه لقدرة الله تعالى على ذلك بل ليرد من الجواب ما يزداد
به بصيرة ويقينا ويجوز ايضا ان يكون سأل الولد مع الكبر وعقم امرأته ليفعل الله تعالى ذلك على
سبيل الآية له وخرق العادة من اجله فلما رزقه الله تعالى الولد تعجب من ذلك وانكره بعض من تضعف
بصيرته من امته فقال عليه السلام انى يكون لي ولد ليرد من الجواب ما يزول به شك غيره فكأنه سأل
في الحقيقة لغيره لا لنفسه ويجري ذلك مجرى سؤال موسى عليه السلام ان يريه تعالى الله نفسه لما
شك قومه في ذلك فسأل لهم لا لنفسه مسألة وسئل ايضا رضي الله تعالى عنه عن قوله تعالى واذ
نجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يقتلون ابناءكم ويستحيون نساءكم فقال اي شيء في استحياء
النساء من سوء العذاب وانما العذاب في ذبح الابناء فقال اما قتل الذكور واستبقاء الاناث فهو ضرب
من العذاب والاضرار لان الرجال هم الذين يدفعون عن النساء ممن يريد بهن الشر وهو واقع منهن في الاكثر
مع الردع فاذا انفردن وقع الشر ولا مانع وهذه مضرة عظيمة ووجه اخر وهو ان الراجع الى قوله يسومونكم
سوء العذاب هو قتل الابناء دون استبقاء النساء وانما ذكر استحياء النساء لشرح كيفية الحال لا لانه
من جملة العذاب كما يقول احدنا فلان عذبني بان دخل داره وعليه ثياب فلانية وضربني
بالمقارع وفلان حاضر وليس كل ما ذكره من جملة العذاب وانما العذاب هو الضرب دون غيره
وذكر الباقي على سبيل الشرح للحال ووجه اخر وهو انه روي انهم كانوا يقتلون الابناء ويدخلون
ايديهم في فروج النساء لاستخراج الاجنة من بطون الحوامل فقيل يستحيون النساء اشتقاقا من لفظة الحيا

يشل الذي ٤

تمام

وهو الفرج وهذا عذاب ومثلة وضرر شديد لا محالة وسئل ايضاً فقيل اليس قد وعد الله
تعالى المؤمنين في عدة مواضع من كتابه المجيد بالجنة والخلود في النعيم فما معنى قول النبي عليه السلام ما ادري
ما يفعل بي ولا بكم فقال انه لا يجوز ان يريد النبي عليه السلام بقوله ما ادري ما يفعل بي ولا بكم الثواب
او الثواب او العقاب ودخول الجنة او النار لانه عليه السلام عالم بان الجنة ماواه والثواب عاقبته
ولا يجوز ان يشك في انه ليس من اهل النار وان شك في ذلك من حال غيره والمراد بالخبر انني
لا ادري ما يفعل بي ولا بكم من المنافع والمضار الدنياوية كالصحة والمرض والغنى والفقر والخصب
والجدب وهذا المعنى صحيح واضح لا شبهة فيه ويجوز ايضاً ان يريد انني لا ادري ما يحدثه الله تعالى
من العبادات ويامرني به واياكم من الشرعيات وما ينسخ من الشرايع وما يقر منها ويستدام لان ذلك
كله مغيب عنه عليه السلام وهذا يليق بقوله تعالى في اول الآية قل ما كنت بدعاً من الرسل وفي
آخرها ان اتبع الا ما يوحى الي وسئل ايضاً عن قوله فان كنت في شك مما انزلنا اليك فسئل الذين
يقرؤن الكتاب من قبلك لقد جاءك الحق من ربك فلا تكونن من الممترين كيف يكون النبي عليه السلام
في شك مما اوحي اليه وكيف يسال عن صحة ما انزل اليه الذين يقرؤن الكتاب من قبله وهم اليهود والنصارى
المكذبون له فقال ان قوله تعالى فان كنت في شك مما انزلنا اليك ظاهر الخطاب له عليه السلام والمعنى
لغيره كما قال تعالى يا ايها النبي اذا طلقتم النساء فكانه قال فان كنت ايها السامع للقرآن في شك مما انزلنا
على نبينا فسئل الذين يقرؤن الكتاب وليس يمتنع عند من انعم النظر ان يكون الخطاب متوجهاً الى النبي
صلى الله عليه وآله وليس اذا كان الشك لا يجوز عليه لم يحسن ان يقال له ان شككت فافعل كذا كما قال تعالى
لئن اشركت ليحبطن عملك ومعلوم ان الشرك لا يجوز عليه ولا خلاف بين العلماء في انه عليه السلام داخل
في ظاهر آيات الوعيد والوعد وان كان لا يجوز ان يقع منه ما يستحق به من العقاب فان قيل له ان اذنبت
عوقبت فهكذا لا يمتنع ان يقال له ان شككت فافعل كذا وكذا وان كان ممن لا يشك ووجدت بعض
المفسرين يجعل ان ههنا بمعنى ما التي للجحد فيكون تقديراً لكلام ما كنت في شك مما انزلنا اليك
واستشهد على ذلك بقوله تعالى قالت لهم رسلهم ان نحن الا بشر مثلكم اي ما نحن وقوله تعالى ان انت
الا نذير اي ما انت الا نذير ولا شك ولا شبهة في ان لفظة ان قد تكون بمعنى ما في بعض المواضع الا انه
لا يليق بهذا الموضع ان تكون ان بمعنى ما لانه لا يجوز ان يقول تعالى ما انت في شك مما انزلنا اليك
فسئل الذين يقرؤن الكتاب لان العالم لا حاجة به الى المسئلة وانما يحتاج ان يسال الشاك غيره ويمكن
نصرة هذا الجواب بانه تعالى لو امره بسؤال الكتاب من غير ان ينفي شكه لاوهم امره بالسؤال انه شاك
في صدقه وصحة ما انزل عليه فقدم كلاماً يقتضي نفي الشك عنه فيما انزل عليه ليعلم ان امره بالسؤال
ليزول الشك عن غيره لا عنه فاما الذين امر بمسئلتهم فقد قيل انهم المؤمنون من اهل الكتاب الراجعون

الى الحق

الى الحق ككعب الاحبار ومن جرى مجراه ممن اسلم بعد اليهودية لان هؤلاء يصدقون عما شاهدوه في كتبهم
من صفات النبي عليه السلم والبشارة به وان كان غيرهم ممن اقام على الكفر والباطل لا يصدق عن ذلك وقال
قوم اخرون ان المراد بالذين يقرءون الكتاب جماعة اليهود ممن امن وممن لم يؤمن فانهم يصدقون عما وجدوه
في كتبهم من البشارة بنبي موصوف يدعون انه غيرك وانك اذا قابلت تلك الصفات صفاتك علمت انك
اي نحن وكل من انصف ان المبشر بنبوته هو انت وقال اخرون ما امره ان يسالهم عن البشارة لانهم يصدقون عن ذلك
الا نحو بل امره عليه السلم ان يسالهم عما تقدم ذكره على هذه الاية بغير فصل من قوله تعالى ولقد بوانا بني اسرائيل مبوا
صدق ورزقناهم من الطيبات فما اختلفوا حتى جاءهم العلم ان ربك يقضي بينهم يوم القيمة فيما كانوا
فيه يختلفون ثم قال تعالى فان كنت في شك مما انزلنا اليك فسئل الذين يقرءون الكتاب من قبلك اي
وما كانت ن شك مما تضمنته هذه الاية من النعمة على بني اسرائيل فما كانت اليهود تجحد ذلك بل تقر به وتفتخر بمكانه وهذا
الوجه يروى عن الحسن البصري وكل ذلك واضح لمن تامله مسئلة ان سئل رضي الله عنه فقيل ما القول
فيما يخبر به المنجمون من وقوع حوادث ويضيفون ذلك الى تاثيرات النجوم وما المانع من ان تؤثر
في الارض ن الكواكب على حد تاثير الشمس الادمة فينا وان كان تاثير الكواكب مستحيلا فما المانع من ان تكون التاثيرات
متشوفة ن من الله تعالى يجري العادة عند طلوع هذه الكواكب وانتقالها فليتبع ببيان ذلك فان الانفس اليه متشوقة
اي ظانون وكيف نقول ان المنجمين حادسون مع انه لا يفسد من اقوالهم الا القليل حتى انهم يخبرون بالكسوف
ووقته ومقداره فلا يكون الا على ما اخبروا به فاي فرق بين اخبارهم بحصول هذه التاثيرات في هذا
هذا التاثير ن الجسم وبين حصول تاثيرها في اجسامنا **الجواب** اعلم ان المنجمين يذهبون الى ان الكواكب تفعل في الارض
ومن عليها افعالا يسندونها الى طباعها وما فيهم احد يذهب الى ان الله تعالى اجرى العادة بان يفعل
عند قرب بعضها من بعض او بعده افعالا من غير ان يكون للكواكب نفسها تاثير في ذلك ومن ادعى هذا
المذهب الان منهم فهو قايل بخلاف ما ذهبت اليه القدماء في ذلك ومتجمل بهذا المذهب عند اهل الاسلام
ومتقرب اليهم باظهاره وليس هذا بقول لاحد ممن تقدم وكان الذي كان يجوز ان يكون صحيحا وان دل
الدليل على فساده لا يذهبون اليه وانما يذهبون الى المحال الذي لا تمكن صحته وقد فرغ المتكلمون من الكلام
في ان الكواكب لا يجوز ان تكون فينا فاعلة وتكلمنا نحن ايضا في مواضع على ذلك وبينا بطلان الطبايع التي
يهذون بذكرها واضافة الافعال اليها وبينا ان الفاعل لا بد ان يكون حيا قادرا وقد علمنا ان الكواكب
ليست بهذه الصفة فكيف تفعل وما يصحح الافعال مفقود فيها وقد سطر المتكلمون طرقا كثيرة في انها
له اصل ليست بحية ولا قادرة اكثرها معترض واشف ما قيل في ذلك ان الحياة معلوم ان الحرارة الشديدة
كحرارة النار تنفيها ولا تثبت معها ومعلوم ان حرارة الشمس اشد واقوى من حرارة النار بكثير لان الذي
يصل الينا على بعد المسافة من حرارة الشمس شعاعها مماثل او يزيد على حرارة النار وما كان بهذه الصفة

من الحرارة يستحيل كونه حيا واقوى من ذلك كله في نفي كون الفلك وما فيه من شمس وقمر وكوكب احياء السمع
والاجماع فانه لا خلاف بين المسلمين في ارتفاع الحيوة عن الفلك وما يشتمل عليه من الكواكب وانها مسخرة
مدبرة مصرفة وذلك معلوم من دين رسول الله صلى الله عليه واله ضرورة واذا قطعنا على نفي
الحياة والقدرة عن الكواكب فكيف تكون فاعلة وعلى اننا قد سلمنا لهم استظهارا انها حية انها
قلنا ان الجسم وان كان قادرا فانه لا يجوز ان يفعل في غيره الا على سبيل التوليد ولا بد من وصلة بين الفاعل
والمفعول فيه والكواكب غير مماسة لنا ولا وصلة بيننا وبينها فكيف تكون فاعلة فينا فان ادعي ان الوصلة
بيننا الهواء فالهواء اولا لا يجوز ان يكون آلة في الحركات الشديدة وحمل الاثقال ثم لو كان الهواء آلة
تحركها الكواكب لوجب ان نحس بذلك ونعلم ان الهواء يحركنا ويصرفنا كما نعلم في غيرنا من الاجسام اذا
حركناه بالة على ان في الحوادث الحادثة فينا ما لا يجوز ان يفعل بآلة ولا يتولد عن سبب كالارادات
والاعتقادات واشياء كثيرة فكيف فعلت الكواكب ذلك فينا وهي لا يصح ان تكون مخترعة للافعال لان
الجسم لا يجوز ان يكون قادرا الا بقدرة والقدرة لا يجوز لامر يرجع الى نوعها ان تخترع بها الافعال
فاما الادمة فليس تؤثرها الشمس على الحقيقة في وجوهنا وابداننا وانما الله تعالى هو المؤثر لها وفاعلها
بتوسط حرارة الشمس كما انه تعالى هو المحرق على الحقيقة بحرارة النار والحاكم لما يشبه الحجر بثقله و...
الشمس مسودة للاجسام من جهة معقولة مفهومة كما ان النار تحرق الاجسام على وجه معقول فاي تاثير
للكواكب فينا يجري هذا المجرى في تميزه والعلم بصحته فليشيروا اليه فان ذلك لا قدرة عليه ومما يمكن ان
يعتمد في ابطال ان تكون الكواكب فاعلة فينا ومصرفة لنا ان ذلك يقتضي سقوط الامر والنهي والمدح
والذم عنا وان نكون معذورين في كل اساءة تقع منا ونجيئها بايدينا وغير مشكورين على شيء من الاحسان
والافضال لكل شيء نقيد به قول المجبرة فهو مفسد لهذا المذهب واما الوجه الاخر وهو ان يكون الله
تعالى اجرى العادة بان يفعل افعالا مخصوصة عند طلوع كوكب وغروبه واتصاله ومفارقته فقد
بينا ان ذلك ليس بمذهب للمنجمين البتة وانما يتجملون الآن بالتظاهر به وانه قد كان جائزا ان يجري الله
تعالى العادة بذلك لكن لا طريق الى العلم بان ذلك قد وقع وثبت ومن اين لنا بان الله تعالى اجرى العادة بان
يكون زحل او المريخ اذا كان في درجة الطالع كان نحسا وان المشتري اذا كان كذلك كان سعدا واي
سمع مقطوع به جاء بذلك واي نبي خبر به واستفيد من جهته فان عولوا في ذلك على التجربة بانا جربنا
ذلك ومن كان قبلنا فوجدناه واذا لم يكن موجبا وجب ان يكون معتادا قلنا ومن سلم لكم صحة هذه التجربة
وانتظامها واطرادها وقد راينا خطاءكم فيها اكثر من صوابكم وصدقكم اقل من كذبكم فالا نسبتم الصحة
اذا اتفقت منكم الى الاتفاق الذي يقع من المخمن والمرجم فقد راينا من يصيب من هؤلاء اكثر من يخطئ
وهو غير اصل معتمد ولا قاعدة صحيحة فاذا قلتم سبب خطاء المنجم زلل دخل عليه في اخذ الطالع او تسيير الكواكب

ينبغي ان يكون
... الزيادة لفظ
... بخط الناسخ
... عنه

على هامش الصفحة

قلنا ولم لا كانت اصابته سببها التخمين وانما كان يصح لكم هذا التاويل والتخريج لو كان على صحة
احكام النجوم دليل قاطع غير اصابة المنجم فاما اذا كان دليل صحة الاحكام اصابة فالا كان دليل فسادها
الخطاء فيما احدهما في المقابلة الا كصاحبه وما الحج به الاحكام ولم يتحصل منهم عنه جواب لذ قيل لهم في
شئ بعينه خذوا الطالع واحكموا فيه هل يوخذ او يترك فان حكموا اما بالاخذ او الترك خولفوا وفعل
خلاف ما خبروا به وقد اعضلتهم هذه المسئلة واعتذروا عنها باعذار ملفقة لا يخفى على عاقل
بعدها من الصواب فقالوا في هذه المسئلة يجب ان يكتب هذا المبتلى بها اما يريد ان يفعل او يخبر
به غيره فانا نخرج ما قد عزم عليه من احد الامرين وهذا التعليل منهم باطل لانه اذا كان النظر في النجوم
يدل على جميع الكائنات التي من جملتها ما يختاره احدنا من اخذ هذا الشئ او تركه فاي فرق بين ان يطوى
ذلك فلا يخبر به ولا يكتبه حتى يقول المنجم ما عنده وبين ان يخبر به ويكتبه قبل ذلك وانما فزعوا
الى الكتابة وما يجري مجراها حتى لا يخالف المنجم فيما يذكره ويحكم به من اخذ او ترك ولو كانت الاحكام
صحيحة وبها دلالة على الكائنات لوجب ان يعرف المنجم ما اختاره من احد الامرين على كل حال ولو تركنا
تحت حكمهم وكتبنا ما نريد ان نفعله لما وجدنا اصابتهم في ذلك الا اقل من خطاءهم ولم يزيدوا فيه على
ما يفعله المخمن المرجم من غير نظر في طالع ولا غارب ولا رجوع الى اصل والا فالبلوى بيننا وبينكم وبعض
الروساء بل الوزراء ممن كان فاضلا في الادب والكتابة ومشغوفا بالنجوم عاملا عليها قال لي يوما وقد
جرى حديث يتعلق باحكام النجوم ورأى من تمايلي الى التعجب ممن يتشاغل بذلك ويعني بزمانه به اريد
ان اسالك عن شئ في نفسي فقلت سل عما بدا لك قال ان تعرفني هل بلغ بك التكذيب باحكام النجوم
الى ان لا تختار يوما للسفر ولبس ثوب جديد وتوجه في حاجة فقلت قد بلغت الى ذلك والحمد لله
وزيادة عليه ما في داري تقويم ولا انظر فيه وما رأيت مع ذلك الا خيرا ثم اقبلت عليه فقلت
ندع ما يدل على بطلان احكام النجوم مما يحتاج الى نظر دقيق وروية طويلة وههنا شئ قريب لا يخفى على
احد ممن علت طبقته في الفهم او انخفضت خبرني لو فرضنا جادة مسلوكة وطريقا يمشي فيه الناس
ليلا ونهارا وفي محجته آبار متقاربة بين بعضها وبعض طريق يحتاج سالكه الى تامل وتوقف حتى
يتخلص من السقوط في بعض تلك الآبار هل يجوز ان تكون سلامة من يمشي في هذا الطريق من العميان
كسلامة من يمشي من البصراء وقد فرضنا انه لا يخلو طرفة عين من المشاة فيه بصراء وعميان وهل يجوز
ان يكون عطب البصراء يقارب عطب العميان او سلامة العميان مقاربة لسلامة البصراء فقال هذا
مما لا يجوز بل الواجب ان تكون سلامة البصراء اكثر من سلامة العميان ولا يجوز في مثل هذا التقابل
فقلت اذا كان هذا محالا فاجعلوا نظيره ومالا فرق بينه وبينه وانتم تجيزون شبيه ما ذكرناه وعليه
لان البصراء هم الذين يعرفون احكام النجوم ويميزون سعدها من نحسها ويتوقون بهذه المعرفة

القائلون بصحتها

او بلدهم

النجوم م

مضارّ الزمان ويتحفظون بها ويعتمدون منافعه ويقصدونها ومثال العميان كل من لا يحسن تعلّم
النجوم ولا يلتفت اليه من العلماء والفقهاء واهل الديانات والعبادات ثم سائر العوام والاعراب
والاكراد وهم اضعاف اضعاف من يراعي عدد النجوم ومثال الطريق الذي فيه الابار الزمان الذي يمضي
عليه الخلق اجمعون ومثال الابار مصائبه ونوائبه ومحنه وقد كان يجب لو صح العلم بالنجوم واحكامها
ان تكون سلامة المنجمين اكثر ومصائبهم اقل لانهم يتوقون المحن لعلمهم بها قبل كونها وتكون من كل
من ذكرناه من الطبقات الكثيرة اوفر واظهر حتى تكون السلامة هي الطريقة الغريبة وقد علمنا خلاف
ذلك وان السلامة والمحن في الجميع متقاربة غير متفاوتة فقال ربما اتفق مثل ذلك فقلت له فيجب
ان نصدق من خبرنا في ذلك الطريق المسلوك الذي فرضناه بان سلامة العميان كسلامة البصراء ونقول
لعل ذلك اتفق ويعد فان الاتفاق لا يستمر بل ينقطع وهو الذي ذكرناه مستمر غير منقطع فلم يكن عنده
رجع ومما يفسد مذهب المنجمين ويدل على ان العلة بتقولهم من الاصابة على غير اصل انا قد شاهدنا جماعة
من الزراقين الذين لا يعرفون شيئا من علم النجوم ولا نظروا قط في شيء منه يصيبون فيما يحكمون
به اصابات مستطرفة وقد كان المعروف بالشعراني الذي شاهدناه وهو لا يحسن ان يأخذ
الاصطرلاب للطالع ولا نظر قط في زيج بل ولا تقويم غير انه ذكي حاضر الجواب فطن بالزرق معروف
بكثرة الاصابة وبلوغ الغاية فيما يخرجه من الاسرار ولقد اجتمع يوما بين يدي جماعة كانوا عندي
وكنا كلنا قد اعتزمنا حاجة نقصدها لبعض الاغراض فسأله احدنا عما نحن بصدده فابتدأ من غير
اخذ طالع ولا نظر في تقويم فاخبرنا بالجهة التي اردنا قصدها ثم عدل الى كل واحد من الجماعة فخبره
عن كثير من تفصيل امره واغراضه حتى قال لاحدهم وانت من بين الجماعة قد وعدك واحد بشيء
يوصله اليك وقلبك به متعلق وفي كمك شيء مما يدل على هذا وقد انقضت حاجتك بتحرّت وضرب

وحاذب

٢ الى كمه واستخرج ما فيه فاستحيا ذلك الرجل ووجم ومنع من الوقوف على ما في كمه بجهده فلم ينفعه
ذلك واعان الحاضرون على اخراج ما في كمه لما احسوا بالاصابة من الزراق فاخرج من كمه رقاع
كثيرة من جملتها صك على دار الضرب بصلة من خليفة الى ابو زارة في ذلك الوقت فعجبنا مما اتفق
من اصابته مع بعده من صناعة النجوم وكان لنا صديق يقول ابدا ان ادل دليل على بطلان احكام النجوم
اصابة الشعراني وجرى يوما مع من يتعاطى علم النجوم هذا الحديث فقال عند المنجمين ان السبب
في اصابة من لا يعلم شيئا من علم النجوم ان مولده وما يتولاه ويقتضيه كواكبه اقتضى له ذلك فقلت
له لعل بطلميوس وكل عالم من علماء المنجمين ومصيب في احكامه علمها انما سبب اصابته مولده وما
تقتضيه كواكبه من غير علم ولا فهم فلا يجب ان يستدل بالاصابة على العلم اذا كانت تقع من جاهل
ويكون سببها المولد واذا كانت الاصابة بالمواليد فالنظر في علم النجوم عبث ولعب لا يحتاج اليه .

الى ان المولد ان تقتضي الاصابة او الخطاء فالتعليم لا ينفع وتركه لا يضر وهذه علة تسري الى كل
صنعة حتى يلزم ان يكون كل شاعر مفلق وصانع حاذق وناسج للديباج موثق لا علم له بتلك الصناعة
وانما اتفقت الصنعة بغير علم لما تقتضيه كواكب مولده وما يلزم على هذا من الجهالات لا يحصى واعلم
ان التعب بعلم مراكز الكواكب وابعادها واشكالها وتسييراتها متى لم تكن ثمرته العلم بالاحكام والاطلاع
على الحوادث قبل كونها لا معنى له ولا غرض فيه لانه لا فائدة في ان يعلم ذلك كله وتختص نفس العلم به
وما يجري الاطلاع على ذلك اذا لم تتعد المعرفة الى العلم بالاحكام الا مجرى العلم بعدد الحصى وكيل الترب
ومعرفة اطوال الجبال واوزانها وكما ان العناء في تعرف ذلك عبث لا يجدي نفعا فكذلك العلم بحركات
الفلك ونيراته وكواكبه وابعادها والمعرفة بزمان قطع كل كوكب للفلك وتفاصيلها فما شغف
القوم بهذا الشان وافنوا اعمارهم الا لتقديرهم انه يفضي الى معرفة الاحكام فلا تغتر بقول من يقول
منهم انا نتطرق بذلك الى شرف نفوسنا بعلم الهيئة ولطيف ما فيها من الاعاجيب فان ذلك تجمل منهم وتقرب
الى اهل الاسلام ولولا ان غرضهم معرفة الاحكام لما تعنوا بشيء من ذلك كله ولا كانت فيه فائدة ولا منه عائدة
ومن ادل الدليل على بطلان احكام النجوم انا قد علمنا ان من جملة معجزات الانبياء عليهم السلام الاخبار
عن الغيوب وعد ذلك خارقا للعادات كاحياء الميت وابراء الاكمه والابرص ولو كان العلم بما يحدث طريقا
نجوميا لم يكن ما ذكرناه معجزا ولا خارقا للعادة وكيف يشتبه على مسلم بطلان احكام النجوم وقد اجمع المسلمون
قديما وحديثا على تكذيب المنجمين والشهادة بفساد مذاهبهم وبطلان احكامهم ومعلوم من دين الرسول
عليه السلام ضرورة التكذيب بما يدعيه المنجمون والازراء عليهم والتعجيز لهم وفي الروايات عنه عليه السلام من ذلك
ما لا يحصى كثرة وكذلك عن علماء اهل بيته عليهم السلام وخيار اصحابه فما زالوا يبرؤون من مذاهب المنجمين
ويعدونها ضلالا ومحالا وما اشتهر هذه الشهرة في دين الاسلام كيف يغتر بخلافه منتسب الى الملة
ومصل الى القبلة فاما اصاباتهم في الاخبار عن الكسوفات فما مضى في اثناء المسألة من طلب الفرق بين ذلك
وبين سائر ما يخبرون به من تأثيرات الكواكب في اجسامنا فالفرق بين الامرين ان الكسوفات واقترانات
الكواكب وانفصالها طريقه الحساب وتسيير الكواكب وله اصول صحيحة وقواعد سديدة وليس كذلك ما يدعونه
من تأثيرات الكواكب في الخير والشر والنفع والضر ولو لم يكن في الفرق بين الامرين الا الاصابة الدائمة المتصلة
في الكسوفات وما يجري مجراها ولا يكاد يبين فيها خطاء البتة وان الخطاء المعهود الدائم هو في الاحكام الباقية
حتى ان الصواب هو العزيز فيها وما يتفق فيها من الاصابة قد يتفق من المخمن اكثر منه فحمل احد الامرين على الاخر
بهت وقلة دين مسألة في المنامات ما القول في المنامات اصحيحة هي ام باطلة ومن فعل من هي
وما معنى ذلك وما وجه صحتها في الاكثر وما وجه الانزال عند رؤية المباشرة في المنام وان كان فيها صحيح وباطل
فما السبيل الى تمييز احدهما من الاخر الجواب اعلم ان النائم غير كامل العقل لان النوم ضرب من السهو

ينفي العلوم ولهذا يعتقد النايم الاعتقادات الباطلة لنقصان عقله وفقد علومه وجميع المنامات انما هي اعتقادات
يبتديها النايم في نفسه ولا يجوز ان تكون من فعل غيره فيه لان من عداه من المحدثين كانوا بشرا او ملائكة او جنا
اجسام والجسم لا تقدر ان يفعل في غيره اعتقادا ابتداء بل ولا شيئا من الاجناس على هذا الوجه وانما يفعل
ذلك في نفسه على سبيل الابتداء وانما قلنا انه لا يفعل في غيره جنس الاعتقادات متولدا الا ان الذي
يعدي الفعل من محل القدرة الى غيرها من الاسباب انما هو الاعتمادات ما يولد الاعتقادات ولهذا
لو اعتمد احدنا على قلب غيره الدهر الطويل ما تولد فيه شيء من الاعتقادات وقد بين ذلك شرح في
مواضع كثيرة والقديم تعالى هو القادر على ان يفعل في قلوبنا ابتداء من غير سبب اجناس الاعتقادات
ولا يجوز ان يفعل في قلب النايم اعتقادا الا ان اكثر الاعتقادات للنايم جهل وتناول الشيء على خلاف
ما هو به لانه يعتقد انه يرى ويمشي وانه راكب وعلى صفات كثيرة وكل ذلك على خلاف ما هو به وهو تعالى
لا يفعل الجهل فلم يبق الا ان الاعتقادات كلها من جهة النايم وقد ذكر في المقالات ان المعروف
بصالح قبة كان يذهب الى ان ما يراه النايم في منامه على الحقيقة وهذا جهل منه يضاهي جهل
السوفسطائية لان النايم يرى ان راسه مقطوع وانه قد مات وانه قد صعد الى السماء ونحن نعلم ضرورة
خلاف ذلك كله واذا جاز عند صالح هذا ان يعتقد اليقظان في السراب انه ماء وفي المردي اذا كان
في الماء انه مكسور وهو على الحقيقة صحيح لضرب من الشبهة واللبس فالا جاز ذلك في المنام وهو من
الكمال ابعد والى النقص اقرب وينبغي ان يقسم ما يتخيل النايم انه يراه الى اقسام ثلاثة منها ما يكون من
غير سبب يقتضيه ولا داع يدعو اليه اعتقادا مبتدأ ومنها ما يكون من وساوس الشيطان يفعل في
داخل سمعه كلاما خفيا يتضمن اشياء مخصوصة فيعتقد النايم اذا سمع ذلك الكلام انه يراه فقد نجد
كثيرا من النيام يسمعون حديث من يتحدث بالقرب منهم فيعتقدون انهم يرون ذلك الحديث في منامهم
ومنها ما يكون سببه والداعي اليه خاطرا يفعله الله تعالى او يامر بعض الملائكة بفعله ومعنى هذا الخاطر
ايضا ان يكون كلاما يفعل في داخل السمع فيعتقد النايم ايضا انه ما يتضمن ذلك الكلام والمنامات
الداعية الى الخير والصلاح في الدين يجب ان تكون الى هذا الوجه مصروفة كما ان ما يقتضي الشر منها
الاولى ان تكون الى وساوس الشيطان مصروفة وقد يجوز على هذا فيما يراه النايم في منامه ثم يصح
ذلك حتى يراه في يقظته على حد ما يراه في منامه وفي كل منام يصح تاويله ان يكون سبب صحته ان الله
تعالى يفعل كلاما في سمعه لضرب من المصلحة بان شيئا يكون او قد كان على بعض الصفات فيعتقد النايم
ان الذي يسمعه هو ما يراه فاذا صح تاويله على ما يراه فما ذكرناه ان لم يكن مما يجوز ان تتفق فيه الصحة اتفاقا
فان في المنامات ما يجوز ان يصح بالاتفاق وما يضيق فيه مجال نسبته الى الاتفاق فهذا الذي
ذكرناه يمكن ان يكون وجها فيه فان قيل اليس قد قال ابو علي الجبائي في بعض كلامه في المنامات ان الطباع

وليس في اجناس الاعتمادات

لان اكثر اعتقادات النايم

المعروف بصالح قبة ... [illegible]

ه

لا يجوز ان تكون مؤثرة فيها لان الطبائع لا يجوز على المذاهب الصحيحة ان تؤثر في شيء وانه غير ممتنع
مع ذلك ان يكون بعض المآكل يكثر عندها المنامات بالعادة كما ان فيها ما يكثر عنده بالعادة تخيل
وهو مستيقظ ما لا اصل له قلنا قد قال ذلك ابو علي وهو خطأ لان تأثيرات المآكل تجري بالعادة
على المذاهب الصحيحة اذا لم تكن مضافة الى الطبائع فهو من فعل الله تعالى فكيف نضيف التخيل الباطل
والاعتقاد الفاسد الى فعل الله تعالى فاما المستيقظ الذي يستشهد به فالكلام فيه والكلام
في النائم واحد ولا يجوز ان نضيف التخيل الباطل الى فعل الله تعالى في نائم ولا يقظان فاما يتخيل
من الفاسد وهو غير نائم فلا بد ان يكون ناقص العقل في الحال وفاقدا للتمييز بسهو وما يجري مجراه
فيبتدئ اعتقادا لا اصل له كما قلناه في النائم فان قيل فما قولكم في منامات الانبياء عليهم السلام
وما السبب في صحتها حتى عد ما يرونه مضاهيا لما يسمعونه من الوحي قلنا الاخبار الواردة بهذا الجنس غير
مقطوع على صحتها ولا هي مما توجب العلم وقد يمكن ان يكون الله تعالى اعلم النبي بوحي يجيء ان يعمل عليه فيقطع
على صحته من هذا الوجه لا بمجرد رؤيته له في المنام وعلى هذا الوجه يحمل منام ابرهيم عليه السلام في ذبح ابنه ولولا
ما اشرنا اليه كيف كان يقطع ابرهيم عليه السلام بانه متعبد بذبح ولده فان قيل فما تاويل ما يروى عنه عليه السلام
من قوله من رآني فقد رآني فان الشيطان لا يتخيل بي وقد علمنا ان المحق والمبطل والمؤمن والكافر قد يرونه
عليه السلام في النوم ويخبر كل واحد منهم عنه بضد ما يخبر به الاخر فكيف يكون رائيا له في الحقيقة مع هذا قلنا
هذا خبر واحد ضعيف من اضعف اخبار الاحاد ولا معول على مثل ذلك على انه يمكن مع تسليم صحته ان يكون المراد
به من رآني في اليقظة فقد رآني على الحقيقة لان الشيطان لا يتمثل بي لليقظان فقد قيل ان الشياطين
ربما تمثلت بصورة البشر وهذا التاويل اشبه بظاهر الفاظ الخبر لانه قال من رآني فقد رآني فاثبت غيره
رائيا له ونفسه مرئية وفي النوم لا رائي في الحقيقة ولا مرئي وانما ذلك في اليقظة ولو حملناه على النوم لكان
تقدير الكلام من اعتقد انه يراني في منامه وان كان غير راء لي على الحقيقة فهو في الحكم كانه قد رآني وهذا
عدول عن ظاهر لفظ الخبر وتبديل لصيغته وهذا الذي بيناه في المنامات اسد تحقيقا من كل شيء قيل في
اسباب المنامات وما سطر في ذلك معروف غير محصل ولا محقق فاما ما يهذي به الفلاسفة في هذا الباب
فهو مما يضحك الثكلى لانهم ينسبون ما صح من المنامات لما اعيتهم الحيل في سببه الى ان النفس اطلعت على عالمها
فاشرفت على ما يكون وهذا الذي يذهبون اليه في حقيقة النفس غير مفهوم ولا مضبوط وكيف اذا انفرد
الى الاطلاع على عالمها وما هذا الاطلاع والى اي شيء يشيرون بعالم النفس ولم يجب ان تعرف الكائنات عند
اهل الاطلاع وكل هذا زخرفة ومخرقة وتهاويل لا يتحصل منها شيء وقول صالح قبة مع انه تجاهل محض
اقرب الى ان يكون مفهوما من قول الفلاسفة لان صالحا ادعى ان النائم يرى على الحقيقة ما ليس يراه
ولم يشر الى امر غير معقول ولا مفهوم بل ادعى ما ليس بصحيح وان كان مفهوما وهؤلاء عولوا على ما لا يفهم مع

الاجتهاد ولا يعقل مع قوة التأمل والتدبر والفرق بينهما واضح واما سبب الانزال فيجب ان يبنى على التحقيق
سبب الانزال في اليقظة مع الجماع ليس هو مما يهتدى به اصحاب الطبايع لانا قد بينا في غير موضع ان قول
اصحاب الطبع لا اصل له وان الاحالة فيه على سراب لا يحصل واما سبب الملوثه فان الله تعالى اجرى
العادة باخراج من ظهر الرجل عند هذه الحركة المخصوصة وليس يمتنع ان يجري الله العادة بان يخرج
هذا الماء من الظهر عند اعتقاد النائم انه يجامع وان كان هذا الاعتقاد باطلاً مسألة سئل
رضي الله عنه عن الخبر المنسوب الى الصادق عليه السلام من انه قال لقد اخا رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم بين سلمان وابي ذر ولو اطلع ابو ذر على ما في قلب سلمان لقتله وكيف يجوز ان يواخي النبي
عليه السلام بين رجلين يستحل احدهما اذا اطلع على ما في قلب الاخر دمه وما القول فيمن تأول هذا
القول وهو قتله على ان الهاء راجعة على ما في قلبه واراد لقتله علماً وهل تأويل جائز ام لا وما ذلك م
القول ايضاً فيمن تأوله على غير هذا الوجه فقال ان معنى قوله لقتله اي لكد فكره وخاطره كداً بل
يجهده وانه عبر بالقتل ههنا على سبيل المبالغة في تعبيره عن شدة المبالغة والمشقة كما يقول القائل
قتلني انتظار فلان ومت الى ان رأيتك والى ان تخلصت من الشدة التي كنت فيها عدة دفعاً
وهو يريد الاخبار عن شدة الكلفة والمشقة والمبالغة في وصفها الجواب وبالله التوفيق ان هذا الخبر
اذا كان من اخبار الاحاد التي لا توجب علماً ولا تثلج صدراً وكان له ظاهر ينافي المعلوم المقطوع به
تأولنا ظاهره على ما يطابق الحق ويوافقه ان كان ذلك سهلاً والا فالواجب اطراحه وابطاله واذا
كان من المعلوم الذي لا يختل سلامة سريرة كل واحد من سلمان وابي ذر ونقاء صدر كل واحد
منهما لصاحبه وانهما ما كانا من المدغلين في الدين ولا المنافقين فلا يجوز مع هذا المعلوم ان
يعتقد ان الرسول عليه السلام يشهد بان كل واحد منهما لو اطلع على ما في قلب صاحبه لقتله على سبيل
الاستحلال لدمه ويعلم انه ان كان قال ذلك فلم يرد الا غير هذا الظاهر الذي لا يليق بهما ومن اجود
ما قيل في تأويله ان الهاء في قوله لقتله راجعة الى المطلع لا الى المطلع عليه كانه اراد انه اذا اطلع على
ما في قلبه من علم موافقة باطنه وشدة اخلاصه له اشتد ضنه ومحبته له وتمسكه بمودته ونصرته فقتله
ذلك الضن والود بمعنى انه كاد يقتله كما يقولون فلان يهوى غيره وتشتد محبته له حتى انه قد قتله
حبه واتلف نفسه وما جرى مجرى هذا من الالفاظ وتكون فائدة هذا الخبر حسن الثناء من النبي عليه السلام
على الرجلين وانه اخا بينهما وباطنهما كظاهرهما وسرهما في النقاء والصفاء كعلانيتهما حتى انه لو ان
احدهما اطلع على ما في قلب الاخر لاعجب به وكاد يقتله محبة له وضناً به وهذا اشبه بمنزلة الرجلين في
نفوسهما وعند النبي عليه السلام والبق بان يكون مدحاً وتقريظاً وذلك الوجه الاخر يقتضي غاية الذم
ونهاية الوصف بالنفاق وسوء الدخيلة لان من يظهر جميلاً ولو اطلع على باطنه لاستحل دمه هو عين

المنافق المداهن فاما تاويل هذه اللفظة وحملها على العلم فغير مرضي لان المطلع على ما في قلب غيره لا
يكون الا عالما وانما اطلع عليه اي معنى للفظة قتله في هذا الموضع وهل ذلك الا تكرير وما لا فائدة
فيه فاما حمله على انه كد خاطره وقسم فكره فكاد فيما المسائل التي عنده قاتلته ولم يكن مثل كل واحد من هذين
الرجلين متى اطلع على قلب صاحبه كد خاطره واتعب قلبه حتى كاد يقتله لولا انه يطلع على سوء ومكر وهذا
هو النفاق تنزه الرجلين عنه ولا يليق بهما ولا بالنبي عليه السلام ان يصفهما به **مسئلة** الاجباء في
اللغة العربية هو ان يباع الزرع قبل ان يبدو صلاحه يقال اجبى الرجل يجبي اجباء اذا فعل ذلك
ومعنى ما روي عنه عليه السلام من اجبى فقد اربى اي من باع الزرع قبل ان يبدو صلاحه وقد نهى عن
ذلك وحظر عليه جرى مجرى من اربى لانه فاعل المعصية محظورة عليه وان لم يكن بيع ما لم يبد صلاحه
ربا في الحقيقة ولا معناه معناه غير انه جار مجراه في الحظر والمعصية وجار مجرى قول القائل من زنى
فقد سرق اي هو عاص مخالف لله تعالى كما ان ذلك بهذه الحال **مسئلة** وما ورد في القران
من معاتبات الرسول عليه السلام مع عصمته وطهارته وكونه الحجة على الخلق اجمعين الجواب انه اذا ثبتت
بالدليل عصمة الانبياء عليهم السلام فكل ما ورد في القران مما له ظاهر ينافي العصمة ويقتضي وقوع
الخطاء منهم فلا بد من صرف الكلام عن ظاهره وحمله على ما يليق بادلة العقول لان الكلام يدخله الحقيقة
والمجاز ويعدل المتكلم به عن ظاهره وادلة العقول لا يصح فيها ذلك الا ترى ان القران قد ورد بما لا
يجوز على الله تعالى من الحركة والانتقال كقوله تعالى وجاء ربك والملك صفا صفا وقوله تعالى هل ينظرون
الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة ولا بد مع وضوح الادلة على ان الله تعالى ليس بجسم واستحالة الانتقال
عليه الذي لا يجوز الا على الاجسام من تاويل هذه الظواهر والعدول عما يقتضيه صريح الفاظها قرب التاويل
او بعد ولو جهلنا العلم بالتاويل جملة لم يضر ذلك مع التمسك بالادلة وغاية ما فيه انا لا نعلم قصد المتكلم
بما القاه من كلامه ونعلم اذا كان حكيما ان له غرضا صحيحا على ان ظواهر الايات التي خوطب بها النبي عليه السلام
ما ظاهره كالعتاب منها المقصود به امته والخطاب متوجه اليه ولهذا روي عن ابن عباس انه قال نزل القران
باياك اعني واسمعي يا جارة ويشهد بذلك قوله تعالى يا ايها النبي اذا طلقتم النساء فخاطب النبي عليه السلام
والمراد بذلك جميع الامة ومنها ما يظن انه عتاب وليس كذلك بل هو تعليم وتاديب ولا محالة ان تاديب
النبي عليه السلام كان مصادرا عن الله تعالى والمواعظ لم تزل تاتيه في كل وقت والشروع في ذكر جميع الايات والتنبيه
على المراد بها يطول غير ان جملة الكلام ما ذكرناه ونذكر بعض ذلك ليتبين ان الكلام في الجميع على هذا المنهاج
من الايات قوله تعالى وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله احق ان تخشاه وكقوله تعالى ما كان لنبي
ان يكون له اسرى حتى يثخن في الارض وكقوله تعالى يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك تبتغي مرضات ازواجك وقوله تعالى
عفا الله عنك لم اذنت لهم الى هذه الاية اما قوله تعالى وتخفي في نفسك ما الله مبديه فالقصة فيه مشهورة

وحمله

زهي

وهي ان العرب كانت تحرم على نفوسهم نكاح زوجة من استضافوه الى نفوسهم بالبنوة وانعقوه كما يحرمون
ازواج الابناء في الحقيقة فلما اراد الله تعالى نسخ ذلك لما علم فيه من المصلحة اعلم نبيه قبل طلاق زيد بن
حارثة الذي كان النبي عليه السلام تبناه زينب بنت جحش زوجته وامره بتزويجها اذا فارقها
فلما خاصم زيد زوجته عازما على طلاقها وعظه النبي عليه السلام وكفه عن ذلك اشفاقا من شكويه
عنه مع ما عزم عليه من نكاحها ان يرجف عليه المنافقون ويضيفوا اليه ما قد نزهه الله تعالى
عنه واخفاء عزمه على تزويجها بعد فراق زيد لها لينتهي الى امر الله تعالى في ذلك ويشهد بصحة ما ذكرناه
قوله تعالى فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها لكيلا يكون على المؤمنين حرج في ازواج ادعيائهم اذا قضوا
منهن وطرا فان قيل فالعتاب حاصل لانه كان ينبغي ان يظهر ما اضمره ويخشى الله ولا يخشى الناس
الجواب عن ذلك ان اخبار الله تعالى انه اخفى ما الله مبديه هو خبر محض لا يتعلق به ذم وقوله تعالى
وتخشى الناس والله احق ان تخشاه فالشبهة به ايضا ضعيفة لانه خبر انه يخشى الناس والله احق
بالخشية ولم يخبر انه لم يفعل الاحق وعدل الى الادون فنفى ان حصول العتاب مع الذي بيناه على ان
غاية الاقتراح فهذا انه عليه السلام فعل ما غيره اولى منه وليس يكون بترك الاولى عاصيا وانما يكون
تاركا للافضل والوجه في تركه العذر الذي بيناه واما قوله تعالى ما كان لنبي ان يكون له اسرى حتى يثخن
في الارض فالعتاب في الحقيقة متوجها الى سواه لان الله تعالى قد صرح بذلك في تمام الاية بقوله تريدون
عرض الدنيا والله يريد الاخرة وقوله لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم والقصة
في هذه الاية ايضا مشهورة وانما اضاف الاسرى الى نبيه عليه السلام بقوله ما كان لنبي ان يكون له اسرى
وان كان المراد بالخطاب من اسر لانهم اسروهم ليكونوا في يده عليه السلام فهم في الحقيقة اسراؤه ومضافون
اليه وان لم يامر باسرهم واما قوله تعالى يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك تبتغي مرضات ازواجك اذا
تؤمل في الحقيقة لم يكن فيه عتاب وانما هو توجع له عليه السلام يدل على ان تحريم الرجل زوجته
او طلاقه اياها او اعتزاله بعض مائه ليس بقبيح بل هو مباح وهو بهذه الصفة لا يستحق الفاعل له
عتابا فلما فعل النبي عليه السلام ذلك لمرضات بعض ازواجه ادخل المشقة على نفسه بفعله قال الله تعالى
لم فعلت ذلك والا امسكتها على ما كنت عليه ولم تبتغ مرضات ازواجك بادخال المشقة على نفسك
هذا هو الظاهر وان نزل على اقتراح الخصم في هذه الاية كان النبي عليه السلام قد عدل عن الاولى فكان الامساك
وترك التحريم افضل وله ان يحرم ويحرم فقوله تعالى لم يجري مجرى قول الواحد منا لغيره لم تركت صلاة
الليل ولم تترك صيام ثلاثة ايام في كل شهر وان كان بترك ذلك لم يفعل قبيحا بل اخل بندب وبما
غيره اولى فاما قوله تعالى عفا الله عنك لم اذنت لهم فليس يقتضي معصية وذلك ان المقصد في الغالب
بمثل هذا الخطاب التعظيم للمخاطب واستيضاح ما عنده فيما فعله الا ترى انا لو احدنا يقول لغيره

قصص م

لم كان كذا وكذا رحمك الله وغفر لك فهو لا يقصد الا الملاطفة له وحسن المحاورة ولا يقصد الا
لا يعني ذلك وانما الغرض الاجمال في الخطاب فقد صار ذلك عرفا بين الناس في المقصد به التوقير والاجلال
فاما قوله لم اذنت فليس يجب حمله على العتاب لان هذه اللفظة ليست موضوعة لذلك خاصة بل قد
تطلق ويراد بها الاستفهام وتارة يراد بها التقرير وتارة العتاب وهي محتملة لجميع المذكور فلم نحملها
في حق النبي عليه السلام على العتاب دون بقية الاقسام وغاية ما في حمله على ترك الاولى حسب ما تقدم
في الايات واستقصاء ذلك وذكر ما في الايات يطول ويكفي في التنبيه على الاي الباقية ما ذكرنا
مسئلة رسمت الحضرة العالية الوزيرية العميدية حرس الله سلطانها ذكر ما عندي
في تاويل قوله تعالى في سورة التغابن ذلك يوم التغابن ولفظة التغابن ههنا مشتقة من الغبن
الذي يكون في البيع والتجارة وما اشبه ذلك هو النقصان والخسران لان المغبون هو الذي زاد
غابنه عليه وربح ولما كان يوم القيامة يتبين فيه مستحق الثواب دخول الجنة والتعظيم فيها من مستحق
العقاب بدخول النار صار مستحق دخول الجنان كانه غابن لمستحق العقاب بدخول النار لانهما
جميعا عرضا بالتكليف لاستحقاق الثواب ففعل احدهما ما استحق به ذلك وقصر الاخر عن هذه
الغاية وعدل الى فعل ما استحق به العقاب وجريا مجرى متبايعين فان احدهما بما هو جرى
عليه انفع واصلح واختص الاخر بما ضاره وهو له وبال عليه فيسمى الغابن بالخير والصلاح غابنا
والاخر مغبونا وتسميته يوم القيمة بانه يوم التغابن من افصح كلام واخصره وابلغه والله الموفق للصواب
هذا اخر ما وجد مما اختاره رضي الله عنه اضافة الى كتابه المعروف بغرر الفوائد ودرر القلائد
والحمد لله رب العالمين والصلوة على خير خلقه محمد واله الطاهرين حرره العبد المذنب عباس علي عفي عنهما
الجوناپوري التمس الدعاء من الناظرين في مطابع .... سنة ثلث وسبعين ومائتين بعد الالف من الهجرة النبوية

من يستحق الثواب

[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
ومنهم شهر خباب بن هبلب	ومنهم الأصبغ لعلي	ومنهم معد كرب الحميري	ومنهم الربيع بن صبيع الفزاري	ومنهم أبو الصحيا القيس	ومنهم عبد المسيح بن نقيلة	مسئلة تتعلق بما ذكرناه من نظر الأعمار	باب في الجواب الحاضر
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
خبر من حمل يا يحيى له عمامة الجنة	نخشى من اليم عشيهم	نحن نعلم السقف من فوقهم	خبر ان هذا القرآن ما كان	وقالت اليهود عزير ابن الله	ألم يأتكم نبأ الذين من قبلكم	خبر لعا ذركن الإسلام	وإلى الله ترجع الأمور
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
قال الذين كفروا في قلوبهم زيغ	لا تثريب عليكم اليوم	خبر ان النبي نهى عن كسب الزمارة	خلق الإنسان من عجل	ولقد همت به وهم بها	قالت التحراجية الى	خبر من تلقى المتمعين القرية	ونادى نوح ربه
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
هو الذي أنزل من السماء ماء لكم منه شراب	خبر لا تحشوا ولا تدابروا ليل	وقالت اليهود يد الله مغلولة	خبر لعن الله السارق	الله ولي الذين آمنوا	ربنا لا تزغ قلوبنا	إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة	لئن بسطت إلي يدك
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا	الله يستهزئ بهم	وجعلنا بعضكم لبعض	انظر كيف ضربوا لك الأمثال	خبر الحارث في السماء	حتى إذا جاء أمرنا وفار التنور	خبر الذي عمار الدهني	هل أنبئكم بشر من ذلك
الذي جعل لكم الأرض فراشا	يا أخت هرون	خبر لا عدوى ولا هامة ولا طيرة	وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا	ولما جاء موسى لميقاتنا	وإذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها	هو الذي خلقكم من نفس واحدة	قال أتعبدون ما تنحتون
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
مسئلة الألثغ والألثغ	خبر أعلمكم بنفسه أعلمكم بربه	ومن آياته خلق السموات	مسئلة الأنبياء الطاهرة ومرتبا وتعود	مسئلة في تفضيل على الملائكة	مسئلة في علم الجسم والجوهر	مسئلة في العصمة	مسئلة في أجناس الطير والبهائم
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]